الرقابة
والأعمال
المصادرة
فى العالم

موسوعة الرقابة والأعمال المصادرة فى العالـم

إعداد وتعريب

د. رمسيس عوض

الكتـــــــــاب : موسوعة الرقابة والأعمال المصادرة في العالم

إعـداد وتعـريب : د. رمسيس عوض

النـاشـــــــر : مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان

تصـمـيم الغـلاف : نديم

تجهيزات الطباعة : وحدة التنفيذ الأليكتروني بالمركز

الطبعة الأولى : ١٩٩٨

٧ ش الحجاز - روكسى - مصر الجديدة . القاهرة . جمهورية مصر العربية

تليفون : ٤٥٢٠٩٧٧ فاكس ٢٥٩٦٦٢٢ / EMAIL : LRRC@brainy1.ie-eg.com

رقـم الإيـداع بـدار الكـتب

٩٦١٦ / ٩٨

موسوعة الرقابة
والأعمال المصادرة
فى العالـــم

تقديم

التشبث بالأمل والحلم رغم فترات الظلمات الحالكة فضيلة إنسانية . وعادة ما يعتقد الحكام وزبانيتهم أصحاب العقول والقلوب المتحجرة أنهم إذا ما استطاعوا القضاء على مبدع أو كاتب بالقتل أو السجن أو احراق كتبه أو منعها من النشر بالمصادرة ، أنهم بذلك قد انتصروا . وفى الأغلب هم لا يعلمون أن الفكر والابداع الإنسانى مرتبطان بقانون البقاء. لقد تلاقحت الحضارات، الأفكار، الديانات ، الحكايات ، القصص والأساطير، واتصلت ببعضها البعض رغم كل ما فرضه الحكام وأنظمتهم السياسية، ورغم قسوة وعنف أنظمة المصادرة التى بلغت ذروتها فى صورة حرق العلماء والمفكرين والمبدعين وأعمالهم إلا أن مسيرة البشرية أثبتت بالبراهين القاطعة أن المفكرين والعلماء والمبدعين هم الباقون عبر القرون بينما الذين أشعلوا النار فيهم أو فى أعمالهم قد اندثروا فى غياهب التاريخ أو قد قعدوا وما يزالوا فى مزبلته.

ما بين يدى القارئ هو شريط طويل واستعراض مدقق اخترق حواجز الزمن ، وحدود، وبوابات العالم ليخرج لنا المعلومة المعرفية فى سياق موسوعي لا يدعى الحقيقة المطلقة، ولكنه بداية طريق، أهم ما فيه إكتشاف أن عقلية المصادرة والظلم والقهر ومعاداة التقدم الإنسانى واحدة، لا وطن لها ولا دين ولا لغة ولا لون ولا جنس.

وكما أن للظلم آلياته وزبانيته ومنظّريه وخدّامه، فإن للحرية والتقدم آياد وقلوب وعقول وعيون منفتحة دائماً على المستقبل.

أمير سالم

مقدمة

تسجل هذه الموسوعة سعى الإنسان، الذى لايهدأ، إلى الحصول على الحرية، «لقد ولد الإنسان حرا ولكنه الآن يرسف فى الأغلال»: هكذا قال الفيلسوف الفرنسى **جان جاك روسو** منذ قرنين من الزمان. وتشمل الموسوعة التى بين أيدينا قصة الرقابة والأعمال المصادرة فى العالم الغربى منذ الشاعر الرومانى **أوفيد** (٤٣ق.م -١٧م) حتى **سلمان رشدى** فى وقتنا الراهن، والموسوعة جامعة تخاطب أنصار الحرية فى الفكر والفن والأدب، ويكفينا أن نعرف أنها تتناول المسرح والرواية والشعر والنحت والرسم والتصوير والسينما حتى ندرك مقدار شمولها، فضلا عن أنها تلقى الضوء على قوانين الرقابة فى كثير من دول الغرب والتطور الذى طرأ عليها بسبب الزيادة المطردة فى وعى الشعوب بأهمية الحرية وقيمة الديموقراطية، ومن ثم فإن الموسوعة لا تهم دارسى الفنون والآداب فحسب بل تهم المشرعين ودارسى القانون أيضاً.

غير أن مسيرة الحرية لم تكن سهلة يسيرة فقد اعترضتها الأهوال والصعاب الكأداء واستشهد البعض فى نضالهم من أجل تحقيقها. فالإنسان الغربى، بسبب حرصه البالغ على حريته، لم يكف عن إعادة النظر فى صلاحية قوانينه الخاصة بالرقابة وما فتأ يعدّلها حتى تتوائم مع تطلعه الطبيعىّ والغريزىّ للحرية.

والقارئ لهذه الموسوعة سوف تصيبه الدهشة العظيمة عندما يجد أن عيون الفكر والأدب العالمى تعرضت فى وقت أو آخر للمصادرة، وليست مصادرة أعمال **شكسبير** و**ميلتون** و**جيمس جويس** و**كانط** و**روسو** و**هوبز** و**لوك** إلا أمثلة قليلة على قدرة الإنسان على ارتكاب الحماقات، فهذه الأعمال تعتبر الآن علامات مضيئة فى طريق الرقىّ والتحضر.

كيفية استخدام الموسوعة:

بالنظر إلى أن الموسوعة من ألفها إلى يائها تتناول عناوين وأسماء أجنبية مكتوبة بالحروف اللاتينية فلم يكن هناك مناص من استخدام الأبجدية الأجنبية بدلا من الأبجدية العربية فى كل من المداخل والفهرس، ولهذا السبب يصبح للفهرس أهمية خاصة فبدون الرجوع إليه لا يمكن الاستفادة من الموسوعة على الوجه الصحيح، ولشّد ما كان حرصى على هجاء عناوين الأعمال المصادرة وأسماء أصحابها بلغتها الأصلية حتى أتيح للدارسين والباحثين الذين يعرفون اللغات الأجنبية فرصة

المزيد من الاستقصاء والتحرى.

ورغم أن الموسوعة فى مجملها مرتبة وفقا للأبجدية اللاتينية فإن هناك بعض الاستثناءات القليلة التى أملتها أهمية بعض المداخل. فتحت عنوان Book Burning in England (حرق الكتب فى إنجلترا) قمت بترتيب الكتب التى تم إحراقها ترتيباً زمنياً وفقاً للعصور المختلفة.

ويجدر بى أن أذكر أن معرفتى بمحتوى الموسوعة جعلتنى أعد فهرسا من شأنه إلقاء الضوء على مضمون المداخل تيسيراً على الباحثين وتوفيراً لوقتهم، فعلى سبيل المثال سوف يجد القارئ للفهرس العنوان التالى Little Red Schoot book ولكن هذا العنوان لا يطفئ ظمأ الباحث لأنه مبهم ولا يدل على مضمونه، ولهذا آثرت أن أخبر الباحث بطبيعة هذا المضمون فوضعت باللغة العربية العنوان التالى **«الكراسة الحمراء الصغيرة»** (حول الثورة الثقافية الصينية) وذلك للتوضيح وهناك مثال آخر أكثر وضوحا فالفهرس يحتوى على مدخلين بعنوان «كاتو» Cato فوضعت أمام «كاتو» الأولى الصحفيان وأمام كلمة «كاتو» الثانية الرقيب الرومانى، ومثل ثالث على التوضيح سنرى أمام اسم ريفيرا Rivera العبارة التالية «الفنان المكسيكى الاشتراكى» ريفيرا.

مرة أخرى أوصى القارئ باللغة العربية بتمحيص الفهرس قبل الاطلاع على متن الموسوعة.

ويحدونى الأمل أن أشاهد شيئا شبيهاً بهذه الموسوعة يتناول المواد المصادرة فى العالم العربى، فقد بذلت الدكتورة مارلين تادرس جهدا مشكوراً للاتصال بشبكة الإنترنت فلم تجد لمصادرات العالم العربى نصيبا فى هذه الشبكة، وبطبيعة الحال لا يرجع هذا إلى قلة المصادرات فيه بل إلى انتهاجه سياسة التعتيم، فهو لا يدرك أن حق تدفق المعلومات أصبح من الحريات الأساسية فى عالمنا المعاصر.

ولا يسعنى فى الختام إلا أن أشكر الأستاذ أمير سالم على تشجيعى على إعداد هذه الموسوعة كما أشكر معاونيه الأساتذة مهدى مصطفى ومحمود قرنى وحسن محمود برقى، على ما بذلوه من جهد فى إخراج هذه الموسوعة على النحو الذى نراه.

د. رمسيس عوض

مصر الجديدة فبراير ١٩٩٨

A

A

محاكمة أوبرى وكامبل وبرى ABC Trial (Aubry, Cambell and Berry)

هى المحاكمة التى عقدتها محكمة «الأولد بايلى» بلندن فى سبتمبر ١٩٧٨ لاثنين من الصحفيين البريطانيين هما كريسبن أوبرى ودنكان كامبل ومجند سابق اسمه جون برى. وتتمثل خلفية هذه المحاكمة فى أن الحكومة البريطانية أصدرت فى عام ١٩٦٨ أمراً باستبعاد جاسوسين سابقين فى المخابرات المركزية الأمريكية هما فيليب أجى ومارك هوزنبال بتهمة الإضرار بأمن بريطانيا القومى، ولكن السلطات البريطانية إمتنعت عن البوح بالأسباب التى حدت بها إلى اتخاذ هذا القرار. وأثار أمر الاستبعاد سخط جندى يدعى جون برى كان يعمل فى جزيرة قبرص فى سلاح الإشارة التابع للجيش البريطانى عام ١٩٧٠، وبعد تركه للخدمة العسكرية اعتنق برى الأفكار السياسية، وبلغ حنقه على الحكومة البريطانية -لاستبعادها كل من أجى وهوزنبال - حدا جعله يفضى إلى لجنة الدفاع عنهما ببعض الأسرار العسكرية التى اطلع عليها بحكم عمله فى الجيش البريطانى.

وآثار هذا الوضع حب استطلاع صحفى بريطانى يدعى أوبرى فتوجه فى ١٨ فبراير ١٩٧٧ بصحبة زميل صحفى آخر خبير فى الإلكترونيات اسمه كامبل لمقابلة برى فى شقته الكائنة فى شمال لندن، وبمجرد انتهاء المقابلة التى دامت ساعتين والتى قام أوبرى بتسجيلها ألقى البوليس البريطانى القبض على الثلاثة ووجه إليهم تهمة إفشاء الأسرار العسكرية، وزاد من تعقيدات الموقف أن المدعى العام سام سيلكتين وجه اتهاماً إضافياً ضد كامبل، بالذات استنادا إلى فقرة فى القانون لم يسبق لأى صحفى بريطانى أن حوكم بمقتضاها من قبل، الأمر الذى جعل المحاكمة تواجه صعوبات قانونية منذ البداية، ولم تخرج التهمة الأصلية الموجهة ضد الصحفيين أوبرى وكامبل عن كونهما تلقيا اعترافات المجند السابق فى قبرص برى. وفى عام ١٩٧٦ (أى قبل المحاكمة بعام واحد) أعربت الحكومة البريطانية عن عزمها على عدم اعتبار مجرد تلقى المعلومات مدعاة للمساءلة القانونية ولكنها لم تضع عزمها موضع التنفيذ بل تركت للمدعى العام حق تجريمه إذا شاء.

وفى ٥ سبتمبر ١٩٧٨ بدأت محاكمة المتهمين الثلاثة فى محكمة «الأولد بايلى» واستمرت

لمدة عشرة أيام دون أن تسفر عن شيء. وكان لابد لها أن تتوقف عندما اتضح أن جهاز الأمن قام بالتحقيق فى الولاء القومى لهيئة المحلفين المكلفة بنظر القضية، ولم يكتف جهاز الأمن بذلك بل تولى تبليغ الادعاء بنتائج تحقيقاته فى هذا الشأن فى نفس الوقت الذى أخفى هذه النتائج عن الدفاع، وعندما استؤنفت المحاكمة فى ٥ أكتوبر ١٩٧٨ ذهب القاضى المنوط به نظر القضية واسمه مارسن جونز بأنه لا يوافق الادعاء على تطبيق الفقرة المزمع إلغاؤها والخاصة بعدم تجريم مجرد تلقى المعلومات الأمر الذى اضطر الادعاء إلى غض النظر عنها، وتبين من المحاكمة أن كل المعلومات التى حصل عليها الصحفيان المتهمان بطريقة سرية يمكن الحصول عليها بطريقة علنية من المصادر المنشورة، وبناء عليه أعلن القاضى أنه لا يعتزم حبس المتهمين.

ثم اصطدم أحد المتهمين وهو كامبل فى أوائل عام ١٩٨٧ - مرة أخرى - بجهاز الأمن البريطانى عندما كان يعمل فى صحيفة نيوستيسمان، فقد أعدّ سلسلة من الأفلام لمحطة الإذاعة البريطانية تتناول سياسة الدفاع التى تنتهجها بريطانيا، واستطاع كامبل أن يكشف النقاب عن عزم بريطانيا إطلاق قمر صناعى فى الفضاء بهدف التجسس على الاتحاد السوفيتى، وضاقت الحكومة المحافظة بهذا الصحفى الفضولى الذى كشف مستورها فقام البوليس بمداهمة منزله ومكاتب صحيفة النيوستيسمان ومحطة الإذاعة البريطانية فى «جلدسمو» حيث كان هذا الصحفى يعد برنامجه واستصدرت الحكومة أمراً بمنع عرض الفيلم ولكنها بسبب بعض الأخطاء الإجرائية لم تستطع منع كامبل من نشر مقال فى هذا الموضوع فى صحيفته.

وتمكن عدد من أعضاء مجلس العموم البريطانى من مشاهدة الفيلم فى عرض خاص، وثمة نقطة يبدو أنها أثارت الحكومة ضد كامبل وهو أنه فضح سوء استخدامها للمال العام، ولم يعر الرأى العام البريطانى أى اهتمام بمسألة التجسس على الاتحاد السوفيتى لأنه كان قادراً على درء الخطر عن نفسه، ولم يدم الحظر المفروض على الفيلم فقد انتصرت حرية التعبير فى نهاية الأمر واستطاع الرئيس الجديد لمحطة الإذاعة البريطانية عرضه بعد حذف بعض الأجزاء بالغة الحساسية.

أبيلارد (١٠٥٩ - ١١٤٢) Abelard

كان بيتر أبيلارد مفكراً مسيحيًا وفيلسوفًا دينيًا ذاعت شهرته فى العشق والغرام بحيث أصبحت حكايته مع محبوبته هلويز مضرب الأمثال وقريبة الشبه بشهداء الغرام روميو وجوليت. فقد انتهى غرامهما نهاية مأساوية وقد دفن فى نفس القبر الذى دفنت فيه محبوبته هلويز عندما توفيت عام ١١٦٣.

ولد أبيلارد فى منطقة بريتانى بفرنسا فى القرون الوسطى وتخصص فى فلسفة اللاهوت، وكان مجادلا لا يشق له غبار ومحدّثاً ومحاضراً ليس له نظير، وإليه يرجع الفضل فى إنشاء أول جامعة فى العالم كله، فقد اعتاد إلقاء محاضراته فى أماكن مكشوفة فى الحى اللاتينى بباريس فيلتف حوله الناس غير عابئين بلسعة البرد وهطول الأمطار، وبمرور الوقت فكر مريدوه فى طريقة منتظمة لسماع محاضراته فى أماكن مغطاة وثابتة، فكان ذلك بمثابة اللبنة الأولى لإنشاء ما عرف بالجامعة فيما بعد.

ويعتبر كتابه «نعم أو لا» الذى حاول فيه التوفيق بين العقل والدين وبين أرسطو والكتاب المقدس أول مرجع له قيمته فى اللاهوت المسيحى، وبه أرسى أبيلارد تقاليد البحث اللاهوتى الذى ازدهر فيما بعد على أيدى كوكبة من كبار فلاسفة الدين المسيحى فى الغرب وعلى رأسهم بيتر لومبارد (١١٠٠-١١٦٠) ووليم أوكهام (١٣٠٠-١٣٤٩) ودونز سكوتس (١٢٧٠-١٣٠٨) ثم القديس الشهير توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٤) الذى ألّف كتابه الفذ «جوهر اللاهوت».

تعرضت مؤلفات أبيلارد فى اللاهوت المسيحى - وعلى رأسها «مقدمة اللاهوت» إلى المصادرة من قبل الكنيسة الكاثوليكية الرومانية التى اعتبرت ما جاء بها خروجًا على أعرافها ومعتقداتها وتقاليدها، وبعد عام ١١٤٢ تم إحراق هذه المؤلفات فى عدة مناسبات، وفى عام ١١٤٢ أى فى نفس العام الذى توفى فيه أبيلارد وجه المجمع المقدس إليه تهمة الهرطقة، وقد أدرجت الكنيسة الرومانية كتبه ضمن قائمة الكتب الممنوعة فى فهرس الممنوعات الذى أصدرته عن الفترة بين عامى ١٥٥٩و ١٥٦٤ . ولكن هذه المؤلفات المحظورة أصبحت فيما بعد من ركائز الفكر المسيحى،

والغريب إن إدارة الجمارك فى أمريكا ظلت تفرض الحظر على كتابات أبيلارد ولم ترفعه عنها إلا فى عام ١٩٣٠.

أبلمان Ableman

ألف الكاتب البريطانى بول أبلمان كتاباً يُعدُّ حجة ومرجعًا علميًا بعنوان «الفم وممارسة الجنس عن طريقه» نشره عام ١٩٧٠ فى الولايات المتحدة بعنوان آخر هو «الفم الحسى». لم يكن أبلمان كاتبًا نكرة فقد حصل على عدد من الجوائز تقديراً له على موهبته فى البحث والاستقصاء. ثم اشترت دار نشر بريطانية يملكها كريستوفر كيبريوس تعنى بمعالجة شئون الجنس حقوق نشر هذا الكتاب من دار النشر الأمريكية التى قامت أصلا بإصداره. وقررت دار النشر البريطانية أن تصدر الكتاب على هيئة مجلة ، معلنة عنه عن طريق توزيع إعلانات وطلبات اشتراك بين القراء، وتلقت دار النشر بالفعل ألفى اشتراك تزيد قيمة كل منها عن ثلاثة جنيهات، ولكن عدداً من القراء أرسل سبع عشرة شكوى من طبيعة الإعلانات المثيرة التى توزعها دار النشر على الناس، وكان ذلك وحده كافياً لاتهام كريستوفر كيبريوس صاحب دار النشر بالاستعداد لنشر مواد بذيئة وإرسالها عن طريق البريد إلى المشتركين به بهدف التربح.

وفى مارس ١٩٧١ مثل المتهم أمام محكمة «الأولد بايلى» بلندن، وتقدم خبراء فى الأدب والطب للإدلاء بشهادتهم فى صالح الكتاب. وبعد جلسة دامت ست ساعات ونصف أصدر المحلفون حكمهم ببراءة الكتاب، ولكن المحكمة رأت أن هناك بذاءة فى الإعلان عن الكتاب وفقاً لقانون مصلحة البريد الإنجليزى الصادر عام ١٩٥٣، ومن ثم وقعت المحكمة عليه غرامة قدرها مائتان وخمسون جنيها بالإضافة إلى مائة جنيه أخرى أتعاب القضية، ومن ناحيته تكبد الناشر البريطانى مبلغ ستة آلاف وخمسمائة جنيه للدفاع عن نفسه. ولم يمض عام واحد حتى صدرت فى عام ١٩٧٢ طبعة جديدة من هذا المرجع المهم أصابت الذيوع والانتشار وحققت أرباحاً طائلة.

أبرامز Abrams

كان قانون مكافحة التجسس الصادر فى الولايات المتحدة عام ١٩١٧ يجرم الهجوم على

اشتراكها فى الحرب العالمية الأولى، غير أن عدداً من الراديكاليين اليهود وعلى رأسهم يعقوب أبرامز تجاهلوا هذا القانون وقاموا بتوزيع منشورات مناهضة لهذه الحرب وتدين اشتراك أمريكا فيها. كما أنها تحرض العمال فى مصانع الذخيرة وخاصة المهاجرين القادمين من روسيا أن يسجلوا احتجاجهم عن طريق القيام بإضراب عام. وكانت بعض هذه المنشورات تحمل عناوين مثيرة مثل «نفاق الولايات المتحدة وحلفائها» و «أيها العمال انهضوا». وانصب هجوم هذه المنشورات التى كتبت بلغة يهود أوروبا الشرقية على ما أسمته بعصابة الأغنياء التى تحكم واشنطون، فضلا عن تحريضها للعمال كى يبصقوا على الدعاية العسكرية المنافقة والزائفة، وتم تقديم القائمين بهذه المنشورات إلى المحاكمة، فحكمت المحكمة على كل منهم بالحبس لمدة عشرين سنة بتهمة أن المنشورات تحرض على مقاومة الولايات المتحدة فى فترة الحرب الحساسة. ولكن بعض القضاة اعترضوا على هذا الحكم على أساس أنه يتنافى مع حق المتهمين الدستورى فى نشر وجهة نظرهم.

أكاديمية السيدات Academie des Dames

تعتبر رواية «أكاديمية السيدات» كما وضعها نيكولاس كولييه من أكثر الروايات بذاءة وانحلالاً. وانتشرت هذه الرواية فى جميع أرجاء أوروبا فى أواخر القرن السابع عشر. ومن فرط بذاءتها كان البوليس يتعقبها فى كل مكان ويقوم بمصادرتها وتدميرها حيثما وجدت. ويقال إن هذا الحوار النثرى كان فى الأصل مكتوبا بالشعر اللاتينى وأن الذى كتبته امرأة اسمها لويزا سيجيا من توليدو فى أسبانيا حوالى عام ١٦٦٠. وفى عام ١٦٨٠ ظهرت الترجمة الفرنسية لهذا الكتاب بعنوان «مدرسة النساء». ثم ظهرت فى عام ١٦٨٨ ترجمة إنجليزية نثرية له بعنوان «حوار بين امرأة متزوجة وفتاة عذراء». ثم تغير عنوانها بالإنجليزية عام ١٧٠٧ إلى «مدرسة الحب». وهذه الرواية أول كتابة إباحية نثرية قيض لها ألا تندثر فى إنجلترا.

يتضح لنا مما تقدم أن المؤلفين قبل القرن السابع عشر كانوا فى العادة يعالجون الموضوعات الجنسية بالشعر. ومن ثم اندراجها تحت باب الأدب، ولكن بظهور الترجمة النثرية لرواية «أكاديمية السيدات» انزوى جانب الأدب وحل محله الجانب الإباحى واضحاً وجليا. وعندما وجهت تهمة البذاءة إلى نيكولاس كورييه أنكر تأليفه للرواية وزعم أن لصا انتحل قلمه ونسب

الكتاب إليه. وأدت مصادرة الكتاب إلى إفلاس المطبعجي الذى نشره. وعلى أية حال تسبب استخدام النثر فى ترجمة الرواية إلى زيادة الطلب عليها. والأهم من هذا أن استخدام النثر ساعد على اندثار قصائد الشعر الجنسى وانتشار الكتابات الجنسية النثرية التى بدأت فى شكل حوار ولكنها تطورت فى القرن التاسع عشر حتى استكملت كافة مقوماتها الروائية. ويدور الحوار فى رواية «أكاديمية السيدات» بين امرأة مجرية اسمها توليا وابنة عمها أوكتافيا البالغة من العمر خمسة عشر عاماً وكيف أقنعت المرأة الفتاة العذراء بأن تجرب لذة التجربة الجنسية. وتتناول هذه الرواية العلاقات الجنسية الطبيعية والسحاقية على حد سواء واستخدام القسوة السادية فى الممارسات الجنسية كما تصور مناظر فض البكارة واللواط والجنس المحرم بين الأقارب والتعذيب والضرب بهدف الإثارة الجنسية.

والجدير بالذكر أن هذه الرواية هى الأصل الذى تفرعت منه فيما بعد روايات مماثلة مثل رواية «المبارزة» التى ظهرت عام ١٦٧٦ والتى يعتبرها الدارسون أول رواية فى إنجلترا تتعرض للمحاكمة. وفى عام ١٦٨٤ أدانت المحكمة رجلاً إنجليزياً اسمه وليم كادمان لنشره رواية فاضحة بعنوان «حوار بين امرأة متزوجة وفتاة عذراء». وقد استمرت طبعات هذه الرواية فى الظهور حتى عام ١٨٩٤ عندما أدرجها الناشر الإباحى تشارلس كارنجتون فى قائمة منشوراته.

تمثال الدوق ولنجتون(١٩٢٢) Achilles Statue

الدوق ولنجتون نار على علم، فهو القائد العسكرى الإنجليزى الذى هزم نابليون عام ١٨١٥ فى واقعة واترلو الشهيرة، وتعبيراً عن رغبتهن فى تكريم هذا القائد العظيم، جمعت سيدات إنجلترا المال اللازم لإقامة تمثال له، وبالفعل تم نحت التمثال وإقامته فى حديقة هايد بارك فى لندن. واجتمعت الجموع لمتابعة مراسم رفع الستار عنه. وبمجرد رفع الستار عن التمثال تعالت صيحات الاستنكار بين الحاضرين فقد ظهر أمامهم الدوق ولنجتون عارياً كما ولدته أمه بأعضائه التناسلية. واحتجت سيدات إنجلترا اللائى تبرعن بمالهن لإقامة التمثال وأقاموا الدنيا وأقعدوها حتى اضطر المسئولون فى غضون بضعة أيام إلى الإسراع بإخفاء أعضاء التمثال التناسلية تحت ورقة توت منحوتة كما نراه فى يومنا الراهن.

حياة القديس بولس (١٥٠م) Acta Pauli

هذا الكتاب من أوائل الكتب التى قامت الكنيسة بحظرها، رغم أنه مكتوب من وجهة النظر الدينية التقليدية ، ولا غبار عليه من ناحية العقيدة المسيحية. والكتاب عبارة عن رواية تاريخية مجهولة المؤلف تمجد حياة القديس بولس وتشيد بأعماله، سطرها مؤلفها فى منتصف القرن الثانى الميلادى، واجتمع مجلس الأساقفة فى أفسوس وأصدروا قراراً بإدانة الكتاب برغم أنه يحتوى على معلومات غير متعارف عليها وتتعارض أحيانا مع الصورة التى رسمتها الكنيسة لهذا القديس. ولكن هذا المنع الكنسى للكتاب لم يمنع من انتشاره لدرجة أن بعض رجال الدين المرموقين مثل ترتيليان المتشدد استعان به فى كتاباته. وبعد اختراع الطباعة فى القرن الخامس عشر خشيت الكنيسة من ذيوع الرواية فعادت مرة أخرى إلى منعها من التداول.

الجمعية الأمريكية لأفلام الكبار Adult Film Association of America (AFFA)

تكونت هذه الجمعية عام ١٩٦٩ فى لوس أنجلوس بهدف توسيع نطاق حرية السينما الأمريكية فى معالجة الموضوعات الجنسية. وكان هدف تأسيس هذه الجمعية أن تقف فى وجه الاتجاهات المحافظة المتزايدة. ومع ذلك فقد آلت هذه الجمعية على نفسها أن تقدم المشورة والخبرة فى كثير من الحالات التى تعرض أصحابها لفرض القيود الرقابية عليها.

تهييج الخواطر فى القانون الأمريكى (١٩٥٧) Advocacy Act

يجيز قانون الولايات المتحدة إدانة المواطن الأمريكى بتهمة تهييج الخواطر طالما أن هذا التهييج يشعل نيران الثورة ويمثل خطراً على الأمن العام وحسمت المحاكم الأمريكية هذا التناقض بتأييد حق المواطن فى التعبير عن رأيه طالما أنه اقتصر على التعبير ولم يتجاوزه إلى دائرة الفعل. واعتبر القضاء أن التعبير مجرد دفاع عن الرأى ولا يدخل فى مجال التهييج. ففى عام ١٩٥٧ اتهم مواطن أمريكى يدعى بيتس بالتآمر لقلب نظام الحكم وإقامة ديكتاتورية شيوعية. غير أن محكمة الاستئناف ألغت هذا الحكم واعتبرت نشاط بيتس مجرد دفاع عن الرأى. وقد استفاد من هذا التفسير رجل يمينى وعنصرى متطرف كان يتزعم حركة الكلوكس كلان التى تطالب بتطهير أمريكا

العرقى من الزنوج واليهود، فلم تدنه المحكمة ولم توقع عليه غرامة أو تزج به فى السجن، وتعرف قضيته باسم «قضية براد نبرج ضد ولاية أوهايو».

عصر الذهب(١٩٣١) Age D'or

هذا عنوان فيلم أخرجه الفنان السوريالى المعروف سلفادور دالى بالاشتراك مع لويس بانويل وتم عرضه فى ستوديو ٢٨ فى باريس عام ١٩٣١. هذا الفيلم الذى يصدم المشاعر ظل يعرض على جمهور غفير من المشاهدين لمدة ست ليال، ولكن الجماعات اليمينية مارست ضغوطا رهيبة لمنع استمرار عرضه، وشنت الصحافة الرجعية والمحافظة هجوماً شديد الضراوة على صانعى الفيلم وعلى الارستقراطى تشارلس دى نواويل الذى أخرج الفيلم تحت رعايته. ولهذا تم طرده من نادى السباق وكاد بابا روما أن يجرده من دينه المسيحى. وفى نهاية الأسبوع الأول من العرض قام عدد من غلاة المتشددين بالهجوم على دار السينما وتحطيم مدخلها، وكذلك المقاعد الموجودة فى صالة العرض، وأعطى هذا الشغب ذريعة للبوليس الفرنسى أن يتدخل لإغلاق السينما رسميا. وهكذا ظل الفيلم حبيس العلب ونوادى السينما حتى تم الإفراج عنه فى نيويورك عام ١٩٨٠ وفى باريس عام ١٩٨١.

هنرى كورنيليوس أجريبا (١٤٨٦-١٥٣٥) Agrippa, Henry Cornelius

ولد هذا العالم والكاتب المتخصص فى علوم السحر وما وراء العالم المنظور فى مدينة كولونيا بألمانيا. وأغلب الظن أن الأديب الفرنسى المعروف رابيليه استقى رسمه لشخصية المنجم (هير تريبا) فى الجزء الثالث من كتابه «جارجانتوا وبانتاجروويل» (١٥٤٦) من شخصية هذا العالم الألمانى. ألف أجريبا كتابين أحدهما بعنوان «فلسفة ما وراء العالم المنظور» (١٥٢٩) والآخر بعنوان «عن الشك» (١٥٣٠) اعتبرتهما الكنيسة دعوة إلى الهرطقة، ومن ثم قامت بحظرهما.

وحتى قبل أن يؤلف أجريبا هذين الكتابين وجهت إليه الكنيسة عام ١٥٠٩ تهمة الهرطقة بسبب المحاضرات التى ألقاها فى جامعة «دول» بفرنسا. وحتى يتقى أجريبا إيذاء الكنيسة ويدفع ضررها عنه آثر أن يخفى عن العالم بحثا كان قد ألفه فى بداية حياته بعنوان «حول امتياز

الحكمة» ثم فر أجريبا إلى هولندا حيث وفر الإمبراطور ماكسيميليان له الحماية. وحارب أجريبا فى إيطاليا تحت قيادة هذا الإمبراطور الذى عبر عن رضائه عنه بتعيينه سكرتيرا له وكافأه على مجهوداته وخدماته بترقيته إلى رتبة فارس، وعندما أصدر أجريبا بحثه «عن الشك» الذى يتضمن هجوما ساخراً على أدعياء العلم زجت به السلطات البلجيكية فى السجن فى بروكسل وقامت بإحراق كتابه.

حاول أجريبا أن يدفع عن نفسه تهمة الهرطقة، فقد ذهب فى كتاب له بعنوان «رسائل» إلى أنه لم يكتب ما كتب إلا من أجل «تحريك العقول الكسولة» الأمر الذى أثار حقد شانئيه ضده وغضبهم المجنون عليه وجعلهم يبصقون فى وجهه ويتهمونه بالكفر والهرطقة والفساد.

وبعد أن قامت محاكم التفتيش بفحص بحثه «فلسفة ما وراء العالم المنظور» والاستماع إلى عدد من القصص التى تتناول حياته وجهت إليه عام ١٥٣٣ تهمة الاشتغال بالسحر بوجه عام والسحر الأسود بوجه خاص. والذى لاشك فيه أن دفاع أجريبا عن الساحرات ضد اضطهاد الكنيسة لهن جعلها تسعى إلى الانتقام منه بحظر مؤلفاته وتحريم قراءتها على المسيحيين المؤمنين.

قانون تسجيل الأجانب (١٩٤٠) Aliens Registration Act

صدر هذا القانون فى الولايات المتحدة عام ١٩٤٠. وهو أول قانون استنه الكونجرس الأمريكى فى زمن السلم لمناهضة الإثارة وتهييج الخواطر منذ قوانين إثارة الخواطر الصادرة عام ١٧٩٨. ويعرف قانون تسجيل الأجانب المشار إليه بقانون سميث نسبة إلى شخص من ولاية فرجينيا اسمه هوارد دابليو سميث كان مسئولاً عن استحداثه. ويجرم هذا القانون استخدام العنف فى الإطاحة بالحكومة أو الدعوة إلى استخدامها عن طريق النشر. وظل العمل بقانون تسجيل الأجانب سارى المفعول لمدة عشرين سنة حكم فيها على نحو مائة شخص يسارى بالسجن أو الغرامة أو بكلتا العقوبتين؛ غير أن العمل بهذا القانون توقف عام ١٩٥٧ عندما ألغت المحكمة العليا إدانة أربعة عشر شيوعيا تمت محاكمتهم بمقتضاه؛ ورغم بطلان العمل بالقانون فإنه لايزال جزءا من القوانين الأمريكية.

المحبون (١٩٥٨) Les Amants

اسم فيلم فرنسى أخرجه لويس مال عام ١٩٥٨ . وهو مأخوذ عن رواية ألفها دومينيك فيفانت فى القرن التاسع عشر بعنوان «نقطة اليوم التالى». وتمثل جين مورو فى هذا الفيلم دور زوجة تعيش فى الأرياف وتعانى من الرقابة والملل فتلجأ إلى العلاقات الغرامية تبدد بها مللها. وفى أمريكا حظرت كثير من الولايات مثل أوهايو وإلينوى وماساشوستس وفرجينيا ومارتى لاند وتنيسى ونيويورك عرض هذا الفيلم. وعندما تجرأ بعض أصحاب دور السينما على عرضه تفجرت عدة قضايا أهمها تلك القضية التى رفعها نيكو جاكو بيلس عام ١٩٦٤ ضد محكمة ولاية أوهايو التى أدانته بتهمة البذاءة بسبب عرضه هذا الفيلم. واستأنف جاكو بيليس ضد هذا الحكم فجاء قرار محكمة الاستئناف الصادر عام ١٩٥٧ فى صالحه، إذ أنها برأته وألغت الحكم الصادر ضده. وفى إنجلترا فرض الرقيب الحظر على هذا الفيلم بسبب أحد مناظره الذى يشير بجلاء إلى ممارسة لعق الفرج فى الفيلم بعد أن تمكن من إقناع مخرجه من حذف هذا المنظر.

أمريكا الجميلة (١٩٦٣) America the Beautiful

اسم لوحة رسمها ج. راى كيرشيو أستاذ الفنون الجميلة المساعد فى جامعة مسيسبى فى شهر إبريل ١٩٦٣ . وقد استوحى هذا الرسام لوحته فى أعمال الشغب التى قام بها أنصار التفرقة العنصرية ضد السود فى سبتمبر ١٩٦٢ . وتمثل اللوحة علم الولاية وقد كتب تحتها كل الشعارات البذيئة التى هتف بها المشتركون فى أعمال الشغب. وفى ٦ إبريل ١٩٦٣ قام الفنان كيرشيو بعرض لوحاته الست وخمسين فى مركز الفنون الجميلة بالجامعة، فاشتكى كثير من المواطنين البيض من بذاءة الشعارات المكتوبة أسفل اللوحة، واقتنع مدير الجامعة بسلامة وجهة نظرهم فتدخل وأمر باستبعاد لوحة «أمريكا الجميلة» ومعها أربع لوحات أخرى لنفس الرسام من قاعة العرض.

الاتحاد الأمريكى للحريات المدنية American Civil Liberties Union (Aclu)

تأسس هذا الاتحاد عام ١٩٢٥ وبلغ عدد المشتركين فيه نحو ربع مليون عضو، وهو يهدف إلى محاربة الرقابة والدفاع عن حرية التعبير وحرية البحث والاستقصاء



المؤتمر الأمريكى لحقوق الإنسان American Covention on Human Rights

تكون هذا المؤتمر عام ١٩٥٠ ليشمل كل الولايات الأمريكية. وهو هيئة غير رسمية وصل عدد مؤسسيه إلى تسعة عشر بلداً من الأمريكتين الشمالية والجنوبية، ويدافع هذا المؤتمر عن المبادئ التالية :

(١) حق كل إنسان فى التمتع بحرية الفكر والتعبير، ويتضمن هذا الحق حرية البحث عن كافة أنواع المعلومات والأفكار واستقبالها والعمل على نشرها شفاهة أو كتابة أو طباعة أو من خلال الفن أو أى طريق آخر يختاره المرء.

(٢) ممارسة هذا الحق لا يجب أن تتعرض للرقابة المسبقة بل تتعرض للمساءلة القانونية التى قد تنجم عن هذه الممارسة وذلك من منطلق احترام حقوق الآخرين والحرص على سمعتهم وحماية الأمن القومى والنظام العام والصحة العامة والأخلاق العامة.

(٣) لا ينبغى أن يخضع حتى التعبير للقيود غير المباشرة كأن تفرض السلطة الحكومية أو الخاصة القيود على نشر الأخبار وعلى ذبذبات وترددات محطات الإذاعة أو استخدام أية معدات ووسائل من شأنها أن تقف عائقاً فى سبيل نشر الأفكار والآراء.

(٤) يجوز للقانون أن يفرض الرقابة المسبقة على وسائل الترفيه الجماهيرية بهدف حماية أخلاق الأطفال والمراهقين.

(٥) حظر الدعاية لإشعال نار الحرب والحض على الكراهية القومية والعنصرية والدينية مما يؤدى إلى إثارة العنف أو أية أفعال أخرى مشابهة ضد أى شخص أو مجموعة من الأشخاص.

أندريا دى نرسيات (١٧٣٩-١٨٠٠) Andrea de Nerciat

كان أندريا دى نرسيات واحداً من أبرز كتّاب الرواية الجنسية العارية فى القرن الثامن عشر، وكثيراً ما كان البوليس يقوم بضبط رواياته وحظرها لفرط بذاءتها. ولد أندريا فى ديجون بفرنسا من أديب يشتغل بالمحاماه ويعمل فى الإدارة المحلية. سافر دى نرسيات كثيراً فى شبابه مستغلا موهبته فى تعلم اللغات الأجنبية فى يسر ودون مشقة، وقد أمضى فترة من حياته كجندى فى الدانمارك قبل عودته إلى بلده فرنسا فى سلاح جندرمة الحرس، وبعد تسريحه عام ١٧٧٥ عاد إلى

الترحال مرة أخرى، فزار سويسرا وبلجيكا وألمانيا، وأغلب الظن أنه كان يعمل آنذاك لصالح المخابرات الفرنسية، ثم زار هولندا والنمسا فى عام ١٧٨٧ . وفى عام ١٧٨٨ قامت الحكومة الفرنسية بتكريمه، غير أنه التحق بخدمة مارى كارولين ملكة نابولى بإيطاليا الأمر الذى أوغر صدر بنى جلدته ضده فقاموا بإلقاء القبض عليه وأُخرِجَ عنه فيما بعد، وتحطمت صحته بعد الافراج عنه وتوفى فى يناير ١٨٠٠ فى فقر وشظف.

وفى نحو ١٧٧٠ كتب أندريا خمس روايات جنسية وشعراً بذيئا وحوارات فاضحة تحت اسم مستعار، وتعتبر «فيلسيا» التى كتبها نحو عام ١٧٧٠ أولى تلك الروايات الخمس. وقد ظهرت الطبعة الأولى منها عام ١٧٧٥ وتلتها عدة طبعات، وكانت الطبعة الأولى من الرواية مليئة بالأخطاء التى يبدو أن المؤلف نفسه صححها فى الطبعة الصادرة عام ١٧٧٨ ، وفيما بعد ظهرت أهم أعماله وهى «الشيطان فى السلاح» (١٧٨٥) و«الأفروديتيات» (١٧٩٣) التى لم تظهر فى صورتها الكاملة إلا عام ١٨٠٣ وهى رواية فى شكل حوار وتتضمن الإرشادات المسرحية. وتروى هذه الرواية المغامرة الجنسية التى تخوضها مركيزة إباحية مع رفيقة لها ملتهبة فى مشاعرها الجنسية اسمها الكونتيسة دى موث أون ، وتنتمى كلتاهن إلى نادٍ إباحى هو نادى أفروديت الذى يشكل موضوع الرواية التى تحمل هذا الاسم والصادرة عام ١٧٩٣ . وتدور أحداث الأفروديتيات حول بذاءات الأعضاء المنتمين إلى هذا النادى الجنسى الباهظ النفقات. وأغلب الظن أن فكرة هذا النادى مستقاة من نادٍ حقيقى كان مزدهراً قبل قضاء الثورة الفرنسية عليه. غير أن النادى الذى تحدثنا عنه الرواية لا يفرق فى عضويته بين الأغنياء والفقراء. وتصف رواية «الأفروديتيات» السلوك الجنسى لأعضاء النادى وتفصل القواعد التى تحكمه وتناقش فيما تناقش صلاحية اللوطيين والسحاقيات فى الانضمام إليه، أما روايات أندريا دى نرسيات الأخرى فلم تصب ما أصابته رواية «الأفروديتيات» من ذيوع وانتشار وهى «مباهج لولوت» (١٧٩٢) التى ظهرت فى لندن تحت عنوان «كيف تفعل الحب» (١٨٢٣) و«مونروز» (١٧٩٢) و «الدكتوراه المرتجلة» (١٧٨٨) .

أبولينير (جيوم) ١٨٨٠-١٩١٨ Apollinaire, Guillaume

يعتبر الشاعر والروائى أبولينير واحداً من أبرز رواد المستقبلية والتكعيبية، وقد ألف عدداً من

الكتابات الجنسية الصارخة من تلقاء نفسه أحيانا، وأحيانا أخرى بتكليف من الناشرين جورج وروبرت بريفوت اللذين تخصصا فى إعادة طبع الروايات الإباحية المصادرة فى القرن الثامن عشر فكثيراً ما أسهم أبولينير بكتابة مقدمات لهذه الروايات؛ فضلاً عن أنه أعد قوائم ببليوجرافية بها. وعندما أقدم أبولينير على كتابة مقدمات للسلاسل التى نشرها هذان الناشران تحت عنوان «أسياد الحب» و «خزانة عاشق الكتب» أغراه هذا بانتحال بعض ما ورد فيها.

ظهرت أولى روايات جيوم عام ١٩٠٠ بعنوان «ميرلى» بتكليف من إحدى المكتبات فى باريس وفى عام ١٩٠٧ ألف كتابين آخرين هما «مذكرات دون جوان صغير» و «أحد عشر ألف بستان» . وتحتوى الرواية الأولى على حكايات لواطية وحب محرم بين ذوى القربى، سردها المؤلف فى معرض حديثه عن تطور شاب من الناحية الجنسية. أما الرواية الثانية فتفوق الرواية الأولى فى معالجتها للجنس الفاضح فهى تحدثنا عن ممارسات جنسية سادية وخيالات جنسية غريبة تستبد بذهن بطل الرواية، ويهدف أبولينير من وراء روايته «أحد عشر ألف بستان» إلى المحاكاة بطريقة سوريالية لممارسات الماركيز دى ساد الذى لا يتلذذ بالجنس إلا إذا كان مقترنا بألوان التعذيب وصفوفه، وقد قال الرسام بيكاسو عن هذه الرواية أنها أبدع ما قرأ. وتعرضت هذه الرواية وروايات أبولينير لمداهمة البوليس البريطانى عند عرضها فى مكتبات لندن باعتبارها من الأدب الفاضح والمكشوف.

وقد نشرت بذاءات أبولينير الأخرى بعد وفاته عام ١٩١٨ فى قالب شعرى وهى تشتمل على الأعمال الآتية «بستان العشاق» (١٩٢٧) و «موكب البذاءة» (١٩٢٥) و«جولى أو الوردة» (١٩٢٧) و«قصائد سرية من أجل مريم المجدلية» (١٩٤٩). واشترك أبولينير مع لويس برسيال وفرديناند فليريث فى إعداد قائمة بالكتابات الفاضحة نشرت عام ١٩١٣.

أرتينو (بيترو) (١٤٩٢-١٥٥٦) Aretino Pietro

ولد بيترو أرتينو فى أريزو بإيطاليا وكان يتمتع بقدرة هائلة على التفكه والسخرية لدرجة أنهم أطلقوا عليه لقب «سوط الأمراء». ألف أرتينو خمس كوميديات وتراجيديا واحدة إلى جانب عدد

كبير من الهجائيات والأعمال الأخرى التى أُدينت بسبب إفراطها فى البذاءة. وقد وصفه الأديب الإنجليزى توماس ماش بأنه «واحد من أذكى الأوغاد فى دعابته قام الله بخلقه على مدى الدهر». وكانت السلطات فى روما تخشاه. فقد أدان البابا كليمنت السابع عام ١٥٢٧ كتابه المنشور عام ١٥٢٤ بعنوان «سونيتات شهوانية» وفرض حظراً على تداوله. واحتوى هذا الكتاب الفاضح رسومات تصور الأوضاع المختلفة للمواقعة الجنسية بريشة الفنان جيوليو رومانو الأمر الذى أثار غضب السلطات على كل من المؤلف أرتينو والرسام رومانو فاضطر كلاهما إلى الهرب من روما لتجنب الاضطهاد. وأوحى الكتاب إلى ماركانتونيو ريموندى أعظم النحاتين فى عصره إلى حفر هذه الرسوم على لوحات، ولهذا قامت السلطات بنفيه، وساعدت هذه اللوحات المحفورة على الاحتفاظ بالأوضاع المختلفة للمواقعة الجنسية التى ضمها أرتينو فى كتابه. وتتضمن مسرحية «الكيميائى» التى ألفها بن جونسون عام ١٦١٢ و«الزوجة الريفية» التى ألفها ويتشرلى عام ١٦٧٨ وكتاب «سدوم» الذى ألفه روتشيستر عام ١٦٨٤ إشارات إلى كتاب أرتينو الذى يشرح مختلف أوضاع المواقعة. وسرت إشاعة بأن الكاتب المسرحى الأيرلندى المعروف أوسكار وايلد حاول أن يقوم بترجمة هذا الكتاب ولكن ليس هناك دليل على صحة ذلك.

ظهر أول عمل لأرتينو فى إنجلترا عام ١٦٥٨ بعنوان «العاهرة الماكرة» ويتكون كتابه «المحاجات» من سلسلة من الحوارات حول الحياة الجنسية تدور بين امرأة مجرية وفتاة شابة. وقد نشرت تلك المحاورات لأول مرة فى إيطاليا فى الفترة بين ١٥٣٤ و١٥٣٦ ثم فى إنجلترا عام ١٥٨٤. وفى عام ١٨٨٩ ظهرت ترجمة إنجليزية «للمحاجات» تقع فى ستة أجزاء. ولكن هذه الترجمة طبعت فى باريس قبل انتقالها إلى إنجلترا، وفى عام ١٦٧٤ استغل بعض أساتذة كلية All Souls بجامعة أكسفورد مطبعة الجامعة فى طباعة «أوضاع المواقعة الجنسية» غير أن عميد الكلية الذى هو فى نفس الوقت كان مديراً للمطبعة اكتشف الأمر فقام بتدمير المخطوطة بأسرها وهدد الأساتذة المارقين بالطرد من الجامعة. وأنه لمن الغرابة بمكان أن نجد الإباحى أرتينو يلوم مايكل أنجلو على رسمه العاريات فى لوحة دينية عن المحاكمة الأخيرة ليزين بها كنيسة سيستين. ويجدر بالذكر أن أرتينو كتب إلى مايكل أنجلو محتجا على دنس

لوحته وإباحيتها ومدعيا أن مثل هذه اللوحات تجعله بوصفه مسيحيا عرف المعمودية يحمر خجلا. ويبدو أن أرتينو مات من الضحك وهو يستمع إلى مغامرات أخته الجنسية فسقط من فوق مقعد عال فانكسرت عنقه.

أسجيل (جون) Asgill (John)

في عام ١٧٠٠ ألف جون أسجيل نبذة بعنوان مطول هو : «طبقا لميثاق الحياة الأبدية المنّزل في الكتاب المقدس يجوز للإنسان الانتقال من الأرض إلى الحياة الأبدية دون التعرض للموت رغم أن طبيعة المسيح البشرية (ناسوته) لا يمكنه الانتقال على هذا النحو إلا بعد مروره بالموت. ومؤلف هذه النبذة محام يقول إن الموت بدأ بآدم وأن المسيح جاء لتجريد الموت من سلطانه. وقد تم انتخاب أسجيل عام ١٧٠٣ لعضوية مجلس العموم عن أيرلندا وعن دائرة برامير في مقاطعة سسكس بإنجلترا عام ١٧٠٧. ولكن حماسه المبالغ فيه في نشر أفكاره المشار إليها انتهى به في غضون بضعة أيام إلى حرمانه من كلا المقعدين، وقام كلا البرلمانين الأيرلندي والإنجليزي بحرق كتابه، وقد زج بأسجيل في السجن بسبب عجزه عن الوفاء بالديون الكثيرة المتراكمة عليه.

أشبي (هنري سبنسر) (١٨٣٤-١٩٠٠) Ashbee, Henry Spencer

كان أشبي مثالا لرجل الأعمال البورجوازي في العصر الفيكتوري، وكان في نفس الوقت أبرز من أعدّ قوائم الأدب الجنسي الفاضح في زمانه وفي الأزمنة الماضية، فضلا عن عضويته في الجمعية الملكية الجغرافية والجمعية الملكية التاريخية وجبهة الفنون ورئاسته لشركة الدباغين. وقد قام أشبي باستقصاء كافة جوانب الأدب الفاضح وانضم إلى جمعية تُعنى بدراسة الأدب المكشوف.

ولد أشبي في ساوثورك عام ١٨٣٤ وبدأ حياته بالعمل كقومسيونجي في إحدى الشركات في مانشستر، ثم انضم إلى شركة في هامبورج لتجارة الحرير واستطاع تأسيس فروع لها في لندن وباريس، وتزوج ابنة صاحب العمل في ١٨٦٢ فاتحا باب بيته للكتاب ورجال الأعمال والمكتشفين

والوافدين من الأجانب، واهتم بجمع الكتب واللوحات ذات الطابع المحافظ وكرّس حياته لقراءة الكاتب الأسبانى المعروف سرفانتس واحتفظ بسائر مؤلفاته، كما أنه عشق السفر وقام فى عام ١٨٨٠ بجولة حول العالم فضلاً عن قيامه برحلات أخرى وحظيت كتاباته عن أسفاره بالشعبية. وقاده اهتمامه بجمع الكتب النادرة إلى العثور على أكثر الكتب غرابة وإفراطا فى الجنس المكشوف. وهى كتب كان المجتمع الفيكتورى المحافظ يتجاهلها ويزور عنها دون أن يحول هذا دون انتشارها وزيادة الطلب عليها الأمر الذى أغراه بالتوفر على دراسة الأدب الممنوع ونشر نتائج أبحاثه تحت اسم مستعار فى بعض المجلات.

ونشر أشبى تحت اسم لاتينى مستعار هو بيسانوس فراكسبى أعظم قائمة لحصر عناوين الكتب التى تعالج الأدب المكشوف. وتقع هذه القائمة فى ثلاثة أجزاء ظهر الجزء الأول منها وهو يناصب المذهب الكاثوليكى شديد العداء فى ١٨٧٧ والثانى فى ١٨٧٩ والثالث فى ١٨٨٥ . ولم تزد كل طبعة من هذه الأجزاء الثلاثة عن ٢٥٠ نسخة. وعندما توفى أشبى عام ١٩٠٠ ترك وراءه ثروة عريضة جناها من أعماله وتجارته كما أنه وهب المتحف البريطانى خمسة عشر ألف ومائتين وتسعة وعشرين كتابا تضم كتب الأدب المكشوف التى توفر على جمعها طول حياته. وبرر المتحف البريطانى قبوله لهذه الهدية الفاضحة بأنه لولاها لما تمكن من الحصول على الأعمال الكاملة للكاتب الأسبانى سيرفانتس. والجدير بالذكر أن أشبى انفصل عن زوجته وأسرته عام ١٨٩٣ وأنه قام بحرمانهما من الميراث كما أنه أوصى قبل مماته بعدم إظهار الحزن أو إقامة الحداد عليه.

لجنة المدعى العام الخاصة بالأدب المكشوف (١٩٨٦)

Attorney General's Commission on Pornography (1986)

أنشئت لجنة المدعى العام الخاصة بالأدب المكشوف فى فبراير ١٩٨٥ . ويعتبر المدعى العام بالولايات المتحدة وليم فرنش سميث مسئولا عن إنشائها. وفى العام التالى (١٩٨٦) انتقلت رئاسة هذه اللجنة من هنرى هدسون النائب العام فى المنطقة الشرقية فى ولاية فرجينيا إلى أدوين ميس الثالث. وأصدرت هذه اللجنة تقريراً من مجلدين يشتمل على ١٩٦٠ صفحة استحدثه من جلسات

الاستماع التى أجريت فى ست مدن أمريكية وراجعت المقالات المنشورة عن الأدب المكشوف وجهود الباحثين وفحص مضمون ثلاثة آلاف خطاب تلقتها اللجنة المذكورة من الجمهور. وقد تكونت هذه اللجنة من أحد عشر عضواً واعترفت بأن النتائج التى توصلت إليها تتعارض تعارضاً تاماً مع لجنة الرئيس الأمريكى الخاصة بالبذاءة والأدب المكشوف التى ذهبت إلى أن المادة المثيرة من الناحية الجنسية لا تمثل عنصراً مهماً من عناصر الجريمة، فى حين رأت اللجنة الجديدة أن الزمن قد تغير وأن مشكلة اللجنة الرئاسية أن توصلت إليها.

وخلصت اللجنة إلى وجود صلة بين صناعة الأدب المكشوف والجريمة المنظمة وأوضحت أن عرض أنواع الأدب المكشوف تؤدى إلى ارتكاب الجرائم الجنسية العنيفة. ولكن اللجنة لم تتوصل إلى هذا الرأى بإجماع الآراء بل بأغلبيتها فقد اعترض اثنان من أعضائها على هذه النتائج وأنكرا أن هناك ثمة علاقة بين الأدب المكشوف وارتكاب الجرائم الجنسية، كما أن اللجنة رفضت توسيع نطاق تعريب البذاءة قائلة إن القوانين الحالية فى جوهرها كافية ولكنها عابت على وكلاء النيابة والسلطات الفيدرالية والمحلية عدم وضعها موضع التنفيذ ، ودللت على ذلك بأن المحكمة العليا أصدرت عام ١٩٧٣ حكما جاء فيه أنه باستطاعة القضاة استخدام معايير المجتمع المعاصر فى تحديد المقصود من البذاءة. ولهذا طالبت اللجنة بقوة تطبيق القوانين الكائنة ضد المواد البذيئة.

ويقال أيضاً إن الصراحة فى تصوير اعتداء الرجال العنيف على النساء يشجع الرجال على الإتيان بأفعال عنف جنسى لها طابع مناهض للمجتمع يحتوى البعض منها على الجرائم الجنسية. غير أن اللجنة انتهت إلى القول بأنها ليست على ثقة من أن المادة التى تبين إذلال الرجال للنساء قد تفضى إلى تغير فى المواقف ينجم عنه العنف الجنسى أو القسر الجنسى أو العدوان الجنسى غير المرغوب فيه. وذكرت اللجنة أن التركيز يجب أن يكون على الأدب المكشوف الذى يتناول الإتيان بأفعال بذيئة مع الأطفال وعلى أية مادة توضح العنف الجنسى. وأوصت اللجنة أن انتهاك قوانين البذاءة للمرة الثانية أو التالية ينبغى اعتباره جريمة يعاقب مرتكبها بالسجن لمدة عام على أقل تقدير. وقررت اللجنة ضرورة تحرى الحذر عند مقاضاة مقدمى المواد البذيئة التى تتكون فقط من الألفاظ المطبوعة بدون صور فوتوغرافية أو رسومات. وذلك بالنظر إلى أن الكلمة المكتوبة كانت

ولاتزال لها منزلة خاصة في هذه الحضارة وغيرها من الحضارات. كما أن الكتب التي لا تحتوى على غير الكلمة المكتوبة تبدو أقل أنواع الأدب المكشوف إلحاقًا للأذى. وليست كل أنواع الأدب المكشوف التي اعتبرتها اللجنة مادة صريحة تهدف بالدرجة الأولى إلى الإثارة الجنسية يمكن تجريمها من قبل المحاكم في ظل القوانين الراهنة. وطالبت اللجنة المواطنين ببذل قصارى جهدهم للتعبير عن اعتراضهم على المواد التي يتضمنها الأدب المكشوف. مثل هذه الجهود قد تقتضي المقاطعة والاحتجاج ضد مقدمي البرامج الإذاعية والتليفزيونية التي يرونها ضارة.

وأوصت اللجنة بتخويل الكونجرس حق مصادرة أو الاحتفاظ بأية أموال ناجمة عن انتهاك قوانين البذاءة. واقترح ميس الذي تولى رئاسة اللجنة تكوين فريق من وكلاء النيابة للنظر في قضايا الأدب المكشوف كجزء من حملة شاملة ضد نشر وتوزيع المواد البذيئة. ووعد بإجراء تعديلات في القانون الفيدرالي من شأنها تحديد المواد ذات الطابع الجنسي الواضح التي تبثها محطات التليفزيون والخدمات الهاتفية. غير أن الموظفين الفيدراليين قاوموا هذه الهوجة مؤكدين أن الفريق المزمع إنشاؤه لن يكون فعالا بسبب قلة عدده كما أن الأولوية يجب أن توجه ضد أعمال التجسس والاتجار بالمخدرات. وأضافوا أنه يجدر بفريق وكلاء النيابة أن يقوموا بتدريب الشهود على اكتساب الخبرة حتى يمكن إرسالهم في كل أرجاء الولايات المتحدة للمساعدة في تقديم الأدب المكشوف إلى المحاكم المحلية وتشديد الرقابة عليه.

أفرى (أدوارد) Avery (Edward)

كان إدوارد أفرى واحداً من أهم ناشري وبائعي الأدب المكشوف في لندن في أواخر العصر الفيكتوري، واستطاع ابتداء من عام ١٨٧٩ ولمدة خمسة وعشرين عاما أن يجمع بين النشر المشروع والتجارة غير المشروعة في نشر وتوزيع الأدب المكشوف الصادر في إنجلترا أحيانا والمستورد من فرنسا وبلجيكا أحيانًا أخرى. وكان أفرى يدير أعماله في حي سوهو في لندن مخفيا نشاطه في نشر الأدب الجنسي الفاضح مستتراً وراء تجارته المشروعة، ورغم هذا فقد سقط في يد البوليس، ففي أكتوبر عام ١٩٠٠ زاره شرطي متخفيا في ملابس مدنية كأي زبون عادي واشترى من دكانه مجلداً ذا طابع بذيء صارخ مما دفع الشرطة إلى مداهمة عمله المشروع وغير المشروع.

وقام البوليس بمصادرة كمية هائلة من الأدب المكشوف والرسوم الفاضحة والصور الفوتوغرافية البذيئة. ووكل أفرى للدفاع عنه هوراس أفورى الرجل الذى اضطلع بمهمة الادعاء فى قضية أوسكار وايلد فضلا عن قيامه بالدفاع عن هافيلوك إليس الباحث فى شئون الجنس المعروف. وبنى هذا المحامى دفاعه عن أفرى على أنها المرة الأولى التى ضبطه البوليس فيها متلبسا بنشر الأدب البذىء خلال فترة عمله الطويلة التى امتدت إلى خمسة وعشرين عاماً. وبذلك استطاع المحامى أن يحصل لموكله على حكم مخفف بالسجن لمدة ستة شهور ولكنه اختفى إلى الأبد بعد الإفراج عنه.

وكان الأدب المكشوف الذى يتاجر فيه أفرى والذى عثر عليه البوليس فى مخازنه يحتوى على كتب مطبوعة وملزمات بدون أغلفة وصور ومواد مرئية. ولم يكن أفرى ناشراً لكل ما عثر عليه البوليس فى حوزته، غير أنه من المؤكد أنه مسئول عن نشر مجلد عام ١٨٨٧ يتناول الضرب بالسياط أثناء المعاشرة الجنسية. وهو كتاب يحمل عنوان «أوراق استرلينى» والذى لم يزد عدد نسخه المطبوعة عن ٢٥٠ نسخة. ويعتقد أن مؤلف هذا الكتاب هو سانت جورج ستوك الذى سبق أن ألف كتابا آخر بعنوان «رومانسية توقيع العقاب» وترجع شهرة كتاب «أوراق الضارب بالسياط» إلى أنه تضمن قصيدة نظمها الشاعر المعروف سوينبرن (١٨٣٧-١٩٠٩) وفيها يحيى دون حياء أو خجل عملية ضرب التلاميذ بالسياط. وقد نشر سوينبرن هذه القصيدة لأول مرة فى مجلة تخصصت فى الأدب المكشوف تحمل اسم«اللؤلؤة». ومن المحتمل أن أفرى قام أيضا بنشر سلسلة بعنوان «إعادة مطبوعات روتشستر» التى تخصصت فى مؤلفات القرن الثامن عشر.

B

B

بابيف (فرانسوا نويل) (١٧٦٠-١٧٩٧) Babeuf, Francois Noel

يعتبر بابيف أبو الثورات الاشتراكية الحديثة. أصدر بابيف صحيفة بعنوان «محكمة الشعب». وهو اسم استمده من محكمة الشعب فى العصر الرومانى. وعلى صفحات جريدته أعلن بابيف تحديه لحكم الإرهاب الذى استقدمه روبسبير وأعوانه. وقد مهد بابيف لظهور الفيلسوف برودهون، ففى عام ١٧٩٥ شن هجوماً عاتياً على مجلس المرشدين الذى حكم فرنسا فى أعقاب سقوط روبسبير لأن هذا المجلس بارك حكم الطبقة الغنية الجديدة التى ركبت موجة الثورة الفرنسية.

كان بابيف عضوا فى جمعية البانتيون التى تكونت من كثير من اليعاقبة السابقين والذين ظلوا مستمسكين بمبدأ المساواة بين البشر الذى نذر بابيف نفسه للدفاع عنه فى صحيفته «محكمة الشعب». ولهذا قام أعداء اليعاقبة عام ١٧٩٥ بحرق العدد ٣٣ من هذه الصحيفة؛ وفى عام ١٧٨٦ قويت شوكة هذه الجمعية لدرجة أخافت السلطات الحاكمة منها. فأرسلت الحكومة الجنرال نابليون بونابرت لإغلاق مكان اجتماعهم وحل جمعيتهم، ولكن بابيف استمر فى مقاومته للسلطة بالاشتراك مع زميل متطرف آخر اسمه سيلفين مارشال فأنشا معاً ما يشبه حكومة ظل وخططا لقيام الثورة على نطاق واسع لتحقيق شعار بابيف القائل: «إن الطبيعة أعطت كل إنسان الحق فى الاستمتاع بنصيب متساو فى كل الأملاك» وهو شعار استحدثه بابيف فى العدد ٤٠ من «محكمة الشعب».

كان بابيف يهدف إلى إحياء الدستور الذى وضعه اليعاقبة الثوار فى عام ١٧٩٣ وإلى إعلان ما أسماه «جمهورية المساواة» ولهذا أرسل بابيف أعوانه وجواسيسه لاختراق صفوف الجيش والبوليس والنظام القائم. وفى نفس الوقت أعد العدة لاندلاع نيران الثورة الجديدة ولكن خطته انتهت إلى الفشل، فقد ظل البوليس والجيش مواليان للحكومة، وتم القبض على زعماء التمرد قبل أن ينفذوا أيا من مخططاتهم وفشل بابيف فى تحريض الشعب على الثورة. وفى عام ١٧٩٧ قدم للمحاكمة التى استمرت ثلاثة شهور استغلها لتأصيل مبادئه الاشتراكية النقية الخالصة فحكم عليه بالإعدام بالمقصلة. وحاول بابيف الانتحار وطعن نفسه طعنة نجلاء ولكن أعداءه تمكنوا من إنقاذ حياته حتى يتسنى لهم تنفيذ حكم الإعدام فيه. وقد قام زميله فيليب برناروتى بتمجيده وتخليده فى كتاب بعنوان «مؤامرة من أجل المساواة التى دعا إليها

بابيف» وذهب المؤلف فى كتابه إلى أن بابيف واحدا من شهداء الجمهوريين العظام فى القرن التاسع عشر والجدير بالذكر أن كثيراً من الاشتراكيين فى أوروبا استلهموا منه أفكارهم الثورية فى وقت لاحق.

الطفلة الدمية Baby Doll

«الطفلة الدمية» اسم فيلم مستمد من مسرحيتين من تأليف الكاتب المسرحى الأمريكى المعروف تنيسى وليامز، وهاتان المسرحيتان هما «٢٧ عربة مليئة بالقطن» و«عشاء لا يبعث على الرضا». والفيلم من إنتاج إخوان وارنر وإخراج إلياكازان، ويرجع تاريخ إنتاجه إلى عام ١٩٥٦ وهو من تمثيل كارول بيكر وكارل والدن وإيلى ولاش. وتعالج قصة الفيلم إحباطات رجل أبيض تافه يدعى أرشى لى فاشل فى تجارته، تزوج هذا الرجل من فتاة عمرها تسعة عشر عاماً تتصرف كطفلة رغم نضوج جسدها واكتماله فهى لاتزال تنام فى سرير الأطفال وتمص أصابعها مثلهم. ورغم أن الزوج وعد حماه بالامتناع عن معاشرة زوجته حتى تصبح مؤهلة لذلك فإنه لم يف بوعده. ورغم إجازة الفيلم من الناحية القانونية فقد قصدت له جمعية تطلق على نفسها جمعية السلوك المهذب وهى نفس الجمعية التى اضطرت المخرج كازان عام ١٩٥١ إلى حذف بعض مشاهد فيلم آخر أخذه عن مسرحية تنيسى وليامز «عربة اسمها الرغبة».

وصفت جمعية السلوك المهذب حبكة فيلم الطفلة الدمية بأنها كريهة من الناحية الأخلاقية من حيث موضوعها وأسلوب معالجتها. وذهبت الجمعية إلى أن أحداث الفيلم تكاد تركز دون ملل أو كلل على استيحاء الشهوانية فى الأفعال أو الحوار أو الملابس؛ ومن ثم اعتبرت هذه الجمعية الفيلم انتهاكا صارخا لقواعد المسيحية والأخلاق والسلوك الحميد. ولكن كازان رفض هذا الاتهام وذكر أنه «لم يكن يحاول أن يكون أخلاقيا أو عديم الأخلاق بل كان يحاول فقط أن يتحرى وجه الصدق» وطلب كازان من الجمعية عدم التدخل فى عرض الفيلم وأن يتركوا للأمريكان فرصة الحكم عليه بأنفسهم.

ولكن دفاعه عن الفيلم ذهب أدراج الرياح بسبب هجوم الصحافة العاتى عليه فقد وصفته مجلة «التايم» بأنه «أقذر فيلم قيض لأمريكا أن تقوم بإنتاجه وبعرضه عرضاً قانونياً». ورغم السماح

قانوناً بعرض الفيلم فإن كثيراً من دور العرض قاطعته. كما أن رجل الدين الكاردينال سبلمان ألقى موعظة فى كاتدرائية القديس باتريك بعد غيبة ثمانية أعوام عنها ندد فيها بالفيلم ووصفه بأنه «إدانة لكل الذين يتحدون قانون الله ويسهمون فى فساد أمريكا»، فضلا عن أن كثيراً من المشاهدين للفيلم عبروا عن شكهم فى وظيفة المخرج كازان. غير أن واحداً من أبرز رجال الإكليروس وهو الأسقف أ. بايك كان على استعداد للدفاع عن الفيلم ضد هجوم الكاردينال سبلمان عليه. ورغم أن ستة عشر ألفا من دور العرض الأمريكية البالغ عددها آنذاك عشرين ألفاً رفضت عرض الفيلم فقد استطاع بفضل ما أثير حوله من لغط أن يحقق أرباحًا معقولة. ورفعت ولاية ألينوى قضية ضد عرض الفيلم وتمكنت من فرض حظر قانونى عليه. واستندت فى حصولها على قرار المحكمة الابتدائية بالحظر على وجود بعض المشاهد الخليعة فيه، وجاء حكم الاستئناف مؤيداً للحكم الابتدائى غير أن المحكمة أقرت بأحقية الفيلم فى التمتع بالحماية الدستورية لأنه ليس بذئيا تماماً بالمعنى الدستورى لهذه الكلمة.

بيكون (روجر) (حوالى ١٢١٤ - حوالى ١٢٩٢) Bacon, Roger

ألف الفيلسوف روجر بيكون بين عامى ١٢٦٥ و ١٢٦٨ ثلاثة أعمال فلسفية مهمة هى المجلد الكبير والمجلد الصغير والمجلد الأخير، وذلك بناء على طلب من صديقه البابا كليمنت الرابع. وتعتبر هذه الأعمال الثلاثة الأساس الذى بنيت عليه الفلسفة الإنجليزية. درس روجر بيكون العلم فى كل من أكسفورد وباريس وكان تابعا لطائفة الرهبان المعروفة بالفرانسيسكان، ولكن سرعان ما اختلف مع تلك الطائفة بسبب مباحثه غير المرغوب فيها فى النحو المنطق والرياضة والفيزياء. وفى عام ١٢٥٧ فرضت الكنيسة الحظر على المحاضرات التى ألقاها فى أكسفورد وتعرض كل من حضرها للطرد من الكنيسة.

واستدعى روجر بيكون إلى باريس حتى يكون هناك تحت رقابة السلطة الكنسية، وفى باريس ظل فى السجن لمدة عشرة أعوام بتهمة نشر الهرطقة، فضلا عن أن الكنيسة منعته من نشر أعماله. ورغم الحظر المفروض عليه فقد تمكن من كتابة أعماله الثلاثة المهمة التى سبقت الإشارة إليها، وبعد وفاة حاميه البابا كليمنت تعرض للمرة الثانية عام ١٢٧٨ للوقوع فى براثن الاضطهاد الكنسى

والغريب فى الأمر أن روجر بيكون العالم الذى اخترع النظّارات ووضع تصميما للتلسكوب كان فى جوهره محافظا من الناحية اللاهوتية، ولكن اهتمامه بالعلم وإيمانه بأن الخطأ الإنسانى يمكن معالجته على أفضل وجه عن طريق المعرفة وليس عن طريق الإيمان الأعمى جعله يصطدم بالكنيسة. فلا غرو أن اتهمه أعداؤه بممارسة السحر الأسود، وآلمه أن يرى رئيس طائفة الفرانسيسكان جيرومى دى أسكولى (الذى أصبح فيما بعد البابا نيكولاس الرابع) يفرض الحظر على كتبه. ومرة أخرى زج به فى السجن لمدة أربعة عشر عاماً أخرى حيث وافاه أجله المحتوم؛ ومن المعتقد أنه مدفون فى مدينة أكسفورد بإنجلترا.

باستويك (جون) (١٥٩٣-١٦٤٥) Bastwick (John)

كان الدكتور جون باستويك – على حد وصف أحد قضاته – سوطا ألهب ظهر الكنيسة فى إنجلترا فى العصر السابق على نشوب الحرب الأهلية. قدم باستويك لأول مرة للمحاكمة فى أعقاب ضبط كتابيه Elenchus Papisticae Religionis (١٦٢٧) Flagellum Pontificis (١٦٣٥) وذلك أمام المحكمة العليا عام ١٦٣٥. ويتضمن هذان الكتابان هجوما عاتيا على رجال الإكليروس الأمر الذى أثار غضب «لوود» رئيس الأساقفة وكبار رجال الكنيسة، وصدر الحكم بإحراق كتابيه وتوقيع غرامة قدرها ألف جنيه عليه وطرده من الكنيسة والزج به فى سجن جيت هاوس حتى ينبذ أفكاره ويتراجع عنها. ولكن باستويك أبى وأعلن أن هذا لن يحدث «حتى بعد ظهر يوم الحشر». وفى سجنه ألف باستويك كتابين آخرين هما Letany و Apologeticus ad Pracsules Anglicanos وهاجم فى كتابه الأول المحكمة العليا التى أدانته كما هاجم فى كتابه الثانى الأساقفة وكتاب الصلاة وبعض المعتقدات اللاهوتية الخاصة بتجسيد المسيح. واتسم هجوم باستويك بالخشونة والغلظة وبأسلوبه المضحك الهازئ. ولكن هجومه على امتيازات وسلطات كبار رجال الكنيسة اتسم بقدر وافر من الجدية. ولهذا حكمت المحكمة عليه عام ١٦٣٧ بإدانته وتقطيع أوصاله ووضعه فى المشهرة وبالغرامة والسجن مدى الحياة. وظل محبوسا فى السجن حتى أصدر برلمان إنجلترا الطويل عام ١٦٤٠ أمراً بالافراج عنه.

محاكم الفحش Bawdy Courts

أنشئت محاكم الفحش فى إنجلترا بعد الغزو النورماندى لها مباشرة، واستمرت هذه المحاكم حتى القرن السابع عشر، وقامت الكنيسة بإدارة هذه المحاكم التى تولت محاسبة المهرطقين والمنحرفين عن صحيح الدين، فضلاً عن محاسبة المنساقين وراء شهوات الجسد مثل الزنا واللواط والسحاق والجنس المحرم بين ذوى القربى وإدارة بيوت الدعارة وأحيانا الإتجار بالرقيق الأبيض. ولكن وجهاء المجتمع بحكم مكانتهم ونفوذهم لم يخضعوا لسلطان محاكم الفحش التى اقتصر عملها على الطبقات الدنيا من المجتمع. وفرضت هذه المحاكم على جميع المتهمين دفع أتعاب التقاضى ومثولهم أمامها فى ثياب بيضاء كدليل على التوبة. وأصدرت هذه المحاكم أحكاماً تهدف إلى الحط من شأن المتهمين من الناحية الاجتماعية. وتعين على المتهم أن يشهد على نفسه ويقر بآثامه وإلا تعرض لتهمة أخرى هى الشهادة الزور. وقد استمرت هذه المحاكم الكنسية فى العمل حتى اندلاع ثورة كرومويل التى أطاحت بالملك تشارلس الأول عام ١٦٦٠. وبعد هذه الثورة البيوريتانية (البروتسناتية المتزمتة) أصبحت هذه القضايا تنظر أمام محاكم علمانية. ورغم أن الملك تشارلس الثانى أعاد هذه المحاكم الملغاة فقد ضعفت شوكتها بشكل واضح خاصة بعد تشكيل جمعيات السلوك القويم التى اضطلعت بنفس الدور الذى سبق لمحاكم الفحش أن لعبته.

بيردسلى (أوبرى) (١٨٧٢-١٨٩٨) Beardsley (Aubrey)

تجددت فى الستينيات من القرن العشرين الاهتمامات بكتابات بيردسلى الذى توفى فى شبابه راجيا من مستمعيه تدمير كتاباته البذيئة. وفى ٣٠ يناير عام ١٩٦٧ اتهمت محكمة فى أدنبرة باسكتلندا شركة متاجر جيبسون المحدودة ببيع المطبوعات البذيئة فى متجرها الكائن فى نرث بريدج بأدنبرة. وفى المحاكمة تجاهل الادعاء قانون المطبوعات البذيئة الصادر عام ١٩٥٩ واستند فى توجيه الاتهام ضد الشركة إلى قانون فرعى صادر عام ١٩٦١ يمنع عرض الكتب والصور البذيئة بهدف بيعها. ورغم أن متحف الملكة فيكتوريا والأمير ألبرت فى لندن يعرض بعض مطبوعات شركة جيبسون المضبوطة وأن كاتالوج هذا المتحف الذى يوزع فى جميع أرجاء إنجلترا

واسكتلندا كان يحتوى على إحدى الصور البذيئة المضبوطة وأن مكتبة جلالة الملكة كانت تعرضها للبيع بين مطبوعاتها فإن القاضية مرجريت روس لم يراودها أدنى شك فى بذاءة المطبوعات التى أصدرها بيردسلى، ولهذا حكمت هذه القاضية على شركة جيبسون بدفع غرامة قدرها عشرون جنيها ومصادرة مطبوعاتها وفى ٥ مايو ١٩٦٧ استأنفت الشركة هذا الحكم ولكن محكمة الاستئناف أيدته.

بومارشيه(١٧٣٢-١٧٩٩) Beaumarchais (Piere-Augustin Carol de)

ألف بومارشيه مسرحيتين كوميديتين معروفتين هما «حلاق أشبيلية» (١٧٧٥) و «زواج فيجارو» (١٧٨٤)، وكانت هاتان المسرحيتان من كوميديات السلوك سببا فى إثارة سخط السلطات الفرنسية عليه. وفى عام ١٧٧٤ تم إحراق «مذكراته» لما تضمنته من نقد ضد حكومة الدولة إلى جانب احتوائها على اتهامات فاضحة ضد رجال القضاء الفرنسى وأعضاء البرلمان. تعرضت مسرحية «حلاق أشبيلية» لحظر تقديمها على خشبة المسرح وذلك فى الفترة بين ١٧٧٥-١٧٧٧ وفى عام ١٧٨١ تدخل الملك لويس السادس عشر لحظر تمثيل مسرحيته الأخرى «زواج فيجارو» على مسرح البلاط والمسارح العامة بسبب ما تضمنته من إساءة بالغة للفضيلة والأخلاق، ولهذا زجت السلطات بالمؤلف فى سجن سان لازار فى نفس العام (١٧٨١) ثم وجهت إليه فى السنة ذاتها اتهاما بالخيانة الأمر الذى أدى إلى مصادرة جميع مؤلفاته، وبمجىء القرن التاسع عشر استلهم الموسيقار موزارت عام ١٧٨٦ والموسيقار روسينى عام ١٨١٦ بعض مقطوعاتهما من مسرحياته فساعد هذا على رد الاعتبار إليه.

بيكر(ريجنييه) Becker (Regnier)

كان ريجنييه بيكر نجاراً فرنسياً يتكسب من أعمال النجارة والاتجار بالمطبوعات والمشغولات الخشبية البذيئة. ولكن السلطات قامت فى الفترة بين ١٨٣٩ و ١٨٤٢ بضبط وتدمير كل ما وجد فى حوزته من مواد بذيئة، وفى ٩ أغسطس عام ١٨٤٢ زج به فى السجن لمدة ستة أشهر وأجبر على دفع غرامة قدرها مائتا فرنك لاتهامه بالإساءة البالغة للأخلاق العامة. ومن بين أعماله التى وصمتها المحكمة بالبذاءة «ألبوم الهرطقة» و «استعدادات بل» و «هدية المنديل» و «ضربة الريح» و«مسبحة الصلوات» و «موتى باريس».

وراء الباب الأخضر Behind the Green Door .

عنوان فيلم أنتجه جيمس ميتشل عام ١٩٧٣ . ويقال إن الفيلم مأخوذ عن قصة فاضحة مجهولة المؤلف تدور حول شابة جميلة تتعرض للاختطاف وتتحول إلى نجمة لامعة فى سماء نادى خاص إباحى . وتقوم ببطولة الفيلم الممثلة مارلين تشامبر ذات الوجه الجميل البرىء والجسد الشهوانى الصارخ ، وحين قام صاحب دار سينما جديدة فى مقاطعة سفولك بعرض الفيلم اتهمته السلطات الأمريكية بانتهاك الفقرة ١١٤١ من قوانين العقوبات الخاصة بالولاية ويقضى هذا القانون بحظر أى فيلم من شأنه أن يوقظ اهتمام الشباب بالفجور الجنسى وأن يتجاوز فى جوهره حدود الإخلاص المألوفة فضلاً عن افتقاره إلى أية فائدة اجتماعية تعوض ما يشوبه من بذاءة : وأيضاً نجح الادعاء فى مدينة نيويورك فى منع عرض الفيلم فى بعض دور العرض.

ومن ناحيته رفض قاضى دائرة سفولك مشاهدة الفيلم فى دار عرض خاصة سبق لها مؤخراً أن عرضت الفيلم الشهير «صوت الموسيقى» وكذلك رفض هذا القاضى شهادة عدد من الخبراء الذين أجمعوا على روعة الفيلم، بل إن القاضى حكم على صاحب دار العرض الخاصة بأنه مذنب وأمر بمنع عرض هذا الفيلم . وزاد الطين بلة أن يتزامن هذا مع توجيه المدعى العام فى مدينة نيويورك تهمة البذاءة لفيلم آخر بعنوان «وراء الباب الأخضر» الذى أدين بسبب ما تضمنه من أفعال جنسية لواطية ومنحرفة، والجدير بالذكر أن عدداً من الولايات الأمريكية فرض الحظر على الفيلم مثل تكساس وكولورادو وجورجيا وكاليفورنيا .

بنبو (وليم) Benbow (William)

تعرض الفنان المصور وليم بنبو لهجوم شديد عليه من جانب جماعتين نذرتا نفسيهما لمحاربة البذاءة وتشجيع الفضيلة وهما الجمعية الدستورية وجمعية محاربة الرذيلة . وفى عام ١٨٢٠ خسرت الجمعية الدستورية القضية التى سبق أن رفعتها ضد بنبو بسبب رسمه صورتين كاريكاتوريتين تعتبران هجوما لا يليق على الملك جورج الرابع . وهاتان الصورتان هما «الديك الذهبى والكتاكيت أو أبو شعبه» و «ألمع نجم فى الدولة أو التلصص من وراء النافذة الملكية» فقد رفض المحلفون فى المحكمة إدانة هاتين الصورتين رغم كل ما مارسته الجمعيتان من ضغط عليهما . وتجددت الرغبة

فى الإيقاع ببنبو عندما اتهمه شانتوه بنشر صورتين بذيئتين هما «الريح والزهرة وكوكب البركان» و«ليدا» على الصفحة الأولى من مجلة «الجائل» التى كانت تنشر شيئا من الأدب المكشوف، غير أن القضاء البريطانى أكد براءته للمرة الثانية من تهمة البذاءة.

الكتاب المقدس The Bible

بعد أن نشر الملك جيمس نسخته المعتمدة من الكتاب المقدس عام ١٦١١ جرت محاولات كثيرة لتنقية الكتاب المقدس من الشوائب. ففى عام ١٧٨٢ نشرت السيدة سارة كيربى تريمز Sarah Kirby Trimmer الطبعة الأولى من كتابها «التاريخ المقدس فى ستة مجلدات كاملة من أجل الأطفال التى تتراوح أعمارهم من السابعة حتى الرابعة عشر.

واستمدت هذه المؤلفة مادة كتابها من مجموعة من المخطوطات التى استهدفت بها تعريف أطفالها الإثنى عشر بالأجزاء البريئة والنقية من الكتاب المقدس وحتى تصل المؤلفة إلى تنقية الكتاب المقدس استبعدت منه نصفه وأعادت تنظيم نصفه الآخر بهدف إعطاء صورة وردية مشرقة للأحداث الواردة فى الكتاب المقدس عما هى عليه فى واقع الأمر. ولهذا استبعدت مسز تريمر كل الإشارات الجنسية فضلا عن أنها استبدلت أحيانا لغة الكتاب المقدس بلغة نظيفة لا تخدش حياء الصغار، أضف إلى هذا أن مسز تريمر - بكل بساطة - أسقطت بعض الإصحاحات مستبدلة إياها بشروح من عندها، كما أنها أضافت من عندها تعليمات موجزة موجهة إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة والعاشرة.

وعندما اكتشفت مسز تريمر أن كتابها «التاريخ المقدس» ذاع وانتشر حتى بين الكبار، وبدلا من حذف أجزاء بأكملها لجأت مسز تريمر إلى استبعاد بعض الفقرات كلما رأت أن هناك ضرورة لهذا، وبطبيعة الحال تعرضت هذه السيدة للهجوم بسبب ما أدخلته على نصوص الكتاب المقدس من تعديلات وتغييرات، ودافعت مسز تريمر عن نفسها دفاعا انتصرت فيه على نقادها مفاده أنها لا تزعم أن كتابها هو الكتاب المقدس الحقيقى، ومما شجعها على إجراء هذه التغييرات أن الفترة التاريخية التى أعقبت عهد الإصلاح الدينى فى أوروبا لم تر غضاضة فى تحديث النصوص

المقدسة حتى تتمشى مع الأفكار والتطبيقات المعاصرة والجدير بالذكر أن بيلبى بورتيوس Beilby Porteous أسقف لندن والعضو البارز فى جمعية محاسن الأخلاق وضع أول كتاب مقدس يذيله فهرس من إعداده واستهدف من وراء هذه الطريقة تجنب قراءة النصوص غير النقية من الكتاب المقدس، فقد وضع أنواعا مختلفة من العلامات على رأس كل إصحاح بهدف تنبيه القارئ إلى درجة نقاوة مضمونه، واكتسب هذا الفهرس شعبية كبيرة وذاع أمره بين القراء. ولكن هذه الطريقة لم ترق فى أعين دعاة النقاوة الذين أصروا على استبعاد الأجزاء غير النقية من الكتاب المقدس.

وفى الفترة بين عام ١٨١٨ وعام ١٨٢٤ اضطلع أربعة من المحررين بتطهير نصوص الكتاب المقدس مما يشوبها. ففى عام ١٨١٨ نشر جون بيلامى John Bellamy ترجمة جديدة للكتاب المقدس أجرى فيها بعض التغييرات على أساس أنه ليس من المعقول أو المقبول أن يكون لوط أو يعقوب قد أتى حقيقةً بالأفعال المنسوبة إليه. وينطبق نفس الشيء على أية شخصية محورية ورد ذكرها فى الكتاب المقدس ورأى بيلامى أنه طالما أن التوراة كتاب مقدس فلابد وأن يرجع العيب إلى ترجمته من اللغة العبرية، وراجع بيلامى بعناية جميع أجزاء الكتاب المقدس بهدف إيجاد معنى جديد للأجزاء البذيئة فيه. وساعده على إعادة تفسيره عدم وجود حروف متحركة فى اللغة العبرية الأمر الذى سهل عليه إعادة تفسير مجموعات الحروف الساكنة وفق هواه. ورغم أن بيلامى استطاع اكتساب تأييد ولى العهد وعشرة أفراد آخرين من العائلة المالكة فقد انبرى للهجوم على ترجمته الجديدة جمع من الدارسين فى الكتاب المقدس الأمر الذى أدى إلى انفضاض العائلة المالكة عنه، وعن تأييدهم لمشروعه. غير أن هذا لم يثبط من همة بيلامى الذى سعى إلى الحصول على المال العام لمواصلة أبحاثه، ولكن طلبه قوبل بالرفض فأصيب مشروعه عام ١٨٣٢ بالانهيار الكامل.

وفى عام ١٨٢٤ ظهرت نسخة من الكتاب الذى وضعه بنيامين بوثرويد Benjamin Boothroyd بعنوان «الكتاب المقدس الجديد العائلى ونسخته المحسنة» كان بوثرويد يرمى إلى تحديث لغة الكتاب المقدس وتنقيتها من الفحش والبذاءة ولكن الواقع العملى أثبت مقدار ما يكتنف هذا من صعوبات، فقد انتهى الأمر به إلى كتابة حواشى تعيب على بعض أجزاء الكتاب المقدس

نبرتها الأخلاقية غير المهذبة. وعلى أية حال كان بوثرويد - على عكس بيلامى - فقيها دينيا بارزا. ولهذا منحته جامعة جلاسجو باسكتلنده درجة الدكتوراه الفخرية تقديراً لترجمته الجيدة من اللغة العبرية فضلاً عن أنه صحح عدداً من الأخطاء الواردة فى نسخة الكتاب المقدس المعتمدة والمعروفة بنسخة الملك جيمس. وفى عام ١٨٣٥ ظهرت طبعة ثانية من هذا الكتاب أعقبها عام ١٨٣٥ طبعة ثالثة ظهرت بعد انقضاء خمسة عشر عاماً على وفاته.

ثم جاء جون واتسون John Watson ليصدر عام ١٨٢٤ «الكتاب المقدس مرتبا ومعدلا للقراءة العائلية». لم يكن واتسون كاهنا بل كان رجلا علمانيا، ويتخلص التغيير الجوهرى الذى أجراه فى الكتاب المقدس أنه تغاضى عن أرقام الإصحاحات والآيات التقليدية واستبدلها بأجزاء من صنعه مما جعل من العسير على أى قارئ اكتشاف الأجزاء التى أسقطها. غير أن واتسون آمن إيمانا مطلقا بأن موسى هو الذى قام شخصيا بكتابة الأسفار الخمسة الواردة فى التوراة، ولهذا اعتبر أى مساس بها أو أى تغيير يجرى عليها انتهاكا لقدسيتها.

وفى عام ١٨٢٨ نشر وليم ألكسندر المنتمى إلى طائفة المرتعشين «الكتاب المقدس المصمم أساسا لتيسير السماع والقراءة الاجتماعية للكتابات القدسية. كان الكسندر مطبعجيا وينعكس هذا على كتابه الذى تستعصى قراءته بسبب استخدامه خليطا متنافراً للحروف والأبناط . وسار ألكسندر على درب سلفه بورتيوس فقسم الكتاب المقدس إلى ثلاثة مستويات : سلسلة القراءة الدينية وسلسلة القراءة العامة وسلسلة القراءة الخاصة. وقام الكسندر بفصل الأجزاء السيئة عن الأجزاء الطيبة من الكتاب المقدس. ومع هذا احتفظ بنفس الترتيب المعتاد للآيات والإصحاحات، وأضاف من عنده حواشى جوهرية وكانت سلسلته الخاصة ،لا تحمل أية أرقام ومطبوعة بالأحرف المائلة فى نهاية كل صفحة. وتعمداً ألكسندر ألا يكون لهذه السلسلة أى معنى إذا استمر المرء فى قراءتها على نحو متصل. ويبرر ألكسندر هذا بقوله أنه لولا احتواء الكتاب المقدس على هذه الأجزاء لما تردد فى استبعادها منه. وحتى يصلح ألكسندر من شأن النص الأصلى عمد بعناية شديدة إلى تغيير أية كلمة أو فقرة لا تتفق مع التهذيب اللائق فى زمانه، ولم تكلل مجهوداته بالنجاح فتوقف عن مواصلة عمله بعد أن أنجز ستة أجزاء منه من العشرين جزءا التى كان يزمع إصدارها.

وفى أمريكا قام واضع المعاجم نوح وبستر (١٧٥٨-١٨٤٣) Noah Webster بنشر نسخة من الكتاب المقدس خالية من الشوائب عام ١٨٣٣ . بدأ وبستر ما اعتبره أهم مشروع فى حياته عام ١٨٢١ ثم قدم عام ١٨٢٢ عينة من عمله إلى كلية أندوفر اللاهوتية. ولكن الخبراء عابوا عليه كثرة تعديلاته الأمر الذى جعله ينفق عشرة أعوام من حياته فى إعداد معجم وتنقية الشعر الإنجليزى مما قد يشوبه من بذاءة ولكنه استأنف فى عام ١٨٣٠ عمله فى الكتاب المقدس إلا أنه أكثر من تغييره للكلمات الأصلية مدخلا بذلك آلاف التعديلات الرامية إلى تطهيرها وتنقيتها. كما أنه غير اللغة الشعرية التى اتسمت بها أجزاء الكتاب المقدس محولا إياها إلى نثر. ورغم ما أصابه كتابه المقدس من نجاح فإن هذا النجاح لم يدم طويلاً. وفى عام ١٨٣٥ تبنت ولاية كونيكسيكوت تعديلاته، فضلاً عن أن جامعة ييل وافقت عليها ولكن إسرافه فى تغيير الألفاظ حتى المهذب منها نفر كثيراً من القراء منه. وانتهى عمله إلى الاندثار بعد ظهور طبعة ثانية منه عام ١٨٣٩ وثالثة عام ١٨٤١.

ببليوجرافيا للأعمال المتصلة بالغرام عند النساء والزواج وفى أمور التفكه والتبرز والهجاء

Bibliographie des ouvrage relatifs de l'amour, aux femmes, au Marriage et des facetieu, Pantagrueliques, Scatalogiques, Satyriques, etc.

تعتبر هذه الببليوجرافيا فى طبعتها الثالثة أفضل مصدر للمعلومات عن أدب الشهوة الجنسية الفرنسى والمنشور قبل عام ١٨٧٠ . وهى من إعداد ناشر اسمه جول جاى، وهذه الببليوجرافيا تذخر بالشروح ذات الطابع العلمى كعادة جول جاى فى التأليف. والطبعة الأولى من هذه الببليوجرافيا التى ظهرت فى عام ١٨٦١ وعام ١٨٦٤ تضم قائمة بالكتب مرتبة حسب موضوعاتها فى حين أن الطبعة الثالثة منها ترتب الكتب حسب عناوينها. وقد ظهرت الطبعة الرابعة بين عامى ١٨٩٤ و١٩٠٠ بعد أن أضاف إليها جيه ليمونييه J. Lemonnyer بعض المواد الإضافية. وتقع هذه الطبعة الرابعة فى أربعة أجزاء اعتبرها الدارسون كاملة ونهائية رغم ما تعرضت له مذكرات جاى من حذف شامل أو اختصار شديد. وهذه الببليوجرافيا مفيدة فى حصر الكتب الجنسية المكتوبة باللغتين الفرنسية والإيطالية ولكنها غير مفيدة فيما يتعلق بالكتب الجنسية المكتوبة بالإنجليزية. وقد لاحظ الدارس أشبى Ashbee هذا النقص وذكر أن القائمة الوحيدة الخاصة بأدب الجنس الإنجليزى التى

يمكن الاعتداد بها هى تلك التى قام جيمس كامبل James Cambell بإضافتها. وتعترف الطبعة الثالثة من الببليوجرافيا بفضل كامبل فى هذه الإضافة، غير أن الدارسين الذين توفروا على تمحيصها رأوا أنه لا يمكن الاعتداد بهذه الإضافة بسبب اعتمادها فى الحصر على الكتالوجات وقوائم الكتب وليس على دراسة الكتب الجنسية نفسها.

ببليوجرافيا رواية الشهوة الجنسية فى القرن التاسع عشر

Bibliographie du roman erotique au xixe siecle

أعد هذه الببليوجرافيا لويس بيرسو Louis Perceau وقام بنشرها عام ١٨٣٠. وهى تتناول أدب الشهوة الجنسية المطبوع سرا فى فرنسا. ويختلف لويس بيروسو عن سلفيه أشبى وجاى فى تركيزه على بلد واحد وعلى فترة زمنية قصيرة نسبيا وتركيزه بالذات على الأعمال النثرية الفرنسية المنشورة بين عام ١٨٠٠ وعام ١٩٢٩. وتحتوى الببليوجرافيا على ٣٨٨ مقالا مرتبة ترتيبا زمنيا. وتنتهى هذه الببليوجرافيا بملحقين أولهما يتناول الكتب الجنسية التى تم الإعلان عنها دون أن تكون قد صدرت بالفعل والآخر يخص المخطوطات غير المنشورة. وهذه الببليوجرافيا تحتوى أيضاً على عشرة فهارس تقع فى مائتى صفحة.

مكتبة أركانا Bibiotheca Arcana

يحتوى هذا المجلد على نبذات موجزة للكتب التى تم طبعها سراً، والتى تم ضبطها لعدم إجازتها كما تم حرقها وتطهيرها من البذاءة. ونشر هذا الكتاب عام ١٨٨٥، والكتاب مجهول المؤلف ويحمل اسم «موروم المتفكر» غير أن الدارسين ينسبون تأليفه إلى كل من هنرى أشبى وتشارلس كارنجتون Charles Carrington. ولكن بعض الدارسين الثقات ينسبون تأليفه إلى شخصين آخرين هما القس جون مالوليلان John Mc Lellan الذى كتب المقدمة والسير وليم ليرد كلوس William Laird Clowes (مؤلف «اعترافات إنجليزى يدمن الحشيش» الذى قام بالفعل بإعداد المداخل. ويعتبر هذا الفهرس (بالمقارنة بفهرس الكتب الممنوعة الذى أعده أشبى) غثا وضئيلا، فعدد مداخله لا تتجاوز ٦٣٠ مدخلاً كما أن التعليقات الواردة به غير مفيدة وتفتقر إلى مذكرات أشبى النقدية، ولكن لا

مناص من أن هذا الفهرس يذكر بعض الكتب التى أغفلها أشبى. وعلى أية حال ليس أدل على سوء إعداده من أنه لا يتبع فى تنظيمه الترتيب الهجائى.

مكتبة الاشتهاء الجنسى الألمانية Bibliotheca Germanorum Erotica

يعتبر هذا الكتاب الذى أعده هيجو هاين Hugo Hayn والمنشور أصلاً فى مدينة ليبزج الألمانية عام ١٨٧٥ مرجعاً ثقة فى مؤلفات الاشتهاء الجنسى المكتوبة بالألمانية. وظهرت فى عام ١٨٨٥ طبعة ثانية منه استكملت حصر الكتابات الجنسية المنشورة بعد عام ١٨٧٥. وفى الفترة بين ١٩١٢ و١٩١٤ ظهرت طبعة ثالثة أسهم فيها الدارس الفريد جوتندورف Alfred N. Gotendorf وتضخمت هذه الطبعة حتى بلغت ثمانية مخطوطات كبيرة. وفى عام ١٩٢٩ ظهرت أحدث طبعة فى الكتاب وهى تحتوى على ملحق من إعداد بول إنجليش Paul Englisch صاحب أفضل كتاب فى تاريخ الكتابات الجنسية (١٩٢٧) وصاحب ببليوجرافيا الببليوجرافيات الخاصة بأدب الاشتهاء الجنسى. ويصل الملحق الذى أضافه بول إنجليش إلى ٦٦٨ صفحة. ويتميز كتاب «مكتبة الاشتهاء الجنسى الألمانية» بأنه يضم حصرا واسع النطاق بقدر الاستطاعة للكتب الجنسية كما يحتوى على وصف لما جاء فيها بالأسلوب الببليوجرافى التقليدى. ولكن هذا لم يمنع محرر الكتاب من أن يضيف من عنده بعض التعليقات النقدية من آن إلى آخر ويعتبر هاين من أعظم من حصر الكتابات الجنسية فى ألمانيا. كما أنه أعد مجموعة مهمة من الببليوجرافيات الأخرى من بينها «المكتبة الألمانية لأمراض النساء (١٨٨٦). ويتضمن هذا الكتاب خليطا من المداخل الترويحية. وبعض هذه المداخل أشد ما يكون ندرة، وتضم إحدى ببليوجرافياته المنشورة عام ١٨٨٩ كافة الكتابات الجنسية الموجودة فى مكتبة ميونيخ إلى جانب حصر آخر للكتب الجنسية الموجودة فى مكتبة درسدن. ومن بين الببليوجرافيات الأخرى التى أعدها هاين «مكتبة الزواج الألمانى» وذلك فى عام ١٨٩٠.

بيدل(١٦٢٠-١٦٦٢) Bidle

كان بيدل ابنا لترزى من مقاطعة جلوستر بانجلترا وكان نابهاً فى دراسة الفلسفة آمن بيدل

بضرورة الانصياع لأحكام العقل وعدم التقيد بتقاليد السلف وأعرافهم. وبعد إتمام دراسته في كلية ماجدالين عاد إلى جلوستر ليصبح مدرسا في إحدى مدارسها وانتهى به التفكير إلى إنكار الثالوث والقول بأنه لا يتعارض مع التنزيل فحسب بل يتنافى تماما مع العقل. ولهذا حوكم عام ١٩٤٤ بتهمة الهرطقة أمام محكمة جلوستر. وقد زجت به السلطات في السجن على نحو متصل ومتعاقب لدرجة أنه ظل سجينا طيلة حياته بعد أن ألف مبحثا بعنوان «إثنتا عشر محاجة مستمدة من الكتاب المقدس» ساقها للتدليل بوضوح على دحض الأفكار التقليدية الشائعة الخاصة بألوهية الروح القدس. وفي عام ١٦٤٧ أصدر مجلس العموم البريطاني أمرا إلى عشماوي بحرق هذا الكتاب، ولكن الكتاب كان قد أصاب نجاحا وذيوعا جعل الناشر يعيد نشره في نفس السنة التي تم فيها حرقه.

وفي عام ١٦٤٨ أعلنت السلطات الكنسية والمدنية أنها تعتبر أفكار الثالوث جريمة نكراء . ولكن بيدل لم يبال، ونشر مبحثين رافضين لمذهب التثليث وهما «اعترافات الإيمان الخاص بالثالوث المقدس طبقا للكتاب المقدس» والآخر «شهادات الآباء المختلفين» واستبد الغضب برجال الدين فعقدوا اجتماعا طالبوا فيه البرلمان بالحكم بالإعدام على بيدل. ولكن البرلمان رفض هذا المطلب بل إنه أمر بإطلاق سراحه. وفي عام ١٦٥٤ عاد بيدل إلى الهجوم على اللاهوت المسيحي في مبحثه المنشور بعنوان «العقيدة الدينية المزدوجة» فسجن هذه المرة في سجن وستمنستر حيث منعت عنه إدارة السجن الأدوات الكتابية، فضلا عن أن السلطات أمرت بإحراق كل مؤلفاته غير أن أوليفر كرومويل أفرج عنه فيما بعد ونفاه في جزيرة صقلية ثم أصدر أمرا في عام ١٦٦٢ بإعادته إلى السجن حيث وافته المنية، ويقال إن بيدل هو الذي قام بترجمة مبحث يهاجم مذهب التثليث نشر في بولندا عام ١٦٠٥ ثم نشرت ترجمته من البولندية إلى الإنجليزية عام ١٦٥٢.

الجواهر غير الحصيفة Bijoux indiscrets (les)

عنوان رواية غير معروفة ومحدودة الانتشار تتضمن مزيجا من النقد الأدبي والهجاء والموضوعات الجنسية المثيرة. ينسب هذا الكتاب - وهو أمر غير مؤكد - إلى الفيلسوف الفرنسي الموسوعي المعروف دنيس ديديرو (١٧١٣ - ١٧٨٤) ويبدو أن ديديرو ألف هذا الكتاب ليقنع عشيقته مدام دي بوسييه أن قدرته على تزييف الكتابات الشعبية لا تقل عن قدرته على تأليف

الكتابات الفلسفية الجادة. ولم يستغرق تأليف هذا الكتاب أكثر من أسبوعين ثم نشر فى يناير ١٧٤٨. وقد أهدى المؤلف ريع الكتاب إلى عشيقته وتدور هذه الرواية فى جو شرقى تركى يشيع فيه نظام الحريم والمحظيات وهى تهجو الملك لويس الخامس عشر فى شخص سلطان تركى شهوانى كما تهجى بلاطه ومدام دى بومبادور وبلاطها. والرواية لا تقتصر على الهجاء فقط بل إنها أيضاً تعبر عن رأى مؤلفها فى الأدب والمسرح الفرنسى فضلاً عن محاكاتها المتفكه لعدد من المؤلفين المعاصرين. وتصور الرواية الملل الجنسى الذى يشعر به السلطان (أى الملك لويس الخامس عشر) ومحاولة هذا السلطان الاستعانة بالجان الذى يعطيه خاتما سحرياً لتبديد هذا الملل.

وعن طريق هذا الخاتم السحرى يتعرف السلطان إلى الحياة الجنسية الحميمة الخاصة بكل سيدات البلاط. وهكذا يصنف المؤلف مغامراتهن الجنسية. وفى عام ١٧٤٩ ظهرت ترجمة إنجليزية تزخر بإضافة الكثير من المشهيات والتوابل الجنسية وقد قامت مطبعة فى كاليفورنيا فى الولايات المتحدة يملكها رجل يدعى مارفين ميلر بإصدار هذه الترجمة المثيرة جنسيا تحت عنوان «القطة المتكلمة»، وفى السبعينيات تم إنتاج فيلم فرنسى بعنوان «كلام القطة» مستمد من هذه الترجمة.

ولادة طفل Birth of a Baby

فى عام ١٩٣٨ قامت اللجنة الأمريكية لرعاية الأمومة بإنتاج فيلم وثائقى تعليمى يصور الولادة الفعلية لطفل. ورغم الطابع الجاد لهذا الفيلم فقد رفضته الرقابة المحلية فى مدينة نيويورك ومدينة أوماها وغيرهما من البلدان الأمريكية باعتباره انتهاكا لقوانين التهذيب والخلق القويم. وضم الرقيب فى مدينة نيويورك الفيلم ووصفه بالميل إلى إفساد الأخلاق. ومع ذلك فقد سمح بعرضه على نطاق ضيق للغاية لخدمة الأغراض التعليمية. ولكنه حظر عرضه فى أماكن التسلية والترفيه العامة. ورغم اعتراض اثنين من القضاة على الحظر فإن محكمة الاستئناف فى نيويورك أصرت على بقائه. وفى ولاية فرجينيا بذل الرقباء محاولة مبدئية لمنع الفيلم ولكن المتحمسين له استطاعوا إقناعهم بالعدول عن رأيهم. وفى مدينة لينشبرج أصر المسئولون على الحيلولة دون عرض الفيلم باعتبار أنه يمثل انتهاكا للقوانين المحلية. وهنا برزت مشكلة تتلخص فى وجود تعارض بين

اعتراض المجلس البلدى المحلى وبين سماح السلطة الأعلى وهى سلطة الولاية بعرضه، وعند عرض هذا التعارض على الحاكم قررت أن رأى الولاية يجبُّ رأى المجلس البلدى.

وفى عددها الصادر فى ١١ أبريل ١٩٣٨ نشرت مجلة لايف الأمريكية المعروفة لقطات مصورة من الفيلم. وأرسل رالف لارسن ناشر هذه المجلة كتابا إلى المشتركين جاء فيه أن الفيلم لم يدرج بشكل قاطع فى قائمة الممنوعات ، فإن مسألة إبقاء الصور فى المجلة أو استبعادها منها يتوقف على القرار الشخصى للقراء أنفسهم. ولكن المجلة كانت قد وصلت إلى أيدى القراء قبل أن يصل إليهم الخطاب المشار إليه. وعندما شكا بعض هؤلاء القراء من بذاءة الصور المنشورة فى المجلة قامت السلطات بالقبض على الناشر لارسن واتهمته بالاتجار وبيع مجلة خليعة. وبعرض الأمر على المحكمة حكم القاضى لصالح الناشر وذكر أن قصة الصور لا تندرج تحت بند المطبوعات الممنوعة فهى مأخوذة مباشرة عن فيلم قام بالإشراف على إنتاجه لفيف من الأطباء المسئولين؛ وأضاف القاضى أن الموضوع عولج دون موجب بحساسية مفرطة.

وفى عام ١٩٣٩ عرض الفيلم على اللجنة البريطانية للرقابة على الأفلام فرفضت رفضًا باتا منذ الوهلة الأولى. ورغم ذلك فقد سمحت بلدية لندن بعرض هذا الفيلم لمن يزيد عمره عن ١٨ سنة وحذت بلدية مانشستر وبعض المحليات الأخرى حذو بلدية لندن فى السماح بعرض الفيلم فعرضته بلدية مانشستر فى عرضين منفصلين أحدهما مخصص للرجال والآخر للنساء. وأيضًا فشلت المحاولات المبذولة عام ١٩٤٧ لتطبيق قرار المنع الذى سبق أن اتخذته اللجنة البريطانية للرقابة على الأفلام الأمر الذى اضطرها إلى ابتلاع قرارها وقبول الأمر الواقع ولكن هذا لم يمنعها من حظر فيلم وثائقى آخر عام ١٩٥٧ بعنوان «ولادة دون خوف».

مولد أمة Birth of a Nation

قام د. دابليو جريفث بعرض فيلمه «مولد أمة» فى ٨ فبراير ١٩١٥ فى لوس أنجلوس. والفيلم مبنى على أحداث رواية من تأليف توماس ديكسون بعنوان «رجل العشيرة». وهو نفس العنوان الذى أطلق على الفيلم عند عرضه على الجمهور، وينقسم هذا الفيلم إلى جزءين جزء تقليدى للغاية يعالج

قصة الحرب الأهلية الأمريكية من الشمال والجنوب. وجزء آخر يعالج قصة التعمير الذى أعقب الحرب الأهلية من وجهة نظر واحد من أهل الجنوب.

أثار الفيلم ثائرة الزنوج فى أمريكا فهو يصور الرجل الأسود بأنه حيوان كاسر لا يهمه غير اشتهاء المرأة البيضاء. فى حين أنه صور العصابة الإجرامية العنصرية المعروفة باسم كلوكس كلان على أنها ليست مخلصة الجنوب فحسب بل منقذة الشمال أيضًا. وضمن جريفث فيلمه رسالة واضحة محددة فحواها أن الرجل الأسود فى الجنوب يمثل تهديداً لأمن الرجل الأبيض وبعد عرض الفيلم على أعضاء اللجنة القومية لمشاهدة الأفلام السينمائية بدا لديكسون مؤلف القصة أن الفيلم قد يتعرض للحظر. ومن ثم ناشد صديقه القديم وودرو ويلسون الذى أصبح رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية كى يقف بجانبه. وبعد أن شاهد ويلسون الفيلم قال لديكسون : «إنه يكتب كصواعق البرق» . ورغم أنه لم يكن يحمل الإعجاب بالفيلم فإنه لم يهاجمه، الأمر الذى شجع المؤلف على السعى للحصول على تأييد المحكمة العليا التى كانت آنذاك برئاسة رجل أبيض اسمه إدوارد دوجلاس العضو السابق فى عصابة الكلوكس كلان. ورغم أن الفيلم حصل بالفعل على تأييد هذا القاضى فإنه واجه ملاحقة مستمرة. فقد أصبح أكثر الأفلام الأمريكية تعرضا للحظر الكامل أو حذف بعض المشاهد. وكتب مخرج الفيلم جريفث عام ١٩١٦ مدافعا عنه فى نبذة بعنوان «صعود وهبوط حرية التعبير فى أمريكا» جاء فيها أن السينما ليست سوى صحافة مصورة تتمتع بما تتمتع به الصحافة المصورة والمطبوعات من حرية دستورية. ولكن المحكمة العليا عند النظر فى القضية الخاصة بالهيئة المنتجة للأفلام ضد اللجنة الصناعية فى ولاية أوهيو (١٩١٥) قررت عكس ذلك. فقد اعتبرت المحكمة العليا صناعة الأفلام مشروعًا تجارياً من ألفه إلى يائه. ومن ثم فإن الحقوق الواردة فى التعديل الأول للقانون لا ينطبق عليها. واستمرت النظرة إلى السينما على هذا النحو حتى عام ١٩٥٢. وقد تم حظر الفيلم فى عدة أماكن منها مدينة بوسطن حيث تسبب عرض الفيلم فى إثارة أحداث الشغب وأيضاً فى مدينة بيتزبرج وسانت لويس إلى جانب ولايتى كولورادو وأوهيو.

الفيلم الأزرق - المضاجعة Blue Movie - Fuck

اسم فيلم قام بإنتاجه أندى وارهول وبول موريسى عام ١٩٦٩ وتمثل فيه الممثلة فيفا والدون

وزوجها لويس. والفيلم يعرض على مشاهديه آلة تصوير وهى تراقب زوجين فى فراشهما بعد ظهيرة أحد الأيام فى شقتهما فى مانهاتن ويثرثر الرجل وزوجته حول الأحداث الجارية بما فى ذلك حرب فيتنام ويشاهدان التليفزيون ويلعبان لعبة الغزل ثم يمارسان الجنس. وبعد ذلك يستحمان بأخذ دش ثم يستغرقان فى ممارسة الجنس مرة أخرى. وما أن شاهد ضباط البوليس فى مدينة نيويورك جانبا من هذا الفيلم حتى استأذنوا النيابة فى ضبطه والقبض على مدير السينما والبلاسيير والعامل على آلة العرض. ولكن الشرطة ما لبثت أن أسقطت التهمة عن موظف التذاكر وانتهت محكمة مدينة نيويورك إلى إدانة هيلر مدير السينما واتهامه بنشر مادة بذيئة. ثم أيدت هذا الحكم محكمة أبيليت كما أن محكمة استئناف مدينة نيويورك أيدته بعد مرور سنتين على ضبط البوليس لهذا الفيلم وقررت المحكمة سلامة إذن ضبط الفيلم رغم أنه سابق على صدور أى حكم ببذاءته. وعندما استأنف أصحاب الفيلم الحكم قرر رئيس القضاة برجر أن البوليس تصرف فى حدود صلاحياته وعندما أعيد الفيلم إلى محاكم نيويورك فرضت حظراً عليه بسبب بذاءته.

بليتون (إنيد) ١٨٩٧ - ١٩٦٨ Blyton, Enid

كانت مؤلفات إنيد بليتون وستظل أكثر كتب الأطفال شيوعا. أولت بليتون الاهتمام بالجانب الفطرى فى التعليم وتولت تحرير عدد من المجلات وفى عام ١٩٢٣ نشرت مجموعة صغيرة من شعر الأطفال، ولكن شهرتها لم تستقر إلا فى عام ١٩٣٣ عندما بدأت بمفردها فى تحرير مجلة أسبوعية بعنوان «حكايات مشمسة». واستمرت بليتون بعد ذلك فى السيطرة على سوق كتب الأطفال لمدة خمسة وثلاثين عاماً، وفى أوج نشاطها كانت تؤلف كتابا كل شهر، وهكذا بلغ إنتاجها قرابة الأربعمائة كتاب ترجمت إلى ثلاثين لغة. وبلغ حجم مبيعاتها خمسة ملايين نسخة كل عام ومن أشهر شخصياتها الروائية : نودى – الآذان الكبيرة – المشاهير الخمسة والسبعة السريون.

ورغم ذيوعها المنقطع النظير ظلت مؤلفات بليتون لفترة طويلة هدفًا لمقص الرقيب وخاصة فى المكتبات العامة. وبطبيعة الحال لم يكن سبب الحظر يرجع إلى إفسادها للصغار، فهذا ليس واردا بحال من الأحوال. ولكن الرقباء عابوا على كتاباتها تماثلها وتسطيحها المخل واستخدامها مفردات لغوية مستهلكة للغاية ليس فيها ما يشحذ عقل الطفل أو يدفعه إلى الابتكار. والذى أفزع رجال

التربية والتعليم وأمناء المكتبات فى مؤلفات بليتون هو يسرها المهين لعقل الطفل وافتقارها لكل ما يحرضه على التفكير. ودافع أنصارها عن هذه الكتابات بقولهم إنها تهدف إلى الأخذ بيد الطفل خطوة بخطوة خلال فترة طفولته منذ بلوغه الثالثة من العمر مما يشجع على غرس عادة القراءة فى نفس الطفل. ولكن المعارضين لها يحتجون بأن كتبها المخلة من شأنها تسطيح عقل المتلقى وإصابته بما يشبه الشلل.

ولم يلجأ المعارضون إلى القضاء والمحاكم لاستصدار أمر بحظر مؤلفات بليتون فقد اكتفى أمناء المكتبات بإزاحة مؤلفاتها من فوق الرفوف واستبعدوها من طلبيات الكتب الجديدة. وإذا استهلكت كتب بليتون المتوفرة لديهم لم يسعوا إلى إحلالها بكتب جديدة وقد حدث هذا فى كل من استراليا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة. وكذلك استبعد أمناء المكتبات من مكتباتهم مؤلفات مماثلة لرتيشمان كرومبتون ومسلسلات و.د.جونز المتهمة باقتفاء نظرة كبلنج المتعالية على الهنود. ولعل أبرز عملية حظر حدثت لهذه الكتب كانت فى مكعبات سانت بانكراس فى لندن مما أدى إلى نشوب ملاحقة قصيرة الأمد عام ١٩٦٣ انتهزها المناوئون لهذا النوع من الكتابات لنشر فيض من وسائل الاحتجاج التى أرسلها القراء المتوجعون من تردى الأوضاع. وفى عام ١٩٦٤ سارت مكتبات تنجهام العامة على نفس هذا الدرب مفجرة بذلك مواقف مثيرة مماثلة. وفى عام ١٩٦٦ حدث نفس الشىء فى مدينة سيتنج بورن فى مقاطعة كنت. وفى عام ١٩٦٨ وهو العام الذى توقفت فيه بليتون تم إزاحة كل أعمالها من كل مكتبة فى منطقة هيرتفورد شير وأيضًا تم عام ١٩٧١ إزاحتها من مقاطعة ولتشير، ورغم هذا الحظر غير الرسمى فإن نجاح كتب بليتون بين الناشئة أمر لا يرقى إليه شك.

قضية الهيئة التعليمية ضد بيكو (١٩٨٢) Board of Education V. Pico

تحتل هذه القضية مركز الصدارة فى المحاولات التى بذلتها الدولة والمحليات الأمريكية فى فرض الرقابة على الأعمال التى غابت عن بال المحاكم والقضاء وأمكنها الإفلات منه. وقد جاءت هذه القضية نتيجة محاولة الهيئةالتعليمية لاتحاد منطقة المدارس الحرة رقم ٢٦ الكائنة فى مدينة نيويورك لوصم عدد من الكتب بمعاداة أمريكا والمسيحية والسامية. فضلاً عن وصمها بالقذارة الأمر الذى دعا هذه الهيئة إلى إزاحة هذه المطبوعات من رفوف مكتبات المدارس

الاعدادية والثانوية. وقامت هذه الهيئة بتعيين لجنة مكونة من الآباء والمدرسين وخولت لهم سلطة مراجعة الكتب موضع الخلاف وأيضًا سلطة السماح لهذه الكتب بالتداول. ولكن الهيئة التعليمية تجاهلت توصيات اللجنة إذا تساهلت هذه اللجنة فى تقدير مساوئ هذه الكتب مؤكدة بما لا يدع مجالا للشك ضرورة استبعادها من رفوف المكتبات وقامت الهيئة التعليمية بحظر الكتب التالية : «أحسن القصص القصيرة» تأليف مجموعة من الكتاب السود (والتى قام بتحريرها لانجستون هيوز) بسبب ما تضمنه هذه القصص من إشارات جنسية واضحة. وأيضًا «الولد الأسود» تأليف ريتشارد رايت و «المثبت» تأليف برنارد بالامود. ويرجع السبب فى اعتراض الهيئة التعليمية على هذين الكتابين الآخرين إلى موقفهما المعادى للسامية. فضلاً عن استبعادها كتابا مجهول المؤلف بعنوان : « اذهب وسل أليس» و«المجزر ٥» تأليف كيرت فونيجات. وكلا الكتابين يناصبان المسيحية العداء، و«البطل ليس سوى ساندويتش» تأليف أليس تشايلدرس و «الولد الضاحك» تأليف أوليفر لا فارج. «القرد العريان» تأليف ديزموند موريس لما تضمنه من إشارات عابرة إلى ممارسة العادة السرية والشذوذ الجنسى. كما هاجمت الهيئة التعليمية كتاب «روح على الثلج» تأليف الكاتب الراديكالى الثائر إلدريدج كليفر بسبب تناوله موضوع التهجين أو التوليد بين الأجناس المختلفة.

وكما أسلفنا لم يأت هذا الاستبعاد للكتب بأمر من القضاء بل بأمر من سلطة الهيئة التعليمية المحلية. ولهذا قام بعض الطلبة برفع قضية ضد هذه الهيئة المحلية على أساس أنها تجاوزت صلاحياتها القانونية وأنها بذلك انتهكت حقوق الطلبة المنصوص عليها فى «التعديل الأول للقوانين» غير أن المحكمة الأقليمية حكمت لصالح الهيئة التعليمية ضد الطلبة. ولكن الطلبة استأنفوا الحكم فحكمت محكمة الاستئناف بتأييد من المحكمة العليا الأمريكية بإعادة النظر فى القضية استنادا إلى دعاوى الطلبة. ورغم أن المحكمة العليا كانت منقسمة على نفسها فإنها حكمت بأن المحكمة الإقليمية كانت على خطأ عندما تعجلت فى اتخاذ القرار ضد الطلبة. ورغم أن القاضى بريئان سلم بحق الهيئة التعليمية فى إدارة الشئون المدرسية على النحو الذى تراه مناسبا فإنه عاب عليها تجاوزها لأحكام «التعديل الأول للقوانين» وبمعنى آخر رأى هذا

القاضى أنه ليس من حق الهيئة التعليمية استبعاد الكتب التى لا تروق فى نظر أعضائها. ولكن القضاة المحافظين بزعامة رئيس القضاة بيرمر رأوا غير هذا ورفضوا أن تكون المحكمة أداة رقابية عليا وأكدوا للآباء والمدرسين ومجالس المدارس المحلية أن تقرير ما هو أخلاقى وما هو بذىء داخل الفصول مسألة ترجع إليهم تماماً.

بودكين (السير أرتشيبالد) Bodkin (Sir Archibald)

شغل السير أرتشيبالد بودكين وظيفة المدعى العام فى بريطانيا فى الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٣٠. اشترك بودكين مع رئيسه وزير الداخلية وليم جونيسون هيكى فى شن حملة ضد ما اعتبراه أدباً بذيئًا وغير أخلاقى. وصف بودكين أحد كتب عالم النفس المعروف سيجموند فرويد بالقذارة وهدد ناشريه رالف وأنوين برفع الدعوى ضدهما إذا لم يقصرا توزيع هذا الكتاب على الأطباء والمحامين وأساتذة الجامعات الذين يتعين عليهم تسجيل أسمائهم وعناوينهم عند شراء الكتاب. وأيضًا أدان بودكين رواية جيمس جويس المعروفة «يولسيس» ودمغها «بالقذارة التى لا توصف» كما أنه أرسل شرطيا للتحقيق مع الناقد المعروف ف. ر. لينفر أيام أن كان محاضرا شابا فى جامعة كامبردج لأن لينفر طلب من ناشرى هذه الرواية فى باريس إرسال نسخة لاستخدامها فى محاضراته. واخترق البوليس البريطانى محاضراته لمعرفة عدد النساء الموجودات فيها وفى عام ١٩٢٣ حضر بودكين بوصفه مندوبا عن بريطانيا مؤتمرا عقدته عصبة الأمم لمناقشة تجارة الأدب المكشوف فى أرجاء العالم، وأثناء المؤتمر رفض بودكين السماح بوضع أى تعريف للمادة التى تندرج أو لا تندرج تحت بند الأدب المكشوف. وفى عام ١٩٢٨ توج هذا الرجل جهوده السيئة السمعة عندما رمى رواية راديكليف هول «بئر الوحشة» بالبذاءة.

إحراق الكتب فى إنجلترا Book burning in England

١ - فترة الحكم التيودورى Tudor Period

فيما يلى قائمة بأهم أسماء الكتب التى قامت السلطات الانجليزية بحرقها خلال فترات حكم الملك

هنرى الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧) والملك إدوارد السادس (١٥٤٧ - ١٥٥٣) والملكة مارى (١٥٥٣ - ١٥٥٨) والملكة إليزابيث الأولى (١٥٥٨ - ١٦٠١).

مارتن لوثر : بعد أن أدان الفاتيكان المذهب البروتستانتى الذى دعا إليه المصلح الدينى الألمانى المعروف مارتن لوثر قامت السلطات الكاثوليكية عام ١٥٢١ بحرق طائفة متنوعة من كتبه. والجدير بالذكر أن فيشر أسقف روتشستر ألقى وعظة أثناء إشعال النيران فى مؤلفات لوثر فى فناء كنيسة القديس بولس بلندن.

- وليم تندال وآخرون Tyndale

كان كتاب «العهد الجديد» لوليم تندال أول كتاب لمؤلف إنجليزى يتم إحراقه عام ١٥٢٥م فى إنجلترا. وفى عام ١٥٤٦ أحرقت بتهمة الهرطقة عدة كتب متنوعة تشمل عشرة كتب لفريث Frith وتسعة كتب لتندال Tundale وسبعة كتب لويكليف Wyclif وثلاثة عشر كتابا لباسيل Basil وثمانية عشر كتابا لبال Bale وثلاثة كتب لبارنز Barnes وإثنى عشر كتابا لكوفردال Coverdale وستة كتب لتيرنر Turner وبعض كتب تراسى Tracy.

- وليم توماس William Thomas

كما أحرق ... عام ١٥٤٩ كتاب وليم توماس «تاريخ إيطاليا»

- هندريك نيكلاس Hendrick Niclas

فى عام ١٥٧٩ تم حرق كتب هندريك نيكلاس التالية : «رسالة المملكة السعيدة» و «على الأرض السلام» و «نبوءة روح الحب». أسس نيكلاس ملة تعرف بعائلة الحب أو بيت الإحسان التى ذهبت إلى أن تعاليم المسيح تفوق فى أهميتها طقوس الكنيسة. وذاعت هذه التعاليم بين الفلاحين وبشرت بانصياع الإنسان لقانون الله وحده. ورأت الملكة اليزابيث أن هذا المذهب يمثل خطراً عليها فأمرت بتدمير كتابات هذه الملة، ولكن الملة نفسها استمرت على قيد الحياة.

- السير جون ستبس Sir John Stubbs

فى عام ١٥٧٩ تم إحراق الكتاب الذى ألفه جون ستبس بعنوان اكتشاف هوة واسعة تظهر فيها إنجلترا وقد ابتلعها زواج فرنسى آخر لو أن الله لا يمنع قصته فيجعل صاحبة الجلالة ترى خطيئة هذا الزواج وعقابه.

- مارتن ماربليت Martin Marprelate

فى عام ١٥٨٩ تم إحراق بعض النبذ والنشرات التى قام ماربليت بتأليفها.

- ألن بارسونز وآخرون Parsons, Allen et al

فى عام ١٥٩٤ تم إحراق كتاب «المؤتمر الخاص بوراثة عرش انجلترا» وكان الهدف من هذا الكتاب المنسوب إلى شخص يدعى دولمان Dolemon ومن الأرجح أنه من تأليف متآمر جيزويتى بارز اسمه روبرت بارسونز هو التشكيك فى مطالبة الملك جيمس السادس باسكتلندا فى اعتلاء عرش إنجلترا وإثبات أن الإيرل إسكس أو ابنة ملكة وملك أسبانيا ورثة إليزابيث الشرعيين. واستنادا إلى هذه المطالبة طرح الكتاب فكرة شرعية عزل الملكة إليزابيث نفسها. وتم إحراق هذا الكتاب على نطاق واسع وشنق المطبعجى. وإنه لمن المفارقة أن يستخدم برادشو وهو من أبرز البيورتانيين المتشددين هذه المحاجات للتدليل على سلامة إعدام الملك تشارلس الأول فى عام ١٦٤٩، ثم أعيد حرقه عام ١٦٨٣ عندما أرادت جامعة اكسفورد إثبات ولائها عن طريق تدمير عدد كبير من الكتب الخاطئة.

- بيتر ونتورث Peter Wentworth

فى عام ١٥٩٤ تم إحراق كتاب «الحث المركز لجلالة الملكة من أجل تعيين وريثها للعرش». وهو يتضمن رداً على كتاب «المؤتمر» الآنف الذكر. ويدافع ونتورث فى هذا الكتاب بتواضع عن مطالب الملك جيمس السادس ولم يرق كتاب ونتورث فى عينى الملكة اليزابيث فهى ليست بحاجة إلى الاستماع إلى نصيحة أحد الهواة. فسخطت على نشره مثلما سبق لها أن سخطت على كتاب «المؤتمر» ومما زاد من شكوكها فى نوايا مؤلف الكتاب واتضاعه أنه قضى فى عامى ١٥٧٥ و

١٥٨٦ عقوبتين بالسجن بسبب دفاعه عن حق مجلس العموم فى حرية التعبير عن الرأى وقد أودع ونتورث فى سجن برج لندن حيث وافته المنية وأحرق كتابه.

وأيضاً تعرضت الدواوين الشعرية التالية للحرق بناء على الأوامر التى أصدرها رئيس الأساقفة عام ١٥٩٩ :

«مرثيات أوفيد» تأليف كريستوفر مارلو (١٥٦٤ - ١٥٩٣) Christopher Morlowe.

«الحكمة اللاذعة» تأليف السيد جون دافيز (١٥٦٩ - ١٦٢٦) John Davies.

«تحولات صورة بيجماليون» تأليف جون مارستون (١٥٧٥-١٦٣٤) John Marston.

«هجائيات» تأليف جوزيف هول (١٥٧٤-١٦٥٦) Joseph Hull.

«النحلة الطنانة» تأليف كاتوود Cutwode.

وأيضا تم حرق الهجائيات التالية : «انسياب دم المزاج العقلى فى عرق الدماغ» و«لقاء مرح» لصاموبل رولاندز (١٥٧٠-١٦٤٠) Samuel Rowlands علنا فى المطبخ الملحق بقاعة الأدوات الكتابية عام ١٦٠٠.

٢- فترة حكم جيمس الأول (١٦٠٣-١٦٢٥) James I Reign

اتسمت أهم الكتب التى صدر الأمر بإحراقها فى عهد الملك جيمس الأول بالهرطقة أو مناهضة النظام الملكى وهى:

- ريجنالد سكوت (١٥٣٨- ١٥٩٩) Reginald Scot.

تم إحراق كتابه «اكتشاف السحر».

كوويل Cowell : فى عام ١٦٠٧ أحرقت نبذته المنشورة بعنوان «المفسر» ورغم أن هذه النبذة تدافع عن النظام الملكى فإن السلطات الإنجليزية اعتبرت أن المؤلف تجاوز حدوده عندما خاض فى

موضوع النظام الملكى الذى لا يسمح للرأى العام أن يخوض فيه.

- السير والتر رالى(١٥٥٤-١٦١٨) Walter Raleigh

ألف السير والتر رالى كتابا بعنوان «تاريخ العالم». وفى عام ١٦١٤ اعترض الملك على المجلد الأول منه لأنه يفرط فى مضايقة الأمراء وتوجيه اللوم إليهم.

- دافيد بارايوس David Paraeus

كان دافيد بارايوس يشغل وظيفة أستاذ اللاهوت البروتستانتى فى جامعة هيدلبرج بألمانيا. ألف بارايوس كتابه «تعليقات» على العهدين القديم والجديد وأدينت هذه التعليقات عندما اكتشف الباحثون أنه فى خلال تعليقه على الاجتماع ١٣ من رسالة بولس الرسول إلى أهل روما أن هذا اللاهوتى يدافع عن فكرة استخدام العنف للإطاحة بالحاكم الطاغية ووصفت جميع كتبه بأنها خطرة وتتضمن قذفا وتشهيراً وتم إحراقها فى يولية ١٦٢٢.

- ريتشارد موكيت Richard Mocket

تهدف الكتب التى قام ريتشارد موكيت أمين كلية أول سولز بجامعة أكسفورد بتأليفها وهى ترجمات لاتينية لكتاب الصلوات الإنجليزية واعتذار جويل وتعاليم نوويل الدينية. واستاء الملك جيمس الأول مما تضمنته كتب موكيت من إفراط فى التشدد الكالفينى، فأمر بإحراقها جميعا عام ١٦٢٢ الأمر الذى أصاب المؤلف بالإحباط لأنه كان يتوقع منه الثواب وليس العقاب فمات بحسرته فى وقت باكر وهو لا يتجاوز من العمر أربعين عاماً.

- سواريز Suarez

ألف سواريز مجلداً ضخماً بعنوان «دفاع عن العقيدة الكاثوليكية ضد الملّة الأنجليكانية» يتكون من ٧٧٨ صفحة بناء على أوامر من البابا بولس الخامس وذلك بعد أن رد الملك جيمس الأول عام ١٦٠٦ على الأمر البابوى الخامس بمنع الكاثوليك من ارتياد الكنائس البروتستانتية أو القسم على

الطريقة البروتستانتية بتأليف مبحثه «اعتذار من أجل قسم الولاء» (١٦٠٧) الذى أعقبه بكتاب آخر بعنوان «تحذير إلى كافة الملوك الأقوياء» ويتضمن هذا الكتاب الأخير تحذيرا لكل الحكام المدنيين من مؤامرات البابا. وقد أصدر الملك جيمس الأول إلى رعاياه أمراً بمنع رعيته الإنجليز من قراءة كتاب سواريز وأمر بإحراقه فى كل من لندن وأكسفورد وكامبردج.

– كونراد فورست Conrad Vorst

كان كونراد فورست – مؤلف كتاب «مبحث لاهوتى عن الله» – أستاذا للاهوت بجامعة ليدن بهولندا. واتهم جيمس الأول ملك إنجلترا هذا الكتاب بالهرطقة ونادى بتقديم مؤلفه أمام محاكم التفتيش ثم أمر بمنع جميع الطلبة الإنجليز من حضور المحاضرات فى جامعة ليدن طالما بقى فرست أستاذاً بها وطلب جيمس الأول من جامعة ليدن طرد المؤلف. وبالفعل استجابت الجامعة عام ١٦١٩ إلى طلبه بعد فترة من الإرجاء والتردد. وفى عام ١٦١١ صدر أمر بحرق الكتاب علنا فى كل من لندن وأكسفورد وكامبردج.

٣ - عهد الملك تشارلس الأول (١٦٢٥-١٦٤٩) Charles I

هذه أسماء الكتب المهمة التى أمرت السلطات الانجليزية فى عهد الملك تشارلس الأول بإحراقها بسبب ما تضمنته من عداوة للنظام الملكى :

– روجر مانوورنج Roger Manwaring

أمر الملك تشارلس الأول بحرق كتاب روجر مانوورنج «الدين والولاء» عام ١٦٢٨ .

– ريتشارد مونتاجيو Richard Montagu

تم حرق كتاب Appello Caesarem تأليف مونتاجيو عام ١٦٢٨ .

– الكسندر ليتون Alexander Leighton .

كما أحرق كتاب ليتون «دفاع ليون ضد النظام البابوى» فى عام ١٦٢٨ .

- وليم برين William Prynne

وأيضاً تم حرق كتاب «القالب التاريخى أو سوط اللاعب» فى عام ١٦٣٣.

- جون باستويك John Bastwick

ألف جون باستويك ثلاثة كتب باللغة اللاتينية أولها فى عام ١٦٢٧ والثانى فى عام ١٦٣٥ والثالث فى عام ١٦٣٧ بالإضافة إلى كتاب رابع، أحرقت جميعا بمجرد صدورها.

- هنري بيرتون Henry Burton

ألف هنرى بيرتون كتابه «من أجل الله والملك» الذى تم حرقه عام ١٦٣٧ وقد وضع مؤلفه فى المشهرة حتى يتفرج عليه الرائح والغادى. غير أنه شعر بالانتشاء السماوى والمجد يتوجانه بدلا من شعوره بالخجل أو العار كما كان متوقعا منه.

- القديس فرانسيس دى سال St. Francis de Sales

ألف هذا القديس كتابا بعنوان «الممارسة الروحية أو مقدمة لحياة التكريس». ورغم أن لود رئيس أساقفة إنجلترا سمح بتداوله فإنه اكتشف ما طرأ عليه من تحريف أثناء طباعته بهدف التأكيد على بعض مسلمات العقيدة الكاثوليكية الرومانية. ولهذا أمر لود بإعادة فحصه وبحرق كل النسخ التى أمكن العثور عليها فى سميث فيلد فى عام ١٦٣٧.

٤ - البيوريتانيون (البروتستانت المتشددون)

تم حرق الكتب والنبذات المهمة التالية إبان الثورة الانجليزية التى امتدت من عام ١٦٤٠ حتى عام ١٦٦٠.

- جون بوكلنجتون John Pocklington

فى عام ١٦٤١ أحرق كتابا «الاحد وليس السبت» (١٦٣٥) .... كريستيا تؤلف كتابا (١٦٣٧).

- السير ادوارد ديرنج Sir Edward Dering

بالرغم من اعتداله فقد أثار ديرنج غضب لود رئيس الأساقفة وحنق السلطات البيوريتانية التى استولت على الحكم فى إنجلترا. ألف ديرنج كتاب «خطب»، وحاول فى مايو ١٦٤١ تقييد سلطات لود، وعندما استولى البيوريتانيون على مقاليد الأمور وأزاحوا النظام الملكى تصرف ديرنج على نحو يغضبهم لأنه رفض أن يؤمن بمعتقداتهم ويسلم بصمتها دون تساؤلات، ولهذا قام البيوريتانيون بإحراق كتابه «خطب» عن الدين وزجوا بمؤلفه فى سجن برج لندن لمدة أسبوع يبدأ فى ٢ فبراير ١٦٤٢ .

- الالتماس المقدم من مقاطعة كنت The Kentish Petition

فى ١٧ أبريل ١٦٤٢ قام النبلاء ورجال الدين والناس العاديين فى منطقة كنت بتسليم التماس إلى البرلمان يطالب بضرورة حل المنازعات الدينية عن طريق عقد سنودس من الإكليروس. وقد اتسمت لهجة هذا الالتماس بلهجة حادة لا تعرف المهادنة الأمر الذى أثار غضب البرلمان فجعله يأمر عشماوى بحرق الالتماس.

وفى ٨ يونية ١٦٤٢ تم إحراق كتاب العلاقة الحقة بين الاجراءات التى تتبعها القوات الاسكتلندية والإنجليزية فى شمال ايرلندا، ويرجع السبب فى حرقه إلى شدة تنديد هذا الكتاب بأهل اسكتلندة.

وفى ١٢ سبتمبر ١٦٤٢ تم حرق كتاب «الملك جيمس : الحكم عليه كملك وطاغية» وفى ٥ أكتوبر ١٦٤٢ تم احراق كتاب «بريد سريع من السماء إلى ملك إنجلترا» وفى ٨ أكتوبر ١٦٤٢ تم حرق رسالة تعالج معركة ورستر بعنوان «خطاب من اللورد فولكلاند إلى إيرل كمبرلاند».

وفى ١٣ أبريل ١٦٤٦ تم إحراق كتاب ألفه دافيد بوتشنان بعنوان «الحقيقة الواضحة» ويدور هذا الكتاب حول اشتراك الاسكتلنديين فى الحرب الأهلية الانجليزية.

- جورج ويزر George Wither

فى عام ١٦٤٦ تم إحراق ثلاث نبذات من تأليف جورج ويزر كما تم فى عام ١٦٤٨ حرق بعض الفوازير الموالية للملكية التى تشمل «وصايا البرلمان العشرى «وصلاة أبانا الذى فى السموات الخاصة بالبرلمان وبنود الايمان».

- جيمس أوكفورد James Okeford

وفى ١٨ مارس ١٦٥٠ تم إحراق جميع نسخ الكتاب الذى ألفه جيمس أوكلاند بعنوان : «مذهب الوصية الرابعة التى شوهها البابا بعد اصلاحها واعادتها إلى نقاوتها البدائية.

- جون فراى John Fry

وفى ٢١ فبراير ١٦٥١ تم احراق نبذتين كتبهما جون فراى بعنوان «موجه الاتهام يلحق به العار» (١٦٤٨) و «الامكيروس على حقيقتهم» (١٦٥٠).

- جون آرتشر John Archer

ألف جون آرتشر نبذة بعنوان «راحة المؤمنين من خطاياهم ومتاعبهم» وتذهب هذه النبذة إلى أن الله مسئول عن جميع خطايا البشر، ولهذا فهو يغفر لهم هذه الخطايا كجزء من مخططه نحوهم، وتعتبر هذه النبذة أول كتاب تقوم ثورة كرومويل بحظره ثم حرقه فى يوليو ١٦٤٥.

- بول بست Paul Best

كتب بول بست الذى مات عام ١٦٥٦ كتاباً يحمل العنوان المطول الآتى :

«اكتشاف الأسرار أو صورة زنبقية تشير إلى الطريق من بابيلون إلى المدنية المقدسة لصالح الجميع». وحكم على بست المسجون فى سجن جيت هاوس بوستنمستر بالإعدام شنقا بسبب آرائه المهرطقة الخاصة بالثالوث المقدس. غير أن كرومويل سامحه وأطلق سراحه عام ١٦٤٧ وقد أحرقت نبذته فى ثلاثة أماكن مختلفة على مدار ثلاثة أيام مختلفة وذلك فى شهر يوليه عام ١٦٤٧.

- بيدل Bidle

قامت السلطات الانجليزية بحرق كل مطبوعات بيدل فور صدورها وهى «إثنا عشر محاجة مستمدة من الكتاب المقدس للتدليل على أن الآراء الشائعة حول الألوهية والروح المقدس يمكن بوضوح دحضها دحضاً تاما (١٦٤٧) و«اعترافات الايمان الخاص بالثالوث المقدس طبقا لما جاء فى الكتاب المقدس» (١٦٤٨) و «شهادات الآباء المختلفين» (١٦٤٨) وترجمة لكتاب «التعاليم الدينية الراكوفية».

- أبيزر كوب (١٦١٩ - ١٦٧٢) Abiezer Coppe

كان أبيزر كوب ينتمى إلى طائفة مهرطقة تعرف بالرانترز (أو المتشدقين) وهو واعظ متصوف دأب على إلقاء وعظاته وهو عريان فى شوارع لندن واستنكر كوب فى وعظاته خطايا الأغنياء، وقد ألف كتابا عام ١٦٤٩ بعنوان «اللفافة الطائرة الملتهبة أو كلمة من الله إلى كل عظماء الأرض الذين قد يعنيهم هذا الأمر وهى آخر كلمة سلام تحذيرية فى يوم القيامة الرهيب». وفى ١ فبراير ١٦٥٠ صدر حكم بحرق كل النسخ التى أمكن العثور عليها، ولكن كوب الذى تميز أسلوبه النثرى بالتفرد تم إطلاق سراحه بعد تراجعه عن آرائه وفى ٩ أغسطس ١٦٥٠ تنبه البرلمان الإنجليزى إلى خطر كتاباته فأصدر أمراً بمعاقبة «الآراء اللعينة الملحدة والمجدفة».

- لورانس كلارسون (١٦١٥ - ١٦٦٧) Laurence Clarkson

كان المهرطق لورانس كلارسون ينتمى إلى الطائفة المناهضة للمعمودية قبل أن يتحول إلى طائفة الرانترز (المتشدقين). ألف كلارسون كتابا بعنوان «عين واحدة كل النور ولا ظلمة». آمن كلارسون بأن الخطيئة جزء من خطة الله وأن كل أفعال البشر بما في ذلك الزنا تتم بأمر من الله وبسماح منه. وقد تم احراق كتابه فى سبتمبر ١٦٥٠ ثم زج به فى السجن ثم بالنفى مع تهديده بالموت إذا عاد من منفاه إلى إنجلترا.

لودوويك ماجلتون كتاب بعنوان «امرأة من أجل جورج فوكس المرتعش وسائر ملة المرتعشين حتى يروا أنفسهم كشياطين لا ريب» وقد تم حرق هذا الكتاب فى ١٦٧٦.

٥ - جامعة أكسفورد (عام ١٦٨٣) Oxford University

فى أعقاب المؤامرة المعروفة باسم مؤامرة «بيت راى» التى اكتشفت عام ١٦٨٣ والتى حاول فيها عدد من المتآمرين اغتيال الملك تشارلس الثانى وأخيه دوق يورك اجتمع مجلس جامعة أكسفورد ليصدر يوم ٢١ يولية ١٦٨٣ مرسوما يندد ببعض الكتب والمذاهب الخطرة التى تهدف إلى النيل من قداسة الأمراء والدولة والحكومة وكل المجتمع ويشرح المرسوم باستفاضة استنكار

جامعة أكسفورد محاولة الاغتيال الوحشى وشدة مقتها لهذا الشر اللعين. وذكر البيان أنه رغم أن الجامعة تتوجه بالشكر والعرفان لله الذى أنقذ بعنايته حياة الملك من الهلاك فإنها ترى أنه من الضرورى فضح تلك المذاهب الكافرة التى ذاعت وانتشرت وشجعت على وجود هذه المحاولة الغادرة وتناميها. ومن هذا المنطلق أمرت جامعة أكسفورد بإحراق أعمال ثمانية مؤلفين فيما يلى أسماؤهم ومؤلفاتهم :

- «الملك» لصامويل رثرفورد Samual Rutherford

De Jure Regni Agud Scotos (عن القانون الملكى والاسكتلندى تأليف جورج بوشنان (George) De Potostate Papae, De Conciliis et Ecclesia Militante عن أهلية البابا والمجالس الكنسية القوية تأليف بيلارمين (Bellarmine).

- «Eikonclastes, Defensio Papali Anglicane» (محطمو المقدسات والدفاع عن الشعب الأنجليكانى) لجون ميلتون - «عوائق العدالة» لجون جودوين John Goodwin .

الكومونولث المقدس لريتشارد باكستر (Richard Baxter)

- «وراثة العرش لدولمان (Doleman) والحكم المدنى : أو الحوت لتوماس هوبز.

٦- فترة عودة الملكية في إنجلترا Restoration Period

جون جودوين : عندما نشر القس البيوريتانى المتزمت «معوقات العدالة» عام ١٩٤٩ كان هدفه تقديم مبرر لتنفيذ حكم الإعدام فى الملك تشارلس الأول. وقدم جودوين بسبب هذا الكتاب إلى محاكمة غيابية وبعد فشل ثورة كرومويل وعودة النظام الملكى عام ١٦٦٠ إلى إنجلترا كان من الطبيعى إصدار الحكم بإحراق هذا الكتاب المناهض للملكية.

-جون ميلتون : يحتوى الكتابان اللذان نشرهما الشاعر المعروف جون ميلتون بعنوان «تحطيم المقدسات» (١٦٤٩) و«الدفاع الشعبى عن الانجليكانية» (١٦٥٠) على هجوم على الملك تشارلس الأول.

وفى ١٦ يونية ١٦٦٠ صدر مرسوم ملكى بإدانة هذين الكتابين ثم صدر أمر قضائى بعد مرور شهرين بحرقهما.

– صامويل رزرفورد : «يذكر رزرفورد بكل صراحة فى كتابه» الملك أو حكم الأمير» ١٦٤٤، ضرورة خضوع الملك لإرادة البرلمان ويقول إن الملوك ليسوا سوى خدم يقومون على خدمة الدولة وإنهم يفقدون حقوقهم إذا تحولوا إلى طغاة أو مستبدين. وقد تم إحراق هذا الكتاب فى أكتوبر ١٦٦٠ فى كل من اسكتلندة وإنجلترا كما أن البرلمان استدعى مؤلفه فى أدنبرة حيث وجه إليه تهمة الخيانة العظمى، وفى الحال تم حرمانه من وظيفته الأكاديمية ووظيفته الكنسية؛ ولولا وفاته فى عام ١٦٦١ قبل انتهاء محاكمته لحكم عليه بالإعدام.

والجدير بالذكر أن الكومونولث الذى جاء بكرومويل إلى الحكم أصدر عدداً من القوانين كان مصيرها الحرق فى ١٧ مايو ١٦٦١. وقد نصت هذه القوانين على إنشاء محكمة عليا لمحاكمة تشارلس الأول وإلغاء لقب تشارلس الثانى.

– الكومونولث المقدس لريتشارد باكستر (Richard Baxter)

– «وراثة العرش» لدولمان Dolman و«الحوت أو الحكم المدنى لتوماس هوبز (Thomas Hobbes).

– جون لوك (١٦٣٢ – ١٧٠٤) John Locke

تعرض للحظر خطاب كتبه الفيلسوف جون لوك بعنوان «خطاب من شخص له حيثية إلى صديقه فى الريف».

ديلون Delaune

ألف ديلون كتابين أحدهما بعنوان «دفاعا عن المنشقين على التقاليد» (١٦٨٣) و«صورة الوحش». ومن الواضح من عنوان الكتاب الأول تعاطف صاحبه مع الانشقاق الدينى، كان ديلون مشتغلا بالتدريس ولسذاجته صدق دعوة الدكتور كالامى - وهو قسيس يناصر النظام الملكى إلى عقد حوار بين طائفة الأنجليكان والمنشقين المدنيين وأخذها مأخذ الجد دون أن يدرك أن صاحبها أراد بها استدراج أمثاله من المنشقين وتم القبض على ديلون فور صدورر

كتابه وزج به فى سجن نيوجيت واتهم بتعكير صفو المملكة كما اتهم بالحض على كراهية الملك واحتقاره وبأنه نشر كتابا فاضحا يشهر فيه بالملك وبكتاب الصلاة، وفى محنته استنجد ديلون بالدكتور كالامى فرفض كالامى أن يمد إليه يد العون، وحكم عليه بغرامة كبيرة والحبس مع أسرته فى سجن نيوجيت ومات ديلون فى السجن بعد أن ماتت زوجته وطفلاه فيه وقد أعيد طباعة كتابه عدة مرات بمقدمة سطرها الروائى المعروف دانيال ديفو ذلك بعد صدور قانون التسامح عام ١٦٨٩.

٧- المملكة المتحدة في الفترة من ١٦٨٨ إلى ١٧٧٥ United Kingdom

فيما يلى قائمة بأهم الكتب التى أحرقت فى إنجلترا خلال الفترة المشار إليها وأسماء مؤلفيها:

وليم مولينو William Molyneux

فى عام ١٦٩٨ نشر مولينو كتابا بعنوان «قضية أيرلندا المقيدة بالقوانين التى أصدرها البرلمان الإنجليزى. دافع هذا الكتاب - الذى أغضب البرلمان غضبا شديداً - عن حقوق أيرلندا الدستورية فى أن تستقل استقلالا مطلقا من الناحية التشريعية عن إنجلترا، وينتهى الكتاب بتوجيه تحذير للحكومة الإنجليزية من العواقب الوخيمة الناجمة عن عدم تحرير الأيرلنديين من القوانين الإنجليزية، وليس مؤكداً أن هذا الكتاب أحرق بالفعل، فمن الجائز أن إهداءه إلى الملك وليم أنقذه من الحرق، ولكن من المؤكد أن مجلس العموم حقق مع المؤلف مولينو وأنه أنحى باللائمة الشديدة عليه وعلى كتابه.

آرثر بيرى Arthur Bury

ألف بيرى الذى كان عميداً لكلية إكستر بجامعة أكسفورد كتاباً بعنوان «الإنجيل العريان» (١٦٩٠). ويثبت هذا الكتاب ولاء صاحبه للكنيسة والنظام الملكى، ففى عام ١٦٤٨ إبان المد البيوريتانى قامت الكلية بطرده وإبعاده عن أكسفورد وإلا وقعت عليه عقوبة الموت لأنه رفض أفكار المذهب الأنجليكانى، وقد نشر كتابه «الإنجيل العادى» غفلا عن اسمه كمؤلف واكتفى بالقول أن الكتاب من تأليف «ابن مخلص من أبناء الكنيسة» ويدعو الكتاب – وهو عبارة عن

نبذة – إلى مناصرة خطط الملك الرامية إلى إدخال تغييرات على الابتهالات والصلوات فى محاولة للتوفيق بين المجتمعات الأوروبية البروتستانتية والمجتمع الإنجليزى البروتستانتى، وعندما عرض بيرى نبذته على بعض رجال الإكليروس الذين استشاطوا غضبا منه ومن نبذته وقدموه إلى المحاكمة كمهرطق وحرموه من عمادة الكلية، فضلاً عن أن الجامعة قامت بإحراق كتابه.

جون أسجيل John Asgill

تم إحراق الكتاب الذى ألفه جون أسجيل عام ١٧٠٠ وهو بعنوان محاجة تثبت أنه طبقا لميثاق الحياة الأبدية والتنزيل الوارد فى الأناجيل يمكن انتقال الإنسان من هذه الدنيا إلى الحياة الأبدية دون أن يموت رغم أن ناسوت المسيح لا يمكنه الانتقال على هذا النحو إلا بعد مكابدة الموت، وقد تم إحراق هذا الكتاب فى أيرلندا عام ١٧٠٣ وفى إنجلترا عام ١٧٠٧.

الدكتور كوارد Dr. Coward

ألف الدكتور كوارد كتاب «إعادة التفكير فى الروح البشرية» (١٧٠٢) و«المقال الكبير: دفاعا عن العقل والدين ضد ادعاءات الفلسفة» (١٧٠٤) كان كونراد الأستاذ بكلية ميرتون بجامعة أكسفورد شاعراً ومؤلفًا لبعض كتب الطب، فضلاً عن أن كتاباته الجافة فى الميتافيزيقا والفلسفة أغضبت مجلس العموم فقام هذا المجلس باستدعائه وحكم فى ١٨ مارس ١٧٠٤ على مؤلفاته بالحرق. غير أن عملية الحرق أتت بعكس النتائج المرجوة فقد ذاعت كتاباته وانتشرت ولم يمض عام ١٧٠٤ حتى ظهرت طبعات سرية منها.

جون تولاند (١٦٧٠ - ١٧٢٢) John Toland

ألف تولاند كتابه المعروف «المسيحية ليست غامضة» عام ١٦٩٦ وفيه دافع عن المذهب التأليهي المؤمن بوجود الله والمنكر للدين المنزل، وقد تم حرقه فى دبلن بأيرلندا عام ١٦٩٦.

دانييل ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١) Daniel Defoe

ألف ديفو نبذة بعنوان «أقرب طريق مع المنشقين». وترد هذه النبذة رداً سافراً على الهجوم الذى

شنه ساتشفيريل على المنشقين الدينيين الذين تلقى ديفو العلم على أيديهم. وقد أحرقت هذه النبذة في عام ١٧٠٢ وقامت السلطات بتغريم ديفو ووضعه في المشهرة وحبسه من شهر مايو حتى نوفمبر ١٧٠٣.

جون همفرى John Humphrey

كتب جون همفرى نبذة بعنوان «مسودة من أجل توفيق أوضاع الكنيسة القومية تهدف إلى توحيد الرعايا في كل من شمال وجنوب بريطانيا مهما اختلفت أحكامهم حول النظام الأسقفي والبرستيرى». ومؤلف هذه النبذة قس متقدم في السن من المنشقين الدينيين، وقد تم إحراق هذه النبذة عام ١٧٠٨.

دكتور دريك Dr. Drake

في عام ١٧٠٥ نشر دريك نبذة مجهولة المؤلف بعنوان «ذكرى كنيسة إنجلترا» وتتضمن هذه النبذة شكوى من موقف البرلمان الذى كان بصدد إصدار تشريع متساهل بعض الشيء مع الانشقاق الديني، وقد اتسمت شكوى الدكتور دريك بالمغالاة في المحافظة وهو الأمر الذى تعارض مع رغبة الحكومة آنذاك في توحيد صفوف الكنيسة كما أدى إلى إصدار مرسوم ملكي يلوم دريل على إفراطه في المحافظة ويأمر عشماوى بحرق النبذة، أضف إلى ذلك أن هذه النبذة أحرقت في دبلن، علما بأنه سبق حرق كتاب آخر من تأليفه عام ١٧٠٣ بسبب ما يتضمنه من إهانة للاسكوتلانديين. ويحمل هذا الكتاب السابق عنوان «تاريخ الإنجليز والسكوتلانديين».

هنرى ساتشفيريل Dr. Henry Sacheverell

ألقى هنرى ساتشفيريل موعظتين الأولى في أغسطس ١٧٠٩ بعنوان «انتقال الخطيئة» والثانية بعنوان «أخطار بين الإخوة المزيفين» في نوفمبر من نفس العام. وتم حرق هاتين الموعظتين بعد تقديم ساتشفيريل للمحاكمة أمام مجلس اللوردات.

ماثيو تندال(١٦٥٧-١٧٣٣) Mathew Tindal

كان ماثيو تندال يشغل وظيفة أستاذ بكلية أول سولز بجامعة أكسفورد وتأليهيا بارزا يؤمن بوجود الله وينكر الدين المنزل. ألف تندال فى عام ١٧٠٦ كتاباً بعنوان «تأكيد حقوق الكنيسة المسيحية ضد قساوسة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والقساوسة الآخرين المطالبين بسلطة مستقلة» ويركز هذا الكتاب هجومه على محاولات الكنيسة لفرض سلطتها على الدولة كما هاجم تندال سلطة الاكليروس المشتعلة باعتبار أنها أضرت بالمجتمعات الإنسانية وأساءت إليها أكثر من إيمان الكفار بالخزعبلات الخالصة رغم أن هؤلاء الكفار لم يخطر ببالهم مثل هذه التناقضات البشعة مثل القول بوجود سلطتين مستقلتين عن بعضهما البعض فى نفس المجتمع». ورغم أن الملكة آن أعطت تندال خمسمائة جنيه وحصوله على تأكيدات بأن النظام البابوى سوف يختفى من إنجلترا إلى الأبد فقد قامت السلطات الإنجليزية بحرق كتابه فى نفس الوقت الذى أحرقت فيه مواعظ الدكتور ساتشفيريل، وكان هذا الإجراء بمثابة ترضية لأنصار كنيسة إنجلترا العالية القريبة من الكاثوليكية.

بويز Boyse

فى نوفمبر ١٧١١ أمر مجلس اللوردات الأيرلندى بحرق الموعظة التى سطرها بويز بعنوان «وظيفة أسقف الكتاب المقدس».

وليم فليتوود William Fleetwood

ألقى وليم فيتوود أربع مواعظ تتناول وراثة العرش عام ١٧١٢ وتم حرقها جميعا فى ١٠ يونية ١٧١٢ كمدعاة للشر والفرقة وكونها سببا لخلق حالة من الفوضى بين رعايا صاحبة جلالة ملكة إنجلترا، ولم يحل هذا دون قيام الأديب أديسون بإعادة طبع هذه المواعظ الأربع فى مجلته «اسبكتاتور» التى وزعت أربعة آلاف نسخة من عددها رقم ٣٨٤.

جوزيف هول Joseph Hall

فى فبراير ١٧٢١ تم حرق كتاب جوزيف هول الذى يحمل العنوان التالى: «رد متزن على

محاجات المستر هيجز السعيدة المستمدة من نور الطبيعة للتدليل على مذهب التثليث مع كلمة إضافية تتعلق بالقس الدكتور واترلاند» ويرجع السبب فى حرقه إلى أنه جرىء فى كفره ويتضمن سخرية من مذهب التثليث وكل الأديان المنزلة» .

جورج كنج George King

كان جورج كنج بائع كت، ألف كنج كتاباً بعنوان «أمجد خطاب ألقاه الملك فى مجلسى العموم واللوردات فى الثانى من ديسمبر ١٧٥٦ . ويتضمن هذا الخطاب تزييفا جريئا لخطاب الملك واحتقاراً شديداً لجلالته . ولهذا أمر مجلس اللوردات بحرق هذا الخطاب فى ٨ ديسمبر ١٧٥٦ ، وتم تغريم المؤلف خمسين جنيها بالإضافة إلى سجنه فى نيوجيت لمدة ستة أشهر.

تيموثى بريكنوك Timothy Brecknock

كتب تيموثى بريكنوك – وهو كاتب مأجور – فى فبراير ١٧٦٤ كتاباً بعنوان «حق الملك أو ملخص لحقوق وامتيازات التاج الإمبراطورى لبريطانيا العظمى» ويتضمن هذا الكتاب هجوما عنيفاً على الحقوق الشعبية التى اعتبرها إهانة جريئة لجلالة الملك. وقد أمر مجلسا العموم واللوردات بحرق هذا الكتاب فى بالاس يارد والبورصة الملكية يومى ٢٥ و ٢٧ فبراير عام ١٧٦٤ ، ولم يمض وقت طويل حتى شنق بريكنوك بسبب توجيه تهمة القتل إليه فى ايرلندا.

«النظر فى الأزمة الراهنة التى تتعلق بأمريكا» : هى نبذة مجهولة المؤلف كانت آخر الكتب التى أصدر البرلمان الإنجليزى أمراً بإحراقها فى ٢٤ فبراير ١٧٧٥ .

وليم أتوود William Attwood

ألف وليم أتوود كتاباً بعنوان «السيادة المباشرة لتاج إنجلترا الإمبراطورى على تاج ومملكة اسكتلندا وإعادة تأكيد التأسيس الصادق للاتحاد الكامل» . انتمى أتوود إلى حزب الويجز (الأحرار فيما بعد) وعمل لفترة وجيزة رئيسا للقضاة فى مدينة نيويورك، غير أنه مات فى فقر مدقع بعد أن

تم إحراق كتابه فى اسكتلندا باعتباره معيبا وشائنا ومليئًا بالتزوير، فضلاً عن أنه تم تدمير كتاب آخر ألفه أتوود بعنوان «فضح الوطنى الاسكتلندى» عام ١٧١٥.

اليهود وحرق الكتب Book Burning and the Jews

شهد التاريخ حرق عدد كبير من الكتب التى ألفها اليهود على أيدى مخالفيهم فى العقيدة، غير أن من المثير أن نعرف أن عدداً من الكتب اليهودية تم حرقه على أيدى غلاة اليهود المتشددين والمتعصبين ممن يرغبون فى اجتثاث أية أفكار جديدة وثورية، وبذلك يكون هؤلاء الحارقون للكتب اليهودية قد ساروا على درب محاكم التفتيش المسيحية وأيضاً على درب غلاة البروتستانت التابعين للطائفة الكالڤينية، وليس من المستبعد أنهم أرادوا بهذا الحرق استرضاء كل من محاكم التفتيش والبروتستانت الكاليفينيين.

وأغلب الظن أن ميمونيدس (١١٣٥ - ١٢٠٤) Maimonides كان أول مؤلف يهودى يحرق اليهود مؤلفاته، ويعتبر ميمونيدس أبرز عالم فى اللاهوت اليهودى فى القرون الوسطى، وقد أدان زملاؤه من اللاهوتيين الأصوليين كتاباته بتهمة الهرطقة وخاصة كتابه الذى ألفه عام ١٢٠٠ بعنوان «مرشد الحيارى». وقد تم إحراق نسخ هذا المرشد أينما وجدت، وحرم على اليهود اقتناؤها كما تعرض للطرد من المجمع اليهودى كل يهودى ضبط متلبسا بقراءته، وظل حظر هذا الكتاب سارى المفعول حتى فى القرن التاسع عشر، وراع أحبار اليهود أن يذهب هذا المؤلف إلى أنه من السذاجة والغفلة الإيمان بالكتاب المقدس إيماناً حرفياً.

والذى دفع هؤلاء الأحبار إلى حرق مؤلفات ميمونيدس وغيره من المؤلفين اليهود هو اعتقادهم أن العقلانية تتعارض مع التقاليد الدينية الراسخة وقد اعتبر هؤلاء الأحبار انتهاكا للقانون أية محاولة للتوفيق بين الموضوعات الدينية والموضوعات العلمانية، ولهذا أمروا بحرق الكتاب الذى ألفه الحبر ليفى بن جيرشون فى القرن الثالث عشر بعنوان «سفر حروب الرب». ورأى اليهود المتزمتون أن بشاعة الكتاب بلغت حداً جعلهم يوافقون على حرقه يوم السبت رغم أنه يوم امتناع اليهود المتشددين عن إشعال النار، بل إنهم قاموا بالحرق حتى فى يوم الغفران وهو يوم اليهود المقدس، وفى إيطاليا ظهر عام ١٧١٣ مسيح كذاب يدعى ساباتى

تسفى أحرقت كل مؤلفاته المؤيدة لمزاعمه، ومن ناحيتهم أحرق أنصاره كثيراً من الكتب التى تهاجمه.

وفى عام ١٧٨٠ أحرقت مؤلفات طائفة الهاسيديم اليهودية. ومن أبرز الكتب التى أحرقت كتاب «تولوت ياكوف جوزيف» الذى وضعه أحد أتباع طائفة الهاسيديم اسمه بال شم توف. فقد جمع أحبار اليهود أكواماً من هذا الكتاب وأضرموا فيها النيران. وكذلك تم حظر ترجمة ألمانية اضطلع بها موسى مندلسون لأسفار التوراة الخمسة ثم ذيلها بتعليقاته، وقد أدان اليهود الألمان هذه الترجمة كما أدانوا كل من يقدم على قراءتها، ورغم أن هذه الترجمة احتوت على مقدمة دعا فيها كاتبها إلى التسامح الفكرى فقد قامت المجتمعات اليهودية الشرقية بحرقها بالجملة، وكذلك تم إحراق المحاولات الرامية إلى الإصلاح الدينى على أيدى اليهود المحافظين غير الراغبين فى التغيير، علماً بأن القرن الثامن عشر شاهد عدداً من هذه المحاولات الإصلاحية وأيضاً أحرقت مطبوعات الصهاينة الأوائل الذين تجرأوا وتحدثوا عن إنشاء وطن قومى لليهود دون انتظار مجىء المسيح المنتظر.

إحراق الكتب في ألمانيا النازية Book Burning in Germany

بعد أربعة شهور ونصف من تولى هتلر مقاليد الحكم فى ألمانيا النازية طاف فى الشوارع مساء يوم ١٠ مايو ١٩٣٣ موكب للطلبة حاملين المشاعل فى اتجاه ميدان جامعة برلين. واستخدم الطلبة مشاعلهم فى إضرام النار فى كومة من الكتب المعدة للحريق، وبمجرد أن التهمت النيران هذه الكتب حتى أضيفت إليها مجموعات جديدة من الكتب. وفى برلين وحدها بلغ عدد الكتب المحروقة ٢٠ ألف كتاب، وفى نفس هذه الليلة وليال أخرى أضرمت حرائق مشابهة للكتب فى المدن الألمانية الأخرى، وقد أضرمت كل هذه الحرائق بإيعاز من الدكتور جوزيف جوبلز وزير الدعاية فى ألمانيا النازية الذى اضطلع بمهمة إضفاء الطابع النازى على الثقافة الألمانية والتخلص من الكتب غير المرغوب فيها، وبلغ عدد المؤلفين الألمان المتهمين بمعاداة النازية نحو ٢٥٠٠ مؤلف ومفكر اضطرهم الاضطهاد النازى إلى الفرار من البلاد بعد أن تم تطهير أكاديمية الشعر البروسية التى ضمت أدباء عظاماً وعلماء كباراً أمثال بريخت وتوماس مان وأخيه هنريش مان واستيفان زيفايج

وألبرت أينشتين، حتى كتابات الأجانب لم تنج من الحرق مثل مؤلفات جاك لندن وأبتون سنكلير وهلين كيلر ومرجريت سانجر وهـ . ج . ويلز وهافيلوك أليس وسيجموند فرويد وأندريه جيد وإميل زولا ومارسيل بروست.

وقد أتى النظام النازى الجديد بطائفة من الكتاب خاملى الذكر مثل هانز فريدش بلونك، وهانز جريم ،وقام بتمجيدهم والإعلاء من شأنهم وفتش النازيون رفوف المكتبات بهدف تطهيرها من الكتب غير المرغوب فيها. وكانت نتيجة انتهاج هذه السياسة القمعية للفكر والأدب أن تبارى الناشرون فى نشر الكتب التى يرضى عنها النظام النازى فبلغ عدد النسخ المباعة لكتاب هتلر المعروض «كفاحى» فى عام واحد هو ١٩٤٠ ستة ملايين نسخة.

بورى (جوزيف فرانسيس) ١٦٢٧ - ١٦٨٥ Borri (Joseph Francis)

كان جوزيف فرانسيس بورى نصابا إيطالياً ذائع الصيت وكيمائياً مشهوراً. ولد بورى فى ميلان وتلقى تعليمه على أيدى الجيزويت فى روما، عاش فى صدر شبابه حياة معربدة صاخبة. ولكنه اعتزل الحياة وأمضى بقية حياته فى أحد الأديرة حيث ادعى التدين العميق وألف كتاباً بعنوان «مفتاح خزانة بورى» وفيه طرح عدداً من الآراء المهرطقة الغريبة حول الثالوث ومريم العذراء. ورغم أن محكمة التفتيش فى روما أدانت هذه الآراء على الفور فقد تبع بورى نفر من المريدين ورأى بورى أنه من الحكمة أن يهرب من روما ويذهب إلى ميلان ثم إلى أمستردام وأخيرا إلى هامبورج وفى أثناء غيابه عن روما قامت محكمة التفتيش فيها بفحص كتابه ونادت بضرورة إنزال العقاب بمؤلفها بسبب هرطقته. وحرمته الكنيسة الرومانية من الانتماء إليها كما أن المندوب الدينى قام بحرق صورته وكذلك كتاباته فى ٣ يناير ١٦٦١ . وصودرت ممتلكاته ثم رحل بورى إلى الدانمارك من أجل اللجوء لدى الملك فردريك الثالث، وهناك عاش حتى وفاة هذا الملك، ثم انتقل إلى فيينا حيث ألقى القبض عليه وتم تسليمه إلى السلطات البابوية التى أعادته إلى روما وحكمت عليه بالسجن المؤبد، وفى عام ١٦٨٥ توفى بورى فى قلعة القديس أنجيلو التى كان الهراطقة فى العادة يرسلون إليها.

عائلة بودلر Bowdler Family

توفرت ثلاثة أجيال من عائلة بودلر المنحدرة من وجهاء الريف الإنجليزى على تطهير النصوص الأدبية وتنقيتها من الشوائب، وكان على رأس هذه الأجيال الثلاثة رجل يدعى توماس بودلر أصبح اسمه جزءاً لا يتجزأ من اللغة الإنجليزية فكلمة Bowdlerize الإنجليزية أصبحت تعنى التطهير والتنقية من الشوائب حتى وإن نسى المرء الاسم الذى اشتقت منه هذه الكلمة، أتقن توماس بودلر الكبير (المولود نحو عام ١٧٢٠ والمتوفى عام ١٨٠٠) وزوجته تنقية الأدب من الشوائب. وكان من عادة هذا الرجل أن يقرأ على أبنائه مساء كل يوم أعمالا أدبية فيستبعد منها الفقرات التى رأى أنها لا تليق بمسامع الأطفال، وقد فعل هذا على وجه الخصوص مع المناظر الدرامية المثيرة فى مسرحيات شكسبير. وفى عام ١٧٧٥ نشرت زوجته المتفقهة فى شئون الكتاب المقدس كتاباً بعنوان «تعليق على تحويل أناشيد سليمان الحكيم إلى نثر» حيث أولت اهتمامها بنسخة منقحة لهذه الأناشيد قام الأسقف بيرسى عام ١٧٦٤ بتنقيتها، ورغم أن بيرس استبعد كثيراً من الفقرات من الأناشيد فإن هذه السيدة وجدت أن الفقرات المحذوفة لا تكفى وأنه لابد من إجراء المزيد من الحذف عليها.

وكان لتوماس بودلر وزوجته أربعة أبناء أكبرهم بنت ذكية اسمها جين عاشت حياتها البائسة عانسا، ماتت جين عام ١٧٨٦ وهى فى الأربعين من عمرها، ورغم أن هذه العانس لم تجر بالفعل أية تطهير على أية نصوص فإنها كانت أشد ما تكون اقتناعاً بضرورة استمرار اليقظة وضرورة فرض الرقابة على ما يدور فى العائلة من أحاديث، وبعد وفاتها ظهر لها كتاب مجهول المؤلف بعنوان «قصائد ومقالات سيدة توفيت مؤخراً» ذاع بين القراء.

وكان جون الابن الثانى مثل والده وجيها من وجهاء الريف، تميز جون بهوسه الحريص على نقاوة التعبير لدرجة أنه صاغ خطاباً أرسله إلى بنات أصدقائه المقبلات على الزفاف رسم لهن فيه الطريق إلى أن يصبحن زوجات صالحات، وركز فى خطابه على ضرورة التزامهن بأسلوب الحديث اللائق والبعد عن استخدام أى لفظ قد يسيء إلى المشاعر أو يجرحها. وكان لأخى جون الأصغر الفضل فى تأليف كتاب ناجح بعنوان «شكسبير للأسرة» الأمر الذى شجع

جون نفسه على نشر مختاراته من الشعر المراقب عام ١٨٢١ تحت عنوان «قصائد دينية وأخلاقية» وكان لجون عدة أبناء من بينهم ثلاثة أكبرهم تسمى باسم جده توماس بودلر، وقد ساعد أكبر هؤلاء الأبناء عمه فى تنقية المؤرخ المعروف جيبون صاحب كتاب «انهيار وسقوط الإمبراطورية الرومانية» من الشوائب، فأصدر نسخة منه عام ١٨٢٦ بعنوان «جيبون للأسرة». ورغم أن أصغر أبناء جون قاوم حرص العائلة على التنقية والتطهير فإن ابنه الأوسط (واسمه جون أيضا) أظهر تحمسا ... للتنقية والتطهير فاق حماس سائر أفراد عائلته مطالبا – دون جدوى – مدرسة القانون التى تلقى العلم فيها بتطهير المصادر والنصوص الكلاسيكية المقررة على الطلبة. ولولا أن الموت اختطف حياته عام ١٨١٥ فى وقت باكر لقام بتطهير التطهير الذى سبق لأخى جون الأصغر أن نشره بعنوان «شكسبير للأسرة».

وأهم شخصين بين أصغر أبناء الوجيه توماس بودلر هما توماس بودلر الأصغر وهنريتيا ماريا (هارييت) وهما على درجة عالية من الفكر والثقافة، وكانت هنريتيا أشد ما تكون صرامة وتزمتا، رأت نوعا من البذاءة حتى فى رقصات الأوبرا، ألفت هنريتيا كتاباً ناجحاً لا يحمل اسمها بعنوان «مواعظ حول مذاهب وواجبات المسيحية» قيض له أن يذيع وينتشر لدرجة أنه أعيدت طباعته خمسين مرة فى غضون اثنين وخمسين عاماً ..تخرج توماس بودلر الأصغر (١٧٥٤ – ١٨٢٥) فى مدرسة الطب ولكنه هجر ممارسة الطب عام ١٧٨٥ فقد كان بدنه فيما يبدو يقشعر من رؤية المرضى، وأمضى الخمسة عشر عاماً التالية من عمره فى العمل على إصلاح سجون لندن، كان توماس بودلر من أعز أصدقاء السيدة اليزابيث مونتاجيو (١٧٢٠–١٨٠٠) وأشد الناس إعجاباً بها الأمر الذى جعله يهدى إليها كتابه «شكسبير للأسرة». والجدير بالذكر أن هذه السيدة ألفت عام ١٧٦٩ كتاباً بعنوان «مقالات عن كتابات وعبقرية شكسبير». وفى عام ١٨٠٠ غادر بودلر لندن وهو مستاء من فشله فى إصلاح سجونها ثم اشترى ضيعة فى جزيرة وايت. وفى عام ١٨٠٦ تزوج من أرملة ضابط بحرى دون أن ينجب منها أطفالا، غير أن زواجه لم يدم طويلا.

ظهر كتاب «شكسبير للأسرة» عام ١٨٠٧ ولم تحمل الطبعة الأولى اسم مؤلفها توماس بودلر الأمر الذى كان مدعاة للقيل والقال وجعل الأمور تختلط على أذهان الدارسين ولكن اسم المؤلف ظهر فى الطبعة الثانية الصادرة عام ١٨١٨، والجدير بالذكر أن كتابه «شكسبير للأسرة» تعثر فى بادئ الأمر ولكنه ما لبث أن انتشر انتشاراً كاسحا فى جميع أرجاء إنجلترا، وبذلك أصبح اسم توماس بودلر أشهر من نار على علم، وبعد ذلك توفر توماس بودلر على إعداد نسخة مطهرة من كتاب إدوارد جيبون «انهيار وسقوط الإمبراطورية الرومانية» (١٧٧٦-١٧٨٨) استبعد منها الأجزاء التى يهاجم فيها جيبون الديانة المسيحية. وقد اشترك قسيس من أبناء عمومته فى تطهير هذا الكتاب. ولكن الحياة لم تمهل بودلر كى يرى عمله مطبوعاً فقد مات عام ١٨٢٥ أى قبل انقضاء عام على نشر كتاب «جيبون للأسرة» عام ١٨٢٥.

برادلاف (تشارلس) ١٨٣٣ - ١٨٩١ Bradlaugh (Charles)

تتسم أفكار تشارلس برادلاف بالإلحاد وإليه يرجع الفضل فى ترسيخ العلمانية فى إنجلترا، ولد فى أسرة كبيرة العدد وشديدة الفقر ولكنه كان نهماً فى حبه للقراءة منذ نعومة أظفاره، وفى حداثته حرص على حضور مدارس الأحد حتى صار مدرسا للدين للصغار تحت إشراف قسيس اسمه جون جراهام، وتوقع هذا القسيس زيارة أسقف لندن لكنيسته فطلب من الغلام برادلاف دراسة الكتاب المقدس بدقة حتى يتمكن من الإجابة عن أى أسئلة قد يطرحها عليه الأسقف، ولكن ما أن توفر على هذه الدراسة حتى بدأ الشك يخالجه فى صحة الكتاب المقدس بسبب ما يشوبه من تناقض، وقد اشترك برادلاف فى تأليف كتاب بعنوان «فاكهة الفلسفة» تعرض للحظر بسبب دفاعه عن تحديد النسل وعندما نجح فى انتخابات إحدى الدوائر الإنجليزية اعترض أعداؤه على عضويته بمجلس العموم البريطانى بسبب آرائه الملحدة.

برانكارت (أوجست) Brancart (Auguste)

كان أوجست برانكارت واحداً من أهم الناشرين لأدب الاشتهاء الجنسى فى القرن التاسع عشر. عمل برانكارت أول الأمر فى بروكسل ببلجيكا ثم فى الفترة بين ١٨٨٠ و ١٨٩٦ فى هولندا. ومن أبرز الكتب التى نشرها برانكارت سيرتان ذاتيتان من الأدب الفاضح إحداهما

بعنوان «فحولة شخص مرح فى مسائل الغرام» وهو إعادة نشر فى عام ١٨٩٢ لكتاب «حياة السراء والضراء» تأليف إدوارد سيلون. والسيرة الذاتية الأخرى هى الطبعة الأولى من كتاب مجهول المؤلف بعنوان «حياتى السرية» وذلك فى الفترة من ١٨٨٥ و ١٨٩٥. فضلاً عن أنه أعاد طباعة عدد من الكلاسيكيات التى تدور حول الحب الجنسى وأنتج عدداً كبيراً من الترجمات الإنجليزية التى تتناول الأدب المكشوف. وقد أسس برانكارت نادياً للقلم بهدف توزيع إنتاجه الفاضح وأنشأ جمعية عالمية لمحبى الكتب أضف إلى ذلك أنه نشر عدداً من الترجمات لبعض الروايات الإنجليزية التى تدور حول استعذاب الممارسة الجنسية المقترنة بالضرب بالسياط. ومن هذه الروايات روايتا «الكولونيل سبانكر» و «المؤتمر التجريبى» وتولى برانكارت أدب أدمون ديمولين Edmund Dumoulin الغزير الذى ألف أربع عشرة رواية وديوانا للشعر ومجلداً للمسرحيات فى الفترة بين ١٨٨٧ و ١٨٩٤. والجدير بالذكر أن المؤلف ديمولين كان فى واقع الأمر تاجر خمور من منطقة بوردو بفرنسا وأيضًا تولى هذا الناشر إصدار أعمال موظف سابق فى الشرطة الفرنسية اسمه الفونس موماس Momas الذى ألف نحو عشرين رواية بدأها بـ «نزوة» عام ١٨٩١ وأنهاها بالذئاب البشرية، وقد ظل موماس على مدار ثلاثين عاماً ينتج أدبا تجارياً غثا عالج فيه شتى مناحى الممارسات الجنسية.

برين (جوزيف) ١٨٩٠ - ١٩٦٥ Breen (Joseph)

بدأ جوزيف برين نشاطه بالحملة التى شنها عام ١٩٢٥ لإصلاح ما أصاب السينما من تدهور أدبى وأخلاقى. عمل جوزيف برين مراسلا صحفياً فى فيلادلفيا وتولى إدارة العلاقات العامة للمؤتمر الأيوخارستى الكاثوليكى. وكانت شركة يونيفرسال الأمريكية آنذاك بصدد إنتاج فيلم مبنى على رواية بعنوان «البذرة» من تأليف تشارلس نوريس اعتبره برين دعاية مغلفة لتحديد النسل وهو الأمر المرفوض من وجهة النظر الدينية بوجه عام والكاثوليكية بوجه خاص، وظل برين يضغط على الشركة السينمائية حتى وافقت على تغيير السيناريو وحذف بعض أجزائه غير المقبولة، وقد اشترك برين مع مارتن كويجلى ودانيال لورد فى شن حملة تطهير السينما مما علق بها من أوشاب، وعندما تأسست «فرقة التهذيب» لهذا الهدف تم تعيين برين رئيسا لها.

وتبين أن برين رقيب متشدد ومحافظ للغاية يهاجم أية إشارة إلى الجنس والسياسة اليسارية كما يهاجم أقل تعبير ينم عن عداوة أمريكا، وقد بلغ اعتزاز هذا الرجل بنفسه مبلغا جعله يقول : «هناك قانونان ، قانون مكتوب والآخر قانون من وضعى» . «أنا لا أفسر القانون بل أصنعه» «ومن الأفلام التى سخط برين عليها فيلم «النشوة» حيث ظهرت هيدى لامار على الشاشة وهى تسبح عارية وفيلم «ذهب مع الريح» حيث أكثر كلارك جيبل من ترديد «لعين» على لسانه. وفيلم «لا يمكن أن يحدث هنا» . حيث اعترض على إفراط الفيلم فى معاداة «الفاشية» و «الخارج على القانون» حيث أظهرت جين راسل ثدييها الكبيرين والبارزين.

ولكن برين وجد أخيراً عام ١٩٥٣ من يتصدى له عندما حاول أن يحذف بعض مناظر فيلم لا غبار عليه بعنوان «القمر أزرق» لأوتو بريمنجر معترضاً على بعض الألفاظ والعبارات التى وردت فيه مثل «يراود عن نفسه» ومثل قول إحدى شخصيات الفيلم «إنى أحبك رغم تفاهتك وشكك وسوء ظنك بالآخرين وأنانيتك وانعدام أخلاقك» . ولكن مخرج الفيلم بريمنجر الذى وجد من النقاد من يؤازرونه ويساندونه رفض أن يتراجع أمام هجوم برين على فيلمه، كما رفض الخضوع لضغوط الكنيسة الكاثوليكية عليه. ورغم وطأة الهجوم على هذا الفيلم فقد بلغ صافى أرباحه ستة بلايين دولار. وانتهى الصراع بهزيمة برين الأمر الذى جعله يتخلى عن نشاطه الرقابى، ومن المفارقة أن المسئولين عن السينما الأمريكية منحوه بمناسبة اعتزاله جائزة الأكاديمية الذهبية الخاصة.

الهيئة البريطانية للرقابة على الأفلام British Board of Film Censors

(الأفلام الإنجليزية المصادرة من ١٩١٣ حتى عام ١٩٥٠ مرتبة ترتيبا زمنيا)

رغم أن هذه الهيئة لم تصدر أية قوائم تحدد أسماء الأفلام التى قامت بمنعها مثلما فعلت الهيئة الأمريكية المناظرة المعروفة باسم Motion Picture Production Code فإنها حظرت الخوض فى مجموعة من المحرمات وتعرض الكثير من الأفلام للحذف، فضلاً عن إقامة حظر جماعى على الأفلام التالية بسبب ما تضمنته عناوينها من إيماءات جنسية:

1913 :	**١٩١٣**
The Crimson Cross	الصليب القرمزى
Frou Frou	السيدة
Funnicus the Minister	فونيكوس الوزير
The Good Preceptress	نظرة ثاقبة
The Great Physician	الطبيب العظيم
His Only Son	ابنه الوحيد
LaCulotte de Rigadier	لباس ريجادييه
The Lost Bag	الحقيبة المفقودة
The Love Adventures of the Faubles	مغامرات الحب
Love Is Blind	الحب أعمى
Mephisto	الشيطان
The Night Before	الليلة الماضية
The Priest and Peter	القسيس وبطرس
Religion and Superstition in Baluchistan	الدين والخزعبلات فى بلوخستان
A Salvage	إنقاذ
A Shop Girl's Peril	خطر بائعة فى محل
A Snake's Meal	غذاء الأفعى
Spanish Bull Fight	مصارعة الثيران الأسبانية
The Story of Sister Ruth	حكاية الأخت روث
Why Men Leave Home.	لماذا يترك الرجال بيوتهم



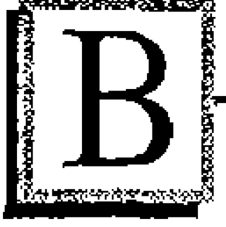
1914 :	**١٩١٤**
The Blue Room	الحجرة الزرقاء
Coralie and co.	كورالي وشركته
Dealers in Human Lives	الاتجار بالحياة الإنسانية
The Diva in Straits	الإلهة في ضيق
The Hand that Rules the World	اليد التي تحكم العالم
The Last Supper	العشاء الأخير
Little White Slaves	الرقيق الأبيض الصغير
Miraculous Waters	مياه المعجزة
My Wife and I	أنا وزوجتى
The Sins of Your Youth	خطايا الشباب
Three Men and a Maid	ثلاث رجال وعذراء
The Word that Kills	الكلمة القاتلة
1915:	**١٩١٥**
Cupid Arthur and Co.	كيوبيد وشركته
Hearts in Exile	قلوب في المنفي
Human Wrecks	حطام بشرية
Hypocrites	المنافقون
The Inherited Burden	الأعباء الموروثة
Innocent	البرىء
The Lure	البريق
Nobody Would Believe	لا أحد يصدق

Vera: A Woman	امرأة اسمها فيرا
The Yoke	الظلم
1916:	**١٩١٦**
The Double Room Mystery	سرّ الحجرة المزدوجة
The Dragon	الوحش
The Eel	الدودة
The Fire	النيران
A Fool There Was	المغفل كان هناك
Greed	الجشع
No. 14	رقم ١٤
Glittering Broadway	برودواي المتلألئة
A Hero of Gallipoli	بطل جاليبولي
Inspiration	الهام
The Kiss of Kate	قبلة كات
Little Monte Carlo	مونت كارلو الصغيرة
A Man Without a Soul	رجل بلا روح
A Mother's Confession	اعترافات أم
Nabbed	مقبوض عليه
A Night Out	سهرة بالخارج
A Parisian Romance	رومانسية باريسية
The Rack	آلة التعذيب
Tanks	دبابات



Those Who Toil	الكادحون
Toil and Tyranny	الكادحون والاضطهاد
The Unpainted Portrait	البورتريه غير المرسوم بالزيت
1917 :	**١٩١٧**
The Battle of Life	معركة الحياة
The Black Terror	الرعب الأسود
Conscience	الضمير
Fear	الخوف
The Four Feathers	أربع ريشات
The Fourth Estate	الضيعة الرابعة
The Girl from Chicago	فتاة من شيكاغو
It May Be Your Daughter	يمكن أن تكون ابنتك
Just As He Thought	كما فكر تماما
The Land of Their Forefathers	بلاد الأجداد
The Libertine	المتهتك
The Marionettes	تحريك العرائس
The Scarlet Mask	القناع القرمزى
Sealed Lips	الشفاه المقفلة
Skirts	الجونلة
A Splendid Waster	المبذر الرائع
Strafing the Kaiser	ضرب القيصر بالقنابل
Trapped for Her Dough	المصيدة

Under the Bed	تحت الفراش
The Wager	الرهان
What Happened at 22	ماذا جري ؟
The Whelp	الشبل
The Whispered Name	الاسم المهموس
1918 :	**١٩١٨**
Blindfolded	المعصوب العينين
The Crimson Stain	البقعة القرمزية
God's Law	القانون الإلهى
Honor's Cross	صليب الشرف
1919 :	**١٩١٩**
At the Mercy of Men	تحت رحمة الرجال
The Case of a Doped Actress	ممثلة تتعاطى المخدرات
Damaged Goods	بضاعة فاسدة
The Divided Law	القانون المقسم
Free and Equal	الحرية والمساواة
Her White God	الإله الأبيض
Mother	الأم
I Need you	أحتاج إليك
The One Woman	امرأة وحيدة
Riders of the Night	ركاب الليل
The Spreading Evil	انتشار الشر



Woman, Woman	المرأة – المرأة
1920 :	**١٩٢٠**
A Friend of the People	صديق الشعب
The Great Shadow	الظل العظيم
1921:	**١٩٢١**
Beyond the Barricade	وراء الحواجز
Greater than Love	أعظم من الحب
Leaves from the Book of Satan	أوراق من كتاب الشيطان
Love	الحب
The Price of Youth	ثمن الشباب
The Women House of Brescia	بيت النساء
1922 :	**١٩٢٢**
A Bachelor Apartment	شقة العازب
Bolshevism on Trial	محاكمة البلشفية
Cocaine	الكوكايين
Dracula (Nosferatu)	دراكولا
Handcuffs and Kisses	الأغلال والقبلات
The Kitchener Film	فيلم كتشنر
The New Moon	القمر الجديد
1923 :	**١٩٢٣**
Animals Like Humans	حيوانات كالبشر
The Bachelor Girl	العازبة

Boston Blackie	أسود من بوسطن
Children of Destiny	أبناء المصير
Fit to Marry	صالح للزواج
I Also Accuse	أتهم أيضا
Nobody	لا أحد
A Royal Bull Fight	مصارعة الثيران الملكية
A Scream In the Night	صرخة فى الليل
Shooting for Love	اطلاق الرصاص من أجل الحب
1924 :	**١٩٢٤**
The Downfall	السقوط
Getting Strong	اكتساب القوة
Human Wreckage	الحطام البشرى
The Last Man on Earth	آخر رجل على الأرض
Love and Sacrifice	الحب والتضحية
Open All Night	مفتوح طول الليل
Through the Dark	من خلال الظلام
A Truthful Liar	الكاذب الصادق
A Woman's Fate	مصير امرأة
1925 :	**١٩٢٥**
Battling Bunyon	المقاتل
The End of the Road	نهاية الطريق
Grit	الصريف



Lawful Cheaters	غشاشون شرعيون
North of Fifty-Fifty	شمال ٥٠٪
Our Little Bell	جرسنا الصغير
1926 :	**١٩٢٦**
The City of Sin	مدينة الخطيئة
Flying Wheels	العجلات الطائرة
Irish Destiny	المصير الأيرلندى
(Battleship) Potemkin	السفينة الحربية
The Red Kimona	الرداء الأحمر
Rose of the Tenements	وردة السكن
1927 :	**١٩٢٧**
The Ace of Cards	الآس
Birds of Prey	طيور كاسرة
Life's Shadows	ظلال الحياة
Outside the Law	الخروج على القانون
Plusch and Plumowski	بلوش وبلومفسكى
Salvation Jane	الخلاص
Two-time Mama	الأم المزدوجة
The Weavers	النساجون
The White Slave Traffic	تجارة الرقيق الأبيض
1928 :	**١٩٢٨**
Cabaret Nights	كاباريهات الليل

The Compassionate Marriage	الزواج المتعاطف
Dawn	الفجر
The Girl from Everywhere	فتاة من كل مكان
The Haunted Ship	السفينة المسكونة
Mother	الأم
Night Life	حياة الليل
Two's Company	شركة لاثنين
You Can't Beat the Law	لا يمكنك هزيمة القانون
1929 :	**١٩٢٩**
Below the Deadline	تحت المهلة
Casanova's Son	ابن كازانوفا
Love at First Sight	الحب من أول نظرة
Marriage	الزواج
The Mysteries of Birth	أسرار الولادة
The Seashell and the Clergyman	الصدفة والقسيس
1930 :	**١٩٣٠**
Born Reckless	وُلِدَ مستهتراً
Gypsy Code	قانون الغجر
Her Unborn Child	طفل غير مولود
Hot Dog	السجق
Ingagi	الملتزمون
Liliom	ليليوم

The Parlour Pests	حشرات حجرة الاستقبال
The Party Girl	فتاة الحفلة
Possession	امتلاك
The Stronger Sex	الجنس الأقوى
Who Killed Rover	من قتل روفر
1931 :	**١٩٣١**
An American Tragedy	تراجيديا أمريكية
Are These Our Children	هل هؤلاء أطفالنا
The Blue Express	قطار الاكسبريس الأزرق
Captain Lash	كابتن لاش
Civilisation	الحضارة
Devil's Cabaret	كاباريه الشيطان
Easy to Get	سهل المنال
Enemies of the Law	أعداء القانون
The Fainting Lover	إغماء العاشق
The Ghost that Never Returns	الشبح الذى لا يعود أبدا
The Gigolo Racket	تعذيب المومسات
Girls About Town	المتسكعات فى المدن
Hidden Evidence	دليل خفى
Just a Gigolo	مجرد مومس
Laught It Off	الاستهزاء
Leftover Ladies	بقايا سيدات

The Miracle Woman	المرأة المعجزة
The Naggers	النقاقون
Night Shadows	ظلال الليل
The Road to Reno	الطريق إلي رينو
Ships of Hate	سفن الكراهية
Siamese Twins	توءم سيامى
Song of the Market Place	أغنية السوق
Take'em and Shake'em	خذهم وهزهم
Too Many Husbands	أزواج أكثر من اللازم
Town Scandal	فضيحة المدينة
The Victim	الضحية
The Virtuous Husband	الزوج الفاضل
Women Go On for Ever	النساء يعشن إلى الأبد
1932 :	**١٩٣٢**
La Chienne	الكلبة
Divorce a La Mode	الطلاق على الموضة
False Faces	وجوه زائفة
The Flirty Sleepwalker	الغزل في المشى أثناء النوم
Freaks	شذوذ
Good Sport	متعة لذيذة
Her Mad Night	الليلة المجنونة
Here Prince	هنا يا أمير

Lady Please	من فضل السيدة
The Last Mile	الميل الأخير
Life Begins	بداية الحياة
The Line's Busy	الخط مشغول
Minnie the Moocher	ميني الحرامى
The Monster Walks	الوحش يمشى
Night Beat	ضربة الليل
Night Life in Reno	حياة الليل فى رينو
L'Opera de Quat' Sous (French Version of Brecht's "Threepenny Opera").	الأوبرا مأخوذة عن أوبرا الثلاثة بنسات لبريخت.
The Sultan's Cat Tango	تانجو قطة السلطان
1933 :	**١٩٣٣**
Alimony Madness	جنون النفقة
Bondage	العبودية
Caliente Love	حرارة الحب
The Deserter	الهارب من الجيش
Fanny's Wedding Day	يوم الزفاف
Gold Diggers of Paris	الباحثون عن الذهب فى باريس
Hello Sister	أهلا يا أخت
Her Resale Value	قيمة إعادة البيع
India Speaks	الهند تتحدث
Kiss of Araby	قبلة عرابى

Malay Nights	ليالى الملايو
Picture Brides	عرائس للتصوير
Poil de Carotte	شعيرات الجزر
Private Wives	زوجات خصوصيات
Terror Abroad	الرعب فى الخارج
Thirteen Steps	ثلاثة عشر خطوة
What Price Decency?	ثمن التهذيب
What Price Tomorrow?	ثمن الغد
1934 :	**١٩٣٤**
Animal Life in the Chaparral	حياة الحيوان
Black Moon	القمر الأسود
Casanova	كازانوفا
Elysia	إلسيا
The Expectant Father	الأب الحامل
Fluchtlinge	فلتوشلنج
Le Grand Jew	اليهودى العظيم
La Guerre des Valses	حرب الفالس
Hell's Fire	نار جهنم
Hitler's Reign of Terror	الرعب في عهد هتلر
Honeymoon Hotel	فندق شهر العسل
Leningrad	لننجراد
March of the Years No. 5	مضى الأعوام



Medbury in India	مدبرى في الهند
Men in Black	رجال مرتدون ملابس الحداد
Nifty Nurses	ممرضات ماهرات
Old Kentucky Hounds	كلاب كنتكى الشائخة
A Penny a Peep	بنس واحد للفرجة
Red Hot Mama	ماما الملتهبة
Struggle for Existence	صراع من أجل البقاء
Sultan Pepper	فلفل السلطان
The Wandering Jew	اليهودى المتجول
World in Revolt	عالم متمرد
1935 :	**١٩٣٥**
Arlette et les Papas	أرليت وآباؤها
The Crime of Dr. Crespi	جريمة الدكتور كرسبى
Death Day	يوم الموت
The Fighting Lady	السيدة المقاتلة
Free Thalmann	ثلمان الحر
Good Morning Eve	صباح الخير يا حواء
Harlem Harmony	انسجام في هارليم
Oh	آه
What a Night	يالها من ليلة !
The Prodigal	الضال
Puppet	العرائس

Show Them No Mercy Storm	لا تظهر لهم أى رحمة
Suicide Club	نادى الانتحار
Yiddish Father	أب يهودى
1936 :	**١٩٣٦**
Club des femmes	نادى النساء
Hunter's Paradise	جنة الصياد
Jenny	جينى
One Big Happy Family	عائلة كبيرة سعيدة
Red Republic	الجمهورية الحمراء
Spring Night	ليلة ربيعية
1937 :	**١٩٣٧**
Cloistered	الحبيس
Lucrezia	لوكريزيا
Skeleton Frolics	جمجمة تلعب
Sport's Greatest Thrill	أعظم إثارة للرياضة
Sunday Go to Meetin' Time	الأحد يوم الاجتماع
That Man Samson	هذا الرجل شمشون
Wrestling	المصارعة
1938 :	**١٩٣٨**
Avec le Sourire	مع الابتسام
Wedding Yells	صيحات الزفاف

B

1939 :	**١٩٣٩**
Entente Cordiale	الاتفاق الودى
1940 :	**١٩٤٠**
Buried Alive	دفن حيا
1944 :	**١٩٤٤**
The Mystic Circle Murder	دائرة القتل الغامضة
1948 :	**١٩٤٨**
Behind Locked Doors	وراء الأبواب الموصدة
1949 :	**١٩٤٩**
Body Hold	قوة الجسد
Dedee of Anvers	الآتي من أنفير
The Miracle	المعجزة
Sins of the Fathers	خطايا الآباء
Street Corner	ركن فى الشارع
1950 :	**١٩٥٠**
Devil's Weed	حشائش الشيطان
The Story of Birth (Birth of A Baby)	قصة ولادة أو ولادة طفل

المكتبة البريطانية British Library

توجد فى المكتبة البريطانية (المتحف البريطانى) مجموعة من الكتب المصادرة لأسباب سياسية وقانونية تحمل علامة S.S . وقد أنشأت المكتبة البريطانية فى القرن التاسع عشر قسما للاحتفاظ بالكتب غير اللائقة بعيدا عن متناول جمهور القراء. وتحتوى مجموعة المكتبة البريطانية المشار إليها على تلك الكتب البذيئة المنشورة خارج حدود المملكة المتحدة والمسيئة لحكوماتها وهى كتب صدرت ضدها أحكام بالحظر بسبب ما تتضمنه من قذف وتشهير. وأيضاً تشمل هذه الكتب بعض الأسرار الرسمية الخاصة بالبوليس وأساليب المجرمين وخبراتهم فى عالم الجريمة.

ورغم أن الحظر المفروض على هذه الكتب حظر مطلق فإنه يعاد النظر فيه من آن إلى آخر. ويذكر الدليل الخاص بهذه المجموعة والصادر عام ١٩٦٦ أنها «تحوى معلومات خاصة بأمناء المكتبة المشرفين على قاعة القراءة». ويضيف هذا الدليل أن الكتب المصادرة تشمل أساسًا تلك الكتب التى قام الناشرون والمؤلفون بسحبها وهى كتب صودرت بموجب أحكام قضائية بالقذف والتشهير إلى جانب الكتب الخاصة للغاية التى لا يريد أصحابها نشرها إلا بعد انقضاء فترات زمنية محدودة، وتلك كتب محظور على القراء الإطلاع عليها تحت أية ظروف.

بروس(لينى) Bruce (Lenny)

فى عام ١٩٦٣ كان لينى بروس أكثر ممثلى أمريكا الكوميديين إغراقا فى الإثارة والبذاءة، الأمر الذى استفز الكاتب الصحفى المحافظ والتر ونيشل فأطلق عليه «قميئ أمريكا الكوميدى رقم ١». ولكن جيل الستينيات من شباب الهيبز رأى غير هذا فقد اعتبروه أفضل معبر عنهم وعن زمانهم. واستطاع بروس عن طريق سلسلته المسرحية القصيرة أن يقوض التحيزات والافتراضات التى اتخذها المجتمع الأمريكى بوجه خاص والمجتمع الغربى بوجه عام أساسا له، وقد تميز بروس بأسلوبه الهجائى القاذع الذى حذا حذوه جيل كامل من المعجبين والمريدين والذى دمر الفكاهة الأمريكية المسترخية المريحة والأفكار الأمريكية المسبقة، وقد كان لإدمانه الملتاث للمخدرات أثره

الواضح فى أبناء جيله؛ وقد كان من الطبيعى أن يصطدم بروس الثائر بالرقيب الأمريكى، ولا غرو فقد اقتنع اقتناعا راسخا بأنه من السخف والعبث فرض أية قيود على حرية التعبير. وهو يقول فى هذا الصدد: «إن معرفة المرء بمرض السفلس ليس داعيا للإصابة به». ولكن المحاكم الأمريكية رفضت مشاركته فى هذا الرأى فألقت السلطات الأمريكية القبض عليه معظم الوقت. ففى مدينة شيكاغو وحدها ألقى القبض عليه سبع مرات وواجه ثلاث محاكمات بتهمة البذاءة وتم تقديمه إلى المحاكمة فى كل من فيلادلفيا وبيفرلى هيلز وأيضاً فى شيكاغو عام ١٩٦٣، وفى عام ١٩٦٤ سافر إلى لندن بهدف الظهور فى أحد نواديها فقامت السلطات البريطانية باستبعاده على الفور.

وفى القضية المقامة ضده فى شيكاغو وجهت إليه المحكمة تهمة البذاءة بسبب تقديم حفلة مسرحية بذيئة. تورط بروس فى اتهامات كثيرة مماثلة لقوانين البذاءة، ولكنه ارتكب حماقة عند ما خيل إليه أنه أقدر على الدفاع عن نفسه من المحامين المحترفين ولم تتأثر المحاكم مطلقًا بدفاعه عن نفسه. ففى محكمة شيكاغو رأى القاضى «مايكل ريان» أنه لا يجد فى فكاهة بروس ما يضحك أو يبعث على التسلية، وتكاثر عليه المتدينون ورفعوا ضده قضايا يتهمونه فيها بالتهجم على الكنيسة عن سبق وإصرار.

وصدر ضد بروس حكم غيابى بسجنه فى نفس الوقت الذى اضطر فيه إلى البقاء فى لوس أنجلوس فى انتظار محاكمة جديدة بتهمة حيازة المخدرات. وبسبب بذاءة مسرحياته حكم القاضى ريان عليه بأقصى عقوبة ممكنة وهى غرامة ألف دولار والسجن لمدة عام. ويقول أحد المعلقين أنه لو كان فى مقدور القاضى أن يحكم بالاعدام لفعل، واستأنف بروس هذا الحكم فى المحكمة العليا بألينوى فألغته عام ١٩٦٤. وقضت هذه المحكمة العليا بعدم بذاءة المسرحية المقدمة للمحاكمة لأنها تنطوى على أهمية اجتماعية. ولكن المحكمة فعلت هذا وهى مستاءة وكارهة لأنها كانت مقتنعة ببذاءة أجزاء كثيرة منها. وكانت هذه هى المرة الأولى التى خرج منها بروس من قاعة المحكمة ظافرا منتصراً. وفى عام ١٩٦٥ أصدرت محكمة نيويورك حكما آخر بسجنه ولم يحمه من السجن غير موته عام ١٩٦٦ نتيجة تناوله جرعة كبيرة من المخدرات.

برونو (جيوردانو) ١٥٥٠-١٥٩٧ Bruno (Giordano)

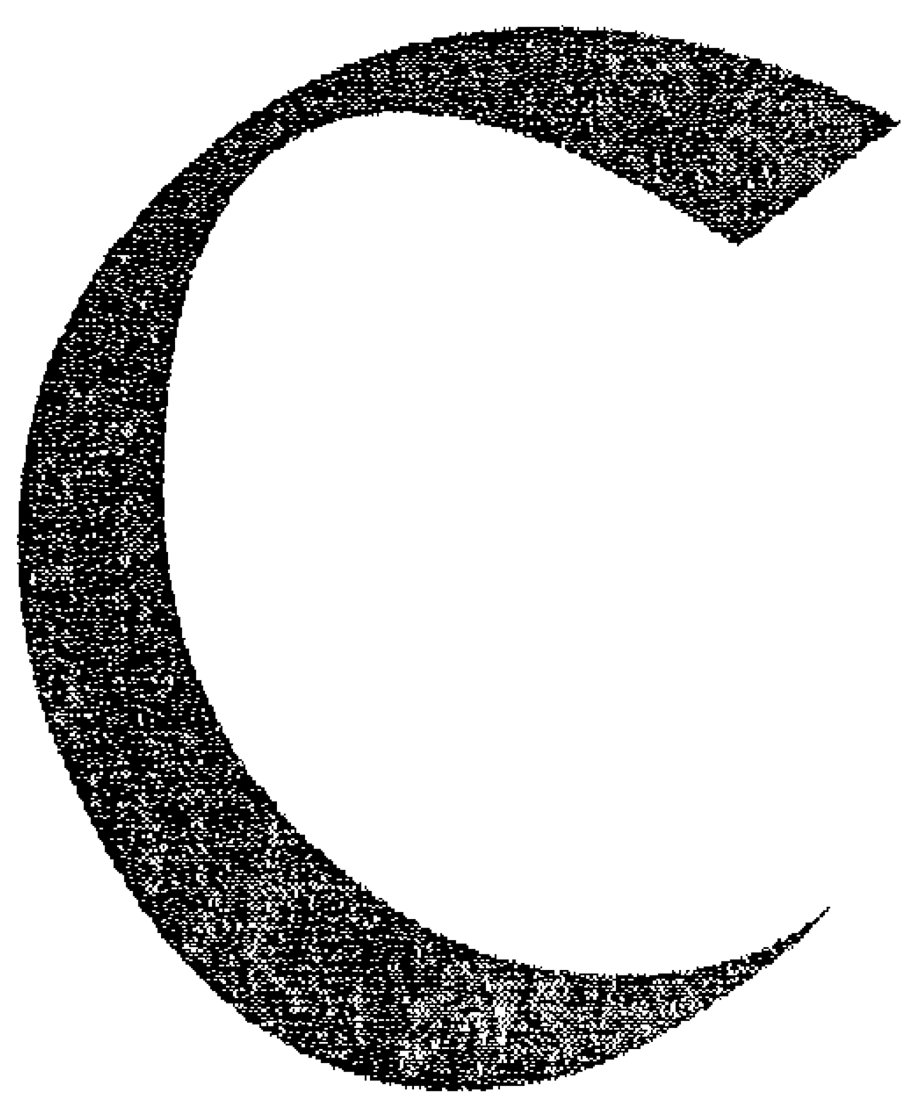
ولد برونو فى نول بإيطاليا قبل مولد جاليليو بأربعة عشر عاما وتعلم فى دير الدومنيكان ولكنه هجر دراسة اللاهوت واتجه إلى دراسة الفلسفة والعلم، وفى عام ١٥٨٤ أصدر فى لندن كتابا بعنوان «طرد الوحش المنتصر» Spaccio della bestia triomphante هاجم فيه الخرافات والخزعبلات وسخر من أخطاء الكنيسة الكاثوليكية، فضلا عن سخريته من عبادة الله واعتقاده بأن الكتاب المقدس مجرد خيالات وأن موسى مجرد ساحر، بالإضافة إلى إنكاره للمسيح كمخلص للعالم. ألقى برونو محاضراته فى ويتنبرج وفرانكفورت وبراغ وذهب إلى أن الكون وحش هائل وأن الله يمثل روح هذا الوحش فضلا عن حلوله فى حياة جميع الأشياء، وفى ١٥٩٥ عاد برونو إلى ايطاليا ليلقى نفس المصير، فقد ألقت محكمة التفتيش القبض عليه وحكمت عليه بالسجن لمدة سنتين، ثم قامت فى عام ١٥٩٧ بإحراقه حيا دون أن يتراجع عن هرطقته قيد أنملة.

بيرتون (السير ريتشارد) Burton (Sir Richard)

كان السير ريتشارد بيرتون رحالة بريطانيا وعالما فى الأنثربولوجيا واللغويات وذاع صيته فى عصره بسبب علمه وكثرة ترحاله فقد جاب معظم أرجاء العالم مثل بلاد العرب وأفريقيا كما أنه عمل جنديا فى الجيش البريطانى فى الهند وأيضًا شغل مناصب دبلوماسية فى أوروبا والأمريكتين الشمالية والجنوبية. دوّن بيرتون باستفاضة رحلاته على الورق فى نحو أربعين مجلداً يحتوى بعضها على شىء من المترجمات الشعرية، وترجع شهرة بيرتون فى يومنا الراهن إلى شدة اهتمامه بأدب الجنس فى ترجماته لكتابين جنسيين هما «كاماسوترا» Kama Sutra و«رجوع الشيخ إلى صباه» The Perfumed Garden وتوفر بيرتون على ترجمة ألف ليلة وليلة إلى الإنجليزية فى ستة عشر جزءا تتضمن تعليقاته على جراحة الرحم واللواط والشذوذ الجنسى ومعاشرة الحيوانات. وقد ألف كتابا بعنوان «الحديقة العطرة التى تفرح قلوب الرجال» Perfumed Garden Men's Heart to gladden غير أنه لم يكمله، وهو يعتبر مخزونا رائعا من حكمة الشرق تناول فيه إحصاء المخصيين

وزواجهم وختان البنات ومعاشرة الفلاحين للتماسيح، ويعتبر بيرتون مع ليونارد سميثرزLeonard Smithers مسئولين عن نشر المطبوعات الجنسية التى تصدرها جمعية Kama Shastra وجمعية الكتابات الجنسية.

والجدير بالذكر أن زوجة بيرتون لم تكن مفتونة باهتمامات زوجها بالأدب المكشوف، وعند وفاته عام ١٨٩٠ عينت وليم كوت Coote الذى كان يشغل منصب سكرتير جمعية اليقظة الأخلاقية القومية حارسا على مؤلفات زوجها وأوعزت إليه أن يقوم بحرق الكثير من أوراقه بما فيها مخطوطة ترجمته من العربية لكتاب «رجوع الشيخ إلى صباه» الذى ظل يتوفر على ترجمته لمدة أربعة عشر عاما.


C

كابل (جيمس برانش) ١٨٩٧-١٩٥٨ Cabell (James Branch)

كان كابل صحفيا فى الجزء الجنوبى من أمريكا. وفى عام ١٩٠٤ أخذ يصدر عددا من الروايات والقصائد والمقالات المتنوعة التى ذاعت شهرتها بين الناس. بلغ كابل قمة مجده الأدبى عام ١٩١٩ عندما ألف رواية بعنوان Gurgen التى تقع أحداثها فى بلاد خيالية ليس لها وجود فى الواقع، ولكن جمهور القراء انفضوا عنه بسبب استعصاء أسلوبه بعض الشيء عليهم، الأمر الذى أدى إلى زوال شهرته فى عام ١٩٣٠، ورغم أنه أصاب نجاحا عابرا بنشره رواية جيرجن فإن هذه الرواية أثارت لوم اللائمين عليه.

وفى عام ١٩٢٠ قامت جمعية النهى عن المنكر فى أمريكا بتقديمه إلى المحاكمة وزادت هذه المحاكمة من ذيوع الكتاب وانتشاره، ورغم أن أمناء المكتبات الأمريكية اعتبروه عملا أدبيا ذا قيمة فنية فإنهم رفضوا عام ١٩٢٢ عرضه على رفوف مكتباتهم كما أن المجتمع الأيرلندى حظر تداوله حتى الخمسينيات من القرن العشرين.

كاجليوسترو (اليساندرو) ١٧٤٤٣-١٧٩٥ Cagliostro (Alessandro)

كان كاجليوسترو واسمه الحقيقى جويسيب بالسامو Guiseppe Balsamo واحدا من أسوأ السحرة سمعة فى القرن الثامن عشر. وفى عام ١٧٨٩ اتهمته زوجته بالهرطقة ووشت به لدى محاكم التفتيش فى روما فزجت به فى السجن. وفى إبريل عام ١٧٩١ قررت محكمة التفتيش بعد جلسة رأسها البابا بنفسه أن كاجليوسترو انتهك القانون الكنسى والبلدى الخاصين بالهرطقة والتنجيم والسحر والماسونية. وصدر حكما بالإعدام ضده ولكنه خفف إلى الحكم بالسجن المؤبد بشرط أن يتخلى المتهم عن هرطقته. وقد جمعت أدواته المستخدمة فى السحر ومخطوطاته التى تحتوى على كتابى «ذكريات» (١٧٨٦) و«الماسونية المصهرية» (١٧٨٩) وتم حرقهما أمام الجمهور. وأيضاً تم تدمير مخطوطة أخرى ذهب فيها جليوسترو إلى أن محاكم التفتيش قضت على الله الذى تؤمن به المسيحية ونشرت الإيمان بالخزعبلات فضلاً عما خلفته من انحطاط، ومن ثم كان من الطبيعى أن تحظر محاكم التفتيش فى كل من ايطاليا وأسبانيا مؤلفاته.

كتاب قابيل Cain's Book

فى عام ١٩٦٠ نشر الكسندر تروكى Alexander Trocchi رواية بعنوان «كتاب قابيل»

عن دار النشر بروف هاوس فى مدينة نيويورك، وقبل ذلك ألف تروكى عام ١٩٥٥ سيرته الذاتية بعنوان «آدم الصغير». وعندما نشر تروكى روايته «كتاب قابيل» ذكر فى صدرها أن تناول الراوى لمخدر الهيروين وما صاحبه من مغامرات أمر ليس له أدنى علاقة بالمؤلف، وكان بطل هذه الرواية يقتات من مخلفات القمامة فى مدينة نيويورك ويعبر عن تحديه لفكرة فرض أى نوع من أنواع الحظر على تعاطى المخدرات من ناحيــة وعلى الفنون والآداب من ناحية أخرى.

وعندما أصدر الناشر جون كولدر عام ١٩٦٣ هذه الرواية استقبل جمهور القراء مؤلفها تروكى كنجم جديد صاعد فى سماء الكتابة والأدب، وتعمد ناشره أن يقصر توزيع الكتاب على منافذ التوزيع الشرعية حتى لا يتعرض لما تعرض له عام ١٩٦٤ كتاب «مذكرات امرأة باحثة عن اللذة» من قمع، ولكن حرص الناشر على توزيع الرواية لم يمنع بعض نسخ «كتاب قابيل» من التسرب إلى المكتبات التى تتاجر فى الأدب المكشوف الأمر الذى انتهى فى فبراير ١٩٦٤ بضبط البوليس البريطانى لها ضمن ٤٨ رواية و ٩٠٦ مجلة أخرى فى مدينة شفيلد، وعقد البرلمان البريطانى جلسة استماع تقدم فيها البوليس بشهادته ضد الكتاب قائلا عنه : «ويبدو أنه يدافع عن تعاطى المخدرات فى المدارس حتى يتسنى للتلاميذ تكوين فكرة أوضح عن الفن». وبطبيعة الحال اعتبر البوليس هذه الدعوة مدعاة للفساد والإفساد.

بدأت محاكمة ألكسندر تروكى فى ١٥ إبريل ١٩٦٤، وقد سعى الدفاع إلى إبراز مزايا الرواية من الناحية الأدبية، ولكن وكيل النيابة رفض مثل هذا الدفاع وبعرض الأمر على هيئة المحلفين انسحبت هذه الهيئة من قاعة المحاكمة لتدارس الموضوع واستغرق انسحابها ٤٥ دقيقة، ثم خرج المحلفون ليعلنوا أن الناشر مذنب، واستعد تروكى لحرق الكتاب أمام الجمهور، وفشلت محاولة الاستئناف ضد الحكم فقد أوضح باركر رئيس القضاة أن مثل هذا الكتاب لا ينبغى أن يقع فى أيدى الأبرياء فيفسدهم بالدفاع عن الآثار الحميدة الناجمة عن المخدرات؛ ورغم خلو الرواية من أية بذاءة فقد أكد القاضى أنه يكفى أنها تدافع عن تعاطى المخدرات حتى يكون هذا سببا لحظرها.

جون كولدر Calder (John)

يعتبر الناشر البريطاني جون كولدر ناشراً طليعياً في عقد الستينيات اشترك كولدر مع شريكه ماريون بويارز في نشر الأدب الحديث في فترة الستينيات ليس في بريطانيا فحسب بل أيضاً في أمريكا وفرنسا ، فعلى سبيل المثال قام بنشر أعمال الأديب الأمريكي هنري ميللر Henry Miller والكثيرين من جيل البيتس، فضلاً عن الرواية الفرنسية الجديدة كما كتبها ألان روب جرييه Alain Robbe Grillet وناتالي ساروت Nathalie Sarraute ومرجريت دورا Marguerite Duras والمسرح الطليعي كما كتبه يوجين يونسكو Eugene Ionesco وصامويل بيكيت Samuel Beckett كما أن كولدر اضطلع بنشر مؤلفات ضحايا المكارثية أمثال ألبرت مالتز Albert Maltz وألفا بسيAlvah Bessie وفي عام ١٩٦٢ -١٩٦٣ نظم مؤتمر الكتاب المنعقد في أدنبره . والجدير بالذكر أن كثيرا من مطبوعاته سبق أن قامت بنشرها بعض الكتب الأخرى مثل أولمبيا بريس Olympia Press وجروف بريس Grove Press وكان كولدر أوفر حظا من نظرائه في كل من أمريكا وفرنسا، فنادرا ما تعرضت مطبوعاتها لحظر غير أنه لم يتقاعس عن الدفاع عنها إذا رأى حظر الرقابة يتهددها مثلما فعل في دفاعه عن رواية «كتاب قابيل» لتروكي و«المخرج الأخير لبروكلين» The last Exit to Brooklyn تأليف هوبرت سلبي Hubert Selby . وفي عام ١٩٦٨ أسس الناشر كولدر جمعيته «الدفاع عن الآداب والفنون» وذلك في أعقاب المحاكمة التي تعرضت لها رواية «المخرج الأخير لبروكلين» ورغم موقفه الجريء ضد فرض الرقابة على الأدب فقد كان يؤثر الحيطة والحصافة على المواجهة، فضلاً عن أنه كان يحدد قراءه برفع أسعار كتبه ويتجنب ما تورط فيه نظراؤه في أمريكا وفرنسا في نشر الأدب المكشوف والبذيء.

كولدويل (إرسكين) ١٩٠٣-١٩٨٧ Caldwell (Erskine)

ولد إرسكين كولدويل في جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان أبوه قسيسا ينتمي إلى عائلة تدين بالمذهب البرسبتيري. ألف كولدويل عددا من الكتب من أبرزها «طريق التبغ» (١٩٣٢) و «فدان الله الصغير» (١٩٣٣) التي تدور حبكتها الروائية حول عائلة و«الدن» التي تعاني من الفقر

وشظف العـيش والتى تتكون من مـزارع يدعـى والدن وأبنائه وبناته وزوجـات أبنـائه. كـان والدن مقتنعا اقتناعـا راسخا بأن أرضه الزراعية تخفى الذهب فى باطنها. ولـهذا يقوم وأبناؤه بـحفر الأرض على نحو مـحموم من أجل اكـتشاف الذهب المدفون فيها، فى حين أنه يعـهد إلى اثنين من الزنوج بالعناية بزراعة القطن على أساس اشتراكهما معه فى جنى المحصول. ويتميز والدن بنزعته الدينية فهو يهدى فدانا من أرضه إلى الله ويتعهد أمامه إعطاء كل ما يجده من ذهب تحت هذا الفدان إلى الكنيسـة، ولكن الحـفر لا يسـفر عن وجـود أى ذهب وبدلا من حـصـول عـائلة والدن علـى الثـروة المرجوة نجد أبناءه وبناته وزوجات أبنائه ينغمسون فى لذة الجنس الحرام، فينصرف اهتمام القارىء من البحث المحموم عن الذهب إلى تتبع أخبار البحث عن اللذة الجنسية؛ وتنتهى الرواية بأن يقبل أحد الإخوة أحد إخوته ثم يفكر فى الانتحار، أما رب العائلة فيستمر فى الحـفر بحثا عن الذهب المزعوم دون أى طائل.

وقد تعرضت روايتا «طريق التبغ» و«فدان الله الصغير» للهجوم بسبب ما تضمنتاه من بذاءة حتى فى معالجة المسائل الدينية، فضلاً عن الممارسات الجنسية المحرمة بين فقراء البيض. والجدير بالذكر أن الادعاء فشل فى مصادرة «طريق التبغ» كما فشلت أول مـحاولة بذلها عام ١٩٣٣ جونز سمر رئيس جمعية مكافحة الرذيلة لحظر روايته الأخرى «فدان الله الصغير» التى يرجع السبب فى فشل القضاء فى مصادرتها إلى إجماع جميع خبراء الأدب الذين استعانت بهم المحكمة على قيمتها الأدبية، غير أن سمر لم يرق له وقوف الخبراء فى صف الكتاب فانبرى يهاجمهم متسائلا إذا كان إثبات التهمة الجنائية مسألة تحددها طبقة المتعلمين والمتأدبين وحدها أم تحددها المحاكم والقضاء الذى يمثل كل الشعب، غير أن المحكمة لم تتأثر بهجوم ممثل الادعاء سمر على الرواية وقررت أن الخبراء وحدهم أقدر على الحكم على القيمة الأدبية والفنية لأى كتاب من ذلك الصنف من القراء الذى لا يهمه سوى البحث عن الفقرات فى أى كتاب دون النظر إلى الكتاب ككل، وذهب القاضى إلى أن المؤلف كولدويل كتب ما رأى أنه الحق و«أنه ينبغى دائما قول الحق كمبرر للأدب».

ولكن الادعاء فى ولاية ماساشوستس نجح عام ١٩٥٠ فى إدانة «فدان الله الصغير» وهو ما فشل

فيه في ولاية أخرى عام ١٩٣٣، ففي عام ١٩٥٠ اقتنعت المحكمة برأى المدعى العام فى ماساشوستس بأن رواية كولدويل كتاب «بذىء وغير مهذب ودنس». وحتى لو كانت الرواية تتميز بالموهبة الأدبية فإن هذا لا يبرر إفراط مؤلفها فى البذاءة، ورغم مصادرة الكتاب ووضعه على القائمة السوداء التى أصدرتها «المنظمة القومية للأدب المهذب» فى أمريكا فقد انتشرت بين ملايين القراء انتشار النار فى الهشيم. وقد تحولت رواية «طريق التبغ» إلى مسرحية كاسحة فى نجاحها عندما قدمت على مسارح برودواى عام ١٩٣٢ حيث دام تمثيلها لفترة طويلة وبلغ عدد حفلات تمثيلها ٣١٨٢ عرضا، ولكن التصريح بتمثيلها فى بعض المدن والولايات لا يعنى إجازتها فى كل المدن والولايات، علما بأن ايرلندا فرضت حظرا على الروايتين المذكورتين واللتين تحولتا إلى فيلمين ناجحين.

كاليجيولا Caligula(Gaius)

عاش كاليجيولا فى الفترة من ٣١م إلى ٦٠ م. وهو رابع إمبراطور رومانى من حيث الترتيب، ويذكر المؤرخ سويتونيوس Suetonius فى كتاب ألفه فى أوائل القرن الثانى الميلادى بعنوان «القياصرة الإثنا عشرة» The Twelve Caesars إن اسم كاليجيولا كنية من مصغر «الحذاء ذى الرقبة» الذى يلبسه الجنود فى الجيش لأن كاليجيولا اعتاد فى طفولته أن يلبس مثل هذا الحذاء. ويفوق كاليجيولا سائر الأباطرة الطغاة أمثال تيبريوس ونيرون فى إفراطه فى الممارسات الوحشية، فاستغراقه فى الهتك الجنسى كان لا يعادله شيء سوى استغراقه فى ممارسة العنف المتسم بالسادية. وفى عام ١٩٨٠ كتب الروائى الأمريكى جور فيدال Gore Vidal مسودة الفيلم الذى تم إنتاجه عن حياة كاليجيولا وقد مثل فى هذا الفيلم مالكولم ماكدويل Malcolm Mc Dowell وبيتر أوتول Peter O'Toole والسير جون جيلجود Sir John Gielgud، وتم إنتاج هذا الفيلم تحت رعاية صاحب مجلة بنتهاوس Penthouse. وقد زخر الفيلم بمشاهد تمجد العنف – الجنس على نحو تشيب له الولدان. وأيضاً زخر الفيلم بأجساد العرايا التى تتلوى من التعذيب والألم أو تتلوى من شدة تلذذها بالجنس، وبلغ الإفراط فى تصوير هذه المناظر حدا جعل المؤلف جور فيدال والممثلين الثلاثة المشار إليهم يصرحون برغبتهم فى عدم

اقتران أسمائهم بهذا الفيلم، وبالفعل استبعد اسم جور فيدال من الفيلم غير أنه لم يكن هناك سبيل إلى استبعاد الممثلين من مشاهد الفيلم.

وعند اخراج الفيلم من العلب لعرضه على الجمهور ثار ضده عدد من الاعتراضات المحلية جاء أبرزها من ولايتى بوسطن وأتلانتا، غير أن الادعاء فيها فشل فى استصدار حكم قضائى ببذاءته. فقد اضطر قاضى بوسطن بناء على شهادة عالم اجتماع متميز يدعى أندرو هاكن Andrew Hacken إلى الاقتناع بأنه رغم امتلاء الفيلم بمشاهد العنف والإثارة الجنسية فلا مناص من الاعتراف ببروز حقيقة سياسية هامة ينطوى عليها الفيلم مفادها أن تمتع الحاكم بالسلطة المطلقة يفسد المجتمع فسادا مطلقا، ومن ثم فليس هناك غبار على الهدف القابع وراء الفيلم. وكرر قاضى أتلانتا ما سبق لزميله قاضى ماساشوستس أن ذهب إليه من أن الفيلم ينطوى على قيمة سياسية حقيقية. ومن ثم فلا يمكن الطعن ببذاءته، وفى مارس ١٩٨٤ أيدت المحكمة العليا حكم القاضيين فضلاً عن أنها أضافت أن الفيلم لا يتضمن قيمة سياسية وفنية فحسب بل إنه أبعد ما يكون عن إثارة شهوة المشاهدين إذ أنه يحفزهم على التقزز والاشمئزاز مما يشاهدونه.

كالفن (جون) ١٥٠٩-١٥٦٤ Calvin (John)

كان جون كالفن لاهوتيا ومصلحا دينيا فرنسيا، تميز موقفه بمعاداة الفنون والآداب التى اعتبرها مضيعة للوقت ورجسا من عمل الشيطان بل دعوة إلى اعتناق الوثنية. ركز كالفن هجومه على الرسم والنحت وتصاوير القديسين، ودافع عن الأصولية فى فهم المسيحية، ويتجلى لنا هذا من كتابه المنشور فى أول طبعة عام ١٥٣٦ باللغة اللاتينية تحت عنوان «مؤسسات الدين المسيحى، وقد تأثر كالفن بكل من أرميا وصبقوق وردد آياتهما فى التبشير بتعاليمه الدينية المتشددة التى وصمت الفن (مثل الصور التى تزخر بها الكنائس الكاثوليكية) بعداوة المسيح، كما هاجم مذهب الفن للفن، أى الفن من أجل المتعة الخاصة وحدها ،معتبرا أنه مذهب عبثى لا طائل من ورائه ومدرسة للأكاذيب، والرأى عنده أن الفن شيء حسى منحل وكريه فى نظر العقل البيوريتانى، فضلاً عن أنه يبدد الجهد فيما هو غير منتج أو مفيد.

كامبل (جيمس) Campbell (James)

كان جيمس كامبل المتوفى عام ١٨٧٨ متفقها فى الأدب المكشوف، قام بجمع وتأليف وتحرير جانب كبير من الكتابات المثيرة للاشتهاء الجنسى، وكان يتقن اللغات اللاتينية والفرنسية والإيطالية ويكرس كل وقته لأبحاثه ودراساته، وكان له صديق يعشق الأدب المكشوف هو هنرى أشبى الذى قال عن كامبل : «يكاد ألا يكون أى كتاب بذىء بأية لغة قد فات انتباهه. ويرى أشبى أن كامبل ينظر إلى أدب الشهوة الجنسية من منظور فلسفى فمثل هذا الأدب يقوم بإظهار الطبيعة البشرية على حقيقتها بكل ما يشوبها من عيوب. والجدير بالذكر أن الرواية التى ألفها كامبل والمنشورة عام ١٨٨١ بعنوان «تجارب جراح فى الغرام» The Amatory Experiernes of a Surgcon تكشف عن بالغ اهتمامه بشئون الجنس أكثر من اهتمامه بشئون علم الاجتماع، وكانت هذه الرواية بحنينها إلى القذارة وراء الخيالات والسادية المعلقة - على حد قول بيرسال Pearsall - أحد الكتب الشعبية الذائعة فى الأدب المكشوف التى تعرضت لمداهمات البوليس وجمعيات النهى عن المنكر ومصادرتها وتدميرها.

ويعتبر كتابه «مذكرات ببليوجرافية» الذى يقع فى ثلاثة أجزاء أهم إنجاز قام به كامبل فى مجال الدراسات الخاصة بأدب الاشتهاء الجنسى، وتحصر هذه الببليوجرافيا نحو ألف كتاب فى الأدب المكشوف وقد آلت إلى أشبى بعد وفاة كامبل فأهداها إلى المتحف البريطانى واستعان أشبى بهذه القائمة فى تأليف كتاب بعنوان «كتب عجيبة وغير مألوفة» فضلاً عن أنه أمدّ أحد كتاب الأدب المكشوف واسمه وليام دجديل William Dugdale بعدد من المؤلفات الأصلية كى يقوم بإعادة نشرها فى طبعات جديدة. فضلاً عن اسهامات كامبل فى ترجمة الأدب الأوروبى المكشوف ونشره فى المجلة التى كان دجديل يصدرها بعنوان «البديع»، غير أن تدهور صحته وضعف بصره فى عام ١٨٧٧ جعله يغادر لندن ويتوجه إلى مدينة باث ثم إلى كريف باسكتلندا حيث وافته المنية.

الكاريكاتور Caricature

فى عام ١٧٢٩ صدر قانون فى إنجلترا ينص على إدانة استخدام الكاريكاتور أو الرسم الرمزى للهجوم على شخص بعينه كأن يصوره فى وضع مخجل أو بطريقة شائنة حتى ولو كان هذا الرسم

يحمل اسم صاحبه، ويعتبر هذا القانون الرسام مذنبا طالما أنه بالإمكان التعرف على صاحب الصورة، وفى عام ١٧٦٩ تأكد هذا القيد على حرية النقد عندما صدر حكم فى قضية فيلرز ضد موسلى Villers V Mousley ينص على المساءلة القانونية لكل من ينشر أى شيء عن أى شخص بهدف إظهاره على نحو مضحك. ولكن القضاء الإنجليزى أصدر عام ١٨٠٨ حكما مخالفا فى قضية السيرجون كار ضد هود وآخر Sir John Carr V. Hood and Another ، فقد وافقت المحكمة على المبدأ القائل «لاضحاك على شخص يمكن أن يعد سلاحاً للنقد والاصلاح»، ومن ثم فليس عليه أى غبار من الناحية القانونية.

الكاريكاتور(مجلة) Caricature (La)

ظهرت فى باريس مجلة هجائية أسبوعية أصدرها تشارلس فيلبون Charles Philipon فى ٤ نوفمبر عام ١٨٣٠ وظلت هذه المجلة المنبر الذى استخدمته المعارضة للنيل من حكومة لويس فيليب بعد الثورة الفرنسية فى يولية ١٨٣٠. وكان الصراع بين الحكومة ومنتقديها حادا، وفى زيارة للروائى الإنجليزى وليام ڤاكيرى William Thackeray لفرنسا عام ١٨٣٤ علق على هذا الصراع المحتدم والموقف السياسى فى فرنسا بقوله بأن «نصف دستة من الفنانين الغلابة فى جانب، وفى الجانب الآخر جلالة الملك لويس فيليب وعائلته وبطانته والمدافعين الذين لا يحصى عددهم عن النظام الملكى» وقد ضم الفنانون الغلابة المعارضون فى صفوفهم فنانين أمثال دومييه Daumier ورافيت Raffet وجراند فيل Grand ville ومونييه Monnier وبيجال Pigalle وغيرهم من أهل الفن. ورغم المعارضة كانت الحكومة تمسك بزمام الموقف، ففى الوقت الذى استخدم فيليبون فى معارضته سلاح الرسم والكاريكاتير والكتابة النثرية لفضح مزاعم الحكومة وحنثها بوعودها لجأت السلطات الحكومية إلى استخدام العنف فى إخراسه ومصادرة سبعة وعشرين عددا من مجلته الكاريكاتور. ويتمثل أسلوب الحكومة فى مصادرتها لعدد المجلة الصادر فى ٥ مايو ١٨٣١ الذى يحتوى على رسم كارتون بعنوان «فقاقيع الصابون» ويصور هذا الكارتون وعود الحكومة الكاذبة بالإصلاح على أنها مجرد فقاعات تتطاير فى الهواء وفى هجومه على الملك ابتدع فيليبون فى نوفمبر ١٨٣١ كنية للملك لويس فيليب فأسماه الكمثرى إشارة إلى سُمْك رأسه.

وأيضًا كانت المجلة فى عددها المزمع صدوره فى ديسمبر ١٨٣١ فى سبيلها إلى نشر صورة كاريكاتورية رسمها دوميه بعنوان «جارجانتوا». ولكن هذه الصورة لم يقيض لها أن ترى طريقها إلى النشر لأن السلطات قامت بضبط اللوحات والأكلاشيهات أثناء إعدادها، ويصور هذا الكاريكاتير الملك لويس فيليب على نحو غاية فى البذاءة فهو يعتلى العرش مثلما يعتلى المرء المرحاض وقد التف حول عجز الملك رهط من الأرستقراط وأصحاب الأعمال وهم يحملون خراءه الذى يحوله الملك إلى نعم وامتيازات ومكاسب وعمولات ينعم بها على رعاياه، وقد حكم على دوميه بالسجن لمدة ستة أشهر وبغرامة تصل إلى خمسمائة فرنك.

وفى عام ١٨٣٤ توقفت مجلة الكاريكاتور عن الصدور وذلك عقب قيام دوميه برسم صورة أخرى تصور مجزرة راح ضحيتها إثنا عشر عاملا بينما أصاب الذعر الجنود عند قتل أحد ضباطهم وذلك فى الاضطرابات التى اندلعت بين عمال الحرير فى مدينة ليونز. والجدير بالذكر أن الجمهور اصطف فى محاولة لرؤية أصل هذا الرسم، ولكن السلطات قامت بضبط الحجر والأدوات المستخدمة فى طباعة هذا الرسم. ورغم إغلاق مجلة الكاريكاتور فقد ظل فيليبون يصدر جريدته اليومية التى تحمل اسم «الطنين» Le Charivani.

كارليل (ريتشارد) Carlile (Richard)

كان ريتشارد كارليل الذى اشتهر بالتجديف ناشراً وكاتباً تأليهيا يؤمن بالله دون أن يؤمن بالدين المنعزل، نشر كارليل فى عام ١٨١٩ بعض كتاباته فى مجلة «التأليهى أو الفلسفة الأخلاقية، ويرجع الفضل إلى كارليل فى نشر كتابين مجدفين هما «عصر العقل (١٧٩٣) لتوماس بين وكتاب «مبادىء الطبيعة» (١٨٠١) تأليف إليهو بالمر Elihu Palmer. وينكر كتاب «عصر العقل» الكتاب المقدس كما أن كتاب «مبادئ الطبيعة – ينكر الثالوث. وقد تصدت جمعية «النهى عن المنكر» البريطانية لمطبوعات كارليل وأقامت دعوى ضد هذا الناشر فزجت به السلطات بالسجن، ثم ما لبثت أن أفرجت عنه، ورغم تعرضه للقمع والتنكيل فإنه أبى التنازل عن تجديفه. وفى سنة ١٨٢٥ وحدها أقامت جمعية النهى عن المنكر أربع عشرة دعوى ضد المجدفين من أصدقائه ومعارفه ولكنهم جميعا رفضوا التراجع عن مبادئهم احتذاءً بكارليل.

فيلم المعرفة الجسدية Carnal Knowledge

فى عام ١٩٧١ أنتجت شركة أفلام إفكو إمباسى Avco Embassy Pictures فيلما بعنوان «المعرفة الجسدية» من إخراج مايك نيكولس Mike Nichols، وقد مثل فى هذا الفيلم جاك نيكلسون وكانديس برجن وآن مارجريت، وتدور حبكة هذا الفيلم حول التطور الجنسى فى حياة طالبين زميلين فى الجامعة أحدهما يجد ضالته المنشودة فى أجساد النساء والآخر يجدها فى عقولهن. يقع الفيلم فى جزءين أحدهما يتناول حياتهما فى الكلية والآخر بعد تخرجهما من الكلية، والفيلم يقوض الاختلافات التقليدية وينتهى بتوفيق المساعى إلى عقل المرأة بالارتباط بزواج سعيد، فى حين أن الشهوانى يستمر بتعاسته وبؤسه فى محاولة ميئوس منها للوصول إلى الكمال الجسدى عند النساء. وقد أصاب هذا الفيلم نجاحا بين النظارة والنقاد على حد سواء، وتم ترشيح بطلته آن مارجريت Ann Margaret لجائزة أوسكار، وعرض الفيلم فيما يقرب من خمسة آلاف دار عرض وشاهده نحو ٢٠ مليون شخص.

ورغم هذا فقد حدث عام ١٩٧٢ فى مدينة ألبانى بولاية جورجيا الأمريكية أن داهم البوليس السينما التى تعرض هذا الفيلم وضبطته وألقت القبض على مدير السينما واتهمته بعرض مادة بذيئة، وأيدت محاكم الولاية هذه التهمة وألزمت مدير السينما بدفع غرامة قدرها ٧٥٠ دولارا ولكن المحكمة العليا فى أمريكا ألغت هذا الحكم عام ١٩٧٤ عند نظرها فى قضية هذا الفيلم المعروفة باسم جنكنز ضد جورجيا Jenkins V. Georgia، فقد رفضت المحكمة العليا اعتبار فيلم «المعرفة الجسدية» يتضمن بذاءة ،رغم أن الفيلم من أوله إلى آخره يعالج موضوع الجنس. وقررت المحكمة العليا أن الفيلم لا يصور مناظر جنسية فاضحة رغم ما يشتمل عليه من مناظر العرى، لأن العرى وحده لا يكفى لأن يكون سببا فى وصف الفيلم بالبذاءة، وحاول القضاة المتحررون الضغط على رئيس القضاة بيرجر Burger لإقرار مبدأ عام مفاده أنه لا ينبغى للمحاكم أن تنظر فى مثل هذه النوعية من الأفلام ولكنه رفض لاعتقاده أن البذاءة يجب أن تكون لها حدود.

كارانزا (بارتولوميو) Carranza (Bortolomeo)

كان كارانزا رئيس أساقفة توليدو بأسبانيا رجلا يجمع بين الثراء والقوة وكان أثيرا إلى قلب

فيليب الثانى ملك أسبانيا الذى اصطحبه معه إلى رحلة قام بها إلى إنجلترا عام ١٥٥١ . رأس كارانزا جلسات محاكم التفتيش التى حكمت بإحراق عدد من المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية بتهمة الهرطقة البروتستانتية، وفى عام ١٥٥٨ كتب كتابا بعنوان «تعليقات على التعاليم الدينية» نشره فى مدينة أنتورب بهولندا، ولكن هذه التعليقات اتهمت بمناصرتها لمارتن لوثر أى بمناصرتها للبروتستانتية ولهذا قام راميريز Ramirez المحقق العام فى محاكم التفتيش فى توليدو بالقبض عليه وسجنه. وفى عام ١٥٦٦ قام البابا بتوس الخامس باستدعائه إلى روما حيث سجن هناك لمدة سبعة أعوام أخرى وفى النهاية تولى محاكمته خلف بتوس الخامس البابا جريجورى الثالث عشر الذى أعلن ثبوت تهمة الهرطقة عليه، ولهذا أدينت تعاليمه الدينية واضطر إلى التخلى عن ستة عشر مبدأ من المبادىء التى دعا إليها فى كتاباته. ولم تقف عقوبته عن هذا الحد فقد سجن فى أحد الأديرة لمدة خمسة أعوام، وكان كارانزا يدفع شهريا ألف قطعة ذهبية مقابل عدم الحكم عليه بالموت، ولكن جسده أصيب بالضعف والوهن فمات بعد مضى ستة عشر يوما من حكم البابا جريجورى عليه، ورغم عداوة محاكم التفتيش له فقد حزن عليه أهل توليدو الذين احترموه وبجلوه فأغلقوا متاجرهم يوم وفاته وكرموه كقديس وشهيد.

كارنجتون (تشارلس)١٨٥٧-١٩٢٢ Carrington (Charles)

يعتبر تشارلس كارنجتون أكفأ وأشهر ناشر للأدب المكشوف فى بريطانيا، وسعيا إلى الأمان احتفظ بدار النشر التابعة له خارج البلاد، ولا غرو فقد أدت ملاحقة الحكومة الإنجليزية فى القرن التاسع عشر للأدب المكشوف إلى هجرة الكثيرين من ناشرى هذا الأدب خارج إنجلترا. ومن بين هؤلاء الناشرين المهاجرين الذين وجدوا نوعا من الأمان فى كل من بروكسل ببلجيكا وباريس الناشران هـ . س . نيكول H.S. Nichol وهـ . أشفورد H. Ashford . وينحدر كارنجتون أصلاً من عائلة برتغالية واشتغل فى حداثته كصبى مراسلة ومنظف لدورات المياه، ثم أقام فى السادسة عشرة من عمره كشكا لبيع الكتب فى سوق فارنجدون. وتقابل كارنجتون مع ناشر آخر هو ليونارد سميثرز الذى عرفه ببعض أعلام المجتمع الإنجليزى مثل بيردسلى

Beardsley ودوسون Dowson والكاتب الايرلندى الشهير أوسكار وايلد. وبعد تقديم وايلد إلى المحاكمة قام كارنجتون بنشر نص المحاكمة الذى تضمن مادة بذيئة لم تجرؤ الصحافة اليومية على نشرها. وعند وفاة وايلد عام ١٩٠١ اشترى كارنجتون حقوق طبع روايته الشهيرة «صورة دوريان جراى».

وفى عام ١٨٩٣ هاجر كارنجتون إلى فرنسا حيث افتتح متجرا بحى مونمارتر فى باريس وأخذ قرب وفاته يتاجر فى الأدب المكشوف وعدد من الكتب ذات الطابع العلمى، وكان شديد العناية بحسن إخراج كتبه التى طبعها فى المطبعة الإمبريالية The Imperial Press. ونجح كارنجتون فى تهريب الكتب إلى إنجلترا بحيث إنها ظهرت فى الأسواق الفرنسية والإنجليزية فى آن واحد. وتسببت منشوراته فى إزعاج البوليس البريطانى لدرجة أن منشوراته كانت تتصدر قائمة الكتب المحظورة فى إنجلترا، حتى البوليس الفرنسى ضاق ذرعا به فأمر بطرده من فرنسا فى عامى ١٩٠١ - ١٩٠٧ غير أنه لم يعبأ بتنفيذ هذا الأمر، ومما ساعد على استمراره مزاولة الاتجار بالأدب المكشوف أن القانون الفرنسى لم يعتبر إرساله للطرود الملفوفة والمغلقة من فرنسا إلى إنجلترا عبثا به أو انتهاكا له.

وتضم قائمة كتب كارنجتون المحظورة العناوين الآتية : «حياتى السرية» My Secret Life - «محاضرة الكولونيل سبانكر التجريبية» (١٨٧٩) Colonel Spanker's Experimental Lecture قصائد دون ليون Don Leon «حياة السيدات الجميلات ذوات الشهامة» The Lives of Fair and gallant Ladies تأليف الراهب برانتوم Abbe Brantome- ذكريات دولى موزتون (١٨٨٩) The Memoirs of Dolly Morton - «طاعون الشهوة» The Plague of Lust تأليف روزنبوم Rosenbaum- وفلوسى ربة جمال فى الخامسة عشر (١٨٩٧) Flossie a Venus of Fifteen- بحث رائع يتضمن النص اللاتينى وترجمته الإنجليزية بعنوان «مرجع الشبقيات الكلاسيكية» (١٨٩٩) Manual of Classical Erotology . وأيضًا نشر كارنجتون كتاب «آلهة الساتير الإغريقية» The Satyricon تأليف بترونيوس Petronius- بالإضافة إلى ذلك أعد كارنجتون قائمتين ببليوجرافيتين هما الكتب المحظورة : مذكرات وإشاعات على الأدب الممنوع إعداد محب عجوز للكتب (١٩٠٢) Forbidden

Books: Notes and gossip on tabooed literature by an old bibliophile) و«مكتبة كارنجتون» نحو ١٩٠٦ Biblioteca Carring tonensis.

وقد انتهت حياة كارنجتون على نحو أشد ما يكون بؤسا، فقد أصيب بالعمى نتيجة إصابته بمرض الزهرى فضلاً عن أن زوجته وأبناؤها الخمسة نهبوا ثروته وممتلكاته ومجموعات الكتب الخاصة بالاشتهاء الجنسي التى فى حوزته، وبلغت المسروقات حجما كبيراً مما اقتضى منهم استئجار محل لوضعها فيه. وفى ١٩١٧ وضع فى مستشفى للأمراض العقلية حيث توفى عام ١٩٢٢ وشيع إلى مثواه الأخير فى جنازة رائعة اتبعت شعائر الكنيسة الرومانية الكاثوليكية.

كازانوفا (جيوفانى) ١٧٢٥-١٧٩٨ Casanova (Giovanni)

ألف كازانوفا الايطالى بعض الكتب التاريخية ولكن شهرته الحقيقية ترجع إلى مغامراته الجنسية التى لا تحصى ولا تعد. سجل كازانوفا مذكراته عنها ثم قام بتصنيفها وترتيبها فى اثنى عشرة مجلدا نشرت بعد وفاته فى الفترة بين عامى ١٨٢٦ و ١٨٣٨. وقد احتفظ ناشره الألمانى بروكهاوس Brockhaus فى ليبزج بالمخطوطة الأصلية فى خزانته، إذ لم يكن فى الإمكان نشر هذه المخطوطة كما سطرها كازانوفا لفرط بذاءتها إلا فى القرن العشرين. وعندما ظهرت طبعة منقحة من هذه المخطوطة بعد حذف بعض البذاءات منها انزعجت السلطات واعتبرت الكتاب عملا فاضحا. وفى عام ١٨٣٤ قامت الكنيسة الكاثوليكية لأول مرة بحظر قراءته واستمرت فى حظره حتى يومنا الراهن، ثم قام الفرنسيون بحظره عام ١٨٦٣. ولم تصبح هذه المذكرات فى متناول القارىء فى أمريكا إلا بعد عام ١٩٢٩ غير أن هذا لم يمنع بوليس ديترويت الأمريكية من ضبطها عام ١٩٣٤ أى فى نفس العام الذى قامت فيه إيرلندا بحظرها، وفى عام ١٩٣٥ قامت حكومة موسولينى الفاشية بحظرها.

كاتو Cato

كاتو هو الاسم المستعار الذى استخدمه اثنان من الصحفيين فى لندن هما جون ترنشارد

John Tranchard ووليم جـوردون William Gordon اللذان بدءا عـام ١٧٢٠ فى إصـدار الصحيفة كاتو التى نذرت صفحاتها للهجوم على قانون القذف والتشهير على أساس حق الناس فى معرفة حكامهم على حقيقتهم وأن تبيان هذه الحقيقة هو خير دفاع عن الحاكم مادام شريفا. دعا هذان الصحفيان إلى الامتناع عن مقاضاة القذف والتشهير قائلين إن أفضل وسيلة للتعامل معهما هو احتقاره والضحك عليهما. ورغم ما تركه هذان الصحفيان من أثر فى تعميق الفكر الحر وترسيخه فى إنجلترا خلال قرن بأكمله فإن القانون الخاص بالقذف والتشهير لم يتغير حتى عام ١٩٢٣.

وقد ذاعت صحيفة كاتو فى كل من إنجلترا والمستعمرات الأمريكية التى كانت تعانى من القيود التى فرضتها قوانين القذف والتشهير على توجيه الانتقادات إلى الحكومة، وجمعت أعداد صحيفة كاتو تحت عنوان « خطابات كاتو أو مقالات عن الحرية المدنية والدينية »وظهرت هذه الخطابات فى ست طبعات فى الفترة بين ١٧٣٣ و ١٧٥٥، ويذكر المؤرخ الأمريكى كلنتون روزتير Clinton Rossiter فى كتاب نشره عام ١٩٥٣ أن خطابات كاتو لقيت من الذيوع والانتشار أكثر مما وجده مبحث جون لوك الشهير «الحكومة المدنية».

آمن كاتو بأنه لا يمكن للحكمة أن تتحقق بدون حرية الفكر ولا يمكن للحريات العامة أن تتحقق بدون حرية التعبير التى هى حق كل إنسان طالما أنه لا يسيء إلى حقوق الآخرين فهى المقيد الوحيد الذى يحد من حرية الأفراد، وتذهب كاتو إلى أن احترام حرية التعبير واحترام الملكية الخاصة وجهان لعملة واحدة، فالمحروم من حرية التعبير لا يمكنه أن يمتلك أى شيء امتلاكا حقيقيا، والذى يطيح بحرية أمة يبدأ بقمع حرية التعبير، والحكومة السيئة المسلك لا تستحق أى ثناء أو مديح. وتتلخص مهمة الحكومة الأساسية فى رعاية شئون الشعب ومصالحه، والطغاة وحدهم هم الذين يخشون حرية التعبير ويسعون إلى تكبيلها وقمع الكتاب وعقابهم بعنف وحرق مؤلفاتهم الأمر الذى يدل على جزعهم من الحقيقة، إن حرية التعبير أساس المحافظة على حرية المجتمع.

كاتو الرقيب الرومانى Cato the Censor

كان الرقيب الرومانى ماركوس بورسيوس كاتو (٢٣٤-١٤٩ق.م) Marcus Porcius Cato مثالاً يحتذى فى حرصه على الحفاظ على المعايير الأخلاقية التى تنتهجها الدولة الرومانية؛ ولم تكن طبيعة عمله تعطيه أية سلطة لفرض الرقابة على الفنون، ولكنه ترك بصماته الواضحة على كل معاصريه بحرصه البالغ وتشدده فى مجال الممارسات الأخلاقية، وحاول هذا الرجل أن يستن تشريعات تهدف إلى تنفيذ إصلاحات واسعة النطاق تحظر على الخاصة والعامة الإفراط فى زخرف العروض والمنشآت والمبانى وتمنع نزوع الفرد والدولة إلى اتباع سياسة استهلاكية، ورغم إعراضه عن الثناء فقد امتدحه معاصروه بكتابة لوحة تقول : «تكريما لكاتو الرقيب الذى أعاد إلى الإمبراطورية الرومانية عن طريق النظام المحكم والمؤسسات الحكيمة مجدها التليد بعد أن ترددت فى وهدة الإباحية والفجور».

أغنية حب Chant d'Amour

اسم الفيلم الوحيد الذى قام جان جينيه Jean Genet بإعداده للسينما، وهو يعكس تجاربه فى السجن فى باريس ويعالج شذوذه الجنسى بشكل سافر والفيلم لا يستغرق فى عرضه أكثر من ٢٦ دقيقة وجميع الممثلين فيه من الذكور المحترفين، وهو يصور حارس وأربعة مساجين وتدور حبكته حول علاقة لواطية بين اثنين من المساجين. وفى عام ١٩٦٦ حاول الموزع سول لاندو Sol Landau أن يعرض هذا الفيلم فى باركل بولاية كاليفورنيا فأبلغه رجل شرطة محلى بإدارة التحريات الخاصة أن الفيلم سوف يصادر والمسئول عن عرضه سوف يقبض عليه إذا لم يتوقف عرضه، وفى عام ١٩٦٦ التجأ لاندو إلى القضاء ورفع قضية تعرف بلاندو ضد ووردنج Landau V. Fording بهدف تمكينه من عرض الفيلم دون تدخل من جانب البوليس، وبناء عليه قامت محكمة ألاميدا العليا بمشاهدة الفيلم فى جلسة سرية مرتين لتعلن أن الفيلم يصور بوضوح وبصورة حية ممارسة العادة السرية والمواقعة عن طريق الفم واللواط والعرى والسادية والماسوكية والاستمتاع بمناظر الآخرين أثناء المضاجعة ، وحكمت المحكمة برفض القضية التى رفعها لاندو واستفاضت فى إدانة الفيلم كأدب مكشوف يستهدف تشجيع

اللواط والشذوذ – الممارسات الجنسية المريضة– وأيضًا خسر لاندو القضية عندما التجأ إلى محكمة استئناف كاليفورنيا التى اعترفت بأهمية جان جينيه ككاتب، ولكنها وصفت هذا العمل بأنه من كتاباته الباكرة وغير الناضجة وبأنه مجرد أدب مكشوف ينبغى حظره، وعندما نظرت محكمة استئناف الولايات المتحدة هذه القضية أكدت الحكم السابق بحظر الفيلم واكتفت هذه المحكمة بوصف الفيلم بالبذاءة دون ذكر أية تفاصيل أو شروح.

الملائكة الأطفال المجنحة التى تغنى ....Chanting Cherubs, The

اسم تمثال أقامه النحات هوراشيو جرنيف Horatio Greenough بتكليف من الكاتب الأمريكى جيمس فينيمور كوبر James Fenimore Cooper. والتمثال مأخوذ عن لوحة لرافييلو بعنوان «عذراء ترونو»، وعند عرض هذا التمثال فى مدينة نيويورك هاجت الدنيا وماجت لأن الملائكة كانت لها أعضاء تناسلية، الأمر الذى اضطر النحات إلى وضع فوط صغيرة تغطى تماثيل الأطفال المصنوعة من المرمر مراعاة للحشمة وزاد من سخط الجمهور على التماثيل الملائكة إنها لم تكن تغنى حسبما يزعم اسمها وعبر المتدينون المتزمتون البيوريتانيون عن غضبهم على الفيلم بتشويه بعض أجزاء التمثال الذى بلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام وفى عام ١٨٣٢ نجح الرسام تشارلس كروموبل إنجهام Charles Cromwell Ingham فى اقناع الأكاديمية القومية للتصميمات بالولايات المتحدة أن تستبدل التشوهات التى جرت على المواضع الحساسة بأوراق توت مصنوعة من الجص.

قضية تشابلنسكى ضد نيوها مبشير(١٩٤٢) Chaplinsky v. New Hamphsire

تعتبر هذه القضية علامة فى طريق الأحكام القضائية التى أصدرتها المحكمة العليا الأمريكية بشأن الكلمات التى تستفز إلى التقاتل والشجار، فقد قضت المحكمة العليا أن هذه الكلمات لا يحميها الدستور الأمريكى شأنها فى ذلك شأن السب والقذف وبأنه لا يصح رمى أى فرد فى الطريق العام بأى من هذه النعوت الجارحة، وتبدأ القصة عندما وجه المتهم تشابلنسكى ألفاظا جارحة مستفزة إلى بعض الأفراد فى مدينة روتشستر واصفا إياهم بالفاشيست والمستغلين الملاعين، وعند نظر المحكمة العليا فى هذه القضية قررت أن تشابلنسكى مذنب وأن الكلمات التى استخدمها تقع تحت طائلة

القانون، فهى كلمات استفزازية تدعو إلى الانفعال والشجار، وقررت المحكمةأن استخدام مثل هذه الألفاظ أبعد ما يكون عن حرية الرأى والتعبير التى كفلها الدستور.

ميثاق ٧٧ (Charter 77)

فى يناير ١٩٧٧ أقام عدد من المثقفين التشيكوسلوفاكيين ما يعرف بميثاق ٧٧ بهدف كشف أخطاء حكومتهم الخاصة بمقررات مؤتمر هلسنكى المنعقد فى ١٩٧٥، ولا يعتبر ميثاق ٧٧ تنظيما كما أنه لا يتبع أية قواعد رسمية فهو رابطة مفتوحة تضم بشكل غير رسمى أناسا من مختلف الاتجاهات الفكرية والعقائدية والمهنية يجمعها شىء واحد هو السعى على المستويين الفردى والجماعى لاحترام الحقوق المدنية والإنسانية، ولا تسعى هذه الرابطة إلى تشكيل أى تنظيم سياسى ولكنها تهدف إلى إقامة الحوار بين الشعب التشيكى والحكومة التشيكية، اقتناعا منها بأن الفرد يجب أن يحتل المركز فى أى نشاط اجتماعى، ولأنه المعيار السليم للحكم على أية سياسة أو قانون أو نظام، وأيضا سعت هذه الرابطة إلى تسجيل الانتهاكات الخاصة بحقوق الإنسان واقتراح وسائل تحسين سجل حقوق الإنسان، ومارست الرابطة وساطتها فى حالة نشوب نزاع أو صراع بين السلطة والأهالى، وأنشأت هذه الرابطة فيما أنشأت لجنة الدفاع عن المضطهدين ظلما التى نشرت التفاصيل المتعلقة بانتهاكات القانون فى تشيكوسلوفاكيا، وأصدرت الرابطة نشرة شهرية تضمنت الوثائق والبيانات الخاصة بتفاصيل هذه الانتهاكات.

ولكن الحكومة التشيكية استمرت فى الزعم بأنها تتصرف على نحو يتفق مع مبادئ هلسنكى القائمة على المواثيق الدولية المتصلة بالحقوق المدنية والسياسية فضلاً عن الحكومة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ولكن الموقعين على ميثاق ٧٧ وعلى رأسهم دكتور جان باتوكا Jan Patocka والدكتور فاسلاف هافل Vaclav Havel والبروفيسور جيرى هاجيك Jiri Hajek فضحوا هذه المزاعم وأثبتوا بطلانها قائلين إن حقوق الإنسان فى تشيكوسلوفاكيا مجرد حبر على ورق، وكان عدد الموقعين الأصليين على الميثاق ٢٤٢ شخصا زاد عددهم بسرعة إلى ٦٣١ شخصا، غير أن الحكومة التشيكية ضاقت ذرعا بهم فألقت القبض على عدد منهم واستجوبتهم وسجنتهم لفترات محدودة وطردتهم من وظائفهم ومصدر رزقهم.

تشورير(نيكولاس) Chorier (Nicolas)

ولد نيكولاس تشورير – وهو من أوائل رواد الأدب المكشوف – نحو عام ١٦٠٩، وتلقى تعليمه على أيدى القساوسة الجيزويت، ثم درس القانون وحصل على شهادة فيه عام ١٦٣٩، ومارس مهنة المحاماه بنجاح فى مسقط رأسه فى مدينة فين الفرنسية حتى عام ١٦٥٨ حيث تخصص فى الترافع فى قضايا الضرائب، وعندما ألغيت محكمة الضرائب عام ١٦٥٨ انتقل إلى مدينة جرينويل حيث نشر تاريخ الدوفين Dauphine الذى وفر له كثيرا من المال، كما أن الكنيسة منحته أحد ألقابها الرفيعة. وفى ذلك الوقت نشر تشورير أهم مؤلفاته على الإطلاق وهو كتاب بذىء بعنوان «أكاديمية السيدات» الذى تم نشره أصلا باللغة اللاتينية والذى ينسبه المؤرخ وعالم الفيلولوجيا الهولندى جان دى مير Jan de Meurs (١٥٧٩–١٦٣٩) إلى مؤلفة أسبانية كانت تعتبر منيرفا أو إلهة الجمال فى عصرها تدعى لويزا سيجيا Luisa Sigca (١٥٣٠ – ١٥٦٠ تقريبا)، ولم يكن تشورير أمينا فقد سرق فى إحدى المناسبات ثلاثة سجلات رهبانية من أسقف نيويل ثم ردها إلى صاحبها نظير مبلغ كبير من المال.

الجمعية الصليبية المسيحية....... Christian Crusade

تأسست هذه الجمعية فى أمريكا عام ١٩٤٨ وبلغ عدد أعضائها ٢٥٠ ألف عائلة معظمها من عمال الجنوب البيض، وكان على رأس هذه الجمعية مبشر دينى أصولى متعصب اسمه بيلى جيمس هارجيس Billy James Hargis، وتهدف هذه الجمعية إلى الحفاظ على المثل العليا المسيحية المحافظة التى بنيت أمريكا عليها ،وحماية الحريات التى يعتز بها الأمريكان والتراث الأمريكى ومعارضة الأشخاص والتنظيمات التى تنتهج فلسفات اشتراكية أو شيوعية وفضح الأثر السيء الذى تتركه هذه الفلسفات فى الحياة الأمريكية والدفاع عن إنجيل يسوع المسيح ومعارضة اشتراك أمريكا فى الأمم المتحدة وأيضاً معارضة أى تدخل من جانب الحكومة الفيدرالية فيما تبنيه الولايات من مدارس ومنشآت ومنازل كما أن الجمعية اعترضت على منافسة الحكومة لقطاع الأعمال الخاص، وتدين هذه الجمعية الأدب غير المهذب وموسيقى الروك آندرول، وعندما صرح جون لينون

Lennon عام ١٩٦٧ بأن أغانى البتلز أكثر شعبية من السيد المسيح قام بعض أعضاء الجمعية الصليبية المسيحية بإحراق هذه الأغانى.

سجل الأحداث الجارية Chronicle of Current Events

أنشىء سجل الأحداث الجارية «فى موسكو فى ٣٠ إبريل ١٩٦٨ لتوحيد مصدرالمعلومات المتعلقة بالانشقاق بهدف الجمع بين شتات الحركات المنشقة عن النظام السوفيتى، وأنشىء هذا السجل فى أعقاب الأحداث القمعية التى وقعت فى تشيكوسلوفاكيا الدائرة آنذاك فى فلك الاتحاد السوفيتى، وقامت هذه الدورية بتسجيل أهم المحاكمات السياسية التى جرت فى الاتحاد السوفيتى وتوفير المعلومات الخاصة بالمنشقين الروس فى طول البلاد وعرضها الأمر الذى أدى إلى كشف النقاب عن ضحايا النظام السوفيتى من مساجين ونزلاء الأمراض العقلية وأيضاً قام هذا السجل بحصر جميع الكتابات السرية التى تداولها المنشقون الروس فى المجال الدينى والقومى والسياسى، وتغير اسم هذا السجل عام ١٩٨٧ إلى السجل السريع Express Chronicle برئاسة المنشق البارز الكسندر بودرا بينيك Podrabinek مؤلف كتاب «الطب العقابى» الذى يتناول استخدام السلطات السوفيتية للعقاقير والطب النفسى فى تعذيب المسجونين السوفيت وقد أنشأ بودرا بينيك عام ١٩٧٧ لجنة لتقصى استخدام الطب النفسى فى أغراض سياسية.

جمعية المواطنين المدافعين عن الأدب المهذب Citizens of Decant Literature

فى عام ١٩٥٧ قام تشارلس هـ. كيتنج Charles H. Keating – وهو مقاتل طيار تحول فيما بعد إلى رجل إدارة ناجح بإنشاء هذه الجمعية فى سنسياتى. كان كينج والداً لستة أطفال ساءه ما رآى من عروض فاضحة، فاتفق مع بعض رجال الأعمال وموظفى الحكومة المحلية ورجال الدين على إنشاء هذه الجمعية بهدف محاربة البذاءة والأدب المكشوف، وسعت هذه الجمعية إلى الضغط على رجال الشرطة والساسة المحليين لإغلاق منافذ توزيع الأدب المكشوف مثل المكتبات ودور السينما وبرامج التليفزيون الفاضحة، وأيضاً اتبعت هذه الجمعية سياسة المقاطعة الاقتصادية إزاء الأدب الفاضح، وما أن قويت شوكة هذه الجمعية حتى امتد نشاطها من الصعيد المحلى إلى الصعيد القومى.

ورغم أن هذه الجمعية اتهمت (شأنها فى ذلك شأن الفرقة الكاثوليكية لمناصرة التهذيب) بأنها موضة قديمة عفا عليها الزمن فقد بلغ عدد أعضائها فى الستينيات ٣٥٠ ألف عضو فى عشرين ولاية، واستطاعت هذه الجمعية أن تستقطب إليها بعض رجال الدين المتحمسين وأحد عشر عضوا فى مجلس الشيوخ الأمريكي وأربعة محافظين ومائة عضو فى مجلس النواب الأمريكى ونشرت هذه الجمعية شهرية بعنوان أخبار التهذيب القومى» National Decency Newsletter تضمنت مقالات عن أبرز المحامين ورجالات المجتمع الأمريكى ممن يؤيدون هذه الجمعية فى حربها ضد تجار العهر ومروجى القذارة، وتمتعت هذه الجمعية بشىء من النفوذ المحلى وأصبحت وسيلة من وسائل الضغط على الإدارة المحلية لدرجة أنها نجحت فى الحيلولة دون ترشيح القاضى أبى فورتاس Abe Fortas لعضوية المحكمة العليا.

وفى عام ١٩٦٨ استشاط اثنان من أعضاء الجمعية -وهما عضو مجلس الشيوخ كارل موندت Karl Mundt وعضو مجلس النواب دومينيك دانيلز Dominick Daniels -غضبا من الحكم المتحرر الذى أصدرته المحكمة العليا فى قضية ردرب ضد نيويورك Redrup V. New York فاستحدثا تشريعا أدى إلى تشكيل «لجنة الرئيس بشأن البذاءة والأدب المكشوف» وأحرزت جمعية المواطنين المدافعين عن الأدب المهذب «أعظم انتصار لها فى عهد الرئيس ريتشارد نيكسون الذى عين عام ١٩٦٩ رئيس هذه الجمعية كيتنج عضوا فى هذه اللجنة الرقابية، وتمكن هذا الرجل بمعونة أقرانه من الضغط على الإدارة الأمريكية حتى رفضت ما وصلت إليه اللجنة الرقابية من قرارات ليبرالية وقد أتضح هذا من نجاح الجمعية فى مقاضاة ناشر يدعى وليم هاملنج William Hamling، وكذلك عين نيكسون فى المحكمة العليا أربعة قضاة من ذوى الاتجاهات المحافظة وهم برجر Burger وبلاكمان Blackman وباول Powell ورهنكويست Rehnquist الأمر الذى أكد هزيمة الاتجاهات الليبرالية لفترة طويلة، وبعد عام ١٩٧٣ تغير اسم الجمعية إلى «مواطنون لمناصرة التهذيب من خلال القانون وكما تغير اسم صحيفتها إلى صحيفة التهذيب القومى» National Decency Reporter واستهدفت الجمعية مساعدة التنظيمات فى تنفيذ القانون والمجالس التشريعية فى تنفيذ الدستور واستصدار الأوامر واللوائح المنظمة للبذاءة والأدب المكشوف والمواد الضارة

بالشباب» و«العمل على زيادة وعى الجمهور الأمريكى بمدى الضرر الناجم عن توزيع الأدب المكشوف عن طريق أكشاك الجرائد والمكتبات والمسارح ودور العرض والتليفزيون واضطلعت الجمعية بتوفير الاستشارة والخدمة القانونية المجانية فى شكل إجراء أبحاث وتشريعات نموذجية وشهود من ذوى الخبرة القانونية وتوفير صديق المحكمة فى قضايا الاستئناف، وأيضًا عقدت الجمعية حلقات دراسية لتعليم البوليس ورجال النيابة فى مجالات البحث والضبطية وتكتيكات المحاكمة وتقديم الدليل والبرهان والاستئناف.

كلارك (صامويل) ١٦٧٥-١٧٢٩ Clark (Samuel)

تخصص صامويل كلارك فى الميتافيزيقا – الأخلاق– وكان يدافع عن العقلانية فى فهم اللاهوت. خالط كلارك عددا من العلماء من معاصريه أمثال اسحق نيوتن، وفى عامى ١٧٠٤ و ١٧٠٥ ألقى المحاضرات التى تحمل اسم العالم المعروف بويل Boyle ونشرت هذه المحاضرات فى العامين التاليين ١٧٠٥ و ١٧٠٦ تحت عنوان «إظهار كينونة الله وصفاته» A Demonstration of the being and Attributes of god. «خطاب بشأن الالتزام الذى لا يتغير بالدين الطبيعى» Discourse Concerning the Unchangeable Obligation of Natural Religion.

كان كلارك قسيسا تابعا لأسقف نورويتش ثم أصبح قسيس الملكة آن وكبير قساوسة سانت جيمس، وذاعت شهرته فى جميع أرجاء أوروبا بسبب تفقهه فى علم اللاهوت واشتراكه فى مداخلات مع عدد من الفلاسفة والمفكرين الكبار أمثال سبينوزا وهوبز وليبنتز وفى عام ١٧١٢ نشر مذهب التثليث الوارد فى الكتاب المقدس The Scriptural Doctrinc of the Trinity الذى اعتبر معاديا للعقيدة المسيحية ومتسما بالهرطقة الأريوسية التى أدانها مجمع نيقية عام ٣٢٥. وقد هاجم البرلمان الإنجليزى هذا الكتاب وجرد كلارك من جميع وظائفه ورغم هذا فقد استمر فى إجراء أبحاثه الأكاديمية وأسهم إسهامات كبيرة فى الدراسات الكلاسيكية.

حملة تطهير التليفزيون فى المملكة المتحدة Clean up Television Campaign (CUTV)

فى يناير ١٩٦٤ قامت امرأتان محليتان من برمنجهام بانجلترا بشن هذه الحملة وهما

المدرسة مارى هوايتهوس Mary Whitehouse وزوجة قسيس اسمها نورا باكلاند Norzah Buckland ضد ما اعتبرتاه انفلاتا أخلاقيا نابعا من تسيب التليفزيون البريطانى الأخلاقى بوجه عام ومحطة الاذاعة البريطانية بوجه خاص، وأصدرت المرأتان بيانا وجهتاه إلى المرأة البريطانية لحثها على العودة إلى الروح المسيحية القتالية واتضح فى الجمهور الكبير الذى استمع إليهما فى قاعة بلدية برمنجهام أن هذه النغمة الأخلاقية التقليدية تجد لها استجابة لدى عدد كبير من الناس، وفى أغسطس ١٩٦٤ وصل عدد الموقعين على البيان المشار إليه إلى ٢٣٥ ألف شخص.

ويتلخص هدف هذه الحملة فى إعادة المسيحية إلى المجتمع الإنجليزى ويبدو أن كثيرا من المشاركين فيها كانوا أعضاء فى حركة «إعادة التسلح الأخلاقى» وتميزت هذه الحملة بعداوتها السافرة للشيوعية واتهمت المدير العام المتحرر للإذاعة البريطانية هيو كارلتون جرين Hugh Carlton Greene باستغلال منصبه فى الدعاية لمؤلفاته التى تصفها مارى هوايتهوس بأنها مفسدة للأخلاق ومدمرة للوطنية ونظام الأسرة.

ورغم تبعية محطة الاذاعة البريطانية للبرلمان فإنه لم يحاول التدخل فى سير عملها، وآلي أعضاء «حملة تطهير التليفزيون بالمملكة المتحدة» على أنفسهم مراقبة أعمال هذه المحطة فقاموا بتسجيل ١٦٧ برنامجا من برامجها اللاذعة ليكتشفوا أن أغلبها ملىء بالإيماءات الجنسية ومظاهر القسوة والسادية والعنف الذى لا مبرر له وعدم إبداء الندم على فعل الشر والتجديف وإظهار الدين بمظهر لا يدعو إلى التوقير وعدم احترام القانون والنظام العام والشتائم والبذاءات ناهيك عن تجنيد الشذوذ الجنسى والاجهاض وغيرهما من الموضوعات المماثلة.

ولم ترق هذه الحملة فى أعين الكثيرين من الفقهاء الذين عابو عليها سلبيتها وعدم تقديمها لأية حلول للمشاكل المطروحة. وفى عام ١٩٦٥ تغير الدور الذى لعبته هذه الحملة فقد آثرت الاندماج عن بكرة أبيها فى جمعية جديدة أنشئت فى مارس ١٩٦٥ باسم جمعية المشاهدين والمستمعين القومية National Viewers and Listeners Association (NVALA).

حملة تطهير التليفزيون بالولايات المتحدة Clean Up Television Campaign (U.S)

تأسست جمعية حملة تطهير التليفزيون بالولايات المتحدة المشار إليها اختصارا بحروف CUTV عام ١٩٧٨، وهى مناظرة للحملة البريطانية التى تحمل هذا الاسم ولها نفس أهدافها تقول هذه الحملة عن نفسها إنها تتكون من جماعات دينية ومدنية وكنائس ومجموعات أخرى معنية بهذا الأمر، وتصر هذه الحملة على ضرورة تطهير البرامج التليفزيونية من البذاءة حتى لا تترك أثرها السلبى والمدمر فى نفوس الشباب ونظمت هذه الحملة مقاطعة للبضائع التى يعلن عنها منتجوها عن طريق البرامج التى تصور الزنا والانحراف الجنسى والعلاقات الجنسية المحرمة بين ذوى القربى والتى تظهر التمسك بالفضيلة والأخلاق بمظهر مضحك، وتؤكد الحملة أن نشاطها لا يدخل فى باب الرقابة ولكنه من قبيل العمل المسئول فالحملة لا تملك القدرة على إرغام مخرجى البرامج على تغيير مسارهم، ورغم هذا فقد أحجم كثير من مخرجى البرامج عن إغضاب القائمين بأمر هذه الحملة وأحرزت الحملة نجاحا ملحوظا فى ملاحقة المسرحيات الهابطة التى حظيت بشعبية كبيرة فى أواخر السبعينيات.

كليلاند (جون) ١٧٠٩-١٧٨٩ Cleland (John)

كان جون كليلاند ابن ضابط فى الجيش الاسكتلندى أصبح فيما بعد موظفا مدنيا وتزوج من امرأة إنجليزية تنحدر من أصول هولندية يهودية، تلقى جون كليلاند تعليمه فى مدرسة وستمنستر لمدة عامين فحسب وترك هذه المدرسة فى الثانية عشر من عمره، وعمل فى الفترة من ١٧٢٨ إلى ١٧٤٠ فى شركة الهند الشرقية ثم كرجل إدارة ناجح فى مدينة بومباى، وفى هذه الفترة كتب المخطوطة المبدئية من روايته «مذكرات امرأة باحثة عن اللذة Memoirs of a woman of Pleasure التى تعرف عادة باسم «فانى هيل» Fanny Hill. وعندما توفى والده عام ١٧٤١ قفل راجعا إلى لندن، وفى تلك الفترة من حياته أصابته نكسات من بينها فشله فى حصوله على دعم وتأييد لمشروعه الرامى إلى إنشاء شركة الهند الشرقية البرتغالية الأمر الذى جعل الديون تتراكم عليه، وحكم عليه بالسجن فى الفترة بين ١٧٤٨ و ١٧٤٩ بسبب عجزه عن الوفاء بديونه، غير أنه تمكن فى فترة سجنه من الانتهاء من روايته المذكورة ونشرها وباع جون كليلاند حقوق تأليفها إلى

الناشـرين فنتـون ورالف جـريفث Fenton and Ralph Griffiths نظيـر مـبلغ زهيـد لا يـزيد عن العـشرين جنيهـا استـرلينيا، وبلغ عـدد نسخ الطبـعة الأولـى ٧٥٠ نسـخـة غيـر أن الحكومـة بادرت بحظرها مما ساعد على رواجها سرا، ويقال إن الناشرين ربحوا نحو عشرة آلاف جنيه من ذيوعها، وفى عام ١٧٤٩ قام البوليس بالقبض على المؤلف كليلاند والناشر رالف جريفث، ولكنه ما لبث أن أطلق سراحه. ووصمت السلطات الرواية بالبذاءة وأصدرت أمرا بحظر تداولها، فسعى المؤلف كليلاند إلى تطهيرها من البذاءات الجنسية واستبعاد ثلثها الفاضح، - رغم هذا فقد استمرت السلطات فى حظر هذه النسخة المطهرة، وفى نفس الوقت استمر الناشر جريفث فى جنى الأرباح الطائلة من نشر الرواية بعد تعديلها وإعادة نشرها فى صورتها الأصلية.

وفى الفترة بين ١٧٤٩ و ١٧٦٩ اشتغل كليلاند صحفيا وكاتبا مسرحيا ومؤلفا لعديد من الكتب مخفيا اسمه الحقيقى. ألف كليلاند ثلاثة مسرحيات وروايتين أخريين بعنوانى «مفاجأت الغرام» (١٧٦٥) The Surprises of Love «امرأة شريفة» (١٧٦٨) The Woman of Honour ولكن هاتين الروايتين لم تحظيا بما حظيت به روايته «فانى هيل» من نجاح، وألف كليلاند مبحثين فى الطب وثلاثة دراسات فيلولوجية بالاضافة إلى عدة ترجمات، ولكن جميع هذه المؤلفات لم تدر عليه أية أرباح أو تعود عليه بالمزيد من الشهرة فقد ارتبط اسمه بروايته الأولى الفاضحة «فانى هيل». وعندما تقدم به السن امتلأ قلبه بالمرارة بسبب ما كابده من فشل واحباط الأمر الذى جعله يسلك سلوكا عداونيا وكريها مع الناجحين من أصدقائه أمثال David Garrick ولورانس ستيرن Laurence Sterneوجيمس بوزويل James Boswell وعاش بقية حياته وحيدا مهمشا تحيط به كتبه فى حالة من الفوضى ويقوم على خدمته خادم وانتشرت شائعات بممارسته للشذوذ الجنسى ومات عام ١٧٨٩ وحيدا ممرورا تعسا ومنبوذا من الأصدقاء.

الائتلاف من أجل تليفزيون أفضل Coalition for Better Television

هو إحدى المنظمات الأمريكية التى تضطلع برقابة التليفزيون الأمريكى والتى أنشأها القس دونالد وايلدمان عام ١٩٨١ وتقول هذه المنظمة أنها تنوب عن خمسة ملايين عائلة فى حربها ضد الإفراط فى العنف والقبح والجنس والماديات فى برامج التليفزيون.

معلمو القذارة Coenae Domini

اسم مرسوم أصدره لأول مرة البابا إيربان الخامس عام ١٣٦٤ ويشمل هذا المرسوم اسماء المطرودين من الكنيسة الكاثوليكية بسبب الخروج على معتقداتها وجرت العادة على تلاوة أسمائهم بصوت مرتفع فى كل الكنائس كل يوم خميس عهد (أى الخميس السابق بأسبوع على عيد الفصح) وفى عام ١٥١١ استحدث البابا يوليوس الثانى الصيغة التى استخدم بها هذا المرسوم فى عهد الإصلاح وما بعده وأجريت بعض التعديلات على هذا المرسوم لتمكينه من مواجهة الاعتراضات البروتستانتية التى أثارها المصلحان الدينيان Wyclif وهوس Huss ثم أجرى البابوات اللاحقين بعض التغييرات الطفيفة الأخرى على المرسوم وينص المرسوم على اعتبار أى كتاب مهرطقا إذا توفرت فيه الشروط الخمسة الآتية :

١ – أن يكون الكتاب من إنتاج مهرطق فعلى وليس من تأليف شخص لم يعرف المعمودية أبدا فى حياته أو كاثوليكيا نطق ببعض الهرطقات نتيجة الجهل.

٢ – أن يذكر الكتاب هرطقة بعينها أو يعالج الشئون الدينية.

٣ – أن يكون القارئ على وعى بأن المؤلف مهرطق وأن محتويات كتابه مهرطقة.

٤ – أن تكون قراءة الكتاب قد تمت دون إذن البابا أو من ينوب عنه.

٥ – لابد من قراءة جزء من الكتاب وتكفى قراءته لتشكيل خطيئة مميتة ويتراوح هذا الجزء بين مجرد سطرين وصفحة كاملة.

وعند صدور الحكم بطرد المهرطق من الكنيسة يحرم من القداس وشغل الوظائف العامة والصلاة فى الأماكن العامة ومن الدفن فى أرض مقدسة فضلاً عن أنه يفقد كافة حقوقه القانونية، ويتم الطرد من الكنيسة على الفور دون انتظار نتيجة المحاكمة أو الحكم الصادر من المحكمة.

وفى منتصف القرن التاسع عشر أجرى البابا بيوس التاسع تعديلات على هذه الشروط واللوائح من بينها اعتبار كافة الصحف والمجلات والجرائد المحتوية على كتابات خارجة عن صحيح الدين مهرطقة فى مجملها حتى ولو كانت بقية أجزائها غير مهرطقة، فضلاً عن أن الكتب الصادرة

خارج حدود الكنيسة الكاثوليكية أقل خطرا فى هرطقتها من تلك التى يؤلفها الكاثوليك الذين آثروا التحرر من كافة القيود وانتهاج المذهب العقلانى وتحضير الأرواح.

والجدير بالذكر أن هذا المرسوم لم يتمتع بشعبية كاملة حتى فى القرن السادس عشر، فقد نشر رجل قانون فرنسى اعتراضا وتعليقا عليه فى باريس ١٥٣٦ فقام الملك شارل الخامس بحظره فى أسبانيا عام ١٥٥١، ثم أكد الملك فيليب الثانى هذا الحظر عام ١٥٦٨ طالبا من البابا إعادة النظر فى المرسوم الذى تجاهلت بعض البلاد العمل بمقتضاه مثل نابولى عام ١٥٧٠ والبندقية ١٥٦٨ والبرتغال ١٥٨٠ وفرنسا ١٥٨٠ ومورافيا وبوهيميا وسيليزيا عام ١٥٨٦، ولكن الكرسى البابوى فى روما استمر فى تعديل المرسوم فأضاف عام ١٥٢٤ إلى قائمة المحظورات اسم المصلح الدينى مارتن لوثر وكل من قرأه واستمع إليه ووزع كتاباته أو دافع عن تعاليمه، وأيضا أضاف البابا عام ١٥٨٣ حظرا لأتباع ويكليف وزونجل Zwingli والرافضين لمعمودية الأطفال وللثالوث، وفى عام ١٧٧٠ أوقف البابا كليمنت الرابع عشر القراءة السنوية لهذه المحظورات ولكن العمل بها استمر حتى أكتوبر ١٨٦٩ عندما قام البابا بيوس التاسع بإجراء كثير من التغييرات على هذا المرسوم.

كولمان (جورج الأصغر) ١٧٦٢-٩٣٦ Coleman (George the Younger)

كان جورج كولمان الأصغر مؤلفا مسرحيا وابن مؤلف مسرحى ناجح يدعى جورج كولمان الأكبر (١٧٣٢-١٧٩٤). وفى عام ١٨٢٤ عين الابن فى وظيفة فاحص مسرحيات، وهكذا تحكم فيما يعرض وفيما يحظر من مسرحيات على خشبة المسرح الإنجليزى وكان سلفه فى الوظيفة فاحص آخر يدعى جون لاربنت John Larpent الذى ظل يشغل هذه الوظيفة حتى عام ١٧٧٨. ألف كولمان عددا من المسرحيات الناجحة مثل «الصندوق الحديدى» (١٧٩٦) The Iron Chest «الوريث القانونى» (١٧٩٧) The Heir at Law و«جون بول» (١٨٠٣) John Bullوفى عام ١٧٩٧ قام فاحص المسرح السابق عليه بحظر إحدى مسرحياته بتهمة التهتك والفجور. واستطاع كولمان منذ عام ١٨١٩ أن يدير مسرح الهاى ماركت Hay Market بنجاح رغم ما قابله من صعوبات مالية. ولعب النفوذ الذى تمتع به كولمان دورا حيويا فى تعيينه فى وظيفة فاحص فقد

اعتمد في ذلك على مساندة كل من ولى العهد البريطاني ودوق يورك، وتميز كولمان عن أسلافه من الفاحصين بأنه كان يملك خبرة حقيقية بشئون المسرح، وتوقع أهل المسرح منه أن يكون فاحصا متساهلا بحكم ماضيه المسرحى المتحرر من القيود الأخلاقية، ولكن ما حدث كان شيئا مختلفا تماما فقد تطرف في مراعاة قواعد الحشمة، ولما أنحى عليه معارفه باللائمة وعلى تشدده الأخلاقى البالغ دافع عن نفسه قائلا: «لقد كنت فيما مضى مؤلفا مستهترا وإباحيا، ولكننى أصبحت اليوم فاحص مسرحيات، إننى اضطلعت بمهنتى كمؤلف فيما مضى وهآنذا الآن أؤدى واجبى كفاحص.

والذى لاشك فيه أن كولمان استجاب للجو الأخلاقى المتشدد الشائع فى زمانه، ولهذا قام بشراسة بتطهير المسرحيات من أصل مظاهر العيب أو الشوائب ولم يسمح بأن يتفوه الممثلون بألفاظ القسم المعتادة حتى ولو كان هذا القسم بالعناية الإلهية كما أنه حظر كل الاشارات إلى الدين والأشخاص والبيانات السياسية، وهكذا تحول المسرح الإنجليزى على يديه إلى أداة خانقة تروق فقط لشريحة اجتماعية ضيقة الأفق وأشد ما تكون غلواء فى محافظتها، وعندما تشكلت لجنة ليتون Lytton Committe عام ١٨٣٢ لاستقصاء حال المسرح قال لها بصلف إن ولاءه قاصر على العرش وحده وليس لرئيس مجلس البلاط الملكى المسئول عن المسارح، وصور له خيلاؤه ان رئيس مجلس البلاط الملكى لا يستطيع إقصاءه عن وظيفته وهو ما كان الرجل على وشك فعله لولا وفاة كولمان، وكانت نتيجة صلفه أن التشريع الصادر بشأن المسرح عام ١٨٣٢ Theatre Regulation Act حرص على أن ينص على حق رئيس مجلس البلاط الملكى فى طرد فاحص المسرح من وظيفته.

ويبدو أن كولمان لم يظهر ضيق أفقه سوى داخل المسرح، فبمجرد خروجه من مكتبه كان يجد متعة خاصة فى الاختلاط بشلة من الأصدقاء من أهل النكتة والكاس والطاس، وقد فرض كولمان رسوما للتصريح بتمثيل المسرحيات، وكان إذا أمر بإبعاد بعض أجزاء مسرحية لا يتابع تقديمها على خشبة المسرح لأنه كان –على حد قوله– لا يريد أن يعمل جاسوسا أو رقيبا، وعندما مات كولمان فى ٢٦ أكتوبر ١٨٣٦ لم يشعر رجال المسرح بالحزن لوفاته، ولهذا اتسم نعيه بالنقد اللاذع

أحيانا، غير أن الممثل ماكريدى Macready لم يشأ أن يقسو عليه فوصفه بأنه «رجل يتمتع بشىء من الموهبة وكثير من الدعاية وقليل من المبادىء».

لجنة الحرية الدولية للنشر Committec on International Freedom to Publish

أنشئت هذه المنظمة عام ١٩٧٥ بهدف تأييد ودعم الناشرين والمؤلفين فى جميع أنحاء العالم فى وجه الرقابة والقمع والطغيان، وتضطلع هذه اللجنة بمعرفة أوضاع المؤلفين والناشرين من جميع أنحاء العالم وتسعى إلى إقناع الحكومات القمعية بتغيير سياستها الرقابية، وهذه المنظمة تربطها علاقة بالمنظمات المناظرة لها فى أمريكا والبلاد الأخرى.

لجنة المعلومات العامة Committee on Public Information

تأسست هذه اللجنة عام ١٩١٧ فى أمريكا عقب اشتراكها فى الحرب العالمية الأولى، وكان العمل المنوط به هو مراقبة توزيع كل المطبوعات والأفلام السينمائية والتصدى لاستئصالها. وكانت هناك مكاتب مناظرة تضطلع بنفس هذه المهمة مثل مكتب البريد ووزارة العدل ووزارة الحرب. وقد طمأن الرئيس الأمريكى ودرو ويلسون بنى جلدته أن الحكومة لن تفرض الرقابة على أى نقد مشروع يوجهه الأميركان إلى سياسة بلدهم الحربية، غير أن الحقيقة كانت مخالفة لذلك فهى لم تسمح مطلقا بممارسة مثل هذا النقد، ووجدت الرقابة مزيدا من الدعم فى جو الهوس الوطنى الذى ساد أمريكا والذى تتجلى بعض مظاهره فى الإساءة إلى سكان أمريكا الألمان وفى استصدار قانون التجسس لعام ١٩١٧ وقانون السب والقذف لعام ١٩١٨ وحتى بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها استمر هذا الجو الهستيرى المشحون من السيطرة على عقول الأمريكان وفى فزعهم الباكر فى العشرينيات من خطر الشيوعية، وهكذا تمكنت الحكومة من تطهير البلاد من المنشقين.

واستغلت حكومة ودرو ويلسون هذا الوضع فى تعاملها مع قطاع السينما فمارست الضغط على هوليوود كى تكرس جهدها لإقناع الشعب الأمريكى بضرورة اشتراكه فى الحرب وإقناع العالم بأسره بسلامة وجهة النظر الأمريكية، وهكذا تحولت السينما الأمريكية إلى سلاح عقائدى

وليس مجرد التسلية، وفى الوقت عينه فرضت هذه المنظمة ما أسمته بالرقابة الاختيارية أو المقطوعية على العاملين فى مجال السينما حتى لا ينتجوا أفلاما داعية إلى السلام ونبذ الحرب أو أفلاما تنتقد المجهود الحربى، وصدرت توجيهات إلى المخرجين أن يصوروا أمريكا على أنها جنة الله على الأرض حتى لا يشمت فيها الأعداء، وعندما رفض العاملون بالسينما ممارسة الرقابة التطوعية لجأت لجنة المعلومات إلى الضغط على الحكومة حتى تفرض الرقابة الرسمية المباشرة عليهم، وهو ما كان العاملون فى حقل السينما الأمريكية يتحاشونه لأن الحكومة كانت على أحسن تقدير تقوم بقمع أفضل إنتاجهم وعلى أسوأ تقدير تحاكمهم طبقا لقانون التجسس.

لجنة الدفاع عن التعديل الأول للدستور الأمريكى Committee to Defend the First Amendment

تكونت هذه اللجنة عام ١٩٧٩ من مجموعة من المهنيين الإعلاميين والقانونيين ورجال الأديان المختلفة الذين كرسوا جهدهم لحماية الحريات المنصوص عليها فى التعديل الأول للدستور الأمريكى. وكانت هذه اللجنة تجمع المال بهدف توفير الخدمات القانونية ومساعدة الأفراد الذين تنتهك الحكومة الفيدرالية أو الولايات أو المحاكم المحلية حقوقهم التى كفلها التعديل الأول للدستور «فضلاً عن أنها تمد المنظمات والحكومات والأفراد بالمعلومات الخاصة بمدى تطبيق التعديل الأول للدستور فى الولايات المتحدة.

قضية جيس شاربلس Commonwealth v. Sharpless

قدمت أول محاكمة بتهمة البذاءة فى الولايات المتحدة أمام المحكمة العليا فى ولاية بنسلفانيا فى شهر مارس ١٨١٥، ووجهت المحكمة إلى المتهمين وهم صاحب أرض اسمه جيس شاربلس وخمسة من زملائه تهمة عرض صورة داعرة ومتهتكة تصور رجلا يضاجع امرأة على عدد من المشاهدين بهدف التربح منهم، وحاول الدفاع عن المتهمين أن يثبت عدم أحقية المحكمة فى نظر القضية باعتبار أن القانون الإنجليزى يحيل مثل هذه القضايا إلى المحاكم الكنسية ولكن المحكمة العليا الأمريكية أصرت على حقها فى نظر القضية، واجتمع القضاة ليدينوا جيس شاربلس وأعوانه

بسبب بذاءة مسلكهم وأصدروا حكما كان له بالغ الأثر فى استئناف القوانين الخاصة بالبذاءة فى المستقبل. وأكد هذا الحكم أهمية الدور الذى تلعبه المحاكم المدنية فى نظر القضايا المتصلة بالأخلاق العامة. وتعد هذه المحاكمة مسئولة عما يعرف فى القضاء الأمريكى بنظافة السجلات التى اتبعتها سائر المحاكم الأمريكية، ويعنى هذا أن المسئولين عن سجلات المحكمة استبعدوا منها الصورة موضع الاتهام وكافة التفاصيل غير المحتشمة حتى تكون السجلات نظيفة، ولكن القضاء الإنجليزى رفض مبدأ نظافة السجلات كما أن القضاء الأمريكى لم يستمر طويلا فى استبعاد البذاءات من القضايا.

كومستوك (أنتونى) ١٨٤٤ - ١٩١٥ Comstock (Anthony)

بدأ أنتونى كومستوك حياته بالعمل فى سلك الرقابة ثم أصبح عضوا بارزا فى جمعية الشبان المسيحيين وإليه يرجع الفضل فى تأسيس جمعية نيويورك لمكافحة الرذيلة، وأخيرا عينته مصلحة البريد مندوبا خاصا لها وأسندت إليه مهمة تنفيذ القوانين الخاصة بالبذاءة، وتتلخص حملته الضارية ضد أدب الجنس فى هذا الشعار «نعم للأخلاق ولا للأدب أو الفن» وفى عام ١٩٠٥ هاجم كومستوك مسرحية برناردشو عن البغاء «مهنة المستر وارين» Mrs. Warren's Profession فردّ له برناردشو الصاع صاعين. وفى أواخر أيامه شن كومستوك هجوما على كل من هافيلوك إليس Havelock Ellis ومرجريت سانجر Margaret Sanger غير أن نفوذه فى الحياة الأمريكية آل إلى الاضمحلال والأفول.

ويتمثل أعظم انجاز حققه كومستوك فى حياته فى أنه تمكن عام ١٨٧٣ بمساعدة صامويل كولجيت Samual Colgate وج.ب روكفلر J.B Rockeffeller من تعبئة الرأى العام داخل الكونجرس الأمريكى من أجل إصدار قانون فيدرالى يقضى بأن تفرض رقابة البريد الحظر على «أى كتاب أو كتيب أو صورة أو صحيفة أو رسالة مكتوبة أو مطبوعة أو أى نوع من أنواع المطبوعات المتسمة بالبذاءة أو التهتك أو الشهوانية أو القذارة (أنظر : رمسيس عوض : «الأدب والجنس» أخبار اليوم ١٩٩٣).

C

كونفوشيوس (٥٥١-٤٧٩ ق.م) Confucius

ولد كونفوشيوس فى ولاية لو Lu بالصين التى تعرف فى يومنا الراهن باسم شانتونج، ودرج الصينيون حتى سقوط الامبراطورية الصينية فى عام ١٩١١ على اعتباره أعظم الحكماء واستطاعت الكونفشيوسية أن تطغى على كل من الديانتين البوذية والطماوية Taoism. تركت الكونفشيوسية أثرها الواضح على النظام التعليمى والسياسى والأخلاقى.آمن كونفشيوس بأن الحفاظ على ثقافة أسرة شو Chou الحاكمة (١٠٣٠-٢٥٦ ق.م) هو أفضل وسيلة إلى توحيد دويلات الصين المتقاتلة، وتعتبر «مختاراته» أفضل كتاب سطره على الإطلاق، وهو يحتوى على مجموعة من الحكم والمأثورات فضلا عن تاريخ مسقط رأسه وهو دويلة «لو» فى الفترة بين عامى ٧٢٢ و ٤٨١ ق.م ، ورغم ما حظى به هذا الفليسوف العظيم من احترام وتبجيل فإن مؤلفاته تعرضت للنقد والهجوم ففى عام ٢٥٠ ق.م أراد أول حاكم فى أسرة Tsin الجديدة أن يلغى النظام الإقطاعى الذى ناصره كونفشيوس، ولهذا ناصب هذا الحاكم الجديد مؤلفات كونفشيوس العداء، وتعرض أتباع كونفشيوس إلى الاضطهاد فأحرق المئات منهم وهم أحياء، وبعد مرور خمسين عاما قام الإمبراطور تسن تشيواغ تى Tsin Chi wang.ti بحملة تطهير واسعة النطاق انتهت بحرق منتخبات، كونفشيوس، ناهيك عن حرق مؤلفاته الأخرى باستثناء مؤلفاته فى الطب والتنجيم والزراعة.

إعداد فهرس الكتب الممنوعة Congregation of the Index

فى عام ١٥٧١ قام البابا بيوس الخامس بإنشاء تجمع لإعداد فهرس الكتب الممنوعة حتى يتولى مسئولية الرقابة الكنسية، وتكوّن هذا التجمع من عدد من الكرادلة اختارهم البابا من أجل تحديث طبعات فهرس الكتب الممنوعة أى من أجل الوقوف على أحدث الكتب المطبوعة فضلاً عن تطوير اللوائح ووضع القوانين المنظمة للرقابة، وتم استكمال هذا التنظيم الرقابى فى عام ١٥٧٢ فى عهد البابا جريجورى الثالث عشر وبمجيء عام ١٥٨٨ ارتفع عدد هذه التنظيمات الرقابية فى عهد البابا سكستوس الخامس حتى وصل إلى خمسة عشر تنظيما، وقد شرح المرسوم الذى أصدره البابا جريجورى الثالث عشر الهدف من وضع فهرس الكتب الممنوعة. يقول هذا المرسوم على لسان البابا:

«إن الرغبة تدفعنا إلى استكمال فهرس الكتب الممنوعة حتى نضع حدا لانتشار الأفكار الضارة وبقدر الإمكان جلب اليقين والحماية إلى نفوس المؤمنين حتى يمكن للمسيحيين أن يعرفوا الكتب الآمنة التى يستطيعون قراءتها والكتب التى ينبغى عليهم تجنبها؛ وحتى يتبدد فى نفوسهم كل أثر للشك أو التساؤل.. ولهذا فإننا نعطيكم أو نعطى غالبية التنظيم السلطة الكاملة فى اتخاذ ما ترونه من إجراء بشأن فحص الكتب وتصنيفها وفى الحصول فى مثل هذا العمل على مساعدة رجال العلم من الإسكيروس والعلمانيين المتفقهين فى أمور اللاهوت وفى السماح بالكتب التى يتم فحصها أو منعها ونخولكم كل السلطات التى سبق لأسلافى أن منحوها للتنظيمات والأفراد لاستمرار هذا العمل.

وكذلك سوف يضطلع تنظيمكم بواجب توضيح أو استبعاد كل الصعوبات والتناقضات الموجودة فى الفهارس الحالية والعمل على تصحيح أو تطهير كل النصوص التى لا تخلو من الفائدة والتى يحول دون الاستفادة منها ما يشوبها من أخطاء أو مواد ضارة وإضافة قوائم جديدة إلى فهرس الكتب الممنوعة تحتوى على عناوين الكتب التى ثبت عدم جدارتها وأن تحولوا دون إصدار واستعمال كافة الكتب التى يتم إدانتها والسماح بقراءة الكتب الموافق عليها والكتب التى يتم تصميمها وتنقيتها من الأخطاء، وتيسيرا عليكم لأداء مهمتكم فمن حقكم إصدار الأوامر لكل الأساقفة والدكاترة والأساتذة والمطبعجية وأصحاب المكتبات والقضاء والآخرين كى يتعاونوا معكم فى تنفيذ اللوائح.

التآمر لإفساد الأخلاق العامة Conspiracy to Corrupt Public Morals

قام مجلس النجمة البريطانى فى القرن السابع عشر باستحداث تهمة التآمر لإفساد الأخلاق العامة، ففى عام ١٦١١ عرّف هذا المجلس التآمر لإفساد الأخلاق العامة بأنه اتفاق بين شخصين أو أكثر لإلصاق اتهام زائف حتى ولو رأت المحكمة أن هذا الاتهام ليس له ما يبرره، وفى عام ١٦١٦ ذهب مجلس النجمة إلى القول إن التآمر يشمل الاتفاق مع آخرين على ارتكاب أية جريمة. واضطلعت محكمة قضاة الملك بمسئولية محاكمة التآمر التى امتدت فى القرن السابع عشر لتشمل أخلاق كل رعايا جلالة الملك، وأفاد هذا القانون بالذات فى معاقبة

من يأملون فى المثول أمام المحاكم الكنسية بغية الحصول على عقاب أقل صرامة من عقاب محكمة قضاة جلالة الملك.

وفى عام ١٩٦١ أنشئت تهمة التآمر بصورتها الحديثة بهدف مقاضاة رجل اسمه «شو» كان قد أصدر دليلا لعاهرات لندن Ladies Directory واجتمع مجلس اللوردات لاستعراض الحالات السابقة وقرر أن أعضاء مجلس الشيوخ الحاليين هم النظير الحالى لمجلس قضاة الملك ويحق له الإشراف على هذه المخالفات الضارة بالصالح العام، وقد تمت محاكمة شو طبقا لهذا القانون فضلاً عن محاكمة مجلتين إباحيتين إحداهما باسم OZ والأخرى باسم It عام ١٩٧١ إلى تحديد نطاق عمل هذا القانون بحيث يطبق على المتهم إذا كان ينوى الإضرار بالأخلاق العامة.

الجمعية الدستورية Constitutional Association

جماعة ضغط للتصدى للبذاءة أنشئت فى بريطانيا عام ١٨٢٠ تحت رعاية دوق ولنجتون Wellington وبموافقة الشاعر وليم وردزورث ومساندته Wordworth. تولى رئاسة هذه المنظمة الدكتور جون ستودارت Stoddart محرر جريدة نيو تايمز، واستهدفت هذه المنظمة العمل الهادئ السرى نيابة عن الحكومة فى رفع قضايا البذاءة على المستوى الشخصى ضد الهجاء والمعارضة الهازئة والكاريكاتور والمطبوعات المماثلة التى تعترض عليها السلطات دون أن تجرؤ على اتخاذ الإجراءات القانونية حيالها جهاراً وفى وضح النهار بسبب خوفها مما قد تثيره من عواقب سياسية ومن باكورة قضايا هذه الجمعية فإن القضية التى قامت برفعها عام ١٨٢٠ ضد رسام يدعى وليم بنبو Benbow الذى اتهم بالهجوم على الملك جورج الرابع عن طريق رسم كاريكاتورين أحدهما بعنوان «النجمة الساطعة فى الدولة أو التلصص من نافذة ملكية» والآخر بعنوان «الديك الملكى والكتاكيت أو أبو شعبه» غير أن المحكمة شطبت هذه القضية لأن هيئة المحلفين لم يكن لديها استعداد لتوجيه صحيفة الاتهام إلى بنبو على أساس الأدلة التى قدمتها الجمعية الدستورية، وبطبيعة الحال أساء شطب القضية إلى هيبة هذه الجمعية ومصداقيتها وخاصة لأن المحلفين وصموا سمعتها بالسوء، الأمر الذى اضطر الجمعية الدستورية إلى تصفية نشاطها ووقف أعمالها، انظر أيضًا

«جمعية التغطية القومية» و«جمعية التصريح» و«جمعيات تهذيب السلوك» و«جمعية محاربة الرذيلة».

كوت (وليم) Coote (William)

من المعتقد أن وليم كوت ولد عام ١٨٤٢ ولكن تاريخ وفاته يبقى مجهولا. ظل كوت أمينا لجمعية اليقظة القومية لمدة أربع وثلاثين سنة، وكوت هو النظير الأخلاقى المتزمت للأمريكى أنتونى كومستوك وينحدر كوت من عائلة من الطبقة العاملة عانت من شظف العيش وقسوة الحياة، وقد فقد أباه وهو لم يعد فى الثالثة من عمره ومع ذلك أكمل تعليمه بفضل المساعدات التى قدمتها إليه «عصبة الطبقة العاملة». ولكن ععوزه منعه من مواصلة تعليمه الجامعى فاضطر إلى الاشتغال كمطبعجى، وفى السادسة عشرة قرأ كوت نبذة دينية هزت كيانه وتركت فيه أعمق الأثر، وأغرقه ميله نحو مراعاة الفضيلة والاحتشام إلى الانسياق وراء حملات التطهير التى جرت على قدم وساق فى عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر وفى عام ١٨٨٥ قام الصحفى و. ت. ستيد W.T. Stead الذى عالج فى إحدى نبذاته مشكلة تجارة الرقيق الأبيض بين المومسات الشابات بإنشاء جمعية تسعى إلى تحقيق النقاوة والطهارة باسم «جمعية اليقظة القومية» National Vigilance Association وتولى ستيد أمانتها فضم إليها المطبعجى كوت الذى كان آنذاك يشغل منصباً فى «عصبة الطبقة العاملة». .ويرجع السبب فى ضم كوت إلى «جمعية اليقظة القومية» إلى الدور البارز الذى لعبه فى تنظيم حملة تطهير من البذاءة فى حديقة هايد بارك فى لندن فى أغسطس ١٨٨٥، وأعطى ستيد لكوت أجره كمطبعجى حتى يتمكن هو نفسه من الطواف فى أنحاء بريطانيا بحثا وراء التأييد والمساندة لجمعية اليقظة القومية.

ورغم أصله الاجتماعى المتواضع استطاع كوت أن يشق طريقه حيث أصبح فى مقدمة غلاة المتشددين والمتزمتين، وقد تنبه برنارد شو عام ١٨٩٥ إلى عمق أثره فى الحياة البريطانية فكتب يقول: «إن مستر كوت شخص يتمتع بأهمية حقيقية ومدعم بمساندة جمعية تبلغ من القوة ما يجعل معتقداته تؤثر تأثيرا واضحا فى سلطة الرقابة فى بلادنا، ولكنه فى الأمور الفنية رجل غبى غباوة

مستحكمة وهو فى مسائل الجنس أشبه ما يكون بالملتاث الذى لا يكف عن الحديث فى موضوع واحد لا يتغير»، ولم يأبه كوت بمثل هذا النقد بل ظل يعمل بجد واجتهاد حتى تمكن من الحصول على الدعمين الأدبى والمادى من عدد كبير من الأغنياء. وكان كوت مهووسا بالتصدى لتجارة الجنس والدعارة فى لندن وفى بوينس أيريس بالأرجنتين والأدب المكشوف فى بلجيكا وفرنسا اللتين كانتا تقومان بتهريبه إلى إنجلترا. وطاف كوت بثلاث قارات من أجل محاربة البذاءة فاعترفت حكومات ألمانيا وفرنسا وأسبانيا بفضله ومنحته الأوسمة والنياشين تقديرا له على جهوده فى الحض على مكارم الأخلاق وفى عقد العشرينيات من القرن العشرين أصاب الوهن «جمعية اليقظة القومية» فعهدت بمسئولياتها ومهامها إلى «مجلس الأخلاق العامة» ومن ناحيته ساند كوت بعض الجماعات الرقابية الأخرى مثل «جمعية الدعوة إلى الأدب النقى» و«بالاتحاد القومى للقراءة المنزلية» . وكانت تربطه بالمكتبات العامة روابط شخصية قوية فأوعز إليها بفرض الرقابة على عدد من الكتب، وعند وفاة جامع ذخائر الأدب الجنسى المعروف الرحالة ريتشارد بيرتون أسندت إليه أرملته مهمة الوصاية على أوراقه وكتبه فلم تهدأ له هادئة حتى تخلص من الجانب الكبير البذىء منها.

وبلغ كوت ذروة نشاطه الرقابى قبل الحرب العالمية الأولى، ولكنه اعتزل العمل الرقابى عام ١٩١٩ . صحيح أن الوقت قد تغير وأن التزمت الأخلاقى الفيكتورى بدأ يضمحل، ولكن ما من شك فى أنه ترك أثره الواضح فى السياسة التى انتهجتها صناعة السينما الناشئة التى آثرت فرض الرقابة على نفسها خوفا من «جمعية اليقظة القومية».

مجلس ترنت Council of Trent

فى ٤ ديسمبر ١٥٦٣ أصبح مجلس ترنت الخامس والعشرين يتصدى لحركة الإصلاح الدينى ويعلن إصدار سلسلة مراسيم تهدف إلى الحفاظ على النقاوة من الفن الدينى ولاتزال قرارات هذا المجلس بخصوص منع تصوير العرى فى الإيقونات الدينية ساريا حتى الآن، ومعنى هذا أن عام ١٥٦٣ يعتبر بمثابة إعلان بضرورة التزام الحشمة فى الرسم الدينى.

يوميات كروسمان Crossman Diaries

كان ريتشارد كروسمان (١٩٠٧–١٩٧٤) أستاذا بجامعة أكسفورد ثم أصبح وزيرا فى حكومة العمال البريطانية فى الفترة من ١٩٦٤ إلى ١٩٧٠. كان كروسمان من النوع الذى يراقب عن كثب تجاربه في الوزارة، ويتوق إلى نقلها إلى القارئ العام، وانصب اهتمامه على أسلوب العمل داخل الوزارة وقام بتسجيل تجاربه على شرائط كشفت الكثير عن دهاليز السياسة البريطانية وأسرارها وما يصاحبها من صراعات القوى، وبعد تفريغ هذه الشرائط وصياغتها فى قالب كتاب اصطدم كتاب كروسمان بمشكلة مفادها أنه لا شيء فى القانون الإنجليزى يحول دون نشره ولكن الأعراف والتقاليد تقضى بعدم نشر أية مادة عن أية أحداث وأسرار وزارية جرت فى الثلاثين سنة الأخيرة دون الحصول على إذن من مكتب الوزارة ولكن كروسمان رأى غير هذا الرأى إيمانا منه بالحرية، ولهذا أسند قبل وفاته فى إبريل ١٩٧٤ إلى الناشرين جوناثان كيب Jonathan Cape وهاميش هاملتون Hamish Hamilton مهمة نشر مذكراته عن فترة توليه مقاليد السلطة فى البلاد.

وفى ٢٨ إبريل ١٩٧٤ أعلنت جريدة الصنداى تايمز اللندنية أنها سوف تنشر مقتطفات من هذه المذكرات، فكتب سكرتير الوزارة السيرجون هنت John Hunt إلى جانيت مورجان Janet Morgan التى استعان بها كروسمان فى تحرير مذكراته وطلب إليها عرض المخطوطة عليه قبل الشروع في نشرها. وبالفعل قام الوصى الأدبى على كتابات كروسمان بتقديم هذه المخطوطة فى ١٠ يونية إلى الجهات المسئولة التى أبلغته فى ٢١ يونية أنه محظور نشر أى من هذه المواد قبل مضى ثلاثين عاما، وتمكن محامى الناشرين اللورد جودمان Goodman من إقناع سكرتير الوزارة هنت بقبول نسخة مختصرة ومنقحة. وفى الأول من شهر يوليو أصبح هارولد إيفانز Harold Evans محرر الصنداى تايمز طرفا فى الموضوع بوصفه صاحب الامتياز فى نشر بعض أجزاء من يوميات كروسمان، وارتاع هارولد إيفانز من ضخامة الأجزاء المحذوفة التى تتناول تفاصيل الاجتماعات الوزارية ورسم السياسات ونصائح الموظفين العموميين للحكومة، وأيضاً ضاق المحامى جودمان ذرعا من كثرة الأجزاء المحذوفة فطرح على سكرتير الوزارة هذا السؤال : «ماذا يمكن أن نقول؟ هل يمكننا أن نقول أن كروسمان جلس إلى منضدة الوزارة شاخصا ببصره إلى حديقة سانت

جيمس؟» فرد عليه سكرتير الوزارة بقوله : نعم على شرط ألا توضح من كان جالسا معه» وكان هنت يرمى بهذا الرد أن يقول إنه لا يسمح للوزراء بالتحدث بصراحة إلا إذا كان هناك ضمان بسرية هذا الحديث.

ولكن جريدة الصنداى تايمز كانت مصممة على نشر السلسلة رغم أن المحامين أوضحوا لها أن تحدى الحكومة سوف يعطيها الحق فى رفع قضية ضد الجريدة طبقا لقانون الأسرار الرسمية. وبعد سلسلة من اللقاءات استطاع المحرر إيفانز فى ٢٣ يناير ١٩٧٥ الحصول على طلب من هنت بضرورة أن تتعهد الجريدة بقبول مبدأ الرقابة قبل النشر وأن يكون هذا سارى المفعول يوم ٢٧ يناير ١٩٧٥. وانتهز إيفانز هذه الفرصة السانحة فقام بنشر أول جزء من يوميات كروسمان يوم ٢٦ يناير دون عرض المادة المنشورة على الرقابة. وحاول هنت من جانبه الوصول إلى حل وسط مع محرر الصنداى تايمز الذى أخذ يلعب معه لعبة القط والفأر، فهو أحيانا يأخذ موافقة الرقابة على النشر وأحيانا أخرى ينشر دون أخذ تصريح بذلك وأحيانا ثالثة يقدم إلى هنت مادة ضخمة الحجم بحيث لا يتمكن من إجراء التعديلات عليها بكفاءة واقتدار.

وفى ٦ يونية ١٩٧٥ عيل صبر الحكومة عندما أدركت أن الكتاب بأكمله فى سبيله إلى النشر وتدخل المدعى العام وأصدر أمرا بحظر نشر الكتاب، غير أن الجريدة مضت فى تحديها لقرار الحظر فقامت بنشر المزيد من أجزاء الكتاب دون الرجوع إلى الرقيب، فاضطرت الحكومة إلى تقديم الناشرين وجريدة الصنداى تايمز إلى المحاكمة بتهمة أقل خطرا من انتهاك قانون الأسرار الرسمية ولكن بانتهاك قانون آخر هو قانون إفشاء الأسرار الذى لا يعرف بوجوده غير خاصة الخاصة، وهو قانون استن أصلا للأسرار التجارية ثم امتد العمل به إلى الحقوق الخاصة. وفى المحكمة طالبت الحكومة بحقها فى فرض الرقابة على يوميات كروسمان غير أن القاضى اللورد ويدجرى Widgery ذهب فى أكتوبر ١٩٧٥ إلى سلامة مرافعة المدعى العام القانونية ولكنه رفض حظر نشر اليوميات قائلا : «لست أرى سببا للقول بأن للحكومة أو الموظف المدنى العمومى الحق فى اعتبار نصائحه سرا فى جميع الأوقات». وأضاف أنه لا يعتقد أن نشر المجلد الأول من اليوميات فى هذه المرحلة سيعطل حرية النقاش

داخل الحكومة.

ولم يستأنف المدعى العام ضد الحكم الصادر ولكنه انتزع إقرارا من القاضى بأن حكمه ينطبق على هذه الحالة فقط ولا ينطبق على جميع الحالات، وعرضت الحكومة الموضوع برمته على لجنة مشكلة برئاسة اللورد راديكليف Radcliffe الذى كتب تقريرا جاء فيه أنه من المستحسن عدم إقحام القضاة فى مثل هذه المجادلات، ثم قررت الحكومة أنه لا يجوز للوزراء نشر مذكراتهم إلا بعد مضى ١٥ سنة كما لا يجوز للموظفين كتابة مذكراتهم إلا بعد اعتزالهم الخدمة، وأصبح لزاما على أى وزير أن يوقع على هذه الشروط قبل أن يتولى منصبه، وأيضا أصبح لزاما على الوزراء السابقين تقديم كتاباتهم وأحاديثهم الإذاعية ومذكراتهم إلى سكرتير الوزارة قبل الإقدام على نشرها أما إذا اعترض سكرتير الوزارة عليها فمن حقهم الاحتكام إلى رئيس الوزراء. وأصبح هذا ميثاق شرف أكثر من كونه قانونا يلتزم الوزير باتباعه فمن حقه على مسئوليته الخاصة أن يفعل ما يحلو له وأن يتعرض لخطر اتهامه بانتهاك قانون الأسرار الرسمية.

منظمة صليبية من أجل التهذيب Crusade for Decency

يرجع تاريخ إنشاء هذه المنظمة إلى عام ١٩٦٩ بهدف التصدى للانحلال السائد فى المجتمع الأمريكى الحديث وشن حملة شعواء ضد الأدب المكشوف والإجهاض وتدريس الجنس بالمدارس وجاء تكوين هذه المنظمة نتيجة رغبة ربع مليون أمريكى وقعوا على التماس رفعوه إلى الكونجرس، ولكن هذه المنظمة توقفت عن ممارسة نشاطها منذ سنوات.

كيرل (إدموند) ١٦٨٣-١٧٤٧ Curl (Edmund)

بدأت المرحلة الأولى فى سن التشريعات الخاصة بالجنس فى إنجلترا عندما ظهر كاتب أفّاق اسمه إدموند كيرل كاد تاريخ الأدب أن يطويه فى صحائفه لولا أن الشاعر الإنجليزى الكبير الكسندر بوب Pope هجاه فى قصيدته المعروفة بعنوان «الدانسياد» (أى البلداء).

ظل النصاب الموهوب إدموند كيرل يتربح من الأدب المكشوف لمدة أربعين عاما وبدأ حياته

بالتكسب من نشر محاكمات الزانيات والعاهرات وممارسى الشذوذ الجنسى بين الذكور، فضلاً عن أنه قام بترجمة بعض الكتب الفرنسية منها «عرض الخصى» (١٧١٨) Eunuchism Display'd والبعض الآخر من اللاتينية، وفى عام ١٧٢٤ أقدم كيرل على ارتكاب حماقة كانت السبب المباشر فيما تعرض له من أذى فقد نشر رواية فاضحة بعنوان «فينوس فى الدير أو الراهبة فى ثوبها الفضفاض Venus in the Cloister or the nun in her Smock وفى مارس ١٧٢٥ ألقت السلطات الإنجليزية القبض عليه بتهمة نشر هذا الكتاب وكتاب آخر مترجم عن اللاتينية يعالج الأمراض التناسلية من تأليف جون هنرى ميبوميوس John Henry Meibomius أو ميبوم Meybaum (انظر د. رمسيس عوض «الأدب والجنس» أخبار اليوم ١٩٩٣).

فيلم كيرلى Curly

فى عام ١٩٤٧ قامت ستوديوهات هال روتش Hal Roach بتصوير هذا الفيلم الذى يدور حول عصابة من الشباب السود ومغامرتهم فى المدرسة وخارجها. وتقع أحداث هذا الفيلم فى مدينة أمريكية صغيرة يختلط فيها السود والبيض، وعند عرض هذا الفيلم فى الجنوب الأمريكى قامت ولاية تنسى بحظره وكتب الرقيب فى هذه الولاية إلى موزع الفيلم يقول : يؤسفنى إبلاغكم أن مجلس الإدارة لا يستطيع الموافقة على فيلمكم الذى يصور الزنوج الصغار، لأن الجنوب لا يوافق على السماح للسود بتلقى العلم فى مدارس البيض، كما أنه لا يعترف بالمساواة بين الأجناس حتى بين الأطفال، واعترض منتج الفيلم على هذا الحظر ورماه بالنزوة المتعسفة ولأنه يتعارض مع حق التعبير عن الرأى الذى كفله القانون الأمريكى فى تعديله الأول والرابع عشر.

أما القاضى فقد رفض نظر القضية ودافع عن موقف الرقيب بقوله إن الخطاب الذى أرسله الرقيب إلى موزع الفيلم مجرد نصيحة لا أكثر ولا أقل، وأقر القاضى بحق الرقابة المحلية فى أن تذهب إلى ما تشاء طالما ان الإدارة المحلية لم ترتبط بأية تعاقدات لعرض الفيلم، وبذلك تجاهل القاضى المشكلة الأساسية وهى استخدام التفرقة العنصرية كمبرر لحظر الفيلم.

σ

D

الدادية Dada (Dadaism)

الدادية فى فن الرسم حركة فنية فوضوية متطرفة نشأت بسبب الحرب العالمية الأولى فى زيورخ بسويسرا ثم انتشرت فى فرنسا وألمانيا والولايات المتحدة، وتعمدت هذه المدرسة صدم مشاعر الطبقة البورجوازية والتحرش بها مثل رسمها المبولة، ولكن هذه الحركة لم تعمر طويلا فقد اندثرت فى العشرينيات من القرن العشرين، وفى ٢٠ إبريل عام ١٩٢٠ أقام الرسامان ماكس إرنست Max Ernst وهانز آرب Hans Arp أول معرض للفن الدادى فى كولنى، فحدثت فضيحة جعلت البوليس الألمانى يتدخل لفض المعرض بناء على أوامر القاضى الذى تصادف أنه كان ابن عم ماكس إرنست. وأشيع أن دعاة الدادية عصابة من شواذ الجنس يفوقون الشيوعيين فى خطرهم الداهم على المجتمع، وأقيم هذا المعرض فى مكان قريب من حان لاحتساء الخمور لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق مراحيض هذا الحان. وفى إبريل عام ١٩٢١ عقد فى برلين أول معرض دولى للدادية اتسم بزرايته بالعسكرية الألمانية فهاج الألمان وماجوا واعتبروا اللوحات المعروضة إهانة بالغة للجنس الألمانى فقد كان بين هذه الوحات رسم كاريكاتورى عبارة عن لوحة خنزير مرسوم على دمية تلبس الزى العسكرى الألمانى، وأيضًا كان ضمن المعروضات مجموعة من الرسوم الهجائية المماثلة بريشة الرسام الألمانى جورج جروس George Grosz وصفها البعض فى المحكمة بأنها إهانة بالغة للضباط والجنود، وعبثا حاول المحامون الدفاع عن المعرض بأنه لا يخرج عن كونه مزاحا وأنه لا يقصد الهجوم على الجيش الألمانى بعد إعادة تنظيمه بل يقصد به الجيش الألمانى القديم. إلا أن هيئة المحلفين لم تتأثر مطلقا بهذا الدفاع، وأدانت المحكمة اثنين من القائمين بهذا المعرض بتهمة إهانة الجيش الألمانى وحكمت على جروس بغرامة قدرها ثلثمائة مارك.

الديلي ميرور Daily Mirror

كادت هذه الصحيفة الشعبية اللندنية أن تتعرض للمصادرة لأنها نشرت فى ٦ مارس ١٩٤٢ (أى فى فترة الحرب العالمية الثانية) صورة كاريكاتورية بريشة الفنان فيليب زك Philip Zec اعتبرتها الحكومة البريطانية هجوما على شركات النفط وما تجنيه من أرباح، وقامت الحكومة

باستدعاء المحرر المسئول عن الجريدة وهددته بإغلاقها إذا لم يكف عن نشر إهاناته، غير أن معظم الصحف البريطانية تضافرت مع جريدة الديلى ميرور وهبت للدفاع عنها الأمر الذى وقاها من المصادرة.

الديلي وركر Daily Worker

الديلى وركر جريدة شيوعية كانت تصدر فى بريطانيا. وفى ٢٠ يناير ١٩٤١ نشرت رسما كاريكاتوريا بعنوان «الحلفاء ذوو الشهامة» يهاجم حلفاء بريطانيا المعروفين بميولهم اليمينية والفاشية مثل فرنسا الحرة وحكومة سالازار فى البرتغال والجنرال ولادسلاف سيكورسكى فى بولندا، وكان جميع هؤلاء الحلفاء يرفعون يافطة مكتوب عليها : «الحرب ضد الاتحاد السوفيتى والسلام مع ايطاليا» وتحركت أجهزة سكوتلانديارد لمداهمة الجريدة، فأعلنت وزارة الداخلية فى ٢١ يناير ١٩٤١ إيقاف الجريدة عن الصدور طبقا للوائح وقوانين وزارة الدفاع البريطانية ولم يسمح للجريدة بالعودة إلى الصدور إلا فى أغسطس ١٩٤٢ بعد مرور أربعة عشر شهرا على غزو هتلر لروسيا التى انضمت بعد هجوم هتلر عليها إلى جبهة الحلفاء ضد قوات المحور.

دانييل (يولى) Daniel (Yuli)

فى سبتمبر ١٩٦٥ ألقت السلطات فى موسكو القبض على كاتبين هما أندريه سينيافسكى ويولى دانييل لأنهما قاما بنشر أعمالهما خارج البلاد تحت اسمين مستعارين الأول تحت اسم أبرام ترتز والثانى تحت اسم نيكولاى إرزاك، وأودع كل منهما زنزانة انفرادية لعدة شهور لم يسمح لهما فيها برؤية أى إنسان (انظر د. رمسيس عوض : «من ستالين إلى جورباتشوف» مكتبة الأنجلو ١٩٩٦).

دانتى الأليجيرى ١٢٦٥ - ١٣٢١ Dante Alighieri

ولد دانتى الأليجيرى فى مدينة فلورنسا بإيطاليا ويكتنف الغموض حياته الباكرة، وقع دانتى فى غرام أمرأة تدعى بياتريس فخلدها نحو عام ١٢٩٠ فى كتابه «الحياة الجديدة» ونحو عام ١٣٠٧ فى «الكوميديا المقدسة» دفن دانتى أحزانه ونذر نفسه لدراسة الفلسفة، وفى عام ١٢٩٥

انخرط فى الحياة السياسية فى فلورنسا الأمر الذى أدى إلى نفيه عنها طيلة حياته.

وبالإضافة إلى ذلك أغضب دانتى الكنيسة الكاثوليكية فى روما عندما عالج بوضوح العلاقة بين الأباطرة والبابوات فى مبحثه عن النظام الملكى De Monarchia المكتوب بين عامى ١٣٠٩ و ١٣١٢ والذى تم إحراقه علنا فى فرنسا عام ١٣١٨ . والجدير بالذكر أن شهيد الإصلاح المعروف سافونارولا Savonarolaأمر بحظر قراءة كتابه عن النظام الملكى وتأكد هذا الحظر عام ١٥٦٤ فقد رفض بابا روما قوله بأن سلطة الملوك لا تستمد من البابوات ولكنها تستمد من الله نفسه، وفى عام ١٥٨١ طالبت السلطات فى لشبونة بتطهير كافة النسخ المطبوعة من رائعته الأدبية «الكوميديا الإلهية» مما يشوبها من أوشاب.

تمثال داود David

بالرغم من انتماء تمثال داود الذى نحته الفنان الايطالى الكبير مايكل أنجلو إلى الفن الدينى فقد صدم مشاعر المشاهدين له بإظهاره أعضاءه التناسلية يحيط بها الشعر منحوتة من المرمر، ويبلغ طول هذا التمثال ثمانية عشر قدما ويعتبر رمزا للنحت فى عصر النهضة الأوروبية، ولكن كمال التمثال من الناحية التشريحية أزعج بعض النقاد. وحين رفع الستار عن هذا التمثال فى فلورنسا عام ١٥٠١ قام المشاهدون برجمه وكسر أحد ذراعيه، وعندما اقامت احدى مدافن مدينة سيبرس Cypress بولاية كاليفورنيا عام ١٩٣٩ نسخة من هذا التمثال المسيء للمشاعر والمثير للخواطر غطت أعضاءه التناسلية بورقة توت منحوتة ولم يجسر أحد على عرض نسخة من التمثال بشكلها الأصلى إلا فى يولية ١٩٦٩ . واشتكى الأهالى من هذا الوضع غير أن المسئولين عن المدافن شاءوا إبقاء التمثال على عريه. وفى استراليا تعرضت فى نوفمبر ١٩٦٠ صورة لهذا التمثال معروضة فى إحدى مكتبات سيدنى إلى مصادرة بوليس الآداب لها. وكاد الأمر أن ينتهى بتقديم مدير هذه المكتبة إلى المحاكمة بتهمة البذاءة لولا أن مدير متحف الفنون بجنوب ويلز الجديدة شجب تصرف بوليس الآداب الاسترالى مبينا أن مدينة فلورنس المعروفة بشدة إيمانها بالكاثوليكية الرومانية على مدى خمسة قرون عرضت تمثال دافيد عاريا كما ولدته أمه، ولكن هذا لم يحل دون عودة البوليس

الاسترالى إلى مداهمة مكتبة أخرى فى سيدنى والقبض على صاحبها بتهمة بيع صورة مطبوعة لهذا التمثال بالإضافة إلى رسومات بريشة أوبرى بيردسلى Aubrey Beardsley .

دي دومينس (أنطونيو) (١٥٦٦ - ....) De Dominis

كان أنطونيو دى دومينس الايطالى رئيس أساقفة سبالاترو Spalatro ومؤرخا وعالما، فهو أول من اكتشف سبب قوس قزح. تعلم دى دومينس على أيدى طائفة الجيزويت التى ساعدته على أن يصبح أستاذا للرياضيات فى يادوا والمنطق والبلاغة فى بريشيا. أخطأ هذا الرجل حين ناصر أهل البندقية ضد البابا فقد انتهت المعركة بانتصار البابا عليهم فوقع عليه البابا غرامة سنوية قدرها خمسمائة كراون، ولجأ دى دومينيس إلى السفير البريطانى فى البندقية وطلب منه الانضمام إلى كنيسة إنجلترا لأنه لم يعد قادرا على تحمل فساد الكنيسة الكاثوليكية ومباذ لها، ورحب الملك جيمس الأول به وتطوعت كنيسة إنجلترا بمنحه المال الكافى لإعاشته، واشتهر دى دومينيس بنكته ووزنه وعلمه الغزير وسرعة غضبه، كما اشتهر على وجه الخصوص بشدة بخله الأمر الذى جعل الكاتب المسرحى ميدلتون Middleton يتهكم عليه فى مسرحية ألفها بعنوان «لعبة الشطرنج» The Game of Chess . وفى فترة إقامته بإنجلترا ألف ونشر أهم أعماله على الإطلاق وهو كتاب باللاتينية بعنوان «الجمهورية الكنسية» De Republica Ecclcsiastica استند فيه إلى الكتاب المقدس فى قوله إن سلطة الكنيسة الرومانية سلطة شريرة، فضلاً عن اعتناقه هرطقة هوس Huss التى تقول إن البابوية فردية من اختراع الناس.

ارتكب دى دومينيس حماقة كبرى عندما أهان السفير الأسبانى الكونت جوندومار Gondomar فصمم هذا الأخير على الانتقام منه وحرض البابا جريجورى الخامس عشر ضده، واستغل البابا نقطة ضعيفة وهو طمعه فى المال فاستدرجه إلى روما بأن عرض عليه مبالغ طائلة مقابل نبذه للمذهب الأنجليكانى وعودته إلى كنيسة روما، وحاول الملك جيمس وعدد من أساقفة إنجلترا إثناءه عن عزمه ولكنه ركب رأسه فأمرته السلطات الإنجليزية بمغادرة البلاد فى غضون عشرين يوما، وعند الرحيل اكتشف اختفاء الصندوق الذى احتفظ فيه بماله فهرب إلى بروكسل حيث كتب اعتذاره عن خطئه فى هجران الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بعنوان «النبات يعود إلى أرضه» -Con

sitium Reditus وانتظر أن يشمله البابا برعايته دون طائل فقد رفض البابا أن يعطيه أى شىء، فعاد دى مينيس إلى الشكوى مرددا ما سبق أن ذهب إليه فى كتابه «الجمهورية الكنسية» ومهددا بالتراجع عن اعتذاره والعودة إلى سابق انشقاقه على النظام البابوى، ولكن محاكم التفتيش الايطالية ألقت القبض عليه وزجت به فى السجن حيث يقال إنه مات مسموما وقام عشماوى بحرق جثته وكتبه ناثرا رمادها فى نهر التيبر.

ديبس (ايوجين) Debs (Eugene)

أصاب إيوجين ديبس الزعيم الاشتراكى شعبية كبيرة فى عام ١٩١٨ رغم نزوع النظام الأمريكى إلى الرأسمالية. وعقب اشتراك أمريكا فى الحرب العالمية الأولى قدمت السلطات الأمريكية عددا كبيرا من الناس إلى المحاكمة وسعت إلى تطبيق قانون مغلظ هو قانون التجسس لعام ١٩١٧ عليهم. ألقى ديبس خطبا أدان فيها مثل هذه الجماعات واتهم الحكومة الأمريكية باستغلال الحرب العالمية الأولى (وهى فى الأصل حرب أوروبية) كمبرر للتنكيل باليسار الأمريكى وفى المحاكمة التى عقدت له فى كليفلاند بولاية أوهايو دافع ديبس عن نفسه قائلا: «إننى اعترفت بمعارضتى للحكومة الحالية واعتراضى على النظام الاجتماعى الحالى، وإنى أبذل القليل مما فى وسعى كى أمنع طبقة صغيرة العدد نسبيا من السيطرة على عدد كبير من الناس غير أن هيئة المحلفين المحافظة لم تتأثر مطلقا بدفاعه فحكمت عليه بالسجن لمدة عشرة أعوام. وحاول ديبس الاستئناف ضد الحكم ولكن المحكمة العليا رفضت الاستجابة إليه وذهبت إلى أن دفاعه عن مقاومة التجنيد كوسيلة للتعبير عن اعتراضه ضد الحرب يقع تحت طائلة قانون التجسس لعام ١٩١٧. وفى عام ١٩٢١ أطلقت السلطات سراحه بعد حصوله على عفو من الرئيس الأمريكى هارونج، ومع ذلك فقد أسقطت عنه الجنسية الأمريكية وظل ديبس حتى وفاته يحرر جريدة اشتراكية بعنوان المناشدة الأمريكية American Appeal. وفى عام ١٩٢٩ نشرت مجموعة الخطب التى ألقاها.

الأيام العشرة Decameron (The)

مؤلف هذه التحفة الأدبية هو جيوفانى بوكاشيو Giovanni Boccaccio الأديب الايطالى الكبير وهو ابن زنا ينحدر من أب تاجر من توسكانى بإيطاليا وأم فرنسية وقد نشرت رواية «ديكاميرون»

شديدة البذاءة فى البندقية عام ١٣٧١. ولعل أكثر قصص هذه الرواية بذاءة تلك الحكاية التى تحمل عنوان «الشيطان يدخل الجحيم» وتعرضت هذه الرواية للحظر فى عدة دول مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بل ظلت تتعرض للحظر فى بعض البلاد حتى النصف الأول من القرن العشرين (أنظر د. رمسيس عوض : الأدب والجنس أخبار اليوم ١٩٩٣).

مرسوم البابا جلاسيوس Decretum Gelasianum

فى عام ٤٩٦ أصدر البابا جلاسيوس Gelasius فهرسا للأعمال التى لا ينبغى قراءتها. ويعتبر هذا المرسوم أول فهرس يحدد الكتب المحظورة وقد وافق مجلس روما على هذا المرسوم وقام الامبراطور جراتيان Gratian بتعقيده، ويتضمن هذا الفهرس بعض الكتب التى سطرها آباء الكنيسة الأوائل ليقرأها المؤمنون بالمسيحية فقط. ثم أضيف إلى هذه القائمة ستون عنوانا من الكتب الدينية المحرفة والمهرطقة. وأيضًا أدان هذا الفهرس كتابات مهرطقة مزورة ومنسوبة إلى شهداء وتائبين مزيفين، وعلى أية حال لا يعتبر هذا الفهرس فهرسا بالكتب الممنوعة حيث أن المرسوم لم ينص صراحة على منعها ولكنه فقط حث المسيحيين علي رفضها وشجبها.

الحلق العميق Deep Throat

فيلم أمريكى يعالج الجنس على المكشوف من إخراج جيرارد داميانو Gerard Damiano عام ١٩٧٢. وتمثل فيه لندا لافلاس Linda Lovelace وقد شاهد الفيلم ملايين المشاهدين وزوجاتهم وحبيباتهم. وجرت محاولات لحظر هذا الفيلم لكنها باءت بالفشل، كما أن الفيلم فشل فى اختراق السوق العالمى. وفى عام ١٩٧٥ رفعت قضية ضد الفيلم تعرف بقضية ساندز ضد جورجيا Sanders V. Georgia حيث حكم القاضى ببذاءة الفيلم ثم جاء حكم المحكمة العليا مؤيدا لهذا الحكم ورغم وصف المحكمة له بالبذاءة فقد ظل الفيلم يعرض فى أمريكا، ولكن دور العرض البريطانية امتنعت عن عرضه. وقد تلا هذا الفيلم الاباحى فيلم جنسى آخر بعنوان «الشيطان فى الآنسة جونز» The devil in Miss Jones.

جمعية الدفاع عن الأدب والفنون في بريطانيا Defence of Literature and the Arts

شكل الناشران جون كولدر John Calder وماريون بويارز Marion Boyars هذه الجمعية فى

أعـقـاب تـقـديم رواية «مـخـرج بروكلين الأخـيـر» Last Exit to Brooklyn تأليف هيـوبرت سلبى Hubert Selby إلى المحاكمة. وانبرى للدفاع عن هذه الرواية جمع من خيرة الشهود البارزين فى الحياة الأكاديمية وفى عالم الاجتماع والشعر والنقد والأدب والإعلام ولكنهم فشلوا جميعا فى إقناع هيئـة المحلفين بأن الرواية تحـفة أدبيـة فحكمت المحكمة على الناشر بدفع غرامة مقدارها نحـو ١٥ ألف جنيها استرلينيا وقررت الجمعية فتح باب الاكتتاب للدفاع عن حرية الفن والوقوف فى وجه الرقابة وتمكين الناشر من دفع هذه الغرامة الكبيرة. وبعد إنشاء جمعية الدفاع عن الأدب والفنون انضمت إلى «المجلس القومى للدفاع عن الحريات المدنية» للتصدى للرقابة على الفنون والتكفل بدفع أتعاب القضايا المختلفة المتعلقة بالبذاءة.

كان أول رئيس لهذه الجمعية حتى منتصف عام ١٩٦٩ هو ستيوارت هود Stuart Hood ثم خلفه عضو بمجلس العموم البريطانى هو وليام هاملنجWilliam Hamling فى حين كان الناشران كولدر وبويارز سكرتيرين لها. قدمت هذه الجمعية مساعدتها الأولى إلى صاحب مكتبة النيكورن فى مدينة برايتون يدعى بيل بتلر Bill Butler الذى قدم إلى المحاكمة عقب مداهمة البوليس لمكتبته فى يناير ١٩٦٨ بتهمة انتهاك قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩، وعندما وقعت المحكمة على بتلر غرامة قدرها ٢٥٠ جنيها استرلينيا بالاضافة إلى مبلغ آخر قدره ١٨٩ جنيها استرلينيا تولت الجمعية مساعدته على دفع الغرامتين، وفى عام ١٩٦٩ دافعت الجمعية عن كتاب آخر بعنوان «الفم» The Mouth. فضلاً عن أنها نظمت اجتماعات عامة للدفاع عن مجلة OZ وساهمت فى الدفاع عن «كراسة المدرسة الصغيرة الحمراء Little Red School book. ويرجع الفضل إلى هذه الجمعية فى ترسيخ مبدأ حرية الفنون والآداب رغم فشل هاملنج عام ١٩٦٩ فى تعديل قانون المطبوعات البذيئة. ومع ذلك فلا مناص من الاعتراف بالدور الطليعى البارز الذى لعبته هذه الجمعية فى الدفاع عن حرية الفن.

ديفو (دانييل) ١٦٦٠ - ١٧٣١ Defoe (Daniel)

كان دانييل ديفو واسمه الحقيقى دانييل فو إبنا لجزار. صرف دانييل ديفو النظر عن العمل كقسيس بعد زواجه عام ١٦٨٣، وأخذ ينتقل فى أرجاء أوروبا كتاجر ملابس نسائية داخلية. تشرب

ديفو روح الانشقاق عن الكنيسة الانجليكانية منذ حداثته. وفى عام ١٦٩٧ نشر أول عمل له بعنوان «مقال حول المشروعات» An Essay Upon Projects وفى عام ١٧٠١ ظهر كتابه «رجل إنجليزى صميم A trueborn Englishman الذى يتضمن هجوما على الإنجليز المعادين للأجانب والذى دفعهم عداؤهم للأجانب إلى كراهية الملك وليم والهولنديين المقربين له وفى عام ١٧٠٢ نشر «أقصر طريق إلى الانشقاق» The Shortest Way with Dissenters وهو رد على وعظة كان الدكتور هنرى ساتشفريل Henry Sacheverell قد ألقاها فى أكسفورد فى يونية ١٧٠٢. وفى هذه العظة هاجم ساتشفيريل كل المنشقين على المذهب الأنجليكانى. وردا عليه عارض ديفو التطرف الأنجليكانى وسخر منه على نحو بليغ. ولكن أعداءه المتربصين به استطاعوا أن يكتشفوا أنه مؤلف هذه النبذة فعملوا على الانتقام منه وتمكنوا من وضعه فى السجن فى الفترة من مايو إلى نوفمبر ١٧٠٣ ووقعوا عليه غرامة ثم وضعوه لمدة ثلاثة أيام فى المشهرة ليتفرج عليه الغادى والرائح وليكون عبرة لمن يعتبر، وفى فترة حبسه نظم ترنيمة أسماها «ترنيمة إلى الشهرة» ذاعت بين سكان لندن ذيوعا عظيما، وبعد خروجه من السجن استخدمته حكومة التورى أو المحافظين كجاسوس أو عميل سرى لها فى الفترة بين ١٧٠٣ و١٧١٤، وبعد ذلك نذر نفسه للتأليف فكتب ما يقرب من ٥٦٠ كتابا ونبذة ويومية من بينها رواياته المعروفة «روبنسون كروزو» (١٧١٩) Robinson Crusoe «مول فلاندرز» (١٧٢٢) Moll Flanders «صحيفة سنة الطاعون» (١٧٢٢) A Journal of the plague year «روكسانا» (١٧٢٤) Roxana و«الكولونيل جاك» (١٧٢٤) Colonel Jack وتعرضت معظم مؤلفاته للحظر إما بسبب عداوته الشديدة للمذهب الكاثوليكى السائد آنذاك وإما لفرط بذاءتها. وعلى سبيل المثال حظرت الكنيسة الكاثوليكية الأسبانية روايته «روبنسون كروزو» عام ١٧٢٠، كما أن كنيسة روما حظرت كتابه «تاريخ الشيطان السياسى» فى عام ١٧٤٣ Political History of the Devil، ولم تسمح الولايات المتحدة لروايته «مول فلاندرز» و«روكسانا» إلا بعد صدور قانون الجمارك لعام ١٩٣٠.

«**غداء على الحشائش**» Dejeuner sur L'herbe

فى عام ١٨٦٣ رسم الفنان ادوارد مانيه Edouard Manet لوحة بعنوان «المستحمون» Le

Bain فجرت فضيحة عند عرضها بين أربعة آلاف لوحة فى صالون الصناعة بعد أن قام صالون باريس برفض عرضها جميعا. وتصور لوحة «المستحمون» شابين حسنى الهندام يتدللان بجوار فتاة عارية وقد نثرت ملابسها حول جسدها وكانت هناك فى خلفية اللوحة فتاة أخرى تجدف فى قارب فى بحيرة، ولهذا غير المشاهدون لهذه اللوحة اسمها من «المستحمون» إلى «غداء على الحشائش» واصفين إياها بالانحلال، ورغم أن مانيه كان أحد رواد المدرسة التأثيرية فى الفن فقد انضم إلى المهاجمين للوحته من أولئك التأثيريين من ذوى الميول المحافظة. ورغم أن الامبراطور نابليون الثالث شمل افتتاح معرض المرفوضين برعايته فإنه عبر عن تعاطفه مع المهاجمين للوحة، ولكن الامبراطورة تظاهرت بعدم رؤيتها أثناء تجوالها بالمعرض، ولم يكن عرى الفتاة السبب فى إثارة غضب المحافظين منها ولكن أغضبهم أن تظهر الفتاة عارية فى حين كان الشابان يرتديان ملابسهما.

ديكارت (رينيه) ١٥٩٦-١٦٥٠ Descartes (Rene)

يعتبر الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسى المعروف رينيه ديكارت مؤسس الفلسفة الحديثة، وهو صاحب مذهب الشك فى كل شيء وصاحب المقولة المشهورة «أنا أفكر إذن فأنا موجود». ورغم أن نيوتن نجح فى نسف كل نظريات ديكارت الرياضية فقد تركت مؤلفاته لها بصماتها الواضحة على الفكر الإنسانى وخاصة مباحثه التالية: «خطاب المنهج» (١٦٣٧) Discours de la methode و«تأملات فلسفية» (١٦٤١) Meditations philosophiques و«مبادىء الفلسفة» (١٦٤٤) Principia Philosophia و«مبحث فى عاطفة الروح» (١٦٤٩) Traite des passions de l'ame. ورغم ورعه وشدة إيمانه بالمذهب الكاثوليكى فقد كانت هذه الكنيسة تشكك فيه رغم أنه أخفى إيمانه بأفكار كوبرنيكوس وجاليليو، وأوردت الكنيسة الكاثوليكية مؤلفاته ضمن الفهرس الذى وضعته عام ١٦٣٣ للكتب الممنوعة وطلبت إليه تنقيحها من الشوائب، ثم أعادت الكنيسة فرض الحظر على «تأملات فلسفية» فى فهرس عام ١٦٦٥. ورأت الكنيسة ضرورة حظر أفكار ديكارت بسبب تعارضها التام مع فلسفة أرسطو، وللمرة الثالثة حظرت الكنيسة هذا الكتاب عام ١٧٧٢ واستمرت فى حظر مؤلفاته حتى عام ١٩٤٨؛ والغريب فى الأمر أن النظام الفلسفى فى روسيا الشيوعية فرض الحظر على «التأملات» عام ١٩٢٦.

الشيطان في الآنسة جونز Devil in Miss Jones (The)

يصور هذا الفيلم الإباحى المغامرات الجنسية التى تقدم عليها الآنسة جونز، وهى فتاة تعانى من الوحدة والاحباط فتنتحر لتجد نفسها فى الجحيم، وإدراكا منها بأنها ملعونة لا محالة نراها تلتمس من الشيطان إمهالها بعض الوقت والسماح لها بالعودة إلى الأرض لتنعم بالمزيد من شهواتها قبل أن تعود إلى الجحيم. وقد قوبل هذا الفيلم الأمريكي بالحظر على نطاق واسع فقد قامت بحظره الولايات الأمريكية التالية : كاليفورنيا - فلوريدا - جورجيا - كانساس - ماساشوستس - ميتشجان - ميسورى - نيويورك - داكوتا الجنوبية - تكساس - فيرجينيا وأدانت محكمة ميتشجان هذا الفيلم مع بعض الأفلام الجنسية الأخرى مثل «الحلق العميق» و«الأخوات الصغيرات» Little Sisters و«حدث فى هوليود It Happened in Hollywood بقولها إنها نماذج «للتفاهة التى تتقيأها حفنة قليلة من العقول المريضة والملتاثة فى ربوع بلادنا سعيا وراء المال دون مجهود» .

ديديرو (دنيس) ١٧١٣-١٨٤٤ Diderot (Denis)

يعتبر دنيس ديديرو واحدا من أبرز رواد حركة التنوير فى فرنسا توفر عام ١٧٤٦ على اعداد موسوعة على مدار ١٢ سنة ونشرت هذه الموسوعة فى ٣٥ مجلدا بين عامى ١٧٥١و ١٧٧٦ وأسهم فيها فولتير ومونتسكيو وروسو الذين أثارت مقالاتهم حفيظة رجال الكنيسة الكاثوليكية وقامت فرنسا بفرض الحظر على المجلدين الأول والثانى من الموسوعة عام ١٧٥٢ ؛ غير أن الملك لويس الخامس عشر أصدر عام ١٧٥٤ امتيازا شخصيا لديديرو كى يستمر فى إعداد موسوعته، غير أن ديديرو استطاع بفضل مثابرته وعقلانيته الهادئة أن يستمر فى تحرير الموسوعة، وفى عام ١٧٥٩ وضع البابا الموسوعة فى فهرس الكتب المحظورة بعد صدور سبعة أجزاء منها، ولم تنج المجلدات التالية من الحظر حتى الملك نفسه اضطر أمام الضغوط السياسية أن يتخلى عن تشجيعه لديديرو. وقد ظلت الموسوعة على قائمة الكتب التى حظرتها الكنيسة عام ١٨٠٤ حتى القرن العشرين.

لوحة جيم دين Dine (Jim)

فى ١٣ سبتمبر عام ١٩٦٦ قامت قاعة روبرت فريزر فى لندن بعرض ٢١ لوحة ورسما بريشة

الفنان الأمريكى جيم دين، ولم يمض أسبوع واحد على افتتاح المعرض حتى داهمته شرطة سكوتلانديارد بتهمة انتهاك قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ وأزاحت منه أثنتي عشرة لوحة إلى جانب الكتالوجات الخاصة به. وتصور بعض اللوحات المضبوطة الاعضاء التناسلية عن الرجل والمرأة، ونفى الرسام جيم دين تهمة البذاءة وقال إن رسومه تعكس مشاعره نحو لندن، وتم تقديم فريزر إلى المحكمة بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٦٦ بتهمة عدم التهذيب «وليس بتهمة البذاءة وقال القاضى جون فلتشر Fletcher إن اللوحات المضبوطة قد لا تقع تحت طائلة قانون البذاءة ولكنها تقع تحت طائلة قانون التشرد لعام ١٨٣٨ Vagrancy Act، وبناء عليه قام القاضى بتغريمه ألفى جنيه بالإضافة إلى أتعاب القضية.

دون جوان Don Juan

قصة دون جوان ذائعة الصيت فى معظم الآداب، وهى قصة عاشق مخادع يتلذذ بغواية النساء فى برود وعدم اكتراث. والقصة مأخوذة عن مسرحية من تأليف الكاتب الأسبانى جابرييل تيليزGabriel Tellez (١٥٨٣-١٦٨٤). وقد عالج هذه القصة عدد غفير من الكتاب والفنانين أمثال شادويل Shadwell وجولدونى Goldoni وموليير Moliere وبيرون Byron ودى مونثرلانت de Montherlant وبراونتج Browning وشو Shaw. وفى عام ١٩٥٦ قام المخرج النمساوى هـ. و. كولم فلتى H.W. Kolm-Veltee بتحويل أوبرا موزارت (دون جيوفانى) إلى فيلم بعنوان دون جوان.

وقدمت شركة التايمز للأفلام المنتجة للفيلم طلبا إلى مجلس الرقباء بشيكاغو للسماح لها بعرض الفيلم ودفع الرسوم المقررة عليه ولكنها رفضت عرض نسخة من هذا الفيلم عليها كما تقضى بذلك اللوائح، وأصرت الرقابة من ناحيتها على ضرورة عرض نسخة من هذا الفيلم عليها رافضة أن تعطى الشركة تصريحا بعرضه، فالتجأت الشركة المنتجة إلى ساحة القضاء شاكية من فرض رقابة محلية مسبقة على الفيلم، غير أن المحكمة أيدت موقف مجلس الرقباء.

واستأنفت الشركة الحكم الابتدائى من القضية المعروفة بشركة التايمز للأفلام ضد مدينة شيكاغو (١٩٦١) Times Film Corporation v. City of Chicago.

وانقسم أعضاء محكمة الاستئناف العليا إلى فريقين بين مؤيد ومعارض لقرار الرقابة بنسبة (٥إلى٤) فأيدت الغالبية دستورية فرض الرقابة المحلية المسبقة وقرر القاضى كلارك أنه رغم اندراج السينما تحت قانون حرية التعبير والصحافة فإنه لا يوجد بالمرة قانون يحتم ضرورة عرض الفيلم ولو مرة واحدة على الأقل، وأضاف كلارك إن السينما تفوق وسائل التعبير الأخرى فى ضررها ومن ثم فمن حق أية ولاية أمريكية حماية مواطنيها من البذاءة بحظر بعض الأفلام، وانتهى القاضى كلارك إلى أن الرقيب كان يمارس صلاحياته عندما أصر على مشاهدة نسخة الفيلم بغض النظر عن طبيعة هذا الفيلم سواء كانت بذيئة أم مهذبة.

أما القضاة الأربعة المعارضون للرقابة فهم وارين (الذى يمثلهم) بلاك Black وبرينان Brennan ودوجلاس Douglas فكانوا يميلون إلى الاتجاه الليبرالى المتحرر الذى يرى فى الحظر خطرا داهما على حرية التعبير وحرية الاتصال ونقل المعلومات، وذهب وارين فى تقريره إلى أنه لا يمكن فرض الحظر على نوع واحد من أنواع الاتصال وهو السينما فى حين تبقى بقية الأنواع فى مأمن من الرقابة والحظر. وحكم القضاة الأربعة بأن حظر الفيلم يأتى مخالفا للحقوق التى كفلها التعديلان الأول والرابع عشر من الدستور المتعلقان بنشر الأفكار؛ وفى تقريره اعترض وارين على القول بأن السينما أشد خطرا من بقية وسائل الاعلام الأخرى قائلا إن نفس الشيء قيل عن الصحافة عند اختراع الطباعة، ويجدر بالذكر أن بعض الولايات الأمريكية أمثال بنسلفانيا وجورجيا وأورتجون اقتنعت بسلامة هذا المنطق ورأت أن قيام أية ولاية أمريكية بفرض الحظر المسبق انتهاك للدستور.

دون ليون Don Leon

فى عام ١٨٦٤ نشر وليم داجديل William Dugdale وهو واحد من أبرز الناشرين الإنجليز المتخصصين فى نشر الأدب المكشوف قصيدة تتكون من ١٤٥٥ بيتا تدافع باستفاضة عن اللواط

مع الذكور والإناث وتنسب هذه القصيدة خطأ إلى الشاعر الإنجليزى الكبير اللورد بيرون الذى أشيع أنه لاط بزوجته الحامل فأدى هذا إلى انهيار زواجهما، وقد ألحقت بالقصيدة مذكرات إلى دون ليون التى تعالج أشهر الفضائح فى عصره، وهناك قصيدة أخرى تتكون من ٥٠٠ بيت أكثر تهذيبا من «دون ليون» وتتناول نفس موضوع القصيدة الأخرى.

وعندما حصل داجديل على مخطوطتى القصيدتين اعتقد بصحة نسبهما إلى اللورد بيرون، ولهذا فكر فى ابتزاز الليدى بيرون عن طريقهما غير أن أحد كتابه وهو جيمس كامبل James Cambell نصحه بالامتناع عن هذا حتى لا ترفع الليدى بيرون قضية ابتزاز ضده وخاصة لأن القصيدتين منحولتان ومزورتان بدليل أنهما يشتملان على أحداث وقعت بعد وفاة بيرون، وصرف داجديل النظر عن فكرة الابتزاز ولكنه لم يصرف النظر عن فكرة النشر. وظهرت الطبعة الأولى تحمل العنوان التالى : «قصيدة من نظم المرحوم اللورد بيرون» افترض فيها احتواؤها على ذكرياته التى قام كاتب سيرة حياته توماس مور (١٧٧٩-١٨٥٢) Thomas Moore بإحراقها عام ١٨٢٤، ثم تم ضم القصيدتين فى مجلد واحد على أنهما حقيقتان ومن تأليف اللورد بيرون نفسه. وقد نهل من هذا المجلد حشد من كتاب البذاءة واستلهموها فيما يكتبون من بذاءات. وفى عام ١٨٧٥ ظهرت طبعة ثانية تحت عنوان مثير: «اكتشاف السر العظيم : قصيدة محظورة لم يسبق نشرها من تأليف اللورد بيرون.. رسالة تشرح السبب الحقيقى وراء الانفصال الأبدى وتبرر الممارسات التى أدت إليه» ثم جاء تشارلس كارنجتون Carrington – خليفة داجديل فى نشر البذاءات – فأصدر طبعة جديدة أعلن أنها «تفوق دون جوان فى جرأتها ولغتها الصريحة»، وبطبيعة الحال تعرضت هاتين القصيدتين بانتظام لمداهمات البوليس الذى قدمهما إلى المحكمة، ولعل أحدث طبعة من هاتين القصيدتين تلك التى أصدرتها مطبعة فورتيون Fortune Press عام ١٩٣٤. واختلف النقاد بصدد حقيقة مؤلفها فذهب البعض إلى أن المؤلف الحقيقى هو جورج كولمان الأصغر George Colman the Younger. والجدير بالذكر أن العالم الأكاديمى البارز ج. ويلسون نايت G.Wilson Knight كتب بحثا علميا بعنوان «زواج اللورد بيرون» Lord Byron's Marriage اعتمد فيه على ما جاء بالقصيدة البذيئة.

داندیرو (جورج) Dondero (George)

كان عضو مجلس الشيوخ الأمريكي جورج دانديرو عنيفا في هجومه الشرس على الشيوعية بمناسبة ومن غير مناسبة، ففي خطبه التي ألقاها في الفترة من مارس حتى أكتوبر ١٩٤٩ حمل حملة شعواء على الفن الحديث باعتباره صنوا للشيوعية ومرادفا لها، وفي كراهيته المشبوبة للشيوعية نسي أن النظام البلشفي نفسه يدين الفن الحديث ويعتبره فنا بورجوازيا متهالكا ومنحلا ولم يهدأ الرجل في تشويه المؤسسات والمتاحف والجمعيات والمنظمات التي كانت تعرض الفن الحديث في قاعاتها، غير أن محاولته في توسيع نطاق المكارثية لتشمل الفن المدني لم تنجح ولقيت معارضة قوية، ومع هذا فقد آثر عدد من هذه المتاحف والتنظيمات السلامة فأرجع بعض اللوحات إلى أصحابها من الفنانين الذين وصفهم دانديرو بذوي الاتجاهات الهدامة، وذهب هذا الرجل إلى أن الفن الحديث لابد وأن يكون شيوعيا لأنه «شائه وقبيح ولا يمجد بلادنا الجميلة وشعبنا المرح المبتسم كما أنه لا يمجد تقدمنا المادي العظيم. إن الفن الذي لا يصور بلادنا الجميلة على نحو واضح وبسيط يمكن لأي إنسان أن يفهمه يولد السخط في النفوس ومن ثم يناصب حكومتنا العداء، والذين يخلقون هذا الفن ويشجعونه هم أعداؤنا.»

دوجلاس (جيمس) Douglas (james)

كان الصحفي جيمس دوجلاس يتولى عرض الكتب في العشرينيات من القرن العشرين في جريدة لندن صنداي اكسبريس مدة تبنيه السلطة في الحكم على بذاءة عدد من الكتب التي لم ترق في عينيه على فعل هذا على نحو منتظم، وكان يمكن لبعض الكتب أن تفلت لولا أنه سلط الأضواء عليها، وتركز هجوم دوجلاس على رواية «بئر الحرمان» The well of Loneliness تأليف رادكليف هول Radclyffe Hall التي كتب عنها يقول: «إني أفضل أن أضع ماء النار في يدي غلام سليم أو فتاة سليمة من أن أضع بين أيديهما مثل هذا الكتاب». ولم ينج الكاتب الكبير جورج برناردشو من هجومه فضلاً عن هجومه الضاري على رواية «يوليسيس» Ulysses تأليف جيمس جويس Joyce التي كتب عنها : «أقول بروية وعن عمد إنه أبذأ كتاب في الأدبين القديم والحديث»،

وأضاف إن بذاءة رابيليه Rabelais لا تقاس بالمقارنة ببذاءة هذه الرواية البشعة وما أسماه «جنونها القذر وتجديفها المقيىء».

دريزر (ثيودور) ١٨٧١-١٩٤٥ Dreiser (Theodore)

ولد الأديب الأمريكى المعروف ثيودور دريزر فى عائلة المانية مهاجرة وكان أبواه يؤمنان إيمانا راسخا بالكنيسة الكاثوليكية. ترك دريزر موطنه الأصلى فى ولاية انديانا وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره واشتغل فى عدة وظائف فى شيكاغو، وفى عام ١٩٠٠ سطر روايته الأولى «الأخت كارى» Sister Carrie التى تدور حول فتاة من الطبقة العاملة تتمكن عن طريق علاقاتها الخالية من القيم والمبادىء أن تتبوأ مكانا عاليا فى المجتمع، وأفزعت هذه الرواية ناشريها وهم East Coast لدرجة أنهم امتنعوا عن توزيعها بعد طبعها، ثم سحبت الرواية وأجريت عليها تعديلات بهدف تلطيفها والتخفيف من وقعها السيىء، ثم اشتغل دريزر صحفيا مأجورا حتى وقت إصداره روايته الثانية «جنى جير هارت» (١٩١١) Jennie Gerhardt وهى تدور حول نفس فكرة روايته الأولى.

وبعد ذلك ألف دريزر ثلاثيته حول رجل أعمال ناجح، وظهرت بعض أجزاء هذه الثلاثية فى عامى ١٩١٢ و ١٩١٤ ثم نشرت الثلاثية عام ١٩٤٧ بعد وفاة مؤلفها، وفى عام ١٩١٥ أصدر هذا الروائى نوعا من السيرة الذاتية تحت عنوان «العبقرى» The Genius، ولكن جمعية مكافحة الرذيلة فى نيويورك بادرت بحظرها، غير أنه أعيد نشرها عام ١٩٢٣.

وفى عام ١٩٢٥ كتب دريزر أفضل أعماله الروائية بعنوان «مأساة أمريكية» An American Tragedy التى تصور وحشية البطل الذى لا يتورع عن إلقاء فتاته الحبلى منه على الأرض، وفى عام ١٩٣٠ أصدرت محكمة بوسطن العليا إدانة لها ووقعت غرامة على الناشرين قيمتها ٣٠٠ دولارا، ومن المفارقات أن جامعة هارفارد فى نفس الوقت قررت هذه الرواية على دارسى الأدب الإنجليزى، وظل الكتاب محظورا حتى عام ١٩٣٥. والجدير بالذكر أن كتابى «العبقرى» و«مأساة أمريكا» قدما إلى المحاكمة فى ألمانيا النازية عام ١٩٣٣ بسبب إسفافهما فى وصف العلاقات

الغرامية المنحطة، وكذلك فرضت أيرلندا عام ١٩٣٢ الحظر على رواية أخرى نشرها عام ١٩٣١ بعنوان «الفجر» Dawn.

داجديل (وليم) ١٨٠٠-١٨٦٨ Dugdale (William)

ولد وليم داجديل فى مقاطعة تششير Cheshire بانجلترا وفى عام ١٨١٩، اتهم داجديل بالاشتراك فى مؤامرة تعرف بمؤامرة شارع كاتو Cato لاغتيال رئيس وزراء بريطانيا. كان داجديل ناشرا لصا سطا على قصيدة اللورد بيرون «دون جوان» ونشرها عام ١٨٢٢ وقد وصفه هنرى أشبى Ashbee بأنه أكثر الناشرين إنتاجا للكتب البذيئة فى إنجلترا فى عهد الملكة فيكتوريا، واستطاع الرجل الذى ما فتىء يتخفى وراء الاسماء المتغيرة أن يحصل على مكاسب هائلة من توزيع الأدب المكشوف فى مكتباته المنتشرة فى أنحاء لندن. بدأ داجديل نشر البذاءات برواية جنسية غير معروفة تحمل عنوان «مذكرات رجل باحث عن اللذة» (١٨٢٧) و«تاريخ القلب الإنسانى» (١٧٦٩). وفى ١٨٣٢ نشر نسخة من مذكرات «أمرأة تبحث عن اللذة».

وضع داجديل قائمة تضم طائفة كبيرة من الكتب البذيئة مثل «حروب فينوس The Battles of Venus وشركاء الفراش The Bed-Fellows or the young Misses Manual و«اعترافات سيدة شابة» Confessions of a Young Lady «دون ليون» Don Leon و«نميمة السيدات» The Ladies Tell-tale «اللآلئ الشهوانية» Lascivious Gems و«التركى الشهوانى» The Lustful Turk ومناظر سيراجليو» Scenes in the Seraglio و«حلو الحياة ومرها» The Ups and Downs of life و«ضحية الشهوة» The Victim of Lust فضلاً عن نشره «حكاية راهبة» (١٨٦٥). وأصدر داجديل الكتب البذيئة التالية : «مخدع السيدات» The Boudoir و«البديع» The Exquisite وسلسلة السيد جاك (١٨٥٠) Gentleman Jack.

وتكرر تقديم داجديل إلى المحاكمة بتهمة نشر البذاءات فصدرت ضده فى عام ١٨٥٧ تسعة أحكام بالسجن، واستولى البوليس على كمية كبيرة من مطبوعاته البذيئة وقام بتدميرها كما فرضت عليه المحكمة الغرامات ولكن كل هذا لم يفت فى عضده، ودرّت عليه كتبه البذيئة التى باعها

بأعلى الأسعار أرباحا طائلة. وأحيانا نجح الرجل فى إلحاق الهزيمة بساحات المحاكم، فضلا عن أنه كسب بعض القضايا الخاصة بحيازة الكتب البذيئة، فقد أقر القضاء مبدأ قانونياً هاما مفاده أن حيازة الكتب البذيئة ليست فى حد ذاتها مدعاة للإدانة طالما أن الهدف من الحيازة ليس البيع أو الاتجار. وكانت أهم محاكمة تعرض لها داجديل فى عام ١٨٥٧ وهى المحاكمة التى دفعت قاضى القضاة كامبل لإصدار ما يعرف بقانون المطبوعات البذيئة (١٨٥٧)، ومات داجديل وهو يقضى فى السجن إحدى فترات عقوبته.

E

جمعية النسر Eagle Forum

أنشأ فيليس شلافلاى Phyllis Schlafly هذه الجمعية عام ١٩٧٥ بهدف التصدى لأى هجوم على نظام الأسرة والله والدين ومقاومة الدعوة إلى الإجهاض ومحاولة استغلال الأطفال والإساءة إلى سياسة الدعوة إلى الإجهاض ومحاولة استغلال الأطفال والإساءة إلى سياسة وزارة الدفاع الأمريكية وانبثقت عن هذه الجمعية لجنة فرعية تعرف باسم لجنة رقابة الكتب المدرسية تهدف إلى أن يكون لها رأى فى إعداد الكتب المقررة فى المدارس الأمريكية، وقد درجت جمعية النسر إلى إصدار تقرير شهرى يتضمن نتائج أعمالها.

النشوة Ecstasy

اسم فيلم قامت تشيكوسلوفاكيا بإنتاجه عام ١٩٣٣ وتقرر عرضه فى أمريكا عام ١٩٣٥، وتدور قصة هذا الفيلم حول امرأة شابة استبدلت زوجها العجوز والعاجز جنسيا بعشيق شاب يتمتع بالقدرة على ممارسة الجنس، ومثلت هيدى لامار Hedy Lamarr دور البطولة فى هذا الفيلم، واتقنت هيدى لامار تمثيل حالة الانتشاء فى ممارسة الجنس مع عشيقها الشاب لدرجة الإثارة الفاضحة، وبدا الفيلم إباحيا فى نظر مصلحة الجمارك الأمريكية التى خولها قانون التعريفة الجمركية لعام ١٩٣٠ حق ضبط المواد المستوردة من الخارج ومصادرتها لحين عرضها على المحاكم للبت فى بذاءتها. وتم تقديم هذا الفيلم إلى محكمة الولاية الفيدرالية فى قضية تعرف بالولايات المتحدة ضد «صندوقان من الصفيح» (١٩٣٥) فحكمت بإباحيته وبذاءته، وأجريت تعديلات على الفيلم بحيث ظهر منظر النشوة على أنه فلاش باك فى حياة المرأة الزوجية، فقبلت مصلحة الجمارك هذا التعديل، غير أن رقيب ولاية نيويورك رفض فى عام ١٩٣٧ التصريح بعرض هذا الفيلم الذى ظل حظره سارى المفعول حتى عام ١٩٤٠ على الرغم من الاستئناف ضده.

الجحيم L'Enfer

يطلق هذا الاسم على مجموعة من الكتابات البذيئة والمصادرة الموجودة فى دار الكتب القومية الفرنسية فى باريس، وهى المقابل لمجموعة الكتب الممنوعة التى يحتفظ بها المتحف البريطانى

تحت اسم «الخزانة الخاصة» Private Case والجدير بالذكر أن مجموعة الجحيم أنشئت عام ١٧٩١ على غرار مكتبة مماثلة فى الفاتيكان.

جحيم دار الكتب القومية الفرنسية Enfer de la Biblio theque National

يضم جحيم دار الكتب القومية فى باريس عناوين الكتب التى جمعها الشاعر الإباحى جيوم أبولينير Guillaume Appolinaire بالاشتراك مع اثنين من المؤلفين هما Louis Perceau Fernand Fleuret. وقد ظهرت هذه القائمة عام ١٩١٣ وهى تحتوى على ٩٣٠ عنوانا متخصصا فى الأعمال الفرنسية ومتضمنا معلومات دقيقة وتعليقات سليمة، ثم أضيف إلى هذه القائمة ملحق يحصى الكتابات الإباحية المنشورة حتى عام ١٩٣٤. وقد قام بإعداد هذا الملحق Alfred Rose المعروف باسم Roff S. Reade، وهذا الملحق لم ير طريقه إلى النشر على الإطلاق رغم أن هناك مستنسخات بالآلة الكاتبة منه محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن ومكتبة البودليان Bodleian فى اكسفورد.

إبرسون ضد ولاية أركانساس (١٩٦٨) Epperson V. Arkansas (1968)

فى عام ١٩٢٨ أصدرت ولاية أركانساس الأمريكية تشريعا يناصب مذهب التطور العداء، وطبقا لهذا التشريع يعد انتهاكا للقانون إذا قام مدرس بتدريس النظرية أو المذهب القائل بأن الإنسان تطور أو انحدر من الحيوانات الأدنى، كما يعد انتهاكا للقانون أن يقوم أى معلم أو كتاب مدرسى أو لجنة أو أية سلطة أخرى بتبنى أو استخدام مثل هذه المؤسسات كتابا مدرسيا يعلم المذهب أو النظرية القائلة بأن الإنسان انحدر أو تطور من الحيوانات الأدنى، وقد تعرض كل من انتهك هذا القانون للطرد من الوظيفة ودفع غرامة قدرها خمسمائة دولار. وفى عام ١٩٦٨ قام مدرس يدعى إبرسون فى ولاية أركانساس بتحدى دستورية هذا القانون، ولكن محكمة أركانساس العليا رفضت دعواه على نحو متسرع. ولكن إبرسون وجد آذانا صاغية عندما استأنف الحكم فى محكمة الاستئناف العليا الخاصة بجميع الولايات الأمريكية، وقررت هذه المحكمة أن القانون يعتبر خرقا للتعديل الأول للدستور الأمريكى وينطوى على إنكار لحرية التعبير وعلى فرض الرقابة،

فضلا عن أن القانون يتناقض مع التزام جميع المؤسسات الأمريكية بالسماح بتعددية المعتقدات الدينية، ورغم تسليم المحكمة الأمريكية العليا بحق كل ولاية فى تحديد شكل التعليم فى مدارسها فإن هذا لا يمنحها الحق فى تحديده فى ضوء مصالح فئة واحدة من فئات المجتمع، هى فى هذه الحالة فئة المسيحيين الأصوليين المغالين فى محافظتهم، وكما قال القاضى ستيوارت : «للولاية كامل الحرية مثلا فى تقرير اللغة الأسبانية فى جميع مدارسها، ولكن هل معنى هذا أنه يحق لها من الناحية الدستورية انزال العقاب بمدرس لأنه يعلم تلاميذه أن هناك لغات أخرى فى العالم غير الأسبانية».

إيرازموس (ديزيدريوس) ١٤٦٧ تقريبا - ١٥٣٦ Erasmus (Desiderius)

ولد إيرازموس فى مدينة روتردام بهولندا. وضغط عليه الأوصياء القائمين على تربيته حتى يصير راهبا تابعا لطائفة القديس أغسطين، وسمح له الدير بكثرة الأسفار والتنقل وبالاتصال بالعلماء البارزين فى عصره ومنحه رئيس أساقفة كانتربرى وهى وظيفة لها راتب، وأبرز أعماله هى ترجمة العهد الجديد باليونانية (١٥١٦) و«فى مدح الحماقة» (١٥١١) Encomium Moriae الذى تضمن هجاء للاهوتيين وكبار رجال الكنيسة وEnchiridion Militis Christiani (١٥٠٣) وهو مرجع للتقوى مستمد من تعاليم السيد المسيح و«تربية أمير مسيحى». Institutio Christiani Principis «ومأثورات» Adagia (١٥١٨) «وأقوال» Colloquia الذى يتضمن جانبا من سيرة حياته وكتاباته عن الحياة فى عصره. وقد شاعت هذه المؤلفات فى جميع أنحاء أوربا، ولإيرازموس الفضل فى تأسيس المذهب الإنسانى Humanism كما أنه مهد الطريق لمجىء عصر الاصلاح الدينى البروتستانتى بنقده اللاذع لممارسات الكنيسة الخاطئة فى زمانه، ولكنه فى نفس الوقت اعترض على آراء بعض المصلحين البروتستانت. وبذلك أثار غضب الجانبين الكاثوليكى والبروتستانتى، ولم ينفك الكاثوليك فى حظر مؤلفاته.

غير أنه فى حياته كان يتمتع بصداقة الكرسى البابوى فى روما. ففى عام ١٥١٦ امتدح البابا ليو العاشر Leo «مكانة أخلاقه وعلمه النادر وخدماته الممتازة وقبل إهداء العهد الجديد باليونانية من إيرازموس إليه كتب إليه عام ١٥١٨ خطابا عبر فيه عن شكره وامتنانه. ولم يكن ليو العاشر البابا

الوحيد الذى أثنى على إيرازموس فقد فعل البابا أدريان السادس Adrian VI نفس الشيء وكذلك البابا بول الثالث الذى عينه عام ١٥٣٥ مسئولا دينيا عن ديفنتر Deventer اعترافا منه بعلمه الغزير وخدماته الجليلة للكنيسة وتصديه للردة والوقوف بحزم فى وجهها. ولعل عداوة البروتستانت كانت تفوق عداوة الكاثوليك له ولا غرو فقد كان له أنصار أقوياء بين الكاثوليك. وبفضل حماية الامبراطور تشارلس الخامس له تم رفع الحظر عن مؤلفاته الواردة فى فهرس لوفين Index of Louvain للكتب الممنوعة عام ١٥٤٦، واقتصر حظر مؤلفاته على فرنسا فى الفترة من ١٥٢٥ و١٥٣٠ وأسبانيا فى عام ١٥٥٠ وعلى يدى الملكة مارى ملكة اسكتلندة عام ١٥٥٥، ولكن وضعه ما لبث أن تفاقم عندما أصدر البابا بولس الرابع عام ١٥٥٩ فهرساً جديداً للمحظورات للتصدى لهجوم البروتستانت الشرس على مبادئ الكنيسة الكاثوليكية. واتسم هذا الفهرس الجديد بالتشدد ولهذا شمل مؤلفات كل من لوثر وكالفن إلى جانب مؤلفات إيرازموس. وكان الحظر المفروض عليها فى الدرجة الأولى بمعنى أنه حظر مطلق وشامل لكل كتبه وتعليقاته وملاحظاته ومذكراته وحواراته ورسائله ونقده وترجماته بل حتى للكتابات التى لا تتعرض للدين من قريب أو بعيد. ثم حدث تعديل طفيف على قائمة الكتابات المحظورة فقد صدر عام ١٥٦٤ فهرس آخر معدل يعرف بفهرس ترنت Tridentine سمح للكاثوليك بقراءة أعمال إيرازموس ولكن بعد حذف الكثير من أجزائها الأمر الذى شوهها وجعل قراءتها شيئا غير مستساغ. وعندما صدرت فهارس أخرى متعاقبة فى كل من روما وأسبانيا استمرت هذه الفهارس فى إدانة إيرازموس، وقام فهرس كويروجا (١٥٨٣) Index of Quiroga بحصر أعماله فى ٥٥ صفحة من قطع الكوارتو وحظرها من التداول، وفى عام ١٦٤٠ ارتفع عدد الصفحات التى تحصر أعماله المحظورة إلى خمسين صفحة مكتوبة كل منها على عمودين واعتبرته الكنيسة آنذاك مهرطقا لاشك فى هرطقته.

جمعية الكتب المثيرة للجنس Erotica Biblion Society

قام الناشران ليونارد سميثرز Smithers وهـ. س. نيكولس Nichols بتأسيس هذه الجمعية فى عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر وسخرا هذه الجمعية فى توزيع وترويج الأدب المكشوف والكتابات المثيرة للجنس، وكان فيها كتاب «شهوانيات» Priapeia – وهو مجموعة من الدعابات

الطليقة المستمدة من الأدب اللاتيني و«كريسي : اسكتش معاصر لصالة الرقص» Crissie : a Music Hall Sketch of Today الذى يعتبر آخر قطعة مثيرة للجنس نشرت فى لندن فى القرن التاسع عشر. ورغم أن مؤسسى هذه الجمعية توقفا عن مزاولة نشاطهما فى العقد التاسع من القرن التاسع عشر فقد استمر البعض فى تقليد اسم الجمعية والسير على دربها. وهكذا ظهرت جمعية الكتب المثيرة للجنس فى لندن ونيويورك التى زاولت نشاطها الماجن من فرنسا ونشرت عددا من الأعمال نحو عام ١٨٩٩ . ويبدو أن مؤسس هذه الجمعية المقلدة هو تشارلس كارنجتون Carrington الذى هرب من انجلترا إلى باريس ليمارس نشاطه الماجن بحرية، ومن بين مطبوعات كارنجتون «بولين أو مذكرات مغنية أوبرا» (١٨٩٨) Pauline the Prima Donna or the Memoirs of an Opera Singer وهو ترجمة لكتاب جنسى ألمانى يعالج ذكريات مغنية ألمانية اسمها ولهلمين سكرودر ديفرينت (١٨٠٤-١٨٦٠) Wilhelmine Schroder Devrient، ولعله أول كتاب يظهر بالإنجليزية أو الفرنسية فى أصل ألمانى، وتعرض هذا الكتاب للمحاكمة فى باريس عام ١٩١٤ ضمن مجموعة أخرى من الكتب الجنسية، علما بأن الشاعر الفرنسى المعروف أبو لينير Ap-polinaire قام بترجمته إلى الفرنسية وأن نسخة مهذبة منه ظهرت بالفرنسية عام ١٩١٣ . وقد نشر كارنجتون عام ١٨٩٩ «مذكرات دولى مورتون» The Memoirs of Dolly Morton تأليف هيوج ريبل Hugue Reball (أو جورج جراسال George Grassal) (١٨٦٧-١٩٠٥) وهى مذكرات فتاة حاصرتها الحرب الأهلية الأمريكية.

قصيدة «مقال عن المرأة» Essay on Woman

هذه القصيدة التى ظهرت عام ١٧٦٣ معارضة لقصيدة ألكسندر بوب الفلسفية المعروفة «مقال عن الإنسان» (١٧٣٢-١٧٣٤) على نحو بذىء. وتتكون القصيدة من ٩٤ بيتاً وهى مهداة إلى امرأة تدعى فانى مرى Fanny Murray وتشتمل على محاكاة بذيئة لترنيمة «فينى الخالق» Veni Creator المنسوبة إلى أسقف واربيرتون Warburton (١٦٩٨-١٧٧٩) فضلا عن اشتمالها على معارضتين هما «الصلاة الكونية» التى تسخر من قصيدة لبوب بهذا الاسم و«العشيق المختصر يخاطب قضيبه» وهى معارضة لبعض كلمات بوب أيضاً. وينسب الدارسون «مقال عن المرأة» إلى

عضو فى مجلس العموم وعضو فى نادى إباحى اسمه «نادى ألسنة الجحيم» Hellfire Club . غير أن بعض الدارسين المعاصرين يذهبون إلى أن القصيدة من نظم عضو فى البرلمان البريطانى إسمه جون ويلكس John Wilkes (١٧٢٧-١٧٩٧) . وهو رجل ظل طيلة حياته زير نساء، كما أن معارضته الفاضحة لحكومة اللورد بيوت Bute من خلال صفحات مجلته «البريطانى الشمالى» The North Briton كانت سببا فى تقديمه إلى المحاكمة، وكان عدد نسخ القصيدة لا يزيد عن اثنى عشرة نسخة وزعها ويلكس على زملائه أعضاء نادى ألسنة الجحيم. ولكن إحدى النسخ فقدت ولعلها سرقت. ويقال إن مطبعجيا لف غداءه فيها فسقطت فى نهاية المطاف فى يدى رجل دين فاسد إسمه جون كيدجل John Kidgell الذى استند إلى وجيه اسمه إيرل مارش March ويبدو أن رئيس الحكومة بيوت أغرى هذا الإيرل بتحريض جون كيدجل على تسليم الأوراق التى تحمل القصائد البذيئة إلى السلطات، التى قدمتها بدورها إلى مجلس اللوردات الذى أدانها بأنها «قذف فاضح وبذىء ودنس إلى أقصى حد». وأعطيت كيدجل مكافأة قدرها ٢٣٣ جنيها وستة شلنات وثمانية بنسات.

وعند استجوابه اعترف مايكل كرى (١٧٢٢-١٧٧٨) Michael Curry المطبعجى الذى قام بطباعة «مقال عن المرأة» والذى كان يحمل لويلكس البغضاء والكراهية الشخصية بأن ويلكس هو الذى كلفه بطبع القصيدة وهو الأمر الذى أكدته أوراق ويلكس الخاصة، وهكذا تم تقديم ويلكس إلى المحاكمة واستعانت الحكومة بهذا المطبعجى باعتباره الشاهد الرئيسى فى القضية رغم عجزه عن إثبات أن ويلكس هو بالفعل المؤلف لهذه الأشعار البذيئة. ويبدو أن الحكومة التى اغتاظت من هجوم ويلكس الشرس عليها فى مجلته انتهزتها فرصة للانتقام منه والتنكيل به فألصقت به تهمة البذاءة. وفى عام ١٧٦٨ أصدرت المحكمة حكما بإدانته بالقذف البذىء وألزمته بدفع غرامة قدرها خمسمائة جنيه وزجت به فى السجن لمدة عام، ورغم ما اشتهر به كرى من سمعة سيئة فى عالم الطباعة فإن شعبية ويلكس ذاعت بين الناس لدرجة أنهم أخذوا يشنون الهجوم على السلطات التى شددت النكير عليه وعلى القسيس كيدجل الذى أثار الرأى العام ضده.

E

المؤتمر الأوروبي لحقوق الإنسان : European Convention on Human Rights

تم إنشاء هذا المؤتمر منذ سبتمبر ١٩٥٣ باشتراك ٢١ دولة فى المجلس الأوروبى وذلك فى أعقاب الحرب العالمية الثانية بهدف خلق تركيب قانونى قد يساعد على منع ظهور الفاشية فى المستقبل. وتنص الفقرة العاشرة (١) من هذا المؤتمر على ضمان حرية التعبير لكافة المواطنين فى هذه الدول بما فى ذلك حرية الرأى وتلقى وإرسال المعلومات والأفكار دون تدخل من السلطات العامة وبغض النظر عن الحدود. وفى نفس الوقت وافق المؤتمر على الحقوق القومية لهذه الدول فقد ذهبت الفقرة العاشرة، إلى أن ممارسة هذه الحريات تخضع للشكليات والظروف والضوابط والعقوبات التى ينص عليها القانون لضمان الأمن القومى وسلامة الأراضى والاستقرار العام وذلك لمنع تفشى الفوضى أو الجريمة ولحماية الصحة أو الأخلاق ومنع الأضرار بحقوق وسمعة الآخرين والحيلولة دون إفشاء المعلومات السرية أو للحفاظ على سلطة القضاء وحيائه.

وتتضمن المادة ٦ من هذا المؤتمر النصوص المتعلقة بالرقابة والمنظمة للمحاكمات العلنية والعادلة لتحديد الحقوق والالتزامات المدنية وتوجيه الاتهام بارتكاب الجرائم. وتنص مادة ١ من البروتوكول على حق الأفراد فى التمتع السلمى بممتلكاتهم.

ويكمن وجه القصور فى مثل هذه الضمانات الشاملة فى المعايير المختلفة التى تحكم على ما هو أخلاقى وما هو إباحى. وكما ذكرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان عام ١٩٧٦ : «ليس من الممكن أن نجد مفهوما أوروبيا موحداً للأخلاق فى القوانين المحلية التى تحكم الدول المتنوعة المشتركة فى المؤتمر». وقد انتهى المؤتمر إلى أن الحكومات المختلفة أقدر على تقدير مثل هذه المشاكل فى ضوء مواقفها المحلية الفردية، ومن أجل هذا وفر ميثاق المؤتمر لكل دولة هامشا من حرية الحركة فى استئناف ما تراه صالحا لها من التشريعات وفى تفسير وتطبيق القوانين المحلية ومن منطلق هذا القدر من الحرية أدانت إنجلترا كتاب «الكراسة الصغيرة الحمراء». واعترض على هذه الأدانة عام ١٩٧١ ناشر هذا الكتاب واسمه ريتشارد هانديسايد Richard Handyside. ولم تر إنجلترا فى إدانة هذا الكتاب أى انتهاك لأهداف المؤتمر على اعتبار أن قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ الذى تم بمقتضاه الحكم على الكتاب ضرورى من أجل حماية الأخلاق. ورغم تسليم

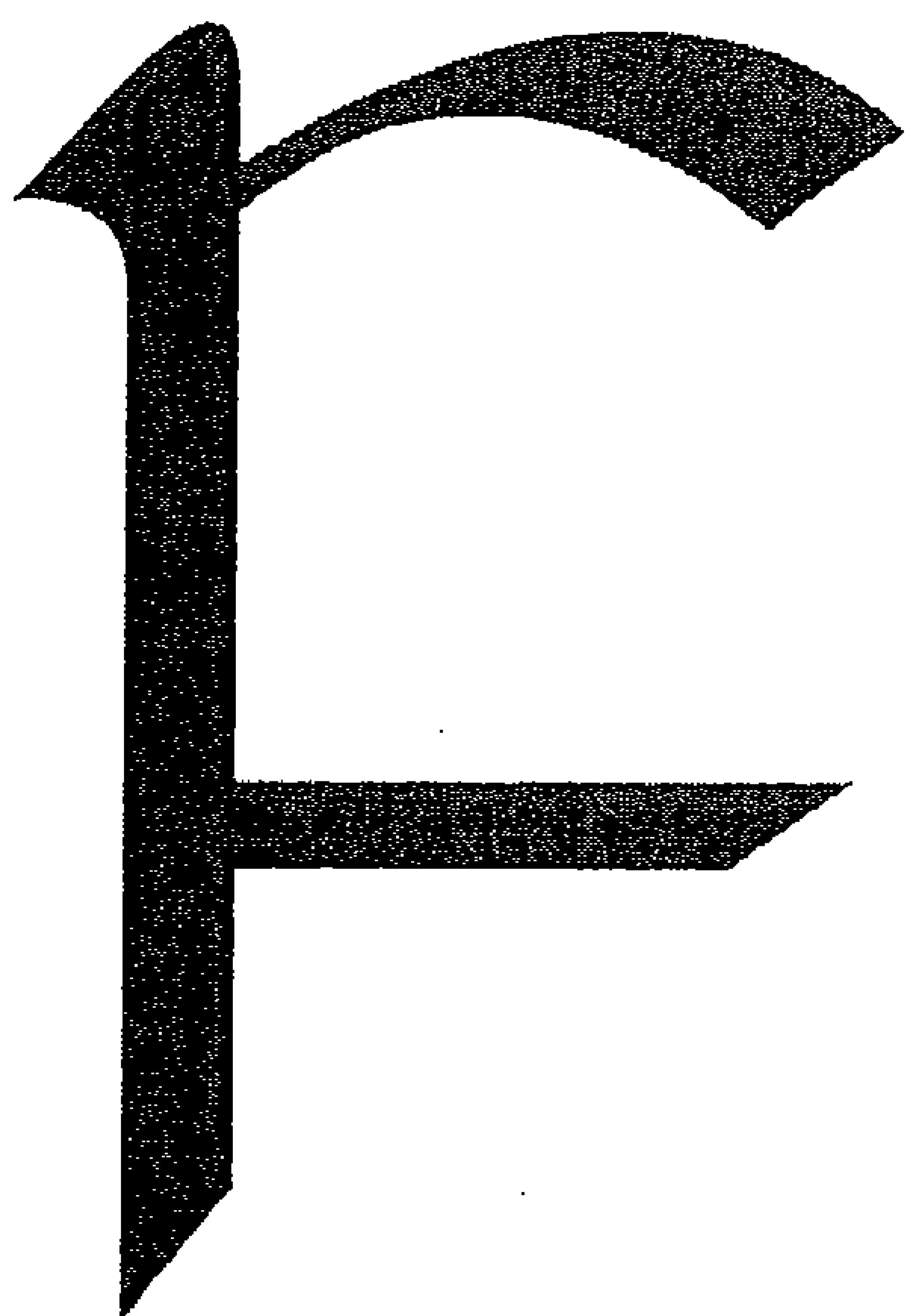
المؤتمر بحق الدول الأعضاء فى المؤتمر فى تنظيم وسائل الاتصال القومية فإن المؤتمر حبذ حرية وسائل الإعلام فى التعبير عن نفسها غير أن الدول الأعضاء لم تر غضاضة فى التحلل من هذا القيد بين وقت وآخر.

فاحص المسرحيات في بريطانيا Examiner of Plays

كان من المفترض حتى عام ١٩٦٨ أن يتولى مدير المراسم الملكية Lord Chamberlein مسئولية الرقابة على المصنفات المسرحية ولكن الواقع كان يخالف هذا فقد باشر مهام وظيفة الرقيب بالفعل موظف يطلق عليه فاحص المسرحيات. ومنذ عام ١٧٢٠ درج مدير المراسم الملكية على تعيين أحد الرقباء فى هذه الوظيفة، وفى حين كان مدراء المراسم الملكية يتغيرون بمعدل مرة كل خمسة أعوام بقى فاحصو المسرحيات فى وظائفهم لفترات أطول الأمر الذى أتاح لهم فرصة التحكم فى أساليب المسرح الإنجليزى ومضامينه مثل جون لاربنت John Larpent وجورج كولمان الأصغر (في الفترة من ١٨٢٤ إلى ١٨٣٦) ووليم بودهام دون William Bodham Donne في الفترة من ١٧٧٩ إلى ١٨٢٤. وكان شاغل وظيفة الرقيب يتمتع بنفوذ كبير بسبب كثرة مشاغل رئيسه الذى لم يكن فى العادة يتولى فحص أية مسرحية إلا فى حالات خاصة عندما يطلب منه هذا، وجرت العادة أن يوافق هذا الرئيس على قرارات مرءوسه بحذف مايراه من المسرحيات.

وفى العادة كان الفاحص العاقل يعرف ما يدور فى خلد رئيسه ويسايره مطبقا ما يراه فى مجال الأخلاق والسياسة، وفى العادة أيضاً اتسمت أفكار هذا الرئيس بالمحافظة، ولكن الاحتكاك بالرقيب بدأ بظهور عدد من المسرحيين المجددين الجسورين فى بداية القرن العشرين أمثال جورج برناردشو وهنريك إبسن، وكثيرا ما اشتكى المسرحيون إلى مدير المراسم الملكية من تعسف الرقيب الأمر الذى دفع رئيسه إلى التدخل لوقف شطط وغلواء مرءوسه. ولم يكن الرقباء على أية حال فوق مستوى الشبهات فقد كان البعض منهم مثل كولمان يقبلون الهدايا والرشاوى. وفى فترة عمله كرقيب لنحو خمسين عاما استطاع لاربنت أن يجمع طائفة كبيرة من المخطوطات التى قدمها المؤلفون المسرحيون إليه وضمها إلى ممتلكاته الخاصة.

وبعد صدور قانون تنظيم المسرح لعام ١٨٤٣ صارت وظيفة فاحص المسرحيات شاقة ومضنية بعد أن اعترف القانون بإنشائها لأول مرة واعتبرها القانون شيئا ثانويا ومجرد مساعدة يقدمها الرقيب إلى مدير المراسم الملكية. وبصدور هذا القانون تحددت رسوم فحص المسرحيات بحيث لم يعط للرقيب فرصة التلاعب، وبعد عام ١٨٣٢ أصبحت مهمته قراءة المسرحيات المؤلفة فى جميع أنحاء البلاد، بل إنه فى الفترة من عام ١٨٥٧ حتى ١٨٧٨ تولى مسئولية التأكد من سلامة مبنى المسرح وعدم تعرضه لأخطار الحريق، وذلك قبل أن تتولى هذه المسئولية هيئة أعمال العاصمة Metropolitan Board of Works ، وفيما بعد استعان فاحص المسرحيات بعدد من المساعدين تحت إمرته، ولكن وظيفة الفاحص المسرحى ألغيت رسميا بصدور قانون المسارح لعام ١٩٦٨ The Theatre Act (1968).



F

شكسبير للأسرة Family Shakespeare

ظهرت فى مدينة باث Bath بإنجلترا عام ١٨٠٧ طبعة من مسرحيات شكسبير بعنوان «شكسبير للأسرة» فى أربعة مجلدات دون أدنى إشارة إلى اسم محررها، ويعتبر هذا الكتاب إيذانا بذيوع ظاهرة انتشرت فى القرن التاسع عشر لتطهير الأعمال الأدبية الكلاسيكية مما يشوبها من بذاءات. وفى عام ١٨٠٩ نشرت صحيفة الكريستيان أوبزرفر خطابا بتوقيع محب للأشياء الغامضة جاء فيه أن توماس بودلر الطبيب السابق الذى يعيش فى جزيرة وايت Wight هو صاحب هذه الطبعة، ولكن جون ابن شقيق توماس بودلر نفى أن عمه المسئول عن تطهير الطبعة الشكسبيرية الصادرة بل نسب عملية التطهير إلى هنريتيا ماريا (هارييت) بودلر Henrietta Maria (Harriet). ومن الأمور التى رآها الباحثون مدعاة للغموض إحجام السيدة بودلر عن الاعتراف بأنها صاحبة الطبعة الشكسبيرية المطهرة، ومما يزيد من هذا الوضع غموضا امتناع شقيقها توماس بودلر عن كشف هوية الشخص الذى طهر «شكسبير للأسرة» من البذاءات، وليس هناك سوى تفسير واحد مفاده أن ثمة سيدة مهذبة آنذاك لم يكن من المفترض فيها استيعاب بذاءات النصوص الشكسبيرية حتى لو كان بهدف خذفها منها.

وقد تم حذف نحو عشرة فى المائة من النصوص الشكسبيرية حتى تصبح صالحة لقراءة العائلات المحترمة والسيدات المهذبات. وفى كتابها «شكسبير للأسرة» قامت السيدة بودلر بمعالجة عشرين مسرحية من مجموع المسرحيات الشكسبيرية البالغ عددها ٣٦ مسرحية، وبسبب عملية التطهير حذفت فقرات عديدة من مسرحية «هاملت»، أما مسرحية «روميو وجوليت» فقد استبعدت من الكتاب تماما، وصرحت السيدة بودلر أنها لا تهدف بحال من الأحوال إلى تدمير مسرحيات شكسبير بل سعت إلى إظهار عبقريته الخاصة وراء ركام من البذاءات، لذلك فقد حذفت من هذه المسرحيات عبارات القسم بالله وغيرها من القسم الدينى ناهيك عن التفكه على حساب الله.

ولم يثر كتاب «شكسبير للأسرة» أى اهتمام يذكر من جانب النقاد الذين أخذوا ينسبونه إلى توماس بودلر الذى أصدر عام ١٨١٨ طبعة شاملة ومنقحة شملت جميع مسرحيات شكسبير

الستة وثلاثين. وهكذا أضاف توماس بودلر الستة عشرة مسرحية الباقية إلى المسرحيات العشرين التى سبق لأخته هاريت أن عالجتها. وبوجه عام كان توماس بودلر أحن على النصوص الشكسبيرية من أخته فقد احتفظ ببعض الفقرات التى استبعدتها أخته، ورغم هذا فقد قام باستبعاد بعض مئات الأبيات التى لم تجد أخته غضاضة فى استبقائها، ولكنه أفسد معنى بعض المسرحيات بسبب ما أجراه عليها من حذف. واستبعد توماس بودلر أجزاء كثيرة من مسرحيات «روميو وجولييت» و«الملك لير» و «هنرى الرابع». ولكن الجزء الثانى من مسرحية «دقة بدقة» استعصى عليه حذف أى جزء منها فاضطر إلى ابقائها على ما هى عليه واكتفى بتحذير القارىء من قراءتها، وكذلك ذهب توماس بودلر إلى أن مسرحية. عطيل» برمتها لا تصلح للقراءة العائلية.

وسرعان ما تلاشى نفوذ نسخة هاريت لتحل محلها النسخة التى أعدها أخوها توماس، وساعد على ذلك انتشار المذهب الدينى البيوريتانى المتزمت، وبذلك أصبح كتاب توماس بودلر «شكسبير للأسرة» الكتاب الأول فى إنجلترا من حيث المبيعات وساعد أيضًا على ذيوع هذا الكتاب تلك الملاحقة التى استعرت حوله بين مجلتين هما Blackwoods Magazine و Edinburgh Review . فما أن هاجمت المجلة الأولى الكتاب حتى تصدت لها المجلة الثانية للدفاع عنه، وقد ظهرت ثلاث طبعات من نسخة توماس بودلر قبل وفاته عام ١٨٥٠، وشجع نجاح التجربة بعض المؤلفين الآخرين على السير فى نفس الطريق وإصدار نسخ مطهرة من المسرحيات الشكسبيرية بلغ عددها خمسين نسخة مختلفة حتى عام ١٩٠٠، والجدير بالذكر أن سونبرن Swinburne قال إن بودلر أسدى أعظم وأجل خدمة لشكسبير، ولكن بحلول عام ١٩١٦ فقدت طبعة توماس بودلر رونقها بعد أن تعرضت لهجوم مجلة English Review القاذع عليها.

أبو كاندور Father of Candor

فى عام ١٧٦٤ وفى أعقاب القضية المرفوعة ضد جون ويلكس نتيجة إصداره العدد ٤٥ من مجلة «البريطانى الشمالى» ظهرت نبذة واضحة المحافظة تحت اسم كاندور Candor حملت العنوان التالى: «خطاب من كاندور إلى المعلن العمومى»، ودعت هذه النبذة إلى المحافظة على الأوضاع

الراهنة الخاصة بحرية التعبير وإلى ضرورة فرض الرقابة على المادة قبل نشرها وليس بعد نشرها ولم ير كاندور سببا يدعو الناس العاديين إلى التدخل فى الأمور العامة لأن مثل هذا التدخل قمين بأن يفضى إلى الإباحية والفوضى.

وانبرى للرد على كاندور كاتب مجهول الهوية نشر تحت اسم أبو كاندور المستعار كتاباً صغيراً بعنوان «بحث فى المذهب الذى انتشر مؤخراً بخصوص القذف وأوامر القبض والتفتيش ومصادرة الصحف» وقد ظهرت فى هذا الكتاب الصغير سبع طبعات فى الفترة بين ١٧٦٤/ ١٧٧١.

يتضمن هذا الكتاب هجوم رجل إنجليزى لأول مرة ضد قوانين القذف والتشهير السائدة، فقد رأت النبذة أن ما تسميه الحكومة قذفا كان أمرا حيويا لتنشيط الحريات العامة التى لم يكن لثورة ١٦٨٨ بدونها أى أثر والتى ما كان بدونها للمذهب البروتستانتى أو الحرية المدنية أن تقوم لها قائمة. ورأت هذه النبذة أن المحلفين وليس القضاة الذين يعينهم الملك أقدر على الحكم على مدى الذنب فى قضايا القذف والتشهير، وأضاف أبو كاندور إن القذف لا يعتبر انتهاكا للسلام الاجتماعى، غير أن أبا كاندور فشل فى التأثير فى السلطات الحاكمة فقد استمر قانون القذف دون تبديل أو تغيير حتى عام ١٨٤٣.

الألفاظ القذرة Filthy Words

فى أكتوبر عام ١٩٧٣ سجل الممثل الكوميدى الأمريكى جورج كارلن George Carlin على الهواء مباشرة مونولوجا مدته ١٢ دقيقة بعنوان «الألفاظ القذرة» أمام جمهور الحاضرين فى أحد مسارح كاليفورنيا، وأحصى المونولوج الألفاظ الإنجليزية البذيئة التى لا يصح لأى متكلم أن يتفوه بها أمام الملأ، ثم قامت احدى محطات الإذاعة فى نيويورك بإذاعة هذا المنولوج يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٧٣، وبينما أحد الآباء يقود سيارته بصحبة ابنه استمع إلى هذا المنولوج فاستاء من ذلك وتقدم بشكوى ضد محطة الإذاعة إلى لجنة الاتصالات الفيدرالية، وقررت هذه اللجنة أن المنولوج ليس بذئيا ولكنه غير مهذب ومسىء بشكل واضح، وأيضاً ذكرت هذه اللجنة أنها سوف تسجل اعتراضها فى ملف محطة الإذاعة المشكو فى حقها فضلاً عن أنها سوف تنظر فى الأمر لتقرر فى المستقبل

اتخاذ مزيد من الاجراءات القانونية ضدها، واستأنفت محطة الإذاعة ضد القرار الصادر عن لجنة الاتصالات الفيدرالية وانعقدت محكمة الاستئناف لتصدر عام ١٩٧٨ حكما بأن الحديث المذاع ليس بذيئا ولكنه غير مهذب وأن من حق لجنة الاتصالات الفيدرالية أن تضع اعتراضها فى ملف محطة الإذاعة التى بثته.

التعديل الأول للدستور الأمريكى First Amendment

فى عام ١٧٩١ تم إدخال التعديل الأول للدستور الأمريكى كجزء من القانون الكافل للحقوق وينص هذا التعديل على توفير الضمانات الجوهرية للمواطن الأمريكى بحرية التعبير، ومن ثم فإن هذا التعديل يعتبر أساس كافة التشريعات اللاحقة فى مجال هذه الحرية، وينص هذا التعديل على مايلى:

«لا يقوم الكونجرس باستنان قانون يتصل بالمؤسسات الدينية أو بمنع حرية ممارساتها أو الانتقاص من حرية التعبير أو الصحافة أو حق الناس فى الاجتماع السلمى والالتماس لدى الحكومة لإزالة أسباب شكوى المواطنين».

مؤتمر التعديل الأول للدستور الأمريكى First Amendment Congress

يضم هذا المؤتمر نحو ٥٠ ألف عضو فى حقل الصحافة ووسائل الإعلام، ويهدف المؤتمر إلى توعية الجمهور بالضمانات التى يكفلها التعديل الأول للدستور الأمريكى فى مجال حرية التعبير والصحافة فضلاً عن توعية الناس بأن «الإيمان بالحرية الشخصية ليس قاصرا على الصحفيين والإعلاميين ومحطات الإذاعة ولكنه يمثل حقا جوهريا لضمان استجابة الحكومة لإقامة حوار بين الصحافة والناس وتعليم حقوق المواطنة ومسئولياتها فى المدارس والحصول على مؤازرة الجمهور للتصدى لمحاولات الحكومة لتقييد حتى المواطن فى الحصول على المعلومات». ويعمل المؤتمر الخاص بالتعديل الأول للدستور على الصعيدين القومى والمحلى بمشاركة الجمهور فى حل مشاكل مصداقية وسائل الاعلام وحيدتها وعدالتها ودقتها وموضوعيتها.

قضية فيسك ضد ولاية كانساس (١٩٢٧) Fiske V. State of Kansas

يعرف الجزء الأول من قانون السندكالية الاجرامية فى ولاية كانساس هذه السندكالية بأنها ذلك المذهب الذى يدافع عن الجريمة واستخدام العنف البدنى وإشعال الحرائق وتدمير الممتلكات والتخريب أو أية أفعال وطرائق غير قانونية بهدف تحقيق ثورة صناعية أو سياسية للحصول على مكسب.

وأيضًا يعتبر الجزء الثالث من هذا القانون جناية التحريض الشفهى أو المكتوب على ارتكاب العنف وتحبيذه.

وفى عام ١٩٢٧ وجهت ولاية كانساس تهمة السندكالية الإجرامية إلى عامل اسمه فيسك حاول تجنيد الأعضاء للانضمام إلى نقابة عمال الصناعة وهى فرع من التنظيم الدولى لعمال الصناعة Industrial Workers of the World وأدانته المحكمة فى ولاية كانساس، غير أن المحكمة العليا الأمريكية برأته من هذه التهمة قائلة إن الولاية تعسفت فى تطبيق هذا القانون عليه لأنه لا يتوفر لديها دليل على سعيه إلى تحقيق ثورة صناعية أو سياسية، ومن ثم رأت المحكمة العليا الأمريكية أن تطبيق القانون على هذا النحو يعتبر ممارسة تعسفية غير معقولة من جانب سلطات الولاية البوليسية فضلاً عن أنه انتهاك لحرية المتهم دون مبرر».

فلوبيرت (جوستاف) ١٨٢١-١٨٨٠ Fleubert (Gustave)

كان جوستاف فلوبير – وهو واحد من أعظم الروائيين الفرنسيين فى القرن التاسع عشر – ابن طبيب فرنسى مشهور. نشر فلوبير روايته المعروفة «مدام بوفارى» عام ١٨٥٧ وهى تروى قصة زوجة زانية لطبيب أرياف انتهى أمرها إلى الانتحار. واعتبر نشرها انتهاكا للفضيلة والأخلاق الحميدة.،وتم تقديم مؤلفها وناشرها وطابعها إلى المحكمة ولكنها برأت ساحته من تهمة البذاءة والإنحلال واستشهدت المحكمة ببعض فقرات الرواية التى استطاعت إثبات بذاءتها غير أنها عجزت عن إثبات بذاءة الرواية فى مجملها، ولم تتأثر الكنيسة الكاثوليكية على الاطلاق بهذه التبرئة فقد استمرت فى وضع الرواية ورواية سالامبو Salammbo (١٨٦٢) على قائمة الكتب المحظورة.

ولم يكن وضع فلوبير فى الولايات المتحدة أحسن حالا. ورغم أن جون س. سمر رئيس جمعية النهى عن المنكر الأمريكية فشل فى حظر «اغراء سانت أنتونى» المكتوبة عام ١٨٧٤ فإن إدارة الجمارك الأمريكية عام ١٩٣٤ ضبطت الكتاب الذى ألفه فلوبير عن مغامراته أيام الشباب بعنوان «نوفمبر» ولكنها أقلعت عن تقديم هذا الكتاب إلى المحاكمة، ومن جانبه حاول رئيس جمعية النهى عن المنكر عام ١٩٣٥ الحصول على إدانة للكتاب ولكن المحكمة لم تستجب له، فقد رأى القاضى الأمريكى الذى نظر القضية أن معيار البذاءة تغير من وقت إلى آخر ومن مكان إلى آخر، وعلى أية حال ظلت المنظمة القومية للأدب المهذب فى أمريكا تضع رواية «مدام بوفارى» على القائمة السوداء حتى نهاية العقد الخامس من القرن العشرين.

فيلم «الجسد» Flesh

اسم فيلم أمريكى أنتجه أندى وارهول Andy Warhol – أو بتعبير أدق مساعده Paul Morrissey عام ١٩٦٩، وتدور قصة هذا الفيلم حول شاب قام بأداء دوره الممثل Joe D'Alessandro الذى احترف دعارة الشذوذ الجنسى حتى يتمكن من إعالة زوجته وطفله، والفيلم يفيض بصور العرى بين الذكور والإناث فضلاً عن إفراطه فى استخدام اللغة البذيئة.

وفى نفس العام وصل الفيلم إلى إنجلترا غير أن الرقيب الإنجليزى واسمه جون ترفيليان John Trevelyan اقترح على الموزع عدم محاولة الحصول على تصريح بعرضه من الهيئة البريطانية للرقابة على الأفلام لأن هذه الهيئة سوف ترفض التصريح بشكل قاطع، ولكن الموزع لم يعبأ بذلك وسلم نسخة من الفيلم لعرضه فى نادى السينما التابع لدور العرض المفتوحة Open Space Theatre، واستقبل كثير من النقاد الفيلم بالاستحسان وحضره جمهور كبير من المشاهدين، علما بأن مجلة نيويورك تايمز اختارته كواحد من أفضل عشرة أفلام فى ذلك العام.

وضاقت إنجلترا ذرعا بفيلم «البدن»، وفى يوم ٣ فبراير ١٩٧٠ هاجمت قوة مكونة من ٣٢ رجلا

من رجال الشرطة بقيادة المفتش العام الفيلم أثناء عرضه فى دار العرض المفتوحة وقاموا بمصادرته ومصادرة بعض أجزاء آلة العرض، فضلاً عن أنهم صادروا الاسطوانات والأوراق الموجودة فى النادى وأثارت هذه المداهمة مناقشة فى مجلس العموم الذى ناقش بعض الاستجوابات المقدمة بهذا الشأن، والغريب أن الرقيب تريفليان أخبر الصحافة أنه يؤيد عرض الفيلم أمام أعضاء النادى ويستنكر مداهمة البوليس لدار العرض.

وفى بادىء الأمر هددت السلطات برفع قضية ضد عرض الفيلم عملا بقانون المطبوعات البذيئة ولكنها سرعان ما عدلت عن هذا واكتفت بإرسال جميع الأوراق المتصلة بالموضوع إلى مجلس مدينة لندن الكبرى للنظر فى أمر اتخاذ الاجراءات القانونية طبقا لقانون العروض السينمائية الصادر عام ١٩٠٩ . وفى ٢ مارس ١٩٧٠ قام المجلس المشار إليه باستدعاء ثلما هولت Thelma Holt وتشارلس مارويتز Charles Marowitz المسئولين عن دار العرض المفتوحة وتوجيه اللوم إليهما لعدم مراعاتهما بعض اللوائح الخاصة بتنظيم النوادى، وفى أواخر مايو من نفس العام ظهر هذان المسئولان أمام قضاة محكمة هامبستد Hampsteed حيث اعترفا بذنبهما فوقعت المحكمة عليهما غرامتين وألزمتهما بدفع مصاريف القضية، وتولى مخرج الفيلم وارهول عنهما دفع الغرامتين ومصاريف القضية.

«عنبر إلى الأبد» Forever Amber

فى عام ١٩٤٦ سعت ولاية ماسا شوستس بالولايات المتحدة إلى فرض الحظر على رواية تاريخية رومانسية من تأليف كاثلين وينسور Kathleen Winsor بعنوان «عنبر إلى الأبد»، وهو أول كتاب تقاضيه هذه الولاية طبقا لقانون البذاءة الذى كانت قد استنته مؤخرا عام ١٩٤٥، والجديد فى هذا القانون الذى اتبعته الولاية هو رفع قضية ضد بيع أى كتاب بذىء لأى شخص راشد عن طريق وكيل النيابة أو النائب العام بحيث تقتصر القضية على الكتاب المباع ولا تشمل الموزع. وتولى المدعى العام الأمريكى جورج رويل George Rowell اتهام مؤلفة الرواية بالبذاءة لأنها تضمنت سبعين إشارة إلى المضاجعة الجنسية وتسعة وثلاثين إشارة إلى الحمل غير الشرعى وسبع إشارات إلى الاجهاض وعشرة أوصاف للنساء أثناء خلعهن الملابس وتغييرها وأيضًا

الاستحمام أمام الرجال وخمس إشارات إلى العلاقات الجنسية المحرمة بين ذوى الأرحام وثلاثة عشر إشارة هازئة بالزواج وتسعة وأربعين فقرة متنوعة موضوع اعتراض، غير أن المدعى العام رويل خسر القضية وحكم دوناهيد Donahue القاضى بمحكمة ماساتشوستس العليا بأن الرواية جالبة للنوم أكثر من كونها مثيرة للجنس، فضلاً عن أنها تغرى قارءها بالنوم ولا تغريه بمضاجعة الجنس الآخر.

مطبعة فروتيون Fortune Fress

فى عام ١٩٣٣ قام البوليس البريطانى بمداهمة مطبعة فورتيون فى لندن التى نشرت كتبا جديدة لبعض المؤلفين المجهولين إلى جانب بعض الكتب القديمة المعروفة، وغالبا ما كانت هذه الكتب ترجمات، وقد تم ضبط عدد كبير منها وبعرض الأمر على قاضى محكمة شرطة وستمنستر . رونالد باول A.Ronald Powell أدانها جميعا. وتشمل مجموعة الكتب المدانة أربع روايات معاصرة ومرشد فى شئون الجنس إلى جانب كتاب يضم قصيدتين نسبتا خطأ إلى الشاعر الكبير اللورد بيرون، وبالإضافة إلى هذا كانت هناك ترجمات لأربع روايات فرنسية منها رواية «الواطئة» La Bas تأليف هو سمان J.K. Huysmans وعدد من المؤلفات التاريخية، والكتاب الوحيد الذى لاشك فى بذاءته كان نسخة منقاة من الشوائب من «رجوع الشيخ إلى صباه».

مؤسسة الارتقاء بالتليفزيون Foundation to Improve Television

تأسست هذه المؤسسة فى مدينة بوسطن بولاية ماساشوسيتس بأمريكا عام ١٩٦٩ بهدف الارتقاء بمستوى البرامج التليفزنية وتنقيتها من مشاهد العنف حتى لا تعود بالضرر على الأطفال والشباب.

كتاب الشهداء تأليف فوكس Foxe's Book of Martyrs

ظهر هذا الكتاب لأول مرة باللغة اللاتينية فى استراسبورج عام ١٥٥٩ ثم بالإنجليزية عام ١٥٦٣، وهو مجلد ضخم كان يحمل العنوان الطويل التالى:

«أفعال وآثار الأيام الأخيرة الخطرة التى تمس أمور الكنيسة، وقد قام الكاهن والمطبعجى جون

فوكس (١٥١٦-١٥٨٧) بتأليفه، وقد ظهرت منه ثلاث طبعات متعاقبة عام ١٥٧٠و ١٥٧٦ و ١٥٨٣. ثم ظهرت بعد وفاة فوكس طبعة أخرى عام ١٦٤١ قام ابنه بتحريرها، والكتاب يتضمن تاريخا للكنيسة المسيحية مع التركيز على شهدائها وخاصة البروتستانت الذين قامت الملكة مارى بتنفيذ حكم الاعدام فيهم. والكتاب هجوم على أتباع النظام البابوى الذين لا يتورعون عن اضطهاد كلمة الحق سبحانه وتعالى. ولم يتعرض هذا الكتاب للحظر أو المصادرة ولكنه ألقى الضوء الغامر على الرقابة التى تفرضها الكنيسة الكاثوليكية الرومانية على عدد كبير من الكتب البروتستانتية مثل كتابات Miles Coverdak و George Joy وTheodore Baselle الشهير باسم Thomas Beacon و William Tindall و Tohn Frith وTurner William و Barnes Robert و Richard Tracey و John Bale الشهير بـ Haryson و John Goughe و Roderick mors ومارتن لوثر Luther وآخرين.

فرانس(أناتول) ١٨٤٤-١٩٢٤ France (Anatole)

اسم هذا الأديب الفرنسى الكبير جاك أناتول ثيوبولت Jacques Anatole Thibault بلغ ذروة مجده وتألقه الأدبى عام ١٨٩٠، وهو ابن بائع كتب فى باريس نشر أولى رواياته الناجحة عام ١٨٨١ بعنوان «جريمة سيلفستر بونارد Le Crime de Sylvestre Bonnard. وفى عام ١٨٩٣ نشر أناتول فرانس كتابين فى مجلد واحد هما «مطبخ فى العهد البادوكى» La Rotisserie de la reine Padauque وآراء مسيوجيرومى كونارد Les Opinions de M. Jerome Coignard التى حاول أن يرسم فيها صورة للعقل الفرنسى والحساسية الفرنسية فى القرن الثامن عشر، ونشر فى الفترة من ١٨٩٧و ١٩٠١ أربع روايات تشمل «التاريخ المعاصر» الذى يدور حول أستاذ ريفى اسمه مسيوبرجير Bergeret يتميز بشدة الملاحظة، وتقدم هذه الروايات الأربع نوعا من الخيال أو الفانتازيا الهجائية حول تطور المجتمعات والمؤسسات الإنسانية، ويعتبر كتابه «الآلهة العطشى» (١٩١٢) Les Dieux ont Soif أكثر أعماله شعبية ورواجا، وهو دراسة لما تورطت فيه الثورة الفرنسية من غلواء وشطط. وفى عام ١٩٢١ منح فرانس جائزة نوبل للأدب، ورغم محافظة اناتول فرانس وشدة عدائه لإميل زولا بسبب تحرر زولا الفكرى فإن أعمال فرانس تعرضت فى جزء منها للحظر، كما أن الكنيسة الكاثوليكية

الرومانية حظرت كل مؤلفاته عام ١٩٢٢ فضلاً عن أن ايرلندا حظرت عام ١٩٥٣ روايته «قصة الممثل الصامت» The Mummer's tale.

ثمرات الفلسفة Fruits of Philosophy

في عام ١٨٧٦ أدين بائع كتب في بريستول بإنجلترا بتهمة انتهاك قوانين البذاءة بسبب بيع كتاب «ثمرات الفلسفة : مقال حول المشكلة السكانية » تأليف تشارلس نولتون Charles Knowlton. ومؤلف الكتاب طبيب أمريكي له شهرته دافع عن ممارسات منع الحمل. واستمر كتابه يوزع في إنجلترا لمدة أربعين عاما دون أية مشاكل أو اعتراضات، ولكن الكتاب عند نشره عام ١٨٣٢ وجد من يعترض على تداوله في ولاية ماساشوستس بأمريكا حيث صدر أمر بحظره لسببين الأول دعوته الفتيات إلى استخدام موانع الحمل بدلا من توخي الطهارة في شئون الجنس، والثاني رخص ثمن الكتاب الأمر الذي جعله في متناول أيدي الشرائح الفقيرة في المجتمع، وكان المالك للوحات الكتاب واكليشيهاته رجل يدعى تشارلس واتس Charles Watts زميل الملحد والمصلح الاجتماعي المعروف تشارلس برادلاف (١٨٣٣-١٨٩١)، ونصح برادلاف زميله واتس بالمثول أمام محكمة الأولد بايلي في لندن والاعتراف أمامها بأنه ناشر كتاب نولتون.

وتحدد شهر يناير ١٨٧٧ موعدا لنظر القضية حيث اعترف واتس بأنه مذنب فأفرجت عنه المحكمة بكفالة قدرها ٥٠٠ جنيها وذكرت المحكمة أن نشر التفاصيل الفسيولوجية الخاصة بالجنس يعتبر خرقا للقانون، ورغم أن برادلاف قطع علاقته بواتس فإنه قرر أن يحارب بمفرده ضد هذا الحكم، وإمعانا منه في تحدي حكم المحكمة اشترك برادلاف مع سيدة متحررة تدعى أني بيسانت (١٨٤٧-١٩٣٣) Annie Besant بإعادة نشر «ثمرات الفلسفة» حيث احتفظا بتفاصيل الجنس الفسيولوجية ولكنهما استبعدا الرسومات التوضيحية من الكتاب فقبض البوليس عليها وقدمها إلى المحاكمة في محكمة كونيز بنش، وفي ١٨ يونيه ١٨٧٧ انعقدت المحكمة للنظر في القضية فقالت هيئة المحلفين : «إننا نرى بإجماع الآراء أن الكتاب في مجموعه يهدف إلى الحط من شأن الأخلاق، ولكننا في نفس الوقت نبرىء المتهمين من أية دوافع فاسدة في نشره . »وفسر القاضي السير الكسندر كوكبرن Cockburn هذا الموقف على أنه حكم بالإدانة ورغم هذا فقد كان مستعدا

لإطلاق سراح المتهمين دون إنزال أى عقاب بهما، ولكن الادعاء أبلغه بأن مسز بيسانت عزمت على إعادة نشر الكتاب ولهذا حكم القاضى على المتهمين بالحبس لمدة ستة أشهر وأن يدفع كل منهما غرامة قدرها ٢٠٠ جنيها وتم الإفراج عنهما بكفالة فى انتظار الاستئناف الذى حكم بإلغاء الحكم فى فبراير ١٨٧٨ ، وزاد هذا من مبيعات الكتاب فارتفعت من بضع مئات من النسخ إلى ١٢٠,٠٠٠ ألف نسخة.

فراي (جون) Fry (John)

كان جون فراى - وهو عضو فى مجلس العموم البريطانى - أحد القضاة فى المحكمة العليا التى حاكمت ملك إنجلترا تشارلس الأول، وفى عام ١٦٤٨ كتب هذا الرجل نبذة بعنوان «العار على موجه الاتهام». وتتضمن هذه النبذة ردا على اتهام زميل له فى مجلس العموم اسمه الكولونيل دونز Downes بالتجديف فى أحد أحاديثه الخاصة، وأدى هذا الاتهام إلى إيقاف فراى عن عضوية مجلس العموم، وكتب الدكتور تشينيل Cheynel عميد كلية سانت جون بأكسفورد ردا دحض فيه ما أورده فراى فى نبذته فرد عليه فراى بنبذة أخرى بعنوان «رجال الإكليروس على حقيقتهم» The Clergy in their True Colours(١٦٥٠) تتضمن هجوما سافرا ومباشراً على رجال الدين معتبرة إياهم رسل ضلال، وليسو رسل هداية، وأضاف أنه لا يرى فرقا بينهم وبين المغفلين والأوغاد الذين يرسم المسرح صورة لهم، وناقش مجلس العموم محتويات النبذتين اللتين كتبهما فراى فوجدهما فاضحتين ولهذا قام يوم ٢١ فبراير ١٦٥١ بعزله من البرلمان وأصدر أمرا إلى عشماوى بحرق النبذتين.

G

جابلر (مل ونورما) Gabler (Mel and Norma)

تطوع الزوجـان الأمريكيـان مل ونورمـا جـابلر من تلقاء نفسيهـمـا لحمـاية حمى الأخـلاق فى الولايات المتحدة الأمريكية ،فقد اضطلعا بشن حملة فى طول البلاد وعرضها لحظر الكتابات التى اعتبراها منافية للأخلاق. عمل مل جابلر البالغ من العمر ستة وستين عاما لمدة تسعة وثلاثين سنة ككاتب فى شركـة إكسـون Exxon فى احـدى مـدن شـرق ولاية تكسـاس وكـان الرجل وزوجتـه – يعاونهما سبعة أشخاص – يتصلان عن طريق البريد بأنصارهما البالغ عددهم أثنى عشر ألف فرد لتنبيههم إلى أية مادة يعتبرانها منافية للأخلاق، كما كانا يصدران مجلة دورية وقائمة سوداء باسم «نصوص مقدمة إلى المحـاكمة» تحصى الكتب غير اللائقة. واستطاع الزوجان تكوين شبكة اتصالات واسعة من الآباء وأولياء أمور الطلبة تطالب باستبعاد تلك المقررات التعليمية والكتب التى يرون أنهـا السبب فى تدهور الأخـلاق وارتفـاع نسبـة الحـمل بين المراهقات وانتشـار الأمـراض التناسلية، وبذلك تماثلت أهداف هذه الشبكة مع أهداف بعض المنظمات القومية مثل «الأغلبية الأخلاقية» Moral Majority ومؤتمر النسر Eagle Forum وشبكة الإذاعة المسيحية Christian Broad Casting Network التى تسعى إلى حظر الكتب غير اللائقة وتطهير المقررات الدراسية.

يقول جابلر وزوجتـه «نحن نشعر بالأمـان مع الكتب القديمة» وذهبا إلى أن الكتب المدرسية الحالية تدمر الشعور الوطنى ونظام المبادرة والسوق الحر والدين وسلطة الآباء والأمهات، فضلاً عن أن الكتب المنشورة فى نظرهما تتسم بالسلبية فى مناقشة الموت والطلاق والانتحار كما أنها تدمر القيم المطلقة بتساؤلاتها المتشككة، والجدير بالذكر أن جابلر وزوجته لعبا دوراً حيوياً فى توسيع دائرة المطالبين بإلغاء التعليم الجنسى فى المدارس وعدم تدريس نظرية التطور فيها. باختصار أراد جابلر وزوجته تطهير النظام التعليمى من كل أثر للإلحاد والمذهب الإنسانى العلمانى.

جاليليو (١٥٦٤-١٦٤٢) Galileo

جـاليليـو عـالم إيطالى درس الطب والفلسفـة والرياضـيـات والفلك إلى جـانب شغفـه باليـونانيـة واللاتينية والشعر والموسيقى والرسم، ويكمن إنجازه الرائع فى أنه أول من اكتشف قوانين الديناميكا

عن طريق دراسته لحركة سقوط الأجسام. كان جاليليو على علاقة حسنة مع الكرسى البابوى فى روما فى بادىء الأمر ولكن هذه العلاقة تدهورت عندما نشر كتابه المشهور «حوار» عام ١٦٣٢ فقد كلف البابا لجنة تتولى فحص هذا الكتاب واستدعته محكمة التفتيش للتحقيق معه فقد ذهب فى كتابه إلى أن الأرض تدور فى حين أن الكنيسة آمنت بالفلك البطليموسى القائم على ثبات الأرض ودوران الشمس حولها، آمن جاليليو بصحة نظرية كوبر نيكوس ولكنه خشى من الاعتراف بها، وتعرض لاضطهاد محاكم التفتيش له فزجت به فى السجن لبضعة أشهر ولكنها ما لبثت أن أفرجت عنه. (انظر د. رمسيس عوض : «الإلحاد فى الغرب» دار سينا للنشر القاهرة ودار الانتشار العربى بيروت ١٩٩٧).

رواية جاميانى أوليلة من الإفراط Gamiani, ou une nuit d'exces

عنوان أهم رواية فى الأدب الفرنسى المكشوف تظهر فى القرن التاسع عشر، ويقال إن مؤلفها هو الشاعر المعروف الفريد دى موسيه Alfred de Musset (١٨١٠–١٨٥٧)، وقد نشرت لأول مرة عام ١٨٣٣، وكانت السلطات فى كل من فرنسا وإنجلترا تقوم بضبطها وتدميرها على نحو منتظم. وتدور أحداث الرواية حول بطلة تدعى الكونتيسة دى جاميانى التى تنغمس بكل جوارحها فى شهوات الجنس، ويقال إن حياتها الشهوانية أقرب ما تكون إلى حياة الكاتبة الفرنسية المعروفة جورج صاند (١٨٠٤–١٨٧٦) George Sand وتعالج الرواية ممارسة السحاق والاغتصاب والعربدة داخل أحد الأديرة، فضلاً عن مضاجعة الحيوانات، وتنتهى الرواية بانتحار الكونتيسة دى جاميانى بتناول السم، والكتاب لا تزيد عدد صفحاته عن الثلاثين صفحة ويتخذ شكل حوار بين مرأتين سحاقيتين ترويان مغامراتهن الجنسية الشاذة والكتاب يحتوى على رسوم شهوانية، وقد أعيد طبعه عدة مرات فى طبعات ورسوم توضيحية فاخرة.

جوتييه (ثيوفيل) ١٨١١-١٨٧٢ Gautier (Theophile)

ألف ثيوفيل جوتييه رواية بعنوان «مدموازيل دى موبان» Mademoiselle de Maupin التى نشرت فى باريس عام ١٨٣٥. وفى يوم ١٧ نوفمبر ١٩١٧ اشترى جون. سى. سمر Summer من جمعية نيويورك للنهى عن المنكر نسخة من هذه الرواية من صاحب مكتبة فى نيويورك اسمه

هالسى Halsey، وقرأ سمر الرواية ليسوق بعض فقراتها كدليل على البذاءة وخضوعها للمادة رقم ١١٤١ من قانون العقوبات الخاص بمدينة نيويورك لعام ١٨٨٤ . وفى المحكمة قرر القاضى أن سمر لا يستند إلى أية أسباب فى توجيه هذا الاتهام وعندئذ قام هالسى برفع دعوى ضد سمر وطالبه بدفع تعويض له عما لحق به من ضرر، وتعرف هذه القضية بقضية هالسى ضد جمعية نيويورك للنهى عن المنكر (١٩٢٢).

Halsay V. New York Society for the Suppressiom of Vice

وقد لحقت هزيمة نكراء بسمر عندما ذهب معظم القضاة فى المحكمة إلى أن سمعة جوتييه كأديب لا تتأثر بما أثير من لغط حول روايته، ولكن أحد القضاة خالف زملاءه فى الرأى وأدان المؤلف ووصفه بالإنحلال قائلا إنه لم ينقذ روايته من الملامة والتقريع الذى تستحقه سوى أسلوبها الراقى وأقوالها البديعة وألفاظها العاطرة.

أخبار شواذ الجنس Gay News

هذه الصحيفة لسان حال شواذ الجنس، تأسست فى بريطانيا عام ١٩٧٢، نشر فيها جيمس كيرك أب James Kirke up فى العدد ٩٦ الصادر فى ٣-١٦ يونية ١٩٧٦ قصيدة بعنوان: «الحب الذى لا يجرؤ على البوح باسمه». وتصور هذه القصيدة انغماس المسيح فى علاقات مثلية مع جندى رومانى، وترى القصيدة أنه مع تحرر شواذ الجنس من عقدة الخوف لم يعودوا يشعرون بالخجل أو العار من شذوذهم، كما أنه لم تعد هناك حاجة لإخفاء شذوذهم وراء كلمات خفيفة الوقع مثل ما أورده اللورد الفريد دوجلاس Alfred Douglas عشيق أوسكار وايلد فى سوناتته التى تدور حول الشذوذ الجنسى، ونشرت الصحيفة أيضًا صورة للمسيح بعد انزاله من الصليب رسمها تونى ريفز Tony Reeves، ورغم أنها صورة تقليدية للسيد المسيح فقد تعمد الرسام تضخيم أعضائه التناسلية بشكل غير عادى.

ولم ترق القصيدة التى اتخذت شكل مونولوج درامى تتخلله اللغة العامية فى عيون النقاد ولم يجدوا أنها تتضمن إساءة بالغة غير أن السيدة مارى هواتيهوس Mary Whitehouse استشاطت

غضبا فرفعت فى نوفمبر ١٩٧٦ قضية ضد صحيفة «أخبار شواذ الجنس» متهمة إياها بالكفر والتجديف وأيضًا ضد محررها دينيس ليمون Denis Lemon وموزعها (الذى سقطت التهمة عنه) . وعندما بدأت المحاكمة فى يوليو ١٩٧٧ فى محكمة الأولد بايلى أصاب الاضطراب الدفاع نظرًا لشيوع ظاهرة التجديف فى الحياة الحديثة، غير أن رافعة الدعوى السيدة هوايتهاوس لم تنل تأييد المدعى العام لها، ولكنها استطاعت بذكائها استغلال سخط عامة الناس على شواذ الجنس الذين يصرحون علنا بشذوذهم وركزت هجومها على الجريدة ومحررها وأهدافها المستهجنة وليس على ناظم القصيدة كيرك أب وهو رجل أكاديمى محترم وعضو فى الجمعية الملكية للأدب.

ولم يُسمح للخبراء الإدلاء بشهاداتهم فى قضية التجديف ولكن شاهدين حضرا للدفاع عن ليمون. وذهب الادعاء إلى أن هذه القصيدة القذرة واضحة التجديف وضوح النهار، وقد طرح القاضى كنج هاملتون King Hamilton على هيئة المحلفين عدة تساؤلات مثل هل يرى المحلفون أن الله يحب أن يشاهد نفسه بالصورة التى رسمتها القصيدة له؟ وهل أصابتهم الصدمة عندما طالعوا القصيدة لأول مرة، وهل كانو سيشعرون بالفخر أو الخجل لو أنهم قاموا بكتابتها؟ وهو يمكن لهم تلاوة القصيدة على جمع من المسيحيين دون أن تحمر وجوهم خجلا. وبعد المداولة قررت هيئة المحلفين أن الاتهام سليم فوقعت المحكمة غرامة قدرها ٥٠٠ جنيه على ليمون وحكمت عليه بالسجن لمدة تسعة شهور مع وقف التنفيذ، وتم تغريم الصحيفة ألف جنيه وحكم عليها بدفع ٢٠ ألف جنيه كمصاريف للقضية وعندما استأنفت الجريدة هذا الحكم قضت محكمة الاستئناف بتأييد الحكم بخمسة أصوات ضد ثلاثة.

جاي(جول) Gay (Jules)

كان جول واحدا من أهم الناشرين للأدب الجنسى المكشوف فى أوروبا فى منتصف القرن التاسع عشر. بدأ بالنشر فى باريس حيث طاردته السلطات فاضطر إلى الانتقال إلى بروكسل ثم جنيف ثم تورين ونيس وسان ريمو ليستقر فى نهاية الأمر فى بروكسل فى منتصف العقد الثامن من القرن التاسع عشر. تعرض جول للمقاضاة على نحو متكرر، الأمر الذى أدى إلى مصادرة مخزونه من الكتب البذيئة وفرض الغرامات عليه، وعندما تعرض عام ١٨٦٣ لمثل هذه الخسارة أثناء وجوده

فى باريس احتفل بهذه المناسبة عن طريق نشر مجلد فخم بعنوان «قضايا ضد القوائم الببليوجرافية النادرة» (١٨٧٥) ولم ينشر أكثر من مائة نسخة من هذا الكتاب إلا وقام البوليس الإيطالى بمصادرة وإحراق خمسين نسخة منها. وفى فترة إقامته فى تورين أسس جاى جمعية أطلق عليها «جمعية محبى الكتب الدوليين» التى لم تضم غير جاى نفسه وابنه جين Jean ولم تكن هذه الجمعية سوى غطاء لنشر عدد من الكتب الجنسية الفاضحة التى كانت تقوم على اعادة طبع نبذات بذيئة يرجع تاريخها إلى الثورة الفرنسية. نشر جاى عددا من الأعمال المثيرة للجنس التى يعتبر معظمها من كلاسيكيات القرون الباكرة ثم قام بكتابة مقدمات لها، وكان بين مطبوعاته كتاب Caquire تأليف دى فير سير M.de Vessaire وهى عبارة عن هجاء بذىء لرواية فوليتر Zaire المنشورة عام ١٧٨٠ ونوكريون Nocrion التى سبق نشرها فى القرن الثامن عشر ويعتبر جاى من رواد إعداد القوائم الببليوجرافية المثيرة للجنس مثل «ببليوجرافية الكتابات الخاصة بالعشق عند النساء والأزواج» Bibliographie des Ouvrages relatifs a l'Amour,aux Femmes, au Marriage et des Facetieux.

وقد سبق الفرنسى جان أشبى Ashbee الإنجليزى فى محاولة حصر عناوين الكتب والتعليق على مضمون أكبر عدد منها باللغتين الفرنسية والإنجليزية وبعض اللغات الأخرى القديمة والحديثة. وترجع النسخة الأصلية التى تتكون من ١٥٠ صفحة إلى عام ١٨٦٠ وقد تم تنقيحها فى ثلاث طبعات متعاقبة. وقد غطت الطبعة الأخيرة العناوين المنشورة حتى عام ١٩٠٠. وبعد أن ساعد جين أباه جاى لبعض الوقت آثر الاستقلال عنه وإقامة دار نشر خاصة به نشرت الأعمال القديمة المثيرة جنسيا إلى جانب بعض الأعمال الجديدة ومنها رواية أصدرها عام ١٨٧٦ من تأليف جوريس كارل هوسمانز Joris Karl Huysmans (١٨٤٨-١٩٠٧) بعنوان «مارتا قصة فتاة شابة» Marthe, histoire du'une fille وهى تدور حول حياة مومس فى بيت للدعارة مصرح به وقد اضطر جينيه إلى نشرها فى بروكسل.

جينيه (جان) ١٩١٠-١٩٨٦ Genet (Jean)

ولد الأديب الفرنسى جان جينيه سفاحا من أم مومس فتولت ملاجئ الدولة ومؤسساتها تربيته.

أدمن جينيه السرقة منذ حداثته ولم يشف منها حتى آخر عمره. وبسببها دخل إصلاحية الأحداث لأول مرة عندما كان فى العاشرة، وتكرر دخوله السجن ليس فى فرنسا وحدها بل فى أوروبا أيضاً. كتب تحفته الأدبية «سيدة الزهور» Our lady of the Flowers وهو نزيل أحد السجون فى فرنسا وتدور هذه الرواية حول اللواط والجريمة والغدر والخيانة ثم ألف روايات أخرى منها «معجزة الوردة» (١٩٦٥) فضلاً عن أربع مسرحيات هى «الخادمات» (١٩٤٧) «الشرفة» (١٩٥٨) و «السود» (١٩٦٠) و «السواتر» (١٩٦٣) وقام جينيه بإخراج فيلم بعنوان «أغنية الحب» (١٩٥٠). وقد تعرضت جميع كتابات جينيه إلى المصادرة بشكل أو آخر. يقول عنه الفيلسوف جان بول سارتر فى مقاله : «القديس جينيه الممثل والشهيد» (١٩٥٣) إن جينيه متمرد وجودى فشل فى تحقيق الشر المطلق فى الحياة فاتجه إلى الأدب كى يحققه فيه وأصاب النجاح فى ذلك».

قضية جنسبرج ضد ولاية نيويورك Ginsberg v. New York (1968)

باع سام جنسبرج وهو مدير محل لبيع الأدوات الكتابية فى مدينة نيويورك إلى غلام فى السادسة عشر مجلة تميل إلى الجنس المكشوف فأدانته المحكمة بتهمة خرق الفقرة ٤٨٤ هـ من قانون العقوبات فى ولاية نيويورك التى تحظر اطلاع الصغار والقاصرين على أية مادة تضر بهم طالما أنهم دون السابعة عشرة، وقد أيدت محكمة الاستئناف هذا الحكم رغم اعترافها بأن المجلة لا تندرج تحت وصف البذاءة وأنه يمكن بيعها للكبار والناضجين دون أدنى خوف، ولكن المحكمة أكدت أن الأمر يختلف عند التعامل مع القاصرين بسبب عجزهم عن الحكم حكما صائبا وناضجاً على المادة المنشورة. فما هو غير بذىء بالنسبة للكبار بذىء وفاضح بالنسبة للصغار، وذهبت المحكمة إلى أن قوانين ولاية نيويورك لا تحظر حرية التعبير التى كفلها الدستور ولكنها تفترض وجود قدرة كاملة لدى الفرد على الاختيار والتمييز، وهذا ما لا يتوفر لدى القاصر، ولهذا السبب يمنع القانون القاصر من الانتخاب وشراء الخمور إلخ....

قضية جنسبرج ضد الولايات المتحدة Ginzburg V. United States

تولى رالف جنسبرج اصدار مجلة بعنوان «العشق الجنسى» Eros ومجلة تصدر مرتين أسبوعيا بعنوان «الاتصال» Liaison وكتاب بعنوان «دليل ربة البيت إلى الفجور المختار» The

Housewife's Handbook on Selective Promiscuity الذى يعالج سيرة حياة مسز ليليان ماكسين سيريتLillian Maxine Seret وفى أواخر عام ١٩٦٢ نشرت المجلة فى عددها الرابع الذى أرسل بالبريد إلى المشتركين مجموعة من الصور الفوتوغرافية بعنوان «السود والبيض بالألوان» يبلغ عددها ستة عشر صورة لرجل أسود وامرأة بيضاء فى أوضاع جنسية، ونشرت هذه الصور تحت عنوان «قصيدة فوتوغرافية» وامتدحت المجلة ممارسة الجنس بين الأجناس المختلفة ولم يرق هذا فى عينى المدعى العام روبرت كيندى آنذاك فذهب إلى أن مثل هذه الصور تزيد من حدة التوتر بين البيض والسود فى الجنوب الأمريكى، فضلاً عن أنه اتهم جنسبرج بنشر البذاءة عن طريق البريد.

وتحددت محاكمة جينسبرج فى يونية ١٩٦٣ فى مدينة شديدة المحافظة هى مدينة فيلادلفيا حيث قال القاضى فى حكمه بإدانة المجلة : «إنها تفتقر تماما إلى الأهمية أو القيمة الاجتماعية والفنية والأدبية»، ووصف القاضى المجلة الدورية «الاتصال» بما نشرته من مقالات مثل «السائل المنوى فى الطعام الصحى» و «غنى أغنية حياة الجنس» بأنها تخلو من الميزة الأدبية كما وصف كتاب «دليل ربة البيت» بأنه إساءة واضحة لأشد الأخلاق تسامحا وانفتاحا وصدمة فظيعة للعقل ... وتضافر الشهوانية والاشمئزاز فى خلق نموذج كامل لأدب الجنس المكشوف الفاضح» والذى أكد الصاق تهمة الترويج للبذاءة إلى جنسبرج أنه استغل بريد ميدلسكس بولاية بنسلفانيا فى إرسال بلايين المنشورات دون تمييز بهدف اجتذاب الزبائن إلى مطبوعاته، فقد انبرى بعض الرسل إليهم للشهادة ضد مجلته «العشق الجنسى» وحكمت عليه المحكمة بأنه مذنب وبسجنه لمدة خمسة أعوام مع دفع غرامة كبيرة قدرها ٤٢ ألف دولار.

واستأنف جنسبرج ضد الحكم فى ديسمبر ١٩٦٥ بدعوى أن مجلته غير مسبوقة ولها شيء من الفائدة الاجتماعية، ولكنه خسر الاستئناف واستغرقت المحكمة خمسة شهور فى النظر فى هذه القضية وصرحت فى فبراير ١٩٦٦ أن مسألة البذاءة ليست هى بيت القصيد فالأهم من هذا سوء استخدام جنسبرج للخدمة البريدية، فضلاً عن ادعائه فى اعلاناته أن صدور المجلة جاء نتيجة قرار من المحكمة نفسها. وأيدت محكمة الاستئناف الحكم الصادر ضد جنسبرج الذى وجد بعض القضاة المناصرين له. وعلى أية حال استطاع جنسبرج عن طريق المناورات القانونية أن يتحاشى دخول

السجن لشهور طوال وأن يحصل على حكم مخفف. ولكنه أمضى ثلاثة أعوام فى إحدى إصلاحيات ولاية بنسلفانيا.

جيرودياس (موريس) Girodias (Maurice)

موريس جيروديياس ناشر فرنسى من مواليد ١٩١٩ وهو ابن ناشر يهودى يدعى جاك كاهان Jack Kahane. وفى خلال الحرب العالمية الثانية تبنى اسم عائلة أمه حتى يتجنب اضطهاد قوات الاحتلال النازى له، وعندما توفى والده عام ١٩٣٩ آلت إليه بالوراثة مطبعة المسلة Obelisk Press وهى دار النشر التى أصدرت أعمال چيمس جويس James Joyce وهنرى ميلر Henry Miller ولورانس داريل Lawrence Durrell وبطبيعة الحال توقف نشاط هذه المطبعة فى فترة الحرب العالمية الثانية ولكن جيروديياس استطاع أن ينفث فيها الحياة بعد جلاء القوات النازية عن باريس. وزاد فى نجاح هذه الدار اقبال أفراد القوات المسلحة الأمريكية والإنجليزية على شراء مطبوعاتها المنشورة باللغة الإنجليزية التى كانت تصدر بمنأى عن الرقابة.

وفى عام ١٩٥٣ باع جيروديياس مطبعة المسلة ليقيم دار نشر جديدة باسم أولمبيا Olympia Press. وسار الابن على نفس درب أبيه فى نشر الأعمال الصادمة للمشاعر فنشر لوليتا Lolita تأليف نابوكوف Nabokov ورجل الجنزبيل The Ginger man تأليف دون ليفى Donleavy والغداء العارى The Naked Lunch تأليف Burroughs وقصة أو Story of O باسم كاتب مستعار هو Pauline Reage ومجموعة الكتب البذيئة مثل الأفخاذ البيضاء White Thighs والفم المفتوح With Open Mouth والسياط المتداخلة Whips Incorporated.

وفى فترة الخمسينيات تضمنت مطبوعات جيروديياس مزيجاً من الاتجاهات الطليعية والأدب المكشوف أصاب نجاحا عظيما وانتشرت مطبوعاتها فى جميع أرجاء العالم، ولم تحاول السلطات الفرنسية تضييق الخناق عليه طالما أنه كان ينشر كتبه باللغة الإنجليزية ولا يخاطب القارئ الفرنسى، ولكن جو السماحة زال عندما أقدم جيروديياس على نشر مذكرات قائد المقاومة ضد الاحتلال النازى جاء فيها أن كثيراً من أعضاء الحكومة الحالية كانوا من المتعاونين مع قوات

الاحتلال النازى لفرنسا، وفى ١٠ ديسمبر ١٩٥٦ قام البوليس بمداهمة دار النشر وحظر خمسة وعشرين كتابا على الفور. وجاءت هذه المداهمة نتيجة لشكوى من وزارة الداخلية البريطانية من سيل المطبوعات البذيئة المرسلة من فرنسا إلى إنجلترا الأمر الذى اضطر جيروديياس إلى تعديل سياسته والامتناع عن عرض مطبوعاته أو الإعلان عنها والاكتفاء بإرسالها بالبريد إلى كل من يطلبها من دار أولمبيا.

وبعودة الجنرال ديجول إلى السلطة فى عام ١٩٥٨ لم يعد جيروديياس يمارس نشاطه بكامل حريته، فقد اتهم فى هذا العام بتدمير الأخلاق العامة عن طريق كتبه البذيئة، ووقعت عليه عقوبات صارمة حتى يكون عبرة لمن يعتبر، ولكن كثيراً من هذه العقوبات خفف فيما بعد، وتتلخص هذه العقوبات فى فرض الحظر على جميع مطبوعاته لمدة ثمانين سنة والزج به فى السجن لمدة ستة أعوام ودفع غرامة قدرها ٢٩ ألف جنيه. وفى عام ١٩٦٠ تم حظر ٤١ كتابا من مطبوعاته وقدم للمحاكمة فى خمسة وعشرين اتهاما منفصلاً بالبذاءة. وفى عام ١٩٦٥ اضطر إلى مغادرة الأراضى الفرنسية فذهب إلى الولايات المتحدة ثم إلى بريطانيا، ولكن التوفيق لم يحالفه فى أى من هذين البلدين وخاصة بعد ظهور دار نشر أمريكية منافسة هى دار جروف للنشر Grove Press، وفى عام ١٩٦٨ بدأت ثروته فى الاضمحلال عندما نشر هجوما بذيئاً ساخراً من السير سيريل بلاك Cyril Black الذى شن حملة شعواء ضد الأدب المكشوف فرفع السير بلاك قضية ضده وكسبها وحكمت له المحكمة بتعويض قدره مائة الف جنيه استرلينيًا إلى جانب الحكم بتقديم اعتذار له، وفى بداية السبعينيات تلاشى كل أثر لجيروديياس ومطبوعاته.

قضية جيتلو ضد نيويورك (١٩٢٥) Gitlow v. New York (1925)

كان الأمريكى بنيامين جيتلو عضواً فى الحزب الشيوعى، نشر عام ١٩٢٥ وثيقة خطابية بعنوان «مانفستو الجناح اليسارى» دافع فيه عن الآراء الماركسية التقليدية المنادية بضرورة إقامة دكتاتورية الطبقة العاملة عن طريق إشعال نيران الثورة الشيوعية. وجاء فى هذا المانفستو أن الاشتراكية الثورة وحدها هى القادرة على تجنيد الطبقة العاملة من أجل إقامة نظام اشتراكى. وبشر المانفستو بقرب انهيار النظام الرأسمالى كما دعا الطبقة العاملة فى كل أنحاء العالم أن تلبى واجب النضال، وكانت

النتيجة إدانة جتيلو بتهمة خرق قانون ولاية نيويورك الذى يجرم التبشير بالثورة ونشر المواد الداعية لإشعال مثل هذه الثورة. وقد أيدت المحكمة الأمريكية العليا هذه الإدانة، وقال القاضى ستانفورد Stanford فى هذا الشأن إن الشرارة الصغيرة كفيلة بإشعال حريق هائل. وليس من المعقول أن تقف الولاية مكتوفة اليدين وهى ترى ألسنة اللهب تتصاعد من مستصغر الشرر؛ فالواجب يحتم عليها إطفاء الشرارة فى مهدها حفاظاً على السلام والأمن العام، غير أن القاضيين هولمز Holmes وبرانديسBrandeis لم يوافقا على هذا الرأى وقالا إن كلام جتيلو لا يعدو أن يكون موقفاً خطابياً وبلاغياً ولا ينطوى على أى خطر واضح أو مباشر، وأكدا أن حرية الرأى لا معنى لها إذا لم تعط الفرصة لجتيلو وأمثاله أن يعبروا عن وجهات نظرهم.

قضية جولدووترضد جنسبرج Goldwater V. Ginzburg

فى عام ١٩٦٤ رشح الحزب الجمهورى بالولايات المتحدة السيناتور اليمينى بولاية أريزونا بارى جولدووتر، وتصدى لهذا الترشيح رالف جنسبرج صاحب مجلة اسمها «الحقيقة» Fact فقد نشر عدداً خاصاً من مجلته بعنوان .. لا وعى رجل محافظ : عدد خاص بعقل بارى جولدووتر» . وزعم جنسبرج فيما كتب أنه يقدم صورة نفسية لهذا المرشح الجمهورى، وطرح جنسبرج على عجل استبيانا وردت فيه إشاعات تثار حول حالة جولدوتر العقلية الذى سبق إصابته بانهيار عصبى، وقام جنسبرج بتوزيع استبيانه على عدد من المحللين النفسيين لاستطلاع رأيهم، وبعد إعادة جميع بطاقات الاستبيان المملوءة إلى مجلة «الحقيقة» تولى جنسبرج تحريرها على نحو يشوه صورة جولدوتر فى أذهان الناس، فرفع جولدوتر قضية تشهير ضد جنسبرج متهما إياه بإضمار الشر له وتلطيخ سمعته والإساءة إليه كشخصية عامة والتحقير من شأنه، وحكمت محكمة الولاية الفيدرالية لصالح جولدوتر ثم جاءت محكمة الاستئناف لتؤيد الحكم مؤكدة سوء نية جنسبرج بغض النظر عن صحة ادعاءاته وزيفها.

اليونان: الكتب الممنوعة في الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٤ : Greece

فى عام ١٩٦٧ تمكن العسكريون من الاستيلاء على الحكم فى اليونان وإقامة حكومة عسكرية

دامت حتى عام ١٩٧٤ ؛ وفي تلك الفترة فرضت الحكومة العسكرية الحظر على عدد غفير من الكتّاب اليونانيين الشيوعيين واليساريين إلى جانب أقرانهم من الكتاب الأجانب»، وقد شمل الحظر كتابا يونانيين أمواتا أمثال دلموزوس Delmouzous وجلينوس Glinos وتريكوبيس Trikoupis.
وفيما يلى قائمة بالكتب المحظورة لمؤلفين يونانيين خلال سبعة أعوام من الحكم العسكرى لليونان :

- «الهيلينية والديمقراطية Hellenism and Democracy تأليف إى. أنتوبولس E.Antonopoulos.
- «مقدمة للشعر اليونانى» Introduetion to Greek Poetry تأليف ماركوس أفجيريس Markos Avgeris..
- «التعليم واللغة الديموطيقية Education and the Domotic تأليف دلموزوس Delmouzos.
- «الأمة واللغة» Nation and Language تأليف د. جلينوس D. Glinos.
- «حكاية قنسطنطين» The Tale of Constantine تأليف س. جورجولياتوس S.Gourgouliatos.
- «بؤرة المقاومة» Focus of Resistance تأليف جيراسيموس جريجوريس Grasimos Grigoris.
- «ربيع براغ» (تحرير) The Prague Spring تأليف صوفيا كانا Sofia Kana.
- «بينما يستمر الظلام» While Darkness Lasts تأليف نيكوس كاتيفوريس Nikos Katiforis.
- «حياة جورج باباندريو» The life of George Papandreou تأليف كونستاتين كوريسيس Konstantine Koresis.
- «التعليم العالى» High Education تأليف جورج كوماندور George Koumandos.
- كابوديستريا والحقوق اليونانية Capodistria and Greek Rights تأليف د. لياتوسوس D. Liatsos.

- «الانسيكلوبيديا السياسية الصغيرة» A Little Political Encyclopedia تأليف س. ليناردادتوس S.Linardatos.

- «الخوف من الحرية» The Fear of Freedom تأليف د. مارونيتيس D. Maronitis.

- «دروس فى السينماتوغرافيا» Lessons in Cinematography تأليف ف. رافلديس v. Rafaildis.

- «حقيقة السياسيين اليونانيين» The Truth about Greek Politicians.

- «العمل النقدى» Critical Work تأليف ج سكليروس G. Skilros.

- «من الملام؟» Who Is to Blame? تأليف س. تريكوبيس C. Trikoupis.

- «مذكرات كولوكوترونيس» (تحرير) Memoirs of Kolokotronis تأليف تاسوس فورناس Tasos Vournas.

- «التربية الوطنية» Patriotic Upbringing تأليف إى. يانوبولويس E. Yannopoulos.

وفيما يلى قائمة بالكتب المحظورة فى نفس الفترة لمؤلفين غير يونانيين.

- «نصوص كلاسيكية من الأدب الألمانى» (لمؤلف مجهول) Classical Texts From German Literature.

- « أوراق فوق المائدة» Cards on the Table تأليف لويس أراجون Louis Aragon.

- «البنتاجون الوريث الاستعمارى» Pentagonism : the Successor to Imperialism تأليف جوان بوش Juan Bosch.

- «حياة جاليليو» Life of Galileo تأليف برتولد بريخت Bertolt Brecht.

- «أثار الرايخ الثالث من بؤس وفزع» Terror and Misery of the Third Reich تأليف برتولد بريخت Bretolt Brecht.



- «منفى فى سيبريا» An Exile in Siberia تأليف نورمان بريجاريت Norman Brigarete.
- «السيدة صاحبة الكلب الصغير» The Lady with the Little Dog تأليف أنطون تشيكوف Anton Chekhov.
- «الثورة التى لم تستكمل» The Unfinished Revolution تأليف اسحق ديوتشر Isaac Deutscher.
- «من أجل واقعية بلا حدود : كافكا وبيكاسو» For a Boundless Realism: Kafka - Picasso تأليف روجيه جارودى Roger Garaudy.
- «نقطة التحول فى النظام الاشتراكى» The Turning - Point of Socialism تأليف روجيه جارودى.
- «نصوص» Texts تأليف جان جور Jean Jaures.
- «مشاكل الأنطولوجيا والسياسة» Problems of Ontology and Politics تأليف جورج لوكاس George Lukacs.
- «شهوة الجنس والحضارة» Eros and Civilization تأليف هربرت ماركيوز Herbert Marcuse.
- «بدون ماركس أو يسوع المسيح» Without Marx or Jesus تأليف جان فرانسوا ريفل Jean-Francois Revel.
- «ما الأدب ؟» What is Literature? تأليف جان بول سارتر Jean-Paul Sartre.
- «تاريخ الثورة الروسية» History of the Russian Revolution تأليف ليون تروتسكى Leon Trotsky.
- «الاستقصاء» The Investigation تأليف بيتر فايس Peter Weiss.

الصفحة الخضراء Green Sheet

الصفحة الخضراء جريدة شهرية مهمتها تقييم الأفلام المعروضة فى أمريكا وظهرت لأول مرة عام ١٩٣٣ وقام بنشرها مجلس إدارة الأفلام للتنظيمات القومية المكونة من مجلس إدارة اللجنة اليهودية الأمريكية وجمعية المكتبات الأمريكية وبنات الثورة الأمريكية والاتحاد الفيدرالى العام لنوادى السيدات والمؤتمر القومى للآباء والأمهات والمدرسات والمجلس القومى لسيدات الولايات المتحدة والاتحاد الفيدرالى القومى لنوادى الموسيقى والمجلس البروتستانتى للأفلام واللجنة السينمائية للمدارس.

وتبنت الصفحة الخضراء تقييمها للأفلام على أساس مدى مناسبتها لأعمار المشاهدين لها، فهى ترمز بحرف A للكبار فقط وحرف Y إلى صغار السن وتلاميذ الاعدادى والثانوى وحرف GA إلى جمهور المشاهدين و C إلى الأطفال دون الثانية عشرة إلخ... ويمكن للفيلم الواحد أن يحصل على عدد من هذه الرموز، ويتم تقييمه على الأساس المشار إليه بعد أن يشاهده ثلاثة أو أربعة ممثلين عن التنظيمات التى سبق أن أوردناها، ثم يتولى كل ممثل كتابة التقرير الخاص به وترفع التقارير المختلفة إلى المركز الرئيسى لهيئة التقييم حيث تتم صياغته فى تقرير نهائى واحد، وجميع هذه التقارير تميل فى العادة إلى المحافظة فى الرأى، وتؤكد الصفحة الخضراء حتى بالنسبة العاملة الأمريكية فى تحديد ما يشاهده أبناؤها وبناتها من أفلام، وكانت هذه الصفحة لا ترسل إلى الأفراد بقدر ما كانت ترسل إلى الهيئات والمدارس والمكتبات والكنائس وعارضى الأفلام.

قضية جرير ضد سبوك (١٩٧٦) Greer V. Spock

كان الدكتور بنيامين سبوك – مؤلف كتاب الادراك السليم الخاص بالرضع والأطفال والذى ظهر عام ١٩٤٦ – من أبرز المحتجين فى أواخر الستينيات ضد الحرب الأمريكية فى فيتنام، ولم يكتف سبوك بمطالبة بنى جلدته بالانسحاب من جنوب شرق آسيا، فقد كان فى عام ١٩٧٦ مرشح الحزب التقدمى فى انتخابات الرئاسة، وساعده نائبه يوليوس هوبسون Julius Hobson وعضوان من حزب العمال الاشتراكى فى شن حملة دعائية وعقد اجتماع سياسى فى قاعدة عسكرية تعرف

باسم فورت ديكس تابعة للجيش الأمريكى مخصصة لتدريب المجندين الجدد. ورغم أنه كان يحق للمدنيين زيارة بعض مناطق القاعدة العسكرية فقد أصدر الجيش تعليمات لاحقة بمنع مثل هذه الزيارات تماما ومن ثم كان محظورا تنظيم المظاهرات أو إلقاء الخطب السياسية فيها؛ ولهذا أقصى الجيش سبوك ورفاقه عن مكان القاعدة العسكرية ومنعهم من عقد الاجتماع فيها وشكا سبوك من أن طرده من القاعدة ينطوى على انتهاك للحقوق التى كفلها التعديل الأول للدستور الأمريكى ورفع قضية ضد جرير الضابط المسئول عن إدارة القاعدة العسكرية وأيدت محكمة الاستئناف لوائح الجيش وتعليماته مؤكدة أن الهدف من القاعدة هو تدريب المجندين وليس عقد الاجتماعات والمناظرات فيها وحتى إذا كان مسموحا للمدنيين بزيارة بعض مناطق القاعدة فإن هذا لا يبيح الإخلال بأوامر الجيش. وأيضاً ذهبت محكمة الاستئناف أنه من حق الضابط المسئول أن يمنع توزيع أية منشورات يرى أنها قد تسيىء إلى ولاء جنوده أو الإضرار بروحهم المعنوية، صحيح أن بعض الضباط قد يتعسفون فى استخدام هذا الحق ولكن هذا لا ينفى شرعيته.

قضية جريم ضد الولايات المتحدة (١٨٩٥) Grimm V. Unitad States

كان جريم واحداً من ضحايا التشريع الرقابى المعروف بقانون كومستوك لعام ١٨٧٣، الذى حظر إرسال أى مادة بذيئة عن طريق البريد. لجأ كومستوك إلى الحيلة لاصطياد فريسته فقد عرف أن جريم تاجر جملة يتجر فى الصور الفوتوغرافية البذيئة فاتفق مع مفتش بريد أن يدعى أنه تاجر متنقل وأرسل هذا التاجر المزعوم من ريتشموند بولاية إنديانا رسالة إلى جريم فى سانت لويس وجاء فى هذه الرسالة المؤرخة فى ٢١ يوليو ١٨٩٠ ما يلى: «سيدى العزيز: كشف صديق لى للتو عن بعض الصور المكشوفة وذكر لى أنه بإمكانى الحصول عليها منك، علما بأنى دائم السفر والتنقل وعلى يقين من أن هذه الصور يمكننى بيعها فى البلاد التى أتنقل فيها، فكم من الأنواع المختلفة يمكنك تزويدى بها؟ ارسل إلى قائمة بالأسعار تبين لى سعر المائة صورة وسعر الدستة، ارسل إلى فى الحال وسوف ارسل إليك بحوالة على سبيل التجربة (إمضاء هيرمان هنترس Herman Huntress)» وأسال هذا الخطاب لعاب جريم فرد عليه فى اليوم التالى محددا أسعاره كما هو مطلوب منه عارضا إرسال نحو مائتى نيجاتيف لصور الممثلات.»

وانطلت هذه الحيلة على جريم الذى وقع فى المصيدة وقدم إلى المحاكمة بعد أن وجهت إليه تهمة انتهاك القانون الفيدرالى المناهض للبذاءة وبالذات إرسال معلومات خاصة بكيفية الحصول على هذه المادة، وبعد أن أدانته المحكمة استأنف جريم ضد الحكم لدى محكمة الاستئناف التى أيدت الحكم الصادر. والجدير بالذكر أن قرار الادانة ينطوى على ثلاثة قواعد قانونية هامة :

(١) ان مجرد حيازة المواد البذيئة لا يشكل جريمة قانونية فاحتفاظ جريم بمخزون الصور ليس جريمة ولكن الجريمة هى إرسال الصور بالبريد للزبائن.

(٢) ان الاتهام الخاص ببذاءة أية مادة لا تقتضى وصفها بالتفصيل.

(٣) بالرغم من أن أعداء كومستوك استنكروا التجاءه إلى الخديعة فإن القانون لم يشر إلى حدوث هذه الخديعة.

جروس (جورج) Grosz (George)

ولد جورج جروس (١٨٩٣-١٩٥٩) فى العاصمة الألمانية برلين وكان أبوه صاحب حانة، توفى وابنه لم يتعد السادسة فاضطرت أمه إلى العمل فى المطعم الخاص بإحدى حاميات الجنود الموجودة فى الأقاليم والتحق جورج بمدرسة عسكرية غير أنه طرد منها فاتجه إلى دراسة الفن والتحق بأكاديمية درزدن فى السادسة عشر من عمره، ثم عاد إلى برلين عام ١٩١٢ . وفى نهاية الحرب العالمية الأولى تمكن جروس من استخدام أسلوب فنى مميز مركزا على تصوير الجوانب العنيفة والقميئة فى الحياة ومصوراً الكون على أنه متحف رسم يزدان باللوحات الشاذة التى خرجت من السيرك لتمثل على مسرح الحياة الواقعية.

وفى عام ١٩٢٠ ألقى البوليس الألمانى القبض عليه لأنه رسم مجموعة من الصور هاجم فيها الحياة العسكرية الألمانية ساخرا من الشعار الذى رفعه الجيش الألمانى «الله معنا». واقتيد جروس إلى المحاكمة فوقعت عليه المحكمة غرامة قدرها خمسة آلاف مارك. والذى أغضب الجيش الألمانى منه أنه فى رسومه تعمد تشويه التفاصيل الخاصة بزيه العسكرى وعندما عرضت لوحته التى تحمل اسم Gott Mit Uns فى أول معرض دولى لرسوم الدادا Dada أقيم عام ١٩٢١ أعيد إلقاء القبض

عليه وحكم عليه بغرامة قدرها ٣٠٠ مارك. ثم مرة أخرى قدم إلى المحاكمة فى عام ١٩٢٣ بسبب كتابه «انظر إلى الرجل» Behold the Man المتهم بتدمير الأخلاق العامة والإساءة إلى الفضائل الكامنة فى الشعب الألمانى آنذاك وما انتشر فيها من جرائم وموبقات ونفاق، واستاءت هيئة المحلفين من رسومه فألزمته بغرامة قدرها ستة آلاف مارك فضلاً عن أنها أمرت بنزع أربعة وعشرين لوحة من نسخ الكتاب الموجودة فى المخازن.

وفى ١٠ ديسمبر ١٩٢٨ وجهت إليه السلطات الكنسية تهمة الزراية بالمقدسات الدينية بسبب رسمه صورتين ساخرتين تصور إحداهما المسيح المصلوب وهو يلبس كمامة ضد الغازات السامة والأخرى تصور قسيسا يضع صليبا على أنفه ويتمكن من الاحتفاظ بتوازنه مثلما يفعل البهلوانات ووقعت المحكمة على كل من جروس وناشره غرامة قدرها ألفا مارك، غير أن محكمة الدولة فى برلين قامت عام ١٩٢٩ بإلغاء هذا الحكم موضحة أن جروس يمثل ملايين الناس فى مناهضتهم للحرب وأضافت أن واجب الكنيسة يحتم عليها التصدى للحرب أيضاً.

وكانت سمعة جروس السيئة سببا فى إثارة بعض المتاعب له خارج ألمانيا، فقد قام جون سلون John Sloan رئيس جمعية الفنون الطلابية فى مدينة نيويورك بعرض وظيفة أستاذ للفنون عليه فى صيف عام ١٩٣٢ لفترة مؤقتة، غير أن مجلس إدارة هذه الجمعية تراجع عن تعيينه الأمر الذى أحرج جون سلون فقدم استقالته من منصبه وبعد أن قبل مجلس الادارة استقالة سلون غير موقفه وأعاد تعيين جروس فى الوظيفة المقترحة وتولى شغلها بالفعل. وفى يوليو ١٩٢٩ داهم البوليس البريطانى معرضا للوحات الكاتب الإنجليزى المعروف د. هـ . لورانس D.H. Lawence ليصادر أيضاً مجلداً يضم رسومات جروس. وعاد جروس من نيويورك إلى ألمانيا فى أكتوبر ١٩٣٢ غير أنه استشعر استفحال خطر النازية فآثر أن يغادر بلاده فى يناير ١٩٣٣ وظل بعيداً عنها لمدة ستة وعشرين عاما، وعندما تولى النازى المعروف جوبلز Goebbels وزارة الدعاية والتنوير الشعبى أطلق على جروس «البلشفى الثقافى رقم ١» وأحرقت أعماله وسحبت منه جنسيته الألمانية وفى يوليو ١٩٣٧ أقام النازيون معرضا للفن المنحل احتل فيه جروس مكانا بارزا.

وعاش جروس فى أمريكا بقية حياته تقريبا؛ وعندما شاع الإرهاب المكارثى لم ينج جروس من

الملامة، ففى مارس عام ١٩٥٥ قامت أربعمائة سيدة أمريكية فى دالاس بولاية تكساس بإصدار نبذة صحفية تهاجم المسئولين عن متحف مدينة دالاس لفرضه لوحات البلاشفة وأشياعهم وتجاهل الفن الوطنى الذى يرسمه الفنانون فى تكساس وطالبت هذه السيدات بحظر أعمال جروس وبيكاسو وديجو ريفيرا Diego Rivera وآخرين، وفى عام ١٩٦٢ أصدر القضاء فى روما أمرا بتحطيم أربعة رسومات لجروس هى المجتمع (Society) – فتاة فى قميص النوم (Girl in a Nightdress)– فتاة سهلة المنال (Easy Girl) – المحلل النفسى (The Psychoanalyst).

وحكم على مدير المعرض الدكتور جاسبار دل كورسو Gaspare del Corso بالسجن لمدة شهرين وبغرامة قدرها ٥٤ ألف دولار لنشر كاتالوج يتضمن رسومات جروس، وتم تدمير كل نسخ الكتالوج البالغ عددها ١٥٠٠ نسخة كما تم مصادرة مجلة العالم الجديد Mondo Nuovo لنشرها أربعة من هذه الصور، وفى عام ١٩٦٩ قام البوليس الأمريكى فى لوس انجلوس بمصادرة أعمال جروس أثناء مداهمته لمعرض الفن الجنسى لعام ٦٩، رغم أن هذا المعرض كان مخصصا للكبار فقط، أما صاحب قاعة العرض واسمه دافيد ستيوارت David Stuart فقد وجهت إليه ستة عشر جنحة. ولكن المحكمة برأت ساحته من جميع هذه الجنح وفى نوفمبر ١٩٧٠ اعتبر المسئولون فى مصلحة الجمارك الأمريكية إحدى لوحاته فاضحة رغم سابق عرضها فى البلاد الاسكندنافية وقررت هذه المصلحة أن اللوحة مع تسع لوحات أخرى تنتهك قانون التعريفة لسنة ١٩٣٠ Tariff Act ولهذا قام البوليس بمصادرتها جميعا بمجرد وصولها إلى بولتيمور، وقامت وزارة العدل الأمريكية بإصدار حكم بإدانة عشر لوحات لبذاءتها وحاولت تحطيمها ولم يسكت على هذا عالما الجنس فيليس Phyllis وابرهارد Eberhard اللذان قاما بتنظيم العرض، فالتجأ إلى محكمة بالتيمور الفيدرالية حيث رفض القاضى فرانك كوفمان Frank A Kaufman قرار الحكومة موضحا أن هذه الرسوم المثيرة للجنس ذات قيمة اجتماعية ومن ثم سمح باستمرار عرضها، وفى مايو ١٩٥٩ عاد جروس إلى ألمانيا حيث مات فى برلين فى ٦ يوليو من نفس العام.

h

H

هيج ضد آجي (١٩٨١) Haig V. Agee

كان فيليب هيج (وهو عميل سابق في المخابرات المركزية الأمريكية المعروفة بـ (CIA) يعمل أساساً في أمريكا اللاتينية ولكنه سرعان ما شعر بالتقزز والاشمئزاز من عمله الذي تركز في زعزعة استقرار الحكومات التي يعتقد أنها تمثل تهديداً للولايات المتحدة. وفي عام ١٩٧٥ شن آجي هجوما ضاريا على CIA بهدف فضح عملائه والعمل على طردهم من البلاد التي يعملون بها وبدأ آجي لتحقيق هدفه في نشر سيرة حياته مع المخابرات المركزية الأمريكية تحت عنوان «داخل الجماعة: يوميات المخابرات المركزية الأمريكية» (١٩٧٥). وكشف آجي في كتابه عن أسماء عملاء المخابرات الأمريكية الأمر الذي جعل رؤساءه يستشيطون غيظا منه ويحاولون تلطيخ سمعته بالزعم أن دافع آجي يرجع في حقيقة الأمر إلى تورطه في حادث مقتل ضابط مخابرات أمريكية في اليونان عام ١٩٧٥. كان آجي آنذاك (وهو مواطن أمريكي) يعيش في لندن حيث كان يتردد على المتحف البريطاني للاطلاع على مجموعة الصحف الصادرة في أمريكا بغية استكمال أبحاثه عنها.

ولم يرق هذا بطبيعة الحال في عين الحكومة الأمريكية التي أخذت تمارس الضغط على الحكومة البريطانية لطرد أجي من أراضيها في مايو ١٩٧٧ بمقتضى قانون الهجرة البريطاني الصادر عام ١٩٧١. وتلقى أجي وعدا بإسقاط تهمة التورط في مقتل ضابط المخابرات الأمريكية في اليونان عنه دون إسقاط الاجراءات المدنية ضده، ولم يسكت أجي على أمر إدارة الهجرة البريطانية بترحيله فتضافر مع صحفي أمريكي اسمه مارك هوزنبول Mark Hosenball كانت وزارة الداخلية البريطانية قد أصدرت أيضاً أمرا بترحيله من إنجلترا في نوفمبر ١٩٧٦، ودافع المطرودان عن نفسيهما أمام لجنة مشكلة من ثلاثة حكماء اختارتهم الداخلية البريطانية لفحص هذا الموضوع وهم محام ورجل مخابرات سابق اسمه السير ديريك هالتون Derek Hulton وموظف مدني متقاعد اسمه السير كليفورد جاريت Clifford Jarrett والمسئول السابق عن اتحاد التجارة السير ريتشارد هايوارد Richard Hayward. ولم تكشف إدارة الهجرة البريطانية لأجي وزميله الصحفي عن الأسباب التي دعتها إلى اتخاذ قرار بإبعادهما عن بريطانيا بل اكتفت بالقول لأجي أن وجوده في إنجلترا «لا يؤدي إلى الصالح العام» كما اتهمت هوزنبول بالتورط في نشر معلومات، وهو فيما يبدو إشارة إلى مقال كتبه بالاشتراك مع دانكان

كامبل Duncan Campbell عن أساليب الحكومة فى التنصت نشره فى مجلة Time out . وتكونت لجنة للدفاع عن أجى وزميله . ورغم أن أجى استأنف ضد الحكم بطرده لدى اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان فقد فشل فى البقاء فى بريطانيا، وأيضًا التجأ هوزنبول إلى المحاكم البريطانية . ولكن اللورد دننج Denning أفهمه أن قضايا الأمن القومى لها أولوية على العدل . وبذلك تم طرده هو الآخر من بريطانيا .

وبعد ترحيل أجى إلى أمريكا قام وزير الداخلية الأمريكى الكسندر هيج Alexander Haig بالغاء جواز سفره بمقتضى قانون جوازات السفر لعام ١٩٢٦ Passport Act الذى ينص على سحب جواز سفر المواطن الأمريكى إذا كان من المحتمل أن نشاطه فى الخارج سوف يلحق ضرراً بالغا بالأمن القومى,أو بسياسة الولايات المتحدة للخارجية . ورفع أجى قضية ضد هيج وزير الداخلية الأمريكية ذاهبا إلى أن إلغاء جواز سفره ينطوى على انتهاك حقه فى نقد سياسة حكومة الولايات المتحدة الذى يكفله التعديل الأول للدستور الأمريكى . غير أن المحكمة العليا رفضت النظر فى القضية ودافعت عن تصرف وزير الداخلية بقولها إن هذا الوزير لم يعاقب أجى على أقواله بل عاقبه على أفعاله . وشرحت المحكمة أن حكمها يستند إلى ثلاثة أشياء:

(١) إن الحماية القانونية تقتصر على الأفكار دون الأفعال فأجى له كل الحق فى اعتقاد ما يراه ولكنه ليس له الحق فى أن يسلك مسلكا من شأنه الإضرار الصارخ بالأمن القومى .

(٢) إن الدستور لا يوفر الحماية للذين ينتهكون الأمن القومى وإن سحب جواز سفر آجى هو نتيجة جزئية لمثل هذه الانتهاكات .

(٣) إن إلغاء جواز سفر آجى سوف يحد حريته فى الحركة دون أن يحد من حريته فى التعبير عن رأيه . وفى ظل الدستور يصير إلغاء جواز السفر الوسيلة الوحيدة أمام الحكومة للحد من نشاط آجى دون حرمانه من التعبير عن معتقداته .

«الشعر :استعراض موسيقى» Hair

عرض موسيقى استعراضى قدمته جماعة الهيبز التى شاعت فى أمريكا فى أواخر الستينيات .

اكتسح هذا الاستعراض أقاليم أمريكا ويتضمن دعوة إلى السلام والاحتجاج والعشق ومشاهدة العرى وطائفة متنقاة من الألفاظ البذيئة والأفعال المحرمة. وقد ارتاد الجمهور الأمريكي هذا العرض بنفس الحماس الذى ارتاد به الفيلم المعروف «صوت الموسيقى» كما أن العرض لقى نجاحا فى جميع أرجاء المعمورة. غير أن إباحيته صدمت مشاعر بعض الناس «خاصة فى عام ١٩٧٢ عندما أزمعت الفرقة الاستعراضية تقديم عرضها فى إحدى مدن ولاية تنيسبى فقد رفض مجلس البلدية المحلى اعطاء الفرقة ترخيصا بتقديم عرضها لأنه بذىء ويتنافى مع الصالح العام، فضلاً عن أنه يتضمن الرقص العارى وهو الأمر الذى يتعارض مع مواد التعديل الأول للدستور، عندئذ التجأ المسئولون عن الفرقة الاستعراضية إلى القضاء المحلى الذى رفض الدعوى لأن العرض يتضمن مشاهد المضاجعات الجنسية الجماعية الطبيعية والشاذة، ورغم ذلك فإن المحكمة العليا وقفت فى صف العرض ولكن القاضى هوايت White الذى يمثل الأقلية طالب بحظر تقديمه فى كافة المسارح، وقد بنى أغلبية القضاة موافقتهم على استمرار العرض استنادا إلى أن المجلس المحلى قام بمنع العرض دون مشاهدة مسبقة له الأمر الذى يعد انتهاكا للتعديل الأول للدستور.

قضية هاملنج ضد الولايات المتحدة Hamling V. United States

كان وليم هاملنج يمتلك دار نشر فى سان دييجو بكاليفورنيا وقد ظل طوال عشرة أعوام ينشر مختلف الكتب والمجلات والبيانات السياسية الراديكالية وروايات الخيال العلمى وبعض الكتابات الشائعة وذات السمعة السيئة مثل كتاب «الصلب الوردى» The Rosy Crucifixion للروائى هنرى ميلر وكتاب «سكر نبات» Candy تأليف تيرى سزرن Terry Southern وماسون هوفنبرج Mason Hoffenberg وأعمال الماركيز دى ساد ولينى بروس Lenny Bruce. وفى صباه مال هاملنج إلى الانخراط فى سلك الكهنوت غير أن أحداث الحرب العالمية الثانية وموقف الكنيسة النفعى منها أفقدته إيمانه بالعقيدة الكاثوليكية. وبعد أن وضعت الحرب الثانية أوزارها اشتغل هاملنج فى بعض المجلات الإباحية واستطاع فى عام ١٩٥٥ أن يصدر مجلة بلغ رقم توزيعها إلى ثلثمائة ألف نسخة فى الشهر وأدرجتها مصلحة البريد الأمريكية تحت بند المجلات البذيئة الأمر الذى جعلها تفقد حقها فى التمتع بالتسهيلات البريدية. وقد رفعت ضد هاملنج قضية كلفته ١٣ ألف جنيه استرلينى غير أنه تمكن من

إلغاء الحكم الصادر ضده وأعاد إصدار مجلته. وبمجيء عام ١٩٧٠ أصبح هاملنج أهم ناشر تقريبا للأدب المكشوف يوزع كتبه ومجلاته بالملايين. وفى عام ١٩٦٧ صدر قرار ضد رجل اسمه ردراب Redrup اتهم ببيع مجلات هاملنج الخليعة وفى العام التالى (١٩٦٨) تأسست لجنة رئاسية خاصة بالبذاءة والأدب المكشوف ولكن هذه اللجنة أصدرت تقريراً يتسم بالتحرر والسماحة الأمر الذى شجع هاملنج على التمادى. فقد تولى نشر هذا التقرير الحكومي المتحرر بعد أن أضاف إليه صورا توضيحية بذيئة، فقامت السلطات باتهامه وثلاثة من أعوانه بالعبث بتقرير حكومى ذى صبغة رسمية واستمرت محاكمة هاملنج من أكتوبر حتى ديسمبر ١٩٧١ ولكن فى نهاية المحاكمة شعرت هيئة المحلفين بالحرج من إدانته بسبب نشره تقريرا حكوميا لا غبار عليه، وانتهزت لإدانته فرصة توزيعه ٥٥ ألف نبذة للدعاية عن كتبه ورسومه التوضيحية البذيئة التى تناولها التقرير الحكومى. فضلاً عن أن النبذة شنت هجوما على حكومة الرئيس نيكسون المسئولة عن عقد المحاكمة، وفى فبراير ١٩٧٢ حكمت المحكمة على هاملنج بالحبس لمدة أربعة أعوام ودفع غرامات بلغت ٨٧ ألف دولار، وفى يونيه ١٩٧٣ أيدت محكمة الاستئناف هذا الحكم. وأيضًا اجتمعت المحكمة العليا يوم ٢٤ يونيه ١٩٧٤ لترفض بأغلبية ٥ أعضاء إلى أربعة الاستئناف الذى قدمه هاملنج، ولكن محاميه ستانلى فليشمان Stanley Fleishman نجح فى تخفيف عقوبة الحبس إلى أقل من عام.

أما الغرامات فظلت كما هى وتم وضع هاملنج تحت الاختبار لمدة خمسة أعوام حظر عليه فيها الاتجار بالكتب والمجلات كما حظر عليه الكتابة أو الحديث عن قضيته.

هانكي (فريدريك) (١٨٣٠-١٨٨٢) Hankey (Frederick)

ولد هانكى فى جزيرة كورفو Corfu وهو ابن حاكم جزر إيونيا وزوجته اليونانية. عاش هانكى كل حياته فى باريس حيث اطلع على أبرز الكتابات المعاصرة فى الأدب المكشوف. عشق هانكى الكتب البذيئة لدرجة أنه انفق بسخاء على شراء الكتب والمقتنيات المثيرة جنسيا، ويذكر أن كتابات الماركيز دى ساد كانت أثيرة إلى نفسه، وكان يستمتع استمتاعاً عظيمًا بتهريب المقتنيات الفنية والكتابات المثيرة جنسياً إلى إنجلترا تارة عن طريق الحقيبة الديبلوماسية وتارة أخرى عن طريق خادم ابن عمه الخاص، وقد اعتاد الرحالة الكبير السير ريتشارد بيرتون شراء الكتابات البذيئة منه.



هاريس (فرانك) ١٨٥٦-١٩٣١ Harris (Frank)

ولد فرانك هاريس فى ايرلندا ورحل إلى أمريكا فى الرابعة عشر من عمره، ثم عاد إلى لندن نحو عام ١٨٨٠ حيث اشتغل بالصحافة، وهو يحدثنا فى كتاباته عن غزواته الجنسية على نحو فاضح، ثم صار هاريس محرراً فى الصحف التالية إيفننج نيوز Evening News فى الفترة من ١٨٨٢ إلى ١٨٨٦ والمجلة نصف الشهرية Fortnightly Review من ١٨٨٦ إلى ١٨٩٤ وساتردى ريفيو Saturday Review من ١٨٩٤ إلى ١٨٩٦ . وفى هذه المجلة الأخيرة ظهرت مقالاته بجانب مقالات كل من برنارد شو وهـ . ج ويلز ورغم موهبته الأدبية فقد نفر كثيراً من الناس منه بسبب انتهاكه للحشمة والميل إلى الفحش وزرايته بأخلاق المجتمع الفيكتورى المحافظ فضلاً عن دفاعه عن الألمان فى الحرب العالمية الأولى، وكتب هاريس أربعة مجلدات فى الفترة من ١٩٢٢ حتى ١٩٢٦ بعنوان «حياتى وغرامياتى» My Life and Loves ، ونسب الكاتب الجنسى البذىء الكسى تروكى Alex Trocchi إليه مجلداً خامساً نشرته مطبعة أولمبيا عام ١٩٥٨ ، وتعرض هذا الكتاب الأخير للمصادرة المنتظمة منذ أن نشر سراً فى ألمانيا، ولم ينشر فى طبعة إنجليزية أو أمريكية إلا عام ١٩٦٣ . ولكن ليس هناك ما يؤكد أن هاريس هو المؤلف الفعلى لهذا الكتاب، وقد اشتهر هاريس بكتابه عن سيرة حياة أوسكار وايلد المنشور عام ١٩٢٠ ولكن كتبه التى ألفها عن شكسبير وبرناردشو لم تلق نجاحًا يذكر بين النقاد.

دليل هاريس إلى عاهرات كوفنت جاردن فى لندن Harris's List of Covent Garden Ladies

هذا الدليل القديم يرجع إلى عقد الثمانينيات والتسعينيات من القرن الثامن عشر لإرشاد الزبائن إلى مومسات منطقة كوفنت جاردن فى لندن، ويحتوى هذا الدليل الوصفى على أسماء المومسات وعناوينهن والأسعار، وصفاتهن الجسدية وميزة كل منهن، وكان هذا الدليل متوفراً ومجلداً بنفس طريقة تجليد كتاب الصلوات العامة وفى عام ١٧٨٤ أقيمت أول قضية ضد بيعه، ويبدو أن جمعية التصريح Proclamation Society هى التى أقامت الدعوى ضد بائع للدليل يدعى جيمس روتش James Roach الذى حكم عليه بالحبس لمدة سنة وأخذ عليه تعهد بحسن السير والسلوك فضلاً عن أن

المحكمة فى نفس السنة وقعت غرامة على جيمس أتكين James Aitken لبيعه هذا الدليل وكانت هذه آخر مرة يعد فيها الدليل ويباع للزبائن.

هايز(ويل.هـ.)١٨٧٨-١٩٥٤ Hays (Will.H.)

فى عام ١٩٢٢ تعرضت ستوديوهات هوليود لفضيحة مجلجلة تعرف بفضيحة فاتى أربكل Fatty Arbuckle، ولهذا قرر المسئولون عن هذه الاستوديوهات تعيين مشرف عليها يصلح من شأنها ويستأصل فسادها واختارت هوليود لهذه المهمة ويل. هـ . هايز الذى كان مدير مصلحة البريد فى حكومة الرئيس وارين ج . هاردنج. اشتهر هايز الذى ساعد على نجاح هاردنج فى انتخابات الرئاسة بالتدين والانتماء إلى الطائفة البرسبتيرية وتصديه للقذارة والبذاءة. أختير هايز لرئاسة جمعية مخرجى وموزعى الأفلام السينمائية نظير راتب سنوى قدره مائة ألف دولار، وفى مارس ١٩٢٢ سافر من واشنطن إلى هوليود لمباشرة مهام وظيفته.

استعان هايز بمجموعة من المساعدين لهم نفس ميوله وتوجهاته وأخذ على عاتقه مسئولية تطهير صناعة السينما حتى تخاطب عقل الطفل الطاهر وعقول العذارى الطاهرات. يقول هايز فى هذا الشأن: «إن واجب السينما يتلخص فى انعكاس الأمل والإنجاز والتفاؤل والدعاية الطيبة وذلك من خلال ما تقدمه من تسلية».

وركز هايز كل اهتمامه على الجنس فى الأفلام التى استبعد منها كل ما يوحى بالشهوانية وسارع أعوانه إلى إعداد قائمة بالأفلام المحظورة تضمنت ١١٧ اسما باعتبارها أسماء غير مأمونة وغير أخلاقية. وبشر هايز بصنع هوليود جديدة نموذجية؛ غير أن سياسته تسببت فى خنق طاقات الابداع لدى كتاب السينما والعاملين فيها، وشكا أحد النقاد من نفاق هذه السياسة وزيف توجهاتها الأخلاقية.

واكتشفت الادارة الأمريكية أن هايز رجلا ليس فوق مستوى الشبهات، فقد تلقى هدية قدرها ٥٧٥ ألف دولار وقرضا قيمته ١٨٦ ألف دولار كمكافأة على الدور الذى لعبه فى الانتخابات الرئاسية وكاد أن يعاقب على ذلك. وأيضًا اتضح أن الخبراء الذين استعان بهم هايز فى إصلاح أخلاق السينما

الأمريكية كانوا يتلقون الأموال منه الأمر الذى أوشك أن يكون سببا فى لومه وتقريعه.

وفى عام ١٩٣٠ فرضت هوليود على نفسها مزيداً من الرقابة الذاتية عن طريق قانون الانتاج السينمائى Motion Picture Production Code وهو القانون الذى دعت جمعية التهذيب الكاثوليكية الرومانية إلى استنانه وهو معروف بقانون هايز، وقد ظل هذا القانون مسيطراً على السينما الأمريكية لمدة ثلاثين عاماً وفارضاً الرقابة الجنسية والاجتماعية على فحواها ناهيك عن الاشتباه فى دعوة بعض الأفلام إلى الشيوعية لمجرد احتوائها على نقد الحياة الأمريكية، وظلت السينما الأمريكية تعانى من سوء الحظر حتى بعد أن اعتزل هايز رئاسة جمعية مخرجي وموزعى الأفلام السينمائية عام ١٩٤٥. فقد تعرضت السينما الأمريكية لحملة تطهير أخرى من قبل اللجنة البرلمانية لوقف النشاط المعادى لأمريكا، والجدير بالذكر أن نفوذ هايز الضار بالسينما الأمريكية استمر لنحو عشرين عاماً أخرى قبل أفوله واضمحلاله.

هيفنر(هيو.م) Hefner (Hugh M.)

فى ديسمبر عام ١٩٥٣ أصدر رسام الكاريكاتور هيو هفنر المولود فى ١٩٢٦ - من مطبخ منزله فى شيكاغو - العدد الأول من أنجح مجلة بعنوان بلاى بوى Play boy التى حذت حذو مجلة أخرى هى سكواير Squire كان هفنر يعمل بها، وأصابت مجلة بلاى بوى نجاحاً عظيماً عندما نشرت مجموعة من الصور الخليعة لممثلة الاغراء المعروفة مارلين مونرو، وبلغت مبيعات بلاى بوى ٤٥ ألف نسخة الأمر الذى مكن هفنر من بناء إمبراطورية مترامية الأطراف لأدب الجنس المكشوف. استطاع هفنر عام ١٩٥٦ التفوق على مجلة اسكواير فى المبيعات، فضلاً عن أن المجلة وزعت عام ١٩٧٢ أكثر من سبعة ملايين نسخة.

واحتفل هفنر بهذا النجاح الساحق بأن اشترى قصراً منيفاً مكونا من ٤٨ حجرة وحوله إلى مكان لاجتناء المتعة واللذة وذلك كتطبيق عملى للمتعة التى كانت مجلته تدعو إليها. وجهزت الحجرات بآلات فيديو تصور النزلاء فيها أثناء ممارستهم للجنس فى مضاجعهم. وكان زوار هذا القصر من المشاهير والوجهاء الباحثين عن اللذة. وفى عام ١٩٧١ اشترى هفنر فى لوس أنجلوس قصراً آخر لنفس

الغرض ومجهزاً بنفس الطريقة، وبالتدريج حل هذا المنزل الثانى محل المنزل الأول الكائن بشيكاغو غير أن هذا النجاح الذى أصابه هفنر ما لبث أن تلاشى عندما ظهرت بعض المجلات الإباحية المنافسة مثل مجلتى Hustler التى أصدرها Larry Flynt و Penthouse التى أصدرها Bob Guccione. وساءت أمور مجلة بلاى بوى أكثر عندما تعرضت لهجوم الحركة النسائية واليمين الجديد عليها أضف إلى ذلك أن ادارة هذه المجلة اعتراها الضعف والفساد وباتت منعزلة عن تيار الحياة من حولها. هكذا تهاوت إمبراطورية هفنر الجنسية ومما أساء إلى سمعته أنه ثبت تورط عدد من العاملين معه فى ادمان المخدرات وفى احدى قضايا الانتحار بالإضافة إلى مقتل دوروثى ستراتون Dorothy Stratton – وهى زبونة مرموقة من زبائن هفنر – على يد زوجها بسبب غيرته عليها من مدير القصر. ومن أهم الأسباب التى دعت إلى أفول نجم هفنر أنه فشل فى مراعاة القوانين المنظمة للعب القمار فى بريطانيا الأمر الذى أدى إلى اغلاق كازينو القمار الذى كان هفنر يملكه فى لندن عام ١٩٨١.

وفى عام ١٩٨٢ تحركت لجنة الأدب المكشوف التابعة للمدعى العام ضد المجلة وقررت حظر تداولها مع أية مجلات أخرى مماثلة.

هاينى (هنريش) ١٧٩٧-١٨٥٦ Heine (Heinrich)

ولد هاينى من أسرة يهودية فى مدينة ديسلدورف بألمانيا ولكنه اعتنق الديانة المسيحية فى عام ١٨٢٥. وقد اطلق هاينى على نفسه لقب الرومانسى الأخير. وفى عام ١٨٣٠ رحل عن المانيا إلى باريس بعد أن خاب أمله فى إقامة نظام ليبرالى متحرر فى ألمانيا، وفى باريس أمضى هاينى بقية حياته خاصة لأن الحكومة الألمانية فرضت الحظر على مؤلفاته بسبب انتمائه إلى جماعة الشبان الألمان. ألف هاينى قصائد وأشعاراً استخدمها الموسيقيون الألمان فى تأليف مقطوعاتهم الموسيقية. ولكن كتاباته الهجائية التى اتخذت شكل أدب الرحلات أو غرت صدر السلطات الألمانية المدنية والكنسية ضده فسعت إلى قمعها ومنع تداولها. وفى عام ١٨٣٨ وضعت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ثلاثة من كتبه على قائمة المحظورات وهى Reisebilder (١٨٢٦-١٨٣١) و«صور من الأسفار» و«عن فرنسا» (١٨٣٥) و«عن ألمانيا» (١٨٣٦) وفى عام ١٨٤٤ أضافت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية

كتابه Neu Gredichte إلى قائمة ممنوعاتها، وبمجيء الحكم النازى اعتبرت أعمال هاينى جزاءا من التراث اليهودى وليس الألمانى فبادر بتدميره وبالنظر إلى شدة شعبية قصيدته Die Lorelei (١٨٢٧) بين الألمان لم يتمكن النازيون من حظرها واكتفوا بتداولها على أنها قصيدة مجهولة المؤلف رغم أن الجميع كانوا يعرفون أن هاينى مؤلفها.

الشمس الهيلينية Hellenic Sun

طبقا لقانون التعريفة الأمريكى لعام ١٩٣٠ كان لمصلحة الجمارك بالولايات المتحدة الحق فى مصادرة أية مادة بذيئة تستورد من الخارج، وتعين على المحكمة الفيدرالية أن تقرر ما إذا كانت المادة بالفعل بذيئة أم لا وإذا كان يمكن السماح بها أو يستوجب حظرها أو تدميرها. وظهرت فى أوروبا مجلة بعنوان «الشمس الهيلينية» امتلأت صفحاتها برسوم وصور توضيحية للشذوذ الجنسى. وفى عام ١٩٦٧ وصلت شحنة كبيرة من هذه المجلة إلى الأراضى الأمريكية فبادرت السلطات بمصادرتها، وقدمت هذه المجلة إلى المحكمة التى قررت أن المادة المنشورة على صفحاتها واضحة البذاءة تستهوى فقط المنحرفين وشواذ الجنس وليس لها أدنى قيمة اجتماعية، ولهذا صدر الحكم بتدمير المجلة حتى لا تقع فى أيدى القراء ثم جاء حكم محكمة الاستئناف مؤيدا لذلك.

همنجواى (ارنست) ١٨٩٨-١٩٦١ Hemingway (Ernest)

بالرغم من شهرة إرنست همنجواى الأدبية التى طبقت الآفاق إلا أنها فشلت فى حمايته من الرقابة، فقد اعتبرت الحكومة الايطالية «وداعا للسلاح A Farewell to Arms (١٩٢٩) التى تدور حول انسحاب القوات الإيطالية فى كابوريتو Caporetto أثناء الحرب العالمية الأولى – مهينة وماسة بكرامتها القومية، ولهذا قامت بحظرها. ولم تكتف الحكومة الإيطالية بهذا بل مارست ضغطها لاستبعاد بعض مشاهد الفيلم المبنى على الرواية وفى ١٩٣٠ قامت السلطات فى بوسطن بحظر أولى رواياته «الشمس تشرق أيضاً» (١٩٢٦) The Sun Also Rises كما حظرت روايته «الفقراء والأغنياء» و To Have and Have Not فى ديترويت ومنطقة واين وكونيز ونيويورك، فضلاً عن أن ايرلندا حظرت كتبه كما أن ألمانيا النازية أشعلت فيها النار.

قاعدة هيكلين القانونية Hicklin Rule

فى القضية المعروفة برجينا ضد هيكلين التى أقيمت عام ١٨٦٨ قال كوكبرن Cockburn رئيس قضاة بريطانيا إن معيار بذاءة أية مادة هى جنوحها إلى إفساد ذلك الصنف من الناس الذين تتأثر عقولهم بمثل هذه المؤثرات الأخلاقية والتى قد تقع هذه المادة البذيئة فى أيديهم وتعرف هذه القاعدة القانونية التى تسمح بإدانة أى عمل لمجرد ورود فقرة بذيئة فيه بقاعدة هيكلين التى ظل العمل بها سارى المفعول فى بريطانيا حتى عام ١٩٥٩ وفى أمريكا حتى النظر فى القضية المعروفة باسم «الولايات المتحدة ضد كتاب واحد يسمى يولسيس» (١٩٣٤) United States V. One Book Entitled Ulysses ولكن كلا من بريطانيا وأمريكا أعادتا النظر فى هذه القاعدة وأخذا يحكمان على بذاءة أى كتاب فى ضوء الأثر العام الذى يخلفه وليس فى ضوء فقرة واحدة جزئية فيه. وقام القاضى الأمريكى كرتيس بلوك Curtis Blok بالاعتراض على تعريف كوكبرت للبذاءة قائلا إن مثل هذا التعريف يسمح بإدانة أى كتاب لا لشىء إلا لأن متخلفا عقليا تأثر به وانحرف عن جادة الطريق.

هوليوك (جورج جاكوب) ١٨١٧-١٨٩٢ Holyoake (George Jacob)

كان جورج جاكوب هوليوك الابن الأكبر بين ثلاثة عشر طفلاً أنجبهم عامل بسيط فى مسبك فى مدينة برمنجهام الصناعية، ورغم ظروفه السيئة فقد كان شديد الرغبة فى الاستزادة من العلم. وفى شبابه أصبح عضوا فى الحركة الثورية الراديكالية المعروفة بالحركة الميثاقية Chartism. ونظرا لتفوقه فى مجال التدريس تم تعيينه عام ١٨٤١ بوظيفة محاضر بمدينة شفيلد الصناعية. اشترك مع آخرين فى إصدار دورية تدعو إلى حرية الفكر بعنوان «عراف العقل» The Oracle of Reason. ورغم أنه لم يكن ملحداً بل كان تأليهيا يؤمن بوجود الله وينكر الدين المنزل فإنه شارك زملاءه فى الزراية بالدين الأمر الذى أدى فى نهاية الأمر إلى إلقاء القبض عليه والزج به فى السجن (انظر د. رمسيس عوض «الإلحاد فى الغرب» دار سينا للنشر القاهرة ودار الانتشار العربى بيروت).

شارع هوليويل بلندن Holywell Street

كان هذا الشارع موجودا فى قلب لندن وقد تم هدمه للتوسعات عام ١٩٠٠. وفى منتصف القرن

التاسع عشر ذاعت شهرته فى تجارة الأدب المكشوف بالغا ذروة نفوذه بين عامى ١٨٤٠ و ١٨٦٠. وكان يوجد فيه عشرين حانوتا لبيع الكتب البذيئة وبعض هذه الحوانيت كانت ملكا لوليم داجديل William Dugdale وجورج كانون George Cannon والجدير بالذكر أن اللورد كامبل Campbell استهدف هذا الشارع بالذات عندما أصدر قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧ Obscene Publications Act غير أن هذا الشارع أفل نجمه وفقد نفوذه فى نهاية القرن التاسع عشر فانتقلت تجارة الأدب المكشوف إلى حى سوهو.

هون (وليم) ١٧٨٠-١٨٤٢ Hone (William)

ولد وليم هون فى مدينة باث بإنجلترا بتاريخ ٣ يونية عام ١٧٨٠ فى عائلة بروتستانتية. بدأ هون قراءة الكتاب المقدس فى طفولته وقد عرف بعداوته المشبوبة للدين المسيحى. قبضت عليه السلطات وهو يحمل كتابا يدعو إلى الأفكار الراديكالية كان قد اشتراه وهو فى طريقه إلى منزله ولم تتوفر لديه الكفالة اللازمة.. بسبب تطاوله على الدين فى ثلاثة من مؤلفاته هى «التعاليم الدينية الخاصة بالمرحوم ويلكس» The Late John Wilkes's Catechism of a Ministerial Member. و«الشعائر السياسية» The Political Litany و«عقيدة الحاصل على راتب دون أداء عمل» The Sinecurist's Creed or Belief .

وقد قدم الادعاء هون إلى المحاكمة لأول مرة يوم ١٨ ديسمبر ١٨١٧ ولكن الحكومة فشلت فى إلصاق تهمة التجديف به فاضطرت إلى تبرئته وإخلاء سبيله. وتكرر تقديمه للمحاكمة مرتين أخريين غير أنه خرج منتصرا منهما أيضا. ولكنه دفع الثمن غاليا من صحته وعافيته. (انظر د. رمسيس عوض «الإلحاد فى الغرب» دار سينا للنشر القاهرة ودار الانتشار العربى بيروت ١٩٩٧).

هوتون (جون كامدن) ١٨٣٢-١٨٧٣ Hotten (John Camden)

كان هوتون صاحب محل لبيع الأدب المكشوف فى شارع بيكاديللى فى لندن. ظهر ولعه بالقراءة فى صدر شبابه، وفى عام ١٨٤٨ زار أمريكا واعتبر نفسه بعد عودته منها خبيرا فى الأدب الأمريكى. وبدأ حياته كناشر لأعمال طائفة من الكتاب الأمريكان المعاصرين أمثال بريت هارت Bret Harte

وأوليفر ويندل هولمز Oliver Wendell Holmes وجيمس راسل لويل James Russell Lowell وأرتيموس وارد Artemus Ward كما أنه ألف سيرة حياة كل من ديكنز وتاكراى Thackeray. وفى عام ١٨٥٩ نشر قاموس العامية الحديثة والكلمات البذيئة والقبيحة Dictionary of Modern Slang, Cant and Vulgar ويبدو أنه كان على قدر من الأمانة وقد وصفه زميله فى تجارة الأدب المكشوف أشبى أنه مجتهد وذكى ولكن لا يعتمد عليه دائما. نشر هوتون بعض الكتب البذيئة مثل «تاريخ القضيب» The History of the Rod وعشرة ألواح طباعية تثير الشهوة بعنوان «الألعاب الجميلة الصغيرة» Pretty Little Games تأليف رولاندسون Rowlandson ورومانسية العقاب The Romance of Chastisement، فضلاً عن أنه نشر عام ١٨٦٦ ديوان «القصائد والبالاد» نظم سوينبرن Swinburne الذى ينطوى على قدر ضئيل من البذاءة. والجدير بالذكر أن الشاعر سوينبرن الذى وجد متعة فى الأدب المكشوف الذى يدور حول ضرب المعشوق بالسياط أثناء المضاجعة ساعد هوتون فى نشر «رومانسية القضيب» وختم هوتون حياته بنشر «الخزانة الذهبية للأفكار» The Goldan Treasury of Thought إلى جانب قائمة بأسماء المهاجرين إلى أميركا فى القرن السابع عشر.

لجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادي لأمريكا House Committee on Un- American Activitics (HUAC).

تشكلت هذه اللجنة بهدف مطاردة الشيوعيين فى المجتمع الأمريكى واستمرت هذه اللجنة فى مواصلة ملاحقتها للشيوعيين حتى بعد استقالة رئيسها مارتن دايز Martin Dies إذ اضطلع بها جون س. وود John S. Wood النائب عن ولاية فلوريدا وجون رانكن John Rankin النائب عن ولاية ميسيسبى اللذان اتبعا نفس أسلوب سلفهما فى مهاجمة الشيوعيين أو المشتبه فى ميولهم السياسية. ونجحت هذه اللجنة فى الزج ببعض الزعماء الشيوعيين فى السجون بتهمة احتقار الكونجرس ثم التفتت إلى هوليود لتكيل لها الاتهامات معتبرة إياها مباءة لنشر الأفكار الهدامة وقام محقق اللجنة واسمه إرنى أدمسون Ernie Adamson بإدانة عدد من الأحاديث الإذاعية الأمر الذى دفع هيئة الإذاعة إلى طرد اثنين من معلقيها، وكان ذلك مجرد عينة للمر الذى تجرعت كأسه صناعة السينما فى هوليود. واقترح جون وود مشروع قانون بضرورة قيام المعلقين الإذاعيين بتسجيل خلفياتهم

السياسية قبل أن يتقدموا بطلبات تعيين فى الإذاعة الأمريكية، ولكنه فشل فى تمرير هذا القانون فى المجلس التشريعى وتعالت أصوات أمريكية تعارض عمل لجنة المجلس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا ولكن هذه الأصوات لم تسلم فى الاستجواب والمساءلة.

وفى عام ١٩٤٦ انتهت إدارة وود ورانكن للجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا. وقبل انتهائها شن هذان الرجلان حملة بين الجمعيات القديمة المناظرة للبحث عن الشيوعيين بين أعضاء هيئات التدريس، ومن جانبه تطرع آدمسون بالقول بأن الشيوعيين اخترقوا الجهاز الحكومى، ولهذا طلب فرض قيود مشددة على الأجانب وتكوين وكالة جديدة مستقلة فى واشنطن تسعى إلى التأكد من ولاء موظفى الحكومى وبالفعل ألزم الرئيس ترومان Truman عام ١٩٤٧ العاملين بالحكومة أن يقسموا بالولاء لها. ومما جعل ترومان يرضخ للجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا هو رغبته فى الحصول على موافقة الكونجرس المحافظ على أرصدة لمحاربة الشيوعيين خارج حدود أمريكا. فلا غرو إذا رأينا ترومان يضطر إلى إصدار أمر تنفيذى للتحقيق فى ولاء أكثر من ٢ مليون موظف له أية صلة ببعض التنظيمات مثل تلك التى تعنى بالاستماع إلى الموسيقى الروسية أو باستقصاء أخبار الاتحاد السوفيتى السابق، وبناء عليه تم طرد مائة وتسعة وثلاثين موظفا غير أنه لم يثبت على أى منهم انخراطه فى أى نشاط هدام، ومن حيث المبدأ قدم ستمائة موظف احتجاجهم على الشك فى ولائهم.

وفى عام ١٩٤٧ انضم إلى هذه اللجنة عضوان بارزان هما رئيسها ج. بارنل توماس J. Parnell Thomas وريتشارد نيكسون الذى أقام مستقبله السياسى على الهجوم الضارى على الحظر الشيوعى. واستمرت هذه اللجنة بتشكيلها فى الهجوم على اليسار مستغلة إدانة مدير مكتب التحقيقات الفيدرالى إدجار هوفر J. Edgar Hoover لفيلم بعنوان «مهمة إلى موسكو» Mission to Moscow الذى تم إنتاجه أيام التحالف بين أمريكا وروسيا. وبهذا بدأت اللجنة تمارس ضغطها على هوليود وصناعة السينما فيها. وفى يونيه ١٩٤٧ وقف أربعة عشر شاهدا من بينهم أدولف منجو Adolphe Menjo وجاك ل. وارنر Jack L. Warner إلى جانب ج. بارنل توماس الأمر الذى مكنه من توجيه الإدانة إلى هيئة علاقات العمل القومية واتهامها بتمهيد الطريق لانتقال الشيوعيين من هوليود إلى كراسى

السلطة. وتم إجراء تحقيق واسع النطاق فى هذا الموضوع ولكن التحقيق لم يسفر عن شيء وعجز عن إثبات وجود أية مؤامرة شيوعية وأثارت هذه الهجمة الشرسة عددا من نجوم هوليود اللامعين مثل كاترين هوبرن وهمفرى بوجارت وجودى جارلاند الذين بادروا بتكوين جمعية من أجل الدفاع عن حرية التعبير التى كفلها التعديل الأول للدستور الأمريكى وبلغ اهتمامهم حدا جعلهم يحضرون جلسات التحقيقات بأنفسهم، وأدين خمسة وثلاثون شخصا بتهمة الشيوعية وتم استدعاء اثنى عشرة منهم للإدلاء بشهادتهم أمام المحكمة واستسلم اثنان منهم للضغط فى حين رفض العشرة الباقون الرضوخ له وهم تسعة مؤلفين سينمائيين ومخرج. واتهمت المحكمة هؤلاء العشرة الرافضين للإدلاء بشهادة اعتبرت احتقاراً للكونجرس ووقعت غرامة قدرها ألف دولار على كل منهم كما وقعت عليهم عقوبة الحبس لمدة تتراوح بين ستة أشهر وسنة. ولم يجد استئنافهم ضد الحكم فتيلا فقد قضوا جميعا فترة العقوبة فى السجن وأدرجت اسماؤهم فى القائمة السوداء حتى بعد الافراج عنهم. فضلاً عن أن الكثيرين وجدوا عسرا شديدا فى الالتحاق بأى عمل، غير أن ارتفاع صيحات الاستنكار أجبر محاكمات هوليود على التوقف بعد أسبوع واحد من بدئها. وألفى توماس نفسه محاطا بكمية هائلة من المقالات المعادية لسياسته القمعية، ورغم هذا فقد أفلحت هذه المحاكمات فى بث الفزع والخوف فى قلوب العاملين بالسينما فى هوليود، وزادت القوائم السوداء فى تعميق الرعب فى نفوسهم.

وفى عام ١٩٤٨ أثناء التمهيد لحملة الانتخابات الأمريكية واصل ريتشارد نيكسون وكارل موندت Karl Mundt المنتمين إلى الحزب الجمهورى الهجوم على إجراءات الأمن القومى التى اتبعها روزفلت وترومان المنتميان إلى الحزب الديمقراطى والجدير بالذكر أن مشروع القانون الذى تقدم به كل من روزفلت وترومان لضرب اليسار الأمريكى بيد من حديد قوبل بالرفض من قبل مجلس الشيوخ، ولكن فشل المشروع لم يمنع من إصابة لجنة الطاقة الذرية الأمريكية بالصدع فقد نجح المحافظون فى إرهاب كثير من أعضائها اللاجئين من أوروبا. فضلاً عن نجاحهم فى تلطيخ سمعة الدكتور إدوارد كوندون Edward Condon الرئيس المدنى للجنة الطاقة الذرية الذى وصفه معارضوه بأنه أضعف حلقة فى حلقات الأمن القومى الأمريكى. ولعل هذا أن يعطينا صورة واضحة عن قوة التيار المحافظ السائد فى المجتمع الأمريكى آنذاك. وقد استقى المناهضون للشيوعية معلوماتهم عن اليسار الأمريكى من بعض

المخبرين أمثال إليزابيث بنتلى Elizabeth Bentley ويتاكر تشامبرز Whittaker Chambers ولكن لجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا نفسها لم تكن فوق مستوى الشبهات بسبب اتهام ج. بارنل توماس عام ١٩٤٨ باختلاس أموال الحكومة الأمر الذى أدى إلى وضعه فى نفس السجن الذى أودع فيه اثنان من المتهمين العشرة فى هوليود، واستاءت اللجنة من امتناع البعض عن الإدلاء بشهادتهم فمارست ضغطها على مجلس النواب للموافقة على توجيه تهمة احتقار الكونجرس ضد ٥٦ شاهدا لامتناعهم عن الشهادة.

وترك هذا الجو الخانق للحريات أثره المدمر فى الوعى الأمريكى، ومما زاد الطين بلة ظهور عدد كبير من الرقباء الخصوصيين الذين فاق نشاطهم الرقابى النشاط الرقابى للجان القومية ذاتها؛ إلى جانب القوائم السوداء التى أصدرتها الكنيسة الكاثوليكية والفرقة الأمريكية American Legion. ومن بين هذه القوائم السوداء كتاب بعنوان «القنوات الحمراء» Red Channels ومجلة دورية بعنوان «الهجوم المضاد» Counterattack.

وفى عام ١٩٥١ عادت لجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا إلى مزاولة نشاطها فى هوليود واستهدف نشاطها أفرادا بعينهم، وأخذت صناعة السينما فى هوليود تضيق الخناق على الفساد الأمريكى وتهدد بالطرد كل من لا يتعاون مع لجنة الكونجرس. حتى نقابة الممثلين السينمائيين Screen Actors Guild وجمعية عدالة الممثلين Actors Equity رفضت الدفاع عن أعضائها غير المتعاونين مع اللجنة. وانضم إلى صف لجنة الكونجرس تنظيمان هما «التحالف السينمائى من أجل المحافظة على المثل العليا الأمريكية Motion Picture Alliance for the Preservation of Amercican Ideals» وحملة لوس أنجلوس الصليبية من أجل الحرية Los Angeles Crusade for Freedem. والجدير بالذكر أن الممثل جون وين John Wayne اضطلع برئاسة التنظيم الأول، ثم التفتت هذه اللجنة لتنقض على تنظيمين معاديين لها هما «مجلس الكتاب والعلوم والمهن» Council of the Writers, Sciences and Professions ونقابة المحامين القومية National Lawyers Guild وخاصة لأن هذين التنظيمين الآخرين تصديا للدفاع عن الأفراد غير المتعاونين مع اللجنة فى المحاكم وأمام المحققين.

وبعد انتصار الحزب الجمهورى فى انتخابات عام ١٩٥٢ تولى ايزنهاور مقاليد الأمور فى البلاد فعمل على تطهير الجهاز الحكومى من الشيوعيين، وأجبرت الحكومة موظفيها على القسم بولائهم لها وزادت من اجراءات الأمن واستحدثوا الأجهزة الخاصة بكشف الكذب. وفتحت ملايين الملفات لملايين الناس وتم تعيين عميل سابق فى مكتب التحقيقات الفيدرالية اسمه هارولدن. فيلد Harold N. Velde رئيسا جديدا للجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا فتعاون مع وليم إ. جينر William E. Jenner فى استمرار اجراءات التحقيق مع المشتبه فى ولائهم . وشن فيلد هجوما على الكليات الجامعية فرضخت له بعضها وقامت بتطهير صفوفها من العناصر اليسارية، ولكن هجوم فيلد على بعض رموز الكنيسة أضعف من نفوذه ورفض الكثيرون الانسياق وراءه عندما رأوه يتجاوز حدوده ويحاول إلقاء ظلال الشك على الرئيس السابق هارى ترومان والنائب العام السابق توم كلارك Tom Clark ووزير الداخلية السابق جيمس. ت . بيرن James T. Byrne وشعر فيلد بانفضاض أنصاره عنه فآثر الاستقالة عام ١٩٥٤ من رئاسة لجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا. وخلفه فى هذا المنصب رجل يدعى فرانسيس والتر Francis Walter تبين أنه يجنح على نحو متزايد إلى المكارثية. ورغم ذلك فإنه صرف النظر بالتدريج عن اتخاذ الاجراءات القضائية ضد المشتبه فى يساريتهم حتى المحاكم نفسها لم تعد تنظر بعين الجدية إلى الاتهامات التى وجهتها لجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا إلى ضحاياها، وقد رفضت المحاكم هذه الاتهامات على أسس فنية بحتة والجدير بالذكر أن الكاتب المعروف آرثر ميلر Arthur Miller وبول روبسون Paul Robeson كانا من بين ضحاياها. وفى عام ١٩٥٩ أعلن ترومان أن هذه اللجنة «هى أكثر هيئة معادية للأمريكان فى الوقت الحاضر» وانتقدت الصحافة سير العمل فى هذه اللجنة لأنها بنت تحقيقاتها على أساس الاشاعات وتلطيخ السمعة. وفى مايو ١٩٦٠ قام خمسة آلاف متظاهر فى سان فرانسيسكو بالاحتجاج على محاكمات لجنة الكونجرس. وفى عقد الستينيات من القرن العشرين ركزت لجنة الكونجرس همومها على التنظيمات الجديدة الحديثة الظهور مثل جماعات الحقوق المدنية وأنصار السلام واليسار الجديد الذى لم يخف تعاطفه مع الأفكار الاشتراكية وفى عام ١٩٦٩ تمت تصفية لجنة الكونجرس المتعلقة بالنشاط المعادى لأمريكا لتحل محلها لجنة أكثر ميلا للهدوء والاعتدال هى لجنة الداخل التابعة للكونجرس.



House Special Committee on Un- American لجنة الكونجرس الخاصة بالنشاط المعادي لأمريكا Activities

استفحلت مخاوف الأمريكان من الشيوعية بسبب انتشار الأفكار الثورية ونجاح الثورة البلشفية فى روسيا عام ١٩١٧ . وفى هذا العام بادرت الحكومة بمصادرة مجلة اسمها «الجماهير» The Masses. وفى عام ١٩١٩ فشلت محاولة السيناتور لى أوفرمان Lee Overman لاستقصاء مدى توغل البلاشفة فى الحياة الأمريكية وفى عام ١٩٢٠ أشاع النائب العام ميتشل بالمر Mitchell Palmer الرعب والفزع فى نفوس الأمريكان عندما أمر بإلقاء القبض على أكثر من أربعة آلاف شخص بدون إذن من النيابة فضلاً عن إبعاد ٢٤٠ شخصاً خارج البلاد. وتميز عقد الثلاثينيات من القرن العشرين بشيوع الأفكار اليسارية التى تخفت وراء قناع محاربة الفاشية والدعوة إلى الحقوق المدنية، وأدخل الرئيس روزفلت بعض التعديلات التى أثارت حنق المحافظين، ثم حاول عضو الكونجرس هاملتون فيش Hamilton Fish إقامة لجنة للتحقيق مع الشيوعيين غير أن محاولاته ذهبت أدراج الرياح ولكن نائب نيويورك صامويل ديكستين Samuel Dickstein نجح عام ١٩٣٤ فى إقامة أول لجنة منبثقة من الكونجرس للتحقيق فى الأنشطة المعادية لأمريكا. غير أن عمل هذه اللجنة توقف عام ١٩٣٧، ورفض الكونجرس أن يجدد لهذه الجنة السلطة المخولة لها رغم محاولات صامويل ديكستين فى هذا الصدد. وانتهز نائب تكساس مارتن دايز Martin Dies المعروف بعدائه للشيوعية هذه الفرصة السانحة لحمل الكونجرس على إحياء اللجنة المشار إليها.

وسعت لجنة الكونجرس الخاصة بالنشاط المعادى لأمريكا (التى تعرف بلجنة دايز نسبة إلى رئيسها) إلى معارضة الإصلاحات والتعديلات المتحررة التى أدخلها الرئيس روزفلت وإلى محاربة التيارات اليسارية المتمثلة فى مشروع الكتاب الفيدرالى، Federal Writers Project والمسرح الفيدرالى Federal Theatre.

وأبدى المعارضون لهذه اللجنة استياءهم منها ورأوا أنه ليس هناك مايبرر إنشاءها من الناحية الدستورية واتهموها باللجوء إلى تلطيخ سمعة الأبرياء وتقديمهم إلى المحاكمة لمجرد الشبهة وبحجة محاربة الشيوعية. واتهم هؤلاء المعارضين أعضاء اللجنة بإهانة من يمثلهم وحرمانه من حقه فى التماس المشورة القانونية لدى المحامين. ولكن أغلبية الأمريكان عبروا عن تعاطفهم مع اتجاهات اللجنة

الرجعية والمحافظة باستثناء الصحف اليسارية. » مما يذكر أن دايز فشل فى إيجاد دليل إدانة ضد جميع المحقق معهم، ومع ذلك فقد أفلح فى إشاعة جو من الرعب وفى وقف عجلة الاصلاحات التى حاول روزفلت ادخالها. والجدير بالذكر أن لجنة دايز قامت عام ١٩٤٠ بالتحقيق مع العاملين فى قطاع السينما فى هوليود وذلك بعد أن ادعى شيوعى سابق اسمه جون ل. ليتش John L. Leech ان اثنين وأربعين نجما سينمائيا نجوم هوليود كانوا أعضاء سريين فى الحزب الشيوعى. ومثل كثير من هؤلاء النجوم أمام المحققين أمثال همفرى بوجارت وجيمس كاجن وفرانشوت تون ولكنه ثبتت براءتهم جميعا، وفى عام ١٩٤٤ استقال دايز من اللجنة الأمر الذى أتاح الفرصة أمام جوزيف ما كارثى للظهور.

هيجو (فيكتور) ١٨٠٢-١٨٨٥ Hugo (Victor)

كان فكتور هيجو الشاعر الروائى المسرحى الفرنسى المعروف واحدا من أبرز أدباء الحركة الرومانسية فى القرن التاسع عشر. شارك فى خضم السياسة فكان فى الفترة بين ١٨٤٨ و ١٨٥١ عضوا فى الجمعية العامة. ولكنه نفى من فرنسا بعد انقلاب لويس نابليون ثم عاد إلى سابق نشاطه السياسى عقب عودته من منفاه عام ١٨٧٠ فانتخب عضوا فى مجلس النواب ثم عضواً فى مجلس الشيوخ. وفى الثامنة والثلاثين من عمره تم انتخابه فى الأكاديمية الفرنسية، وأثار هيجو غضب السلطات الفرنسية عليه فى العديد من المناسبات. ففى عام ١٨٢٩ فرضت الحكومة الحظر على مسرحيته ماريون ديلورمى Marion Delorme لأنها تصف لويس الثالث عشر بالضعف والقسوة والايمان بالخزعبلات. واعتبرت هذه الصورة عيبا فى ذات الملك تشارلس العاشر، وعندما قدم هيجو التماسا إلى الملك لرفع الحظر عن المسرحية قام الملك بتأكيد الحظر، غير أن الملك شارل العاشر عرض عليه زيادة معاشه السنوى من ألفى فرنك إلى ستة آلاف فرنك اعترافا منه بأهمية شعره دون مسرحياته غير أن الحظر على مسرحيته تم رفعه بعد قيام ثورة ١٨٣٠ بإقصاء الملك عن الحكم.

وعند عرض مسرحيته هرنانى Hernani لأول مرة عام ١٩٣٠ التى تعتبر نقطة تحول فى أسلوب الدراما الفرنسية انقسم النظارة إلى فريقين متصارعين فريق رومانسى يؤيد المسرحية وفريق كلاسيكى يعارضها. ولم يكتف الفريقان بالتشاجر داخل قاعة العرض بل إنهم خرجوا إلى الشارع لاستمرار عراكهم. وزاد من تعقيد الموقف أن الفريق الكلاسيكى أجر مجموعة من البلطجية الذين تعمدوا إفساد

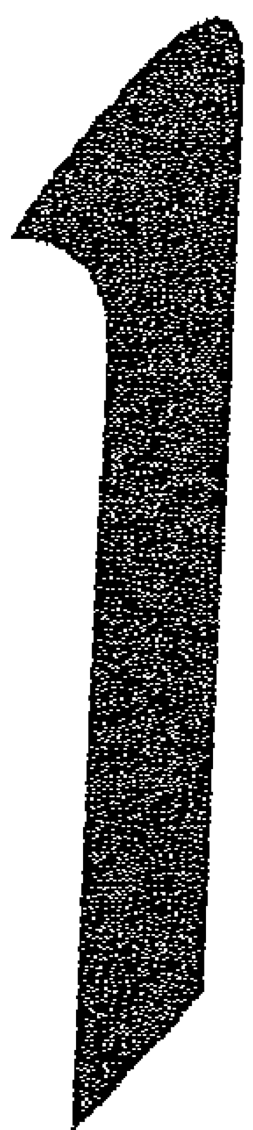
العرض المسرحي، وقد تحمس الأديب ثيوفيل جوتييه Theophile Gautier لرومانسية هيجو وقام بتنظيم مجموعة من المتطوعين للتعبير عن مؤازرتهم له، ولسوء الحظ توفى أحدهم.

دع مائة زهرة تتفتح Hundred Flowers Movement

تأسست المعايير الثقافية والفكرية فى الصين منذ قيام الثورة الشيوعية منها حتى منتصف الخمسينيات على المحاضرات التى ألقاها ماوتسى تونج عن الأدب والفن فى مايو ١٩٤٢. ودعا هذا الزعيم فى محاضراته إلى إقامة جيش ثقافى مهمته تأييد الجيش العسكرى وطالب الكتاب والفنانين الصينيين بالكف عن انتقاد نظام الحكم بعد نجاح الثورة الشيوعية، فالتزم كثير منهم الصمت خشية اتهامهم بمعاداة الثورة ومناهضتها.

وفى عام ١٩٥٦ بات من الواضح أن النظام الشيوعى فى الصين مستتب، الأمر الذى دعا زو إنلاى Zhou Enlai إلى تشجيع المثقفين على ممارسة قدر أكبر من الحرية، غير أن الكتاب استجابوا بحذر إلى الدعوة للحرية. ولكن شجعهم أن يقوم لودينجى LuDingyi برفع شعار ماوتسى تونج: «دع مائة زهرة تتفتح ودع مائة مدرسة فكرية تتصارع» وساعد على ظهور هذه النغمة الناقدة فى مجالات الثقافة والفن والأدب أن نائب رئيس تحرير أدب الشعب People's Literature أكد ضرورة معالجة مشاكل العمال والفلاحين والجنود على نحو واقعى بدلا من الاكتفاء بالتمجيد الزائف لصراعهم من أجل إقامة النظام الاشتراكى، مشيراً بذلك إلى وجود تعارض بين الدعاية والحقيقة وزيف وبطلان فرض الواقعية الاشتراكية على الفنون والآداب. ونادت صحيفة «أدب الشعب» بضرورة خروج الأدباء والفنانين من شرنقتهم الأيدولوجية وكسر جمودهم الفكرى.

وفى ٢٧ فبراير ١٩٥٧ ألقى ماوتسى تونج خطابا شجع فيه الأدباء والفنانين على التخلى عن تزمتهم ودعا إلى ما أسماه ثورة تصحيح تسمح بانتقاد الحزب الشيوعى من الخارج والداخل معا الأمر الذى أثار حفيظة المحافظين من أعضاء الحزب الشيوعى. واستطاع ماوتسى تونج إقناع الأدباء والفنانين أنه جاد فى دعوته إلى الإصلاح، ولكن هذه الدعوة إلى التحرر والانفتاح سرعان ما أضمحلت وآلت إلى زوال، فقد حلت محلها سياسة جديدة منغلقة متشددة، ولم يمض عام واحد على إيقاع سياسة دع مائة زهرة تتفتح حتى عادت الصين إلى أسلوب القمع والنفى والتشريد.



I

I am Curious (Yellow) أنا عجيب (أصفر)

اسم فيلم سويدى أشد ما يكون سوءاً فى سمعته، كان عرضه عام ١٩٦٧ سببا فى إثارة لغط تجاوز فى عنفه ما تضمنه الفيلم من بذاءة، الأمر الذى أغرى المشاهدين بالإقبال عليه. وقد قام بإخراج هذا الفيلم مخرج فى التاسعة والأربعين من عمره هو فيلجوت سجومان Vilgot Sjoman وتم حظر هذا الفيلم فى أمريكا عام ١٩٦٤ بمقتضى قانون التعريفة لسنة ١٩٣٠ وهو يدور حول التحقيق الاجتماعى والأخلاقى والسياسى والجنسى مع الممثلة الشابة لينا نيمان Lyna Nyman عشيقة سجومان. والفيلم يعالج مشاكل العالم المعاصر ويعارض التدخل الأمريكى فى فيتنام ويتخيل نقاشا مع الزعيم الزنجى الراحل مارتن لوثر كنج Martin Luther King فضلاً عن أنه يسجل مقابلات مع بعض رجال ونساء مدينة ستوكهلم بالسويد . وأيضاً ارتبطت هذه المرأة بعلاقة غرامية مع تاجر سيارات اسمه بورج، ويرجع انزعاج الرقباء الأمريكان من الفيلم أساسا إلى ما فيه من مشاهد العشق والغرام.

وفى دعواه أمام المحكمة العليا قال المدعى العام فى ولاية ميرلاند إن الفيلم يحتوى على ستة عشر مشهدا بذيئًا تصور المعاشرة عن طريق الفم والعرى والمضاجعة فى أوضاع غير مألوفة وتخيل مناظر الإخصاء. وفى عام ١٩٦٨ قامت مصلحة الجمارك بضبط نسخ الفيلم التى استوردتها أمريكا من السويد وذلك بمقتضى قانون التعريفة لعام ١٩٣٠ وتم الإحتفاظ بها لحين عرضها على المحكمة الفيدرالية حتى تقرر إذا كان الفيلم بذيئًا أم لا. وأكدت المحكمة الابتدائية بذاءة الفيلم ولكن محكمة الاستئناف سمحت بعرضه بحجة أن الفيلم لا يخلو من بعض الفوائد الاجتماعية التى تعوض ما جاء فيه من بذاءة. وبالفعل تم عرض الفيلم دون أية مشاكل فى ١٢٥ دار عرض. ولكن السلطات المحلية فى ولايات ألاباما وكاليفورنيا وكولورادو وجورجيا وميتشجان ونيومكسيكو وأوهيو اعتبرته منافيا للأخلاق وبذيئا. فضلاً عن اقتناع السكان المحليين فى عدد من المدن الأمريكية أمثال فينكس وكانساس وبالتيمور وبوسطن ببذائته. ورفعت قضايا محلية ضد الفيلم. وفى عام ١٩٧١ وصلت إحدى هذه القضايا المعروفة بقضية جروف برس ضد هيئة رقباء ولاية ميريلاند Grove Press V. Maryland State Board of Censors ولكن الاستئناف الذى رفعه موزعو

الفيلم والمعروف بـ «واجنهايم ضد ميريلاند» Wagonheim V. Maryland قوبل بالرفض من جانب المحكمة التى حكمت ببذاءته كذلك، غير أن هذا الحكم لم يحل دون الاستمرار فى عرض الفيلم؛ كما أن المخرج سجومان أصدر نسخة معدلة من الفيلم بعنوان «أنا عجيب أزرق» I am Curious (Blue) بعد أن استبعد منه كثيراً من المشاهد المثيرة من الناحية الجنسية، وعندما وصل الفيلم إلى بريطانيا عام ١٩٦٨ تعرض لمشاكل رقابية من قبل الهيئة البريطانية لمراقبة الأفلام.

إيبا : مراقبة الإذاعة IBA : Broadcasting Censorship

تأسس فى بريطانيا عام ١٩٥٤ تليفزيون مستقل يعتمد على الاعلانات وليس على تحصيل رسوم رخصة التليفزيون. ولم يرق هذا فى عين اللورد ريث Reith مدير محطة الاذاعة البريطانية الذى وصف هذا التليفزيون المستقل بالجدرى أو الطاعون. ولكن برامج هذا التليفزيون المستقل استطاعت أن تنجح وتتفوق على محطة الإذاعة البريطانية نفسها. وكانت الإذاعة المستقلة تعمل بمقتضى قانون صادر عام ١٩٧٣ تم تعديله عام ١٩٨١ وإيبا نفسها لا تصنع البرامج ولكنها تعمل كغطاء لعدد من الشركات المصرح لها بالعمل فى مجالى الإذاعة والتليفزيون.

وطبقا لقانون ١٩٧٣ يتعين على إيبا أن تقدم برامج ذات مستوى رفيع من حيث المضمون والكيف وتتناول موضوعات شتى وتتميز بالاتزان والموضوعية. وينص القانون المشار إليه على ضرورة تحاشى تقديم البرامج الماسة بالذوق السليم والتهذيب أو الحاضة على الجريمة أو المؤدية إلى الفوضى أو المسيئة إلى المشاعر العامة، فضلاً عن أن القانون المشار إليه ينص على ضرورة توخى الحياد إزاء المجادلات السياسية والصناعية. وقامت الحكومة بتعيين ١٨ عضوا فى إيبا بهدف تمحيص البرامج وفحصها قبل السماح بعرضها.

إن سياسة الايبا تميزت بالمحافظة مثلما يتضح من القضية المعروفة بقضية المدعى العام وماك ورتر (١٩٧٣) Attorney general excel Mc Whirter. كان ماك ويرتر عضوا في جماعة تعرف باحتفال الضوء Festival of Light، وقد حاول ماك ورتر فرض الحظر على سيرة حياة فنان يدعى أندى وارهول Andy Warhol. وفى حكم أصدره اللورد دفنج نراه يميز بين الأدب والبرامج الإذاعية فيقول إنه يجب الحكم على العمل الأدبى ككل وليس على أجزائه فى حين يجب

الحكم على العمل الإذاعى من خلال أجزائه وليست عليه ككل، ويترتب على هذا أن البرامج الإذاعية يجب أن تخلو من كل ما يشين، غير أن المحكمة رأت أنه ليس هناك ما يمنع من إمكانية النظر إلى البرامج الإذاعية ككل.

وهناك قوانين للإيبا تنظم مشاهد العنف فى البرامج التابعة لها غير أن الحيطة اقتضت منها حذف أية مشاهد مشكوك فى أمرها ولم تثر سياسة الحذف غضب المسئولين عن الايبا التى اتسمت سياستها بالمحافظة وبخضوعها للمصالح التجارية، ولكن الايبا على أية حال كانت خاضعة لرقابة وزارة الداخلية .

«إذا مت» تأليف أندريه جيد ١٨٦٩-١٩٥٠ If I die

هذا عنوان سيرة حياة أندريه جيد Andre Gide الذاتية الذى نشأ مؤمنا بالدين ثم ما لبث أن نبذ إيمانه به. ألف جيد عددا من الكتب حاول فيها مؤلفها أن يجد حلا لصراعاته الأدبية والجنسية والدينية والأخلاقية والسياسية. وقد تعرضت كتاباته للهجوم بسبب دفاعها عن ممارسة الشذوذ الجنسى. أصدر جيد عام ١٨٩٧ كتابه «الغذاء الأرضى» Nourritures Terrestres الذى يعلى من شأن مذهب اللذة و «اللا أخلاقى» (١٩٠٢) L'Immoraliste و«كوريدون» (١٩٥٠) Corydon و«النقود المزيفة» Les Faux-Monnay eurs وهو الكتاب الذى كرسه مؤلفه للدفاع عن الشذوذ الجنسى والاحتفال به.

تسبب نشر سيرة حياة أندريه جيد فى إثارة غضب جمعية نيويورك للنهى عن المنكر برئاسة جون سى سمر الذى رفع قضية عام ١٩٣٦ ضد الناشر الأمريكى جو تام بوك مارت Gotham Book Mart فى مدينة نيويورك. وادعى سمر ان الكتاب بذىء طبقا لقانون البذاءة الخاص بمدينة نيويورك وطبقا لقاعدة هيكلين القانونية Hicklin Rule التى لا تطلب من المدعى سوى إثبات أن جزءا فقط من الكتاب هو البذىء ولهذا ركز سمر على ٢٠٠ ٪ من مجموع صفحات الكتاب لإثبات بذاءته، غير أن سمعة هيكلين وخاصة بعد اعتراض القاضى وولسلى عليه Woolsey كانت قد ساءت فى المحاكم الأمريكية، فقد اعترض وولسى على حكم هيكلين وقرر عام ١٩٣٤ السماح ببيع رواية يولسيس لجيمس جويس دون حذف الرقابة لأى جزء منها. وبنى ووسلى قراره على أساس أنه

يجب الحكم على بذاءة أى كتاب بالأثر الذى يتركه هذا الكتاب ككل وليس لمجرد بذاءة بعض أجزائه. يقول قاضى نيويورك فاثان. د. برلمان Nathan D. Perlman فى هذا الشأن أنه إذا كانت الدوائر الأدبية فى العالم ترى أن جيد جدير بالقراءة فإن قراء مدينة نيويورك يذهبون هذا المذهب.

قانون البذاءة فى ولاية ألينوى Illinois's Obscenity Statute

ينص قانون ألينوى الجنائى فى الفقرة رقم ٢٢٣ على ما يلى :

«يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة أشهر أو بغرامة لا تقل عن مائة دولار ولا تزيد عن ألف دولار كل من يضبط بحوزته بقصد البيع والتداول أى رسم بذىء وغير مهذب أو يقوم بمثل هذا الرسم أو عرضه».

التحريض أو تهييج الخواطر Incitement

طبقا لقانون الولايات المتحدة يحق للحكومة معاقبة أى شخص يحرض أو يهيج خواطر شخص آخر أو يقوم بإغرائه على ارتكاب عمل إجرامى وقد يشمل هذا الخطب الملتهبة الأمر الذى يبدو متعارضا مع ضمانات حرية التعبير التى يوفرها التعديل الأول للدستور الأمريكى. وبينما الدفاع Advocacy عن الأفعال الجنائية لا يفترض بالضرورة حدوث هذه الأفعال فإنه يجب اظهار التحريض كإغراء مباشر واضح ووشيك الوقوع. وتتمثل أفضل صورة لهذا التعريف فى قضية ياتس ضد الولايات المتحدة (١٩٥٧) Yates V. United States التى اتهم فيها عدد من الأفراد بمقتضى قانون سميث Smith Act بالاشتراك فى مؤامرة لقلب حكومة الولايات المتحدة وإقامة نظام شيوعى ديكتاتورى : غير أن المحكمة العليا ألغت قرار الإدانة الذى أصدرته المحاكم الابتدائية على أساس أن المتهمين دافعوا عن Advocated ولم يحرضوا Not Incited على النشاط الثورى.

قانون التحريض على السخط لعام ١٩٣٤ فى بريطانيا Incitement to Disaffection Act

يعرف هذا القانون فى كثير من الأحيان بمشروع قانون الفتنة Sedition Bill وهو يهدف إلى حماية القوات المسلحة البريطانية من تداول أية مادة من شأنها إثارة سخطها ضد الأوامر المنوط بها

تنفيذها. وتنص الفقرة رقم ١ من هذا القانون على اعتبار أنها إساءة «إذا حاول أى شخص عن سوء نية وتدبير إغراء أى من أفراد قوات جلالة الملكة المسلحة على الإخلال بواجبه أو بولائه. تقول الفقرة (٢) بند (١) إنها إساءة إذ وجدت فى حوزة أو تحت سيطرة أى شخص بقصد ارتكاب أو المساعدة على ارتكاب أو تحريض أو تقديم النصح أو تحقيق ارتكاب إساءة بمقتضى البند الأول من هذا القانون، وكان من شأن انتشار نسخ منها على أفراد قوات جلالة الملكة المسلحة أن يشكل مثل هذه الاساءة» ويحكم على كل من يدان بهذه التهمة غرامة أقصاها مائتا جنيه والحبس لمدة سنتين ولكن واحدا من كبار المحامين المعاصرين واسمه السير وليم هولدزورث William Holdsworth هاجم هذا القانون معتبرا إياه انتهاكا لحرية المواطنين فى غير أوقات الطوارىء. فضلاً عن أن مجلس الحريات المدنية اعترض عليه. وقد وقفت جماعات كبيرة فى وجه هذا القانون تضم كتابا ومثقفين ودعاة سلام. ورغم قيام المظاهرات الجماهيرية ضد مشروع القانون فإن هذا لم يحل دون استنانه، وقد تم تطبيق هذا القانون فى كثير من الأحيان قبل الحرب العالمية الثانية فضلاً عن تطبيقه حديثا فى أيرلندا الشمالية حيث قام الجمهوريون بتوزيع وثائق ومستندات من شأنها التشكيك فى الدور الذى يضطلع به الجيش البريطانى هناك.

ولعل أهم حالة تم تطبيق هذا القانون عليها: كانت عام ١٩٧٤ فقد حوكمت إحدى دعاة السلام واسمها بات أرو سميث Pat Arrowsmith بمقتضاه واتهمت بتوزيع منشور على أفراد القوات المسلحة يشرح أفضل طريقة لترك الجيش. ولما أحست بات بالخطر يتهددها سارعت بالهرب إلى ايرلندا، حيث مكثت حتى فبراير ١٩٧٤ وهو العام الذى فاز فيه حزب العمال فى الانتخابات العامة فى بريطانيا. غير أنه ألقى القبض عليها لحين تقديمها إلى محكمة الأولد بايلى فى مايو ١٩٧٤ التى أدانتها وزجت بها فى السجن لمدة ثمانية عشر شهرا. وأيدت ذلك محكمة الاستئناف ولكنها قامت بنقضه على نحو مكنها من اطلاق سراحها دون ابطاء.

وفى مايو ١٩٧٧ تبنت اللجنة الأوروبية لحقوق الإنسان شكواها معتبرة إدانتها انتهاكا للاتفاقية الأوروبية الخاصة بحقوق الإنسان.

عدم التهذيب في القانون البريطاني Indecency

عدم التهذيب فى القانون البريطانى إساءة أقل فى خطرها من البذاءة ويمكن التعرف على عدم التهذيب من قضية ر. ضد ستانلى R. V. Stanley عام ١٩٦٥ . ويقول اللورد ريد Reid فى محاكمة المجلة السرية المعروفة باسم It بأن عدم التهذيب لا يقتصر على الجنس ومن الصعب معرفة قسماته وتبيان ملامحه. ولكنه يشمل أى شيء من شأنه أن يجعل الإنسان المهذب يحس بالنفور والاشمئزاز. والشيء غير المهذب ينبغى الحكم عليه ككل ومن حيث تأثيره العام وليس على فقرات أو أجزاء منه بمعزل عن الكل.

مشروع العروض غير المهذبة في بريطانيا لعام ١٩٧٩ Indecent Displays Bill

قام بإعداد مشروع العروض غير المهذبة وزير الداخلية روبرت كار Robert Carr عام ١٩٧٣ من أجل حكومته المحافظة، ولكن بسقوط هذه الحكومة تم صرف النظر عن هذا القانون. ولكن الظروف ما لبثت أن تغيرت وعادت حكومة المحافظين إلى الحكم فبعثت الحياة من جديد في مشروع روبرت كار، وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٨١ تحول مشروع القانون المشار إليه إلى قانون استهدف على وجه الخصوص تلك المعروضات غير المهذبة التى درجت بعض المحلات على عرضها فى واجهاتها. وكانت النتيجة أن أصحاب المحال أخفوا بضاعتهم ذات الأشكال غير المهذبة لتحل محلها ورقة بالإعلان عنها الأمر الذى أثار فضول المتطلعين إلى واجهات المحال أكثر فأكثر.

الفهرس الخالص من الشوائب Index Expurgatorius

قامت السلطة الكنسية فى روما بإعداد هذه القائمة وتحديد الفقرات التى ينبغى حذفها أو تغييرها حتى يمكن للمؤمن الكاثوليكى أن يقرأها وهو مطمئن إلى نقاوتها. وأصدر البابا جلاسيوس الأول Gelasius أول فهرس من هذا القبيل عام ٤٨٤ م محرما على الكاثوليك قراءة عدد من الكتب. وتطورت هذه القائمة لتصبح فهرس الكتب الممنوعة Index Librorum Prohibitorum. ظهر الفهرس الخالى من الشوائب فى القرن السادس عشر كإضافة إلى فهرس الكتب الممنوعة الذى

توقف العمل به مؤخرا عام ١٩٦٦ . والجدير بالذكر أن توماس جيمس Thomas James هو الذى أعد الفهرس الخالى من الشوائب. فقد نشر عام ١٦٢٧ فى أكسفورد مبحثا عن هذه الفهارس كمرشد يهتدى به أمناء مكتبة البودليان Bodleian بأكسفورد للبحث بوجه خاص عن الكتب التى تستحق تجميعها فى هذه المكتبة. وآنذاك كتب الأسقف بارلو Barlow يصف هذه الفهارس بأنها تلك السجلات الفائقة الأهمية التى تسجل المذاهب والآراء الكريهة فى نظر الكنيسة الرومانية، فالفهارس تبين لنا الكتب والفصول والسطور التى تفضح أخطاء وخزعبلات هذه الكنيسة لدرجة أن من يملك هذه الفهارس سيتوفر لديه الدليل ضد الكنيسة الرومانية.

فهرس براستشللى الخالى من الشوائب Index Expurgatorius of Brasichelli

يحمل هذا الفهرس اسم جوانزيللى Guanzelli وهو راهب دومنيكانى شاء أن يطلق على نفسه الراهب جوزيف فاريا براستشللى Joseph Maria. وقد أصدر، الراهب هذا الفهرس عام ١٦٠٧ وقوبل صدوره بامتعاض واستياء الكثيرين الأمر الذى نبه الفاتيكان إلى خطورة إصدار مثل هذه الفهارس وخاصة إذا كان القائم بإصدارها فرد واحد له تحيزاته الشخصية ضد بعض الكتب مهما بلغ التزامه بأفكار الكنيسة الكاثوليكية، ولهذا قرر الفاتيكان أنه ليس من صالحه نشر هذا الفهرس بالذات، فتدخل لقمعه بدون ضجة، ولم ينشر من هذا الفهرس سوى جزء واحد، أما المجلد الثانى فلم ير طريقه إلى النور بعد أن توفى براستشللى عام ١٦١٩.

فهرس الكتب الممنوعة Index Librorum Prohibitorum

أعدت الكنيسة الكاثوليكية فى روما قائمة بالكتب التى يجب على المؤمنين تجنبها واستندت الكنيسة فى هذا الحظر إلى أقوال ثقات لسلطة الكنسية أمثال القديس بولس والقديس ايريدور والقديس أغسطين الذين حبذوا جميعا منع «الكتب السيئة» من التداول. ويرجع تاريخ هذا الحظر إلى مجمع نيقية الأول المنعقد عام ٣٢٥ من أجل إدانة هرطقات أريوس ومنع كتبه. وفى عام ٤٣١ أصدر مجمع أفسوس حظره لأعمال نسطور المهرطقة. وفى عام ٤٩٦ أصدر البابا جلاسيوس قائمة تضم ستين كتابا حظر على المؤمنين قراءتها. وفى عام ١١٢١ حظرت الكنيسة من التداول أعمال

أبيلارد وويكليف وهوس فى مجمع كونستانس عام ١٨١٤، وتعرض التلمود اليهودى أيضا للحظر من جانب سلسلة متعاقبة من البابوات بدأت بجريجورى التاسع عام ١٢٣٩ واستمرت حتى عام ١٣٢٩، وفى عام ١٥٢٠ أصدر البابا ليو العاشر مرسوما يعرف باسم Exsurge Domine قام بمصادرة المؤلفات التى نشرها مارتن لوثر فى الماضى أو يزمع إصدارها فى المستقبل.

وفى عهد الملك هنرى الثامن فى إنجلترا أصدرت حكومته عام ١٥٢٦ أول قائمة للكتب المحظورة، غير أن هذه القائمة كانت محدودة وقاصرة على تلك المجهودات التى تعالج تاريخ إنجلترا، وفى نفس الوقت نشر الامبراطور تشارلس الخامس فى هولندا أمرا بحرق مؤلفات بعض المؤلفين. وفى أسبانيا حيث قويت شوكة محاكم التفتيش التى فرضت الرقابة على الكتب أصدرت الكنيسة الأسبانية عام ١٥٤٠ قائمة بالكتب الممنوعة ولكن هذه الكنيسة أهابت بمحقق محاكم التفتيش فى برشلونة أن يضاعف جهده للتصدى لأية كتابات مماثلة.

وفى عام ١٥٤٦ أعدت جامعة لوفين Louvain قائمة كبيرة بأسماء الكتب المحظورة وقدمتها إلى محاكم التفتيش فى أسبانيا ثم تم توسيعها وإعادة توزيعها عام ١٥٥١ فى عهد تشارلس الخامس امبراطور هولندا. وشاهد عام ١٥٥٩ أول محاولة لحصر كل الكتب المحظورة على مستوى القارة الأوروبية بأسرها وذلك فى عهد البابا بولس الرابع. وهذا الحصر الشامل يحمل عنوان «الفهرس المعد والكتب المحظورة» Index Auctorum et Librorum Prohibitorum وهو الأول فى سلسلة الفهارس البابوية التى بلغ عددها فى عام ١٨٩٩ إثنان وأربعون فهرسا. ولم يكن حظر الكتابات المهرطقة حكرا على الفاتيكان فقد كانت هناك مجموعة من الفهارس المحلية، وغالبا ما كانت هذه الفهارس المحلية تتعارض مع فهارس الفاتيكان : وابتداء من عام ١٥٧١ أرسى البابا بيوس الخامس «جماع الفهارس» وأخذ فريق من الكاردينالات والقساوسة بتوجيه منه فى الاشراف على عملية تنفيذ القائمة وإضافة الجديد إلى القوائم المحظورة. ويرجع «جماع الفهارس» فى الأصل إلى جهود البابا الكسندر الرابع الذى كلف فى عام ١٣٥٦ أربعة كرادلة بفحص حظر كتابات وليم أف سانت إمور William of St. Amour التى تعرض فيها بالنقد الشديد لشئون الكنيسة.

وفى عام ١٥٦٤ أصدر مجمع ترنت أول فهرس للكتب المحظورة وبينما تداخل الفهرس الأسبانى مع فهرس ترنت؛ كان كل من الفهرسين يطبق بمعزل عن الآخر لأن أسلوب محاكم التفتيش الأسبانية فى العمل اختلف عن أسلوب محاكم التفتيش فى روما. وقد أرسى مجمع ترنت عشرة قواعد لتنظيم طباعة ونشر وقراءة الكتب وفى هذه القواعد نشر الكتب المهرطقة أو البذيئة. حتى الكتب المسموح بها كان لابد من عرضها على أحد الأساقفة قبل الشروع فى نشرها. وقد استمر سريان هذه القواعد حتى ولاية البابا بنيدكت Benedict الرابع على الكرسى البابوى فى روما عام ١٧٤٠. وكان تأسيس هذه القواعد بمثابة تأكيد لسلطة روما المركزية. وفى عام ١٧٥٣ أصدر البابا بيوس الخامس مرسوما بعنوان Sollicita oc Provida أمر فيه بالبدء فى إجراء تعديلات جوهرية فى نظام الحظر مما أثمر فهرس بنيدكت الرابع عشر لعام ١٧٥٨ ويعتبر هذا الفهرس أول اعتراف من جانب السلطة الكنسية بأنه لا يجب عليها أن تحاول فرض سيطرة شاملة وكاملة على ثمار المطابع فى جميع أنحاء العالم. بل انها اعترفت بأنه ليس بمقدورها أن تفعل ذلك. وقد أدخلت تعديلات وإصلاحات على شكل فهرس الكتب المحظورة فى أعوام ١٨٤٨و ١٨٩٧و و ١٩٠٠ و١٩١٧ ولكن هذه الإصلاحات لم تكن جوهرية أو ذات بال.

والجدير بالذكر أن الفهارس السابقة على فهرس بنيدكت كانت تتسم بالجمود والتزمت وتتعارض مع الواقع والحقيقة. كما كانت بعيدة عن الدقة فهى فى كثير من الحالات من إعداد أناس يشتعلون بالحماس الدينى دون أن تكون لديهم أى قدرة ذهنية واضحة للإضطلاع بهذا العمل فضلاً عن تأثر هذه الفهارس بالسياسات المتغيرة للباباوات بعيداً عن الدراسة المتأنية والموضوعية لمحتويات الكتب المحظورة. ولهذا جاء الحظر تعبيراً عن النظام الدينى السائد فى وقت ما وأحيانا كان الحظر يتم على أساس اسم المؤلف أو المطبعجى أو المدينة المنشور فيها الكتاب، وبلغت الرقابة الدينية حداً من التزمت جعلها لا تتردد فى معاقبة الأبرياء حتى لا يفلت من العقاب أى مشتبه فى أمره. ولهذا لم يكن غريبا أن تأتى جميع القوائم المحظورة غير دقيقة.

ويجدر بالذكر أن فهرس الكنيسة الكاثوليكية الراهن فى القرن العشرين ينقسم إلى ثلاثة أجزاء : جماع الفهارس والقانون الكنسى الذى يحدد القواعد واللوائح المنظمة لعمل الفهارس ثم قائمة الكتب

المحظورة نفسها. ومن أهم هذه القواعد أنه لا يحق لأى قسيس أو رجل عادى ينتمى إلى الكنيسة الكاثوليكية أن ينشر أى شىء عن الكتاب المقدس أواللاهوت أو القانون الكنسى دون موافقة مسبقة من السلطات الكنسية على ذلك، وكان للبابا والأساقفة فقط الحق فى منع الكتب وكان الحظر المفروض من جانب البابا يشمل الكنيسة بأسرها فى حين اقتصر حظر الأساقفة على أسقفياتهم فقط. وتعرضت بعض أنواع الكتب تلقائيا للحظر مثل الكتب المهرطقة وتلك التى تعالج الانشقاق عن الكنيسة أو التى تدافع عن الطلاق والانتحار وإقامة المبارزات. وأيضًا فرضت الكنيسة الحظر على الكتب التى تعالج الموضوعات البذيئة. وعندما يتقرر حظر كتاب لم يكن من المسموح نشره أو قراءته أو اقتناؤه أو بيعه أو ترجمته أو إعطاؤه إلى المنتمين إلى الكنيسة. ولكن الكرادلة والأساقفة لم يتأثروا بالحظر فقد كان يسمح فى حالات معينة لفرد بعينه أن يقرأ كتابا معيناً. وكان الكاثوليكى الذى يخالف هذه التعليمات يتعرض لشتى أنواع العقاب ويتعرض للطرد من الكنيسة على يد الكرسى البابوى كل من ينشر كتبا تدعو إلى الهرطقة أو الردة عن المسيحية أو الانشقاق عنها ويتعرض لنفس العقاب كل من قرأ هذه الكتب أو اقتناها. أما المسيحيون الذين سمحت لهم أنفسهم بالتعليق على الكتاب المقدس دون تخويل لهم من الكنيسة بذلك فكانوا يتعرضون للطرد من الكنيسة كذلك. غير أن القوانين لم تنص على معاقبة من يقرأون الكتب البذيئة.

وقد بلغ عدد طبعات فهرس الكنيسة الكاثوليكية ثلاثمائة طبعة. ولكن جميع هذه الفهارس ألغيت عام ١٩٦٦ عندما فوض بابا روما الكاردينال أوتافيانى Ottaviani أن يصرح بأن الفهارس فقدت سلطتها الرقابية وأصبحت مجرد «وثيقة تاريخية». وبات من الواضح أن الكنيسة الكاثوليكية لا تستطيع ملاحقة الكم الهائل من الكتب المنشورة، فضلاً عن أن الكاثوليكى العادى أصاب قدراً كبيرا من النضج والتعقيد الفكرى بحيث لم يعد يستسيغ فكرة فرض الحظر على الكتب. وبوجه عام يدل تاريخ فهرس الكتب الممنوعة على أنه تناول كتبا بعينها أكثر من تناوله مؤلفين بعينهم. الأمر الذى خلق نوعا من الفوضى والاضطراب فى عقول عامة الناس. فكثيرا ما درجت الكنيسة على حظر كتاب بعينه لمؤلف ما دون أن تحظر بقية كتبه. وتشمل آخر طبعة جديدة من الفهرس الصادر عام ١٩٤٩ حظراً للأعمال الكاملة لبلزاك ودانتزيو D'Annunzio وأناتول فرانس ودافيد هيوم وفولتير وزولا وستندهال Stendhal ومذكرات كازانوفا ورواية باميلا Pamela لريتشاردسون و«مبادىء

الاقتصاد السياسى Principles of Political Economy لجون ستيوارت ميل و«العقد الاجتماعى» Social Contract لروسو ورواية «البؤساء» لفكتور هيجو. ورغم انتهاء العمل رسميا بفهرس الكنيسة الكاثوليكية للكتب المحظورة فإن عددا من الكتابات الشيوعية ممنوعة من دخول البيوت والمؤسسات الكاثوليكية. والجدير بالذكر أن الدورية الكاثوليكية الصادرة بعنوان تجمع المؤمنين المقدس Sacred Congregation of the Faith لا توصى الكاثوليك بقراءة هذه الكتابات رغم أنها لا تفرض حظراً رسميا عليها.

مواد تعرضت للحظر:

استمرالعمل بالفهارس الأسبانية والرومانية للكتب الممنوعة لعدة مئات من السنوات، ولكن العمل بها كان على أشده فى القرنين السادس عشر والسابع عشر. وفى تلك الحقبة تعرضت مئات الكتب للحظر الأمر الذى جعل حظرها أمراً متعذراً. ومن أبرز وأهم الكتابات المتهمة بالهرطقة التى تعرضت للحظر أعمال مارتن لوثر وايرازموس وجاليليو. وقد ظهرت فى القرن السابع عشر عدة مؤلفات تهاجم النظام البابوى مما أفضى إلى إدراجها فى فهارس الحظر. وساعد على هذا احتدام الملاحقة حتى نحو عام ١٨٠٠ حول عصمة البابا من الخطأ. واشتملت الفهارس على الكتب البروتستانتية والكاثوليكية التى تعالج تاريخ الكنيسة بطريقة لا تروق لكنيسة روما. فضلاً عن أن الحظر امتد إلى الكتابات التى تناولت دخل البابا وميزانية الكرسى البابوى مثل تلك النبذة التى كتبها جريجوريوليتى Gregorio Leti (١٦٣٠-١٧٠١) والتى حظرت بأكملها عام ١٦٨٦ وكتاب لمبروخ Limbroch «تاريخ محاكم التفتيش» (١٦٩٣) والمحظور عام ١٦٩٤ . وكذلك فرض الحظر على الكتابات التى تدور حول الكنيسة الشرقية أو الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية مثل كتابات لوكاريس Lukaris ونيكاريوس Nektarius وفيليبوس سيبريوس Philippus Cyprius وسيلفستر سيروبولى Sylvester Syropoli وجميعها أدرجت فى فهارس الحظر الباكرة. والأهم من ذلك أن بعض أعمال آباء الكنيسة مثل مؤلفات خرسوستوم Chrysostom وكيبريان Cyprian تعرضت للحظر لا لأنها تجنح إلى الهرطقة بل لإدانة من قاموا بتحريرها وتولى اصدارها. وأيضاً قائمة لحظر كلاسيكيات مثل أعمال أوفيد Ovid ولوكريشيوس Lucretius وقيصر Caesar وآخرين.

وإلى جانب هذا أقيم الحظر على التلمود وبعض النصوص اليهودية التى حظرت على نحو عشوائى وكيفما اتفق على أساس القوائم الطويلة التى أعدها كل من بارتولوشى Bartolucci وإيمبوناتى Imbonati والمنشورة بين عامى ١٦٧٥ و ١٦٩٤ . وأضيفت بعض الأسماء والعناوين إلى هذا الفهرس المتخصص عامى ١٧٧٥ و ١٧٧٦ . ولم يقتصر حظر الكنيسة على هذه الكتابات اليهودية بل إنها حظرت فى نفس الوقت الكتابات المعادية بوضوح للأساقفة مثل النبذة التى أصدرها فنسنتى Vinccnti عام ١٧٧٦ . والجدير بالذكر أن جميع فهارس الكنيسة الكاثوليكية حظرت الكتابات اللاهوتية المؤلفة فى كل أرجاء القارة الأوروبية من وجهة نظر بروتستانتية، وأيضاً تم حظر بعض كتابات الكاثوليك غير التقليدية التى توفر بعض الألمان على تأليفها فى القرن التاسع عشر.

واحتدم الجدل العنيف حول الكتابات التاريخية بقلم عدد من المؤلفين الإنجليز والفرنسيين والطليان عن كل من البروتستانت والكاثوليك. وفى الكتابات التاريخية التى قامت الكنيسة الكاثوليكية «تاريخ العالم» تأليف دوبان Dupin ومؤلفات فرانسيس أوزبورن Francis Osborne التى تعرضت للحظر عام ١٧٥٧ ومؤلفات بيترو ديلا فالى Pietro della Valle عام ١٦٢٩ . وأيضاً تعرضت للحظر الجماعى كتابات المحلفين البروتستانت الهولنديين والألمان مثل فيسنزو بارافسينو Vicenzo Paravicine وبوجه عام كانت الكنيسة الكاثوليكية تنظر بعين الريبة والشك فى كافة الكتابات الفلسفية والعلم الطبيعى والطب. وتعرضت معظم أعمال ديكارت (١٥٩٦–١٦٥٠) للمصادرة عام ١٦٦٣ . وأيضا تعرضت للحظر عام ١٧٢٢ كتابات نيكولاس مالبرانش (١٦٣٨–١٧١٥) Nicholas Malebranche وسبينوزا (١٦٣٢–١٦٧٧) ومونتانى Montaigne (١٥٣٣–١٥٩٢) وفرانسيس بيكون Bacon (١٥٦١–١٦٢٦) وهوبز Hobbes (١٥٨٨–١٦٧٩) وفلود Fludd (١٥٧٤–١٦٣٧) وبعض كبار الفلاسفة البروتستانت فى القرن السابع عشر.

وفرض حظر كامل على أعمال فولتير (١٦٩٤–١٧٧٨) وروسو (١٧١٢–١٧٧٨) وهيوم (١٧١١–١٧٧٦) . كما حظر عام ١٧٨٣ كتاب جيبون Gibbon المعروف «سقوط وانهيار

الامبراطورية الرومانية» (١٧٧٦-١٧٨١) بالإضافة إلى حظر أعمال عدد من العلماء والفلاسفة أمثال جيرمي بنثام Bentham (١٧٤٨-١٨٣٢) وريتشارد واتلي Richard Whately (١٧٨٧-١٨٦٣) وجون ستيوارت ميل Mill (١٨٠٦-١٨٧٣) وارازموس داروين Erasmus Darwin (١٧٣١-١٨٠٢) وأوجست كونت Auguste Comte (١٧٩٨-١٨٥٧) وهيبوليت تين Hippolyte Taine (١٨٢٨-١٨٩٣) وليبولدفون رانك Leopold Von Ranke (١٧٩٥-١٨٨٦) وأوليفر جولاسميث Oliver Goldsmith (١٧٣٠-١٧٧٤) وآخرين. ومن الأدباء الذين فرضت الكنيسة الكاثوليكية الحظر عليهم لامارتين Lamartine وايوجين سو Eugene Sue وبلزاك Balzac ودوماس الأكبر والأصغر Dumas وفيدو Feydeau وجورج صاند Sand وستندال Standhal وفلوبير Flaubert وهيجو Hugo لسنج Lessing وهايني Heine .

وأيضًا حظرت الكتب التى تعالج السحر والتنجيم والموضوعات المشابهة وأساليب إخراج الشياطين والجمعيات السرية مثل الجمعية الماسونية وجمعية أتباع الساحر كاجليوسترو Cagliostro إلى جانب رواية سويفت «حكاية حمام» Tale of a Tub (١٧٠٤) ورواية باميلا Pamela (١٧٤٠) لريتشاردسون Richardson وروبنسون كروزو (١٧١٩) لديفو Defoe. وحظرت أعمال لافونتين La Fontaine بالكامل واكتفت بتنقية كتابات سيرفانتيس Cervantes من الشوائب.

وقامت محكمة التفتيش ومجمع الفهرس ومجمع صكوك الغفران منذ عام ١٦٠٣ بحظر صكوك الغفران المزيفة أو الفاسدة. ويخص فهرس البابا بنيدكت الرابع عشر بالحظر أربعة موضوعات هى فرض الرقابة على الكتابة عن القديسين بحيث لا يجوز الكتابة عنهم إلا بعد الحصول على إذن من الكنيسة بذلك وضرورة خضوع صور القديسين لقواعد صارمة. وكان محظورا حظرا باتا القول بأن العذراء مريم ارتكبت معاصى - دنيوية كما أن عددا كبيراً من المؤلفات التى تدور حول العذراء مريم تعرض للحظر بسبب ما تحتويه من مبالغات وأخطاء مذهبية وافتقار إلى الذوق السليم. وأيضاً كانت الحكايات التى تتحدث عن استلهام الراهبات للوحى الالهى تحظر من آن إلى آخر، وكثيرا ما قامت الكنيسة بحظر مذهب الهدوء Quietism وهو شكل من أشكال النصوص نشأ نحو عام ١٦٧٥ على يدى مولينوس Molinos. وقد منعت أعمال واحد من أبرز أتباع مذهب الهدوء هو فرانسوا

فينيلوت (١٦٥١-١٧١٥) Francois Fenelon وتعرضت للحظر الكتب التى عالجت الدور الذى لعبه الريا فى عهد البابا بنيدكت الرابع عشر.

وخلفت الثورة الفرنسية كما هائلا من الكتب المحظورة ولكن حظر هذه الكتب جاء من طرف الكنيسة الأسبانية أكثر من الكنيسة الرومانية.. وكذلك أفرزت ثورة ١٨٤٨ بفرنسا كتابات كثيرة انتهت إلى الحظر وكانت المذاهب الاشتراكية والشيوعية من الموضوعات التى واجهت الحظر وفى مقدمتها مؤلفات برودهون Proudhon بل إن نظرية المغناطيسية وتحضير الأرواح التى شاعت فى القرن التاسع عشر تعرضت للحظر. ومن أوائل الأعمال الأمريكية التى حظرتها الكنيسة الكاثوليكية عام ١٨٢٢ نبذة كتبها قسيس من فيلادلفيا اسمه و. هوجان W. Hogan . حتى الكاثوليك فى كندا تعرضوا للرقابة. ولكن وطأة الحظر الذى فرضه الفهرس كان أشد وطأة فى أمريكا الجنوبية منها فى أمريكا الشمالية بسبب ما كانت الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا الجنوبية تتمتع به من سطوة.

فهرس الكتب الممنوعة (من وضع هنري سبنسر أشبى) Index Librorum Prohibitorum (of Henry Spencer Ashbee).

يعتبر هذا الفهرس المنشور عام ١٨٧٧ الجزء الأول من الثلاثية الهائلة الحجم التى حصر فيها هنرى سبنسر أشبى الكتب المثيرة جنسيا والتى تحمل العنوان التالى:

Notes Bio-Biblio-Icono- Graphical and Critical on Curious and Uncommon Books.

وينضح المجلد الأول بكراهية أشبى للمذهب الكاثوليكى. وقد أعقبه بالمجلدين التاليين مائة كتاب سرى (١٨٧٩) Centuria Librorum Absconditorum وسلسلة الكتب (١٨٨٥) Catena Librorum tacendorum وتمكن أشبى من حصر عدة مئات من الكتب المثيرة للجنس ابتداء من الآداب الكلاسيكية إلى بعض الكتب المجهولة مضيفا إليها تعليقاته وتلخيصاته لهذه الكتب، وتوخى أشبى بقدر استطاعته الحياد والموضوعية فى معالجة المادة فلم يحاول الحط من شأنها أو الانتقاص من قدرها. ويجدر بالذكر أن أشبى أصدر عدداً محدوداً من النسخ لا يزيد عن المائتى وخمسين نسخة وزعها على الهيئات الببليوجرافية التى ينتمى إليها. وبالرغم من أن بعض المؤلفين الآخرين

I

أمثال جول جاى Jules Gay وجوزيف أو كتافا دلبيس (١٨٠٢-١٨٧٩) Joseph Octava Delpiesse بذلوا جهودا ببليوجرافية مماثلة فإن جهود أشبى فاقتهم جميعاً، حتى الذين جاءوا من بعد أشبي وساروا علي دربه لم يستطيعوا بلوغ ما بلغه من نجاح.

فهرس البابا الكسندر السابع (١٦٦٤) Index of Alexander VII

كان هذا الفهرس أول فهرس تصدره الكنيسة الكاثوليكية منذ ١٥٩٦، وقد أصدره هذا البابا بهدف تحديث نظام الرقابة فى محاكم التفتيش فى روما، لأنها تقاعست عن نشر أية قوائم شاملة أو تراكمية منذ أن أصدر البابا كليمنت الثالث فهرسه. ويشمل فهرس البابا الكسندر السابع المرتب ترتيبا أبجديا كل قوائم مجمع ترنت وجميع القوائم الكليمنتية السابقة ويشمل هذا الفهرس أيضاً كل المراسيم والكتب المحظورة منذ مجلس ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣) وقد اعيد طبع هذا الفهرس فى عامى ١٦٦٥ و١٦٦٧، والجديد فى فهرس ١٦٦٤ حظره للنظريات الفلكية التى اهتدى إليها كل من كوبرنيكوس وجاليليو.

وفيما يلى قائمة بأسماء الكتب التى كانت أكثر تعرضا للحظر من سواها

- «الفم ومباشرة الجنس عن طريقه» (١٩٧١) تأليف Ableman (Paul).

- الطغيان القاتل : هل له ما يبرره (١٨٥٨).

Adams (W.E) تأليف Tyrannicide : Is It Justifiable?

- De Secretis Mulierum (١٤٧٥) تأليف البرتوس ماجنوس Albertus Magnus الذى ترجم عام ١٧٢٥ بعنوان «كشف كامل لأسرار النسل البشرى The Mysteries of Human Generation Fully Revealed.

- تربية الصبى على اليد (١٩٧٠) The Hand -Reared Boy تأليف بريان ألديس Aldiss (Brian).

- الرجل ذو الذراع الذهبى (١٩٤٩) The Man With the Golden Arm (١٩٤٩) تأليف نيلسون الجرين Algren (Nelson).

- الانسيكلوبيديا L'Encyclopedie (١٧٥١-١٧٦٧) تأليف ألمبير وديديرو Alembert (Jean d'Diderot, Denis).

- رحلة غير إدارية إلى سيبريا (١٩٧٠) و «هل سيستمر الاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٨٤ (١٩٧٠) تأليف أمالريك (آندريا) Amalrik (Andrei), Involuntary Journey to Siberia: Will the Soviet Union Survive until 1984.

- الضحك الأسود (١٩٢٥) Dark Laughter تأليف شيروود اندرسون Anderson (Sherwood).

- سجل للأحداث الجارية (١٩٦٨-) مجهول المؤلف A Chronicle of Current Events.

- تسالى ألف ليلة وليلة Arabian Night's Entertainment منشور باللغة العربية عام ١٨٣٩-١٨٤٢ وبالانجليزية عام ١٨٨٥-١٨٨٨.

- «حياتى السرية» (نحو عام ١٨٨٨) مجهولة المؤلف My Secret Life.

- مذكرات الشاب دون جوان ١٩١٤ Memoires d'un Jeune Don Juan تأليف جيوم أبولينير Apollinaire (Guillaume).

- الحمار الذهبى (كتبت حوالى ١٤٠م ومنشورة عام ١٥٠٠) The Golden Ass تأليف لوسيوس أبوليوس Apulerius (Lucius).

- مرجع الشذوذ الجنسى (١٩٦٨) The Homosexual Handbook تأليف أنجلو دى أركانجلو Arcangelo (Angelo d').

- «العقل» (١٥٣٤-١٥٣٦) Ragionamenti و«ثلاثة كتب عن ناسوت المسيح (١٥٣٥) Tre Libri della Humanita di Christo و«السوناتة الشهوانية» Sonnetti Lussuriosi.

- ليسستراتا Lysistrata (٤١١ ق.م) «البابليون» (٤٢٦ ق.م) The Babylonians والطيور (٤١٤ق.م) The Birds تأليف أرسطوفان Aristophanes.

- أعمال مختلفة لأرسطو.

- «شبان محبون» Young Men in Love تأليف مايكل أرلين (Arlen (Michael.

- ١٥ طاعــون للبكارة (١٧٠٧) The Fifteen Plagues of a Maidenhead تأليف مــدام ب B-le.

- «صحيفة حرية الصحافة» و «محكمة الشعب» (١٧٩٤-١٧٩٦) Journal de la liberte de la presse, le Tribun du Peuple تحرير بابيف (فرانسوا) (Babeuf (Francois.

- «عن قـيـمـة التـقـدم العلمي» (١٦٢٣) De Dignitate et Augmentis Scientarum تأليف فرانسيس بيكون (Bacon (Francis.

- «بلد آخر» (١٩٦٢) Another Country تأليف جيمس بولدوين (Baldwin (James.

- «الكوميديا الإنسانية» (١٨٤٢-١٨٥٥) أونريه بلزاك (Balzac (Honore de.

- «فــينوس فى الدير أو الراهبــة تلبس القــمــيص» (١٦٨٣) Venus Dans le Cloitre ou la Religieuse en Chemise تأليف جين بارين (Barrin (jean.

- «دمــوع ايروس» (١٩٦١) Les Larmes d'Eros و «تاريخ العين» (١٩٢٨) L'Histoire de l'Oeil تأليف جورج باتاى (Bataille (Georges.

- الشذرات» (١٨٦٦) Les Epaves و «زهور الشر» Les Fleurs du Mal (١٨٥٧) تأليف شارل بودلير (Baudelaire (Charles.

- «الصــورة والبــحث» (١٩٥٣) The Image and the Search تأليف ولتـر باكـسـتـر Baxter (Walter).

- «القاموس التاريخي والنقدى» (١٦٩٧) Dictionnaire Historique et eritique تأليف بيير بايل (Bayle (Pierre.

- قصة فينوس وتانهوسر The Story of Venus and Tannhauser(١٩٠٧) تأليف أوبرى بيردسلى Beardsley (Aubrey).

- «الجنس الآخر» (١٩٥٠) The Second Sex تأليف سيمون دى بوفوار Beauvoir (SImone).

- «مولوى» (١٩٥١) Molloy و«وات» (١٩٥٣) Watt تأليف صامويل بيكيت Beckett (Samuel).

- «التطور الخلاق» (١٩٠٧) L'Evolution Creative تأليف هنرى برجسون Bergson (Henri).

- «جوليا» (١٩٥٣) تأليف مارجو بلاند Bland (Margot).

- «ديكاميرون» (١٣٤٩-١٣٥٣) تأليف جيوفانى بوكاشيو Boccaccio (Giovanni).

- مسرحية «الصباح الباكر» Early Morning (١٩٦٨) و«المنقذ» (١٩٦٦) تأليف ادوارد بوند Bond (Edward).

- مجلة «المصلح القومى» ١٨٦٠-١٨٩٣ The National Reformer تأليف تشارلس برادلاف Bradlaugh (Charles).

- «حياة السيدات الشهمات» (١٦٦٦) Les Vies des dames Galantes تأليف بيير برانتوم Brantome (Pierre).

- «الإنجيلية العلمانية» ١٩٧٠ Secular Evangelism تأليف فريد براون Brown (Fred).

- «الرجال والنساء» (١٨٦٤) تأليف روبرت براوننج Browning (Robert).

- مؤلفات جيوردانو برونو Bruno (Giordano) Cabala del cavallo Pegaseo (1585) la Cena de Ceneri (1584).

- «ربات الخيال المرحات فى كاليدونيا» The Merry Muses of Caledonia تأليف روبرت بيرنز Burns (Robert).

I

- «الغداء العارى» (١٩٥٩) The Naked Lunch و«الآلة اللينة» (١٩٦١) The Soft Machine و «التذكرة التى انفجرت» (١٩٦٢) The Ticket Tket Exploded و«جنكى» Junkie (١٩٤١) والكلمات الأخيرة لشولتز الهولندى (١٩٧٠) The last Words of Dutch Schultz تأليف وليم س. براز (.Burroughs (William S.

- ترجمات الف ليلة وليلة The Arabian Nights (١٨٨٥) والكاما سوترا الهندية (١٨٨٣) The Kama Sutra و «رجوع الشيخ إلى صباه» (١٨٨٦) The Perfumed Garden.

- «مبارزة فى الشمس» Duel in the Sun تأليف بوش (نلسون) (Busch (Nelson.

- قابيل (١٨٢١) Cain, a mystery ورؤية الحكم (١٨٢٢) The Vision of Judgment تأليف الشاعر اللورد بيرون (Byron (Lord George Gordon.

- «جيرجن» (١٩١٩) Jurgen تأليف جيمس برانش كابل (Cabell (James Branch.

- أعمال متنوعة لجيمس كين (.Cain (James M.

- «فدان الله الصغير» (١٩٣٥) God's Little Aere تأليف أرسكين كولدويل Caldwell (Erskine).

- مجلة «الملقن» (1930-1) The Prompter ومجلة «الجمهورى» (١٨١٩-١٨٢٦) The Republican تحرير ريتشارد كارليل (Carlile (Richard.

- «ذكريات» (١٨٢٢•١٨٢٩) تأليف جياكومو كازانوفا (Casanove (Giacomo.

- «اليوميات السوداء» (١٩١٦) The Black Diaries تأليف روجر كاسمنت (Casement (Roger.

- «مقدمة لدراسة علم النفس ووظائف الأعضاء والكيمياء العضوية فى النازع الجنسى» (١٩٣٥) An Introduction to the Study of the Psychology and Physiology and Bio. Chemistry of the Sexual Impulse تأليف ادوارد تشارلس (Charles (Edward.

- «لا نبات الأوكيد من أجل الآنسة بلاندش» (١٩٤٧) No Orchids for Miss Blandish تأليف جيمس هادلى تشيس (James Hadley) Chase.

- «الحب دون خوف» (١٩٤٠) Love without fear تأليف ايوستاس شسر (Eustace) Chesser.

- «خطابات إلي ولدي» (١٧٧٣٢-١٧٦٨) تأليف إيرل تشستر فيلد Chesterfield,Earl.

- «حوار بين سيدة متزوجة وعذراء» (١٦٨٨) تأليف نيكولاس كورير (Nicolas) Chorier.

- «مذكرات باحثة عن اللذة» (١٧٤٨) Memoirs of a Woman of Pleasure تأليف جون كليلاند (John) Cleland.

- «صديق الجندى» (١٧١٢) The Soldier's Friend و «السجل السياسى الأسبوعى» (١٨٠٢-١٨٣٥) Weekly Political Register تأليف وليم كوبيت (William) Cobbett.

- «خطاب الفكر الحر الراجع إلى نشأة ونمو الجماعة المسماة المفكرين الأحرار» (١٧١٣) A Discourse of Free-Thinking, Occasion'd by the Rise and Growth of a Sect call'd Free Thinkers تأليف (Anthony) Collins.

- «بحث فى الفلسفة الوضعية» Cours de Philosophie positive(١٨٣٠)-١٨٤٢) Comte (Auguste).

- «المختارات» (٢١٣ق.م) Analects تأليف كونفو شيوس Confucius.

- «الحب من أجل الحب» (١٦٩٥) Love for love تأليف وليم كونجريف Congreve (William).

- «سبتمبر فى كوينز» (١٩٥٢) September in Quinze تأليف فيفيان كونيل Connell (Vivian).

- «بركة الصخرة» (١٩٣٦) The Rock Pool تأليف سيريل كونولى (Cyril) Connolly.

- «قصة أوروبا» (١٩٣٢) Storia d'Europa nel secolo decimonono تأليف بندتو كروتشى Croce (Benedetto).

- «هنا موسكو» (١٩٦٢) Moscow Calling تأليف يولى دانييل Daniel (Yuli).

- «الكوميديا الإلهية» (١٤٧٢) The Divine Comedy تأليف دانتي الألجيري Dante Alighieri.

- «زنوميا أو قوانين الحياة العضوية» (١٧٩٤-١٧٩٦) تأليف ارازموس داروين Darwin (Erasmus).

- «تابعات باكوس» (١٩٣١) Les Bacchantes تأليف ليون دوديه Daudet (Leon).

- «أتباع الشيطان» (١٨٧٤) Les Diaboliques تأليف باربى أورفيلى D'Aurevilly (Barby).

- «نكات طلية» (١٥٩٩) Epigrammes تأليف السيرجون دايفيز Davies (Sir John).

- «ثورة داخل الثورة» Revolution dans la revolution (١٩٦٧) تأليف ريجيس دبراى Debray (Regis).

- «يوم الحشر» (١٩٢٩) Doomsday تأليف واروبك ديبنج Deeping (Warwick).

- «مول فلاندرز» (١٧٢٢) Mall Flandere و «التاريخ السياسى للشيطان» (١٧٢٦) The Political History of the Devil تأليف دانييل ديفو Defoe (Daniel).

- «تأملات فى مبادىء الفلسفة» Meditations de Prima Philosophia (١٦٤٢) تأليف ديكارت.

- «حول ساعة» (١٨٨١) Autour d'un Clocher تأليف لويس ديسبريه Desprez (Louis).

- «المتدينة» (١٧٩٦) La Religieuse و «خطاب عن العميان» (١٧٤٩) Lettre sur les

Aveugles و «تأمــلات فلسـفيــة» (١٧٦٤) Pensees Philosophiques تأليف دينيس ديديرو Diderot (Denis).

- «محادثات مع ستالين (١٩٦٢) و«الطبقة الجديدة» (١٩٥٧) The New Class تأليف ميلوفان جيلاس Djilas (Milovan).

- «الرجل الجنزبيل» (١٩٥٥) تأليف ج. ب. دون ليفى Donleavy (J.P.).

- «نقل إلى مـانهـاتن» (١٩٢٥) Manhattan Transfer تأليف جـون دوس باسـوس Dos Passos (John).

- «بعض القصـائد الهـزلية» (١٩٢٨) Some Limericks تأليف دوجـلاس (نورمـان) Douglas (Norman).

- «تاريخ الصـراع بين الدين و العلم» (١٨٧٢) History of the Conflict Between Religion and Science تأليف ج. و. درابر (.Draper (J.W.

- «تراجيديا أمريكية» (١٩٢٥) و«العبقرى» (١٩١٥) تأليف ثيودور درايزر Dreiser (Theodore).

- «غــادة الكامـيليــا» (١٨٤٨) La dame Aux Camelias و «مــشكلة الطلاق» (١٨٨٠) La Question du Divorce تأليف اسكندر ديماس الابن Dumas «الجـانب الجنسى من الحـيـاة» تأليف مارى وير دينيت Dunnett (Mary Ware).

- «الكتاب الأسود» (١٩٣٨) The Black Book تأليف لورانس داريل Durrell (Lawrence).

- «الشــذوذ الجنسى» (١٨٩٧) Sexual Inversion تأليف هنرى هافـيلوك إلبس Ellis (Henry Havelock).

- «الرجل المنحــرف» (١٩٢٩) The Wayward Man تأليف سـانت جـون إرفين Ervine (St. John).

I

- «ثلاثية ستدز لونيجان» (١٩٣٢-١٩٣٥) Studs Lonigan trilogy تأليف ت . جيمس فاريل Farrell (James T.).
- «المحراب» (١٩٣١) Sanctuary و «النخيل الوحشى» (١٩٣٩) The Wild Palms تأليف وليم فوكنر Faulkner (William).
- «السلطة» (١٩٢٩) Power تأليف ليون فينجتوانجر Feucht Wanger (Leon).
- «السجل التاريخى لعام ١٧٣٦ (١٩٣٧) The Historical register for the Year 1736 وتاريخ اللقيط توم جونز (١٧٤٩) The History of Tom Jones, a Foundling (1749) تأليف هنرى فيلدنج Fielding (Henry).
- «مائة وسبعة عشر يوما» (1965) One Hundred and Seventeen Days تأليف روث فيرست First (Ruth).
- «مدام بوفارى» (١٨٥٧) Madame Bovary تأليف جوستاف فلوبير Fleubert (Gustave).
- مجلة «المفكر الحر» (١٨٨١-) تحرير ج . و. فوت Foote G.W.
- «موريس» (١٩٧١) Maurice تأليف إ. م . فورستر Forster.
- العالم الصناعى والاجتماعى الجديد» (١٨٢٩) Le Nouveau Monde industriel et societaire تأليف تشارلس فوريير Fourier (Charles).
- «جزيرة البنجوين» (١٩٠٨) L'Ile des Pingouines تأليف أناتول فرانس France (Anatole).
- «الخاطئة» (١٦٦٠) La Puttana Errante تأليف نيكولو فرانكو Franco (Nicolo).
- مؤلفات متنوعة لسيجموند فرويد Freud.
- «حوار» (١٦٣٢) تأليف جاليليو Galilei (Galileo) «مدموازيل دى موبان» (١٨٣٥)

Mademoiselle de Maupin تأليف تيوفيل جوتييه Gautier (Theophile).

- «أغان سرية» (١٩٤٥) Chants Secrets و«الشرفة» (١٩٥٦) Le Balcon و«سيدة الزهور» (١٩٤٤) Our lady of the Flowers تأليف جان جينيه Genet (Jean).

- «سقوط وانهيار الامبراطورية الرومانية» (١٧٧٦-١٧٨٨) Declne and Fall of the Roman Empire تأليف إدوارد جيبون Gibbon(Edward).

- «أقباء الفاتيكان» (١٩١٤) و«لوتمت» (١٩٣٥) تأليف أندريه جيد Gide (Andre).

- «هانزفيرستس هوزيت» (١٨٣٣) Hanswursts Hochzait تأليف جوته Goethe.

- «الميدان الأحمر وقت الظهر» (١٩٧٢) Red Square at Noon تأليف ناتاليا جوربانسفكايا Gorbanevskaya (Natalya).

- «كلوديوس» (١٩٣٤) Claudius تأليف روبرت جويفز Graves (Robert).

- «عشاق الأجداث» (١٩٦٩) The Necrophiles تأليف دافيد جورني Gurney (David).

- «وسائل تحديد النسل» (١٩٣٦) Birth Control Methods و«موسوعة المعرفة الجنسية Encyclopedia of Sexual Knowledge (1934) تأليف نورمان هير Haire (Norman).

- «بئر الوحشة» (١٩٢٨) The Well of Loneliness تأليف راد يكليف هول Hall (Radcliffe).

- «الصبي» (١٩٣١) تأليف جيمس هانلي Hanley (James).

- «الكراسة الحمراء الصغيرة» (١٩٧١) The Little Red Schoolbook تأليف سورن هاسن وجبر جنستن Hansen (Soren) and Jensen (Jeeper).

- «حياتي وغرامياتي» (١٩٢٢-١٩٢٦) My Life and Loves تأليف فرانس هاريس Harris (Frank).

I

- «خطابات لرجـــال الدين من كل الملل» (١٨٣٨-١٨٤١) Letters to the Clergy of All Denominations تأليف س. ج هاسلام (C.J.) Haslam.

- «الحــرف القـرمــزى» (١٨٥٠) The Scarlet Letter تأليف ناثانيـيل هوثورن Hawthorne (Nathaniel) -(1844) Neue Gredichte و Reisebilder (١٨٢٦-١٨٣٤) تأليف هنريش هاينى (Heinrich) Heine.

- «وداعــا للســلاح» (١٩٢٩) A Farewell to Arms و «الشــمس تشــرق أيضًــا» (١٩٢٦) Hemingway (Ernest).

- «الحقيقة طبقا للدين المنزل» (١٦٢٤) De Veritate Prout distinguitur a revelatione.

- «الوصى على الرجل الفـقـيـر» (١٨٣١-١٨٣٥) تحـرير هنرى هثـرينجـتـون Hetherington (Henry).

- «أمـراض الجنس» (١٩٢١-١٩٢٢) Sexual pathologie و «الغـرائب والانحـرافات الجنسيـة» (١٩٤٦) تأليف ماجنوس هيرشفيلد (Magnus) Hirschfield.

- «كفاحى» (١٩٢٥-١٩٢٧) Mein Kampf تأليف أدولف هتلر.

- «الحوت» (١٦٥١) Leviathan تأليف هوبز.

- «الممثل» (١٩٦٣) The Representative و «الجنود» (١٩٦٧) Soldiers تأليف رولف هوتشوت Hochhuth (Rolf).

- « نظام الطبيعة» (١٧٧٠) System de la Nature.

- «عنقــاء ســدوم» (١٨١٣) The Phoenix of Sodom تأليف روبرت هولواى Holloway (Robert).

- قصائد أكثر» (١٩٣٦) More Poems تأليف هوسمان (A.E) Housman.

- «البـؤسـاء» Les Miserables ١٨٦٢ ومـاريون دى لورم (١٨٣١) Marion de lorme و «نابليون الصغير» (١٨٥٢) Napoleon le petit و«أحدب نوتردام» (١٨٣١) Notre Dame da Paris.

- «مبحث فى الفهم الإنسانى» (١٧٤٨) تأليف دافيد هيوم Hume (David).

- «مجلة الفاحص» (١٨٠٨-١٨٨١) The Examiner تحرير جيمس لى وجون هنت Hunt, James Leigh and John.

- «أنتيك هاى» (١٩٢٣) Antic Hay و «عالم جديد شجاع» (١٩٣٢) Brave New World ونقطة مقابل نقطة» (١٩٢٨) Point Counter Point تأليف الدوس هكسلى Huxley (Aldous).

- «القاع» (١٨٩١) La Bas تأليف Huysmans (J.K.).

- « عدو الشعب» (١٨٨٢) An Enemy of the People (١٩٣٢) و«وصمة» Brand و« الأشباح» (١٨٨١) Ghosts وهلدا جابلر (١٨٩٠) Helda Gabler وبيرجنت (١٨٦٧) Peer Gynt تأليف هنريك إبسن Ibsen (H.).

- مراسلة بلا أكمام» (١٩٢٩) Sleeveless Errand تأليف نوراجيمس James (Norah).

- «من هنا إلى الأبدية» (١٩٥١) From Here to Eternity تأليف جيمس جونز Jones (James).

- «استوارد هو» (١٦٠٥) Eastward Hoe و «سقوط سيانوس» Seianus : His Fall (١٦٠٥) تأليف بن جونسون وآخرين Johnson(Ben) et al.

- «سكان دبلن» (١٩١٤) Dubliners و«استيقاظ فينجان» (١٩٣٩) Finnegan's Wake ويولسيس (١٩٢٢) Ulysses و Pomes Penyeach (1927).

- «القلعة» (١٩٢٦) و «المحاكمة» (١٩٢٥) تأليف فرانز كافكا Kafka (Franz).

I

- Kant, Immanuel. Critik der reinen Vernunft (1781).
- «الكتاب البنى لرعب هتلر» (١٩٣٣) The Brown Book of the Hitler Terror تأليف أوتو كاتز Katz (Otto).
- «مغازل النساء» (١٩٥٣) The Philanderer تأليف ستانلى كوفمان Kauffman (Stanley).
- «ثمار الفلسفة» (١٨٣٢) The Fruits of Philosophy تأليف تشارلس نولتون Knowlton (Charles).
- «الأمراض الجنسية» (١٨٨٦) Psychopathia Sexualis تأليف ريتشارد فون كرافت إبنج Krafft-Ebing (Richard von).
- «بابى يار» (١٩٦٧) Babi Yar تأليف أناتولى كوزنتسوف Kuznetsov (Anatoly).
- «الاتصالات الخطرة» (١٧٧٢) Les Liaison Dangereuses تأليف بيير لاكلوس Laclos (Pierre Choderlas).

«المعجم العالمى الكبير فى القرن التاسع عشر» (١٨٦٥-١٨٩٠) تأليف بيير لاروس Larousse (Pierre).

- روايات «عشيق الليدى تشاترلى» (١٩٢٨) Lady Chatterley's Lover «زهور البانسيه» (١٩٢٩) Pansies و«قوس قزح» (١٩١٥) The Rainbow و«العذراء والغجرى» (١٩٣٠) The Virgin and the Gypsy و«نساء عاشقات» (١٩٢٠) Women in Love و«عصا أرون» (١٩٢٢) Aaron's Rod تأليف د. هـ. لورانس Lawrence (D.H.).
- «ترتوف الثورى» (١٧٩٥) Le Tartuffe Revolutionnaire «والتحولات الأربعة» (١٧٩٩) Les Quatres Metamorphoses.
- «الدولة والثورة» (١٩١٨) The State and Revolution تأليف ف. آى. لينين.
- «خريج جامعة أكسفورد» (١٩٢٦) تأليف شين لسلى Leslie (Shane).

- «الراهب» (١٧٩٦) The Monk تأليف ماثيو لويس Lewis (Matthew).

- «المر جانترى» (١٩٢٧) Elmer Gantry تأليف سنكلير لويس Lewis (Sinclair).

- «مظاهرة ميدان بوشكين» (١٩٦٩) تأليف باڤل ليتينوف Litinov Pavel the Demonstration in Puskin Square.

- «بحث فى الفهم الإنسانى» (١٦٨٩) An Essay Concerning Human Understanding تأليف الفيلسوف جون لوك Locke (John).

- أعمال متنوعة لبيير لويز Louys (Pierre).

- «حقائق» (١٨٥١) Realities تأليف إليزا لين Lynn (Eliza).

- «المجموعة» (١٩٦٣) The Group تأليف مارى مكارثى Mc Carthy (Mary).

- «المبادىء» (١٥٣٢) Il Principe تأليف نيكولو ماكياڤيلى Machiavelli (Niccolo).

- «موناڤانا» (١٩٠٢) Monna Vanna تأليف موريس مترلنك Maeterlinch (Maurice).

- «العريان والميت» (١٩٤٩) the Naked and the Dead تأليف نورمان ميلر Mailer (Norman).

- «أنا نجارنجا» (١٨٨٥) Ananga-Ranga تأليف كاليانا ماليا Malia (Kalyana).

- «فكاهات طلية» (القرن الأول الميلادى) Epigrams تأليف مارشال Martial.

- «شهادتى» (١٩٦٩) My Testimony تأليف أناتولى ماتشنكو Matchenko (Anatoly).

- «الهبتامرون» (١٥٥٩) The Heptameron تأليف مارجريت دانجورليم ملكة نافار Marguerite d'Angouleme, Queen of Navarre.

- أعمال متنوعة لسومرست موم Maugham (W. Somerset).

I

- قصص «الصديق الجميل» ١٨٨٥ (Bel Ami) و «حياة» Une Vie و «الحقيقة المتواضعة» (١٨٨٣) L'humble Verite تأليف جى موباسان Maupassant (Guy).

- «بقة الفراش» (١٩٢٩) The Bedbug تأليف فلاديمير ماياكوفسكى Mayakovsky (Vladimir).

- «دع التاريخ يحكم» (١٩٧٢) Let History Judge تأليف روى ميدفيديف Medvedev (Roy).

- «مسألة جنون» (١٩٧١) A Question of Madness تأليف روى ميدفيديف وزورس Medvedev (Roy and Zhores).

- «أوراق ميدفيديف» (١٩٧١) The Medvedev Papers تأليف زورس ميدفيديف Medvedev (Zhores).

- «الجلد فى الطب والأمراض التناسلية» (١٧١٨) De Flagrorum usu in re medica et venerea تأليف ج. هـ. مايبوم Meibom (J.H.).

- «الشهادة (١٧٦٢) Testament تأليف جين مسلييه Meslier (Jean).

- «بيتون بلاس» (١٩٥٦) Peyton Place تأليف ميتاليوس جريس Metalious (Grace).

- «صيف موسكو» (١٩٦٥) Moscow Summer تأليف ميهاجلو ميهاجيلوف Mihajilov (Mihajlo).

- «مبادىء الاقتصاد السياسى» (١٨٤٨) Principles of Politieal Economy تأليف جون ستيوارت ميل John Stuart Mill.

- «منظر من الجسر» (١٩٥٥) A View from the Bridge تأليف آرثر ميلر Miller (Arthur).

- «أيام هادئة فى كليشى» (١٩٣٦) Quiet Days in Clichy «الربيع الأسود» (١٩٣٦) Black

Spring و «الصلب الوردى» (فى ثلاثة مجلدات ١٩٤٩-١٩٦٠) The Rosy Crucifixion و «مدار السرطان» (١٩٣٥) Tropic of Cancer و «مدار الجدى» (١٩٣٩) Tropic of Capricorn.

- «مدرسة البنات» (١٦٥٥) L'Eschole des Filles تأليف ميشيل ميلوت Millot (Michel).

- «تحطيم الأوثان» (١٦٤٩) Eikonoclastes تأليف جون ميلتون Milton (John).

- «كتابات مثيرة للجنس» (١٧٨٣) Erotika Biblion و «هدايتى أو الاباحى الراقى» (١٧٨٣) Ma Conversion ou le Libertin de qualite تأليف هونريه دى ميرامبيل Honre de Mirabeau.

- «الحب فى جو بارد» (١٩٤٩) Love in a Cold Climate تأليف نانسى متيفورد Mitford (Nancy).

- «دون جوان» (١٦٨٢) Don Juan وترتوف (١٦٨٠) Le Tartuffe تأليف موليير Moliere.

- «مقالات» (١٥٨٠-١٥٨٨) تأليف ميشيل مونتانى Montaigne (Michel).

- «روح القانون» (١٧٤٨) De L'Esprit des Loix تأليف شارل مونتسكيو Montesquieu (Charles).

- «غير المكترثين» (١٩٢٩) Gli indifferenti تأليف البرتو مورافيا Moravia (Aberto).

- «ليلة افراط» Ou une Nuit D'Exces تأليف الفريد دى موسيه Musset, Alfred de.

- «لوليتا» (١٩٥٥) تأليف فلاديمير نابوكوف Nabokov (Vladimir).

- «رجوع الشيخ إلى صباه» (النص الأصلى فى القرن الرابع عشر ترجمة ريتشارد بيرتون ١٨٨٦) تأليف عمر النفراوى Nefzawi (Umaral).

- مجلة أوز فى استراليا ١٩٦٣ -١٩٧٠ وفى المملكة المتحدة ١٩٦٧ -١٩٧٤ تحرير ريتشارد نيفيل وآخرين Neville (Richard).

- «غضب للحياة» (١٩٤٩) A Rage to Live تأليف جون أوهارا O'Hara (John).

- مزرعة الحيوان» (١٩٤٥) Animal Farm و«حياة الفقر المدقع فى باريس ولندن» (١٩٣٣) Down and Out in Paris and London و(١٩٨٤) 1984 تأليف جورج أورويل George Orwell.

- «وطنى من أجلى» (١٩٦٦) A Patriot for Me تأليف جون أوزبورن Osborne (John).

- «فن العشق» (حوالى ١ قبل الميلاد) Ars Amatoria تأليف أوفيد بوبليوس أوفيديوس ناسو) Ovid (Publius Ovidius Naso).

- «حقوق الإنسان» (١٧٩١-١٧٢٠) The Rights of Man و«عصر العقل» (١٧٩٤-١٨١١) The Age of Reason تأليف توماس بين Paine (Thomas).

- «مبادىء الطبيعة» (١٨٠١) تأليف إليهو بالمر Palmer (Elihu).

- Das Liebeskonzil (١٨٩٤) تأليف أوسكار بانيزا Panizza (Oscar).

- «أفكار» (١٦٧٠) Pensees تأليف بليز باسكال Pascal (Blaise).

- دكتور زيفاجو (١٩٥٨) تأليف بوريس باسترناك Pasternak (Boris).

- «صراخ البلد الحبيب» (١٩٤٨) Cry, the Beloved Country تأليف باتون (ألان) Paton (Alan).

- «قصة حياة» (١٩٦٤) The Story of a life تأليف كونستانتين بوتفسكى Pauttovsky (Konstantin).

- «مراسم الحب» (١٩٦٠) Ceremonies of Love تأليف دينين بيكينبو Peckinpah (Deneen).

- «يوميات» النسخة الخالية من البذاءة ١٨٩٣-١٨٩٩ تأليف صامويل بيبس Pepys (Samuel).

- «إلهيات إغريقية» (نحو ٦٠ ميلادية) Satyricon تأليف تيتوس بترونيوس Petronius (Titus).

- «مفاتيح سانت بيير» (١٩٥٥) Les Cles de st. Pierre تأليف روجر بيريفيت Peyrefitte.

- هنا يرقد جون الوتد» (١٩٣٢) Here Lies John Penis تأليف الكونت جوفرى دى مونتاك Potocki de Montalk (Geoffrey).

- «مقال عن المرأة» (١٧٦٣) Essay on Woman تأليف توماس وويكيس بوتر Potter (Thomas and Wilkes).

- «كتاب طبخ الفوضوى» (١٩٧١) The Anarchist Cookbook تأليف وليم باول Powell (William).

- «ما معنى التملك ؟» (١٨٤٠) Qu' est-ce que ca Proptiete? تأليف بيير جوزيف برودهون Proudhon (Pierre-Joseph).

- «البحث عن الزمن الضائع» (١٩١٣-١٩٢٧) تأليف مارسيل بروست Proust (Marcel).

- «جارجانتوا» (١٥٣٤) Gargantua وبنتاجرويل Pantagruel (١٥٣٢) تأليف فرانسوا رابيليه Rabelais (Francois).

- قصة «أو» (١٩٥٤) The Story of O........ تأليف بولين ريج Reage (Pauline) (وهو اسم مستعار).

- «اطلاق الرصاص على شاربفيل» (١٩٦٠) Shooting at Sharpeville تأليف أمبروز ريفز Reeves (Ambrose).

- Die Funtion des Orgasmus تأليف ولهيلم رايخ Reich (Wilhelm).

I

- Im Westen Nuchts Neues (١٩٢٩) تأليف اريخ ماريا ريمارك (Remarque (Erich Maria.

- «تاريخ أصل الدين المسيحي» Histoire des Origines du Christianisme (١٨٦٣-١٨٨٣) إرنست رينان (Renan (Ernest.

- «حياة روبنسون كروزو الجنسية» The Sexual life of Robinson Crusoe تأليف همفري ريتشارد سون (١٩٦٢)(Richardson (Humphrey.

- «باميلا» (١٧٤١-١٧٤٢) Pamela تأليف صامويل ريتشاردسون(Richardson (Samuel .

- «لا تحب غريبا أبدا» (١٩٤٩) Never Love a Stranger تأليف هارولد روبنز (Robbins (Harold .

- «قصائد في مناسبات عدة» (١٦٨٥) Poems on Several Occasions و «سدوم» Sodom (١٦٨٤) تأليف إيرل روتشتر الثاني Rochester.

- Der Mythus des 20 Jahrhunderts تأليف الفريد روزنبرج (Rosenberg (Alfred.

- «شكوى بورتنوي» (١٩٦٩) Portnoy's Complaint تأليف فيليب روث (Roth (Philip.

- «إميل» (١٧٦٢) و «العقد الاجتماعي» (١٧٦٢) تأليف جان جاك روسو Rousseau (Jean Jacques).

- «ضحايا صغار» (١٩٣٤) تأليف ريتشارد رمبولد (Rumbold (Richard.

- «الزواج والأخلاق» (١٩٢٩) Marriage and Morals و «ما أؤمن به» What I Believe (١٩٢٥) و «لماذا لست مسيحيا» (١٩٢٧) Why I am not a Christian تأليف برتراندراسل.

- «جيدو والبنات» (١٩٣٣) Guido and the Girls تأليف والدو سابين (Sabine (Waldo.

- «فينوس إم بيلز» (١٨٧٠) Venus in Pelz و«فينوس في الفراء» Venus in Furs (١٩٢٥) تأليف ليوبولد فون ساكر ماسوك(Sacher-Masock (Leopold Von .

- «جولييت أو ازدهار الشر» (١٧٩٧) Juliette, ou les Prosperites de vice و «جيستين أو شقاء الفضيلة» (١٧٩١) Justine, ou les Malheurs de la Vertu و«الفلسفة فى حجرة ملحقة بغرفة النوم» (١٧٩٥)La Philosophie dans la Boudoir و «مائة وعشرون يوما فى سدوم» (١٩٠٤) Les 120 Journees de Sodom تأليف المركيز دى الفونس فرانسوا دى ساد Sade (Donatien- Alphonse-Francois).

- «أفكار عن التقدم والتعايش السلمي والحرية الفكرية» (١٩٦٨) Thoughts on Progress, Peaceful Co-existence and Intellectual Freedom تأليف أندريه زاخاروف Sakharov (Andrei).

- «المراهق المتمرد» (١٩٥١) Catcher in the Rye تأليف ج. د. سالنجر Salinger (J.d.).

- «حدود العائلة» (١٩١٤) و «امرأة متمردة» (١٩١٤) تأليف مارجريت سانجر Sanger (Margaret).

- «الطرق إلى الحرية» (١٩٤٦-١٩٤٩)Les Chemins de La Liberte تأليف جان بول سارتر Sartre (Jean Paul)

- «من إنسان لآخر» (١٩٢٩) From Man to Man تأليف أوليف شرينر Schreiner (Olive).

- «كلمات ستبنى» (١٩٧١) Stepney words تأليف كريستوفر سيرل Searle (Christopher).

- «مخرج بروكلين الأخير» (١٩٦٥) Last Exit to Brooklyn تأليف هوبرت سلبى Selby (Hubert).

- «اغتصاب لوكريس» (١٥٩٤) The Rape of Lucrece و«فينوس وأدونيس» (١٥٩٣) Venus and Adonis.

- مهنة مسز دارين (١٩٠٢) Mrs. Warren's Profession تأليف جورج برناردشو Shaw (George Bernard).

I

– «الملكة ماب» (١٩١٣) Queen Mab و«الشنشي» (١٨١٩) The Cenci و«ضرورة الإلحاد» the Necessity of Atheism تأليف الشاعر برسى شلى Shelley.

– «الزيت» (١٩٢٧) Oil تأليف أبتون سنكلير (Sinclair (Upton.

– «حول الواقعية الاشتراكية» (١٩٥٩) On Socialist Realism و«بدأت المحاكمة» (١٩٦٠) تأليف أندريه سينيافسكى (Sinyavsky (Andrei.

– «الثمرة الغريبة» (١٩٤٤) Strange Fruit تأليف ليليان سميث (Smith (Lillian.

– «بيسى كوتر» (١٩٣٤) تأليف والاس سميث (Smith (Wallace.

– «مغامرات رودريك راندوم» (١٧٤٨) The Adventures of Roderick Random تأليف توبياس سموليت (Smollett (Tobias.

– «أغسطس ١٩١٤» (١٩٧١) و«عنبر السرطان» (١٩٦٨) و«الدائرة الأولى» (١٩٦٨) تأليف ألكسندر سولجنتسين (Solzhenitsyn (Alexander.

– «سكر نبات» (١٩٥٨) Candy تأليف تيرى وهوفنبرج ساثرن Southern (Terry and And Hoffenberg Mason).

– مجلة «عراف العقل» (١٨٤١-١٨٤٣) The Oracle of Reason تحرير تشارلس ساوثويل Southwell (Charles) (انظر د. رمسيس عوض «الإلحاد فى الغرب»).

– «أوبرا بعد الوفاة» (١٦٧٧) Opera Posthuma تأليف بندكتو سبنيوزا (Spinoza (Benedictus.

– البرود الجنسى عند المرأة» (١٩٢٦) Frigidity in Woman in Relation to her Love تأليف ولهلم ستيكل (Stekel (Wilhelm.

– أعمال متنوعة لستندهال Stendhal.

– «حـيـاة وآراء ترسـتـرام شـاندى» (١٧٦٠-١٧٦٧) The life and Opinions of Tristram Shandy تأليف لورانس ستيرن Sterne (Laurence).

– «منع الحمل : النظرية والتاريخ والتطبيق» (١٩٣٣) Contraception : Its Theory, History and Practice و «الحياة الزوجية» (١٩١٨) Married Love و «فستيا» (١٩٢٦) Vestia و «الأبوة الحكيمة» (١٩١٨) Wise Parenthood تأليف مارى ستوبس Stopes (Marie).

– «اسرار الناس» (١٨٥٧) Mysteres du peuple تأليف ايوجين سو Sue (Eugene).

– «القياصرة الاثنا عشر» (حوالى ١٠٠م) The Twelve Caesars تأليف سويتونيوس Suetonius.

– «قصة حوض» (١٧٠٤) A Tale of a Tub تأليف جوناثان سويفت Swift (Jonathan).

– «الشهرة المحترمة وقصائد أخرى» (١٨٦٥) Laus Veneris, and other Poems and Ballads تأليف أ. س. سوينبرن Swinburne (A.C.).

– «العنبر ٧» (١٩٦٥) تأليف فاليرى تارسيس Tarsis (Valeriy).

– «قصة الشيطان» (١٨٣١) The Devil's Pulpit تأليف روبرت تيلور Taylor (Robert).

– «ليالى موسكو» (١٩٧١) Moscow Nights تأليف فلاس تنين Tenin (Vlas).

– «تكنيكات جنسية» (١٨٦٩) Sexual Techniques تأليف موجنز توفت Toft (Mogens).

– «سوناتا الكروتزر» (١٨٨٩) The Kreutzer Sonata تأليف ليوتولستوى Tolstoy (Lev).

– «كتاب قابيل» (١٩٦٠) Cain's Book و «هيلين والرغبة» (١٩٥٤) Helen and Desire و «أفخاذ بيضاء» (١٩٥٥) White Thighs تأليف الكسندر تروكى Trocchi (Alexander).

– «تاريخ الثورة الروسية» (١٩٣١-١٩٣٣) The History of the Russian Revolution تأليف ليون تروتسكى Trotsky (Leon).

- «بعض الملاحظات حـول علم الاسـتـمناء» (١٨٧٩) Some Remarks on the Science of Onanism تأليف مارك توين (Mark) Twain.

- «الأرض المذنبة» (١٩٦٢) Guilty Land تأليف باتريك فان رزنبورج (Patrick) Van Resenburg.

- «استثارة زوجة» (١٦٩٧) تأليف السيرجون فانبرج (Sir John) Vanbrugh.

- «الكامـاسـوترا» (فى الأصل من القرن الرابع وترجـمت عـام ١٨٨٣) The Kama Sutra تأليف فاتسيايانا Vatsyayana.

- «النساء» (١٨٩٠) و«الظلال» (١٩٠٤) تأليف بول فيرلين (Paul) Verlaine و «الأصدقاء صورة العشق الشاذ» (١٨٦٧) تحت اسم بابلو دى هيرلانجنيه (١٨٦٧) Pablo de Herlangnez.

- «سوف أبصق على قبوركم» (١٩٤٦) تأليف بوريس فيان (Boris) Vian.

- «كتب أوليمبيا برس للنشر Olympia Press أصدرت فيكاريون Vicarion, Count Palmiro (Christopher Logue).

- «ميرا بريكنريدج» (١٩٦٨) تأليف جور فيدال (Gore) Vidal.

- «الحطام أو تأمـلات عن ثورات الامبـراطوريات» (١٧٩١) Les Ruines, ou meditation sur les revolutions des empire تأليف كـونسـتـاتين فرانسـوا دى فـولنى -Volney Constantin Francois de..........

- «كـانديد» (١٧٣٩) Candide «القامـوس الفلسفى» (١٧٦٤) Dictionnaire Philosophique و «مبحث فى التسامح» (١٧٦٣)Traite de la Tolerance.

- «النير» (١٩٠٨) The Yoke تأليف هيوبرت ويلز (Hubert) Wales.

- «عالم وليم كليسولد» (١٩٢٦) The World of William Clissold و «أن فبرونيكا» (١٩٠٩) Ann Veronica تأليف هـ . ج. ويلز (.H.G) Wells.

- «أوراق الحشائش» (١٨٥٥) Leaves of Grass تأليف والت ويتمان (Walt) Whitman.

- «سالومى» (١٨٩٣) Salome تأليف أوسكار وايلد (Oscar) Wilde .

- «مجلة البريطانى الشمالى» (١٧٦٢-١٧٦٣) و (١٧٦٨-١٧٧١) و «مقال عن المرأة» (١٧٦٣) تأليف جون ويلكس (John) Wilkes.

- «قطة على سطح من الصفيح الساخن» (١٩٥٥) Cat on a Hot Tin Roof و «عربة اسمها الرغبة» (١٩٤٧) A Streetcar Named Desire تأليف تنيسى ولياماز Williams (Tennessee).

- «مذكرات من مقاطعة هيكيت» (١٩٤٦)Memoirs of Hecate County تأليف ادموند ويلسون Wilson (Edmund).

- «عنبر إلى الأبد» (١٩٤٦) Forever Amber تأليف كاثلين وينسور (Kathleen) Winsor.

- «مجلة القزم الأسود» (١٨١٧-١٨٢٤) تحرير ت. ج وولر (J.J.) Wooler.

- «ست محاضرات عن معجزات مخلصنا» (١٧٢٧-١٧٢٩) تأليف توماس وولستون Woolston (Thomas).

- «ابن البلد» (١٩٤٠) Native son تأليف ريتشارد رايت (Richard) Wright.

- «زوجة ريفية» (١٦٧٥) The Country Wife تأليف وليم ويتشرلى (William) Wycherley .

- «نانا» (١٨٨٠) و«بوبوى» (١٨٨٢) Pot-Bouille و«الأرض» (١٨٨٧) La Terre.

فهرس بأسماء الأفلام الممنوعة Index of Banned Films

هذا الفهرس لا يغطى بطبيعة الحال كل الأفلام الممنوعة فضلا عن أن الحظر فى كثير من الأحيان لم يكن شاملا. وهناك إشارة إلى سنة الإنتاج والمخرج والبلد التى قامت بصناعة الفيلم. ونورد فيما يلى تفصيلات هذا الفهرس :-

I

AGE D'OR, L'(1930. Luis Bunuel. Fr./Sp.)	عصر الذهب
Avventura. L'(1949, Michelangelo Antonioni, Italy/Fr.)	المغامرة
Bei Ami (1954, Louis Daquin, Fr./Austria)	الحبيب
Beyond the Valley of the Dolls (1970, Russ Meyer. U.S.)	وراء وادي الدمى
Bezhin Meadow (1935, Sergei Eisenstein, U.S.S.R.)	مراعى بيزهين
Bike Boy (1967, Andy Warhol, U.S.)	الصبى والبسكليت
Birth of A Nation, The (1915. D.W. Griffith. U.S.)	مولد أمة
Blackmailed (1950, Marc Allegret, U.K.)	ابتزاز
Bloody Mama (1969, Roger Corman, U.S.)	أمى اللعينة
BLUE MOVIE/FUCK (1968. Andy Warhol, U.S.)	الفيلم الأزرق (المضاجعة)
Body. The (1970, Roy Battersby, U.K.)	الجسد (إنجليزى)
Bofors Gun, The (1968. Jack Gold. U.K.)	مدافع بوفورز (إنجليزى)
Bread of Love. The (1953. Arne Matteson. Sweden)	خبز الحب (سويدى)
Breathless (1959). Jean-Luc Godard. France)	اللهث (فرنسى)
Brig. The (1964. Jonas and Adolfas Mekas. U.S.)	السفينة (أمريكى)
British Sounds (1969. Jean-Luc Godard, U.K.)	أصوات بريطانية (إنجليزى)
Burn (1968), Gillo Pontecorve. Italy)	الحرق (إيطالى)
CHANT D'AMOUR. UN (1950), Jean Genet, Fr.)	أغنية الحب (فرنسى)
Chelsea Girls (1966, Andy Warhol. U.S.)	بنات شلسى (أمريكى)
Chien Andalou, Un (1928, Luis Bunuel, Fr.)	كلب من الأندلس (فرنسى)
Christine Keeler Story, The (1963, Robert Spafford, Denmark)	قصة كريستين كيلر (دانماركى)
Clockwork Orange, A (1971, Stanley Kubrick. U.K.)	برتقالة كالساعة (إنجليزى)
Couch (1965Andy Warhol, U.S.)	الوسادة (أمريكى)

Cranes Are Flying, The (1957, Mikhail Kalatozov, U.S.S.R.)	الرافعات الطائرة (روسى)
Cuba Si! (1961, Chris Marker, Cuba/Fr.)	كوبا، نعم (كوبي – فرنسى)
Cuba Va! (1970, Felix Greene, Cuba)	كوبا تمضي (كوبى)
Danish Blue (1968, Gabriel Axel, 1968)	الدانماركى الأزرق
Dawn (1928, Herbert Wilcox, U.K.)	الفجر (إنجليزى)
Devils, The (1971, Ken Russell, U.K.)	الشياطين (إنجليزى)
Dolce Vita, La (1959, Federico Fellini. It.)	الحياة الحلوة (ايطالى)
East Wind (1970, Jean-Luc Godard, It.)	الريح الشرقية (ايطالى)
Eclipse, The (1970, Michelangelo Antonioni, It.)	الخسوف (ايطالى)
Encore (1951, Pat Jackson et al., U.K.)	أيضا (إنجليزى)
Father Sergius (1917, Yakov Protozanov, U.S.S.R.)	الأب سرجيوس (روسى)
Femme est une Femme, Une (1960. Jean-Luc Godard, Fr.)	المرأة هى المرأة (فرنسى)
Femme Mariee, Une (1964, Jean- Luc Godard, Fr.)	امرأة متزوجة (فرنسى)
Flaming Creatures (1963, Jack Smith. U.S.)	مخلوقات ملتهبة (أمريكى)
FLESH (1968, Paul Morrissey, U.S.)	الجسد (أمريكى)
Fortune and Men's Eyes (1971, Harvey Hart, U.S.)	الحظ وعيون الرجال (أمريكى)
Fuck Off! (Images of Poland) (1971, Jorn Donner, Finland)	اذهب بعيدا (فنلندى)
Futz (1969, Tom O'Horgan, U.S.)	ماس كهربائى (أمريكى)
Grande Illusion, La (1937, Jean Renoir, Fr.)	وهم عظيم (فرنسى)
Grissom Gang. The (1971,Robert Aldrich, U.S.)	عصابة جريوم (أمريكى)
Growing Up (1969, Martin Cole, U.K.)	النمو (إنجليزى)

I

Guns of the Trees (1961. Jonas Mekas, U.S.)	مدافع الأشجار (أمريكى)
Holiday on Sylt (1958, Annelie and Andrew Thorndike, E.Ger.)	أجازة فى سيلت (ألمانيا الشرقية)
How to Stuff a Wild Bikini (1965, William Asher, U.S.)	حشو البكينى (أمريكى)
Human Condition, The (1960, Masaki Kobayashi, Japan)	الوضع الإنسانى (يابانى)
I AM CURIOUS-YELLOW (1967, Vilgot Sjoman. Swe.)	أنا عجيب أصفر (سويدى)
Ilyich's Gate (1963, Marlen Khutsiev, U.S.S.R.)	بوابة إلتيش (روسيا)
Inside North Vietnam (1967, Felix Greene, U.S.)	داخل فيتنام الشمالية (أمريكى)
Jules et Jim (1961, Francois Truffaut, Fr.)	جول وجيم (فرنسى)
Klute (1971, Alan J. Pakula. U.S.)	كلوت (أمريكى)
Knife in the Water (1961.Roman Polanski, Poland)	سكين فى الماء (بولندى)
L-Shaped Room, The (1962, Bryan Forbes, U.K.)	حجرة علي شكل حرف L (إنجليزى)
Language of Love (1969, Torgny Wickman, Swe.)	لغة الحب (سويدى)
Lenin in October (1937, Mikhail Romm, U.S.S.R.)	لينين في أكتوبر (روسى)
Let There Be Light (1946, John Huston, U.S.)	فليكن هناك نور (أمريكى)
Lonesome Cowboys (1968, Andy Warhol, U.S.)	الكاوبوى في وحدته (أمريكى)
Love that Whirls, The (1949, Kenneth Anger, U.K.)	تموجات الحب (إنجليزى)
Macbeth (1971, Roman Polanski, U.K.)	ماكبث (إنجليزى)
Male and Femcle (1919, Cecil B. De Mille, U.S.)	ذكر وأنثى (أمريكى)
Mr. Freedom (1968, William Klein, Fr.)	الحرية (فرنسى)
Mondo Cane (1961, Bualtiero Jacopetti, It.)	كلب دولى (ايطالى)
Mondo Cane 2 (1963, Bualtiero Jacopetti, It.)	كلب دولى (رقم ٢) ايطالى

Music Lovers, The (1970, Ken Russell, U.K.)	عشاق الموسيقى (إنجليزى)
My Hustler (1965, Andy Warhol, U.S.)	التدافع (أمريكى)
My Little Chickadee (1940, Edward Cline, U.S.)	فأرى الصغير (أمريكى)
Myra Breckinridge (1970, Michael Sarne, U.S.)	ميرا (أمريكى)
Nazarin (1958, Luis Bunuel, Mexico)	النصرانى (مكسيكى)
Nine Days of One Year (1961, Mikhail Romm, U.S.S.R.)	تسعة أيام فى سنة (روسى)
Nine Hours to Rama (1962, Mark Robson, U.K.)	تسع ساعات إلى الرامة (إنجليزى)
No Orchids for Miss Blandish (1948, St. John Clowes, U.K.)	لا زهور للآنسة بلاندش (إنجليزى)
Notte, La (Michelangelo Antonioni. It.)	الليل (ايطالى)
October (1928, Serge Eisenstein, U.S.S.R.)	أكتوبر (روسى)
One, Two, Three (1961, Billy Wilder, U.S.)	واحد اثنين ثلاثة (أمريكى)
Operation Teutonic Sword (1958, Annelie and Andrew Thorndike, E. Ger.)	السيف التيوتونى (ألمانيا الشرقية)
Paths of Glory (1957, Stanley Kubrick, U.S.)	طرق المجد (أمريكى)
PROFESSOR MAMLOCK (1938, Adolf Minkin, U.S.S.R.)	البروفيسور مملوك (روسى)
Psycho (1960, Alfred Hitchcock, U.S.)	سايكو (أمريكى)
Quartet (1948, Ken Annakin et al., U.K.)	الرباعية (إنجليزى)
Room at the Top (1958, Jack Clayton, U.K.)	مكان فى أعلى المجتمع (إنجليزى)
Saturday Night and Sunday Morning (1960, Karel Reisz, U.K.)	ليلة السبت وصبيحة الأحد (إنجليزى)
Scorpio Rising (1963, Kenneth Anger, U.S.)	نهوض سكوربيو (أمريكى)
Servant, The (1963, Joseph Losey, U.K.)	الخادم (إنجليزى)

I

Seventeen (1965, Annelise Meineche, Den.)	سبعة عشر (دانماركى)
17th May (1969, Amnja Breien, Norway)	١٧ مايو (النرويج)
Silence, The (1962, Ingmar Bergman, Swe.)	السكوت (سويدى)
Singer Not the Song, The (1960, Roy Baker, U.K.)	المغنى وليس الأغنية (إنجليزى)
Soldier Blue (1970, Ralph Nelson, U.S.)	العسكرى الأزرق (أمريكى)
Straw Dogs (1972, Sam Peckinpah, U.K.)	كلاب من القش (إنجليزى)
Suzanne Simonin (1965, Jacques Rivette, Fr.)	سوزان (فرنسى)
Sympathy for the Devil, One Plus One (1968, Jean-Luc Godard, U.K.)	العطف على الشيطان (إنجليزى)
Trans-Europe Express (1966, Alain Robbe-Grillet, Fr.)	قطار أوروبا السريع (فرنسى)
Trash (1970, Paul Morrissey, U.S.)	اسفاف (أمريكى)
Trio (1950, Ken Annakin et al, U.K.)	الثلاثة (إنجليزى)
Triumph of the Will (1936, Leni Riefenstahl Ger.)	انتصار الإرادة (ألمانى)
Tropic of Cancer (1969. Joseph Strick, U.S.)	مدار السرطان (أمريكى)
US(1967, Peter Brook, U.K.)	الولايات المتحدة (أمريكى)
ULYSSES (1967, Joseph Strick, U.K.)	يوليسيس (إنجليزى)
Victim (1961, Basil Dearden, U.K.)	الضحية (إنجليزى)
Virgin Spring. The (1959, Ingmar Bergman, Swe.)	الربيع البكر (سويدى)
Viridiana(1961, Luis Bunuel, Mex.)	فيريديانا (مكسيكى)
Vivre sa Vie (1962, Jean-Luc Godard, Fr.)	يعيش حياته (فرنسى)
WR- Mysteries of the Organism (1971, Dusan Makavejev, Yugo./W.Ger.)	أسـرار الكائن (يوغـسـلافى وألمانى غربى).

War Game. the (1965. Peter Watkins, U.K.)	لعبة الحرب (إنجليزى)
Weekend (1967,Jean-Luc Godard. Fr.)	عطلة نهاية الأسبوع (فرنسى)
Who's Afraid of Virginia Woolf? (1966, Mike Nichols, U.S.)	من يخاف فيرجنيا وولف (أمريكى)
Wild Angels, the (1966, Roger Corman, U.S.)	الملائكة المتوحشة (أمريكى)
Wild Bunch, The (1968, Sam Peckinpah, U.S.)	باقة وحشية (أمريكى)
Wild One, The (1953, Laslo Benedek. U.S.)	المتوحش (أمريكي)
Women in Love (1969, Ken Russell, U.K.)	نساء عاشقات (إنجليزى)
Woodstock (1969, Michael Wadleigh, U.S.)	وودستوك (أمريكى)
Zabriskie Point (1968, Michelangelo Antonioni, U.S.)	نقطة زابرسكى (أمريكى)

فهرس بنيدكت الرابع عشر(١٧٥٨) Index of Benedict XIV

تم إنجاز هذا الفهرس نتيجة القرارات التى أصدرها مجمع الفهرس عام ١٧٥٣، وهو يمثل اتجاها جديداً فى سلك الرقابة الكنسية، ويذهب فهرس بنيدكت إلى أن جميع الفهارس السابقة عليه يشوبها الخطأ، ومن ثم فإن الهدف من ورائه تصحيح الأخطاء الواردة فى الفهارس السابقة. والجديد فى فهرس بنيدكت الرابع عشر هو إصداره لما يعرف باسم «المراسيم العامة» Decreta Generalia التى تعترف بالعجز عن متابعة وملاحقة جميع الكتابات التى تستحق الادانة والحظر بسبب كثرة ما تنتجه المطابع من كتب. ولهذا السبب عنيت هذه المراسيم العامة بوضع قواعد وأسس يهتدى بها المسيحيون لمعرفة ما ينبغى وما لا ينبغى عليهم قراءته من تلقاء أنفسهم. وأوردت المراسيم أحد عشرة نوعا من الكتب المحظورة التى ألفها أو نشرها الهراطقة. وهى تشمل كتب الصلاة التى ألفها مهرطقون أو قاموا بإعدادها أو شرح حواشيها أو صياغة الكتاب المقدس شعراً أو وضع تقويم سنوى مخالف لتقويم الكنيسة أو إعداد قوائم خاصة بالشهداء تختلف عن شهداء الكنيسة أو تأليف قصائد وروايات ورسم صور تتضمن تفسيرات دينية مهرطقة أو التعليق المهرطق على الوصايا العشر أو تأليف الكتب التى تعالج الدين الإسلامى، فضلاً عن أن هذه «المراسيم العامة» حظرت الكتابة فى بعض الموضوعات الخاصة ومنها المبارزة.

ويعتبر فهرس بنيدكت الرابع عشر الذى يعترف صراحة باستحالة فرض الرقابة على كل كلمة مطبوعة البداية الحقيقية للنظام الحديث الذى اتبعته الكنيسة الكاثوليكية فى فرض الرقابة، وقد سلط هذا الفهرس الضوء على كتابات الكاثوليك التى لا غبار عليها من ناحية العقيدة الدينية. والجدير بالذكر أن فهرس بنيدكت الرابع عشر أظهر قدراً من التسامح مع المؤلفين أكثر مما أظهر من تسامح مع عقائدهم المغايرة، وظل العمل بموجب هذا الفهرس ساريا حتى عام ١٩٠٠ أى حتى وقت ظهور فهرس ليو الثالث عشر Leo XIII.

فهرس بروكسل (١٧٣٥) Index of Brussels

نشرت بلجيكا فى القرن الثامن عشر عدداً من الفهارس المستمدة من فهارس سبق لكنيسة روما

أن أصدرتها. وكان أول هذه الفهارس البلجيكية فهرس صدر عام ١٧٠٩ «لآلىء الأفكار والكتب الممنوعة» Elenchus Propositionum et librorum prohibitorum أما الفهرس الثانى فيحمل العنوان التالى : «فهرس أو قائمة بأسماء الكتب المدانة والمحظورة من جانب الكنيسة» Index ou Catalogue des principaux livres condamnas et defendus par l'Eglisc.

ويركز هذا الفهرس الثانى الذى قام بإعداده جيزويتى متحمس اسمه جان بابتست هانوت Jean- Baptiste Hannot على إدانة وقمع مؤلفات طائفة الجانسنست Jansenists، ورغم أن السلطة الكنسية أو السياسية لم تكلف هذا الرجل إعداد فهرسه فإن أسقف نامور Namur اعتمده ووافق فيما بعد على ظهوره.

وهناك فهرس آخر ظهر عام ١٧٣٥ بعنوان فهرس بروكسل وهو من اعداد جيزويتى آخر يدعى الأب واترز هوينك Wouters Hoynek ويتضمن هذا الفهرس أيضاً هجوما على طائفة الجانسنست. ويتميز بأنه يضم قائمة منفصلة تشرح السبب الذى حدا بالفهرس إلى حظر كل هذه الكتب. ويشمل الفهرس كذلك اللوائح التى تنظم عمل المطابع والمكتبات ولكن الجدير بالذكر أن هذا الفهرس لم يوضع قط موضع التنفيذ ولم يمارس بالفعل كنوع من الرقابة، بل كان مجرد سلاح أشهره الجيزويت فى معركتهم الطويلة ضد طائفة الجانسنست.

فهرس كاسا (١٥٤٩) Index of Casa

تم إعداد هذا الفهرس بناء على أوامر من البابا بولس الثالث وظهر أول فهرس فى مدينة البندقية التى كانت مستقلة عن روما ومناوئة لها. ويحمل هذا الفهرس اسم صاحبه جون ديلا كاسا John della Casa رئيس أساقفة بنفنيوتو Benvenuto وممثل البابا فى البندقية ومعنى هذا أن الفهرس صدر بأمر مباشر من البابا نفسه، وهو يفرض الحظر على اثنين وأربعين كتابا فضلاً عن نسخ الانجيل والعهد الجديد التى تشتمل على مذكرات وتعليقات تتعارض مع صحيح الدين. ولكن هذا الفهرس محدود القيمة بسبب كثرة ما يشوبه من أخطاء وهو واضح السوء إذا قورن بفهرسى لوفين والسوربون. وقد تم ادماج فهرس كاسا فى فهرس البندقية لعام ١٥٥٤ وفى فهرس ترنت لعام

١٥٦٤ . والجدير بالذكر أن البندقية أصدرت عام ١٥٤٩ أول قائمة بأسماء المهرطقين بتصريح من ديلا كاسا.

فهرس كليمنت الثامن (١٥٩٦) Index of Clement VIII

بعد وفاة البابا سكستوس الخامس عام ١٥٩٠ تم سحب فهرسه المعروف باسم Index Prohibitorius et Expurgatorius of Sixtusv فأمر البابا الجديد كليمنت الثامن مجمع الفهارس بالاستمرار فى إعداد بديل يحل محل فهرس ترنت الصادر عام ١٥٦٤ . وظهرت أول مسودة من هذا الفهرس البديل فى عام ١٥٩٣ بعد اجراء تنقيحات جوهرية عليه . ثم ظهر الفهرس فى شكله النهائى عام ١٥٩٦ وتميز بتركيزه الكامل على المؤلفات الكاثوليكية والهرطقة على حد سواء إلى جانب هرطقة البروتستانت. ولهذا السبب كان هذا الفهرس أوسع فى انتشاره من الفهارس الأخرى باستثناء فهرس ١٥٦٤ . وفى عام ١٥٩٨ تم إعداد نسخ محلية أو إقليمية من الفهرس فى جميع البلدان الكاثوليكية الهامة فى كل أرجاء أوروبا، ونظراً لرواج تجارة الكتب فى البندقية التى لم ترحب كثيراً بالسياسة التى اتبعتها روما فى الحظر والرقابة فقد أجريت فى هذا الفهرس بعض التعديلات التى تريح السكان المحليين.

كانت الطبعة الأولى من فهرس كليمنت الثامن التى ظهرت فى عام ١٥٩٣ شديدة الوطأة فى فرضها للحظر لدرجة أن بعض العلماء ورجال الكنيسة أصابهم القلق من جراء هذا التشدد الذى تسبب فى انزعاج بعض المؤمنين الأوفياء، ونجم عن هذا التخوف مراجعة الفهرس على أسس أكثر تسامحا وليبرالية. والجديد فى هذا الفهرس اشتماله على قائمة حظر لكثير من الكتب المكتوبة باللهجات الدارجة والتى تضمنتها الفهارس المحلية وفى المقابل منعت كنيسة روما السلطات المحلية من نشر أى من القوائم التى تختلف عن قوائمها. وصدرت الأوامر إلى السلطات الكاثوليكية بمراجعة الكتب التى تم طبعها إلى جانب الكتب التى فى طريقها إلى الطباعة وذلك بهدف تنقيحها وادخال التعديلات عليها. وادراكا من معدى الفهرس لا استحالة تنقية كل كتاب من الشوائب فقد خولوا لقارئه أن يقوم بنفسه بإجراء هذه التنقية عن طريق مضاهاة النسخة التى بين يديه بآخر التعديلات الرسمية. واتسمت الكنيسة وتعليماتها بالتشدد فهى تطلب إليهم حذف الفقرات الخاطئة

والمهرطقة والمنشقة والمجدفة والمنظومة على القذف وأيضاً أمرت هذه السلطات الكنيسة بحذف العبارات الغامضة التى قد تغرس الأفكار الشريرة فى النفوس. فضلاً عن حذف مدح الهراطقة والفقرات التى تعالج الخزعبلات والنبوءات والتنجيم والفقرات التى تتحدث عن تدخل القدر لتضييق نطاق حرية الإرادة وأيضاً حذف الإشارات الوثنية والتشهير برجال الدين والهجوم على حصانتهم وحتى الكنيسة فى الولاية والفقرات الشهوانية والصور والرسوم البذيئة، وبالاضافة إلى ذلك اشترطت السلطة الكنسية ضرورة عرض جميع الكتب قبل طبعها على لجان الفحص للحصول على موافقتها واشترطت على كل مطبعجى تسليم نسخة من مخطوط أى كتاب للمكتب المقدس وكان لزاما على كل المشتركين فى نقابة المطبعجية أن يقسموا أمام الأسقف أو المحقق على ضرورة احترامهم للفهرس وتوقيره وأن تقوم النقابة باستبعاد كل من يحنث بقسمه. حتى الأساقفة حرموا من حقهم السابق فى التصريح لبعض الأفراد أن يقرأوا أو يمتلكوا أية أناجيل أو كتاب مقدس مكتوب باللغات الدارجة غير اللاتينية ، كما تم إلغاء السماح الجزئى السابق بقراءة النصوص اليهودية، وفى عام ١٥٩٦ ظهرت ملاحق متنوعة لهذا الفهرس الذى أعيد طبعه أعوام ١٦٢٤ و ١٦٣٠و ١٦٤٠.

فهرس المعلومات الممنوع نشرها فى الصحافة The Index of Information Not to Be Published in the Open Press.

يقع هذا الفهرس المعروف مجازا باسم التلمود فى ثلاثمائة صفحة بالبنط الصغير، وهو مرجع استخدمه الرقباء السوفيت فى تحديد المادة التى يستوجب حظرها فى الصحافة السوفيتية وينقسم هذا الفهرس إلى بنود متنوعة تشمل المعلومات العامة والمعلومات العسكرية والصناعة والإنشاء والزراعة والمواصلات والاقتصاد والتمويل.

وتحت بند المعلومات العامة نرى أنه لا يجوز السماح بنشر ما يلى :-

١ - التفاصيل الخاصة بالكوارث الطبيعية فى الاتحاد السوفيتى.

٢ - المعلومات الخاصة بالكوارث الأخرى الناجمة عن الأخطاء البشرية والآلية والتكنولوجية الواقعة على أرض الاتحاد السوفيتى.

٣ – التفاصيل الخاصة بمرتبات العاملين فى الحكومة والحزب.

٤ – عقد المقارنات بين دخل المواطن السوفيتى وأسعار السلع.

٥ – أية معلومات خاصة بارتفاع أسعار السلع داخل الاتحاد السوفيتى.

٦ – التقارير الخاصة بارتفاع مستوى المعيشة خارج الاتحاد السوفيتى.

٧ – التقارير الخاصة بنقص المواد الغذائية داخل الاتحاد السوفيتى.

٨ – نشر أية إحصائيات واسعة النطاق دون الرجوع إلى الإحصائيات التى يصدرها المكتب المركزى للإحصاء.

٩ – الكشف عن اسم أى عميل فى جهاز المخابرات السوفيتية المعروف بـ KGB.

١٠– نشر أسماء العاملين السابقين فى لجنة العلاقات الثقافية المتصلة بالبلاد الأجنبية باستثناء اسم واحد هو رئيس اللجنة.

١١ – نشر أية صور فوتوغرافية من الجو للمدن السوفيتية أو لمواقع التجمعات السكانية ذات الكثافة العالية.

١٢ – كشف عمليات التشويش على الاذاعات الخارجية.

١٣ – الإشارة إلى أية أسماء سبق للاتحاد السوفيتى أن استبعدها من تاريخه الرسمى.

ولكن بمجىء عصر جورباتشوف حدثت تغييرات فى كثير من المجالات منها على سبيل المثال عودة ظهور اسم ليون تروتسكى Leon Trotsky فى الصحافة السوفيتية بعد أن كان محظوراً مجرد ذكر اسمه. وتضمنت هذه التغييرات أيضًا الاعتراف بوقوع كارثة المفاعل الذرى فى تشرنوبل Chornobyl والزلازل التى حدثت فى أرمينيا.

فهرس البابا ليو الثالث عشر (١٨٨١-١٩٠٠) Index of Leo XIII

يرجع تاريخ هذا الفهرس إلى عام ١٨٨١ وقد أضيفت إليه الملاحق فى أعوام ١٨٨٤ و ١٨٩٦

و١٩٠٠ ويعتبر هذا الفهرس الرومانى آخر أضخم فهرس قبل أن تنبذ كنيسة روما الرقابة نبذا نهائياً عام ١٩٦٦ . وتحتوى الطبعة الأولى من هذا الفهرس الصادر عام ١٨٨١ على ستة آلاف وثمانمائة مدخلاً تضم نحو أربعة آلاف كتاب، فضلاً عن أنه يضم مجموعة الفهارس السابقة والقواعد الرقابية التى تم وضعها فى عهد البابوات بيوس الرابع وكليمنت الثامن والكسندر السابع وبنيدكت الرابع عشر بهدف حظر أكبر عدد ممكن من الكتب التى ينهى عن قراءتها بشدة القانون الطبيعى نفسه. أضف إلى هذا أن الفهرس لم يهدف إلى التخفيف من تشدد القواعد القديمة فحسب بل سعى انطلاقا من حنو الكنيسة على أبنائها إلى الموائمة بين روح الفهرس ومستجدات الزمن، ورغم أن البابا ليو فى وضع هذا الفهرس لم يتخل قط عن مسئوليته فى فرض الرقابة على الكلمة المكتوبة من أجل التصدى لشر الهرطقة العظيم فإن فهرسه يتميز بقدر أكبر من السماحة التى تفوق الفهارس السابقة المنشورة قبل عام ١٦٠٠ ، رغم أن إدانة الكنيسة لمضمون الفهارس السابقة ظلت قائمة وليس أدل على جنوح هذا الفهرس إلى التسامح من أنه رفع الحظر عن مؤلفات بعض المؤلفين طالما أنها لا تعالج أية موضوعات دينية، ومعنى هذا أن فهرس ليو الثالث عشر عنى بفرض الحظر على الكتب ذات الطابع الدينى فقط لاغير. وأيضاً أسقط الفهرس من قوائمة عدداً من الكتب التى عجزت الكنيسة عن أن تجد فيها عيبا سواء كانت هذه الكتب عادية أو مهرطقة. كما أسقط الفهرس كثيراً من الكتب الأقل أهمية والتى اعتبرت على درجة كبيرة من الخطورة فى يوم من الأيام قبل أن تندثر وتختفى من الوجود، ورفع فهرس ليو الثالث عشر الحظر عن عدد كبير من المجلات والدوريات والنبذات. ومن ميزات هذا الفهرس أنه يفوق كل الفهارس السابقة عليه فى صحته وسلامته وتوخيه الحرص عند فرض الرقابة على الكتب.

هذا وقد صدرت عشرة مراسيم خاصة بحظر الكتب وفرض الرقابة عليها، وفيما يلى مضمون هذه المراسيم العشرة :

١ – رفع الحظر عن الكتابات السابقة على عام ١٦٠٠ .

٢ – السماح بتداول نسخ الانجيل التى قام المسيحيون من غير الكاثوليك بتحريرها ونشرها طالما أنها لا تنطوى على انتهاك للمسلمات الدينية.

٣ – الاستمرار فى فرض الحظر على الانجيل المكتوب باللغات الدارجة حتى ولو كان واضعها من الكاثوليك فقد تبين أن ضررها يفوق نفعها.

٤ – حظر الكتب البذيئة ولكن مع عدم المساس بأعمال المؤلفين الكلاسيكيين بسبب ىما تتمتع به لغتهم من أناقة وجمال، وأيضاً السماح لشباب الكاثوليك بقراءة الأعمال الكلاسيكية وذلك بعد تنقيتها من الشوائب.

٥ – حظر الهجوم على المذهب الكاثوليكي والكتب التى تعالج السر والخزعبلات والنبوءات والرؤى والتنجيم والكتب المدافعة عن المبارزة والطلاق والانتحار إلخ..

٦ – حظر صكوك الغفران المزيفة وكافة الصور الدينية التى لم يسبق للكنيسة أن سمحت بها.

٧ – منع أية كتب صلوات لا تعتمدها الكنيسة.

٨ – حظر الصحف والمجلات التى تهاجم الدين والأخلاق ومنع الكاثوليك من الاشتراك أو المساهمة فيها.

٩ – حظر امتلاك المواد والكتابات الممنوعة إلا إذا كان المالك لها قد حصل على إذن أو تصريح بذلك من قبل السلطات الدينية المسئولة.

١٠– وضع القواعد التى يهتدى بها الكاثوليكى لاستنكار أى كتاب وعدم الاكتفاء باستنكار عنوان الكتاب أو مؤلفه بل يطلب تفصيل الأسباب الداعية إلى هذا الاستنكار.

وبالإضافة إلى ذلك حددت المراسيم مراقبة رجال الكنيسة المنوط بهم فرض الحظر وواجبات الرقباء فى فحص الكتب ونوع الكتب التى تتطلب فحصاً خاصاً مثل الكتب التى تعالج الكتاب المقدس واللاهوت المقدس والتاريخ الكنيسى والقانون الكنسى واللاهوت الطبيعى والأخلاق وأية موضوعات من هذا القبيل، وأيضاً وضعت المراسيم القواعد التى تنظم عمل المطبعجية والناشرين وأصحاب المكتبات كما كانت تحدد العقوبات المتعلقة بانتهاك أى من هذه المراسيم.

ويحتوى فهرس ليو الثالث عشر على المؤلفات التى يجب على المؤمن الكاثوليكى ألا يقرأها ،

وقائمة الكتب التالية لا تعدو أن تكون نموذجا لمادة الفهرس ومثالا وليس حصرا لكل ما جاء فيه وفيما يلي قائمة بعناوين الكتب المحظورة وسنوات مصادرتها لأول مرة وليس سنوات نشرها كما جرت العادة:

- «تاريخ مجالس الفاتيكان» (١٨٧١) History of the Vatican Councils تأليف اللورد أكتون Acton.

- «تعليقات على إيطاليا» (١٧٢٩) Remarks on Italy تأليف جوزيف أديسون Addison (Joseph).

- «عن أسرار المرأة» (١٦٠٤) De Secrctis Mulierum تأليف البرتو ماجنو Albertus Magnus.

- سبعة عشر كتابا من مؤلفات الجاسنست (١٦٥٦-١٦٥٩) تأليف أنطوان أرنولد (Antoine) Arnauld.

- أعمال بلزاك الكاملة (١٨٤١ وما بعدها) Balzac.

- أعمال بيير بايل الكاملة (١٦٩٨ وما بعدها) Bayle(Pierre).

- أربعة أعمال لجيرمي بنثام (Jeremy) Bentham.

- «أغنيات» (١٨٣٤) Chansons تأليف بيرانجيه Beranger.

- «خطاب إلى كليمنت الثامن» (١٦١٤) Letter to Clement VIII سطره جورج بلاكويل Blackwell (George).

- «تاريخ الجلد أثناء المواقعة الجنسية» (١٦٦٨) Historia Flagellantium تأليف جاكوسبس بوالو Boileau (Jacobus).

- «استجابة لدى تنسين» (١٧٤٥) Response a M. de Tencin تأليف إيفسك بوسيهBossuet (Evesque).

I

- «الطب الدينى» (١٦٤٢) Religio Medici تأليف توماس براون Browne (Thomas).
- الأعمال الكاملة لجيور دانو برونو (١٦٠٠) Brunó (Giordano).
- «هيبوليتوس وعصره» (١٨٥٣) Hippolytus and his Age تأليف س. ج . ج بونين Bunen (CJJ).
- «عن الفكر الحر» (١٧١٥) On Free Thinking تأليف أنتونى كولينز Collins (Anthony).
- مرجع فى دراسة أخلاق الإنسان وعقله من دراسة جمجمته تأليف جورج كومب Combe (George).
- «مبحث فى الفلسفة الوضعية» (١٨٦٤) تأليف أوجست كونت Comte (August).
- «صورة تاريخية لتقدم الروح الإنسانية» (١٨٢٧) Tableau Historique du progres l'espirit hurmaine تأليف كوندورسيه Condorcet.
- «زونوميا» (١٩١٧) Zoonomia تأليف ايرازموس داروين Darwin (Erasmus).
- «تأملات» (١٦٦٣) Meditationes تأليف رينيه ديكارت Descartes (Rene).
- «موسوعة متعقلة للعلوم» (١٨٠٤) Encyclopedie Raisonee des sciences تأليف دينيس ديديرو Diderot (Denis).
- «تاريخ الصراع بين العلم والدين» (١٨٧٦) History of the Conflicts between Seience and Religion تأليف ج. و . درابر Draper (J.W.).
- «أعمال ألكسندر ديماس الأب الكاملة Dumas.
- أعمال ألكسندر ديماس الإبن الكاملة.
- عملان فى علم الأرواح تأليف جون س. ايرل (١٨٧٨) Earle (John).

- «شرح مواعظ القديسات» (١٦٦٥) Explication des maximes des saintes.

- «علم اجتماع الجريمة» (١٨٩٥-١٨٩٦) Sociologica Criminala تأليف انريكو فيرى Ferri (Enrico).

- «الأعمال الكاملة لإرنست فيدو (١٨٦٤) Feydeau (Ernest).

- «جمهورية الفلاسفة» (١٧٧٩) La Republique des Philosphes تأليف برنارد فونتنيل Fontenelle (Bernard).

- «العالم الصناعي والاجتماعي الجديد» (١٨٣٥) Le Nouveau Monde Industrial et Societaire تأليف تشارلس فوريير Fourier (Charles) و«أعمال الفيلسوف سان صوسى Oeuvres du philosophe de sans Souci (١٧٦٠) تأليف الامبراطور فردريل الثانى امبراطور بروسيا Frederick II.

- «دفاعا عن الايمان القديم» (١٨١٨) A defcnce of the Ancient Faith تأليف بيتر جاندولفى Gandolphy (Peter).

- «سقوط وانهيار الامبراطورية الرومانية» (١٧٨٣) Decline and Fall of the Roman Empire تأليف ادوارد جيبون Gibbon (Edward).

- «موجز تاريخ انجلترا» (١٨٢٣) Abridged History of England تأليف أوليفر جولد سميث Goldsmith (Oliver).

- جميع مؤلفات هيجو جروتيوس الدينية (١٧٥٧) Grotius (Hugo).

- عملان تاريخيان (١٨٣٣) تأليف هـ . هالام Hallam (H) .

- «عن الحقيقة» (١٦٣٣) de Veritate تأليف هربرت دى تشربرى Herbert de Cherbury.

- «أعمال توماس هوبز الكاملة» (١٧٠٣) Hobbes (Thomas).

I

–«أحدب نوتردام» (١٨٣٤) و«البؤساء» (١٨٦٤) لفكتور هيجو Hugo.

– «باسيليكون دورون» (١٦٠٦) Basilikon Doron تأليف جيمس الأول James I.

– «أغسطينوس» (١٦٤١ وما بعدها) تأليف كورنيليوس جانسن Jansen (Cornelius).

– «نقد العقل الخالص» (١٨٢٧) Critique of Pure Reason تأليف عمانويل كانط Kant (Immanuel).

– «هدايا» (١٨٣٦) Souvenirs تأليف الفونس لا مارتين Lamartine (Alphonse).

– «الأسطورة والطقوس والدين» (١٨٩٦)Myth, Ritual and Religion تأليف أندرو لانج Lang (Andrew). «حواشي حول العهد الجديد» (١٧٣٥) تأليف أدوارد لي Leigh (Edward).

– «دين سانت سيمون» (١٨٣٥) Religion of Saint-Simon تأليف جوتهولد لسنج Lessing (Gotthold).

– «تاريخ محاكم التفتيش» (١٦٩٤) History of the Inquisition تأليف ب. ليمبورك Limborch.

– «خطب» (١٦١٣) Orationes تأليف جوستوس لينسيوس(Justus) Lipsius.

– «مقال عن الفهم الإنساني» (١٧٣٤) Essay on Human Understanding و«معقولية المسيحية» (١٧٣٧) Reasonableness of Christianity تأليف جون لوك Locke (John).

– «مبحث عن الطبيعة والرعاية الالهية» (١٦٨٩) Treatise on Nature and Grace تأليف نيكولاس مالبرانش Malebranche (Nicholas).

– «حكايات النحل» (١٧٤٤) The Fables of the Bees و«أفكار حول الدين» (١٧٣٢) Thoughts on Religion تأليف برنارد دى ماندفيل Mandeville (Bernand de).

– «نمو البابوية» (١٧٣٠) The Growth of Popery تأليف أندرو مارفيل Marvell (Andrew).

- «مقالات لاهوتية» (١٨٥٤) Theological Essays تأليف ف. د. موريس Maurice (F.D.).

- «إنجيل الإنسانية» (١٨٥٢) Bible de l'humanite تأليف چول ميشليه Michelet (Jules).

- «مبادىء الاقتصاد الإنساني» (١٨٦٥) Principles of Human Economy تأليف جون ميل Mill (John Stuart) «حول ما يشبه المجمع الانچليكاني» (١٦٩٤)-Literae pseudo-Senatus anglicani تأليف جون ميلتون Milton (John).

- «أعمال دى مولينوس الكاملة» (١٦٨٧) Molinos (M.de).

- «مقالات» (١٦٧٦) ميشيل مونتاني Montaigne (Michel).

- «روح القانون» (١٧٥١) Esprit des lois تأليف مونتسكيو Montesquieu (Charles-Louis de).

- «يوميات الإقامة فى ايطاليا» (١٨٢٢) تأليف س. مورجان Morgan (Lady S.).

- أعمال هـ . مورجر الكاملة (١٨٦٤) Murger (H.).

- «أفكار» (١٧٨٩) Thoughts تأليف بلير باسكال Pascal (Blaise).

- «حول القانون الطبيعي» De jure naturae et gentium (١٧١١) تأليف س فون بوفندورف Puffendorf (S.Von).

- «أعمال باسكييه الكاملة» (١٧٨ وما بعدها) Quesnel (Pasquier).

- «البابوات الرومان» (١٨٤١) The Roman Popes تأليف ليبولدفون رانك Ranke (Leopold Von).

- عشرون كتابا لإرنست رينان (١٨٥٩ وما بعدها) Renan (Ernest).

- باميلا (١٧٤٤) Pamela تأليف صامويل ريتشاردسون Richardson (Samuel).

- «العقد الاجتماعي» (١٧٦٦) The Social Contract تأليف جان جاك روسو Rousseau (J.J.).

I

- «علم الإنســان» (١٨٥٩) Science de l'homme تأليف ســان ســيــمــون Saint- Simon (Claude-Henri).

- «تاريخ فوائد الامكيروس» (١٦٧٦) Historia sopra gli beneficii ecclesiastici تأليف باولو ساربى Sarpi (Paolo).

- «خطابات» (١٦٣٣) تأليف ج. سكاليجر Scaliger, J.

- «أعمال منشورة بعد الوفاة» (١٦٩٠) تأليف سبينوزا Spinoza (Baruch).

- أعمال ستندهال الكاملة (١٨٦٤) Stendhal.

- «رحلة عــاطفــيــة» (١٨١٩) A Sentimental Journey تأليف لورانس ســتــيــرن Sterne (Lawrence).

- «الأسباب الفيزيقية لموت المسيح» (١٨٧٨) The Physical Causes of the Death of Christ تأليف وليم سترود Stroud (William).

- أعمال ايوجين سو الكاملة (١٨٥٢) Sue (Eugene).

- «مبادىء حقيقة الطبيعة» (١٧٣٨) Principalia verum naturam تأليف ايمانويل سويدنبورج Swedenborg (Emmanuel).

- «تاريخ الأدب الإنجليــزى» (١٨٦٦) History of English Literature تأليف هيـبـوليت تين Taine (Hippolyte).

- «عن تقليد المسيح» (١٧٢٣) De Imitatione Christi تأليف تومـاس أكـمـبـيس Thomas a Kempis.

- «مواعظ» (١٧٢٥) Sermons تأليف جون تيلوتسون Tillotson (John).

– «حطام امبراطورية» (١٨٢١) Ruins of Empire تأليف كونستانتين فولنى Volney (Constantin) .

– أعمال فولتير الكاملة (١٧٥٢) Voltaire .

– «عناصر المنطق» (١٨٥١) Elements of Logic تأليف ريتشارد واتلى Whatley (Richard) .

– أعمال توماس وايت الكاملة (١٦٦٥ وما بعدها) White (Thomas) .

– «اكتشاف عالم جديد» (١٧٠١) Discovery of a New World تأليف ج . ويلكنس Wilkins (J.) .

– أعمال إميل زولا الكاملة (١٨٩٤ وما بعدها) Zola (Emile) .

– «الرهبان ومذهبهم» (١٨٩٨) Monks and Their Doctrine تأليف ج. زويتشر Zwicher (G.) .

فهرس لوفين Index of Louvain

قامت جامعة لوفين فى هولندا بوضع هذا الفهرس عام ١٥٤٦ بناء على تعليمات الامبراطور تشارلس الخامس والمرسوم البابوى المعروف «نطاق البذاءة» Coenae Domini ، ويعتبر هذا الفهرس أول قائمة ذات أهمية للمواد المحظورة، فضلاً عن أنه يسبق أول فهرس وضعته روما بثلاثة عشر عاما. والجدير بالذكر أن محاكم التفتيش فى أسبانيا ركزت فى عملها على استخدام هذا الفهرس واعتمدت على طبعة ثانية منه تم إعدادها عام ١٥٥٠ – ونشرها عام ١٥٥١ . ويتضمن هذا الفهرس اللوائح المختلفة الصادرة فى عامى ١٤٥٠ و ١٥٤٤ . وهى لوائح تهدف إلى التحكم فى المطابع وتشكو من استمرار نشر المواد المهرطقة. وتضمنت هذه اللوائح نصوصا تهدد بالموت كل من تسول له نفسه تأليف كتاب يحتوى على الهرطقة إلا إذا كان نشره قد تم بمعرفة وموافقة السلطات الدينية. ويضم الفهرس قائمة بالكتب المحظورة التى تشتمل على الآتى :–

١ - الكتاب المقدس والعهد الجديد مكتوبين بالألمانية والفرنسية الدارجة.

٢ - الكتب البروتستانتية المكتوبة باللاتينية.

٣ - الكتابات المهرطقة بالألمانية والفرنسية.

٤ - الكتب التى أدينت فى البيان الصادر عام ١٥٤٠.

وقد تولت كلية .. اللاهوت بجامعة لوفين مهمة فحص جميع الكتابات بهدف البحث عن مواطن الهرطقة ثم تدميرها. وتعين تطهير المكتبات العامة ومكتبات بجميع الكتب فى كل شيء من شأنه أن يشكل خطراً على الجهلة والأميين. غير أن فهرس الجامعة ذكر أنه تجاهل بعض المؤلفات الهامشية رغم ما قد تنطوى عليه من بعض النزعات الهرطوقية بحجة أنها كتب هامشية مجهولة لا يسعى القارىء إلى البحث عنها طالما أن أحدا لا يسلط الأضواء عليها. وأخيرا أورد الفهرس توصياته الخاصة باستخدام الكتب المدرسية.

وفى عام ١٥٥٨ نشرت جامعة لوفين فهرسا آخر هو نسخة منقحة من فهرس ١٥٥٠. وبررت الجامعة إصدارها لهذه النسخة المنقحة بأن البعض منذ هذا التاريخ جاهر بهرطقته وزاغ عن الطريق القويم ولابد من التصدى له، وقد أعادت هذه النسخة المنقحة طبع القوائم المحظورة عام ١٥٥٠ ثم ألحقتها بمائة عنوان محظور آخر.

فهرس لوكا (١٥٤٥) Index of Lucca

يعتبر فهرس لوكا أول فهرس للكتب المهرطقة صدر فى ايطاليا، ويأمر الفهرس بإحضار الكتب التى وردت أسماؤها فيه وتسليمها إلى السلطات الدينية المختصة حتى تقوم بحرقها فى ظرف أسبوعين من تاريخ نشرها. ويعتقد أن الذى أوحى بإعداد الفهرس هو محكمة التفتيش فى روما وليست السلطة الكنسية. وفى عام ١٥٤٩ تم طبع الملحق لهذا الفهرس يحدد أسماء خمسة وعشرين كاتبا من كبار المهرطقين أمثال ويكليف Wyclif وهوس Huss وزونجلى Zwingli وميلا نشتون Melanchthon ومائة شخص مهرطق آخر أقل أهمية، واستمر العمل بهذا الفهرس المحلى حتى

عام ١٦٠٥ عندما قام البابا بولس الخامس بإلغائه موضحا أن فرض الحظر فى صلاحية الكنيسة وحدها وليس محاكم التفتيش.

فهرس البابا بولس الرابع (١٥٥٨) Index of Paul IV

واضع هذا الفهرس هو الكاردينال كارفا Caraffa الذى أصبح بابا روما خلفا ليوليوس الثالث عام ١٥٥٥، وقد استمد بولس الرابع جزءا من فهرسه من فهرس ترنت لعام ١٥٦٤ . وفى عام ١٥٥٦ تكونت لجنة من روما لوضع هذا الفهرس. غير أن انشغال البابا بالحرب ضد أسبانيا وقف عائقا أمام استكماله حتى ديسمبر عام ١٥٥٨ . واتبع فهرس بولس الرابع نظام العقوبات المنصوص عليه فى رسوم «نطاق البذاءة» Coenae Domini. وتنقسم قوائم عناوينه المحظورة إلى ثلاث مجموعات وتشمل الأعمال الكاملة على خمسمائة وخمسين مؤلفا . وتتكون المجموعات الثلاثة كالآتى :

١ – مؤلفون يخضع إنتاجهم فى الماضى والمستقبل للحظر الكامل.

٢ – كتب يقوم المؤلفون بتصنيفها.

٣ – أعمال مجهولة المؤلف.

وتقريبا قام فهرس بولس الرابع بمضاعفة عدد المؤلفات الواردة فى فهرس البندقية لعام ١٥٥٤ شاملا مؤلفين جدداً إلى جانب المؤلفين القدامى وأعمالهم.

ويتميز فهرس بولس الرابع بإلغاء جميع التصاريح السابقة التى صورتها السلطة الكنسية لبعض الناس للسماح لهم بالإطلاع على الكتب المهرطقة. وأمر الفهرس بتسليم أية مادة مهرطقة إلى الكنيسة بغية تدميرها. وأيضاً تعين على المؤمنين التبليغ عن أى شخص بحوزته مثل هذه المادة. كما أمر الفهرس بحظر أى كتاب نشر فى الأربعين عاما الماضية دون أن يحمل إسم مؤلفه أو المطبعجى. وتولى هذا الفهرس حظر أية مادة تتعلق بكافة أشكال التنجيم أو السحر أو قراءة الطالع. وأكد الفهرس من جديد كل القوائم السابق حظرها، ويلصق هذا الفهرس الهرطقة بواحد وستين مطبعجيا آمراً المؤمنين بعدم الإطلاع على إنتاجهم.

وهذا الفهرس جديد من حيث ضخامة حجمه من ناحية ومن حيث طابعه المحافظ المناهض لحركة الاصلاح الدينى من ناحية أخرى. فلم يكتف هذا الفهرس بحظر الكتب بسبب ما ورد فيها من أخطاء مذهبية بل امتد إلى حظرها بسبب مناهضتها للإكليروس أو إباحيتها أو شهوانيتها أو بذاءتها، ولهذا ظهرت للفهرس لأول مرة أسماء مؤلفين أمثال أرتينو Aretino وميكيافيلى Machiavelli ورابيليه Rabelais وبوكاشيو Boccaccio. فضلاً على أن الفهرس اشتمل – وهو الجديد – على ما يقرب من ستين طبعة مختلفة من الكتاب المقدس.

وكان نشر هذا الفهرس فى الوقت الذى بلغت فيه محاكم التفتيش ذروتها سببا فى إشاعة الفزع. فقد تخلص أصحاب الكتب من مئات الكتب التى يملكونها ظنا منهم بأنهم يقضون بذلك قضاء مبرما على كل أثر من آثار الهرطقة. ولم يكن مسموحا لأصحاب مكتبات بيع الكتب بالتصرف فيها على أنها روبابيكيا. ويشهد المعاصرون للأحداث بأن كل قارىء سلم جانبا من الكتب التى يقتنيها. وقد شعر بوطأة هذه السياسة الرقابية أصحاب الكتب التى تعالج الإنسانيات والقانون والطب أكثر مما عداها من تخصصات، ورغم هذا فقد أخفق البابا بفهرسه الكامل والشامل فى تطهير الثقافة الأوروبية من أوشاب الهرطقة وأدرانها.

وبوفاة البابا بولس الرابع فى شهر أغسطس ١٥٥٩ خففت محاكم التفتيش من غلوائها فى تطبيق الفهرس بل إن بعض الدويلات الايطالية الصغيرة أمثال البندقية ونابولى وميلان وبعض المدن أمثال فرانكفورت وباسل وزيورخ رفضت الإنصياع لأوامر البابا، أما المطبعجية فى مقاطعة توسكانى فقد أصبحوا فرقا منقسمة بين ولائها للبابا وولائها للدوق حاكمهم الدينى الذى عارض الفهرس وهدد بتوقيع غرامة قدرها مائة ألف دونمة على كل من يقبل الفهرس أو يعمل بمقتضاه. وخارج الحدود الايطالية أثار الفهرس ثائرة العلماء الذين اتهموا واضعى الفهرس بأنهم لا يفقهون ما يحظرون؛ حتى فالديس Valdes رئيس محاكم التفتيش فى أسبانيا – رغم شدة تحمسه لفرض الرقابة – رفض العمل بموجب فهرس البابا بولس الرابع لأنه هو نفسه كان فى نفس العام قد وضع فهرسا منافسا لفهرس البابا.

فهرس براغ Index of Prague

نشر فى مدينة براغ فهرسان الأول عام ١٧٢٦ والثانى عام ١٧٢٩ حتى يمكن للتشيكيين الكاثوليك الاهتداء بهما، ولكن كلا الفهرسين كانا مجرد إعادة طبع للفهرس الرومانى الصادر عام ١٧٠٤ مضافا إليه الملحق الصادر عام ١٧١٦ . ولكن الأهم من هذا أن فهرس عام ١٧٢٩ تضمن ملحقا عن الكتابات المهرطقة المكتوبة باللاتينية والتشيكية والألمانية مما راق فى عيون سكان بوهيميا . ويحمل هذا الملحق العنوان التالى : «المفتاح الزائف للهرطقة المعيبة» Clavis Haeresium Claudens et aperiens . وقد ظهر هذا الملحق عام ١٧٤٩ فى نسخة موسعة وبعدها ظهر فهرس براغ عام ١٧٦٧ مقتصرا على الكتب المنشورة فى بوهيميا . وهو يتضمن أعمالا مكتوبة باللاتينية والتشيكية والألمانية ويشتمل على قسم عالج الأدب البذىء تحت عنوان : «فهرس الكتب المنحطة والبذيئة» Index Librorum Veneria vei Obscoena tractantium .

فهرس كويروجا (١٥٨٣) Index of Quiroga

أعد هذا الفهرس عام ١٥٨٣ كويروجا رئيس محاكم التفتيش الأسبانية الذى يقول فى مقدمة فهرسه إنه يسعى إلى إصلاح القصور والنقص الموجودين فى الفهارس التى تحاول حصر الكتب المهرطقة بطريقة شاملة . ويبنى هذا الفهرس أساسا فيما يتعلق بالكتب المحظورة الأربعة عشر قاعدة التى كان الفهرس يعمل بموجبها ويشمل هذا الفهرس الكتب المؤلفة باللاتينية وبعدد من اللغات الأوروبية التى استوجبت قراءتها انزال عقوبة طرد قارئها من كنف الكنيسة . ويستمد فهرس كويروجا مادته . من الفهارس السابقة . وبهذا أسهم هذا الفهرس إسهاما كبيرا فى تأليف ما تلاه من فهارس وخاصة فهرس سكتوس Sixtus فى روما . ويتميز فهرس كويروجا عن الفهارس السابقة باشتماله على عدد كبير من المؤلفين الكاثوليك الذين لا جناح عليهم من ناحية العقيدة ويرد هذا بأن المؤلفين المهرطقين يستخدمون أسماء هؤلاء الكاثوليك الثقات المحترمين للتمويه وخداع الجماهير بهدف الترويج لهرطقتهم، ولأن هؤلاء الكاثوليك يخاطبون العلماء فإن الفهرس يرى أنه أجدر بالدهماء ألا تقرأ كتاباتهم الرقيعة المستوى مترجمة إلى اللغات اللاهوتية .

وقد ظهرت نسخة أخرى من فهرس كويروجا عام ١٥٨٤ من إعداد جيزويتى يدعى جوان دى ماريانا Juan de Mariana الذى يسعى إلى القضاء على الهرطقة. وتذكر هذه النسخة من الفهرس أنه إذا قيض لهؤلاء المؤلفين المهرطقين أن ينشئوا كتبا ذات طابع علمى حقيقى فأنه يجدر السماح لعامة الناس بقراءتها بعد تنقيتها من الشوائب. ويقوم هذا الفهرس بحصد ٦٧ إسما مهرطقا من بينهم ويكليف ولوثر وهوس وميلا نشثون وكالفين وغيرهم كثيرون.

فهرس ساندوفال Index of Sandoval

قام الكاردينال ورئيس الأساقفة ساندوفال فى مدينة طليطلة بأسبانيا (الذى كان يعمل مفتشا عاما فى محاكم التفتيش الأسبانية) بإعداد هذا الفهرس ونشره فى مدريد عام ١٦١٢. وقد أعيدت طباعة هذا الفهرس مع بعض الاختلافات الطفيفة فى الأعوام التالية ١٦١٤ و ١٦١٩ و ١٦٢٨. وقد ألغى هذا الفهرس كافة الاجراءات التى نصت عليها الفهارس السابقة التى سمحت لبعض الناس بالإطلاع على المؤلفات المهرطقة فيما عدا تلك الاستثناءات التى منحها ساندوفال نفسه. ويشمل فهرس ساندوفال أربعة عشرة قاعدة تعتمد على القواعد العشرة التى نص عليها فهرس ترنت الصادر عام ١٥٦٤. ويقسم فهرس ساندوفال الكتب إلى ثلاثة أقسام يعالج القسم الأول الكتب التى ألفها كبار الهراطقة. وجميع كتب هذا القسم محظورة حظراً باتا، أما القسمان الثانى والثالث فيتناولان ترجمات الكتاب المقدس والأعمال الأخرى إلى اللغات الأوروبية. وأجريت تصفية القسمين الأول والثانى من الشوائب دون الحظر. وتسير هذه التنقية على نفس النهج الذى سار عليه فهرس كليمنت الصادر فى ١٥٩٦ وفهرس كويروجا الصادر فى ١٥٨٣ وأيضا استعان ساندوفال فى إعداد فهرسه بأعمال براستشلى Brasichelli المصادرة.

فهرس فالادوليد Index of Valladolid

نشر هذا الفهرس عام ١٥٥١ كى تستخدمه محاكم التفتيش الأسبانية بتكليف من فيرناندو فالديس Fernando Valdes رئيس أساقفة أشبيلية والمفتش الأسبانى العام فى محاكم التفتيش الذى تلقى بدوره تكليفا من الامبراطور تشارلس الخامس. ويسير هذا الفهرس على النهج الذى تسير عليه

الطبعة الثانية من فهرس لوفين المنشور عام ١٥٥٠ . وهو لا يكتفى بحظر المؤلفات المهرطقة فحسب بل أيضًا الكتاب المقدس المكتوب بالأسبانية أو بأية لغة أخرى من اللغات الدارجة. وكذلك حظر تصاوير ورسوم مريم العذراء والقديسين المثيرة للاستهزاء والكتابات المهرطقة التى تعالج السحر الأسود وكافة الكتب المجهولة المؤلف المنشورة فى الربع الأخير من القرن السابق على نشر الفهرس أو الكتابات المناهضة لمجمع رايتسبون Ratisbon المنعقد عام ١٥٤١، وحظر الفهرس لأول مرة القرآن الكريم ليس للخلافات العقائدية بل أساسا بسبب ما عرف عن ناشره ثيودور ببليانذر Theodor Bibliander من ارتكاب للمعاصى.

وفى عام ١٥٥٤ أصدر والديس فهرسا ثانيا يعرف باسم الفالادوليد. وقد تركز هذا الفهرس الأخير على النسخ المهرطقة من الكتاب المقدس حاصرا ١٠٣ طبعة منها. وبعد أن كانت فهارس لوفين تفرض الحظر على جميع هذه الطبعات برمتها فإن فهرس الفالادوليد اقترح الموافقة عليها بعد تنقيتها من الشوائب وبهذا المعنى يصبح هذا الفهرس أول فهرس تتم تصفيته من الشوائب وهو الأمر الذى كانت فهارس روما ترفضه ولا تسمح به. وقضت اللوائح بأن يعرض كل صاحب كتاب مؤلفه على السلطات فى غضون ستين يوما حتى تقوم بإجراء التعديلات اللازمة عليه ثم إعادته إليه. فإذا عنّ له الاحتفاظ به كما هو دون تنقية عرض نفسه لعقوبة الطرد من الكنيسة ودفع غرامة وإحراق الكتاب.

ويتخلص أعظم انجاز حققه فالديس فى أنه أعد ونشر فهرس الفالادويد الثالث عام ١٥٥٩. ويتميز هذا الفهرس الثالث عن الفهرسين السابقين فى أن الذى قام بإعداده محررون أسبان فهو ليس تكرارا لما جاء فى فهرس لوفين أو فى غيره. ويدل الفهرس الثالث على مدى استقلال محاكم التفتيش الأسبانية عن نظيراتها فى روما. فضلاً عن أنه تميز بكونه أكثر شمولاً واكتمالا من الفهارس التى أصدرها بابوات روما. والجدير بالذكر أن هذا الفهرس حظر كتابات الهراطقة والكتب الدينية التى أدانتها محاكم التفتيش والكتب المعادية للكاثوليكية التى ألفها اليهود والمغاربة وجميع ترجمات الكتاب المقدس والكتابات الدينية باللغات الدارجة والمناظرات التى احتدمت بين الكاثوليك والهراطقة وجميع كتب السحر وجميع قصائد الشعر التى لا تبجل الأناجيل وكل كتاب مجهول

المؤلف أو الناشر منشور بعد عام ١٥١٥ وكل الكتابات المناهضة للكاثوليكية وكل الرسوم المنافية للدين. ونص الفهرس الثالث على ضرورة تقييم كل كتاب أو مخطوط أو رسم أو صورة موجودة فى المكتبات العامة والخاصة على حد سواء والموجودة فى الأديرة ومكتبات بيع الكتب والجامعات ثم حرقه فى حالة انتهاكه لأى من هذه القواعد. وأضاف فهرس ١٥٥٩ إلى قائمة الكتب المحظورة نحو ٢٥٣ عنوانا جديداً وبالذات تلك الكتب المكتوبة باللغة الدارجة التى تتناول التصوف كما تضمنت عدداً من ترجمات الكتاب المقدس. واستهدف هذا الفهرس بوجه خاص العالم الإنسانى المعروف إيرازموس Erasmus رغم أن ترجمته اليونانية للإنجيل عام ١٥١٦ انتزعت إعجاب البابا ليو العاشر به وتهنئته له.

فهرس زاباتا (١٦٣٢) Index of Zapata

قام مفتش عام محاكم التفتيش الأسبانية آنذاك أنتونيو زاباتا بنشر هذا الفهرس فى اشبيلية عام ١٦٣٢. وحدث هذا بتكليف من بابا روما إيربان الثامن Urban VIII الذى أراد تحديث الفهرس وإعادة تنظيمه. ويتضمن فهرس زاباتا نحو ألفى وخمسمائة كتاب لمؤلفين قدامى وعدداً من المؤلفين المصريين الذين أغفلت الفهارس القديمة حظر كتبهم. ويعتبر فهرس زاباتا أضخم فهرس قيض له الظهور فهو يصل إلى ما يقرب من ألف صفحة. ومما يزيد من قيمته عن الفهارس السابقة أنه أدرج الكتب المحظورة حسب ترتيبها الأبجدى.

فهرس الكتب المحظورة والمنقاة من الشوائب Index Prohibitorius et Expurgatorius

نشر البابا سكستوس الخامس Sixtus V هذا الفهرس عام ١٥٩٠، والفهرس نسخة منقحة من فهرس ترنت وهو أول فهرس نفذه مجمع ترنت. وفى الفترة بين عام ١٥٦٤ وعام صدور هذا الفهرس فى ١٥٩٠ ذاعت كتابات المهرطقين وانتشرت فأضيفت إلى الفهرس عناوين جديدة ولكن اللوائح المنظمة لإصدار قوائم الحظر بقيت على ما هى عليه. وينص هذا الفهرس على عدم جواز إصدار أية فهارس جديدة غير الفهرس المعتمد من مجمع روما اللهم إلا إذا كان هناك تكليف مباشر من البابا. ويتضمن الفهرس اثنى وعشرين قاعدة جديدة استقدمت لتحل محل القواعد العشرة التى

نظمت فهرس ١٥٦٤ وامتد الفهرس الجديد ليشمل كتابات كاثوليكية سبق الموافقة عليها لأنها لا تبرز أهمية النظام البابوى بما فيه الكفاية، ولكن البابا سكستوس الخامس وافته المنية قبل أن يتمكن من توزيع فهرسه فتوقف توزيعه ثم اندثر باستثناء عدد قليل من النسخ، وفى عام ١٥٩٢ جاء فهرس البابا كليمنت الثامن ليحل محله.

الفهرس النهائى (١٧٩٠) Index Ultimo

أصدر هذا الفهرس عام ١٧٩٠ فى مدريد كيفالوس Cevallos المفتش العام بمحاكم التفتيش مجريا عليه تجديدات فى نظام الرقابة وقوائم الحظر والقوائم المصفاة من الشوائب الخاصة بمحاكم التفتيش وهو آخر فهرس أصدرته الكنيسة الكاثوليكية كما يدل على ذلك اسمه ورغم أن القرن التاسع عشر عاصر صدور قوائم جديدة بحظر بعض المواد، فإن أسبانيا لم تشهد أية تغييرات فى نظام الحظر نفسه. وقام هذا الفهرس بحصر جميع عناوين الكتب وترتيبها ترتيبا أبجديا. ومن ثم يحق اعتباره فهرس الفهارس. وهو أول فهرس يسمح بقراءة ترجمات الأناجيل باللغات الدارجة دون اتهام لمن ينقل هذا بالهرطقة. كما أنه سمح للأفراد بتنقية كتبهم من الشوائب طالما أنهم يقومون بتقديم تعديلاتهم إلى السلطات فى غضون شهرين. وأفرز الفهرس النهائى عام ١٧٩٠ قائمة ملحقة بالكتابات التى تدور حول الثورة الفرنسية ثم أضيفت إليها عام ١٨٠٥ قوائم جديدة، وفى عام ١٨٤٤ صدرت قائمة أخرى رتبت ترتيبا أبجديا القوائم الصادرة فى أعوام ١٧٩٠ و ١٨٠٥ إلى جانب الفهرس الرومانى الجديد لعام ١٨٤٣ الذى تم تجديده وإعادة فهرسته فى عامى ١٨٤٨ و ١٨٦٣.

فهرس لكل الفهارس:

يحتوى فهرس حظر الكتب Index Librorum Prohibitorum على الفهارس التالية وعناوينها كالآتى:

– فهرس براستشيلى المطهر Index Expurgatorius of Brasichelli.

I

– فهرس اسكندر السابع (1664) Index of Alexander VII

– فهرس بنيدكت الرابع عشر (1758)Index of Benedict XIV

– فهرس بروكسل (1735) Index of Brussels

– فهرس كاسا (1549) Index of Casa

– فهرس كليمنت الثامن (1596) Index of Clement VIII

– فهرس ليو الثالث عشر (1881-1900) Index of Leo XIII

– فهرس لوفين (1546) Index of Louvain

– فهرس لوكا (1545) Index of Lucca

– فهرس بولس الرابع(1559)Index of Paul IV

– فهرس براغ (1767) Index of Prague

– فهرس كويروجا (1583) Index of Quiroga

– فهرس ساندوفال (1612) Index of Sandoval

– فهرس سوتومايير (1640) Index of Sotomayer

– فهرس فالادوليد (1551/54/59) Index of Valladolid

– فهرس زاباتا (1632) Index of Zapata

– فهرس الكتب المحظورة والمنقاة (1590) Index Prohibitorius et Expurgatorius

– الفهرس النهائى (1790) Index Ultimo.

– فهرس ترنت (المنبثق من الفهارس الرومانية) Tridentine Index

داخل ليندا لافلاس Inside Linda Lovelace

كانت لندا لافلاس (وهو الاسم المستعار لليندا مارشيانو Marchiano) نجمة أمريكية فى السينما الفاضحة، حققت شهرتها الدولية كبطلة فيلم قامت بتمثيله عام ١٩٧٢ بعنوان «الحلق العميق» Deep Throat وفيه لعبت دور امرأة فرجها موجود فى حلقها. وفى عام ١٩٧٣ أصدرت احدى دور النشر الأمريكية كتابا يتضمن سيرة حياتها بعنوان «داخل ليندا لافلاس». وفى عام ١٩٧٤ استورد بعض الموزعين الانجليز فى حى سوهو بلندن هذا الكتاب الذى لقى رواجا متوسطا فى انجلترا. وفى عام ١٩٧٦ سرت شائعة بأن منتجى فيلم «الحلق العميق» الذين جنوا منه أرباحا طائلة تصل إلى خمسين مليون دولار كانوا يأملون فى عرض الفيلم على المشاهد الإنجليزى ولكن السلطات الإنجليزية قررت أنه إذا ثبتت بذاءة الكتاب فسوف يستحيل عليها السماح بعرض الفيلم.

وتزعم الدفاع عن قضية الفيلم رجل يدعى جون مورتيمو John Mortimer بمساندة جماعة من الخبراء الذين استطاعوا اقناع بعض المحلفين بأن غزوات لافلاس الجنسية لها قيمة تعليمية. وترجع أهمية القضية ليس فقط إلى تبرئة المحكمة للفيلم بل إثبات أن حكم البراءة يدل على عدم فاعلية قانون المطبوعات البذيئة فى إنجلترا لعام ١٩٥٩. فقد اتضح أن تطبيق هذا القانون يساعد على رواج الكتب موضع المساءلة كما ثبت بالأرقام أن توزيع الكتاب قبل المحاكمة بلغ نحو ٣٨ ألف نسخة فى حين ارتفعت أرقام توزيعه إلى ستمائة ألف نسخة بعد مرور ثلاثة أسابيع فقط من صدور حكم البراءة. «منذ ذلك التاريخ آثر القضاء الإنجليزى تحاشى النظر فى قضايا البذاءة الخاصة بالمطبوعات. وبطبيعة الحال أثار الحكم بالبراءة غضب الدوائر المحافظة فى بريطانيا وخاصة بعد أن اتضح أن مغتصب النساء فى كامبريدج بيتركوك Peter Cook كان من عشاق قراءة الأدب الجنسى المكشوف. وأقام هؤلاء المحافظون عدة دعاوى ضد كتاب «داخل ليندا لافلاس» حكم فيها على الكتاب بالبذاءة الأمر الذى اضطر وزير الداخلية آنذاك روى جنكنز Roy Jenkins إلى تشكيل لجنة لبحث الموضوع.

وسط التزايد Inter Multiplices

اسم المرسوم الذى أصدره البابا اسكندر السادس والذى جاء فيه أن فن الطباعة ينطوى على نفع عظيم فى نشر الكتب المفيدة ولكنها فى نفس الوقت قمينة بإلحاق أبلغ الأضرار عن طريق نشر المؤلفات المسمومة؛ ولهذا دعا المرسوم إلى ضرورة فرض السيطرة الكاملة على المطبعجية بهدف منعهم من نشر أية كتابات تناصب العقيدة الكاثوليكية العداء أو التى تثير قلق المؤمنين. ومضى البابا فى مرسومه ليكلف الأساقفة ومفتشى محاكم التفتيش بتطبيق الرقابة كلما وأينما دعت الضرورة إلى ذلك على الأفراد والمؤسسات مع الاحتفاظ بنصف حصيلة الغرامات التى يوقعونها على المخالفين وإذا ظل المخالفون سادرين فى غيهم فيمكن توقيع عقوبات أغلظ عليهم. والجدير بالذكر أن هذا المرسوم البابوى لم يحظر عناوين كتب بعينها بل أرسى القواعد التى يمكن حظر الكتب بمقتضاها.

«وسط القلق» Inter Solicitudines

عندما تولى البابا ليو العاشر كرسى البابوية الرومانية فى مارس ١٥١٣ قدم إليه نفر من أتباعه ومعاونيه التماسا بشأن الحاجة إلى فرض الرقابة على المطبوعات. وفى نفس الوقت أدانت السلطات الكنسية المستوى التعليمى المتدنى عند الاكليروس. ونصحت هذه السلطات بوضع حد لسيل الكتب المنهمر. وطالبت السلطات الكنسية بأن تقتصر قراءات رجال الدين على عدد من الدراسات الدينية الأصلية وإقامة هيئة رقابة رسمية لفحص أية مواد أخرى، واستجاب البابا لهذا الالتماس فأصدر عام ١٥١٥ مرسومه «وسط القلق» الذى تناول الطباعة والمطبوعات. ونص هذا المرسوم الذى سارت المراسيم الأخرى على دربه على عدم طباعة أية مادة قبل على عرضها فى روما على القسيس الذى يعينه البابا للرقابة والاشراف على النشر أو عرضه على رجل الدين المحلى المناظر له. والجدير بالذكر أنه تعين على المسئولين عن رقابة المطبوعات الذين عينهم البابا تقييم المؤلفات المعروضة عليهم على جناح السرعة كى ترى طريقها إلى النشر طالما أنه لا توجد أسباب قوية للحيلولة دون ذلك. وهدد البابا هؤلاء المسئولين بالطرد من الكنيسة إذا أخلوا بواجبهم. وعاقب المرسوم البابوى المطبعجى الذى يرفض الانصياع لهذه الأوامر بدفع غرامة مقدارها مائة دوقة

تدفع إلى صندوق البناء والتشييد فى كاتدرائية القديس بطرس مع إغلاق المطبعة لمدة عام وإذا استمروا فى غيهم تقوم الكنيسة بطردهم من حظيرتها وفرض المزيد من العقوبات عليهم حتى يصبحوا عبرة لمن يعتبر.

الاتفاقية الدولية لقمع المطبوعات البذيئة International Agrecment for the Suppression of Obscene Publications.

وقعت المملكة المتحدة هذه الاتفاقية عام ١٩١٠ وتم اعتمادها عام ١٩١١؛ وطبقا للبروتوكول الموقع عام ١٩٤٩ أصبحت الاتفاقية أداة فى يد الأمم المتحدة يتولى أمينها العام أمر تنفيذها. وكان الهدف من وراء الاتفاقية زيادة التنسيق والتعاون الدوليين من أجل الحد من انتشار المادة البذيئة عن طريق البحث عن مصادرها واتخاذ الاجراءات اللازمة لاستئصالها. وبمقتضى هذه الاتفاقية تعهدت كل حكومة بتنسيق المعلومات المتصلة بالبذاءة داخل حدودها وتبليغها إلى الحكومات الأخرى. ولكن الأيام أثبتت قلة فعالية هذه الاتفاقية.

الاتفاقية الدولية لعدم انتشار المطبوعات البذيئة والاتجار فيها International Convention for the Suppression of the Cireulation of and Traffie in Obrcene Publications.

تم توقيع هذه الاتفاقية الدولية فى جنيف بسويسرا عام ١٩٢٣ وأصبحت بمقتضى بروتوكول ١٩٤٩ أداة تستخدمها الأمم المتحدة ويتولى سكرتيرها العام تنفيذها. وتنص المادة الأولى من الاتفاقية على التزام الدول الموقعة عليها باتخاذ كافة الاجراءات لاكتشاف ومقاضاة ومعاقبة كل من يتاجر فى المواد البذيئة. وتنص الفقرة الخامسة على البحث عن المادة البذيئة وضبطها وتدميرها. ويمكن الاستدلال على فعالية هذه الاتفاقية من القوانين المختلفة التى تصدرها الدول الموقعة على الاتفاقية. والجدير بالذكر أن بعض الدول مثل الولايات المتحدة امتنعت عن التوقيع عليها. ولكن بعضها الآخر مثل الدانيمارك وجمهورية ألمانيا الفيدرالية تخلى عن اشتراكه فى الاتفاقية وغير سياسته جذريا منذ عام ١٩٢٣.

الميثاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية International Covenant on Civil and Political Rights.

وضعت هذه الاتفاقية موضع التنفيذ عام ١٩٦٧ وبنهاية هذا العام أصبحت البلاد المشتركة فيها ست وثمانون دولة؛ وبمقتضى هذه الاتفاقية تعهدت كل من الدول الموقعة على تبليغ لجنة حقوق الإنسان بانتظام بموقف حقوق الإنسان فيها وأجازت لمواطنيها حق الشكوى إلى هذه اللجنة مما قد يتعرضون له فى أوطانهم من انتهاكات. وتكفل المادة ١٨ من هذا الميثاق حرية الضمير والدين والعقيدة ،والمادة ١٩ تكفل حرية الرأى والتعبير كما تنص المادة ٢٠ على واجب الدولة فى فرض الحظر على الدعاية للحرب والتهييج العرقى. وفيما يلى نص المادة ١٩:

١ – لكل إنسان الحق فى الاحتفاظ برأيه دون تدخل.

٢ – لكل إنسان الحق فى حرية التعبير، وهذا الحق يشمل البحث واستقبال وإرسال المعلومات والأفكار بكافة أنواعها (بغض النظر عن حدود الدول) عن طريق الشفاهة أو الكتابة أو الطباعة وفى صياغة فنية أو بأية وسيلة أخرى يقع عليها اختياره.

٣ – ممارسة الحقوق المنصوص عليها فى الفقرة ٢ من هذه المادة يقتضى الالتزام بواجبات ومسئوليات خاصة ولهذا يجوز الخضوع لبعض القيود ولكن لابد من أن تكون هذه القيود ضرورية ومنصوص عليها فى القانون. وتتلخص هذه القيود فى :

أ – احترام حقوق وسمعة الآخرين.

ب – حماية الأمن القومى أو النظام العام أو الصحة العامة أو الأخلاق العامة.

وبطبيعة الحال اختلفت الدول الموقعة على الميثاق فى تفسيرها لهذين البندين.

نادي القلم الدولى International P.E.N.

أنشأت الروائية والشاعرة الإنجليزية س. أ. دوسون C.A.Dawson هذا النادى فى خريف عام ١٩٢١ بهدف يشمل أرباب القلم فى جميع أرجاء العالم وتأكيد حريتهم فى ممارسة التعبير الخلاق خاليا من أى توجه سياسى أو ايدولوجى، ويوفر النادى للشعراء وكتاب المسرح والمقال والروائيين والمحررين منبرا للتعبير من خلاله عن أنفسهم والاتصال بغيرهم من الكتاب بغض النظر عما قد يكون بينهم من خلافات فى الأيدولوجيا أو اللون أو العقيدة. وفى السبعينيات من القرن العشرين أصبح لهذا التنظيم اثنان وثمانون مركزا فى ستين دولة باستثناء الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية.

وقد توصل هذه التنظيم فى مؤتمراته الباكرة إلى صياغة ميثاق من أربعة بنود ينبغى على جميع الاعضاء الالتزام به. وينص هذا الميثاق على ما يلى :

١ - رغم أن الأدب قومي فى نشأته فإنه لا يعرف الحدود وينبغي تداوله كعملة مشتركة بين سائر الأقطار رغم الثورات السياسية والتقلبات الدولية .

٢ - ينبغى فى جميع الأحوال وخاصة فى زمان الحرب عدم المساس بالأعمال الفنية بسبب تأجج العواطف السياسية والقومية، فهذه الأعمال ملك للانسانية جمعاء.

٣ - ينبغى على أعضاء نادى القلم فى جميع الأوقات استخدام نفوذهم من أجل التفاهم الطيب والاحترام المتبادل بين الأمم، وعليهم التعهد ببذل قصارى جهدهم للقضاء على الأحقاد العرقية والطبقية والقومية وأن تكون فكرة الإنسانية الواحدة التى تعيش فى وئام وسلام فى عالم واحد هى مثلهم الأعلى.

٤ - يمثل نادى القلم مبدأ نقل الأفكار دون معوقات داخل كل دولة وبين جميع الأمم ويقطع أعضاء النادى عهدا على أنفسهم بالاعتراض على كل أشكال قمع حرية التعبير فى بلدهم ومجتمعهم.

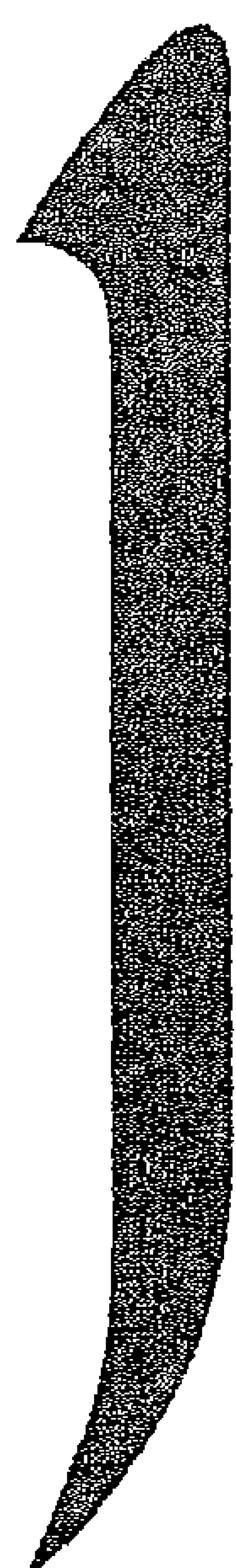
وينادى هذا التنظيم بصحافة حرة ويعترض على الرقابة التعسفية فى زمن السلم فضلاً عن

إيمانه بأن التقدم اللازم للعالم يتطلب حرية انتقاد الحكومات والإدارات والمؤسسات، وبما أن الحرية الحقيقية تقتضى استخدام الإرادة فى ضبط النفس فإن أعضاء نادى القلم يكرهون الادعاء والزيف وتزوير الحقائق لأهداف سياسية أو شخصية.

ويعقد نادى القلم مؤتمرا سنويا فى أحدى الدول المشاركة، وهو يظهر اهتماما خاصا بالدفاع عن الكتاب الذين يتعرضون للسجن والاضطهاد فى ظل النظم الديكتاتورية.

الأسلوب الدولى International Style

اسم جمعية معمارية لعب فيها كل من «مايز فان دير روه» Mies van der Rohe «وولتر جروبيوس» Walter Gropius فى العشرينات من القرن العشرين دورا رياديا بارزا. وفى الثلاثينات من هذا القرن أثارت هذه الجمعية غضب الحكومات الديكتاتورية عليها، فعلى سبيل المثال لم يخف النازيون فى ألمانيا أو الشيوعيون فى الاتحاد السوفيتى عداءهم المشبوب للنهج المعمارى الذى انتهجته جمعية الأسلوب الدولى.



جاكوبيليس ضد ولاية أوهيو (١٩٦٤) Jacobellis V Ohio

فى أكتوبر عام ١٩٥٩ تم القبض على نيكو جاكوبيليس مدير سينما القمم للفنون فى كليفلاند بولاية أوهيو بتهمة البذاءة، بسبب عرضه فيلما بعنوان «العاشقون» Les Amants الذى يدور حول خيانات امرأة أصابها الملل من رتابة حياتها الزوجية، ولم يسكت موزع الفيلم دافيد فرانكل David Frankel ولويس شير Louis Sher صاحب دار العرض على هذا الوضع فتصديا لمقاومته ودفعا أتعاب محاماة قيمتها سبعون ألف دولار إلى محام شهير متخصص فى مثل هذا النوع من القضايا اسمه افريم لندن Ephram London . وكان جاكوبيليس قد اعتاد فى هدوء ودون ضجة أن يعرض سلسلة من الأفلام على الكبار فقط متحاشيا بقدر الامكان خلق جو من الاثارة، وكان البوليس المحلى بالتعاون مع جاكوبيليس قد سبق أن شاهد من وقت لآخر بعض الأفلام المعروضة.

وتناولت الصحافة المحلية موضوع القبض على جاكوبيليس بسبب امتلاكه وعرضه فيلما بذيئا. وادعى البوليس أنه قبض عليه بناء على عدة شكاوى، وكان جاكو بيليس الذى تعرض للإحراج الشديد فى تلك الفترة مقتنعاً بأن جمعية «المواطنون الكاثوليك المدافعون عن الأدب المهذب» وراء ما حدث له. وفى ٩ يونية ١٩٦٠ حكم بإدانته ثلاثة قضاة فى محكمة محلية ووقعوا عليه غرامة قدرها ألفان وخمسمائة دولار.

ثم عرضت القضية على محكمة الولايات المتحدة العليا فى يونية ١٩٦٤ فألغت قرار المحكمة الابتدائية، واستندت المحكمة العليا فى حكمها ببراءة الفيلم على معيار روث Roth Standard رغم بذاءة بعض أجزاء هذا الفيلم لأنه لا يخلو من الأهمية الاجتماعية، وقد استفاد كثير من المدعى عليهم فيما بعد من هذا الحكم بالبراءة. وعلى أية حال ترك هذا الحكم أثرا مباشرا، إذ كان السبب فى إلغاء محكمة ولاية الينوى الفيدرالية حكما بإدانة الممثل الكوميدى لينى بروس Lenny Bruce الذى لم يخلُ تمثيله من الفائدة الاجتماعية رغم ما اتسمت به لغته التمثيلية من بذاءة.

عصابة جيمس في ميسورى James Boys in Missouri

اسم فيلم أنتجته شركة إساناى Essanay Company عام ١٩٠٨ وهو يدور حول المغامرات

الإجرامية التى ترتكبها عصابة يرأسها شاب خارج على القانون يدعى جيس جيمس Jasse James. وفى عام ١٩٠٨ تعرض هذا الفيلم للمنع فى الولايات المتحدة ليصبح بذلك أول فيلم تحظره الرقابة المحلية فى أمريكا. وطبقا لأمر محلى صادر عام ١٩٠٧ اعتبر عرض الأفلام فى الأماكن العامة دون إذن مسبق من رئيس الشرطة فى المدينة انتهاكا للقانون. وعند حظر فيلمى «عصابة جيمس» و«ركاب الليل» Night Riders قام الموزع جاك بلوك Jake Block الذى استمر فى عرض الفيلمين حتى ذلك الوقت برفع قضية فى المحكمة المدنية متهما الشرطة بحرمانه من حقوقه الدستورية. وذهب بلوك إلى أن الفيلمين مأخوذان من أحداث مسرحيتين تتسمان بالنبرة الأخلاقية العالية وإلى أن الأمر الصادر عام ١٩٠٧ يخلع على رجال الشرطة سلطة قضائية، غير أن المحكمة دافعت عن حظر الفيلمين كما أن المحكمة العليا فى ولاية الينوى أيدته وفى نطقه بالحكم قال رئيس القضاة كارت رايت Cartwright إن تنفيذ المسائل الأخلاقية من صميم اختصاص البوليس وأضاف إن أسعار الدخول الزهيدة أتاحت لصغار السن فرصة مشاهدة الفيلمين، ورغم أن القاضى اعترف بأن الناس يختلفون فى تفسير الأخلاقى والبذاءة، إلا أنه أكد أن الشخص العادى السليم نفسيا يمكنه أن يميز البذىء «غير الأخلاقى» وأن رجال الشرطة مسئولون عن ذلك.

الجانسنية Jansenism

بعد انقضاء عامين على وفاة كورنيلوس جانسن Cornelius Jansen أسقف برس Ypres المولود عام ١٥٨٥ والمتوفى عام ١٦٣٨ رأى مبحثه «أوغسطين ومذهبه» Augustinus seu doctrina طريقه إلى النشر. وينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء يتناول الجزء الأول هرطقات بيلاجوس والماسيليين Massilians ويتناول الجزء الثانى مذهب القديس أوغسطين فى خطيئة آدم وحواء وسقوطهما من الجنة فهو يرى أن الشر جزء لا يتجزأ من طبيعة البشر وأن الله وحده هو الذى يرسم للإنسان طريق الهداية أو الضلال. ويتناول الجزء الثالث فى عشرة أجزاء فكرة اللطف الإلهى المتمثل فى المسيح. ونادى جانسن فى ختام مبحثه بأن هرطقة ماسلا تجد لها مقابلا أو نظيراً فى الأرثوذكسية الجيزويتية الأمر الذى سبب خلافات شديدة وجدلا عنيفا بين رجال الكنيسة. ولم يرق هذا الرأى فى عين محكمة التفتيش فى روما فأصدرت عام ١٦٤١ حكما

بإدانته. فضلا عن أنها أدانت على نحو مماثل الردود التى رد بها الجيزويت لتقييد أفكار جانسن. وتركز دعاة الجانسنية فى دير قديم يعرف بدير السستريان حيث ظلت هذه الدعوة منتعشة حتى أمر الملك لويس الرابع عشر بإغلاق الدير عام ١٧١٠ فضلاً عن ازدهار الجانسنية فى هولندا والأراضى الواطئة.

وأدان البابوات المتعاقبون بعد عام ١٦٤٢ كتاب جانسن وفى عام ١٦٥١ اجتمع خمسة وثمانون أسقفا فرنسيا للمطالبة بإدانة المبادىء الأساسية التى تؤمن بها الجانسنية. وهى مبادىء اكدت عجز الإنسان عن فعل الخير إلا إذا كان هذا الخير منحة من لدن الله يعطيه لمن يشاء من خلال الكنيسة الكاثوليكية.

وفى عام ١٦٥٣ أصدر البابا أنوّسنت العاشر Innocent X مرسوما أعلن فيه هرطقة مبادىء جانسن وأضاف ان القول بأن المسيح مات فقط من أجل خلاص قلة مختارة (كما يؤمن بذلك كالفن) ليس سوى تجديف وهرطقة. واستغل دعاة الجانسنية هذا المرسوم البابوى بالقبول ولكن ذهبوا إلى أن المبادىء المعنية التى أدانها البابا ليست جوهرية بالنسبة لعقيدتهم وقال أنصار جانسن أنه يجب على كل الكاثوليك طاعة الفاتيكان، ولكن هذا لا يعنى أن الفاتيكان دائما على صواب. وأثار هذا الرأى غضب البابا فأدان فى أبريل ١٦٥٤ كل كتابات الطائفة الجانسنية، واستمرت الكنيسة الكاثوليكية فى إدانتها للجانسنية طوال القرن السابع عشر. وفى عام ١٨٥٦ أعلن البابا الكسندر السابع أنه معصوم من الخطأ ورفض زعم الجانسست بأن هذه المبادىء ليست فى جوهر عقيدتهم، وطلب البابا من كل رجال الكنيسة أن يقبلوا حكمه ويقطعوا على أنفسهم عهدا بذلك. وبنهاية القرن التاسع عشر شمل فهرس الكتب المحظورة نحو مائة كتاب من تأليف الجانسست وعلى رأسهم الجانسست الفرنسيون وعلى وجه الخصوص أدينت كتب أنطوان أرنولد Antoine Arnold أهم نصير للجانسنية. ولكن هذه الإدانة لم تمنع من ذيوع وانتشار أفكار جانسن. وأيضاً فى هذا الصدد حكم البابا بإدانة «خطابات» باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢) عام ١٦٥٧ بسبب إيمانه بالجانسنية أى بعد مرور عام واحد على نشر هذه الخطابات. ومما زاد حنق البابا على طائفة الجانسست أن أحد أتباعها وهو باسكييه كوسيل Pasquier Quensel (١٦٣٤-١٧١٩) كتب عام

١٦٧١ مجلدا بعنوان «التعليق على العهد الجديد» The Commentary on the New Testament حث لويس الرابع عشر أن يمارس ضغطه على البابا كليمنت الحادى عشر كى يبادر بقمع حركة الجانسنست.

اللجنة الرقابية المختارة المشتركة (١٩٠٩) Joint Select Committee on Censorshig

جاء إنشاء هذه اللجنة نتيجة استجابة البرلمان الإنجليزى عام ١٩٠٩ للدعاية الموجهة ضد الرقابة على النشاط المسرحى فى أوائل القرن العشرين. وتكونت هذه اللجنة تحت رئاسة هربرت الذى أصبح فيما بعد الفيكونت صامويل. وكان الدافع المباشر لتكوين هذه اللجنة توقيع واحد وسبعين من المشتغلين بالمسرح على خطاب اعترضوا فيه على الحظر الذى فرضه رقيب المسارح عام ١٩٠٧ على مسرحية لإدوارد جارنيت بعنوان «نقطة الكسر» The Breaking Point ومسرحية أخرى لجرانفيل باركر Granville Barker بعنوان «الفاقد» Waste التى شنت هجوما شديد الوطأة على النزعة الديكتاتورية المتعارضة مع روح الدستور والعدل والادراك السليم. واستمعت اللجنة إلى شهادة ٤٩ شاهدا خلال صيف عام ١٩٠٩. ورفض رقيب المسارح حضور جلسات الاستماع إلى هذه الشهادات وحضر مساعدوه نيابة عنه ولكنهم فشلوا جميعا فى توضيح دور الرقابة على المسارح. والجدير بالذكر أن نفرا من أبرز المسرحيين البريطانيين أدلوا بوجهة نظرهم فى هذا الموضوع أمثال Shaw وبارى Barrie وجلبرت مرى Gilbert Murry وبنيرو Pinero وتشسترتون Chesterton وكونراد Conrad وهنرى جيمس James وجرانفيل باركر وفوربس روبرتسون Forbes- Robertson وأرنولد بنيت Bennett واتضح من الشهادات أن معظم مديرى المسارح والممثلين جندوا نظام الرقابة تفاديا لفرض الرقابة على ذواتهم ولأنهم فضلوا وجود هيئة مركزية للرقابة على نزوات السلطة المحلية، أما الرقباء فذهبوا إلى أن أى مؤلف مسرحى نظيف بإمكانه كتابة حبكة مسرحية صحية طالما أنه يتمتع بموهبة الكتابة.

وأعدت اللجنة الرقابية المختارة المشتركة تقريرا من نصف مليون كلمة يترك للمسرحيين حرية الاختيار فى عرض مسرحياتهم على الرقابة قبل تمثيلها وهكذا أصبح عرض أية مسرحية بدون الحصول على موافقة الرقابة عملا قانونيا ومشروعا، ولكنه قد يعرض صاحبه إلى المساءلة القانونية

إذا اقتضى الأمر ذلك. وإذا وجدت المحكمة أن المسرحية بها ما يعيب يمكن مصادرتها لمدة عشرة أعوام ثم يعاد تقييمها بعد ذلك، وينبغى على الرقيب منع أية مسرحية من التمثيل إذا حكم عليها :

١ – بالانحلال.

٢ – أو احتوائها على شخصيات معيبة ومقيتة.

٣ – لأنها تشهد بشخصية حقيقية حية أو لم يمر على وفاتها وقت طويل.

٤ – الاساءة إلى المشاعر الدينية.

٥ – أنها تؤدى إلى الجريمة أو ارتكاب الإثم.

٦ – تسيء إلى العلاقات الطيبة مع أية دولة أجنبية صديقة.

٧ – تدعو إلى الحرب.

ويحق لرقيب المسارح وحده منح الترخيص بتمثيل المسرحيات على أن يتقدم بها إليه أصحابها قبل أسبوعين من افتتاحها، علما بأن برنارد شو تصدى للهجوم على عمل هذه اللجنة قبل صدور قرار بإلغائها عام ١٩٦٨.

اللجنة المختارة المشتركة لليانصيب والاعلانات المنحلة Joint Select Committee on Lotteries and Indecent Advertisements.

تكونت هذه اللجنة فى المملكة المتحدة عام ١٩٠٨ بهدف إعادة النظر فى قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧ الذى لوحظ عليه سهولة رفع الدعاوى ضد المطبوعات وصعوبة اثبات المحكمة أن هذه المطبوعات «تحط من شأن الأخلاق وتفسدها» كما تنص على ذلك هيكلين Hicklin Rule واقترحت اللجنة تجريم نشر أو امتلاك بهدف البيع أية كتب أو صور بذيئة أو مخلة باستثناء التحف الفنية والروائع الأدبية، واقترحت اللجنة أيضاً ضرورة تواصل القنوات الديبلوماسية بين الدول لمنع إرسال الأدب المكشوف عن طريق البريد الدولى وأيضاً حظر الإعلانات عن وسائل منع الحمل ولكن هذه التوصيات لم توضع موضع التنفيذ.

وليم جوينسون هيكس (William) Joynson Hicks

درس جوينسون هيكس القانون فى بريطانيا حيث أصبح عضوا محافظا فى مجلس العموم عن مانشستر وغيرها من الدوائر الانتخابية ثم أصبح وزيرا للداخلية فى الفترة من ١٩٢٤ حتى ١٩٢٩. وبسبب محافظته الشديدة بدأ حياته كوزير للداخلية باستبعاد عدد من الأجانب المقيمين فى بريطانيا رأى فى إقامتهم بها إضرارا بالحياة فيها، ثم تصدى بعد ذلك لظاهرة الجنس التى تفشت بعد الحرب العالمية الأولى وأصبحت فى نظره تهدد سلامة الوطن، واعتمد الرجل فى حملته ضد الجنس على مساندة البوليس له.

قام جوينسون هيكس برفع قضية ضد لوحات د. هـ. لورانس D.H. Lawrence وضد رواية «بئر الوحشة» لراد يكليف هول Radclyffe Hall وأيضًا ضد رسوم الشاعر وليم بليك Blake الذى عاش فى أواخر القرن الثامن عشر، أى رفع قضية على لوحاته بعد موته بحوالى قرنين. وحث جونيسون هيكس رقيب المسارح فى بريطانيا لتشديد النكير عليها. واقترح اللورد كرومر رقيب المسارح آنذاك أن الرقابة المسرحية مشكلة أعسر من أن يضطلع بها فرد واحد وأنه ينبغى على وزارة الداخلية الاضطلاع بها. ورفض جونيسون هيكس تنفيذ اقتراح اللورد كرومر. والجدير بالذكر أن هيكس كان رجلا مكروها، فقد سخر منه عام ١٩٢٩ الكاتب ب . ر . ستيفنسن P. R. Stepphenson فى كتاب ألفه بعنوان « بوليس اللورد» The Police of the Lord فرد عليه بنبذة بعنوان : « هل نحن بحاجة إلى رقيب» مؤكدا حاجة بريطانيا إلى رقيب.

قانون الاجراءات القضائية (١٩٢٦) Judicial Proceedings Act

صدر هذا القانون فى بريطانيا عام ١٩٢٦ . ويجرم هذا القانون نشر أية مادة بذيئة أو أية تفاصيل فسيولوجية أو طبيعية بذيئة لها علاقة بالإجراءات القانونية ومن شأنها الإضرار بالأخلاق العامة. وأيضا يجرم القانون ذكر أية تفصيلات تتعلق بالأحاكم القضائية الخاصة بالطلاق فيما عدا ذكر أسماء المطلقين وعناوينهم ومهنهم والاتهامات والمناقشات القانونية وتلخيص القضية الذى يقدمه

القاضى والحكم الذى ينطق به، وبهذا الأسلوب حرمت صحافة الفضائح من فرصة الخوض فى تفاصيل أشهر قضايا الطلاق فى زماننا.

جيستين أو مصائب الفضيلة Justine or the Misfortunes of Virtue

ظهرت هذه الرواية وهى أشهر أعمال الماركيز دى ساد Marquis de Sade على الاطلاق فى عام ١٧٩١. وكان دى ساد ينوى أصلا نشرها ضمن مجلد يحمل العنوان التالى : «حكايات القرن الثامن عشر وأساطيرها كما يرويها المنشدون المحليون» Tales and Legends of the 18th Century by a Provincial Troubador. ولكن نشر هذا المجلد لم يتحقق وظل فى صورة ناقصة حتى فى عام ١٩٣٠، وقرر دى ساد أن يزيد من حجم الرواية وينشرها منفصلة عن بقية أعماله تحت عنوان جديد هو «جيستين أو مصائب الفضيلة» Justine, ou les Malheurs du Vertu التى توفر دى ساد على تأليفها فى شهرى يونيه ويولية ١٧٨٧ عندما كان نزيلا فى سجن الباستيل. وبلغ عدد صفحات المخطوطة ١٣٨ صفحة حشاها دى ساد بالتوابل الجنسية بهدف نشرها كرواية عام ١٧٩١. ورغم زعم دى ساد أنه ألف كتابه من أجل الحصول على المال فإن إهداءه الرواية لرفيقة عمره ماريا كونستانس كويسنت Marie Constance Quesnet التى رافقها فى أواخر عمره لمدة عشرين عاما يدل على عدم صدق زعمه.

وبعد مرور عقد من نشر هذه الرواية الناجحة ظهرت ست طبعات منها فى باريس رغم أنها كانت تحمل أسماء مدن أخرى. وشجع النجاح الماركيز دى ساد أن يؤلف رواية أخرى بعنوان «جيستين الجديدة» المنشورة عام ١٧٩٧ فى نفس الوقت الذى نشر فيه دى ساد رواية ثالثة بعنوان «جولييت أو مكاسب الرذيلة» Juliette, ou les Prosperites du Vice التى تدور أحداثها حول أخت جيستين التى شاءت الاستفادة من ممارسة الرذيلة بدلا من أن تشقى وتتعذب بسبب ممارستها للفضيلة. وتختلف الرواية الثالثة عن الروايتين السابقتين فى ضخامة حجم القسوة التى تتعرض لها البطلة. ويقال أن دى ساد استقى رسم شخصيتى الأختين من شخصية زوجته واسمها رينيه دى مونتريل Rene de Montreuil التى هجرها بعد عام واحد من الزواج بها ومن أختها الصغرى لويز Louise التى أغراها بالهرب معه.

وقد أدينت جيستين بمجرد صدورها وسرت شائعات كثيرة عن الرواية فمن قائل أن مؤلفها دى ساد حبس نفسه انفراديا فى كهف لطبع كل صفحة من روايته ومن قائل أن نابليون أمر بإعدام كل جندى تضبط معه نسخة من الرواية، وقال آخرون إن روبسبير قرأها ليذكر نفسه أن عهد الارهاب الذى أقامه لا يقاس بما جاء فى كتاب دى ساد من وحشية وقسوة. وظلت هذه الرواية تنشر سرا لعدة أعوام، وفى القرن العشرين صدرت طبعة من رواية جيستين تشمل الرواية كما طبعها موريس هاين Maurice Heine عام ١٩٣٠ الذى استمدها من النسخة الأصلية المكتوبة عام ١٧٨٧ وهى نفس النص المطبوع فى أعمال دى ساد الكاملة التى تولى تحريرها جان جاك بوفير Jean Jaeque Pauvert وقامت دار نشر جروف برس Grove Press بترجمتها إلى الإنجليزية عام ١٩٦٥ إن جيستين بطلة دى ساد تعيش فى عالم ملىء بالشر. وتختلف طبعة الرواية الصادرة عام ١٧٩١ عن طبعتها الصادرة عام ١٧٩٧ . ففى الأولى نرى جستين كراوية وذبيحة لما يقع عليها من اضطهاد فى حين أنها تتعرض فى الرواية الثانية للعنف الجنسى الذى لا ينتهى والذى يمارسه الآخرون عليها. وتحدثنا رواية «جستين الجديدة» عن موتها فى النهاية عن طريق صاعقة برق تنزل عليها فتحرقها فى فمها لتخرج من عضو الأنوثة فيها، ويجتمع حول جثتها أربعة شهوانيين يتناوبون الاعتداء الجنسى عليها بينما أختها جولييت تمارس العادة السرية وهى تراقب هذا المشهد، وليست هناك صورة تفوق فى بشاعتها مثل هذا العالم.

K

جاك كاهان Kahane (Jack)

ولد كاهان فى مدينة مانشستر بانجلترا واشترك فى الحرب العالمية الأولى خارج البلاد، ثم عاد إلى انجلترا لفترة وجيزة استقر بعدها فى باريس مع زوجته الفرنسية. وفى عام ١٩٣١ أنشأ دار نشر المسلة وهو عاقد العزم على نشر مجموعة من الكتابات الفاضحة التى تصدم الرأى العام البريطانى. ولهذا كانت الروايات المحظورة فى انجلترا تتصدر قائمة مطبوعاته مثل «بئر الوحشة» Well of Loneliness تأليف ردكليف هول Radclyffe Hall و«حياتى وغرامياتى» My Life and Loves تأليف فرانك هاريس Frank Harris و«سيرة حياة مومس» التى ألفها شيلا كوزينس Sheila Cousinc بعنوان «خجلة من الشحاذة» To Beg I am Ashamed وبعض الروايات الجديدة مثل «مدار السرطان» Tropic of Cancer تأليف هنرى ميلر Miller و«بركة الصخرة» The Rock Pool تأليف سيريل كونولى Cyril Connolly و«الكتاب الأسود» تأليف لورانس داريل Lawrence Durrell فضلاً عن الكتاب الذى ألفه كاهان نفسه تحت عنوان «مذكرات كتبى» Memoirs of a Booklegger . وتوفى كاهان عام ١٩٣٩ ليكمل ابنه موريس جيروديياس Maurice Girodias مسيرة الأب فى نشر الكتب الأدبية البذيئة.

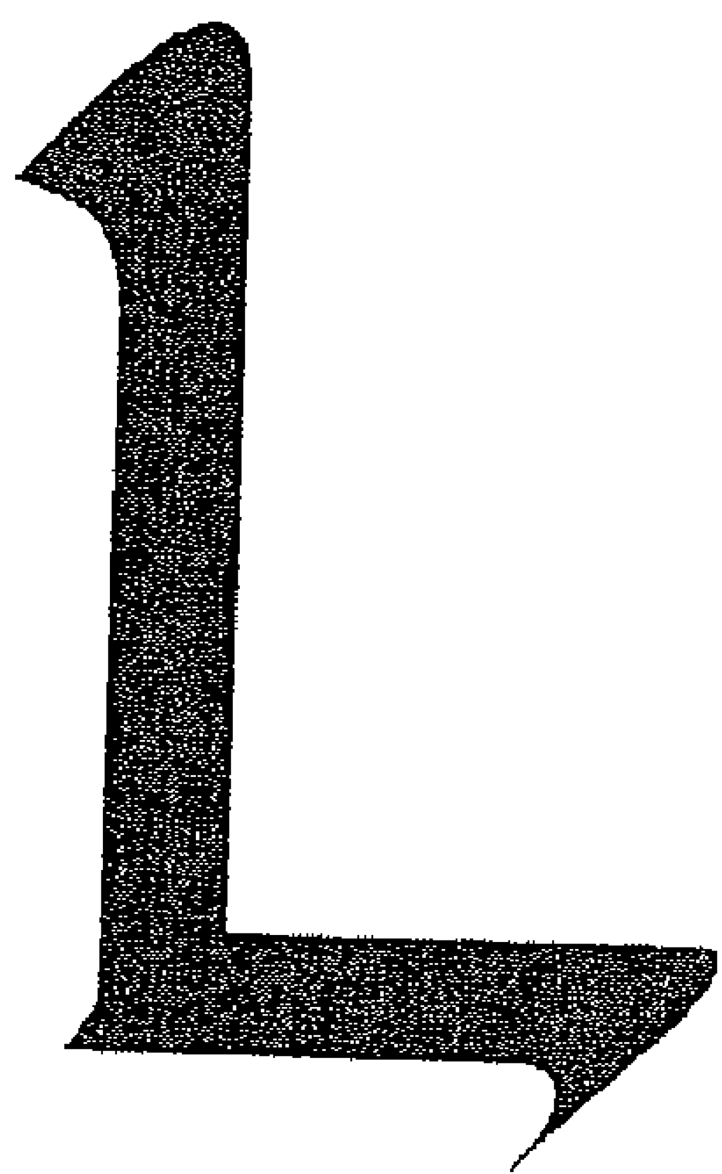
ايمانويل كانط ١٧٢٤-١٨٠٤ Kant (Jmmanuel)

تعلم الفيلسوف المعروف كانط فى بروسيا حيث اشتغل مؤديا أو مدرسا خاصا، وفى عام ١٧٥٥ أصدر أول كتاب له بعنوان «التاريخ الطبيعى العام للسماوات» A General Natural History of the Heavens ثم حاضر فى جامعة كوننجسبرج التى تخرج منها لمدة خمسة عشر عاما دون أن يتلقى أجرا على عمله، ثم عين فيها عام ١٧٧٠ أستاذا للمنطق، وفى عام ١٧٨١ نشر أهم أعماله الفلسفية على الإطلاق بعنوان «نقد العقل الخالص» The Critique of pure Reason ثم تمهيد لميتافيزيقا المستقبل» (١٧٨٣) Prolegomena to any Future Mataphysics ثم نشر عام ١٧٩٣ «الدين داخل حدود العقل الخالص» Religion Within the Boundaries of Pure Reason. الذى يحتوى على

أفكار أثارت حنق الحكومة البروسية التى حرضتها الكنيسة البروتستانتية اللوثرية على مصادرة الجزء الثانى من هذا الكتاب وقد جاء فى أمر حظر هذا الجزء ما يلى : «لقد حاولت بما يسمى فلسفتك التحقير من شأن شخصنا المقدس (أى المسيح)، كما أنك فى نفس الوقت هاجمت صدق الكتاب المقدس وأسس الايمان والعقيدة نفسها. ونحن نأمرك من الآن فصاعدا أن تستخدم مواهبك فى شيء أكثر جدوى وأن يخرس لسانك فى الأمور الخارجة عن نطاق وظيفتك» وعندما ظهر الجزءان فى جامعة كونجسبرج عام ١٧٩٣ قام الامبراطور فردريك وليم الثانى على الفور بمنع كانط من الاستمرار فى إلقاء المحاضرات فيها ومن الكتابة عن الدين. ويبدو أن هذا الحظر لا يرجع إلى أسباب دينية بقدر ما يرجع إلى مناصرة كانط لأفكار الثورة الفرنسية. وفى عام ١٨٢٧ انضمت الكنيسة الكاثوليكية إلى أعداء كانط فحظرت الطبعة الايطالية من كتابه «نقد العقل الخالص» وظل الحظر مفروضا على هذا الكتاب حتى القرن العشرين. واعتقادا من الاتحاد السوفيتى السابق بأن فلسفة كانط تتعارض مع المذهب الشيوعى قام عام ١٩٢٨ باستبعاد مؤلفاته ثم فعل فرانكو ديكتاتور أسبانيا نفس الشيء عام ١٩٣٩.

كاتزيف ضد لوس أنجلوس (١٩٥٩) Katzev V. County of Los Angelos

ينص الأمر رقم ٦٦٣٣ الذى أصدرته مقاطعة لوس أنجلوس بأمريكا على معاقبة كل من يروج أو يبيع كتبا هزلية للأطفال دون العاشرة تتضمن تصويرا للجريمة بالحبس لمدة ستة أشهر أو دفع غرامة قدرها خمسمائة دولار أو بكلتا العقوبتين. وتشمل الجريمة إشعال النار عمدا وسرقة المنازل والخطف والاغتصاب إلخ. ومن وجهة نظر الأمر رقم ٦٦٣٣ لا يقتصر ارتكاب الجريمة فى الكتب الهزلية على البشر بل يمتد إلى الحيوان والمخلوقات غير الإنسانية أو شبه الإنسانية والمخلوقات الخيالية، غير أن هذا الأمر اعتبر فى عام ١٩٥٩ مخالفا لأحكام الدستور عندما استأنف كاتزيف الذى باع كتابا هزليا ضد إدانته أمام محاكم كاليفورنيا، وقرر القاضى عدم دستورية الإدانة لأنه لا توجد أية شواهد واضحة على وجود خطر فعلى على الصغار بسبب ما فى الأمر رقم ٦٦٣٣ من عمومية وافتقاره إلى التحديد، فضلاً عن تعسف هذا الأمر فى استثناء الصحف من القانون.



الجميلة والحيوان La Belle at la Bete

فى أوائل عام ١٨١٠ استأجر أحد وجهاء لندن واسمه توماس هوب Thomas Hope رساما فرنسيا يدعى أنطوان دى بوسط Antoine du Bost كى يرسم صورة لزوجته، وبعد انتهاء الصورة تشاجر توماس هوب مع الرسام بشأن الصورة المرسومة. وفى يونية عام ١٨١٠ ظهرت صورة أخرى جديدة فى معرض مقام فى حديقة هايد بارك بعنوان «الجميلة والحيوان». وكانت هذه الصورة الجديدة مرسومة على نحو كاريكاتورى ساخر من توماس هوب الذى لا يتمتع بلمحة جمال واحدة بينما زوجته امرأة على جانب عظيم من الجاذبية. وظهرت الزوجة فى الصورة الجديدة وهى تلبس نفس الرداء الذى كانت ترتديه فى الصورة الأصلية، وتدلت من الصورة يافطة ساخرة تقول: «سوف أعطيك كل هذا الجمال حتى تتزوجينى».

وتقاطر أهل لندن على المعرض وحدانا وزرافات من أجل مشاهدة الصورة التى تنال من أحد وجهاء المجتمع الإنجليزى وزوجته. وعندما شاهد أخ الزوجة – القسيس وليم بيرسفورد – الصورة فى ٢٠ يونية ١٨١٠ استشاط غضبا وقام بتمزيق الصورة إربا إربا. فرفع الرسام الفرنسى دى بوسط ضده قضية طالبه فيها بتعويض عن تدمير اللوحة ولكن رئيس القضاة اللورد الينبورو Ellenborough اعتبر الرسام مذنبا ورفض اعتبار لوحته عملا فنيا من الطراز الأول ولهذا اكتفى بالحكم له بتعويض قدره خمسة جنيهات هى ثمن القماش والطلاء والمادة المستخدمة فى رسم الصورة، وقد شجع هذا الحكم البسيط والمخفف الأشخاص المغمورين بأن يتولوا بأنفسهم تدمير أية مادة يعتبرونها مسيئة إليهم.

لافونتين La Fontaine (Jean de)

تتكون «حكايات الحيوان» تأليف لافونتين من اثنى عشر كتابا تشتمل على ٢٤٠ قصيدة نشرت فى الفترة بين ١٦٦٨و ١٦٩٤ . وقد أعاد لافونتين صياغة عدد كبير من الحكايات القديمة، وفى عام ١٦٧٥ تعرضت حكاياته الخرافية للمصادرة بسبب ما تنطوى عليه من هجاء سياسى كما أن الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وضعتها عام ١٧٠٣ فى فهرس الكتب المحظورة.

دليل السيدات Ladies Directory

فى عام ١٩٥٩ صدر قانون بتطهير شوارع لندن من الساقطات مما جعل من الصعب على الباحثين عن اللذة الاتصال بهن ومعرفة نوع اللذة التى يقدمنها للزبائن. وخطر لناشر فى حى سوهو بلندن اسمه فردريك تشارلس شو Frederick Charles Shaw أن يعمل وسيطا بين المومسات وهؤلاء الزبائن. وفى عام ١٩٦٠ وجهت إلى هذا الرجل تهمة التآمر على إفساد الأخلاق العامة عن طريق نشر دليل السيدات الذى يمكن المومسات من الاعلان عن تفاصيل بضاعتهن وعناوينهن وأرقام تليفوناتهن. وقدم شو للمحاكمة أمام محكمة الأولد بايلى بلندن فى ديسمبر ١٩٦٠ حيث ثبت أنه يتربح من الترويج للدعارة وأنه قام بنشر مقال بذىء وحكمت عليه المحكمة بالحبس لمدة تسعة شهور. ورغم أنه أستأنف ضد الحكم فإن محكمة الاستئناف للجنايات ومجلس اللوردات البريطانى لم يلقيا بالا لاستئنافه. وبعد مرور خمسة أعوام عاد دليل السيدات إلى الظهور عام ١٩٩٥ تحت اسم جديد هو «المخرج» Way Out ولكن القضاء الإنجليزى لم يتخذ أية اجراءات ضدها مما شجع حتى المجلات المحترمة نفسها على تخصيص أعمدة للتسرية عن القلوب الوحيدة، وظل هذا التساهل ساريا حتى عام ١٩٧٠ عندما قدمت مجلة أخرى من نفس النوع اسمها It إلى المحاكمة.

عشيق الليدى تشاترلى Lady Chatterley's Lover

ألف الروائى الإنجليزى المعروف د. هـ . لورانس هذه الرواية فى عام ١٩٢٨ وأعرضت دور النشر الإنجليزية عن نشرها فتولت مطبعة جروف فى نيويورك نشر الرواية كاملة دون حذف، غير أن مصلحة البريد الأمريكية صادرت الرواية. وفى ٢٥ أغسطس ١٩٦٠ أعلنت دار بنجوين للنشر فى انجلترا أنها بصدد نشر الرواية فرفع مدير النيابة العامة قضية فى محكمة بوستريت بلندن ضد الرواية على أساس أن نشرها يمثل خرقا لقانون المطبوعات البذيئة الصادر عام ١٩٥٩، وعند نظر القضية أمام محكمة الأولد بايلى احتشد خمسة وثلاثون شاهداً مرموقًا فى عالم الفكر والأدب للإدلاء بشهادتهم فى صف الرواية المصادرة، وعقدت المحكمة خمس جلسات انتهت بإصدار حكم ببراءة الرواية من البذاءة فى ٢ نوفمبر ١٩٦٠ (انظر د. رمسيس عوض : الأدب والجنس).

L

ضد جيستين أو ملذات العشق (١٧٩٨) L'Anti-Justine, ou les Delices de l'amour

اسم رواية جنسية مثيرة ألفها روائى فرنسى غزير الانتاج اسمه نيكولاس إدم ستيف دى لا بريتون (١٧٣٤-١٨٠٦) Nicolas Edme Restif de la Bretonne عاش لابريتون المنحدر من أصل ريفى فى باريس حيث كان يكتب يومياته فضلاً عن علاقاته ومراسلاته المتعددة مع كثير من النساء. ورغم أن مؤلفات رستيف التى تربو على المائتى كتاب تعالج الجنس فإن رواية «ضد جيستين» تنضح بالبذاءة أكثر من غيرها ويبدو أن المؤلف عجز عن كسب المال عن طريق كتاباته المعتدلة فاتجه بكليته إلى كتابة أدب الجنس المكشوف تحت اسم مستعار هو جان بيير لينجويه Jean-Pierre Linguat وهو اسم عدو له أطاحت المقصلة برأسه فى عهد الارهاب أيام الثورة الفرنسية وكان رستيف يهدف من وراء روايته منافسة كتابات الماركيز دى ساد. كما كان من المفروض أن يبلغ عدد صفحات رواية رستيف ألفا وأربعمائة صفحة ولكن رستيف نجح فقط فى الانتهاء من جزءين من أجزاء الكتاب منهيا إياه على نحو مفاجىء.

واستنفر الجزءان المنشوران البوليس الذى قام بحظرها عام ١٨٠٣، وأصبح شغله الشاغل ضبط جميع النسخ المتداولة لدرجة أن وجود نسخ من الكتاب أصبح أمرا نادرا، وقد أصدر نابليون أمرا بضرورة احتفاظ دار الكتب القومية الفرنسية بنسختين من كافة الكتب الجنسية المصادرة، وبذلك أمكن تكوين مجموعة الكتابات الجنسية المحظورة المعروفة بمجموعة الجحيم التى تضم أربع نسخ فقط من كتاب رستيف، الذى بدأت دور النشر فى إعادة طباعته عام ١٨٦٣، وظهرت لأول مرة نسخة منه باللغة الإنجليزية تحت عنوان «الحياة المزدوجة لكثبرت كوكترتون المحترم : وكيل نيابة مدينة لندن Th Double life of Cuthbert Cockerton, Esq, Attorney- at- Law of the City of London التى نشرها كاريختون عام ١٨٩٥، ولكن ترجمة موريس جيروديياس Maurice Girodias المنشورة عام ١٩٥٥ أفضل منها بكثير.

ورغم زعم رستيف غضبه من كتاب الماركيز دى ساد فإن مؤلفه «ضد جيستين» لا يقل عنه فى بذاءته وتجديفه.

الخروج الأخير إلي بروكلين Last Exit to Brooklyn

مؤلف هذا الكتاب هو الكاتب الأمريكي هيوبرت سلبي الأصغر Hubert Selby Jr. وقد صدر هذا الكتاب في أمريكا في أجزاء منفصلة عام ١٩٥٧ ثم صدرت النسخة الكاملة منه عام ١٩٦٦ في كل من أمريكا وأوروبا وتقع أحداثه بين المعدمين من سكان بروكلين. والكتاب ينضح بالقسوة المروعة التي لا يخفف من وطأتها سوى أسلوب سلبي البليغ والمتميز . ويصف الكتاب أفعال عصابة من شباب بروكلين المنحرف والمدمن للمخدرات والخالي من كل لمسة إنسانية ويدور الحدث الرئيسي الذي كان السبب المباشر في مقاضاة الرواية حول مومس من مومسات الشوارع اسمها ترالا تعرضت لاعتداء أفراد العصابة الجنسي عليها اعتداء وحشيا أوصلها إلى حافة الموت.

قامت دار نشر جروف الأمريكية بنشر الرواية في الولايات المتحدة كما تولت دار نشر كولدر وبويرز Calder and Boyars نشرها في انجلترا. ونجح المؤلف في روايته في رسم صورة بشعة وفظيعة لما يكتنف العالم من شر، وحقق الكتاب في بريطانيا نجاحا فقد بيع منه في سبتمبر ١٩٦٦ أحد عشر ومئتان وسبعة وأربعين ألف نسخة وتلقى السير تشارلس تيلور وهو عضو محافظ في مجلس العموم البريطاني نسخة من الرواية كهدية. وما أن طالعها حتى غمره الاشمئزاز فنقل اشمئزازه من الكتاب إلى صديق في النيابة العامة دون أن يذكر عنوان الرواية، غير أن هذا الصديق استطاع أن يعرف عنوان الرواية فقال لتيلور أنه تأخر كثيراً في التعبير عن شكواه، فقد فكر رئيس النيابة في اتخاذ الاجراءات القانونية ضدها ولكنه أحجم عن ذلك لأنه لم يكن متأكدا من أنه سوف يكسب القضية الأمر الذي حفز المعارضين من حزب العمال إلى إطرائه وامتداح مسلكه. وأثار هذا الوضع غيظ عضو في البرلمان شديد المحافظة هو السير سيريل بلاك Cyril Black الذي كان في أوائل الثلاثينيات عضوا في «الأخلاق العامة». وقام بلاك من جانبه برفع قضية خاصة ضد الرواية. وكان أحد الشهود فيها هـ. مونتجومري هايد H. Montgomery Hyde المحامي الذي سبق له الدفاع عن رواية «فاني هيل» والذي رأى أن بذاءة «خروج بروكلين الأخير» تفوق قدرته على الاستساغة والتحمل. ورغم أن القاضي ليوجرادويل Leo Gradwell لم يكن مغاليا في محافظته بأنه أدان نشر رواية «المخرج الأخير» واعتبرها انتهاكا للجزء الثالث من قانون المطبوعات

البذيئة لعام ١٩٥٩ . وأمر بحرق ثلاث نسخ من الكتاب ولكن إدانة جرادويل للكتاب اقتصرت على دائرته ولم تطبق على غيرها من الدوائر.

ورفضت دار نشر كولدر وبويرز الانصياع لهذا الحكم متحدية تعليمات رئيس النيابة العامة وأعلنت عزمها على الاستمرار فى نشر الرواية فرد رئيس النيابة على هذا التحدى برفع قضية جديدة ضد الرواية فى ٦ فبراير ١٩٦٧ مطبقا ذلك البند من قانون البذاءة الذى يحظر امتلاك أية مادة بذيئة بهدف التربح. واستمرت المحاكمة الثانية من ١٣ نوفمبر ١٩٦٧ حتى ٢٢ نوفمبر من نفس العام. وطلب القاضى جراهام روجرز Graham Rogers أن تكون هيئة المحلفين من الذكور منعا لإحراج الإناث من المحلفات. واستدعت المحكمة الأسقف دافيد شبرد David Shepherd للشهادة فاعترف بالأثر السيء الذى تركه الكتاب فى نفسه، ورد الناشر البريطانى على ذلك بطلب استدعاء عدد غفير من النقاد والأكاديميين ورجال الدين والاعلاميين الذين يتخذون موقفا مغايرا. ولكن هيئة المحلفين لم تكترث بهذا الطلب واجتمعت للتشاور لمدة خمسة ساعات ونصف لتحكم على الكتاب بالإدانة. وذهب القاضى إلى أن كولدر وبويارز دار نشر محترمة، ولهذا اكتفى بتغريمها مائة جنيه فقط وأيضاً تغريمها خمسمائة جنيه كأتعاب قضية. وكلف الدفاع عن الناشر خمسة عشر ألف جنيه استرلينى، ونظرا لأن هذه التكاليف باهظة فقد تأسست جمعية تعرف باسم الدفاع عن الأدب والفن بهدف التصدى لأية محاولة لفرض الرقابة فى المستقبل على الفنون والآداب. والتجأ الناشر إلى الاستئناف ضد الحكم فوافق الاستئناف على وجهة نظره وألغى حكم الادانة السابق غير أنه أنحى على الكتاب بشيء من اللائمة.

يوم الحشر Last Judgment

اسم اللوحة البارزة التى نشرها الفنان مايكل أنجلو فى سقف كنيسة سيستين Sistine فى روما. وسبب هذا الرسم البارز جدلا عنيفا وملاحقة شديدة منذ افتتاحه فى ٣١ اكتوبر ١٥٤١، فقد حذر مندوب المراسم البابوية بياجيو دى سيسنا Biagio de Cesena البابا بولس الثالث من هذا الرسم البارز بمجرد مشاهدته للجزء الذى انتهى مايكل أنجلو من انجازه عام ١٥٤٠ وذلك لأن أعضاءه التناسلية البارزة تصلح للحمام أو الخمارة على قارعة الطريق ولا تصلح لكنيسة تابعة للبابا. وفى

عام ١٥٥٨ أصدرت السلطات الكنسية فى روما أمرا إلى الفنان دانييل دى فولتيرا Daniele de Volterra كى يجد غطاء مناسبا للاعضاء التناسيلة العارية. وبالفعل قام هذا الفنان بتغطيتها وتدثيرها. وفى عام ١٥٦٤ نشر أندريه جليو Andrea Gilio «حواراً حول أخطاء الرسامين» مبنيا على هذه الحادثة وفيه يحظر رجل اللاهوت أيا من صور العرى فى الفن الدينى أو الكنسى.

وفى عام ١٥٦٦ اقترح الفنان الجريكو El Greco إزالة كل الرسومات البارزة من سقف الكنيسة واستبدالها برسم بارز آخر، غير أن البابا بيوس الخامس Pius V قاوم هذا الاقتراح بتدميرها تدميرا كاملا وطالب بالمزيد من الأغطية لإخفاء العرى. وظل تدثير العرى بالأغطية على الرسم البارز مستمرا فى عهد البابا كليمنت السابع (الذى اعترض على الإزالة بعد أن تقدمت إليه أكاديمية القديس لوقا بالتماس بعدم الازالة) وأيضاً فى عهد البابا كليمنت الثالث عشر نحو عام ١٧٦٠. ونحن نجد حتى يومنا الراهن أن السلطة الكنسية تترك الغبار والأتربة على الأجزاء العارية تحاشيا لصدم المشاعر. وفى عام ١٩٣١ حظرت إدارة الجمارك الأمريكية فى نيويورك اصدار كارت بوستال للأصل العارى، ولكن هذه الادارة اضطرت بعد عامين إلى التنازل عن قضية كانت قد قامت برفعها ضد مجموعة من الصور الفوتوغرافية للأصل العارى. وكانت هذه الصور ضمن عشرة كتالوجات يحتوى كل منها على ثلاثين صورة قامت قاعة عرض Weyhe باستيرادها من ايطاليا. وهذه الرسوم عبارة عن نسخ قلد فيها مارسيلو فينوستى Marcello Venusti رسوم مايكل أنجلو البارزة وذلك قبل أن يقوم فولترا بتغطيتها بالحجر وتدثيرها بالسواتر. والجدير بالذكر أن إدارة الجمارك لم تفرج عن هذه (الطلبية) إلا بعد تدخل واحد من كبار موظفيها.

لوحات د. هـ. لورانس(١٨٨٣-١٩٣٠) Lawrence (D.H.)

أنتج الروائى المعروف د. هـ . لورانس عددا من اللوحات، وفى ١٤ يونية ١٩٢٩ أفتتح معرضا يضم خمس وعشرين لوحة من رسمه فى قاعة عرض دوروثى وارن Dorothy Warren فى لندن. وزار المعرض نحو ١٢ ألف زائر منهم من أبدى إعجابه باللوحات ومنهم من عبر عن سخطه عليها. ولفت المعرض نظر سلطات الأمن فأرسلت فى ٥ يوليه ١٩٢٨ مفتشا وجاويشا لفحص المعرض ثم عاد الرجلان فى وقت لاحق لضبط ثلاث عشرة لوحة بالإضافة إلى أربعة

نسخ من كتالوج يضم لوحات لورانس قامت بطبعه ماندريك برس Mandrake Press . وفى هذه الحملة استولى البوليس أيضاً على كتاب يضم رسومات للفنان جورج جروسز George Grosz. وقام البوليس بتقديم لوحات د. هـ. لورانس إلى المحاكمة، وصرح لورانس بأنه يعتقد أن ما أثار سخط البوليس على لوحاته أنها صورت الأعضاء التناسلية وقد أحاط بها الشعر. والجدير بالذكر أن هيئة البريد سبق لها فى عام ١٩٢٨ أن ضبطت ديوان شعره المعروف «أزهار البانسيه» Pansies الأمر الذى اضطره إلى إعادة كتابته عام ١٩٢٩ وأن الروائية ربيكاويست Rebecca West وألدوس هكسلى Aldous Huxley أدانا الحملة التى شنها البوليس على الديوان.

وفى ٨ أغسطس ١٩٢٩ عرضت قضية اللوحات المضبوطة أمام القاضى فردريك ميد Frederick Mead الذى وصفها بأنها لوحات تجمع بين الفظاعة والبذاءة رافضا الاستماع إلى دفاع كل من الكاتبين أجوستس جون Augustus John وأرنولد بنيث Arnold Bennett عن أعمال لورانس الذى حكمت عليه المحكمة بدفع خمسة جنيهات كتكاليف التقاضى، وأعاد البوليس فيما بعد اللوحات إلى أصحاب قاعة العرض بشرط أن يمتنعوا عن عرضها مرة أخرى، أما الأربعة مجلدات من الرسوم واللوحات فقد تم تدميرها. وفى عام ١٩٥١ رفضت إدارة الجمارك الأمريكية طلبا باستيراد طبعة خاصة من لوحات د. هـ . لورانس باعتبار أنها مادة بذيئة.

كتيبة التهذيب Legion of Decenuy

بمجرد اختراع السينما حاول الكاثوليك الرومان التحكم فى موضوعات الأفلام الأمريكية، وقامت الكنيسة عام ١٩١٦ بحظر عرض فيلم «قوة الصليب» Power of the Cross الذى أنتجه أ. م. كينيدى A. M. Kennedy مهددة إياه بالطرد من الكنيسة إذا قام بعرض الفيلم. وفى عام ١٩٢٢ بدأت الفيدرالية الدولية للطلبة القدامى فى دور العلم الكاثوليكية فى نشر قوائم للأفلام التى تنصح أتباعها بمشاهدتها، وحذت حذوها جماعات أخرى مماثلة. واشترك اثنان من الكاثوليك البارزين هما مارتن كوجلى Martin Quigley ودانييل لورد Daniel Lord فى صياغة قانون الانتاج السينمائى لعام ١٩٣٠ فأعطى اشتراكها للكنيسة الكاثوليكية فرصة التدخل فى صناعة السينما ففى عام ١٩٣٣ أعلنت جماعة من الكاثوليك الأمريكان أن الله والبابا والأساقفة والإكليروس

يطلبون شن حملة قوية من أجل تطهير السينما التى أصبحت خطرا يهدد الأخلاق العامة. وفى هذا الزخم الأخلاقى كون بعض غلاة الكاثوليك فى إبريل ١٩٣٤ كتيبة التهذيب التى بدأت حملة لجمع التوقيعات على التماس تقدم به عشرة ملايين كاثوليكى يتعهدون فيه بتطهير البلاد من أدران السينما البذيئة . ووقع أعضاء الكتيبة على تعهد فيما يلى نصه : «أرغب فى الانضام إلى كتيبة التهذيب التى تدين الأفلام السينمائية المنحطة وغير السوية وأن أنضم إلى صفوف جميع المحتجين عليها لخطرها الداهم على الشباب والحياة العائلية والوطن والدين. وبالنظر إلى هذه الشرور فإنى أتعهد بحث أكبر عدد ممكن من الناس للاشتراك فى كتيبة التهذيب، وأن أقيم هذا الاحتجاج من منطلق احترام الذات والاقتناع بأن الجمهور الأمريكى لا يريد الأفلام القذرة والهابطة بل يريد تسلية نظيفة وأفلاما تعليمية».

وفى فبراير عام ١٩٣٦ قامت «كتيبة التهذيب» بتصنيف الأفلام إلى المقبول أخلاقيا وغير المقبول أخلاقيا بالنسبة للكبار والمراهقين وما هو معترض عليه فى بعض أجزائه أو فى جميع أجزائه. واستطاعت كتيبة التهذيب أن تثير الفزع فى نفوس القائمين بصناعة السينما مستخدمة فى ذلك التهديد بالمقاطعة الاقتصادية، فضلا عن الاحتجاج المنظم وإثارة الرأى العام. وخشيت صناعة السينما على نفسها فتفاوضت مع الكنيسة من خلال مندوبها، ولكن المفاوضات سرعان ما انتهت باستسلام صناعة السينما أمام كتيبة التهذيب بلا قيد أو شرط.

وتلقت «كتيبة التهذيب» تشجيعا من البابا بيوس الحادى عشر الذى عبر عن اعجابه الشديد بنشاطها ونشر البابا عام ١٩٣٦ منشورا بهذا المعنى بعنوان «مع العناية واليقظة» Vigilante Cura والجدير بالذكر أن جمعية المنتجين والموزعين السينمائية التى رضخت لضغوط البابا والكنيسة الكاثوليكية نفذت ما جاء فى منشور البابا. وتوثقت علاقات التعاون بين كتيبة التهذيب وهذه الجمعية إبان فترة الثلاثينيات والحرب العالمية الثانية فى الخمسينيات. وكان من حسن حظ الكنيسة أن تولى جون كنيدى الكاثوليكى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لأول مرة، الأمر الذى عزز مركز الكنيسة وإن كان قد جعلها تميل إلى الاسترخاء فى مزاولة عملها. ولكن الكتيبة استحدثت فى عام ١٩٥٨ تصنيفات جديدة للأفلام للتمييز بين المقبول أخلاقيا وغير المقبول أخلاقيا بالنسبة للكبار

وأجريت حتى عام ١٩٦٣ على تصنيفات الأفلام تعديلات تميل بعض الشيء إلى التحرر. ورغم هذا فقد فقدت كتيبة التهذيب شيئا من سلطتها بسبب التغيرات التى طرأت على موقف الأمريكان من الأحكام والمعايير الأخلاقية.

ليتون (الكسندر) Leighton (Alexander)

عاش الكسندر ليتون – وهو رجل دين ينتمي إلى الطائفة البرستيرية– فى القرن السابع عشر. وكان يحمل الكراهية المشبوبة للأساقفة الأنجليكان وهو الأمر الذى يتضح من كتاب نشره عام ١٦٢٨ بعنوان «دفاع ضد المراتب الكنسية المتقدمة» فاجتمع مجلس النجمة ووقع عليه غرامة قدرها عشرة آلاف جنيه استرلينيا وجرده من وظيفته الكهنوتية وحكم عليه بالجلد والزج به فى المشهرة ويقطع أذنيه وجدع أنفه ووصم خديه بعلامة دالة على أنه ناشر للسب والقذف، فضلاً عن الحكم عليه بالسجن المؤبد ونفذ فيه الحكم فى شهر نوفمبر ١٦٣٠. وبقى ليتون فى السجن لمدة عشرة أعوام قبل أن يقوم مجلس البرلمان الطويل بإطلاق سراحه فى عام ١٦٤٠، وبسبب سوء هذه الأحكام فقد الرجل اتزانه العقلى ولكن هذا لم يمنع من تعيينه كمدير لبيت دينى يعرف باسم بيت لامبث.

لوحة جون لينون (١٩٤١-١٩٨٢) Lennon (John)

فى أول إبريل عام ١٩٧٠ قدم إلى المحاكمة صاحب قاعة لعرض اللوحات الفنية فى لندن بسبب قيامه بعرض أربعة عشر لوحة إحداها بعنوان «جون ليندون وزوجته» وبلغ عدد النسخ التى طبعها صاحب العرض من كل لوحة ثلاثمائة صورة بسعر أربعين جنيها للوحة الواحدة والغريب أن لوحة ليندون لقيت نجاحا عند عرضها فى أواخر ذلك العام فى أحد معارض كاليفورنيا وذلك بعد موافقة البوليس المحلى هناك.

مدرسة البنات وفلسفة النساء L'Escholle des Filles, ou la Philosophie des Dames

اسم رواية من الأدب المكشوف ظهرت فى باريس عام ١٦٥٥ وهى تنسب إلى ميشيل ميلو

Michel Melilot (Millot). وأصابت هذه الرواية نجاحا ملحوظا فتكررت طبعاتها وترجماتها فى جميع أنحاد أوروبا كما أنها ظهرت فى إنجلترا عام ١٦٨٠ بعنوان مدرسة فينوس The School of Venus والرواية تتخذ شكل حوار بين امرأة مجربة وعذراء بريئة. وتعتبر هذه الرواية حلقة الوصل بين الأدب المكشوف عند أرتينو فى عصر النهضة وعند كليلاند Cleland فى القرن الثامن عشر. ويقول كاتب اليوميات الإنجليزى المعروف صامويل بيبس عن هذه الرواية «إنها أبذأ كتاب وقع عليه بصرى». وتوجد إشارات إلى الكتاب فى مسرحية «الزوجة الريفية» (١٦٧٥) The Country Wife تأليف ويتشرلى Wycherley وفى «العدالة الجوالة» (١٦٧٨) Rambling Justice تأليف ليرند Learned و «أزواج لندن الذين يغضون الطرف عن خيانات زوجاتهم» (١٦٨١) The London Cuckolds تأليف رافينز كروفت Ravenscroft. وقد ذكر جون كليلاند عام ١٧٣٠ أن لغة «مدرسة البنات وفلسفة النساء» الفاضحة هى التى أغرته بتأليف «مذكرات امرأة تبحث عن اللذة» والجدير بالذكر أن البوليس الفرنسى حظر تداول رواية «مدرسة البنات» عند ظهورها فى باريس لأول مرة وأن الإشارات إليها تكررت فى القضايا والدعاوى المرفوعة ضد الكثيرين من بائعى الكتب الشهوانية والفاضحة ومن بينها محل Crayle and Streater الذى رفعت ضده قضية عام ١٦٨٩ بسبب نشر نسخة من «سادومة رو تشستر» Rochester's Sodom. ثم تلت ذلك بدعوى أخرى أقيمت عام ١٧٤٥ ودعوى ثالثة فى ١٧٨٨. وظلت الرواية يتكرر نشرها حتى القرن العشرين، فقد ظهرت آخر ترجمة لها بعنوان «درس فى الغواية» Lessons in Seduction التى نشرتها دار نشر براندون Brandon House فى كاليفورنيا عام ١٩٦٧.

سينكلير لويس (١٨٨٥-١٩٥١) Lewis (Sinclair)

فشلت الأعمال الأولى للكاتب الأمريكى سينكلير لويس فى أن تصيب أى نجاح، ولكن روايتيه المهمتين «الشارع الرئيسى» (١٩٢٠) Main Street و«بابيت» (١٩٢٢) Babbitt أصابتا نجاحا ملحوظا، وتميز أسلوب لويس بالسخرية من كل ما يشوب الحياة الأمريكية من زيف وادعاء ونفاق وجشع. وفيما وجه هذا الكاتب موهبته الفذة فى السخرية إلى عالم الطب كما يتضح من روايته

«اروسميث» (١٩٢٥) Arrowsmith وإلى الوعظة والتبشير الدينى كما يتضح من روايته «المرجانترى» (١٩٢٧) Elmer Gantry . وفى عام ١٩٣٠ كان لويس أول أديب أمريكى يحصل على جائزة نوبل فى الأدب. وقد رفعت دعوى ضد المرجانترى فى بوسطن عام ١٩٢٧ بسبب ما تضمنته من تحليل ساخر للدين. والجدير بالذكر أن المكتبات العامة فى كل من بريطانيا وأمريكا رفضت الاحتفاظ بهذه الرواية على رفوفها كما أن أيرلندا حظرتها عام ١٩٣١ ثم تلتها بحظر كتابين آخرين له هما «آن فيكرز» Ann Vickers وكاس تمبرلين Cass Timberlane عام ١٩٥٣ . وتجدر الإشارة إلى أن مكتبة ولاية ألينوى قامت عام ١٩٥٣ بتطهير رفوفها من كتاب جنسى ألفه لويس بعنوان «الدم الملكى» Kingsblood ضمن ستة آلاف كتاب آخر لها علاقة بالجنس.

لوحة الحرية تقود الشعب Liberty Leading the People

اسم لوحة رسمها الفنان الفرنسى دى لاكروا Delacroix بتكليف من الحكومة الفرنسية بهدف تعليقها فى حجرة العرش فى قصر التويلرى وتم عرضها فى صالون باريس لفترة وجيزة عام ١٨٣١ ، ولكن المشاعر البورجوازية السائدة رفضت تمجيد اللوحة العظيم لروح الثورة فأمرت باستبعادها من صالون باريس.

قانون الترخيص(١٦٦٢) Licensing Act

بعد عودة الملكية والملك تشارلس الثانى إلى سدة الحكم فى إنجلترا عام ١٦٦٠ تم على الفور اعلان الجهاز الرقابى الذى كان أوليفر كروموبل قد أقامه فى البلاد تمهيدا لسن قانون جديد لتطبيقه على الصحف قبل صدورها. وفشلت المحاولة الأولى لتطبيق هذا القانون عام ١٦٦١ عندما طالب مجلس اللوردات باستثنائه من هذا القانون فاعترض مجلس العموم على هذا الاستثناء، ولكن تمت المصادقة على هذا القانون عام ١٦٦٢ . ولعل أهم ما يميز هذا القانون الجديد أنه أحيا مرسوما قديما صدر عام ١٦٣٧ يقضى بزيادة عدد الرقباء الرسميين للنظر فى المطبوعات قبل نشرها؛ والقانون الجديد لا يتدخل فى الأدب البذىء بل يقتصر على الكتابات المهرطقة والتى تتضمن قذفا أو انشقاقا على الكنيسة، وتم تعيين روجيه ليترانج Roger L'Etrange مسئولا رقابيا عن المطابع

فقام بنشر قوائم للكتب التى وافقت عليها الرقابة حتى عام ١٧١١ ، وكانت المطبوعات غير الحاصلة على ترخيص بالطبع ممنوعة ويحق للمسئولين التفتيش عليها وضبطها كما أن القانون حدد عدد أصحاب المطابع بعشرين شخصاً.

واستمر العمل بالقانون حتى عام ١٦٧٩ . وكان من المقرر تجديد العمل به لولا حل البرلمان فى فبراير من هذا العام ولم يعرض القانون على البرلمان قبل وفاة الملك فى عام ١٦٨٥ ، وخلال الفترة من انتهاء العمل بالقانون وانتظار تجديده تولى القانون العام معاقبة المطبوعات البذيئة والمجدفة والقائمة على التشهير والسب والقذف، وأيضاً ازداد عدد القضايا المرفوعة للإساءة إلى وجهاء المجتمع الإنجليزى، وهو الأمر الذى استن معه قانون منع التعرض لوجهاء البلد Scandalum Magnetum فى عهد الملك إدوارد الأول (١٢٧٢-١٣٠٧) للحيلولة دونه، فقد جاء هذا القانون لمنع شرائح المجتمع الدنيا من التهجم على وجهائه. وحين عاد البرلمان إلى الاجتماع عام ١٦٨٥ قام بتجديد قانون الترخيص حتى عام ١٦٩٣ ثم أعيد تجديده مرة أخرى فى عام ١٦٩٥ . وفى هذا العام الأخير تقدمت لجنة برلمانية بنصيحة مفادها تجديد العمل بقانون التصريح لفترة أخرى، غير أن مجلس العموم رفض الأخذ بهذه النصيحة. وفى نفس الوقت أيد مجلس اللوردات نصيحة اللجنة. فاضطر مجلسا العموم واللوردات إلى الاجتماع سويا، وتقدم مجلس العموم بثمانية عشر سببا صاغها الفيلسوف الكبير جون لوك (١٦٣٢)-١٧٠٤) دفعته إلى رفض القانون وأهم اعتراض على هذا القانون يتلخص فى القول بفساده وأنه غير صالح للتطبيق فضلاً عن أن الإدارة المنفذة له لا تتبع سياسة متسقة كما أن تقديم المؤلفين إلى المحاكم أدى إلى زيادة توزيع كتبهم سراً، وفوق ذلك كله أصبح من المستحيل أمام التطور الذى أصاب الطباعة وتجارة الكتب إحكام السيطرة على عالم النشر، باختصار أقام المعترضون على قانون التصاريح حجتهم على أنه قانون فاشل عند وضعه موضع التنفيذ.

الأدب في طور الرضاعة Literature at Nurse

مؤلف هذا الكتاب هو الروائى والأديب البريطانى المعروف جورج مور ١٨٥٢-١٩٣٣ George Moore ، ففى عام ١٨٨٣ نشر مور روايته الثانية بعنوان «عاشق حديث» A Modern

Lover التى حظيت بتقريظ النقاد وقورنت بأعمال اميل زولا. وتدور هذه الرواية – التى لم ترق فى نظر المسئولين عن سلسلة مكتبات مودى Mudie - حول الحياة الحديثة فى مستنقع بوهيمى، فقامت بحظرها الأمر الذى حرم الكتاب من فرصة عظيمة لتوزيعه لما كانت هذه السلسلة من المكتبات تمتلكه من قوة شرائية هائلة. وأمام هذا الحظر امتنعت مكتبات دابليو. إيتش. سميث W. H. Smith عن بيع الكتاب بحجة أنها تلقت شكاوى ضد الكتاب من سيدتين من الأرياف. وعندما أصدر جورج مور عام ١٨٨٥ كتابه التالى بعنوان «زوجة ممثل صامت» A Mummer's Wife تعرض لنفس الحظر الذى سبق لروايته «عاشق حديث» أن تعرضت له. واغتاظ المؤلف من هذا الحظر فألف كتابا بعنوان «الأدب فى طور الرضاعة أو الأخلاق المتداولة» . وهو هجوم لاذع على ذوق المكتبات العامة فى بريطانيا فى اقتناء ما تراه مناسبا وأثر ذلك المدمر فى ذوق جمهور القراء الذين يستعيرون الكتب منها. ولكن هذا الهجوم اللاذع فشل فى اقناع مكتبات سميث ومودى بالامتناع عن حظر تحفة جورج مور الأدبية «استر واترز» (١٨٩٤) Esther Waters التى تدور أحداثها حول فتاة حملت وأنجبت سفاحا، غير أن هذا الحظر لم يترك أى أثر سلبى على سمعة جورج مور الأدبية. وظل الرجل يحارب الرقابة طيلة حياته، واتخذت أمريكا موقفا متضاربا من رواية مور «إجازة راو الحكاية» A Story Teller's Holiday التى ضبطتها إدارة الجمارك الأمريكية عام ١٩٢٩ وأعلنت بذاءتها عام ١٩٣٢ رغم أن وزارة الخزانة الأمريكية اعتبرتها تحفة أدبية حديثة.

سامبو الصغير الأسود Little Black Sambo

اسم رواية كتبها هازل بانرمان Hazel Banarrman للأطفال. والرواية بريئة وخالية من الفضائح ورغم ذلك قامت مكتبة لينكولن فى نبراسكا بالولايات المتحدة باستبعادها من رفوف الكتب بالمدرسة بناء على أمر من المشرف عليها ستيفن إن أتكنز Steven N. Watkins الذى تلقى اعتراضا على الكتاب بسبب ما قد ينطوى عليه الكتاب من مطاردة نمر مفترس لطفل أسود صغير السن. ولهذا وضع المشرف على المكتبة الكتاب فى قسم «الكتب المحجوزة» ليتسنى من يريد من الطلبة الاطلاع عليه خارج المقررات الدراسية.

الكراسة الحمراء الصغيرة Little Red Schoolbook

نشر هذا الكتاب لأول مرة فى الدانيمارك عام ١٩٧٠، والكتاب يدور حول ما درجت الصحافة العالمية على تسميته بالثورة الثقافية الصينية ويحتوى الكتاب على أفكار الرئيس ماوتسى تونج. وفى عام ١٩٧١ قدم ناشر متخصص فى نشر الكتابات اليسارية اسمه ريتشارد هاندى سايد Richard Handyside ترجمة لهذا الكتاب نشرها فى إنجلترا ويتناول جزء صغير من الكتاب مشكلة المخدرات والجنس. وبيع هذا الكتاب نظير ثلاثين بنسا وكانت أرقام توزيع أول طبعة منه عالية، إذ بلغت عشرين ألف نسخة الأمر الذى شجع الناشر على طرح خمسين ألف نسخة منه وحصل الناشر على ثناء الدوائر الفكرية والثقافية والأدبية عليه، غير أن جماعة من المحتجين جأرت بالشكوى من الكتاب فكونت جماعة ضغط ضمت كلا من مارى هوايتهاوس Mary Whitehouse وروس ماك ويرتر Ross Mc Whirter الذى ذهب إلى أن الأفكار يمكن استقاؤها من الأدب المكشوف واصفا الكتاب بأنه ليس بذيئا فحسب بل يتضمن القذف والتشهير أيضًا، فثارت ثائرة الصحافة الرخيصة ضد الكتاب فقام البوليس بمداهمة دار النشر لضبط مطبوعات هذه الدار دون تمييز.

وفى ١٤ إبريل عام ١٩٧١ وجهت إلى هاندى سايد تهمة امتلاك ١٢٠١ نسخة من مقال بذىء أعده للنشر بهدف التكسب فتضافر معه على الفور عشرون ناشراً وأعربوا عن تأييدهم له وقطعوا على أنفسهم وعداً بإعادة نشر «الكراسة الحمراء الصغيرة» فى دور النشر التابعة لهم، ولكن هذه المساندة لم يقيض لها الاستمرار لفترة طويلة. فعندما اقترب موعد تقديم هاندى سايد للمحاكمة تخلى عنه زملاؤه فأصبح الرجل يتهدده الإفلاس. ورغم أن المحامى المرموق جون مورتيمر دافع عنه ورغم أن المتهم نفسه أعد قضيته بعناية فائقة فقد حكم عليه القاضى بغرامة قدرها خمسون جنيها ونفقات محاماة قدرها ١١٥ جنيها. وهكذا تم فرض الحظر على كتاب «الكراسة الحمراء الصغيرة». ولكن عددا مستنسخاً من الأصل المحظور وجد طريقة إلى الكثير من المدارس، ثم تولى هاندى سايد إصدار طبعة من مائة ألف نسخة من الكتاب طرحها فى الأسواق بعد قيامه بإخفاء الفقرات المسيئة تحت شرائط لاصقة، ولم يتقبل هاندى سايد الهزيمة فاستأنف ضد الحكم كما رفع قضيته أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان ولكنه خسر كلا من الاستئناف والقضية.

جون لوك(١٦٣٢-١٧٠٤)(Locke (John

تعلم الفيلسوف الإنجليزى المعروف جون لوك فى مدرسة وستمنستر ثم جامعة اكسفورد، وبعد تعيينه فى عدة وظائف أكاديمية بجامعة أكسفورد أصبح الطبيب الخاص للإيرل شافتسبرى Shaftesbury عام ١٦٦٧، واشترك لوك فى المؤامرة التى حاكها شافتسبرى ضد الملك عام ١٦٨٣. ولكن فشل هذه المؤامرة أدى إلى هربه إلى هولندا حيث كتب تحت اسم مستعار هو الدكتور فان ديرليند Van der Linden وانضم هناك إلى بلاط وليم أف أورنج William of Orange الذى صار فيما بعد وليم الثالث ملك إنجلترا، وعاد لوك إلى إنجلترا بعد قيام ثورة ١٦٦٨ وأصبح مسئولا عن إدارة الالتماسات وعضواً فى مجلس التجارة.

ويرجع احتكاك لوك بالسلطة إلى أنه نشر نبذة بعنوان «خطاب من شخص ذى حيثية إلى صديق له فى الريف». وتناقش هذه النبذة المجادلات البرلمانية التى جرت فى شهرى إبريل ومايو من عام ١٦٧٥ بشأن إصدار قانون يهدف إلى منع المخاطر المحدقة بالحكومة بسبب انتشار السخط بين قطاعات الناس، ورأى لوك فى القانون المقترح نوعًا من الكهنوت الشرير حيث أنه نص على قسم بالولاء للنظام الملكى، وأثارت هذه النبذة غضب مجلس البلاط الملكى عليه فقام هذا المجلس بإحراقها. وفى عام ١٦٩٠ نشر لوك مبحثه «مقال حول الفهم الإنسانى» الذى أثار حفيظة الكنيسة الكاثوليكية التى وضعت ترجمته إلى الفرنسية عام ١٧٠٠ ضمن قائمة الكتب المحظورة واستمرت الكنيسة فى حظر هذا المبحث حتى حلول القرن العشرين، ولم تنس جامعة اكسفورد دوره التآمرى على الملك تشارلس الثانى فقامت بطرده، وفرض الحظر على مبحثه، ولكن الجامعة استبقت نسخة من المبحث باللغة اللاتينية وسمحت به بشرط ألا يقرأه أى أستاذ مع طلبته، علما بأن المبحث يتناول عملية اكتساب العقل للمعرفة البشرية.

تقرير لونجفورد Longford Report

كان اللورد لونجفورد – والد الكاتبة الليدى أنتوينافريزر Antonia Fraser – صاحب دار نشر.

قام لونجفورد فى إبريل عام ١٩٧١ بإنشاء لجنة لاستقصاء الأدب المكشوف فى انجلترا وذلك فى أعقاب مناقشة تفجرت حول هذا الموضوع فى مجلسى اللوردات والعموم، كان لونجفورد مقتنعاً بأن الأدب المكشوف فى تزايد مطرد وأنه لابد من وضع حد لاستشرائه.

اختار لونجفورد لتكوين لجنته اثنين وخمسين نموذجاً من الجمهور واستغرق بحثه ستة عشر شهراً أصدر بعدها تقريراً بعنوان «الأدب المكشوف : تقرير لونجفورد». وتكونت لجنته من رجال دين ومعلمين ورجال أعمال وأكاديميين ورجال شرطة وضباط عاملين فى الاصلاحيات وكتاب وصحفيين محافظين واثنين ممن لهم صلة بالشباب الذين يستهدفهم الأدب المكشوف. «تجمعت لدى اللجنة كمية كبيرة من المعلومات. ويجدر بالذكر أن الجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين فى بريطانيا National Viewers and Listeners Association الداعية إلى التصدى للتسيب الأخلاقى مارست أثرا جلياً فى أعمال لجنة لونجفورد وقراراتها. وفى سبتمبر ١٩٧٢ نشرت هذه اللجنة تقريرها بسعر زهيد فأقبل الناس على شرائه، وجاء التقرير على حد قول مجلة الإكونومست تعبيرا عن تحيزات واضعيه فقد انتقد التقرير المجتمع المعاصر وأخلاقياته بسبب ما اتسم به من تسيب أخلاقى مفرط، غير أن هذا التقرير فشل فى حمل السلطة التشريعية على تغيير قانون البذاءة القائم.

اللورد تشامبرلين أو مسئول الرقابة على المسرح في بريطانيا Lord Chamberlain

تنحدر وظيفة اللورد تشامبرلين من مكان يعرف فى القرون الوسطى فى أوروبا باسم Camerarus Hospitii ومعناها مكان للتسرية عن الغرباء. كان اللورد تشامبرلين موظفاً فى البلاط الملكى البريطانى يضطلع بالرقابة على المسرح الإنجليزى، وظلت هذه الوظيفة قائمة حتى ألغيت فى عام ١٩٦٨. واستحدثت هذه الوظيفة الرقابية فى عهد الملك هنرى الثامن وأخذت خيوط السلطة تتجمع لشاغلها تدريجياً على مدى قرنين من الزمان : وكان صاحب هذه الوظيفة فيما مضى يشرف على المسئول عن الابتهاجات الملكية Master of the Revels الذى تتخلص مهنته فى التسرية عن الملك وإدخال السرور إلى قلبه. وباضمحلال سلطة المسئول عن الابتهاجات الملكية على مر الزمن ازدادت قبضة اللورد تشامبرلين على المسرح. وقد اختفت وظيفة مسئول

الابتهاجات الملكية فى عهد عائلة استبوارت المالكة . وبحلول عام ١٦٩٢ نادى الشاعر درايدن Dryden بضرورة اضطلاع اللورد تشامبرلين بمسئولية الاشراف على حسن سير وسلوك المسرح وأيضاً ضرورة كبح جماح إباحية الممثلين والشعراء المسرحيين وقلة حيائهم فى كل ما يصدم المشاعر العامة أو تعكير الصفو العام أو يسيء إلى الأفراد باستخدام الدعاية أو الفكاهة . وباستثناء قانون الترخيص المسرحى الصادر عام ١٧٣٧ وقانون اللوائح المسرحية الصادر عام ١٨٤٣ أصبح لوظيفة الرقيب على المسرح كيان قانونى .

كان اللورد تشامبرلين يتمتع بسلطة رقابية مطلقة فليس للبرلمان أو المحكمة الحق فى مساءلته، وكان من الضرورى عرض كل النصوص المسرحية عليه دون أن يكون لأى شخص حق التعقيب على حكمه سوى جلالة الملك نفسه وإذا أجاز هذا الرقيب عملا لم يكن هناك سبيل إلى حظره، ولم يكن اللورد تشامبرلين يتعامل مع المؤلفين المسرحيين بل يتعامل فقط مع مديرى المسارح غير أن القرن العشرين استحدث نظاماً فى إنجلترا مكن رجال المسرح من تحاشى الخضوع لسلطة الرقيب . ويتلخص هذا النظام فى اشتراكهم فى احد نوادى المسرح بحيث تعرض المسرحية على نطاق ضيق للغاية لا يتعدى أعضاء النادى، صحيح أن القانون خول للورد تشامبرلين الحق فى التدخل فى نوادى المسرح ولكنه فى العادة آثر الامتناع عن ذلك .

واختير اللورد تشامبرلين من طبقة النبلاء الذى يتمتعون بماض عسكرى، ولم يكن يعمل بمفرده فى مجال الرقابة بل كان يستعين بمساعد له يعرف باسم فاحص المسرحيات Examiner of Plays، وفى العادة لم تتجاوز مدة خدمة اللورد تشامبرلين خمسة أعوام فى حين امتدت خدمة فاحص المسرحيات إلى عشرة أعوام وأحيانا إلى عشرين عاماً، وبطبيعة الحال كان التعاون بين اللورد تشامبرلين ومعاونه وثيقا ولم يكن مستغربا أن يحاول المرؤس وهو فاحص المسرحيات ارضاء رئيسه اللورد تشامبرلين والسير وفق هواه . وعلى أية حال كان الفاحصون الأوائل للمسرحيات يعتبرون أنفسهم مستقلين عن رؤسائهم، ولكنهم فقدوا شيئا من هذا الاستقلال بعد عام ١٨٤٣ ولكن فقدانهم للاستقلال لم يضعف من نفوذهم والجدير بالذكر أن الممثلين الإنجليز لم يجدوا غضاضة فى الدور الذى لعبه اللورد تشامبرلين ومعاونه «فاحص المسرحيات» حيث أنهم أدركوا أن عرض

مشاكلهم أمام المحاكم أسوأ بكثير من عرضها على الرقيب. ولكن رضوخ المؤلفين المسرحيين لسلطة الرقيب لم يكن بالأمر السهل إذ أنهم كثيراً ما سخروا منه ومن تدخله في عملهم، الأمر الذى انتهى بخلق تيار معاد للرقابة على المسرح. وبلغ هذا التيار ذروته فى موقف جورج برنارد شو وهنريك إبسن المنادى بإلغاء الرقابة علما بأن هذين الأديبين تعرضا لمضايقة الرقيب لهما، ففى عام ١٨٩٢ كتب فاحص المسرحيات عن مسرح إبسن يقول: «إن كل شخوص مسرحياته تبدو مختلة من الناحية الأخلاقية وإن كل بطلاته لا يخرجن عن كونهن نساء عانسات ساخطات أو سيدات متزوجات ساخطات فى حالة تمرد مزمن أما شخوصه الذكور فهم إما أوغاد أو عبط.

وقد شهد القرن العشرون زيادة فى حجم المعارضة التى ثارت فى وجه اللورد تشامبرلين ففى عام ١٩٠٩ أدت شكاوى الأدباء من الرقيب إلى تكوين لجنة مشتركة مختارة للرقابة لمناقشة هذا الموضوع. ولكن هذه اللجنة لم تغير شيئا فى الأوضاع القائمة حتى اعتراض المثقفون والمستنيرون على الرقابة لم يفلح فى تغييرها، ورغم أن المؤلفين المسرحيين المحدثين لم يأخذوا وظيفة اللورد تشامبرلين مأخذ الجد بعد الثورة المسرحية التى أضرمها جون أوزبورن Osborne بمسرحيته الشهيرة «انظر إلى الوراء فى غضب» Look Back in Anger فإنهم لم يعترضوا على وظيفة اللورد تشامبرلين الرقابية.

ولكن هذا ما لبث أن تغير بعد صدور قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ فقد اجتاح الأدباء والمثقفين شعور بضرورة إنهاء الرقابة على المصنفات الفنية وقدم البعض عام ١٩٦٢ مشروع قانون لإلغاء سلطة اللورد تشامبرلين. ولكن عدد معارضى هذا القانون بلغ ١٣٧ صوتا مقابل ٧٧ صوتا واستمرت المعركة. ففى عام ١٩٦٥ قدم إدوارد بوند Edward Bond مسرحية بعنوان «الخلاص» Saved وفيها نرى منظراً فى منتهى البشاعة يصور رضيعًا يرجم حتى الموت فى عربة جر الأطفال، وطلب الرقيب حذف هذا المشهد إلى جانب بعض المشاهد الأخرى، ولكن الممثلين فى هذه المسرحية رأوا أن يتحاشوا مثل هذا الخوف عن طريق تقديمها فى نادى للمسرح يعرف بجمعية «المسرح الإنجليزية» English Stage Society وتجاهل اللورد تشامبرلين العرض. وحضر البوليس لمشاهدة المسرحية، وفى يناير ١٩٦٦ وجهت إلى مديرى مسرح الرويال كورت تهمة تقديم عمل

غير مصرح به وكذلك انتهاك قانون ١٨٤٣ . ووجدت المحكمة أن هؤلاء المديرين مذنبون ووقعت عليهم غرامة قدرها خمسون جنيها. وتصاعدت صيحات الاحتجاج الشعبى ووصلت إلى البرلمان واجتمعت كل الأحزاب على تأييد مشروع قانون ينص على إنهاء الرقابة. ولكن اللورد تشامبرلين آنذاك واسمه لورد كوبو Cobbold ازداد تشدداً واستمساكا بحقه فى الرقابة على المسرح فتدخل لحذف أجزاء من مسرحية أزمعت إحدى الكليات الجامعية تقديمها وهى مستمدة من «حكاية الطحان» Miller's Tale تأليف تشوسر. وفى أواخر عام ١٩٦ قدم ادوارد بوند عملا مسرحيا بعنوان «الصباح الباكر» Early Morning يهاجم فيه بضراوة الملكة فيكتوريا، واستعدت بعض النوادى المسرحية لتقديمها على خشبة المسرح فى إبريل ١٩٦٨، وحضر البوليس ليوجه الاتهام إلى هذه النوادى، ولكن المسألة انتهت عند حد توجيه الشرطة للاتهام، إذ أن الأمر لم يصعد إلى المحاكم للنظر فيه، وفى سبتمبر ١٩٦٨ وافق البرلمان على مشروع القانون الخاص بإلغاء الرقابة لاغيا بذلك وظيفة اللورد تشامبرلين بعد انقضاء أربعمائة عام على إنشائها.

لوس أنجلوس حيازة المادة البذيئة:

ينص قانون البلديات لمدينة لوس أنجلوس فى جزء منه على حظر حيازة أى شخص لأى كتاب أو نبذة أو رسم أو صورة أو شكل أو فيلم أو تسجيل فاضح كما ينص على حظر تواجد أى من هذه الأشياء فى الأماكن الآتية :

١ - المدرسة - فناء المدرسة - الحدائق العامة - الملاعب - الشوارع أو أى مكان له صفة العمومية.

٢ - أى مكان عمل يباع فيه الأيس كريم - المشروبات الخفيفة - الأطعمة - المستلزمات المدرسية - الكتب - المجلات - الصحف - صور الكارت بوستال.

٣ - دورات المياه أو الاستراحات المخصصة للجمهور.

٤ - حجرة تغيير الملابس للسباحة - صالة البلياردو - البارات - الحانات.

٥ - أماكن بيع الاسطوانات وأماكن بيع وعرض الأفلام.

مراسيم الملك لويس الرابع ضد البروتستانت(١٦٨٥) Louis XIV's Anti- Protestant Decrees

فى شهر سبتمبر عام ١٦٨٥ قبل شهر واحد من إلغاء مرسوم نانت Edict of Nantes الذى سمح للبروتستانت بحرية ممارسة شعائرهم الدينية دون تدخل الجهات الرسمية، أصدر الملك لويس الرابع عشر أمراً بتدمير وقمع كل الكتابات البروتستانتية، وحتى يتحقق ذلك أعد هارلاى Harlay رئيس أساقفة باريس – بناء على طلب من البرلمان الفرنسي – قائمة بالكتب البروتستانتية، وهذه القائمة تختلف كثيراً عن قوائم الكتب المحظورة الى أصدرتها محاكم التفتيش فى روما وأسبانيا، وكان الدافع إلى إعدادها أن السلطة الكاثوليكية طلبت من الملك أن يمنع البروتستانت من التشهير بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى كتاباتهم وفى المواعظ التى يلقونها، كما أن الملك حرمهم من الحق فى طبع أية مطبوعات باستثناء تلك التى تعبر عن عقيدتهم وتضمن نصوص صلواتهم والقواعد التى ينبنى عليها المذهب البروتستانتى. وحكم الملك على الذين يرفضون إطاعة المرسوم بالنفى والتجريد من ممتلكاتهم، وعوقب على طبع أو بيع الكتب المحظورة بغرامة مقدارها ألف وستمائة جنيه وإلغاء الترخيص له بالطباعة. وفى سبتمبر عام ١٦٨٥ صدرت قائمة تشمل جميع الكتب المدانة والمحظورة تحت عنوان «كتالوج الكتب المدانة والمحظورة بناء على أمر رئيس أساقفة باريس. Catalogue des livres condamnes et deffendus par le Mandement de M. L'Archavesque de Paris وتم ترتيب هذه القائمة ترتيبا أبجديا انتهى بقائمة إضافية مكونة من ٤٥ عنوانا، وجميع هذه الكتب مكتوبة باللاتينية أو الفرنسية رغم أن عدداً منها تم طبعه خارج فرنسا، علما بأن جميع نصوص الكتاب المقدس الذى توفر على إعدادها وطبعها قساوسة بروتستانت اعتبرت أعمالا فاضحة ومن ثم استحقت الحظر.

لويس (بيير) ١٨٧٠-١٩٢٥ Louys (Pierre)

اشتهر لويس فى حياته بالجمع بين كتابة الشعر والرواية . ألف لويس «أفروديت : الأخلاق القديمة» (١٨٩٦) : Aphrodite moeurs antiques و «الزوجة والدمية(١٨٩٨) La Femme et le Pantin . غير أنه تم نشر جميع أعماله المثيرة جنسيا بعد وفاته عام ١٩٢٥، وفى نهاية عمره نبذ لويس الشهرة واعتزل العالم لينصرف إلى كتابة الشعر الجنسى والتقاط مئات الصور لفتيات عاريات

قبل وصولهن إلى سن البلوغ. وبعد وفاته باعت أرملته جميع أوراقه إلى ناشر معروف بنشر الكتب الجنسية المثيرة اسمه ادموند برنارد Edmund Bernard الذى قام بدوره ببيع جانب من هذه الأوراق إلى بعض الناشرين الآخرين الذين اضطلعوا بنشرها تحت عنوان «مرجع التأدب» Manuel de Civilite الذى صدرت منه عام ١٩٢٦ طبعة من ستمائة نسخة. وكان هذا المرجع مرشدا إلى الإتيكيت الجنسى يعلم الفتيات الصغيرات كيفية التصرف فى المواقف الاجتماعية المختلفة : فى الكنيسة والبيت والمدرسة وبيوت الدعارة ناصحا إياهن باتباع عدد من الأساليب والتكتيكات الجنسية. وتعتبر «ثلاثة بنات وأمهن» (١٩٢٦) Trois filles de leur mere من أهم أعمال لويس. وهى تدور حول طالب يقطن حجرة مجاورة لعائلة من المومسات تتكون من أم وابنتها وفى عام ١٩٢٧ صدرت للويس أربعة أعمال أخرى هى : «تاريخ الملك جونزالف وأميراته الاثنى عشر» Historie du roi Gonzalve et les douze Princesses و«بيبراك» Pybrac و«أشعار مثيرة جنسيًا» Poesies erotiques و«اثنا عشر وستة من الحوارات أو مناظر غرامية صغيرة» Douze Douze douzains de dialogues ou Petites scenes amoureuses وفى عام ١٩٢٧ صدرت طبعة جديدة من كتاب «أفروديت» يتضمن فصلا كان مستبعدا فيما مضى كما يتضمن مقدمة علمية كتبها ناشر سرى إسمه باسكال بيا Pascal Pia (١٩٠١-١٩٨٠) ثم تلت ذلك مجموعة من الأعمال على رأسها «أغنيات بيلتيس السرية» Les Chansons secretes de Bilitis التى نشرت عام ١٩٣٣ فى طبعة قوامها مائة وست نسخ. وتحتوى «أغنيات بيلتيس» على قصائد مستمدة من مجموعة الأوراق المزورة التى ترجع إلى عام ١٨٩٤ إذ أنه يعتقد أن هذه الأغنيات من تأليف امرأة معاصرة تدعى سافو Sappho. وقد كان بيير لويس يجد متعة خاصة فى تزوير الأوراق. وأغلب الظن أنه المؤلف الحقيقى لـ «بستان الغرام» Le Verger des Amours الذى نسب مادة إلى الشاعر أبولينيرApollinaire فضلاً عن أنه انتحل قصيدة تنسب إلى الشاعر بودلير.

وقد فرض الحظر على جميع مؤلفات لويس. ففى عام ١٩٢٩ حظرت إدارة الجمارك الأمريكية أعماله التالية : «أفروديت» و «أغنيات تبليتيس» و«شفق الحوريات» Twilight of the Nymphs. وفى عام ١٩٣٠ وقعت فى مدينة نيويورك غرامة قدرها ٢٥٠ دولار على بائع كتب اسمه أ. ب. ماركس E.B. Marks لحيازته نسخة من كتاب «أفروديت» الأمر الذى يعتبر انتهاكا لقوانين الولاية

الخاصة بالمطبوعات البذيئة. وفى عام ١٩٣٥ حاول بعض المستوردين استيراد طبعة فاخرة من «أفروديت» إلى الأراضى الأمريكية وأيضاً تعرضت هذه الطبعة للمصادرة ولكن السلطات فى نفس الوقت اغمضت عينيها عن تداول طبعة رخيصة من هذا الكتاب كما غضت الطرف عن الاعلان الصريح عنها فى مجلة نيويورك تايمز بوك ريفيو، واستمر حظر أفروديت حتى منتصف الخمسينات من القرن العشرين، ولا يزال هذا الكتاب ضمن القائمة السوداء الخاصة بالتنظيم القومى للأدب المهذب National Organization for Decent Literature.

الحب بلا خوف Love Without fear

اسم مرجع فى الجنس ألفه محلل نفسانى وطبيب أمراض نساء يدعى الدكتور ايو ستاس تشيسر Eustace Chesser الذى مارس الطب النفسى فى عيادة وسط عشش مانشيستر بانجلترا فى أسوأ فترات الكساد. عقد تشيسر العزم على ايجاد تفسير معقول للسلوك الجنسى ومناقشة كثير من العادات الجنسية الشائعة بين الكثيرين من مرضاه ولكنها جعلتهم يشعرون بالخجل والعار فضلاً عن إصابتهم بالامراض العصابية. وقد ظهر الكتاب عام ١٩٤٢ وطبع منه نحو خمسة آلاف نسخة قبل أن يقيم المدعى العام الدعوى ضده ويأمر بضبطه والقبض على مؤلفه لتطهير البلاد من الأعمال الضارة ووصم شيسر وناشره بالبذاءة والاجرام.

وتصدى تشيسر للدفاع عن نفسه واستعان بثلاثة شهود خبراء مثله فى ممارسة الطب النفسى بين الفقراء. ونجح تشيسر فى إدارة الدفاع عن نفسه بكفاءة واقتدار قائلا إن قيامه بعلاج المرضى النفسيين لفترة طويلة أكد له أن أمراض الجسد أقل فى وطأتها من أمراض النفس التى ترد فى كثير من الأحيان إلى مشكلات جنسية. ويرى تشيسر أنه كان يمكن شفاء الكثيرين من أمراضهم النفسية لو أنهم حصلوا على تعليم جنسى مناسب ولو أن هؤلاء المرضى النفسيين أدركوا أن أناسا آخرين يشاركونهم شذوذهم الجنسى الأمر الذى يشجعهم على البحث عن دواء لعللهم عند الأطباء. وحتى يقضى على الشعور بالخجل من ذكر الأعضاء التناسلية تمادى تشيسر فى استخدام المصطلحات اللاتينية المستخدمة فى تشريح جسم الإنسان.

وفى أقل من ساعة واحدة من دفاع تشيسر عن نفسه اقتنع المحلفون بسلامة وجهة نظره

وأصدروا قراراً هاماً أثر فى الدراسات الجنسية وقوانين البذاءة، وكان كسبه للقضية سببا فى بيع كتبه بالملايين. وفى عام ١٩٧٢ استدعى القضاء تشيسر كأول خبير تطلب شهادته فى قضايا البذاءة مثل قضية ر. ضد جولد R. V. Gold. وقد أفضى قوله بأن الأدب المكشوف قوة لا تفسد الإنسان بل تساعده على التحرر من مكبوتاته إلى صدور عدد لا بأس به من المجلات التى تتضمن قدراً طفيفاً من البذاءة.

قضية لوروس ضد الولايات المتحدة (١٩٦٨) Luros V. United States

كان ميلتون لوروس واحداً من أكبر ناشرى الأدب المكشوف فى الستينيات من القرن العشرين. وكانت لوس أنجلوس مركز نشاطه فمنها أرسل مجلاته وكتبه فى طول الولايات الأمريكية وعرضها. وفى ١٩٦٥ وقع طرد يحتوى على خليط من المجلات العارية والكتب التى تتناول السحاق والمرسلة إلى مدينة سيو بولاية ايوا فى يد المسئولين عن رقابة البريد فاتهموه بانتهاك لوائح مصلحة البريد الفيدرالية وإرسال مادة بذيئة عن طريق البريد، واستغرقت المحاكمة فى مدينة سيو ثلاثة شهور. ولكن بسبب انشغال الأهالى بموسم الحصاد لم تجد المحكمة عدداً كافيا لتكوين هيئة محلفين من الذكور فالتجأت إلى استبدالهم بالمحلفات من الإناث، وبطبيعة الحال شعرت هذه المحلفات بالحرج الشديد عند النظر فى القضية وحكمت بأن ميلتون لوروس مذنب، فأقام الطعن فى هذا الحكم ستانلى فليشمان Stanley Fleohman وهو واحد من أبرز المناهضين للرقابة وسبق له أن تصدى للدفاع عن هنرى ميلر فضلاً عن الدفاع عن رواية «خطأ عميق».

وفى محكمة الاستئناف ألغى القاضى لاى Lay الحكم بإدانة لوروس، واعترف القاضى أنه لايجد فى مجلات لوروس العارية ما يثير الشهوة الجنسية بل هى مجرد وسيلة للحصول على المال. وأيضاً حكم القاضى على كتب السحاق بأنها تافهة وتفتقر إلى القيمة الأدبية والاجتماعية، وذهب القاضى إلى أن الصور العارية فى حد ذاتها لا تشكل جريمة مضيفا أن أهمية القضية الحقيقية تتلخص فى طرح التساؤل التالى : إلى أى مدى يسمح الدستور الأمريكى لمصلحة البريد أن تتدخل لفرض الرقابة على المطبوعات. يقول القاضى لاى فى هذا الشأن : «من الأفضل أن نكبح جماح

القمع المتسلط من أن نعيش فى مجتمع تخنقه الرقابة الذاتية حيث قد يخشى البعض التعبير عن فكرة أو موضوع يعصب الناس، إنه لا يزال فى مقدور البشر أن تكون لديهم حرية الإرادة فى الوصول إلى اختيار مستقل للقيم وأن نعلم أبناءنا أن يفعلوا نفس الشيء، إن الرقابة الأبوية التى تفرضها الحكومة يجب أن تستمر فى أضيق الحدود».

التركى الشهوانى Lustful Turk

نشر ج.ب. بروكس J. B. Brookes كتاباً فاضحًا تحت عنوان «التركى الشهوانى» عام ١٨٢٨ .وشاع هذا الكتاب شيوعا عظيما فى عهد الملكة فكتوريا، وهو يدور حول فض البكارة أساسا. والكتاب مكتوب على شكل سلسلة من الخطابات المتبادلة بين فتاتين إحداهما تدعى إميلى بارلو Emily Barlow والأخرى تدعى سلفيا كارى Silvia Carey وتروى لنا الفتاة الأولى بالتفصيل المغامرات الجنسية التى تعرضت لها الفتاة الثانية بعد أن وقعت فى أيدى بعض القراصنة المغاربة وهم فى طريقهم إلى الهند، ويقوم قائد القراصنة وهو من أصل إنجليزى بتقديم الفتاة كهدية إلى حاكم الجزائر وتنتهى وصيفة اميلى إلى نفس المصير فهى أيضاً تقدم كهدية إلى باى تونس، وفى خاتمة الحكاية تقوم الفتيات المغتصبات بقطع أعضاء الباى التناسلية والاحتفاظ بها فى إناء ملىء بالخمور إيذانا بعودة الفتيات إلى عالم الحرية.

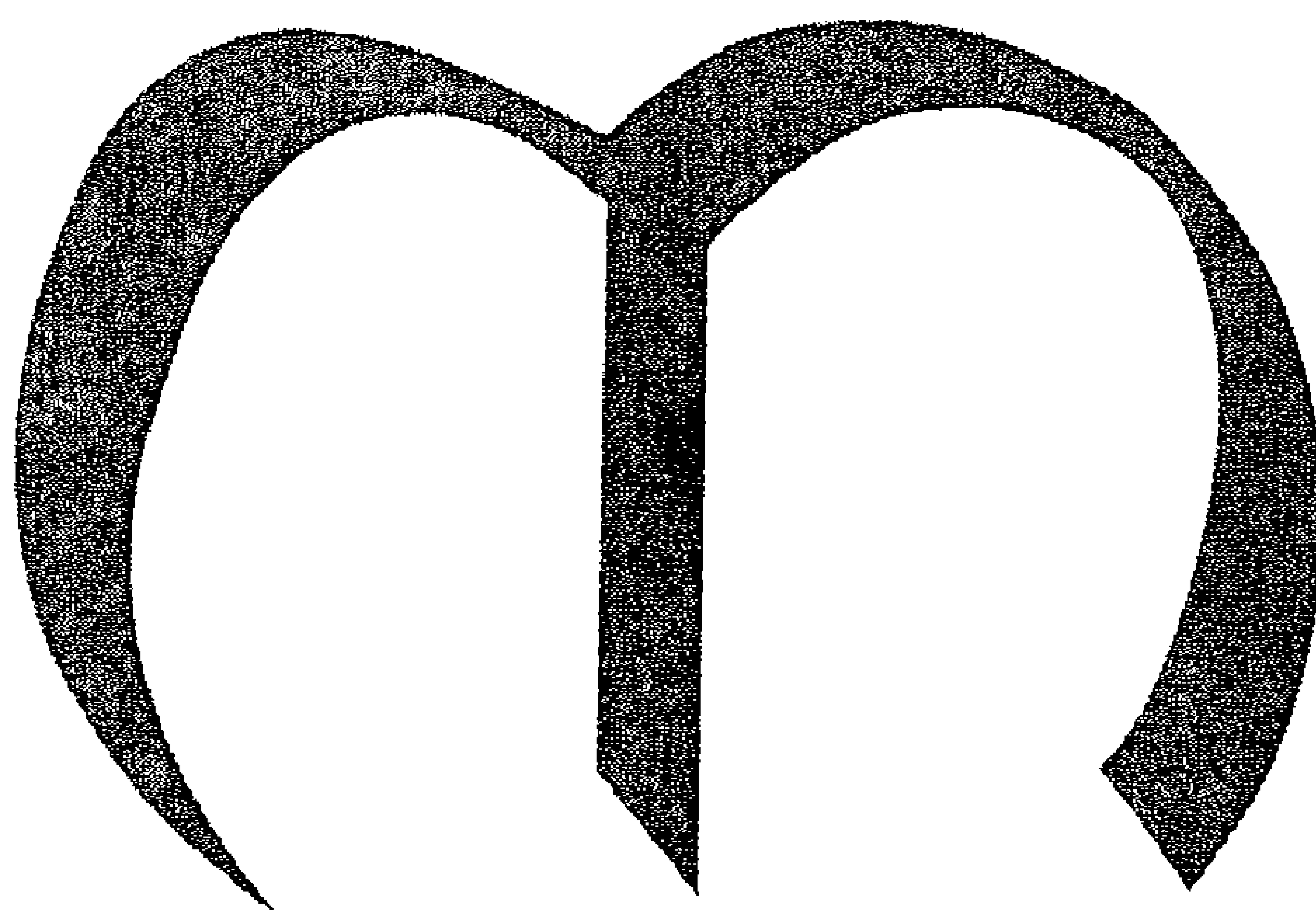
مارتن لوثر ١٤٨٣-١٥٤٦ Luther (Martin)

ينحدر مارتن لوثر من عائلة ألمانية شديدة الفقر. كان لوثر راهبًا فى دير من أديرة القديس أغسطين، وإليه يرجع الفضل فى تأسيس حركة الاصلاح البروتستانتى فى أوروبا. وعندما زار مارتن لوثر روما ازداد اقتناعه رسوخا بفساد الكنيسة الرومانية الأمر الذى جعله يعمل بلا كلل لنسف نفوذها، وقد بلغت حملته ذروتها عام ١٥٢٠ عندما هاجم إصدار البابا لصكوك الغفران التى كان سعر بيعها يزداد بزيادة القضية التى يرتكبها الخاطىء، وقام لوثر بتعليق مبادئه الاصلاحية الخمسة والتسعين علنا على أبواب كنيسة وتنبرج بألمانيا.

وفى عام ١٥١٦ اجتمع مجمع لاتيران Lateran Council لإصدار أمر يشترط عدم طبع أى

كتاب قبل فحصه وحصوله على تصريح بذلك، وتولى هذه المهمة الرقابية القاضى المقدس والراعى العام لكنائس روما وأساقفة الأقاليم Magister Sacri Palath. وفى العادة كان الأساقفة يتراخون فى تنفيذ الواجب الرقابى المنوط بهم فى حين كان الموظفون فى روما أكثر مثابرة فى تنفيذها الأمر الذى مهد لإنشاء محاكم التفتيش التى أحكمت قبضتها على العباد.

وفى ٩ أغسطس عام ١٥١٨ أصدر بابا روما أمراً إلى أسقف أسكولى Ascoli لمواجهة مارتن لوثر والتصدى له، فاستدعاه هَذا البابا إلى روما، وأصدر تعليماته بالقبض على مارتن لوثر إذا ركب رأسه وسدر فى غيه، أما إذا استطاع الهرب مع اتباعه فيتعين طردهم جميعا من الكنيسة وحرمان أى ملجأ يحتمون به من إقامة الصلوات والشعائر الدينية. وفى يولية عام ١٥٢٠ أصدر البابا ليو العاشر مرسوما يعرف باسم Exurge Domine يأمر بالبحث عن جميع كتابات لوثر واحراقها، وفى يناير ١٥٢١ صدر مرسوم آخر باسم Decret Romanum Pontificem ليؤكد حرمان مارتن لوثر وأنصاره من حظيرة الكنيسة وحرق كل مؤلفاته. وفى مارس ١٥٢١ كتب البابا خطاباً شخصياً إلى الكاردينال ولسى Wolsey بانجلترا ليشكره على الجهود التى بذلها فى سبيل تنفيذ أوامره وتعليماته. وأيضاً فى عام ١٥٢١ صدر الأمر بحظر وإحراق مؤلفات لوثر فى كل أنحاء أوروبا وأدى انتشار مؤلفاته فى إنجلترا عام ١٥٣٨ إلى استحداث ملكها هنرى الثامن نظاماً رقابيا ملكيًا وكذلك فى عهد أسرة تيودور.



فيلم م .M

أنتج فرتيز لانج Fritz Lang هذا الفيلم عام ١٩٣١ فى ألمانيا ومثل البطولة فيه Peter Lorre حيث لعب دور مريض نفسى يقتل الأطفال الصغار. وأحداث هذا الفيلم مستمدة من قضية واقعية لقاتل أطفال اسمه Peter Kurten . وفى عام ١٩٥٢ قام جوزيف لوسى Joseph Losey بإعادة اخراج الفيلم فى الولايات المتحدة حيث اضطلاع دافيد واين David Wayne بدور البطولة. وقامت ولاية أوهيو بحظر عرض هذه النسخة الجديدة من الفيلم (أولا) لأنه قد يؤثر فى بعض المختلين عقليا ونفسياً ويؤدى إلى ارتفاع معدلات الانحلال والجريمة (ثانيا) إن عرض مثل هذا الفيلم يفتقر تماماً إلى أية قيمة تعليمية فهو لا يعدو أن يكون فيلما عن الانحراف لا أكثر ولا أقل. ثم إن تناول الانحراف يؤدى إلى التعاطف معه ولا يؤدى إلى القضاء عليه (ثالثا) إن الذى يقوم بمطاردة القاتل وتعقبه فى الفيلم واحد من عتاة المجرمين وليس البوليس الذى لا حول له ولا قوة.

ولكن موزع الفيلم رفض الاستسلام للحظر فرفع الأمر إلى المحكمة العليا فى أوهيو التى جاء حكمها مؤيدا لحكم المحكمة الابتدائية ومؤكدا خلو الفيلم من كل طابع تعليمى وأخلاقى. غير أن محكمة الولايات المتحدة العليا ألغت فى عام ١٩٥٤ حكم المحكمة واستندت فى هذا الالغاء إلى أن الأفلام يجب أن تتمتع بما تتمتع به الكلمة المكتوبة من حرية الرأى والتعبير. وذهبت هذه المحكمة إلى أن فرض الحظر على الفيلم يعتبر انتهاكا للتعديل الأول للدستور الأمريكى الذى يكفل حرية الرأى والتعبير لكل ولاية.

نيكولا مكيافيلى ١٤٦٩-١٥٢٧ Machiavelli (Niccolo)

ولد مكيافيلى فى فلورنسا بإيطاليا واشتغل بالسياسة والعمل الديبلوماسى فى فترة حكم عائلة مديسى Medici . وقد ألف هذا المفكر والفارس السياسى عدداً من المؤلفات تتضمن «فن الحرب» (١٥١٧-١٥٢٠) و«تاريخ فلورنسا» (١٥٢٠-١٥٢٥) . ويعتبر كتاب «الأمير» (١٥١٣) أهم كتبه. وفيه يناقش سعى السياسيين إلى الحصول على السلطة دون وازع من ضمير أو أخلاق.

وفى عام ١٥٥٩ أدرج فهرس البابا بولس الرابع للكتب المحظورة كتابين لمكيافيلى هما «الأمير»

و«الخطاب» (١٥٠٣) Discorsi ثم امتد الحظر ليشمل جميع مؤلفاته. ولم تحمل الكنيسة الكاثوليكية وحدها الكراهية لمكيافيلى فقد شاركها البروتستانت فى هذه الكراهية. وفى عام ١٥٧٦ ظهرت فى فرنسا مختارات من الحكم مأخوذة من كتاب «الأمير» فقام القس (البروتستانتى) جنتيليه Gentillet بالهجوم عليها. وفى عام ١٦٠٢ أصدر باتريك Paterick فى إنجلترا ترجمة إنجليزية لهذه المختارات فتصدى لها المعارضون واستخدموا نفس محاجاة جنتيليه فى دحض نظريات ميكيافيلى. ولا يمكن انكار الأثر العميق الذى تركه كتاب «الأمير» فى الآداب العالمية فنحن نشاهد تجسيداً للنموذج الميكيافيلى الشرير فى أعمال شكسبير وويبستر Webster ومارلو Marlowe وعدد آخر من مؤلفى المسرح فى العصرين اليعقوبى والإليزابيثى. (انظر د. رمسيس عوض «الإلحاد فى الغرب» دار سينا ١٩٩٧).

رواية مدموازيل دى موبان تأليف جوتييه Madmoiselle de Maupin

نشر الكاتب الفرنسى الفرنسى ثيوفيل جوتييه (١٨١١-١٨٧٢) Theophile Gautier هذه الرواية لأول مرة فى باريس عام ١٨٣٥ وفى ١٧ نوفمبر ١٩١٧ اشترى جون س. سمر Summer سكرتير جمعية نيويورك للنهى عن المنكر New York Society for the Suppression of Vice نسخة منها من بائع كتب فى نيويورك اسمه هالسى Halsey. وبعد قراءة الكتاب رفع سمر دعوى مفادها أن بعض فقرات الرواية بذيئة وتخضع للمادة ١١٤١ من قانون العقوبات لمدينة نيويورك الصادر عام ١٨٨٤. ولكن القاضى رأى أن الاتهام لا أساس له من الصحة وشجع هذا الحكم هالسى عام ١٩٢٢ على رفع قضية ضد سمر مطالبا إياه بالتعويض وتعرف هذه القضية بـ Halsey V. New York Society for the Suppression of Vice وكسب هالسى هذه القضية وحكمت له المحكمة بالتعويض. وكان الرأى السائد بين هيئة المحكمة أن جوتييه أديب كبير يتمتع بسمعة رفيعة تنأى بصاحبها عن البذاءة والابتذال. ولكن واحداً من القضاة شذ عن هذا الرأى ورمى المؤلف بالانحلال قائلا إن جوتييه «يخفى انحلاله وراء أسلوب براق ومأثورات بديعة وألفاظ معطرة» وأن هذا هو الذى أنقذ الرواية من تهمة الابتذال التى كانت ستثبت عليه لو أنه عبر عن مضمونها بلغة الشارع.

المرآة السحرية Magic Mirror

فى عام ١٩٧١ عرض مسرح باريس للكبار فى ولاية جورجيا بالولايات المتحدة فيلمين أحدهما بعنوان «المرآة السحرية» والثانى بعنوان «كل شيء يتضح فى النهاية It All Comes Out in the End . ولكن هيئة الرقابة المحلية حظرت كلا الفيلمين بمقتضى قانون البذاءة الخاص بالولاية لعام ١٩٧٢ . وتحدت إدارة السينما هذا الحظر فقامت برفع قضية ضد سلاتون Slaton وكيل نيابة الإقليم. وبناء عليه شاهدت محكمة جورجيا العليا الفيلمين وقررت خلوهما من البذاءة، ومن ناحيته استأنف سلاتون وكيل النيابة ضد المحكمة العليا، واقتنعت محكمة الاستئناف بوجهة نظره وأكدت بذاءة الفيلمين، ويعرف هذا الأمر بقضية مسرح باريس للكبار ضد سلاتون وكيل النيابة المحلى» (١٩٧٣).

وتصادف أن المحكمة نظرت هذه القضية فى نفس الوقت الذى نظرت فيه قضية ميلر ضد كاليفورنيا Miller V. California فأرست معايير جديدة للبذاءة تدل على ما اتصف به القضاء الأمريكى آنذاك بالمحافظة؛ فقد ذهب بيرجر Burger رئيس القضاة إلى أنه لا ينبغى السماح للكبار بقراءة الكتب ومشاهدة الأفلام التى يقع اختيارهم عليها إلا داخل منازلهم وأن هذا الأمر متروك لقرار الولاية وحدها. ورغم أن المسرح لا المشكو فى حقه أعلن أنه لا يسمح لغير الكبار بدخوله فإن هذا الاعلان فى نظر رئيس القضاة عديم الصلة بصلب الموضوع لأن «احدى خصائص المجتمع المهذب تتمثل فى أحقية الحكومة فى منع أفرادها الكبار من الانخراط فى مسلك معيب» فواجب المجتمع يحتم عليه حماية أفراده من أنفسهم فضلاً عن حماية الضعفاء والجهلة والسذج. إن رئيس القضاة لم يمنع الفيلمين المشار إليهما لاحتوائهما على العيب بل لأن عرضهما على الجمهور والاتجار بمادتها قد ينتقص من حق الولاية فى الحفاظ على تهذيب المجتمع، وبناء عليه يرى رئيس القضاة بيرجر أنه يحق للولاية أن تسن ما تراه من تشريعات لمنع مثل هذه المادة إذا شعرت أنها تسيء إلى قيم المجتمع حتى لو كانت عاجزة عن إثبات بذاءة مثل هذه المادة أو تلك، وعلى أية حال لم يوافق قلة من القضاة على هذا الرأى ولكن هذه القلة عجزت عن إقناع أغلبية زملائهم والتأثير فيها.

«مدير القصر المقدس» Magister Sacri Palatii

اسم وظيفة يشغلها راعى الكرسى البابوى الذى ينتمى فى العادة إلى دير الدومنيكان حيث أن القديس دومينيك كان أول من شكل هذا المنصب. وتلخصت المهمة الاساسية لشاغل هذه الوظيفة فى إسداء النصح للبابا فى أمور اللاهوت وخاصة تفسير الكتاب المقدس ومبادىء المذهب الكاثوليكى بوجه عام. وكان من المفترض أن يقوم شاغل هذه الوظيفة بتوجيه تدريس اللاهوت للمؤمنين ولكن يجدر بالذكر أن الفاتيكان لم ينشأ كليات متخصصة لتدريس اللاهوت مثل كليات اللاهوت فى جامعتى باريس واكسفورد. ومع ذلك فقد كان «مدير القصر المقدس» أشبه ما يكون قائما بعمل كليات اللاهوت فى الجامعتين المشار إليهما. وفيما بعد تطورت هذه الوظيفة إلى رئيس إدارة الرقابة فى محاكم التفتيش الرومانية الذى مارس عمله بالاشتراك مع مجمع فهرس الكتب المحظورة، وقد خول «مدير القصر المقدس» منذ بداية القرن السابع عشر سلطة حظر قراءة وطباعة بعض الكتب فى مدينة روما.

فيلم «الرجل ذو الذراع الذهبى» Man with the Golden Arm

أنتج أوتو بريمنجر Otto Preminger هذا الفيلم فى عام ١٩٥٦ عن قصة ألفها نلسون الجرين Nelson Algren عام ١٩٤٩. وتدور هذه القصة حول حياة فرانكى ماشين Frankie Machine التعيسة وموته الفاجع (ثم أعيد إخراج هذا الفيلم وتغيير نهايته بطريقة مفتعلة إلى نهاية سعيدة، وقد مثل فرانك سيناترا Frank Sinatra وكيم نوفاك Kim Novak فى هذا الفيلم المعدل).

ولما كانت قوانين السينما الأميريكية آنذاك تمنع تصوير أى شكل من أشكال المخدرات فقد رفضت الجمعية الأمريكية للسينما الموافقة على الفيلم والترخيص بعرضه، ورغم هذا فقد تجاهل الموزع هذا الحظر وقام دون تصريح بعرضه على الجمهور دون أن يعترض على ذلك أحد، غير أن الرقابة فى ولاية مارى لاند اعترضت على منظر يحقن فيه البطل بجرعة من الهيروين وطلبت وقف عرضه. واحتجت الشركة الموزعة وهى «الفنانون المتحدون» على هذا الطلب والتجأت إلى محكمة بالتيمور التى أيدت الحكم السابق. وعندما رفع الأمر إلى محكمة ولاية مارى لاند ألغت

الحكم السابق بحجة أن الفيلم لا ينتهك قانون السينما الخاص بمنع الدفاع عن تعاطى المخدرات. وذكرت محكمة الاستئناف فى حكم الالغاء ان إفساد الأخلاق والتحريض على ارتكاب الجريمة يعتبر انتهاكا للقانون غير أن فيلم الرجل ذو الذراع الذهبى لا يدافع عن تعاطى المخدرات بل يصور فقط طريقة تعاطيها وأكدت المحكمة أن الفيلم بما فى ذلك نسخته المعدلة يصور فظاعة إدمان المخدرات.

روجرمانوارنج Manwaring (Roger)

كان مانوارنج قسيس الملك الإنجليزى تشارلس الأول من غلاة المدافعين عن امتيازات النظام الملكى ضد البرلمان المعارض لها. وفى عام ١٦٢٧ مارس الملك ضغطًا شديداً على البرلمان لإرغامه على الموافقة على قرض كان الملك يبغى الحصول عليه. وألقى مانوارنج موعظتين دافع فيهما عن حق الملك فى فرض أى قرض أو ضريبة بدون موافقة البرلمان كما نادى بحق الملوك المقدس، ولكن البرلمان البيوريتانى المعارض للملك عبر عن سخطه على هاتين الموعظتين وقام السياسى الراديكالى بيم Pym بإدانة مستفيضة لهاتين الموعظتين. واستطاع مجلس العموم بسببهما اقناع مجلس اللوردات بإصدار حكم ضد مانوارنج وأمر بحبسه وإلزامه بدفع غرامة قدرها ألف جنيه واعلان خضوعه لإرادة البرلمان ومنعه من تولى أية وظائف دينية أو علمانية لمدة ثلاثة أعوام ومنعه مدى الحياة من إلقاء مواعظه على البلاط الملكى. وطلب البرلمان الساخط على الملك أن يقوم بحرق كتاب «الدين والولاء» Religion and Allegiance الذى يحتوى على نص الموعظتين المشار إليها. وحاول الملك تشارلس الأول تهدئة ثائرة البرلمان الغاضب فأصدر تصريحا وافق فيه على قرار مجلس اللوردات وفى ٢٣ يونيه ١٦٢٧ أضطر مانوارنج إلى الرضوخ للبرلمان الإنجليزى بمجلسيه العموم واللوردات. ومثل مانوارنج أمام البرلمان جاثيا على ركبتيه والدموع تترقرق فى عينيه واعترف بامتلاء خطبتيه بالفقرات الخطرة والاستنتاجات الخاطئة. ومن ناحيته أمر الملك تشارلس الأول بإحراق الموعظتين لاسترضاء البرلمان، ولكنه كان فى قرارة قلبه راضيًا عن تصرفات مانوارنج الأمر الذى دفعه إلى العفو عن الأحكام التى أصدرها الملك ضده، فضلاً عن أنه منحه عدداً من الوظائف الكنسية وعلى رأسها أسقفية القديس داود.

مارلو (كريستوفر) Marlowe (Christopher)

انظر حرق الكتب فى إنجلترا فى عهد عائلة تيودور

حب الأزواج Married Love

تعتبر مارى ستوبس (١٨٨٠-١٩٥٨) Mary Stopes من أبرز معلمات الأمور الجنسية فى بريطانيا. ألفت هذه الرائدة الاجتماعية كتابا بعنوان «حب الأزواج» سعت فيه إلى تنوير النساء فى مسائل الجنس التى يجهلونها والتى كان الخوض فيها يثير حرجهن. تخصصت مارى ستوبس فى علم البيولوچيا. غير أنها ما لبثت أن نبذت دراستها للحفريات واتجهت إلى دراسة الجنس، وشجعها على ذلك أنها تزوجت من زميل لها يدعى ريجنالد جيتس Reginald Gates اتضح لها أنه عاجز من الناحية الجنسية، الأمر الذى اضطرها إلى الالتجاء إلى القضاء لإلغاء هذا الزواج الفاشل. وعندما نشرت مارى ستوبس كتابها «حب الأزواج» - الذى يعتبر مرشدا فى الأمور الجنسية - بدأت الألسنة تلوك اسمها بسبب جرأتها وضراوتها واقتحامها لموضوعات الجنس الحساسة. ولكن حياة مارى ستوبس الخاصة تحسنت عام ١٩١٧ حين تزوجت زواجا أكثر توفيقا من طيار ثرى فى الأربعين من عمره اسمه همفرى رو Humphrey Roe ، ثم نشرت هذه السيدة كتابا آخر بعنوان «الأبوة الحكيمة» وقد ساعدها ثراء زوجها على افتتاح أول عيادة لتحديد النسل فى بريطانيا، وذاع اسم ستوبس فى جميع أرجاء العالم، ووقفت بالمرصاد لتحريم الكنيسة الكاثوليكية منع الحمل. ودافعت ستوبس عن ضرورة تحسين النسل ومحاربة الانحرافات الجنسية فضلاً عن دفاعها عن منع الحمل، والجدير بالذكر أن أواصر الصداقة توثقت بينها وبين الأديب المعروف جورج برنارد شو، وفى عام ١٩٥٨ توفت مارى ستوبس بمرض السرطان.

وأحيل كتاب «الأبوة الحكيمة» إلى المحاكم البريطانية التى برأت ساحته وظل هذا الكتاب يباع فى إنجلترا نحو ثلاثين عاماً وبيع منه أكثر من سبعمائة ألف نسخة. ولكن إدارة الجمارك الأمريكية ضبطت بعض نسخ هذا الكتاب عام ١٩٣١ بتهمة البذاءة بمقتضى قانون التعريفة

الجمركية لعام ١٩٣٠ وينص هذا القانون على تحويل المطبوعات المشكوك فى بذاءتها إلى المحكمة الفيدرالية. وتولى القاضى وولسى الذى سبق له أن أدان رواية «يولسيس» لجيمس جويس عام ١٩٣٤ النظر فى قضية «حب الأزواج» ولكنه أعلن براءة هذا الكتاب من البذاءة كما يقول القاضى فى هذا الشأن.

ويؤكد كتاب ستويس جانب المرأة فى مسألة الجنس. ويبدو أن الكتاب على حق فى انتقاده لما يتمتع به الرجل من حقوق على الزوجة، والكتاب يدعو إلى فهم أفضل من ناحية الأزواج للجانب الجسدى والعاطفى فى حياة زوجاتهم. ولست أجد فى الكتاب ما يعيب ولا أستطيع أن أتصور أن الكتاب يبدو بذيئا أو إباحيا لأى عقل طبيعى... ولا يهم إذا كان الكتاب علميا أو غير علمى فى بعض محاجاته فالكتاب مفيد وتعليمى، وأعتقد أن الأزواج سوف يفيدون من قراءته ومشورته المثلى ومناقشته الصريحة للصعوبات المتكررة التى لابد أن تنشأ فى الجوانب الحميمة من الحياة الزوجية.

ويختم القاضى حكمه بالدعوة إلى الترحيب بالكتاب من ربوع أمريكا، وقد أدى هذا إلى زيادة أرقام المبيعات، ففى عام ١٩٣٩ بيعت مليون نسخة إضافية منه، ولكن السلطات الأيرلندية - بسبب خضوعها لنفوذ الكنيسة أصرت على حظر الكتاب فى أيرلندا لأن دفاع الكتاب عن منع الحمل لم يرق لها.

نبذات مارتن ماربريلات Martin Marprelate

هى مجموعة من النبذات والكتيبات المجهولة المؤلف التى ظهرت سراً فى إنجلترا فى الفترة بين عامى ١٥٨٨ و ١٥٨٩ متضمنة هجوماً على الأساقفة الأنجليكان الفاسدين ودفاعاً عن الطائفة البرسبتيرية المناهضة لهم. واتضح فى نهاية الأمر أن هذه النبذات من تأليف رجل من مقاطعة ويلز يدعى بنرى Penry ورجل دين يدعى أودال Udall. وألقى القبض على الرجلين وتم تنفيذ حكم الاعدام فى بنرى فى حين أرسل أودال إلى السجن. واتهم رجل ثالث اسمه يعقوب ثروكمورتون Job Throckmorton بالاشتراك فى اصدار هذه النبذات ولكنه أنكر

معرفته بها وحكمت المحكمة ببراءته. ويبدو أن هذه النبذات كتبت بتحريض من رئيس الاساقفة وهو يتجيفت Whitgift بهدف توحيد الطقوس والشعائر الكنسية وتمكين الملك من إحكام قبضته على الكنيسة وتعميق سلطة البنود الدينية المعروفة بالتسعة وثلاثين بنداً التى نشرت لأول مرة عام ١٥٦٣ حتى تقوم الكنيسة الانجليكانية بتحديد موقفها من بعض القضايا الدينية الهامة.

وتشمل نبذات مارتن ماربريلات التى تتميز بالسخرية على الرسالة Epistle والخلاصة Epitome و«النقاط المدرسية الميتافيزيقية» Minerall and Metaphysical Schoolpoints. ولعل خير نموذج لهذه النبذات يتمثل فى نبذة بعنوان «حوار للكشف عن معاملة الأساقفة المستبدة والظالمة ضد كنيسة الله مع بعض النقاط الذهبية التى يتضح منها (حسب حكم د. بريدجز) أنهم أساقفة الشيطان. ونحن نشاهد فى هذه النبذة حواراً بين رجل من الطائفة البيوريتانية وآخر من أنصار الكرسى البابوى وثالث لا مبدأ له وقسيس من الكنيسة. وقد تركز الحوار حول فساد الأسقفيات. وتم حرق هذه النبذة فى عام ١٥٨٩. ويجدر بالذكر أن هذه النبذات أثارت جدلا وملاحقات عنيفة اشترك فيها ليلى Lyly وناش Nashe وجابرييل Gabriel وريتشارد هيرفى Richard Hervey وآخرون. ولم ينته هذا الجدال المحتدم إلا عندما نشر ريتشارد هوكر (١٥٥٤ - ١٦٠٠) دفاعه عن الكنيسة الراسخة تحت عنوان «حول القوانين الكنسية» Of the Laws of Ecclesiastical Politie (١٥٩٣-١٥٩٧)، وقد دحض هذا الكتاب الاعتراضات التى أثارتها نبذات ماربرليت فى نقاش فلسفى ولاهوتى يتسم بالعقلانية.

مارتن (هربرت هنرى) ١٨٨٢-١٩٥٤ Martin (Herbert Henry)

تم اختيار مارتن عام ١٩٢٥ من بين ١٣٢ مرشحا كسكرتير جمعية مراعاة يوم الله وهو الأحد عند المسيحيين والسبت عند اليهود Lord's Day Observance Society. وبنى مارتن عقيدته على أساس أن إهمال إجازة يوم الأحد يكاد أن يكون الخطوة الأولى نحو التدهور. واستطاع مارتن التعس كما درجت الصحافة البريطانية على وصفه أن يبعث بمفرده تقريبا الحياة فى هذه الجمعية

التى كادت أن تلفظ أنفاسها الأخيرة نتيجة انتشار ظاهرة عدم الاكتراث بمراعاة أجازة الأحد أثناء الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها، كما أن مارتن استطاع إقناع المحامى العام السير توماس إنسكيب Thomas Inskip بتولى رئاسة هذه الجمعية وإقناع دابليو س . موريسون W.S. Morrison بأن يعمل مستشاراً لها. وبسبب مجهوداته الملحوظة تضاعف دخل الجمعية عشر مرات، وتمكن مارتن فى الانتخابات التى أجريت عام ١٩٢٩ من الحصول على وعد من ٢٥٩ نائبا فى مجلس العموم بالتصدى لتحرير قانون يسمح بتشغيل المسارح يوم الآحاد، وكتب المعترضون على تشغيل المسارح فى أيام الآحاد التماسا طوله ميل كامل يحمل توقيعات نحو مليون ونصف معترض ورغم هذا الاعتراض فقد تم عام ١٩٣٢ تمرير قانون تشغيل المسارح أيام الآحاد. وبمقتضى هذا القانون سمح بتقديم الحفلات السينمائية يوم الأحد فى لندن وبعض المناطق الريفية. ولكن هذا لم يثبط من همة مارتن الذى استمر فى المقاومة دون خوف حتى تمكن من حظر ممارسة الألعاب الرياضية والرقص والكرنفالات والمناظرات الاذاعية والمعارض الفنية فى أيام الآحاد. وعندما شبت الحرب العالمية الثانية نجحت الجمعية فى حمل محطة الاذاعة البريطانية على الغاء برنامجها الإذاعى الموجه إلى القوات المسلحة على أساس أنه يخلق المقاتل الذى قد يموت فى أية لحظة أو فى أى ساعة أو أن يقضى يوم الأحد فى الصلاة وليس فى الاستماع إلى البرامج الإذاعية. وفى عام ١٩٤١ أحرز مارتن نصراً عظيماً عندما نجح فى حث مجلس العموم على رفض مشروع قانون بتشغيل المسارح وصالات الموسيقى أيام الآحاد. وكان آخر نجاح حققه فى عام ١٩٥١ عندما أقنع الحكومة البريطانية بإغلاق الحدائق العامة أمام الجمهور فى أيام الآحاد، وفى عام ١٩٥١ اعتزل مارتن الحياة العامة ليموت بعد ذلك بثلاثة أعوام.

كارل ماركس ١٨١٨-١٨٨٣ Marx (Karl)

رغم أن تطبيق الفلسفة الماركسية أدى إلى خنق الحريات فى كثير من البلاد وفى مقدمتها الاتحاد السوفيتى السابق فإن ماركس نفسه اعترض على تكبيل حرية التعبير قائلا إن الرقابة على الصحف تؤدى إلى انهيار معنويات الشعوب، وعلى أية حال فإن مؤلفات ماركس كثيراً ما تعرضت للحظر لدرجة أنه يستحيل علينا حصر الدول التى صادرت أعماله.

قانون البذاءة في ولاية ماساشوستس Massachusett's Obscenity Statute

ينص الفصل ٢٧٢ فقرة ٢٨ أ من القانون العام فى ولاية ماساشوستس على معاقبة كل من استورد أو طبع أو نشر أو باع أو وزع نبذة أو قصيدة أو ورقة مطبوعة أو تسجيلا فاضحاً أو أى شيء يتسم بالبذاءة وعدم التهذيب أو أى مطبوع أو رسم أو شكل أو صورة أو وصف أو يشترى أو يحصل أو يتسلم أو يمتلك مثل هذه الاشياء بهدف البيع أو العرض أو الإقراض أو التداول.

مجلة «الجماهير» The Masses

اسم مجلة شهرية اشتراكية تصدر فى مدينة نيويورك كانت بين المطبوعات اليسارية التى حظرت إدارة البريد الأمريكية ارسالها عن طريق البريد عام ١٩١٧ مستندة إلى قانون التجسس لعام ١٩١٧ وقانون القذف والتشهير لعام ١٩١٨ ، واقترح ناشر مجلة «الجماهير» أن يقوم باستبعاد الأجزاء التى تعترض عليها مصلحة البريد. ولكن المسئولين رفضوا قبول هذا الحل الوسط وذهبوا إلى أن المجلة بأكملها غير مشروعة بسبب ما نشرته من رسوم كاريكاتورية وشعر مناهض لاشتراك أمريكا فى الحرب العالمية الأولى، فضلاً عن اتهام المجلة بتشجيع أعداء أمريكا. وقد سعت مصلحة البريد إلى عرقلة حركة مجلة «الجماهير» بأن حرمتها من حق ارسال أعدادها بالبريد العادى إلى قرائها. وبررت المصلحة هذا الالغاء بقولها إن هذا الحق يمنح فقط للمطبوعات المنتظمة فى صدورها. وحيث ان الحكومة فرضت الحظر على عددها الصادر فى شهر أغسطس فإن المجلة تكون بذلك قد أخلت بصفة الانتظام. ولكن محكمة الاستئناف ألغت هذا القرار، ولم تسكت مصلحة البريد على هزيمتها فالتجأت إلى محكمة الدائرة Circuit Court التى أعلنت أن قرار مدير مصلحة البريد يبقى سليما طالما أن خطأ هذا القرار لم يتضح بجلاء. وفى سبتمبر عام ١٩١٧ تم تقديم سبعة محررين فى مجلة «الجماهير» إلى المحاكمة بمقتضى قانون التجسس وبتهمة إعاقة المجهود الحربى. وتركز اهتمام الحكومة فى صورة كاريكاتورية رسمها آرت يونج Art Young. ويصور هذا الكاريكاتور أحد المحررين ورأسماليا وسياسيا ورجل دين يتراقصون تحت دش مصنوع من الذهب على خلفية من التسلح والموت والدماء. واجتمعت هيئة المحكمين لإصدار حكمها على اثنين من الفنانين المتورطين

فى نشر هذا الرسم الكاريكاتورى وعجز محلفان عن الوصول إلى حكم فقام الحلف الثالث بتبرئة المحررين الخمسة والفنانين المتورطين فى الرسم.

«مدير الابتهاجات» Master of the Revels

تأسست هذه الوظيفة فى إنجلترا فى عهد الملك هنرى الثامن عام ١٥٤٥. واقتضت مهمة مدير الابتهاجات إدارة مكتب الابتهاجات الذى أشرف على الحفلات المسرحية المقدمة أمام البلاط الملكى، وأنيط بمدير الابتهاجات مسئولية الاشراف على العروض المسرحية المقدمة فيه وعلى اختيار موضوعاتها ومضمونها، وكان هذا المدير مرؤسا للرقيب العام (اللورد تشامبرلين) الذى لم يكن رقيبا بمعنى الكلمة وذلك عندما أذنت جلالة الملكة لفرقة إيرل ليستر المسرحية أن تقدم عروضها فى لندن وأن تجوب البلاد، عندئذ أصبح مدير الابتهاجات مهيمنا على كل شىء. وفى عام ١٥٧٩ منح ادموندتيلنى Edmund Tilney مدير الابتهاجات آنذاك السلطة الكاملة على المسرح دون أن يحدد هذا المنح ممارسة هذا المدير لأى نوع من أنواع الرقابة، والواقع أن مدير الابتهاجات لم يصبح رقيبا بمعنى الكلمة إلا بعد أن احتدم النقاش حول بذاءات مارتن ماريرليلات المنشورة عامى ١٥٨٨-١٥٨٩. والجدير بالذكر أن مجلس البلاط الملكى انزعج من التحيز الذى أظهره المسرح نحو الكنيسة الراسخة فى صراعها ضد مدينة لندن التى انتشر فيها المذهب البيوريتانى والتى كان مجلس البلاط يميل إلى تأييدها فطلب هذا المجلس إنشاء وظيفة الرقيب بمعنى الكلمة. وحاول المجلس أن يهدأ من ثائرة الفريقين المتصارعين المتمثلين فى الكنيسة القائمة والحزب البيوريتانى الناشىء فاقترح على هذين الفريقين الاشتراك فى تعيين رقباء تتلخص مهمتهم فى إزجاء النصح لمدير الابتهاجات حول الترخيص للمسرحيات، ولكن سرعان ما تقلص دور الناصح ليبزر مكانه الدور الذى اضطلع به مدير الابتهاجات.

وكانت وظيفة الرقيب تجلب لشاغلها المال الوفير، فعلى سبيل المثال كان تيلنى يتلقى ثلاثة جنيهات استرلينية كل شهر بالإضافة إلى مائة جنيه كانت الملكة تمنحها إياه، وتعين على صاحب كل مسرحية يرغب صاحبها فى عرضها أن يدفع رسما قدره خمسة شلنات بغض النظر عن قبول المسرحية أو رفضها وكان مدير الابتهاجات يحصل على رسوم إضافية كى يأذن للمسارح بمزاولة

نشاطها فى بعض فترات العام التى يتوقف فيها التمثيل مثل فترة الصوم الكبير وهى أربعون يوماً قبل عيد الفصح، وبلغ دخل وظيفة مدير الابتهاجات ذروته عام ١٦٢٣ عندما اشترى السير هنرى هربرت Henry Herbert هذه الوظيفة مقابل ١٥٠ جنيها. وظل يشغلها حتى وصول كرومويل إلى الحكم فى عام ١٦٤٩ . ثم واصل شغله لهذه الوظيفة من عام ١٦٦٠ حتى وفاته فى عام ١٦٧٣ . ولم يشذ هربرت عن القاعدة عندما أولى التكسب اهتماماً أكثر من الرقابة، وكان يفاخر بأن دخله السنوى يبلغ أربعة آلاف جنيه. وأدى جشع هربرت وشرهه للمال إلى انهيار سلطة الوظيفة ومصداقيتها، وقد خلفه فى الوظيفة تشارلس كيليجرو Charles Killigrew الذى آثر الجمع بين وظيفته كرقيب والتأليف المسرحى. وضعفت سلطة مدير الابتهاجات فى عهد تشارلس الثانى الذى أنشأ عام ١٦٦٢-١٩٦٣ مسرحين متميزين ليس لهذا المدير ولاية عليهما هما دروري لين Drury Lane وكوفنت جاردن Covent Garden . إن عائلة ستيوارت الحاكمة هى التى انشأت مكتب الابتهاجات، وبأفول نجمها عام ١٦٨٨ اندثرت وظيفة مدير الابتهاجات رغم استمرارها بالاسم. وأدى الشجار بين هربرت ومديرى مسرحى درورى لين وكوفنت جاردن المستقلين عنه إلى سعى اللورد تشامبرلين إلى السيطرة على الدراما منذ عودة الملكية إلى بريطانيا واستطاع فى العقد التسعين من القرن السابع عشر أن يصبح رقيبا فعلا. وفى عام ١٧١١ دعت الملكة آن إلى «اصلاح المسرح» فصدر قانون التراخيص المسرحية لعام ١٧٣٧ .

مكارثى (جوزيف) ١٩٠٨-١٩٥٧ Mc Carthy (Joseph)

يقترن اسم جوزيف مكارثى بمناصبة الشيوعية العداء المحموم، وهو السبب فى شن حملة مسعورة فى طول أمريكا وعرضها فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات ضد كل من شك بحق وبدون حق فى انتمائه إلى اليسار. ارتبط اسم مكارثى بمطاردة اليسار لدرجة أن الحملة المسعورة التى قادها ضد الشيوعية باتت معروفة لدى القاصى والدانى فى العالم كله مقترنة باسمه.

بدأ مكارثى حملته ضد الشيوعية فى ٩ يناير ١٩٥٠ بإعداد قائمة بأسماء بعض العاملين فى وزارة الخارجية الأمريكية الذين وصفهم بالتعاطف مع المذهب الشيوعى، ولوح مكارثى بهذه القائمة أثناء خطاب ألقاه فى النادى الجمهورى للسيدات فى ولاية غرب فيرجنيا. قال مكارثى

مخاطبا عضوات النادى: «إن تحت يدى قائمة مكونة من ٢٠٥ شخصاً معروف عنهم عضويتهم فى الحزب الشيوعى، وهم لا يزالون يشكلون ويصيغون سياسة وزارة الخارجية الأمريكية».

تميز مكارثى بقدرة عجيبة على إثارة مشاعر الدهماء وهو ما كانت لجنة النشاط المعادى لأمريكا تؤكد عليه House of the Un-American Activities ونجح فى خلق نوع من الهستيريا السياسية التى سادت أمريكا فى الفترة بين ١٩٥١و ١٩٥٤. وفى أوج نشاطه لم يجرؤ أحد على التصدى له. وعندما قام السيناتور ميلارد تيدنجز Millard Tydings بالتحقيق فى التهم التى وجهها مكارثى إلى العاملين بالخارجية الأمريكية اتضح له ان القائمة التى لوح بها هذا الرجل مبالغ فيها وإن عدد العاملين بالخارجية الأمريكية المشتبه فى ولائهم للشيوعية لا يزيد عن عشرة أشخاص. ولهذا السبب وصف تيدنجز اتهامات مكارثى بأنها ليس لها أساس من الصحة وقارنها بأسلوب هتلر فى الكذب والافتراء ولكن شهادة تيدنجز الموضوعية فشلت تمامًا فى زعزعة ثقة الرأى العام فى سلامة أحكام مكارثى لدرجة أن السيناتور تيدنجز خسر مقعده فى مجلس الشيوخ الأمريكى أمام منافس له من أنصار مكارثى. وقد أنشأ مكارثى لجنة تحقيق فرعية تابعة للكونجرس بثت الخوف والرعب فى قلوب الأمريكان. ولم يسلم الرئيس ترومان نفسه من هجوم مكارثى عليه لاقناعه بعدم إذاعة مضمون ملفات خاصة بقسم الولاء للنظام الأمريكى. وعندما انحسر نفوذ المكارثية على الرأى العام الأمريكى بدأت الصحافة الأمريكية تهاجمه فما كان منه إلا أن رماها بالشيوعية.

وفى يناير ١٩٥٣ استعان مكارثى بمحام شاب يدعى روى كوهين Roy Cohen فى إدارة لجنته المناهضة للشيوعية، واتجه الاثنان للتحقيق مع العاملين فى مجال الاذاعة والمكتبات الأجنبية التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية. وقام كوهين بالاشتراك مع دافيد سكين G. David Schine فى التجوال فى ربوع أوروبا لفحص المكاتب الأمريكية هناك، وتم جمع المادة الهدامة فيها وإحراقها، وفى عام ١٩٥٣ إلتفت مكارثى لمهاجمة الجيش الأمريكى وحاول أن يكتشف وجود شبكة تجسس فى سلاح الإشارة. ولكنه فشل فى ذلك، غير أن معاملة مكارثى للشهود العسكريين بلغت حدا من الغطرسة والاستعلاء جعل العسكريين أنفسهم يضجون بالشكوى منها، فاستشاط مكارثى غضبا.

وسعى ريتشارد نيكسون الذى كان عضواً فى اللجنة للوصول إلى حل وسط. وكان هجوم مكارثى على الجيش بداية أفول نجمه. فقد كرس ادوارد مارو Edward R. Marrow برنامجه التليفزيونى للهجوم على مكارثى. واستخدم مارو نفس الفاظ مكارثى وأقواله للنيل منه وتحطيمه، وفى نفس الوقت شن رالف فلاندرز Ralph Flanders هجوماً ضارياً فى مجلس الشيوخ. ثم انبرى الجيش بالهجوم عليه واتهامه بالابتزاز مما أضطر مكارثى إلى التنحى عن لجنة الكونجرس التى يرأسها، فانقسمت هذه اللجنة على نفسها وفى ٢ ديسمبر ١٩٥٤ وجه اللوم إلى مكارثى ٦٧ عضواً فى الكونجرس مقابل ٢٢ عضواً أيدوه. ومن سخرية الأقدار أن زملاءه فى مجلس الشيوخ لم يهاجموه بسبب هوسه وهستيريته فى الهجوم على الشيوعية ولكن بسبب توجيهه الشتائم لبعض زملائه فى مجلس الشيوخ ورفضه الادلاء بأقواله فى التحقيق معه فى عملية تجارية مشكوك فى سلامتها، وهكذا فقد مكارثى سلطانه فاتجه إلى معاقرة الخمر يداوى بها جراحه ثم مات فى مايو عام ١٩٥٧.

قضية ماكجهى ضد كيسى (١٩٨٣) MC Gehee V. Casey

فى عام ١٩٥٢ التحق رالف ماكجهى بالعمل فى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA ووقع على اتفاق يقضى بعدم افشاء أسرار هذا الجهاز إلا بعد الحصول على إذن كتابى منه، وطبقا لهذا الشرط تقدم ماكجهى فى ٢٠ مارس ١٩٨١ إلى رقابة وكالة المخابرات بطلب للموافقة على مقال كان قد كتبه بعد تركه العمل بالوكالة أماط فيه اللثام عن الدور الذى لعبته المخابرات الأمريكية فى زعزعة السلفادور بأمريكا الوسطى وذهب الرجل فى مقاله إلى أن المخابرات الأمريكية تعمدت رسم صورة زائفة لشعب السلفادور الذى قاوم حكومته الفاسدة والمستبدة التى تحصل على الدعم الأمريكى لها، وحاولت المخابرات الأمريكية تصوير نضال هذا الشعب على أنه مؤامرة اشترك فى حياكتها السوفيت والبلغاريون والكوبيون والفتناميون والنيكراجويون ومنظمة التحرير الفلسطينية، ودلل ماكجهى على صحة وجهة نظره بالمعلومات الكاذبة التى أذاعتها وكالة المخابرات الأمريكية والتى رأت أن بعض أجزاء مقاله ذات طابع سرى ومن ثم فلابد من حذفها، وقيل لماكجهى فى بادىء الأمر أن يحذف هذه الأجزاء ثم نشر مقاله المعدل بمجلة الأمة Nation يوم ١١ إبريل ١٩٨١.

وبعد أن نشر ماكجهى مقاله تراءى له أن يتراجع عن سابق موافقته على الحذف ورفع قضية ضد الرقابة التى طلبت منه هذا الحذف واعتبر طلبها انتهاكا للدستور. ولكن المحكمة الفيدرالية ومحكمة الاستئناف رفضتا النظر فى قضيته ورفضت أن ترى فى مسلك المخابرات الأمريكية انتهاكا لحرية التعبير التى كفلها الدستور للمواطن الأمريكى، غير أن والد Wald قاضية الاستئناف تحفظت بعض الشيء فى إقرارها بسلامة مسلك جهاز المخابرات فأشارت إلى أن السرية التى تطلبها قد تغريها بارتكاب بعض المخالفات غير الدستورية بحجة أنها تبغى الاطمئنان إلى سلامة الأمن القومى. ولهذا نصحت هذه القاضية المخابرات الأمريكية بأن تضع لنفسها مرشداً لتمييز الخط الدقيق الفاصل بين حق الرأى العام فى معرفة الحقيقة وحق الدولة فى حماية الأمن القومى، ثم أضافت أن عدم الاكتراث بحق الجمهور فى معرفة الحقائق قد يؤدى إلى عدم حسن تقديره لأداء الحكومة لواجبها.

ذكريات مقاطعة هيكيت لأدموند ويلسون Memoirs of Hecate County

مؤلف هذا الكتاب هو أديب أمريكا وناقدها الكبير ادموند ويلسون Edmund Wilson (١٨٩٥-١٩٧٢). الف ويلسون «قلعة اكسيل» (١٩٣١) Axel's Castle و«إلى محطة فنلندا» (١٩٤٠) To the Finland Station. والقارئ لسيرة حياة ادموند ويلسون منذ العشرينات حتى الخمسينيات من القرن العشرين يدرك على الفور مغامراته الجنسية. وفى عام ١٩٤٦ (أى قبل نشر سيرة حياته) كتب ويلسون مجموعة قصصية بعنوان «مذكرات مقاطعة هيكيت» التى تتكون من ستة قصص متصلة عن حياة الموسرين والأثرياء فى ضاحية من نسج الخيال قريبة من نيويورك، ونجم عن إحدى هذه القصص - وهى بعنوان «الأميرة ذات الشعر الذهبى» - جدلاً وملاحقة شديدة بسبب جرأتها وصدقها وصراحتها فى معالجة الأمور الجنسية.

وقامت جمعية نيويورك للنهى عن المنكر برفع قضية ضد دابلدى Doubleday ناشر هذه المذكرات وعند نظر هذه القضية المعروفة ضد الناشر دابلدى (١٩٤٧) اصدرت المحكمة حكما بأن الناشر مذنب وأنه انتهك قانون البذاءة فى نيويورك كما جاء فى الفقرة رقم ١١٤١ من قانون عقوبات الولاية. وفى أثناء قيام الناشر بتوزيع خمسين ألف نسخة من المذكرات وقعت عليه

المحكمة غرامة قدرها ألف دولار. غير أن محكمة نيويورك لم تصدر حكما مكتوباً واكتفت بأن قالت إن الكتاب بذىء وأن إدانته لا تعتبر انتهاكا لحرية التعبير كما نص عليها التعديل الأول للدستور. ولم يقبل الناشر هذا الحكم القضائى فقام عام ١٩٤٨ بالاستئناف المعروف بقضية دابلداى وشركاه ضد نيويورك Doubleday & Co. V. New York ورفضت محكمة الاستئناف العليا الغاء حكم المحكمة الأقل درجة معلنة بذاءة الكتاب، وقد ظل هذا الكتاب محظوراً فى ولاية نيويورك ولكن هذا لم يمنع محاكم سان فرانسسكو ولوس أنجلوس من تبرئته.

«مذكرات امرأة تبحث عن اللذة» Memoirs of a Woman of Pleasure

مؤلف هذه المذكرات هو جون كليلاند John Cleland الذى قام بنشرها فى إنجلترا فى جزءين فى نوفمبر ١٧٤٨ وفبراير ١٧٤٩ عن طريق دار النشر فنتون جريفث Fenton Griffiths وأخيه رالف جريفث. وفى عام ١٧٥٠ واجه كليلاند حظراً على هذه المذكرات فاضطر الناشر إلى اختصار الجزءين فى جزء واحد نشره بعنوان «مذكرات فانى هيل» Memoirs of Fanny Hill والذى قيض له أن يصبح أشهر كتاب فى الشهوة الجنسية على الاطلاق. وتتالت طبعات الكتاب الأصلى ولكنها جميعا استبعدت منظراً للشذوذ الجنسى يُشاهَد فيه البطل يمارسه علانية، ولكن الطبعة التى أصدرها موريس جيرودياس Maurice Girodias عام ١٩٥٠ احتفظت بهذا المنظر. والجدير بالذكر أن هذه الطبعة التى تقع فى مجلد واحد نادرة الوجود، باستثناء طبعة وليم داجديل William Dugdale المعروفة باسم هـ . بلم H.Smith التى ظهرت عام ١٨٤١ . وفى عامى ١٩٦٣و ١٩٦٥ ظهرت طبعات رخيصة قام بتحريرها كل من بيتر كونيل Peter Quennell و ج. هـ. بلم J. H. Plumb ولكن هذه الطبعات قدمت إلى المحاكمة فى كل من نيويورك ولندن. وبينما انتهى الأمر بتبرئة الطبعة الأمريكية تعرضت الطبعة البريطانية للحظر والمصادرة، ولم تظهر الطبعة البريطانية من الرواية حتى عام ١٩٧٠ منسوبة عن طريق طريق الخطأ إلى كاتب جنسى شهير هو السير تشارلس هانبرى وليامز Charles Hanbury Williams .

يقول جون كليلاند مؤلف الرواية الحقيقى إنه ألفها فى عقد الثلاثينيات من القرن الثامن عشر أثناء وجوده فى الهند وأن الذى رسم حبكتها صديق له يدعى تشارلس كارما يكل Charles

Carmichael الذى توفى فى بومباى عام ١٧٣٢ فى العشرين من عمره. ورغم شهوانية الرواية فإن لغتها تخلو من البذاءة والفحش. وكتب كليلاند أول مسودة لها وهو فى الهند أثناء قضاء عقوبة بالسجن فى الفترة بين ١٧٤٨ و ١٧٤٩ بسبب عجزه عن الوفاء بديونه.

وتعتبر رواية فاف هيل من أكثر الروايات تعرضا للمصادرة فى تاريخ الأدب الجنسى فقد تم حظرها فى إنجلترا عند نشرها لأول مرة عام ١٧٤٩ وأيضاً تعرضت للحظر عام ١٧٥٠ النسخة المهذبة من الرواية. أما فى أمريكا حيث نشرت عام ١٨٢١ فقد كانت أول كتاب تقوم محاكم ماساشوستس بحظره، وفى عام ١٩٦٣ ظهرت طبعتان كاملتان رخيصتان من الرواية، أصدرت دار نشر بوتنام Putnam الطبعة الأولى فى نيويورك كما أصدرت دار النشر ماى فلور May Flower الطبعة الثانية فى لندن. وقد قدمت كلتا هاتين الطبعتين للمحاكمة، ولكن المحاكم الأمريكية برأت الرواية من تهمة البذاءة. بدأت محاكمة الرواية فى أمريكا فى يولية ١٩٦٣ فى قضية تعرف بـ «لاركين ضد أولاد ج.ب.بوتنام Larkin V. G. P. Putnam . قال القاضى آرثر كلين Arthur Klein الذى نظر القضية أن وجه فانى هيل سوف يحمر خجلا إذا قارنت حياتها بما يحدث للمرأة فى يومنا الراهن. وظل الكتاب موصوما بالبذاءة بموجب الحكم الصادر من القاضى نجلو حتى أصدرت المحكمة العليا فى الولايات المتحدة حكمها برفع الحظر عن الرواية كما جاء فى الحكم الصادر فى قضية المذكرات ضد ماساشوستس Memoirs V. Massachusetts. ولكن المحكمة لم تصل إلى قرارها بتبرئة الكتاب من البذاءة بإجماع الآراء. ومع ذلك كان الاتجاه السائد بين القضاة أن الكتاب لا يخلو من الفائدة الاجتماعية، ولعل القاضى دوجلاس كان أشدهم عداوة ضد الحظر. وعلى أية حال كان لرفع الحظر على الرواية آثار قانونية بالغة الأهمية على المدى البعيد فقد تغير فى القانون الأمريكى ما يعرف بمعيار روث للبذاءة وأصبح إثبات بذاءة أى كتاب تتطلب توفر ثلاثة عناصر:

١ - ان يكون مجمل الكتاب مثيراً للاشتهاء.

٢ - ان تكون مادة الكتاب واضحة فى إساءتها لمعايير المجتمع المعاصر وقيمه فيما يتعلق بوصف وتصوير الأمور الجنسية.

٣ - ان تكون المادة خالية تماما من أية فائدة اجتماعية.

وشجعت هذه الأحكام - وأيضًا تبرئة رواية د. هـ. لورانس المعروفة «عشيق الليدى تشاترلى» فى عام ١٩٦٠ - دار النشر ماى فلور إلى إصدار طبعة رخيصة من فانى هيل فى عام ١٩٦٣ وقبل صدورها بثلاثة أيام علق صاحب مكتبة فى نوتنجهام كورت رود بلندن فى فاترينة محله اعلانا جاء فيه «صدرت للتو رواية فانى هيل المحظورة فى أمريكا». وتنبه البوليس إلى هذا الاعلان فقام بمداهمة المكتبة وضبط فيها ١٧١ نسخة، ورغم أنه لم يكن الناشر للكتاب فقد وجهت الشرطة إلى صاحب المكتبة تهمة ترويج مواد بذيئة والجدير بالذكر أن الروائى الإنجليزى المعروف ڤ.س. برتيشت V.S. Pritchett وغيره امتدحوا لغة الرواية، وتولت دار نشر ماى فلور دفع تكاليف القضية نيابة عن صاحب المكتبة.

وتكاد وقائع محاكمة «فانى هيل» أن تشبه أحداث محاكمة رواية د. هـ لورانس «عشيق الليدى تشاترلى» فقد قال الدفاع أن رواية «فانى هيل» تنطوى على قيمة أدبية كبيرة فضلاً عن أنها تخلو من البذاءة رغم امتلائها بالأحداث والمغامرات الجنسية. ولكن الادعاء سعى إلى دحض هذا الرأى وركز هجومه على منظر ممارسة الجنس المقترن بالجلد بالسياط. ورغم أن عدداً من الشهود لم يتوانوا فى الدفاع عن الكتاب؛ إلا أن ظروف تبرئته لم تكن مواتية بسبب فضيحة الوزير المحافظ بروفيوم Profume مع عشيقته كريستيان كيلر Christian Keeler التى كانت لاتزال عالقة بالأذهان، وبعد تفكير لم يدم أكثر من دقيقتين أعلن القاضى السير روبرت بلندل Robert Blundell أن رواية فانى هيل مذنبة وأمر بتحريز نسخها المضبوطة.

وأثار هذا الحكم غضب الدوائر الليبرالية المتحررة وهاجت الدنيا وماجت داخل البرلمان البريطانى الذى تبنى مشروع قرار باستنكار الحكم الذى أصدرته المحكمة، ناهيك عن دفاع الأدباء والصحفيين عن الرواية - وكانت نتيجة هذه المحاكمة ناهيك عن دفاع الأدباء والصحفيين عن الرواية. وكانت نتيجة هذه الضجة أن تغير قانون المطبوعات البذيئة فى إنجلترا لعام ١٩٥٩ وأصبح من حق الناشر من الآن فصاعداً أن يطالب بتقديمه إلى المحاكمة أمام هيئة من المحلفين. وآثرت دار النشر ماى فلور ألا تستأنف ضد الحكم وأصدرت نسخة مهذبة من الرواية. وبحلول عام ١٩٧٠

تعرضت الرقابة فى بريطانيا لهجوم شديد الوطأة، الأمر الذى شجع الناشر على إعادة طرح الرواية كاملة وبدون حذف ورغم أن الرواية كانت لا تزال محظورة من الناحية الشكلية فقد آثر الجميع إغماض عيونهم. وشجع هذا الوضع مطبعة جامعة أكسفورد اصدار طبعة تحتوى على حواشى وتعليقات نقدية فى سلسلة الكلاسيكيات العالمية (١٩٨٥) والجدير بالذكر أن الرواية تحولت عام ١٩٦٥ إلى فيلم من الدرجة الثانية فاعترض الرقيب الإنجليزى عليه، ولم يسمح بعرضه إلا عام ١٩٦٨ مصحوبا بإشارة X الدالة على منعه.

«ربات الشعر المرحات في كاليدونيا» Merry Muses of Caledonia

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة من الأغانى الاسكتلندية المفضلة قديما وحديثا. ظهر هذا الكتاب نحو عام ١٨٠٠ بوصفه ديوان أغنيات خاص بنادى أدنبره باسكتلندة. وقد قام بجمع أغانى الكتاب الشاعر روبرت بيرنز (١٧٥٩-١٧٩٦) Robert Burns الذى يعرف عنه اشتراكه فى تأليف جانب منها. ويقال إن مخطوطة هذا الكتاب سرقت من منزله بعد موته، وتدل الرسائل التى سطرها بيرنز على قيامه بجمع هذه الأغانى. وتحتوى الطبعة الأولى من الديوان على ٨٥ قصيدة وأغنية أضيف إليها فى الطبعة الثانية الصادرة عام ١٨٢٧ اثنان وأربعون قصيدة. ومعظم القصائد تدور حول الجنس وتستخدم الألفاظ المحرمة والفاحشة. ولم ير الكتاب طريقه إلى النشر العام إلا بعد صدور قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩، فبعد صدور هذا القانون تم طبع الديوان المذكور لتوزيعه على أعضاء جمعية فى أدنبرة تعرف بـ Auk Society. وفى عام ١٩٦٥ صدرت طبعة رخيصة كاملة لهذه الأشعار.

رسول الصحافة Messenger of the Press

فى عام ١٦٦٢ أصدرت الحكومة البريطانية قانون التراخيص Licensing Act. وتم بمقتضاه تعيين مخبرين يعرفون برسل الصحافة للاضطلاع بمسئولية تعقب عمليات النشر غير المصرح بها أو المرغوب فيها لتبليغ الرقابة بها تمهيداً لحظرها وتطبيق القانون عليها، غير أن هذا القانون سرعان ما اندثر عام ١٦٧٩. ومع ذلك فقد استمرت الحكومة فى استخدام رسل الصحافة لتقمع

نشاط الناشرين والطابعين المشكوك فى أمرهم. وفى بعض الأحيان تدخل رسل الصحافة للحيلولة دون نشر أو توزيع أى كتاب تعترض الحكومة عليه.،وكان من حق الحكومة إصدار الأمر بتدمير المادة المطبوعة عملا بقانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧ الذى خول لرسل الصحافة سلطة ضبط الكتب أثناء طباعتها، ولهذا كان الرأى العام يحمل المقت لهذه الطائفة التى درجت الحكومة فى العادة على اختيارها من طبقة المطبعجية.

قانون ميتشجان لحماية القاصرين Michigan - Protection of minors

تنص الفقرة ٣٤٣ من قانون عقوبات ميتشجان على معاقبة أى شخص يستورد أو يطبع أو ينشر أو يبيع أو يمتلك بهدف البيع أى كتاب أو مجلة أو جريدة أو مطبوع أو صورة أو رسم أو صورة فوتوغرافية تتسم بالبذاءة أو الإباحية أو الخلاعة أو الشهوانية وتميل إلى تشجيع القاصرين على الاتيان بالأعمال العنيفة أو المنحطة أو الاباحية، والتى تميل إلى افساد أخلاق الشباب ....» ورفعت قضية ضد ولاية ميتشجان عام ١٩٥٧ تعرف بقضية بطلر ضد ميتشجان Butler V. Michigan . وتتلخص هذه القضية فى أن بطلر باع رواية جون جريفين John Griffin بعنوان «الشيطان يركب بالخارج» The Devil Rides Outside إلى ضابط بوليس سرى فاتهمه الضابط بانتهاك الفقرة ٣٤٣ من القانون المشار إليه وأصدر القضاء حكما بثبوت التهمة عليه. ولكن بطلر استأنف أمام المحكمة العليا بالولايات المتحدة التى قبلت الاستئناف وألغت الحكم السابق، وقالت المحكمة العليا فى قرار تبرئته أن تطبيق قانون ميتشجان معناه أن يقتصر أهالى ميتشجان الكبار والفاضحين على قراءة الكتب التى تصلح فقط لقراءة الأطفال.

قضية ميلر ضد ولاية كاليفورنيا Miller V. California

ولد مارفن ميلر فى شيكاغو عام ١٩٢٠ . ولم يمض عام واحد على التحاقه بجامعة شيكاغو حتى هجرها والتحق بسلسلة من الوظائف التى تدر عليه المال. وحكم عليه بالسجن بسبب قيامه بتزييف السجلات والاختلاس ثم أطلق سراحه عام ١٩٦١ . واستقر فى مدينة لوس أنجلوس حيث ذاعت شهرته كتاجر للأدب المكشوف، وانصرف إلى نشر مثل هذا الأدب بزعم أن له قيمة مثل «حياتى

السرية» My Secret Life التى اشترتها منه دار النشر Grove Press نظير خمسين ألف دولار ونشرتها فى أكثر من عشرة حلقات.

وفى عام ١٩٧١ قام ميلر بتوزيع نبذة على آلاف الزبائن للإعلان عن «أنا لواطى» وكتابين مصورين أولهما بعنوان «الاسم بونى» The Name is Bonnie الذى يضم أربعة وعشرين صورة لامرأة عارية وثانيهما بعنوان «قوة الزنوج الجنسية فى أفريقيا» Africa's Black Sexual Power. وأيضًا استطاع ميلر أن يبيع النسخة الواحدة من «التاريخ المصور للأدب المكشوف» Illustrated History of Pornography نظير ١٥ دولار ويضم هذا الكتاب مائة وخمسين لوحة شهوانية كلاسيكية بالإضافة إلى فيلم بعنوان «المضاجعة الزوجية» Marital Intercourse ثمنه خمسون دولارًا، وحتى يتمكن من الحصول على قوائم بأسماء الزبائن استعان ميلر بشركة متخصصة فى لوس أنجلوس ودفع لها مائة دولار لكل ألف اسم بما مكنه من إغراء ما يقرب من ثلاثمائة ألف شخص للإقبال على مطبوعاته المخصصة للكبار فقط، وأدى هذا بالبعض إلى تقديم شكواهم من مطبوعاته إلى بوليس ولاية كاليفورنيا، فقبض عليه وقدمه إلى المحكمة التى حكمت بأنه مذنب واستأنف ميلر ضد الحكم أمام المحكمة العليا بالولايات المتحدة. واراد قاضى الاستئناف المحافظ وارن بيرجر Warren Burger يؤيده زملاؤه القضاة المحافظون أن يجعل من ميلر عبرة لمن يعتبر فشدد النكير عليه مما أثلج صدر الدوائر الأمريكية المحافظة ومنها جمعية «المواطنون المدافعون عن الأدب المهذب» Citizens for Decent Literature.

هنري ميلر ١٨٩١-١٩٨٠ Miller (Henry)

ولد هنرى ميلر فى مدينة نيويورك وترك دراسته الجامعية لينغمس فى المغامرات فى كل من أمريكا وباريس التى سافر إليها عام ١٩٣٠. نشرت دار أوبليسك Obelisk Press أولى رواياته «مدار السرطان» Tropic of Cancer عام ١٩٣٤ ثم ألف ثلاثية بعنوان «الصليب الوردى» The Rosy Crucifixion التى تتكون من «شهوة الجنس» (١٩٤٩) Sexus و«ضفيرة الأوعية المتشابكة» (١٩٥٣) Plexus و«الرباط» (١٩٦٠) Nexus. وكانت صراحة هنرى ميلر فى معالجة الجنس سببا فى حظر مؤلفاته وإغفال قيمتها الأدبية. وفى عام ١٩٤٤ عاد ميلر إلى أمريكا حيث استقر فى

كاليفورنيا وحيث طرأ تغير على الجو الفكرى فلم يعد متزمتا فى معالجة الجنس مثلما كان. وانتعش اسمه وذاعت شهرته الأدبية وأعيد تقييم أعماله، غير أن المدافعات عن الحركة النسائية وجدن فى رواياته نوعًا ممجوجًا من تمجيد الذكورة. وعلى أية حال شجعت كتاباته غيره من الأدباء على انتهاج المذهب الطبيعى فى التعبير عن أنفسهم.

وترجع أحدث محاولة إلى حظر مؤلفات ميلر إلى إنجلترا عام ١٩٨٨ عندما شنت مجموعة ضغط دينية هجوما على كتابهOpus Pistorum الذى يعرف أحيانا بعنوان «تحت سقوف باريس» Under the Roofs of Paris الذى قام الناشر ألن W. H. Allen بنشره عام ١٩٨٥ دون أية صعوبات أو مشاكل، ولكن مدير الادعاء العام البريطانى رفض اتخاذ أية اجراءات ضد الكتاب، ورغم الضغط الذى مارسته جماعة الضغط الدينية فإن الناشر رفض الإذعان لهذا الضغط.

كوفت دي ميرابو ١٧٤٩-١٧٩١ Mirabeau (Comte de)

اشتهر الكونت دى ميرابو واسمه بالكامل هونوريه – جابرييل ريكيتى Honore - Gabriel Riquetti بكتاباته الإباحية والدور الذى لعبه فى إشعال نار الثورة الفرنسية. كتب ميرابو أشهر كتبه على الإطلاق بعنوان «الإباحى ابن الأصول» (١٧٨٣) وهو قصة كتبها فى السجن نتيجة اختطافه امرأة متزوجة، وبعد ظهورها أعيد نشرها تحت عنوان آخر هو «هدايتى» Ma Conversion وأيضًا ألف ميرابو روايات شهوانية مثل «رفع الستار أو تعليم لور» (١٧٨٦) Le Rideau Leve, ou L'Education de Laure التى تدور حول العلاقة المحرمة بين البطلة وأبيها. ومن المحتمل أن يكون ميرابو قد ألف «هنا وهناك أو تلميذ جيزويت أفينيون» Hic et hec ou L'Eleve des R R. PP. Jesuites d'Avignon التى ظهرت بعد مضى سبع سنوات من وفاة ميرابو، وتحكى هذه الرواية عن مغامرات طالب جيزويتى يعمل مؤدبا للأطفال. وفى عام ١٧٨٣ حاول ميرابو تأليف كتاب عن الجنس (١٧٨٣) بعنوان Erotikon Biblion تتبع فيه أنواع الممارسات الجنسية الشاذة منذ الكتاب المقدس فصاعدا. ولكن كتابه أثار عليه سخط السلطات، ويقال إن هذا الكتاب اندثر فلم يبق منه سوى أربعة عشر نسخة من طبعته الأولى. وقد فرض فهرس الكنيسة الكاثوليكية الحظر عليه بعد أن ظهر فى طبعته الفائقة عام ١٧٩٢

تحت عنوان «كلب العشق» Amatoria Bibliorum وقد تمت محاكمته وتدميره في فرنسا في مناسبات متعددة خلال القرن التاسع عشر.

فيلم المعجزة The Miracle

هذا الفيلم من انتاج روبرتو روسيلين Roberto Rossellini مأخوذ عن قصة فيدريكو فيلينى Federico Fellini. وقد لعبت أنا ماجنانى Anna Magnani دور البطولة فيه. وتدور أحداث الفيلم حول امرأة تستسلم لغواية رجل غريب يعتقد أنه القديس يوسف وتحبل منه، وتظن المرأة أن ثمرة هذا العشق هو السيد المسيح. وعندما عرض هذا الفيلم فى ايطاليا عام ١٩٤٨ قامت الكنيسة الكاثوليكية بحذف أجزاء منه. وفى عام ١٩٤٩ قام الموزعون الأمريكان باستيراد هذا الفيلم دون اعتراض إدارة الجمارك الأمريكية على ذلك، وأيضاً بموافقة الرقيب فى مدينة نيويورك. ونظراً لقصر مدة الفيلم الذى لم يستغرق عرضه سوى أربعين دقيقة فقد عرض بمصاحبة فيلمين آخرين مختلفين تماما عن الفيلم الأصلى. وأصبح عنوان الأفلام الثلاثة «طرق العشق» Ways of Love. وموزع الفيلم فى أمريكا جوزيف بيرستين Joseph Burstyn. وهو مهاجر يهودى من بولندا بدأ حياته فى أمريكا عام ١٩٢١ بتلميع وصقل الماس، ثم انخرط فى صناعة السينما واشترك مع آرثر مايور Arthur Mayor مدير أفلام بارمونت فى توزيع الأفلام.

ورغم أن الجهات الرسمية فى الولايات المتحدة سمحت بعرض فيلم «المعجزة» دون إثارة للمشاكل فقد تضافرت الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا مع فرقة التهذيب Legion of Deceney فى الوقوف من وجه الفيلم الذى وصفه الكاردينال سبلمان Spellman بأنه إهانة لكل مسيحى، ودعا كل المواطنين الأصحاء إلى مقاطعته. وامتنع الكاثوليك عن حضور الفيلم كما أنهم تصدوا للمشاهدين له، وهدد البعض بنسف دار العرض بالقنابل. وفى فبراير عام ١٩٥١ اجتمع المسئولون فى ولاية نيويورك لمشاهدة الفيلم والحكم عليه، فاستجابوا للضغوط الدينية عليهم واعتبروه تدنيسا للمقدسات. وهكذا سحب الترخيص بعرض الفيلم، ولم يرق هذا لموزع الفيلم بيرستين فأقام دعوة قضائية ساعده فى رفعها محام يدعى إفرايم لندن Ephraim London عرف بعدائه المشبوب

للرقابة، ولكن محكمة الاستئناف لم تحكم لصالحه وأيدت سحب الترخيص بخمسة أصوات مقابل صوتين.

وعندما أثيرت قضية جوزيف برستين أمام محكمة الولايات المتحدة العليا فى إبريل ١٩٥٢ ذهب المحامى لندن إلى أن الرقابة المحلية على الأفلام ليست دستورية بمقتضى التعديل الأول للدستور وأن ممارسة الكنيسة للضغط والنفوذ يتعارض مع مبدأ فصل الدين عن الدولة. واقتنعت المحكمة العليا بهذا الدفاع فرفعت الحظر عن الفيلم وأعلنت قرارها العام باعتبار الأفلام السينمائية وسيلة هامة من وسائل نقل الأفكار. وألغت المحكمة القرار الذى سبق للقضاء الأمريكى أن سار على هدية وأعلنت لأول مرة أحقية الفيلم السينمائى فى التمتع بحرية التعبير. صحيح أن المحكمة أظهرت حرصا على إبقاء الرقباء المحليين فى وظائفهم ولكنها أكدت أنه ليس من حق الرقيب أن يقول عن أى فيلم أنه ينتهك المقدسات وأضافت المحكمة أنه ليس من شأن الحكومة أن تقمع أى هجوم حقيقى أو متخيل على المذاهب الدينية سواء كان ذلك فى المطبوعات أو الأحاديث أو الأفلام. وهكذا أحرز برستين نصراً عظيماً ولكن بعد أن استنفد العراك كل قواه، ومات برستين أثر أزمة قلبية عام ١٩٥٣.

قضية ميشكين ضد نيويورك (١٩٦٦) Mishkin V. New York

كان إدوارد ميشكين ناشراً للأدب المكشوف فى مدينة نيويورك وفى عام ١٩٦٦ حكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أعوام لانتهاك الفقرة ١١٤١ من قانون البذاءة الفيدرالى الخاص بنيويورك عن طريق كتابة ونشر وحيازة وامتلاك خمسين كتابا إباحيا يدور معظمها حول السادية والماسوكية. ولا غرو إذا رأينا أسماء هذه الكتب تحمل عناوين مثل: «بنات الكورال الجالدات بالسياط» The Whipping Chorus Girls و«زيادة العودة إلى أرض الأغلال» Return Visit to Fatterland و«خيل التوليد» Stud Broad. وقال أحد المؤلفين الذين استخدمهم ميشكين إن ميشكين كلفه بتأليف كتب تحوى مناظر الشذوذ الجنسى بأدق تفصيلاته. ومن الواضح أن هدف ميشكين كان مجرد الحصول على المال بأية وسيلة، حتى أن محاموه لم يحاولوا اخفاء هذه الحقيقة فقد ذهبوا فى دفاعهم عنه أن كتبه تثير حداً من الاشمئزاز يجعل الشخص العادى يتقزز منها فلا تستثير فيه

الاشتهاء الجنسى، ولم تقبل المحكمة العليا فى الولايات المتحدة هذا الدفاع فأيدت الحكم الصادر ضد ميشكين.

مولينوس (ميجويل)١٦٢٨-١٦٩٧ Molinos (Miguel)

كان مولينوس عالم لاهوت أسبانى يعيش فى روما وكان قسيس الاعتراف لرجال الكنيسة. وفى عام ١٩٧٥ نشر كتابا بعنوان «المرجع الروحى» The Spiritual Manual الذى ترجم من الايطالية إلى اللاتينية والذى أعيدت طباعته فى مجلد واحد مع مبحثه الباكر عن نشر التفاؤل تحت عنوان «المرجع الروحى». ويهدف الكتاب إلى إظهار أن العقل الورع يجب أن يتسم بالهدوء الداخلى الذى يمكنه من تحقيق التقدم الروحى. وقد تبنى مولينوس هذا الشكل من التصوف الدينى حيث تتلاشى الإرادة ويكبح جماح الحواس وأيضاً حيث يكرس الفرد جهوده للعبادة وهو الأمر الذى أدى إلى ظهور حركة تعرف بحركة الهدوء والسكينة Quietism. وحظى هذا الكتاب بموافقة السواد الأعظم من اللاهوتيين الكاثوليك وموافقة انسونت الحادى عشر. ولكن أعداء مولينوس من الجيزويت مارسوا الضغط على محاكم التفتيش فى روما كى تفحص الكتاب فلم تجد فيه علة. ورغم ذلك فقد انبرى أعداؤه للنيل منه والهجوم عليه متهمين إياه بالإيمان بالدينين اليهودى والإسلامى، فضلا عن اتهامه بإشاعة مجموعة من الهرطقات. وأخيرا تمكن أعداء مولينوس من إقناع ملك نابولى بأنه مهرطق. وفى عام ١٦٨٥ قام الكاردينال استريوس Estraeus بإعادة فحص الكتاب ليثبت امتلاءه بالهرطقات. واضطر مؤلفه فى عام ١٦٨٧ إلى استنكار ثمانية وستين بندا من بنود الكتاب اعتبرتها محاكم التفتيش تستحق اللوم والإدانة، وفى عام ١٦٩٧ توفى مولينوس فى السجن. والجدير بالذكر أن بعض خلفائه آمنوا بأفكاره أمثال مدام جيون Güyon (١٦٤٨-١٧١٧) وفرانسوا فينيلون Francois Fenelon (١٦٥١-١٧١٦) الذى ألف كتابا ادانته الكنيسة بعنوان «حكم القديسين» Maximes des Saints.

«**الراهب**» The Monk

نشر ماثيو جريجورى لويس (١٧٧٥-١٨١٨) Matthew Gregory Lewis رواية الراهب فى إنجلترا فى مارس ١٧٩٦ . وهى تروى قضية راهب تملكه شيطان متجسد فى جسد امرأة فلم يتورع عن القتل واصطلى الرجل بعذاب محاكم التفتيش وسعير جهنم. والرواية تنتهج النهج القوطى فى التأليف الروائى. وقد بدأت الرواية القوطية فى الظهور عام ١٧٦٤ على يد الروائى الإنجليزى هوراس والبول Horace Walpole مؤلف رواية قلعة أو ترانتو Castle of Otranto. وتختلف رواية الراهب عن سائر الروايات القوطية فى أنها منعمة بشهوة الجنس المفزعة والاتجاهات السادية الواضحة وتهدف إلى إثارة الشهوة البدنية. وفى أغسطس عام ١٧٩٧ طالبت المجلة الشهرية Monthly Review بسحب الكتاب من التداول بسبب تجديفه أولا وبذاءته ثانيا فالرواية تقول لنا أن والدة فتاة بريئة اسمها أنتونيا فى الخامسة عشر من عمرها سمحت لابنتها بقراءة الكتاب المقدس بعد حذف البذاءات منه. يقول لويس فى هذا الشأن إن قراءة الكتاب المقدس شىء لا يليق وأن «سجلات المواخير لا تتضمن ما يتضمنه هذا الكتاب من عبارات غير مهذبة» الأمر الذى اعتبر انتهاكا صارخا لقانون التجديف لعام ١٦٩٨ . وقد أدى هذا إلى رفع قضية ضد المؤلف لويس تتهمه بالتجديف والبذاءة معا. وقبل أن يقول القضاء كلمته فى هذه الرواية تراجع مؤلفها تراجعا كاملا وأعاد كتابة روايته ونشرها بعد حذف عبارات التجديف والبذاءة منها وأطلق عليها إسم «أمبروزيو أو الراهب» Ambrosio or the Monk فتم شطب القضية المرفوعة ضده.

مونتاجيو (ريتشارد) Montagu (Richard)

كان القس ريتشارد مونتاجيو من أنصار ملك إنجلترا جيمس الأول وأيضاً من أنصار الكنيسة فى باكورة القرن السابع عشر ضد البرلمان الثائر عليه والموالى للعناصر البروتستانتية البيوريتانية ولهذا السبب تعرض مونتاجيو للهجوم عليه واتهامه بعمالته لبابا روما وبالهرطقة الأرمينوسية Arminianism . ورد مونتاجيو على شانئيه بتأليف كتاب بعنوان : «الملجأ القيصرى» Appello

Caesarem دافع فيه عن نفسه بتشجيع شخصى من الملك جيمس الأول. وفى عام ١٦٢٨ طالب البرلمان الملك الجديد تشارلس الأول بإنزال العقاب بمونتاجيو والأمر بإحراق كتبه، واستجاب الملك لهذا الطلب فأصدر فى ١٧ يناير ١٦٢٨ تصريحا جاء فيه أن كتاب مونتاجيو خلق نزاعات عكرت كثيراً صفو ا لكنيسة. وهدد الملك بالويل والثبور كل من تسول له نفسه الخوض فى مثل هذه الموضوعات. ورغم إدانة مونتاجيو فإن ذلك لم يحل دون تعيينه أسقفا لتشيستر وظل يرتقى فى المراتب الكنسية حتى اندلاع الحرب الأهلية فى إنجلترا بين أنصار الملكية وأنصار البرلمان.

القمرأزرق The Moon is Blue

اسم فيلم مأخوذ عن مسرحية من تأليف ف. هيو هربرت F.Hugh Herbert أنتجه أوتو برمنجر Otto Preminger عام ١٩٥٣ . ولكن هذا الفيلم وجد اعتراضا عليه من الرقابة فى الأماكن التالية ميلووكى وجيرسى سيتى وأوهايو ومارى لاند وكانساس بسبب ما رأوا أنه موضوع جنسى يتخلل حبكة الفيلم من أولها إلى آخرها، فضلاً عن امتلاء الفيلم بالألفاظ الجنسية والحوارات التى تصلح فقط لغرف النوم. وفرض الرقيب فى كانساس الحظر على الفيلم بسبب بذاءته وإباحيته وميله إلى إفساد الأخلاق. وتعرف هذه القضية المرفوعة أمام محكمة الولايات المتحدة العليا عام ١٩٥٥ «بإنتاج هولمبى ضد فوجان» Holmby Productions V. Vaughan. وألغى قضاة هذه المحكمة قرار الرقابة بحظر الفيلم على أساس أن القول ببذاءته وعدم تهذيبه وإباحيته وميله إلى إفساد الأخلاق لا يعدو أن يكون عبارات مطاطة وغامضة، ولهذا فإن المحكمة العليا اعتبرت قرار حظر فيلم القمر أزرق منافيا للدستور.

جماعةالأغلبيةالأخلاقية Moral Majority

يرجح أنه لا توجد فى أمريكا جماعة تفوق جماعة الأغلبية الأخلاقية البروتستانتية فى عددها. ويبلغ عدد المنتمين إلى هذه الجماعة نحو ٧٢ ألف قسيس وأربعة ملايين علمانى وجميعهم يسعى إلى تدعيم ونشر القيم المحافظة. وقد أنشأ هذه الجماعة عام ١٩٧٩ قس يدعى جيرى فالويل Jerry Falwell، وتصف هذه الجماعة نفسها بأنها حركة سياسية تكرس جهودها لإقناع الأمريكان

المحافظين بأن واجبهم يقتضى منهم التضافر لانتخاب المرشحين المائلين إلى المحافظة الفكرية والأخلاقية وقد سخر مؤسس هذه الحركة التليفزيون والراديو لتوسيع رقعة نشاطه مؤكدا أن هذه الحركة نشأت بطريقة تلقائية فى صفوف اليمين الأمريكى كرد فعل مضاد للاتجاهات الإباحية التى سادت المجتمع الأمريكى فى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. ويرى فالويل أن حركته تأسست للوقوف فى وجه الدعوة إلى الإجهاض والشذوذ الجنسى والأدب المكشوف والحركة النسائية، فضلاً عن أن هذه الحركة تناهض الشيوعية بشكل عدوانى وتؤيد الاستعداد للحرب النووية.

«الأخلاق فى وسائل الاعلام» Morality in Media

تأسست هذه المنظمة عام ١٩٦٢ تحت اسم عملية يوركفيل Operation Yorkville وبلغ أعضاؤها نحو خمسين ألف عضو. وتهدف المنظمة إلى منع الأدب المكشوف فى الوقوع فى أيدى صغار السن وإلى توعية الآباء وزعماء المجتمع إلى مشاكل وأخطار انتشار المادة البذيئة وإلى حث المسئولين عن تنفيذ قوانين البذاءة. وتتولى هذه المنظمة إدارة المركز القومى لقانون البذاءة الذى يوفر للنيابة والمحامين المعلومات القانونية الخاصة بقوانين البذاءة. وتقوم هذه المنظمة بإصدار دوريتين بعنوان Morality in Media News Letter و Obscenity Law Bulletin.

جمعية السينما الأمريكية Motion Picture Associarion of America

فى شهر سبتمبر فى عام ١٩٤٥ استقال ويل هـ. هايز Will H. Hays فجأة من وظيفته كرئيس لجمعية منتجى وموزعى الأفلام السينمائية MPPDA وحل محله إريك كونستون Eric Johnston رئيس الغرفة التجارية الأمريكية التى كرست جهودها البارزة لمناهضة الشيوعية واستئصال شأفتها. وفى الفترة التى تولى فيها جونستون إدارة الجمعية تعرضت صناعة السينما لكثير من التحقيقات التى أجرتها «اللجنة البرلمانية للأنشطة المعادية لأمريكا» House Committee on Un-American Activities.

ورغم شدة نفوذ المكارثية فى الحياة الأمريكية فإنها بدأت بالتدريج تضيق ذرعا بالرقابة، ولهذا

بدت جمعية السينما الأمريكية وكأن الدهر قد عفا عليها. وعند عرض فيلم «الذراع الذهبى» The Golden Arm الذى انتجه «الفنانون المتحدون» عام ١٩٥٥ (وهو فيلم مأخوذ عن رواية من تأليف نيلسون أليجرين Nelson Algren ويضطلع فرانك سيناترا بدور البطولة فيه) اعترضت جمعية السينما الأمريكية على الموافقة عليه لأن القانون الأمريكى آنذاك لم يسمح بإظهار المخدرات على الشاشة الفضية غير أن الجمعية لم تطلب من مخرج الفيلم غير حذف مشهد لا يستغرق أكثر من ثلاثين ثانية يقوم فيه فرانك سيناترا بطبخ أو تجهيز الهيروين فى ملعقة. وكان الهدف من الحذف العمل على تهدئة فرقة التهذيب Legion of Decency حتى توافق على عرض الفيلم. وما أن ووفق على الفيلم حتى أصاب الرعب عدداً كبيراً من أعضاء جمعية السينما الأمريكية، وآثر «الفنانون المتحدون» ترك جمعية السينما الأمريكية. من جانبه أعلن جونستون أن عام ١٩٥٦ سوف يشهد لأول مرة إعادة النظر فى قانون الانتاج السينمائى الأمر الذى أدى إلى التخلص من الحظر المطلق المفروض على تصوير تعاطى المخدرات وفعل الدعارة والاجهاض فى الأفلام إلا إذا عولجت بحرص وعناية، ولم يحرم القانون تصوير التزاوج بين الأجناس ولكنه استمر فى تجريم الإهانات العرقية. وقد أصبح منطوق الحظر كالتالى: «ممنوع الزراية بالقانون الإلهى «الطبيعى والإنسانى كما يمنع إظهار أى نوع من العطف على انتهاك هذا القانون» وبالإضافة إلى هذا تم تجديد الحظر المفروض على التجديف بل أيضاً الزراية برجال الدين.

وتكرر الصدام بين «فرقة التهذيب» و«جمعية السينما الأميريكة» MPAA عندما أقدم إلياكازان Elia Kazan على تحويل مسرحية «الدمية الصغيرة» Baby Doll تأليف تينسى وليامز إلى فيلم عام ١٩٥٦ فقد وجدت فرقة التهذيب أن الفيلم غير مقبول فى حين أن MPAA وافقت عليه. وقام الكاردينال سبلمان Spellman بإدانة الفيلم من فوق منصة كاتيدرائية سانت باتريك فى نيويورك رغم أنه لم يشاهد الفيلم بنفسه، واقتصر عرض فيلم «الدمية الصغيرة» على أربعة آلاف دار عرض من العشرين ألف دار عرض المنتشرة فى أرجاء أمريكا، وأصاب الفيلم نجاحا ملحوظاً فى الأماكن التى عرض فيها.

غير أن فترة الخمسينيات شاهدت انحسارا فى النفوذ الذى مارسته جمعية السينما الأمريكية

وفرقة التهذيب وقانون الانتاج على هوليوود وواكب هذا الانحسار انتشار التليفزيون بصورة مذهلة فاجتذب إليه جانبًا من نظارة المسارح. وشهدت تلك الفترة أيضًا تساهلا أمريكيا فى مفاهيم الأخلاق وفى الأحكام التى أصدرتها المحكمة العليا فى الولايات المتحدة فى قضايا البذاءة مثل «قضية روث ضد الولايات المتحدة» وقضية سميث ضد كاليفورنيا وتبرئة دار النشر جروف بريس لنشرها رواية د. هـ. لورانس «عشيق الليدى تشاترلى» وكذلك الفيلم الايطالى المأخوذ عن هذه الرواية فى عام ١٩٥٩. وفى نفس الوقت بدأت المحكمة العليا فى الولايات المتحدة ترفض بشكل منتظم القرارات القضائية السابقة المتمثلة فى قضية «هيئة الأفلام المشتركة ضد لجنة ولاية أوهايو الصناعية» (١٩١٥) Mutual Film Corporation V. Industrial Commission of Ohio و«مذكرات امرأة تبحث عن اللذة».

كما بدأت ترى أن الأفلام تندرج تحت الحماية التى يوفرها التعديل الأول للدستور، بل إن المحكمة العليا صرحت بأن بعض القوانين المحلية التى سنتها بعض الولايات الأمريكية غير دستورية، ورغم هذا التساهل فقد رفضت المحكمة العليا أن تتخلص من الرقابة المحلية تماما.

وفي عقد الستينيات اضطرت الجمعية الأمريكية للسينما MPAA أن تراجع تعريفها للبذاءة عندما أصدرت المحكمة العليا سلسلة من القرارات المتسامحة مثل «قضية جاكوبليس ضد ولاية أوهايو» Jacobellis ودار جروف للنشر ضد جيرشتين Grove Press V Gerstein (انظر رواية «مدار السرطان» و«قضية المدعي العام ضد رواية الغداء العارى» Attorney general V Naked Lunch و«مذكرات أمراة تبحث عن اللذة»).

وفى مايو ١٩٦٦ تم اختيار جاك فالنتى Jack Valenti رئيسا لجمعية السينما الأمريكية بدلا من إريك جونستون الذى توفى عام ١٩٦٣. وكان شغل ڤالنتى الشاغل هو تغيير قانون الانتاج السينمائى بأن يخلق توصيفا جديداً للأفلام هو «أن يقترح على النظارة من الفنانين مشاهدته». وقد تم تطبيق هذا التوصيف لأول مرة علي مسرحية إدوارد ألبى: «من تخشى فيرجنيا وولف؟» Who's Afraid of Virginia Woolf? والجدير بالذكر أن جمعية السينما الأمريكية اضطرت

إلى المزيد من المهادنة والتساهل حيث رفض موزعو فيلم «انفجار» Blow-Up لأنتونيونى Antonioni حذف بعض مشاهده وغامر بعرض الفيلم دون موافقة «جمعية السينما الأمريكية» عليه عندئذ بات من الواضح أن قانون الانتاج السينمائى قد لفظ أنفاسه الأخيرة وكان ينتظر استبداله بقانون آخر.

وصدرت لوائح جديدة تهدف إلى تصنيف الأفلام حسب أعمار المشاهدين لها. ويستند هذا التصنيف إلى قرارين أصدرتهما المحكمة العليا أولهما بخصوص فيلم «تحيا ماريا» Viva Maria والآخر بخصوص «قضية جنزبرج ضد مدينة نيويورك» Ginsberg V. New York وأفضى إصدار هذين القرارين إلى تقسيم المشاهدين إلى «كبار فقط» أو للصغار. وقام جاك فالنتو رئيس جمعية السينما الأمريكية الجديد بإنشاء إدارة للقانون والتقييم يناط بها تنظيم هذا التصنيف. ولا تزال التصنيفات الآتية سارية المفعول: G معناها لعموم الجمهور و Pg-13 للحضور بناء على إرشاد الآباء والأمهات و R للكبار فقط الذين يبلغون السابعة عشر فما فوق و X معناها ممنوع لأقل من ١٧ سنة. وإلى جانب ذلك تطالب هذه التقييمات بضرورة الحفاظ على كرامة الحياة الإنسانية والحد من تصوير جرائم الشباب وحظر الحط من شأن الدين وكذلك الحد من الإفراط فى العنف ومن مشاهد الجنس والعرى. ولا يمكن لفيلم عليه علامة X أن يحصل على موافقة جمعية السينما الأمريكية ولكن توجد هيئة للاستئناف مشكلة من كل ممثلى صناعة السينما التى لها سلطة إعادة تقييم الأفلام.

جمعية منتجى وموزعى الأفلام السينمائية (الأمريكية) (MPPDA) Motion Picture Producers and Distributors Association.

أنشئت هذه الجمعية فى مارس ١٩٢٢ بعد أن فشلت صناعة السينما الأمريكية فى فرض الرقابة الذاتية على نفسها التى طالبت بفرضها الجمعية القومية لصناعة السينما NAMP. واستطاعت صناعة السينما فى طريق رئاسة ويل هـ. هايز لجمعية منتجى وموزعى الأفلام إحراز تقدم ملحوظ فى مجال الأخلاق، فبعد أن كان ينظر إليها فى عام ١٩٢٢ باعتبارها أكثر وسائل الاعلام انحلالا، إذ بها تصبح - عند اعتزال رئيسها هايز بعد انقضاء ثلاثة وعشرين سنة - قلعة لحماية القيم والأخلاق. وكان هايز أفضل من يهدىء روع العناصر المحافظة إذ كان ينتمى إلى الطائفة الدينية

المعروفة بالطائفة البرسبتيرية، فلا غرو إذا رأيناه يكبح جماح صناعة السينما ويخضعها للقيم والمعايير الأخلاقية السائدة.

ولم ير هايز أية فائدة فى أن تفرض الولايات أو الحكومة الفيدرالية الرقابة على الأفلام. ومع ذلك فقد عقد العزم على تطهير صناعة السينما من كل شطط وغلواء، وأوضح هايز بجلاء لجمعية منتجى وموزعى الأفلام السينمائية أنها أمام خيارين هما إما أن تقوم بتنظيم نفسها وتطهير صفوفها أو أن تتولى الحكومة الفيدرالية عمل ذلك. واقترح الرجل على صناعة السينما اشراك الجمهور فى أمر تنظيمها كما أنه أنشأ لهذا الهدف جمعية العلاقات العامة وضم إليها ستين ممثلا من مختلف المهن والهيئات التعليمية. تلخصت مهمة جمعية العلاقات العامة فى رفض أى فيلم يعترض عليه أعضاؤها وتقريظ أى فيلم يروق فى أعينهم. وكان هدفها دفع صناعة السينما فى هوليود فى اتجاه الفضيلة والأخلاق. ورغم فاعلية هذه الجمعية فإنها عجزت عن حل مشاكل السينما الأمريكية. ففى عام ١٩٢٤ حاول هايز أن يعيد إلى روسكو Roscoe مكانته التى فقدها عام ١٩٢١ بسبب تورطه فى فضيحة جنسية الأمر الذى جعل الكثيرين من أعضاء الجمعية يستقيلون منها. وأفقدت هذه الحادثة الجمعية الكثير من مصداقيتها، وتحالف الكثيرون من المستقيلين من الجمعية لتشكيل المجلس الفيدرالى للسينما الذى سعى دون طائل إلى فرض الرقابة الفيدرالية على الأفلام وانتهى أمر جمعية العلاقات العامة إلى التفكك.

وفى عام ١٩٢٦ تمكن هايز من إقناع منتجى الأفلام بقبول فكرة إنشاء ستوديو لإدارة العلاقات برئاسة جيسون جوى Jason Joy الذى كان فيما مضى يرأس مجلس العلاقات العامة المتهم بالتعاون مع موظفى رقابة الولايات والمحليات فى جميع أرجاء أمريكا وأناط به أيضًا مشاهدة الأفلام قبل عرضها الأمر الذى جعل مخرجى الأفلام يقتنعون بأن مصلحتهم تقتضى منهم استشارته تفاديًا للمشاكل التى تواجههم مع الرقابة المحلية. وفى اكتوبر عام ١٩٢٧ صدرت لائحة للسينما مكونة من أحد عشر بندا تشير إلى المحظورات ومنها الاستغراق فى تصوير الدنس والانحلال ومشاهد العرى والإتجار بالمخدرات والشذوذ الجنسى والرقيق الأبيض والعلاقات الجنسية بين الأعراق المختلفة والأمراض التناسلية وتصوير عملية الولادة وأعضاء الأطفال الجنسية والزراية

برجـال الدين وتعمـد اهانة الأمـة والجنس والعقـيدة. فضـلا عن الإعلاء من شـأن القتل والجـريمة والاغتصاب والدعـارة وفض البكارة ومواقعة الرجل للمرأة فى الفراش. وعلى أية حال لم تكن هذه القائمة تهم موزعى الأفلام فعملت على إحكام قبضتها حتى استطاعت عام ١٩٢٩ استنان قانون انتـاج الأفـلام Motion Picture Production Code الذى أصـبح مـوضـع التنفـيذ عـام ١٩٣١. والجدير بالذكر أن الذى وضع هذا القانون رجل لاهوت كاثوليكى يدعى دانييل أ. لورد Daniel A Lord مما شجع الكاثوليك على زيادة قوة ضغطهم الهائلة المتمثلة فى «فرقة التهذيب» والتى نجحت فى حمل المخرجين والمنتجين على الانصياع لهذا القانون وبثت فرقة التهذيب الرعب فى قلوب العاملين بمكتب هايز الذى ذهب إلى أن عشرة ملايين متدين قطعوا على أنفسهم عدها بتطهير البلاد من أعظم خطر يتهددها وهو الخطر الماثل فى صناعة السينما. وفى عام ١٩٣٤ تحول اسم ستوديو إدارة العلاقات إلى إدارة قانون الانتاج. ثم صدر منشور البابا عام ١٩٣٦ بعنوان «بعناية يقظة» Vigilanti Cura لتدعيم جهود الكنيسة فى موقفها المناهض للسينما. وهو منشور أوحى بكتابته مارتن كويجلى Martin Quigley واضع قانون الانتاج السينمائى. وهذا المنشور يهاجم صناعة السينما ويحث المؤمنين على محاربة الرذيلة والفساد الذى يعرض على الشاسة الفضية. ونظراً لما اشتهر به هايز من وقوف بجانب «فرقة التهذيب» وحماسه لقانون الانتاج فقد استقبله البابا فى روما على انفراد.

وفى عام ١٩٤٥ استقال هايز من رئاسة جمعية «منتجى وموزعى الأفلام السينمائية الأمريكية» ولكنه استمر فى العمل كمستشار لهذه الجمعية حتى عام ١٩٥٠ ثم حل محله إريك جونستون الرئيس المعتدل للغرفة التجارية الأمريكية الذى غير اسم الجمعية إلى الجمعية الأمريكية لصناعة السينما.

قانون الانتاج السينمائى Motion Picture Production Code

تم تطوير هذا القانون فى عام ١٩٢٩ ثم وضع موضع التنفيذ فى ١٩٣١. واستمر هذا القانون كمحاولة من جانب مكتب هايز لرسم إطار فلسفى للمعايير التي تتفق مع الظروف الجديدة الناجمة عن استحداث السينما الناطقة، وكذلك سعى هذا القانون لاستحداث طريقة

جديدة لصنع الأفلام بحيث لا تحتاج إلى تدخل الرقيب. واسندت مهمة استحداث مثل هذه الفلسفة السينمائية النظيفة إلى الكاثوليكي البارز مارتن كويجلي الذى ظل على مدى أربعة عشر عاما ينشر أهم صحيفة سينمائية اسمها Exhibitons Herald التى كرست نفسها للدفاع عن السينما الهادفة إلى تسلية العائلة. وكان بين أهدافها أيضا العمل على التقليل فى انتاج عدد أفلام الكبار بحيث يقتصر عرضها على عود قليل من المسارح. وتعاون زعيم كاثوليكى بارز آخر اسمه دانييل أ. لورد من جامعة سانت لويس مع كويجلى فى استحداث مشروع يضمن نقاوة العروض السينمائية الأمر الذى تمخض عنه استئناف قانون الإنتاج السينمائى المشار إليه وهو قانون يستمد جل بنوده من جمعية منتجى وموزعى السينما وينقسم هذا القانون إلى جزءين أولهما من وضع كويجلى وهو عبارة عن قائمة بما يصح وما لا يصح عرضه. وثانيهما من وضع لورد ويحمل عنوان «الأسباب القابعة وراء التطبيقات الخاصة». وعندما نشر القانون عام ١٩٣٠ تم حذف الجزء الثانى منه، وحاول مكتب هايز إخفاء ما مارسه كويجلى ولورد من نفوذ على صناعة السينما وتأكيد الدور الذى لعبته فيها الكنيسة ونوادى النساء والتربويين والمحللين النفسيين ومؤلفى الدراما والباحثين فى المشكلات الأخلاقية والاجتماعية والعائلية.

وتضمن القانون ثلاثة مبادىء أساسية :

١ - عدم جواز انتاج أفلام من شأنها الحط من المستوى الأخلاقى للمشاهدين ومن ثم عدم إظهار أى تعاطف من جانب المشاهدين على الجريمة والشر والرذيلة.

٢ - تقديم المعايير الصحيحة للحياة التى تخضع فقط لمقتضيات الدراما والتسلية.

٣ - عدم الزراية بالقانون الطبيعى أو الإنسانى وعدم إظهار أى تعاطف مع المنتهكين له، وتشمل تطبيقات لورد الخاصة مختلف أنواع الجريمة ووسائل ارتكابها قبل تجارة المخدرات ومعاقرة الخمر والجنس والزنا والاغتصاب والرقيق الأبيض والاختلاط فى ممارسة الجنس بين الأعراق المختلفة ومناظر الولادة وأعضاء الأطفال الجنسية والعرى والمساس بالمشاعر القومية

والدين فضلاً عن عدم جواز تصوير الموضوعات البغيضة مثل التعذيب وتنفيذ حكم الاعدام والعمليات الجراحية.

ووضع القانون فى حيز التنفيذ فى يناير ١٩٣١ فكان هذا ايذانا بفرض الرقابة على المشاهدين الأمريكان. وهى رقابة استمرت حتى عقد السبعينات من القرن العشرين. وطبقا لنصوص هذا القانون أصبح من الضرورى عرض سيناريوهات الأفلام على جمعية منتجى السينما التى كانت فى الواقع جزء امن جمعية منتجى وموزعى الأفلام السينمائية. وبعد قراءة هذه السيناريوهات كانت تعاد إلى مكتب هايز بعد أن يدون الفاحصون توصياتهم المقترحة عليها. واستمر العمل الرقابى بمقتضى قانون الانتاج السينمائى على هذا النحو دون أن يكون ذلك كافيا لحمل المخرجين على الالتزام بتنفيذ هذه التوصيات فقد دأب الكثيرون منهم على تجاهلها. ولم يقبل هؤلاء المخرجين الالتزام بتنفيذ هذا القانون الرقابى إلا بعد أن هددت «فرقة التهذيب» بحشد أصوات عشرة ملايين كاثوليكى ضد جرازيا Edward de Grazia ورجرك. نيومان Roger K. Newman فيما كتباه عام ١٩٨٢ بعنوان «أفلام ممنوعة» Bannad Films. إن هذا النظام فرض على صناعة السينما قيودا جامدة تكفى لتحطيم شكسبير وإبسن وشو. وفى ظل رئاسة جوزيف برين Joseph I Breen لإدارة قانون الانتاج رأى كثير من النقاد فى هذا القانون عائقا فى طريق كل تقدم فنى حقيقى فى صناعة السينما لفترة طويلة.

ورغم أن هذا القانون ظل يتمتع بالسلطة حتى نهاية الستينيات فى القرن العشرين فإن ذلك لم يمنع من إدخال بعض التعديلات عليه عام ١٩٥٤ بسبب ضغوط المعارضة المتزايدة وخاصة بعد تعيين مثقف أمريكى معتدل من أصل بريطانى اسمه جوفرى شيرلوك Geoffrey Shurlock فى وظيفة مدير إدارة قانون الانتاج، وكان شيرلوك يدرك مدى التغير الذى بدأ يطرأ على النظرة الأخلاقية للأمريكيين. وهكذا نجد أن قانون الانتاج السينمائى أخذ يتخلى بالتدريج عن جموده رغم اعتراضات المحافظين أمثال أعضاء «فرقة التهذيب».

وفى عام ١٩٥٦ بدأت النظرة المعتدلة تشيع متجلية فى إدخال أول تعديل على القانون على مدى ٢٥ عاما. ورغم أن هذا القانون ظل يحتفظ بأخلاقياته وفلسفته الأساسية فقد جرت تعديلات

على تفصيلات هذا القانون. ومن بين هذه التعديلات استبعاد التحريم المطلق لتصوير تعاطى المخدرات والاتجار بها والاجهاض والدعارة والاختطاف. ومع هذ ه التعديلات أصبح من الممكن للسينما أن تتطرق إلى معالجة مثل هذه المحظورات فيما لو أنها توخت الحرص والحذر، كما أن موضوع ممارسة الجنس بين الأعراق المختلفة لم يعد من الأمور الممنوعة. ورغم فرض الحظر على التجديف فى السينما فإن الأمر صار مختلفا بعد عرض فيلم «المعجزة» صحيح أن القانون استمر فى حظر الزراية برجال الدين ولكن هذا الحظر لم يعد تمتد ليشمل تحدى العقيدة الدينية نفسها. وفى عام ١٩٥٦ أوحى جاك فالنتى رئيس جمعية السينما الأمريكية MPAA بإجراء تعديل آخر على القانون. وبحلول السبعينيات أصبح من الواضح أن القائمين بأمر القانون لا ينوون تقديم أهم الأفلام إلى المحاكمة، وفى عام ١٩٦٩ تم تعيين ايوجين دوفرتى Eugene Dougherty خلفا لشيرلوك، وفى عام ١٩٧١ عين المحلل النفسى أرون ستيرن Aaron Stern خلفا ليوجين دوفرتى.

قلنا إن بعض التعديلات أدخلت عام ١٩٥٦ على قانون الانتاج السينمائى، ورغم استمرار العمل بالقانون فإن دوره أصبح هامشيا، وخاصة بعد أن تولى جوفرى شيرلوك إدارة قانون الانتاج السينمائى فى الفترة بين عامى ١٩٥٤ و ١٩٦٩. ورغم التعديلات فقد استمر القانون فى النص على حظر إظهار التعاطف مع الجريمة أو تشجيع الناس على اقترانها أو تمجيدها. فضلاً عن حظر تصوير الانتحار بقدر الإمكان إلا إذا كان هذا التصوير ضروريا لتطوير حبكة الفيلم وفى أضيق الحدود ودون الإعلاء من شأن الانتحار أو التشجيع عليه أو تبريره. وأيضا حظر قانون الانتاج السينمائى المعدل الافراط فى تصوير استخدام المجرمين للسلاح كما حظر تصوير رجال البوليس وهم يموتون على أيدى المجرمين إلا إذا كانت هناك ضرورة فنية تستدعى ذلك وكذلك تصوير إزهاق الروح من قبيل الرحمة بالإنسان وتخليصه من العذاب. وأيضًا استمر القانون فى حظر تصوير الزنا والجنس الحرام إلا إذا كان هناك ضرورة تستدعى ذلك وبدون التشجيع على هذه الممارسات.

وفى عام ١٩٦٦ أدخلت تعديلات جوهرية أخرى على قانون الإنتاج السينمائى، وهى تعديلات يرجع الفضل فيها إلى جاك فالنتى الذى كان مستشاراً للرئيس جونسون والذى تم تعيينه عام ١٩٦٦

فى وظيفة رئيس جمعية السينما الأمريكية التى أصبحت بفضل هذه التعديلات أكثر ليبرالية عن ذى قبل. وتتسم هذه التعديلات الأخيرة بمحاولة الاحتفاظ بالتوازن بين حرية الفن والقيود التقليدية. وقد جاء فى التعديل الأخير ما يلى : «إن الهدف من تعديل القانون هو ايجاد تناسق وثيق مع أخلاقيات وثقافة مجتمعنا وخاصة الأخلاقية إلى جانب تطلعاته. وتتلخص أهداف القانون فيما يلى:

١ - تشجيع التعبير الفنى عن طريق توسيع حرية الخلق والإبداع.

٢ - التأكد من أن الحرية التى تشجع الفنان على الابداع حرية مسئولة وحساسة لمعايير المجتمع ككل والرقابة شئ كريه ونحن نعارض الرقابة والمضايقات القانونية.. لأنها غريبة عن تقاليد الحرية الأمريكية، وتستمد هذه الأمة الكثير من قوتها من الاعتقاد بأن أكثر المواطنين فقرا واتضاعا يتمتع بحرية الاختيار.. والرقابة تدمر هذه الحرية فى الاختيار» ويذهب القانون المعدل إلى ضرورة احترام نظام العائلة كحجر الزاوية فى المجتمع الأمريكى وأن الحرية لا تعنى الفوضى أو الإباحية.

ماجلتون (لودوويك) Muggleton (Lodowicke)

ماجلتون (١٦٠٩-١٦٩٨) ترزى إنجليزى اشترك مع ابن عمه جون ريف (١٦٠٨-١٦٥٨) فى الاعتقاد بأنهما شاهدا الأنبياء كما جاء فى سفر الرؤيا (الاصحاح الثانى آية ٣-٦) ومن ثم إيمانهما بأنهما يملكان القدرة على اهلاك البشر هلاكا أبديا أو منحهم السعادة الخالدة. أنكر ماجلتون مذهب التثليث ونادى بخلود المادة وأن العقل رجس من الشيطان، وقام ماجلتون وابن عمه ريف بإنشاء ملة تعرف بملة أتباع ماجلتون نحو عام ١٦٥١. وكان ماجلتون يمقت طائفة الكويكرز على وجه الخصوص لدرجة أنه كتب فى الخمسينيات من القرن السابع عشر نبذة ضد زعيمها فوكس وأتباعه بعنوان : «مرآة من أجل جورج فوكس الكويكرز وغيره من الكويكرز حتى يروا فيها صورتهم كشياطين على وجه اليقين».

ولفتت هذه النبذة إليها أنظار السلطات عام ١٦٧٦، وبعد تقديم ماجلتون للمحاكمة فى محكمة

الأولد بايلى فى لندن حكم عليه بالوقوف لمدة ثلاثة أيام فى المشهرة فى ثلاثة أماكن عامة فى لندن وإحراق كتبه فوق رأسه وزج به إلى السجن لحين قيامه بدفع غرامة قدرها ثلاثمائة جنيه استرلينيا.

قضية هيئة الأفلام المتبادلة ضد لجنة أوهايو الصناعية (١٩١٥) Mutual Film Corporation V. Industrial Commission of Ohio

عندما أنشأت ولاية أوهايو عام ١٩١٣ مجلسا للرقابة على الأفلام لم تر المحكمة الأمريكية العليا ما يدعوها للاعتراض على ذلك رغم أن هيئة الأفلام المتبادلة رفعت قضية ضد ولاية أوهايو تطعن فيه بعدم دستورية الرقابة. وأصدرت المحكمة العليا حكمها بدستورية الرقابة وهو حكم ظل يسود المجتمع الأمريكى لمدة أربعة عقود. وفى تأييدها لمبدأ الرقابة عقدت المحكمة مقارنة بين الأفلام والسيرك والمسرح وخلصت إلى رأى مفاده أن العروض السينمائية تجارة تهدف إلى الربح مثل غيرها من العروض ولهذا لا يمكن اعتبارها وسيلة للتعبير عن الرأى العام. فهى مجرد تمثيل لأحداث وأفكار وعواطف نابضة بالحياة ومفيدة وسلمية دون ريب ولكن يمكن أن تبحث عن الشر وخاصة لما تتصف به من جاذبية وتشويق. وهكذا استثنت المحكمة الأفلام من الحماية التى يوفرها التعديل الأول للدستور، وذهبت المحكمة العليا إلى أن الرقابة ليست دستورية فحسب بل ضرورية أيضاً.

وفى نفس الجلسة حكمت المحكمة العليا فى قضية أخرى تعرف بقضية هيئة الأفلام المتبادلة ضد ولاية كانساس (١٩١٥) Mutual Film Corporation V. Kansas.

وأيضًا حكمت المحكمة فى هذه القضية بدستورية الرقابة، وأضافت أنها من حق أجهزة الشرطة. ورأت أنه ليس هناك ما يسوغ الاعتراض عليها فهى لا تعرقل التجارة بين الولايات ولا تقلل من حرية الرأى؛ وهو الموقف الذى ظل سائداً فى أمريكا حتى أثيرت عام ١٩٥٢ قضية جوزيف برستين ضد ويلسون Joseph Burstyn V. Wilson المتعلقة بمحاولة حظر فيلم المعجزة، فمع هذا الفيلم بدأ القضاء الأمريكى يعيد النظر فى أمر الرقابة على الأفلام.

«**حياتى السرية**» (١٨٩٠) My Secret Life

هى رواية إنجليزية من العصر الفكتورى مجهولة المؤلف تروى سيرة حياة كاتبها، وهى تقع فى ١١ مجلدا وأربعة آلاف ومائتى صفحة. والرواية تغطى أربعين عاما من حياة مؤلفها فى الممارسات الجنسية. والراوى للرواية رجل متهتك متقدم فى العمر، وقد نشرها له ناشر متخصص فى الأدب المكشوف.

ويوحى الكتاب بأنه منشور فى امستردام بهولندا ولكن بعض الدارسين يعتقدون أن ناشره من بروكسل ببلجيكا ويدعى أوجست برانكارت August Brancart، غير أن البعض لا يزال يعتقد أن الذى نشرها هو الناشر البريطانى فى العصر الفكتورى هنرى سبنسر أشبى Ashbee ويذهب بعض الباحثين إلى أن أشبى كتب المقدمة وأضاف الفهرس ولكن النص نفسه من تأليف شخص آخر.

ويعتقد أن المطبعة لم تطبع من هذه الرواية سوى ست نسخ، حتى المكتبة البريطانية نفسها – رغم تراثها – لم تحصل على نسخة منها إلا فى عام ١٩٦٤ عن طريق التوريث، ولكن يبدو أن عدد النسخ المطبوعة بالفعل يربو على الست نسخ. والذى يدعو إلى الاعتقاد بهذا وجود عدد من النسخ الأخرى فى بعض المكتبات: وقد ظهرت الرواية الأصلية على مدى عدة سنوات. وقد مرت سبعون سنة قبل أن ترى الرواية الطريق إلى النشر كاملة. وفى عام ١٩٢٣ ظهرت نسخة فرنسية مكونة من الملجدين الأول والثانى من الرواية بعنوان Ma Vie Secrete ثم أعيد نشرها مع رسوم توضيحية عام ١٩٣٠. وعندما اعتزم ناشر أمريكى فى نيويورك طبع الرواية بلغتها الإنجليزية فى العقد الثالث من القرن العشرين تدخلت جمعية النهى عن المنكر لحظرها، غير أن المجلد الخامس نجا من الحظر ليظهر فى عام ١٩٣٤ تحت عنوان «مداعبات زوجية Marital Frolics. وفى عام ١٩٦٧ قام عالما الجنس الأمريكيان الدكتوران فيليس أبرهارد وكرونهاوس Phyllis V. Eberhard Kronhausen بإصدار نسخة

تتضمن شروحا مفصلة تحت عنوان «والتر : حياتى السرية Walter : My Secret Life ولم يظهر الكتاب فى صورته الكاملة إلا عام ١٩٦٦ عندما قام ناشر بنشر الأحد عشر مجلدا دون نقصان. وعندما أقدم الموزعون فى بريطانيا على توزيعه أدى ذلك إلى تقديم الكتاب للمحاكمة عام ١٩٦٩ ويتضمن الكتاب قائمة حقيقية بالعاهرات اللاتى لا يقل عددهن عن ١٢٠٠ أمرأة معظمهن من الخادمات والمومسات الأمر الذى يلقى الضوء على الجانب المجهول فى العصر الفكتورى... ذلك العصر الذى تظاهر بالفضيلة والطهر والعفاف، فلا غرو إذا رأينا ستيفن ماركوس Steven Marcus يقول إن رواية «حياتى السرية» أهم وثيقة من نوعها عن الحياة الإنجليزية فى العصر الفيكتورى.

وفى عام ١٩٦٦ ظهرت طبعة حديثة كاملة لهذه الرواية أصدرتها دار جروف للنشر للبيع مقابل عشرين دولار للنسخة الواحدة. وفى عام ١٩٦٧ حصل بائع كتب فى برادفورد إسمه آرثر دوبسون Arthur Dobson على حق توزيع الكتاب فى إنجلترا وبالفعل باع منه مائتان وخمسون نسخة بسعر مرتفع. وفى فبراير ١٩٦٥ قام بوليس برادفورد بمداهمة المكتبة وضبط عدد من نسخ رواية «حياتى السرية» إلى جانب ضبط كتاب جنسى آخر بعنوان «القوادون» Bawdy Set-up فصدر حكم بسجن دوبسون لمدة سنتين وتغريمه مبلغ خمسمائة جنيه ولكن المحكمة برأت كتاب «القوادون» من البذاءة. واستأنف دوبسون ضد الحكم فأطلق سراحه من السجن عام ١٩٦٦. ورغم ذلك واصل دوبسون بيع «حياتى السرية» الأمر الذى دفع البوليس إلى مداهمة مكتبته مرة أخرى مهددا إياه بتقديمه للمحاكمة مرة أخرى إذا لم يمتنع عن بيع الكتاب. وأدركت دار النشر الأمريكية جروف برس خطورة الموقف فقامت بإلغاء الاتفاقية التى سبق أن وقعتها مع الموزع دوبسون، ولكن دوبسون لم يعترف بهذا الإلغاء فقام من جانبه بطبع نسخة من الرواية تحتوى على المجلدين الأول والثانى من «حياتى السرية»، ولكن البوليس لم يمهله لتوزيعها بل بادر باتهامه بانتهاك قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩.

واستعان جون مورتيمر محامى دوبسون بعدد من كبار الخبراء الذين حاولوا أن يثبتوا أن رواية «حياتى السرية» مرشد ودليل مفيد يلقى الضوء على الجوانب المجهولة من الحياة

الإنجليزية فى العصر الفيكتورى ولكن المحكمة لم تأخذ بوجهة نظرهم، ولهذا حكمت المحكمة بأن دويسون مذنب وحكمت بسجنه لمدة سنتين وتغريمه ألف جنيه، ثم خففت حكم الاستئناف عليه، وبلغت تكاليف دفاع دويسون عن نفسه ١٧٥٠٠ جنيها. ورغم أن المحكمة رفضت اعتبار الرواية ذات قيمة تاريخية وأن إنجلترا رفضت السماح بطبعها فى أراضيها فإنها سمحت بتوزيعها ككتاب مستورد من أمريكا.

رواية ميرون تأليف جور فيدال Myron

هذه الرواية التى ألفها Gore Vidal جزء من مسلسلة روائية بعنوان Myra Breckinridge (١٩٦٨) . وقد ظهرت هذه الرواية عام ١٩٧٤ وذلك عقب الحكم الذى أصدرته المحكمة الأمريكية العليا بشأن قضية ميلر ضد كاليفورنيا Miller V. California. وهو الحكم الذى يترك لكل المجتمع الحق فى تقرير ما إذا كان الأدب إباحيا أو غير إباحى والمعروف أن جور فيدال نفسه كرس جهده للدفاع عن حرية التعبير مهما كان هذا التعبير مسيئا.

N

N

فيلم الأمازون العارى Naked Amazon

هذا الفيلم الذى أنتج عام ١٩٥٧ أشبه ما يكون بوثيقة خاصة بالرحلات . قام بإنتاج هذا الفيلم زيجمنت سوليستروفسكى Zygmunt Sulistrowski الذى قاد فريقا مكونا من خمسة مكتشفين إلى منطقة نهر الأمازون فى البرازيل حيث قابلوا قبيلة من العرايا المعروفة باسم قبيلة كامايورا Camayura ورغم اعتراف معظم الأمريكان بالأهمية الانثروبولوجية لهذا الفيلم فقد طلبت هيئة الرقابة فى ولاية مارى لاند من أصحاب الفيلم حذف كل المناظر التى تصور النصف الأسفل العارى من أفراد هذه القبيلة قبل أن تسمح بعرضه. وكان رئيس هيئة الرقابة مقتنعا بأن مثل هذه المناظر العارية تصدم مشاعر الناس وتميل إلى إثارة الشهوة الجنسية لدى عدد من الناس ممن لا يحسون بالمسئولية. وتجاهلت هيئة الرقابة وجود أية مزايا فنية وعلمية فى الفيلم. وقررت هيئة أفلام التيمز التى تتولى توزيع الفيلم مقاضاة الرقباء أمام محكمتى بالتيمور ومحكمة الاستئناف فى مارى لاند. ونظرت هاتان المحكمتان القضية المعروفة باسم «هيئة ولاية مارى لاند لرقباء السينما هيئة التيمز لتوزيع الأفلام Maryland State Board of Motion Pictures Censors V. Times Film (١٩٥٧) Corporation فانتهيتا إلى الغاء الحكم الصادر لأن تأسيس فرض الحظر على الفيلم على أساس ما يتركه من أثر سئ فى نفوس الناس غير المسئولين أشبه ما يكون بالحكم على قيمة الأدب ليس بمعيار الشخص العادى ولكن بمعيار الشباب الجاهل وغير الناضج والجانح إلى الشهوانية. وأعلنت محكمة الاستئناف أن نسخة الفيلم المعروضة أمامهم لا تحتوى على أية حال على تصوير النصف الأسفل العارى لأفراد القبيلة. وتشبه قضية الأمازون العارى فى بعدها الأنثروبولوجى قضية قبيلة لاتيوكو Latuko فى السودان وهى قضية تفجرت بسبب نشر المتحف الأمريكى للتاريخ الطبيعى عام ١٩٥٠ لبحث يصور حياة قبيلة لاتيوكو السودانية. وقد سبب هذا المبحث إزعاجا للرقباء فى نيوجرسى. وقد رفض القضاء فرض الحظر على هذا المبحث وقال القاضى أن ضيقى الأفق وغير الأسوياء هم الذين يرون فيه الانحطاط.

«الغذاء العارى» Naked Lunch

مؤلف هذه الرواية هو وليم بوروز (١٩١٤-) William Burroughs ظهرت الأجزاء الأولى من هذه الرواية عامى ١٩٥٨و ١٩٥٩ فى مجلتين هما شيكاغو ريفيو Chicago Review و«المائدة الكبيرة» Big Table وفى عام ١٩٥٩ نشرت دار النشر الباريسية أولمبيا الرواية فى صورتها الكاملة. وفى ١٩٦٢ قامت دار النشر الأمريكية جروف برس Grove Press بنشرها لأول مرة، كما أن الناشر جون كولدر John Calder نشرها فى إنجلترا عام ١٩٦٤. وهاجت أمريكا وماجت عند نشر هذه الرواية فيها ،حيث فرضت المؤسسات الأكاديمية ومكتب بريد الولايات المتحدة والجمارك والحكومة المحلية الحظر عليها.

والجدير بالذكر أن هذه الرواية ظهرت لأول مرة فى مجلة شيكاغو ريفيو الصادرة فى خريف ١٩٥٨ وهى مجلة صغيرة الحجم أصدرها طلبة جامعة شيكاغو، وقام اريفنج روزنثال Irving Rosenthal بتحريرها. كتب جاك ما بلى Jack Mabley فى صحيفة شيكاغو ديلى نيوز يصف الفصل الثانى من الرواية قائلا «إنها مجموعة من أقذر المجموعات المطبوعة التى رأيتها توزع على الجمهور» وقارن بينها وبين الكتابات القذرة المكتوبة على الجدران فى دورات المياه. وأفضى هذا الهجوم إلى قيام جامعة شيكاغو بمصادرة عدد الشتاء من شيكاغو ريڤيو الذى أسهم فيه بعض أدباء البيتسى فى أمريكا مثل باروز Burroughs وجاك كيرواك Jack Kerouac وجريجورى كورسو Gregory Corso ولكن روزنتال سلم مادة المجلة الصادرة إلى بول كارول Paul Carroll محرر مجلة تحمل عنوان «المائدة الكبيرة» Big Table فنشرها فى العدد الأول من هذه المجلة عام ١٩٥٩.

وأثارت المادة المنشورة اهتمام الكثيرين ومنهم أوجست دارليث August Darleth المحرر الأوربى لمجلة Capitol Times الصادرة فى ماديسون بولاية وسكونسن الذى أبلغ رئيس مصلحة البريد بشيكاغو بمحتواها. وكانت هذه المصلحة تفكر فى مقاضاة مجلة المائدة بتهمة انتهاك قانون كومستوك. وقدمت هذه المجلة إلى المحاكمة عام ١٩٥٩ وأعلن المدعى العام أن المادة المنشورة تخلو من القيمة الأدبية ووصف ما كتبه كيرواك بأنه مجرد قمامة وما كتبه بوروز بشدة البذاءة

وأن ما كتبه كورسو بدعوة إلى الاستسلام ومناهضة البوليس والنظام الاجتماعى ورغم أن كوكبة من كبار الأدباء دافعوا عن المادة المنشورة فى مجلة المائدة الكبيرة أمثال جاك بارزون Jacques Barzun وليونيل تريلنج Lionel Trilling ونورمان ميلر Norman Mailer ولى رواجونز Le Roi Jones فقد أعلن القاضى وليم أ. ديفال William A Duvall أنها بذيئة وليست جديرة بالاحترام. واستؤنف ضد الحكم ولكن كل محاولات الاستئناف ضده أخفقت حتى جاء القاضى الفيدرالى جوليوس هوفمان Julius Hoffman ليلغى جميع الأحكام السابقة ويأمر بالافراج عن مجلة «المائدة الكبيرة» والسماح بتوزيعها.

والجدير بالذكر أن دار النشر أولمبيا التى سبق لها فى عام ١٩٥٧ أن رفضت نشر «الغداء العارى» غيرت موقفها وأصدرت طبعة منها فى فرنسا. وحذت دار النشر الأمريكية جروف برس حذوها فقررت نشر الكتاب فى صورته الكاملة فى أمريكا، ولكن السلطات الأمريكية بادرت بضبط مخطوطات الرواية بمقتضى قانون التعريفة الجمركية لسنة ١٩٣٠ الذى نص على ضبط أية مادة مخالفة مستوردة من خارج أمريكا، ورغم أن القضاء فى عام ١٩٦٠ برأ ساحة أجزاء الرواية المنشورة فى مجلة «المائدة الكبيرة» فإن إدارة الجمارك الأمريكية استمرت فى حظر رواية «الغداء العارى» حتى رفع المدعى العام فى يناير ١٩٦٣ هذا الحظر.

ظهرت طبعة دار النشر الأمريكية جروف برس فى نوفمبر ١٩٦٢ وسط ضجة دعائية واعلامية ضخمة، وعلى الفور بادر البوليس بتطبيق قانون الرقابة الخاصة بولاية ماسا شوستس وضبط كل النسخ المعروضة للبيع فى مكتبة بمدينة بوسطن يملكها ثيودور مافريكوس Theodore Mavrikos الذى اشتهر بالاتجار بالأدب المكشوف. وتعين على الولاية أن تثبت بذاءة الكتاب حتى تتمكن من حظره، وفى يناير ١٩٦٥ رفعت قضية فى بوسطن ضد رواية «الغداء العارى» واستعان الدفاع بشهود من ذوى المكانة المرموقة من الأكاديميين وعلماء النفس. غير أنهم فشلوا فى التأثير فى القاضى إيوجين هوسون Eugene Hudson الذى اقتنع ببذاءة الكتاب وبأنه فى مجمله يثير الشهوات وأنه مجرد أدب مكشوف يخلو تماما من أية فائدة

اجتماعية. ورفض القاضى تماما الاقتناع بأن للكتاب قيمة اجتماعية وعلمية ووصف مؤلفه بأنه مريض وغير سوى، واستؤنف ضد الحكم فى ٧ يولية ١٩٦٦ أمام المحكمة العليا فى ماساشوستس، وجاءت أغلبية آراء المحكمة فى صالح الرواية فقد ذكر القضاة أنها لا تخلو من القيمة الاجتماعية، ومن ثم فهى ليست بذيئة وتعتبر هذه الرواية الادبية آخر عمل أدبى فى أمريكا يقدم إلى المحاكمة على هذا النحو.

حكايات قبيحة Nasty Tales

اسم مجلة فكاهية استمرت فى الصدور فى إنجلترا نحو عامين تأسست هذه المجلة عام ١٩٧٢ لتخاطب قراءها من الهيبز وتستمد مادتها من الحياتين الأمريكية والإنجليزية، وتولت تحريرها هيئة تحرير مجلة It وأوردت صفحات العدد الأول من مجلة حكايات قبيحة رسوما كاريكاتورية بذيئة من صنع رسام الكاريكاتير Robert Crumb. وفى يناير ١٩٧٣ قام البوليس بمداهمة محررى المجلة الثلاثة وهم ميك فارين Mick Farren وجوى فارين Joy زوجته السابقة، ورسام الكاريكاتور إدوارد باركر Edward Barker وتقديمهم إلى المحكمة بمقتضى قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ غير أن المحلفين برأوا ساحتهم جميعا.

الجمعية القومية لصناعة السينما National Association of the Motion Picture Industry

فى عام ١٩١٥ جرت أول محاولة لإقامة رقابة فيدرالية فى الولايات المتحدة عندما اقترح عضو الكونجرس دادلى م. هيوز Dudley M. Hughes فى ولاية جورجيا إصدار تشريع لإقامة لجنة فيدرالية خاصة بالسينما. وقد تأثر هيوز بأفكار قسيس من بروكلين اسمه وليم شيف تشاس William Sheafe Chase الذى نادى بضرورة مصادرة أى فيلم إباحى من شأنه الإساءة إلى الصغار حيث أن مليونا منهم على أقل تقدير يشاهدون السينما يوميا. وناقش الكونجرس اقتراح هيوز باستفاضة ولكنه لم يوافق عليه، وأيضا رفض الكونجرس الموافقة على مقترحات مماثلة فى الفترة بين ١٩١٥ و ١٩٢١. وفى نفس الوقت سعت المؤسسات الدينية الأمريكية إلى محاولة التدخل لتنظيم الأطفال دون أن تنجح آنذاك فى حظر المناظر غير اللائقة.

وأمام هذا الضغط وافقت صناعة السينما فى يوليو ١٩١٦ على تشكيل الجمعية القومية لصناعة السينما التى يشار إليها اختصارا بحروف Nampi حتى تتجنب فرض أية رقابة مركزية عليها. وأعلنت هذه الجمعية أنها سوف تتبع برنامجا مزدوجا من الرقابة الذاتية، وحاولت أن تحصل على اعتراف من القضاء بتوفير نفس الحماية التى يوفرها للمطبوعات التعديل الأول للدستور. ولكنها لم تنجح فى ذلك بسبب الحكم الصادر فى قضية هيئة السينما المشتركة ضد لجنة أوهايو الصناعية (١٩١٥) Mutual Film Corporation V. Industrial Commissiun of Ohio أما هدفها الثانى فكان العمل على إعادة النظر فى شأن قانون العقوبات الذى يحظر نقل الأفلام البذيئة من مكان إلى آخر، ويبدو أن هذا البرنامج لم يفض إلى نتائج تشريعية لها أية أهمية.

وفى فبراير عام ١٩٢١ قامت الجمعية القومية لصناعة السينما باستحداث معاييرها الرقابية المعروفة بالنقاط الثلاثة عشر وذلك فى أعقاب سلسلة من المقالات كتبها بنجامين هامبتون Benjamin Hampton الذى نادى بضرورة قيام السينما بتنظيف نفسها. وحظرت هذه النقاط الثلاث عشرة الخوض فى طائفة من الموضوعات منها استغلال الجنس والرقيق الأبيض والحب غير المشروع الذى يجعل الرذيلة تبدو مغرية وجذابة والفضيلة شيئا كريها وتصوير الجريمة والقمار والسكر وغيرها من الممارسات الشاذة التى تمثل خطرا على الأخلاق الاجتماعية والزراية بالبوليس والجنس والنيل من هيبة القانون والإساءة إلى الدين والمشاعر الدينية، وفى حالة انتهاك هذه المحظورات بطرد مرتكب هذه الانتهاكات من الجمعية.

وفى عام ١٩٢١ اقترحت الهيئة التشريعية فى ولاية نيويورك مشروع قانون يقضى بإنشاء هيئة رقابية فيها، وما أن انتهى عام ١٩٢١ حتى حذت ست وثلاثون ولاية أخرى حذو ولاية نيويورك. وبالنظر إلى أن صناعة السينما الأمريكية كانت حكرا على المهاجرين اليهود فقد اشتعلت العواطف المتوطنة المعادية للسامية، فتحدث بعض رجال الدين المسيحى الأقوياء عن ضرورة اتخاذ إجراءات رقابية من شأنها تخليص صناعة السينما من براثن الشيطان واليهود ثم جاءت القشة التى قصمت

ظهر البعير إثر فضيحة تفجرت عام ١٩٢١ اتهم فيها الممثل الكوميدى الشهير فاهى Fatty أو روسكو أربكل Roscoe Arbuckle باغتصاب الممثلة فيرجنسيا راب Virginia Rappe وقتلها وزاد الطين بلة ما شاهدته صناعة السينما الأمريكية من فضائح متعاقبة الأمر الذى دفعها فى ديسمبر ١٩٢١ إلى نبذ فكرة تنظيم نفسها بنفسها تاركة أمر هذا التنظيم إلى سلطة خارجية، وبناء عليه تم تعيين مدير عام البريد الأمريكى ويل هـ . هايز Will H. Hays نظير مائة ألف دولار سنويا يتقاضاها عن إدارته لجمعية منتجى وموزعى الأفلام المنشأة حديثا، واكتمل تنظيم هذه الجمعية الأخير فى مارس ١٩٢٢ لتحل محل الجمعية القومية لصناعة السينما المنحلة فى نفس الشهر من هذا العام.

الهيئة القومية لعرض الأفلام السينمائية National Board of Review of Motion Pictures

فى ٢٣ ديسمبر عام ١٩٠٨ قام عمدة مدينة نيويورك جورج ماكليلان George Mclellan بإغلاق الستمائة دار سينما الموجودة فى المدينة مدعيا أنه قلق من أخطارها لعدم توفر أسباب الأمن فيها، ولكن الواقع أنه كان فى حقيقة الأمر يخشى من تزايد اقبال الجماهير على حضورها، وأيضًا هدد بسحب التصاريح من أصحاب دور العرض التى تميل إلى الإضرار بالمجتمع أو التسبب فى تدهور أخلاقه، ولكن أصحاب دور العرض تمكنوا من الحصول على تصريح بإعادة افتتاح دور عرضهم بعد أيام قلائل من إغلاقها، ولكن هذا لم يمنع العمدة فى اليوم التالى من حظر مشاهدة الأفلام على من تقل أعمارهم عن ستة عشرة عاما إلا إذا كانوا بصحبة الكبار الأمر الذى نجم عنه انخفاض معدلات حضور الأفلام بمقدار ٢٥ ٪ كما اضطر أصحاب دور العرض إلى استئجار نفر من الكبار لمصاحبة الصغار عند دخولهم السينما بزعم أنهم آباء لهم.

وأمام الضغوط المتزايدة التى مارسها الساسة على أصحاب الأفلام قرر منتجو الأفلام أن يسعوا إلى تنظيم صناعتهم بأنفسهم بدلا من إنشاء الرقابة فى الولايات المختلفة مثلما حدث فى ولاية الينوى. وطلبت جمعية عارضى الأفلام فى ولاية نيويورك من مؤسسة الشعب

(وهى مؤسسة مكرسة لتعليم العمال) تشكيل لجنة شعبية للمواطنين تتولى الرقابة على الأفلام، وفى يونيه عام ١٩٠٩ تم تشكيل الهيئة القومية لعرض الأفلام السينمائية من مؤسسة الشعب وعصبة الصحوة بالمدينة وجمعية مساعدة الأطفال، وقامت جماعة مكونة من خمسة أشخاص بفحص الأفلام ومراقبتها، ولكن بمجئ عام ١٩١٤ اتسع نطاق هذه الجماعة لتشمل مائة عضو. وفى عام ١٩١٥ تكونت ٢٥٠ جماعة فرعية منتسبة إلى الجماعة الأصلية لتقوم بفحص جميع الأفلام التى أنتجتها السينما الأمريكية، وفى عام ١٩١٥ غيرت الجماعة اسمها من الهيئة القومية لرقابة الأفلام السينمائية إلى الهيئة القومية لعرض الأفلام السينمائية.

ولم يكن المنتج مضطرا إلى عرض فيلمه على الجماعة ولكن الجماعة كانت ترسل نشرة أسبوعية لأربعمائة وخمسين شخصا من المتعاونين معها فى أكثر من ثلثمائة مدينة تسجل فيها ما أقرته وما أدانته من الأفلام أو ما اقترحته من تغييرات فيها. وقد راعت الجماعة فى حكمها على الأفلام المعايير الآتية:

١ - حظر البذاءة فى جميع أشكالها.

٢ - حظر القبح الذى قد يصل إلى درجة عدم التهذيب إلا إذا كان هذا القبح يخدم غرضا أخلاقيا.

٣ - حظر تصوير الجريمة على نحو مفصل من شأنه تعليم المشاهد أسلوب ارتكاب الجريمة إلا إذا كان الهدف تحذير الجمهور منها.

٤ - الامتناع عن تصوير المناظر الاجرامية بطريقة مشوقة وجذابة.

٥ - حظر الإطالة غير اللازمة فى تصوير مشاهد العذاب والقسوة والقبح والعنف والجريمة.

٦ - حظر التجديف.

٧ - حظر القذف والتشهير.

٨ - حظر أية مشاهد تؤدى إلى الانحطاط الأخلاقى والاجتماعى وقد لعبت الهيئة القومية لعرض الأفلام السينمائية دور الرقيب وتحكمت فى عرض نسبة لا بأس بها من الأفلام.

الإئتلاف القومى ضد الرقابة National Coalition Against Censorship

يتكون هذا الائتلاف الأمريكى من أربعين تنظيما كرست جهودها لمحاربة الرقابة والحفاظ على حرية الفكر والبحث، ومن بين هذه التنظيمات جمعية المكتبة الأمريكية والجمعية القومية لمكتبات الكليات وجمعية الناشرين الأمريكان والجمعية الأمريكية للصحفيين والمؤلفين وعصبة المؤلفين فى أمريكا والجمعية الأمريكية لأساتذة الجامعة، واتخذ هذا الائتلاف شعارا مفاده أن حرية التعبير شرط لابد من توفره فى أى نظام ديموقراطى صحى، فالرقابة تشكل ديكتاتورية غير مقبولة تكبل عقل الإنسان كما أنها تمثل نذيرا خطرا بالقمع فى مجالات الدين والسياسة والفن والفكر.

ويساعد هذا الائتلاف أعضاءه على التعرف على مخاطر الرقابة وعلى أفضل الطرق لتفاديها ويدير الائتلاف مركزا للمعلومات القانونية والمكتب القومى للمعلومات الخاص بالتقاضى لمنع حظر الكتب فى المدارس الخاصة، وهو مكتب أمد المحامين ووسائل الاعلام والجهات المعنية بالمعلومات. وأيضاً يقوم الائتلاف بتوزيع قوائم الكتب المحظورة ويدعو مؤلفى هذه الكتب الممنوعة للتجوال فى البلاد لشرح وجهة نظرهم كما أنه يؤازر القضايا المرفوعة ضد الرقابة ويعرض أفلاما تليفزيونية تحارب هذه الرقابة.

اللجنة القومية للحريات المدنية الجنسية National Committee for Sexual Civil Liberties

تأسست هذه اللجنة عام ١٩٧٠ كجماعة ضغط تهدف إلى تحدى القوانين الأمريكية الخاصة بالجنس. وتتكون هذه اللجنة من المحامين والدارسين وعلماء الاجتماع والدين والأنثروبولوجيا والتاريخ ممن لديهم تجارب مع الحريات المدنية، وتعمل هذه اللجنة على إضفاء الشرعية على العلاقات الجنسية بين الكبار طالما أنها علاقات تتم بمحض إرادتهم، وتسعى اللجنة إلى إلغاء كافة

القوانين الخاصة بمعاقبة الزنا واللواط، بل إن هذه اللجنة لا ترى مانعا من توزيع واستيراد وبيع الأدب المكشوف بين الكبار.

الفيدرالية القومية للتهذيب National Federation for Decency

تأسست هذه الفيدرالية عام ١٩٧٧ فى ولاية مسيسبى، وهدفها المعلن هو توسيع رقعة الخلق المسيحى المهذب فى المجتمع الأمريكى، وقد وضعت الفيدرالية التليفزيون نصب عينها وقامت بتحريض مشاهديه الساخطين على برامجه للاحتجاج لدى المسئولين عن هذا الجهاز، كما دعت الفيدرالية التليفزيون إلى توخى عرض العروض النظيفة على شاشته حتى تتفق مع الحس العائلى السوى. وقد أجرت هذه الفيدرالية الإحصائيات الخاصة بتعاطى الخمور وتكرار البذاءة والجنس فى برامج التليفزيون الأمريكى.

المنظمة القومية للأدب المهذب National Organization for Decenl literature

أنشأت الكنيسة الكاثوليكية هذه المنظمة فى أمريكا عام ١٩٣٨ كى تواكب الجماعة المعروفة بفرقة التهذيب، واستهدفت هذه المنظمة استحداث خطة لشن حملة منظمة فى كل أبرشيات الولايات المتحدة ضد نشر وبيع المجلات البذيئة والأدب المنحل. واستمرت هذه المنظمة فى التأثير فى فنون الولايات المتحدة عن طريق الدوائر الانتخابية الكبيرة التى تدين بالدين الكاثوليكى. ويتلخص أسلوبها فى العمل فيما يلى:

١ - تهييج الرأى العام ضد أية مادة مسيئة.

٢ - المطالبة بالتشدد فى تنفيذ القوانين العامة وقوانين الولايات الخاصة بالأدب البذىء .

٣ - الزيادة فى إحكام الرقابة والسيطرة على وسائل الإعلام.

٤ - إعداد قوائم شهرية بالمطبوعات المعترض عليها.

٥ - فحص محتويات المكتبات وأكشاك بيع الجرائد والمجلات وإسداء النصح لأصحابها بعدم الاحتفاظ بالمطبوعات غير المرغوب فيها.

واعترضت هذه المنظمة على الانتاج الأدبى إذا كان :

أ - يمجد الجريمة والمجرمين.

ب - يستغرق فى الجنس.

ج - يحوى صورا ومناظر حول العشق الحرام.

وأيضاً تعرضت الصحف والدوريات والمجلات التى تحتوى على المواد المشينة لنفس الهجوم. والجدير بالذكر أن المنظمة استهجنت الإنتاج الأدبى لعدد من الكتاب والفنانين من بينهم ميكى سبيلين Micky Spillane - جيمس كين James M. Cain - إرسكين كالدويل Erskine Caldwell - جيمس فاريل James T. Farrell - بييرلويس Pierre Louys - سومرست موم Somerset Maugham - جون أوهارا John O'Hara - إميل زولا Emile Zola - نلسون ألجرين Nelson Algren - إرنست همنجواى - د.هـ. لورانس- سى. س. فورستر C. S. Forester- جيمس متشنر James Michener - اروين شو Irwin Shaw ولم يعد لهذه الجمعية وجود فى الوقت الحالى فقد حلت محلها جمعية المواطنين الداعية إلى التهذيب من خلال القانون Citizens for Decency Through Law.

الجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين National Viewers and Listeners Association

تكونت هذه الجمعية فى لندن فى مارس ١٩٦٥ لتحل محل حملة تطهير التليفزيون التى بدأت تتسم بالسلبية. وكان الهدف من إنشاء الجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين هو الاحتجاج على البرامج المعترض عليها. فضلا عن التعبير عن آراء الأغلبية الصامتة فى بريطانيا. رأس هذه الجمعية رجل بوليس يدعى جون بارنيت John Barnett وعضو مجلس العموم ماجور جيمس دانس Major James Dance، أما نائب رئيس الجمعية فهو الدكتور إى. إى. كلاكستون E.E. Claxton الذى كان عضوا نشيطا فى جمعية التسلح الخلقى وآمن بأن أفضل طريقة لعلاج الأمراض التناسلية هو التنشيط الروحى وليس استخدام العقاقير والمضادات الحيوية. وقد انضم إلى هذه الجمعية بعض سيدات المجتمع الإنجليزى الراقى.

تقدمت الجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين ببرنامج يتكون من ست نقاط

(١) زيادة الرفاهية الأخلاقية والدينية فى المجتمع عن طريق توخى المبادئ المسيحية فى البث الإذاعى.

(٢) العمل على إنشاء مجلس مشاهدين ومستمعين للتأثير فى كافة جوانب البث.

(٣) التأكد من موقف الرأى العام من برامج الإذاعة والتليفزيون وانتقادها وتقديم المقترحات البناءة لهذا المجلس والبرلمان.

(٤) إنشاء فروع محلية للجنة.

(٥) التأكد من التزام محطة الإذاعة البريطانية بمستواها الراقى كما ورد فى ميثاقه الأصلى.

(٦) التأكد من المستوى الراقى الذى التزم به قانون إنشاء التليفزيون لعام ١٩٦٤.

وفى بادئ الأمر لم يكترث المسئولون فى محطة الإذاعة البريطانية بمطالب هذه الجمعية واعتبروهم مجموعة من المهاويس، لدرجة أن مدير عام الإذاعة البريطانية هيو جرين Hugh Greene رفض مقابلتهم، غير أن الجمعية استطاعت فى عام ١٩٦٥ إحراز بعض الانتصارات والتمكن من حظر بعض البرامج التليفزيونية.

وأنشأ أفريل فوكس Avril Fox وستة من السيدات جبهة للتصدى للجمعية، ولكن هذه الجبهة سرعان ما تفككت وانتهى الأمر باشتداد نفوذ الجمعية فى عقد الستينيات من القرن العشرين وتكريس جهودها لتبنى جميع قضايا البذاءة فى فترة السبعينيات وما بعدها، وعند مجئ حكومة محافظة عام ١٩٧٠ قدمت إليها المقترحات التالية :

١ – تعديل قوانين البذاءة الحالية.

٢ – إنشاء مجلس للإذاعة يعادل مجلس الصحافة.

٣ – إنشاء مجلس مستقل للمشاهدين والمستمعين.

٤ – وضع جميع البرامج التربوية تحت سيطرة الحكومة فإن ذلك لم يفت فى عضد الجمعية أو يثبط

همتها، فأخذت تهاجم تعليم البرامج الجنسية فى مدارس الـ BBC فضلاً عن مهاجمة الفيلم الكوميدى الدانيماركى «حتى يفرقنا الموت» Till Death Us Do Part وفيلم يعالج حياة المسيح الجنسية «وجوه يسوع المسيح المتعددة» The Many Faces of Jesus Christ. ولم تسلم المواد الأخرى المشتبه فى لياقتها من هجوم هذه الجمعية عليها.

والجدير بالذكر أن المسز هوايتهاوس Whitehouse لعبت دورا شخصيا بارزا فى مقاضاة صحيفة «أخبار شواذ الجنس» Gay News ومسرحية «الرومان فى بريطانيا» The Romans in Britain ورغم أن منتقدى الجمعية يشيرون إلى قلة عدد أنصار مسز هوايتهاوس الذين لا يزيدون عن واحد وثلاثين ألف شخص فقد نجحت هذه السيدة والجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين فى التأثير فى الرأى العام بدليل أنها نجحت فى جمع مليون وربع مليون توقيع على التماس قدمته بعنوان «التماس من أجل الخلق المهذب». وقد ظلت هذه الجمعية تقف عائقا أمام الفكر الليبرالى المتحرر فى بريطانيا.

المكتب الكاثوليكى القومى للسينما: National Catholic Office for motion Pictures

تأسس هذا المكتب فى عام ١٩٦٦ ليحل محل فرقة التهذيب فى فرض الرقابة على السينما الأمريكية واتبع هذا المكتب نفس سياسة فرقة التهذيب فى تصنيف الأفلام لتحديد مدى مناسبتها للكبار والصغار. وقام المكتب بتصنيف الأفلام على النحو التالى A-1 للإشارة إلى الأفلام المعترض عليها بوجه عام و A-11 للأفلام التى لا تصلح للكبار و B للأفلام المعترض على بعض أجزائها لجميع الأعمار و C للأفلام التى توصف بالسوء، وأقام المكتب أحكامه على أساس المبادئ اليهودية والمسيحية والوصايا العشر ورفض كافة أنواع الشر رفضا باتا، ويعتمد المكتب أساسا على مقاطعة الأمريكان الكاثوليك – وعددهم خمسون مليون نسمة – للأفلام الباهظة التكاليف التى تنتجها هوليود. ويعتبر هذا المكتب مسئولا عن إنشاء اللجنة الأسقفية للسينما ولجنة الإذاعة والتليفزيون (المكونة من خمسة أساقفة) وعن تصنيف الأفلام بواسطة الاعضاء الذين يتلقون تدريبهم فى الأخلاق والفلسفة الكاثوليكية لمدة ستة أشهر يتعرفون فيها على المعايير الأخلاقية التقليدية التى

تقوم عليها قدسية الفرد والعائلة وجوهر الحضارة الأخلاقى، وينصرف جل اهتمام هذا المكتب إلى الأفلام التعليمية التى تعرض فى المدارس والكليات.

جمعية اليقظة القومية National Vigilance Association

تعتبر هذه الجمعية بمثابة إحياء لجمعية بريطانية أخرى تعرف باسم جمعية النهى عن المنكر التى انهارت فى عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر. وقد تكونت هذه الجمعية عقب المظاهرات الصاخبة التى اندلعت فى حديقة هايد بارك بلندن فى ٢٢ أغسطس عام ١٨٨٥، وهى المظاهرات التى مثلت ذروة الحملة الداعية للنقاوة والطهارة التى تزعمتها الصحف و. ت. ستيد W.T. Stead للقضاء على تجارة الرقيق الأبيض وقد أصدر ستيد صحيفة بعنوان The Maiden Tribute تضمنت هجوما ضاريا عليها. استعان ستيد بسكرتير له يدعى وليم كوت William Coote. وفى عام ١٨٨٦ قام ستيد وسكرتيره بجولة ناجحة فى كل ربوع بريطانيا. وقد وصف جورج برنارد شو الداعية كوت بأنه رجل ذو أهمية ولكنه أشد ما يكون سخفا فى آرائه الفنية ويكاد أن يكون ملتاثا فى مسائل الجنس، وظل كوت يعمل لمدة أربع وثلاثين سنة متصلة فى خدمة جمعية اليقظة القومية دون أن يحيد عن أهدافها. ونادت هذه الجمعية بأن استغلال الجنس للتربح جريمة تستوجب العقاب.

وفى بادئ الأمر فشلت هذه الجمعية فى إظهار أية كفاءة تذكر وخاصة فى الأقاليم، وكانت تبالغ فى أمر انتصاراتها حتى تبدو ناجحة، إلى جانب ذلك واجهت مشكلات مالية ولم تحظ بتأييد الجمهور ورجال القضاء لها، غير أن الجمعية استطاعت بمرور الوقت أن تؤكد وجودها وأن تصبح أداة طيعة فى يد السلطة، فقد استطاعت أن تمد القضاة والشرطة بما قد يحتاجون إليه من أدلة.

ولم تقتصر هذه الجمعية على مقاضاة البذاءة الأدبية فقد قامت بتأييد قوانين الاغتصاب التى تم سنها حديثا إلى جانب تعديل القانون الجنائى لعام ١٨٨٥ والهجوم على الدعارة التى اضطلع كوت

بالتصدى لها فى رحلة ناجحة جاب فيها مشارق أوروبا ومغاربها، فضلاً عن مناصرته لمشروع قانون تقدم به لمعاقبة ممارسة الجنس المحرم بين الأقارب.

وبعد أفول نجم هذه الجمعية انتشرت تجارة الأدب المكشوف فعادت الجمعية إلى سابق نشاطها وعملت بالاشتراك مع سكوتلانديارد على تطويق هذه التجارة فى لندن، ولكن هذا لم يمنع من وصول امدادات من الأدب المكشوف فى فرنسا وبلجيكا اللتين فر إليهما كثير من تجار هذا الأدب. وتختلف هذه الجمعية عن جميعة النهى عن المنكر فى أنها لم تتورع أو تجد حرجا فى محاكمة الكلاسيكيات البذيئة فطبقت عليها قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧ ومنها كتاب بوكاشيو المعروف «دى كاميرون» Decameron ومؤلفات رابيليه Rabelais وبلزاك وغيرهما من الأدباء الفرنسيين واضطلعت الجمعية أيضا بمقاضاة الناشر هنرى فيزيتلى Henry Vizetelly الذى نشر عام ١٨٨٨ رواية «الأرض» La Terre التى ألفها إميل زولا، وفى التقرير الذى نشرته الجمعية عام ١٨٩٦ نراها تمتدح السيدة إيزابيل بيرتون Isabel Burton أرملة الرحالة المتوفى ريتشارد بيرتون فقد قامت بإحراق ألفى وخمسمائة كتاب من كتب زوجها البذيئة، علما بأنها عينت كوت سكرتير الجامعة للإشراف على ثروة زوجها الراحل الأدبية.

ومع اشتداد نفوذ الجمعية استطاعت عام ١٨٨٩ أن تقوم بتمرير قانون الإعلانات البذيئة الذى حظر لصق وتوزيع أية إعلانات تتصل بالجنس، وفى عام ١٨٩٠ تزعم كوت شخصيا حملة ضد إعلان فاضح للاعبة سيرك اسمها Zaoe وهو إعلان بيع منه ربع مليون نسخة قبل أن يتمكن من حث مجلس بلدية مدينة لندن من منع تداوله، وكانت نتيجة تدخله أن موزعى الإعلان أقاموا فيما بينهم لجنة سرية للرقابة الذاتية قرروا فيها ضرورة أخذ رأى جمعية اليقظة القومية مثل عرض إعلاناتهم، واستمر هذا الوضع على ما هو عليه فى الأربعينيات فى القرن العشرين، فضلاً عن أن طابعى وموزعى الكارت بوستال آثروا أن يفرضوا الرقابة الذاتية على نشاطهم، وفى عام ١٨٩٦ تصدت جمعية اليقظة القومية لوقف عرض التابلوهات الحية التى تطورت فيما بعد إلى عروض مسرحية عارية ولكنها فشلت فى فرض الحظر على عروض

التابلوهات الحية، وقد أعلن كوت رئيسا متعصبا لهذه الجمعية ومصرا على الطهارة فى جميع أشكالها حتى ترك الخدمة عام ١٩١٩.

والجدير بالذكر أن نفوذ جمعية اليقظة القومية انحسر مع اندلاع الحرب العالمية الأولى ولكن عقدها لم ينفرط بشكل رسمى إلا فى عام ١٩٥٣ وفى الفترة الواقعة بين الحربين الأولى والثانية لعب مجلس الأخلاق العامة Public Morality Council دورا نشيطا فى العمل من أجل الحد من انتشار البذاءة، وعلى أية حال فإنه رغم ما أصاب جمعية اليقظة القومية من ضعف واضمحلال فإنها ظلت تقاوم الفساد الخلقى وتعبر عن تأييدها لسياسة وزير الداخلية البريطانية السير وليم جوينسون هيكس William Joynson Hicks فى هذا الوقت، وقد حل رجل الشرطة فردريك سمكنز Frederick Sempkins محل كوت وظل يتولى رئاسة الجمعية حتى عام ١٩٤٠.

ابن من أهل البلد Native Son

اسم فيلم قام بيير شنال Pierre Chenal بإنتاجه عام ١٩٥٠ ويمثل فيه المؤلف ريتشارد رايت Richard Wright. ويستمد الفيلم أحداثه من كتاب من تأليف رايت حول محنة الرجل الأسود فى المجتمع الأمريكى الأبيض، ويتضح من الكتاب معالم المجتمع الأمريكى العرقية والاجتماعية والكتاب يهاجم البيض الليبراليين الراضين عن أنفسهم بنفس القوة التى يهاجم بها المحافظين الداعين إلى التميز العرقى. وعندما عرض الفيلم عام ١٩٥١ قامت الهيئة الرقابية بولاية أوهايو بحظره عام ١٩٥٣ متهمة إياه بتشجع الانحلال والجريمة، واستأنف موزع الفيلم ضد هذا الحكم أما المحكمة الأمريكية العليا التى تصادف أنها كانت فى ذات الوقت تنظر فى أمر حظر فيلم آخر باسم م M. وحكمت المحكمة العليا ببطلان الحظر واعتبرت قرار الحظر غير دستورى مستندة فى ذلك على قرار سابق من المحكمة بالإفراج عن فيلم «المعجزة» وذهبت المحكمة العليا إلى أن الضمانات التى يوفرها الدستور لحرية الرأى والتعبير تنطبق على الأفلام مثلما تنطبق على المطبوعات.

قضية نير ضد ولاية مينيسوتا (١٩٣١) Near V. Minnesota ex. ret. Olson

ينص القسم رقم ٢٨٥ من قوانين مينيسوتا لعام ١٩٢٥ على تجريم الإتجار المنظم بنشر الصحف والمجلات والدوريات الشريرة والفاضحة والمتضمنة السب والقذف مما يجعلها تقع تحت طائلة القانون والمصادرة قام نير بنشر صحيفة السبت Saturday Press، وهى صحيفة سافرة فى عداونها للسامية، وانتهز نير فرصة اتهام رجل عصابات يهودى بإدارة منظمة للعب القمار فى منيسوتا فأقام الدنيا ولم يقعدها وملأ صحيفته بمقالات هستيرية معادية للسامية، ورأت محاكم منيسوتا أن هذه المقالات تتضمن قذفا يستوجب العقاب القانونى فأصدرت إليه أمرا بإيقاف نشر صحيفته - لكنه لم يمتثل لهذا الأمر فحكمت عليه باحتقار المحكمة، غير أن المحكمة الأمريكية العليا لم تجد فى مقالات نير ما يستوجب عقابه وصرحت بأن الإجراء الذى اتخذته المحكمة غير دستورى واعتبرته انتهاكا للتعديل الأول للدستور الخاص بحرية الصحافة، وبهذا أصبح لنير الحق فى نشر صحيفته ولكن المحكمة هددت بعقاب كل من تسول له نفسه نشر المطبوعات غير اللائقة والشريرة وغير القانونية.

قضية شركة نيويورك تايمز ضد سليفان (١٩٦٤) New York Times Company V. Sullivan.

بنهاية عقد الخمسينيات من القرن العشرين قامت حركة الحقوق المدنية بشن حملة ناجحة تهدف إلى تنبيه الأمة إلى محنة السود فى المجتمع الأمريكى الأبيض. وتركزت جهودها على مدن الجنوب حيث انتهجت الادارة الأمريكية سياسة عرقية سافرة، وفى ٢٠ مارس ١٩٦٠ اجتمع نفر من رجال الدين الزنوج فى ولاية ألباما وهم أعضاء فى الجمعية القومية لتحسين الملونين NAACP ونشروا صفحة كاملة مدفوعة الثمن فى مجلة النيويورك تايمز هاجموا فيها سلوك موظفى مدينة مونتجمرى بولاية ألباما فى مجال حقوق المدينة، ونشرت هذه الصفحة أيضا عددا من البيانات التى أدلى بها الطلبة والتى تتهم الشرطة فى مونتجمرى بارتكاب التصرفات غير المشروعة ضدهم. واعترض ل. ب سليفان L.B. Sullivan على هذه الاتهامات بوصفه مسئولا عن بوليس المدينة وفرقة مطافئها ومداخنها الأمر الذى حفزه إلى مقاضاة جريدة التايمز بسبب نشرها

الإعلان فضلاً عن مقاضاة رجال الدين السود الذين نشروه بتهمة القذف ورأى أن هذا الهجوم بمثابة هجوم شخصى عليه، وحكمت محكمة ألاباما له بتعويض قدره نصف مليون دولار وجاء حكم محكمة الاباما مؤيدا له، غير أن السود استأنفوا ضد الحكم أمام المحكمة الأمريكية العليا فألغت الحكم السابق وأقرت ما يعرف بالحكم الصادر فى قضية نيويورك تايمز، وهو الحكم الذى برأ القاضى برنان Brennan بمقتضاه هذه الجريدة من الاتهام الذى وجهه ضدها سليڤان، وذهب برنان إلى أن الجريدة لم ترتكب أى خطأ بنشر الإعلان لأنه يحق لناشرى الاعلان أن يعبروا عن وجهة نظرهم وينفسوا عن شكواهم وأن يحتجوا على ما يعتقدون أنه مظالم تلحق بهم فضلا عن حقهم فى البحث عن مصادر للدعم المادى، وأكد برنان أن ناشرى الإعلان يحق لهم التعبير الحر عن أفكارهم.

قضية نيويورك ضد فيرير (١٩٨٢) New York V. Ferber

كان فيربر يملك مكتبة لبيع الكتب فى ولاية مانهاتن الأمريكية، وفى عام ١٩٨٢ أصدرت المحكمة حكما ضده عملا بالفقرة رقم ٠٥ر٢٦٣ من قانون العقوبات فى نيويورك بتهمة إشراك الأطفال دون السادسة عشر فى الأداء الجنسى المتمثل فى تصوير اثنين من المراهقين فى سن السادسة عشرة أثناء ممارستهما للعادة السرية. وقامت محكمة الولاية العليا بإدانة فيربر ولكن محكمة الاستئناف فى نيويورك ما لبثت أن ألغت الحكم الصادر ضده بسبب عدم التمييز الواضح بين السلوك الجنسى البذئ وغير البذئ عند القاصرين.

وعندما تقدمت الولاية باستئناف أمام المحكمة الأمريكية العليا أيدت هذه المحكمة الحكم قائلة فى حيثياتها إن الحكم لا ينتهك التعديل الأول للدستور الضامن لحرية التعبير، ورأت المحكمة أنه يحق للولاية تجريم استغلال الأطفال فى أداء الأعمال الجنسية.

مجمع نيقية الثانى (٧٨٧م) Nicaca Second Council

قام البابا هدريان الأول Hadrian بسن اثنى وعشرين قانونا للتعامل مع كافة أشكال الفن الدينى

التى يمكن للعالم المسيحى أن ينتجه وقامت الكنيستان اليونانية والرومانية باعتماد هذه القوانين التى ظلت سارية المفعول لما يقرب من خمسة قرون والتى أنهت الجدل الذى بدأ عام ٧٣٠م فى الإمبراطورية البيزنطية حول دور الصور والرسوم فى الحياة الدينية، وقرر المجمع المذكور أن الفن نفسه ملك صانعه ولكن مضمون مادته ملك للكنيسة، ووضع مجمع نيقية الثانى عددا من القواعد المفصلة التى تنظم رسم اللوحات الدينية بما فى ذلك الملابس التى ينبغى أن تكسو أجساد من ترسمهم هذه اللوحات حتى يتجنب الرسام التردى فى الهرطقة.

هـ.سيدنى نيكول Nichols,H. Sidney

كان نيكول ناشرا للأدب المكشوف فى عهد الملكة فيكتوريا اضطره البوليس البريطانى إلى الهجرة إلى باريس ونيويورك. وهذا الرجل مسئول عن نشره عام ١٨٩٥ ترجمة انجليزية لكتاب فرنسى بعنوان: Restif De Bretonne's L'Anti- Justine وذلك بالاشتراك مع ليونارد سميثرز Leonard Smithers وهى تحمل العنوان التالى The Double Life of Cuthbert Cockerton وفى عام ١٨٩٤ قام بطبع ترجمة «مذكرات كازانوفا» التى اضطلع بها مؤلف من ويلز يدعى آرث ماتشن (١٨٦٣-١٩٤٧) Arthur Machen.

وفى حين كان ليونارد سميثزر يتمتع بموهبة أدبية فإن شريكه نيكول جمع المؤلفات المشهية جنسيا تحت عنوان جمعية الكتاب الجنسى Erotica Biblion Society التى ضمت الكتب التالية:

Priapeia (١٨٨٨) و Les Tableaux Vivants (١٨٨٨) التى ألفها فى فرنسا ونشرها لأول مرة عام ١٨٧٠بول تيريت Paul Terret وكتاب Opus Sadicum (١٨٨٩) وهو ترجمة إنجليزية لرواية Justine التى نشرتها فى باريس المؤلفة Isidore Liseux وكريسى: سكتش لصالة موسيقى فى الحاضر Crissie, A Music Hall Sketch of Today التى صدرت عام ١٨٩٩ . وكان آخر عمل مشهى من الناحية الجنسية قيض له أن يظهر فى إنجلترا فى القرن التاسع عشر، غير أن الشقاق دب بين الشريكين سيدنى نيكول وليونارد سميثزر نحو عام ١٨٩٠

فهام نيكول على وجهه ورحل إلى باريس ثم إلى أمريكا حيث حاول توزيع رسوم مزورة للوحات التى رسماها بيروسلى Beardsley، ويعتقد أنه مات فى عقد الثلاثينيات من القرن العشرين فى مستشفى للأمراض العقلية.

مجلة البريطانى الشمالى The North Briton

فى عام ١٧٥٧ انتخب جون ويلكس (١٧٢٧-١٧٩٧) عضوا فى مجلس العموم البريطانى عن دائرة إيلزبرى، كان ويلكس يعارض الحكومة بصراحة ولهذا السبب أسس عام ١٧٦٢ دورية سياسية أسبوعية بعنوان «البريطانى الشمالى» محتذيا حذو كتاب «البريطانى» الذى ألفه سموليت Smollett والذى هاجم فيه إدارة اللورد بوت Bute. وزعمت الدورية الأسبوعية أنها مجلة يحررها رجل اسكتلندى يشعر باستمتاع لمرأى نجاح ابن بلدته الاسكتلندى اللورد بوت فى اغتصاب السلطة من براثن الإنجليز فى لندن، وقد كان الولاء الأول للمجلة هو حرية الصحافة التى اعتبرتها حقا لكل مواطن بريطانى.

وفى ٢٣ إبريل ١٧٦٣ وبالذات فى العدد رقم ٤٥ من دوريته تجاوز ويلكس وشريكه الساخر تشارلس تشرشل (١٧٣٢-١٧٦٤) حدوده، فهاجم خطبة العرش التى تناول فيها الملك اتفاقية السلام التى أنهت الحرب بين إنجلترا وكل من فرنسا وأسبانيا. ووصف ويلكس الملك جورج الثالث بأنه انحدر إلى مستوى الدعارة عندما قام بتأييد اللورد بوت، ومرت على هذه الواقعة خمسة أعوام من المناورات القانونية حتى تمكنت الحكومة من القبض عليه بتهمة السب والقذف. وفى ربيع عام ١٧٦٣ نجح ويلكس بسبب عضويته فى مجلس العموم وتمتعه بالحصانة البرلمانية فى تفادى إلقاء القبض عليه، بل إنه حصل على تعويض قدره ألف جنيه بسبب الأسلوب الذى فتش به البوليس منزله، ولكن مجلس العموم ما لبث أن وصف العدد ٤٥ من الدورية بالبذاءة والسباب وأصدر أمرا إلى عشماوى بحرق الصحيفة.

وكان الغوغاء فى لندن يناصرون ويلكس ويهتفون له وللحرية الأمر الذى جعل من المتعذر على عشماوى إحراق صحيفته. واستدعى ويلكس للمثول أمام مجلس العموم ولكنه سرعان ما فر

إلى باريس. وفى يناير ١٧٦٤ تم طرده من البرلمان وفى فبراير من نفس العام صدر ضده حكما غيابيا بأنه مذنب بسبب نشر مادة تتضمن السب والقذف، وعندما رفض المثول أمام المحكمة حكمت عليه بأنه خارج على القانون. وفى عام ١٧٦٠ عاد ويلكس إلى لندن وانتخبه شعب ميدلسكس نائبا عنهم فى البرلمان. ورغم إسقاط تهمة الخروج على القانون عنه فإنه قدم إلى المحاكمة بتهمتين هما نشر القذف والسب فى مجلة «البريطانى الشمالى» ونشره قصيدة بعنوان «مقال عن المرأة» Essay on Woman تتضمن مادة تجمع بين التجديف والبذاءة وحكمت المحكمة بأنه مذنب وقامت بتغريمه خمسمائة جنيه عن كل من المادتين المشار إليها كما حكم عليه بالسجن لمدة عشرة شهور بسبب القذف الذى يتضمنه العدد ٤٥ من دوريته إلى جانب السجن لمدة عام بسبب قصيدته المجدفة. وفرضت الحكومة الحظر على «البريطانى الشمالى». وعاد الغوغاء إلى إثارة الشغب لإظهار تعاطفهم مع ويلكس الذى كتب خطابات لإحراج الحكومة التى اعتبرتها دليلا جديدا على قذفه وسبه. وأعلن البرلمان الإنجليزى بطلان عضويته فيه، ولكنه استطاع ثلاث مرات أثناء وجوده فى السجن استرجاع مقعد البرلمان الذى فقده. وحتى قبل أن يفرج عنه ويغادر السجن تم اختياره عضوا فى مجلس بلدية لندن، ولكن تحولا جوهريا طرأ على أفكاره بعد الإفراج عنه فقد أخذت أراؤه تتسم بالمحافظة والبعد عن سابق تمرده، وفى عام ١٧٧٥ عاد إلى البرلمان دون منازع وأصبح جزءا من المؤسسة الحاكمة التى لم يكف عن التحرش بها، والجدير بالذكر أن ويلكس لعب دورا بارزا فى تطوير الحياة السياسية فى انجلترا حتى مجئ القرن التاسع عشر (انظر د. رمسيس عوض : الالحاد فى الغرب، دار سينا للنشر القاهرة ١٩٩٧).

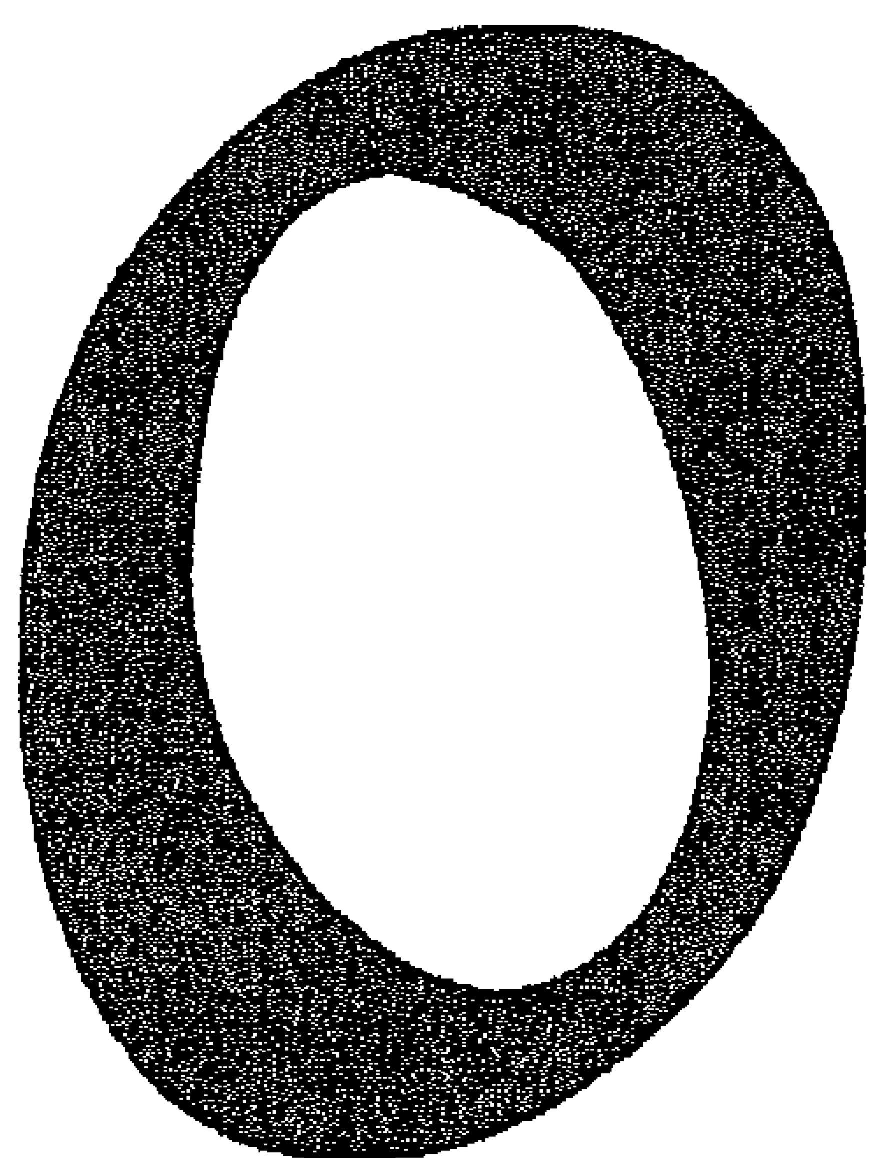
رواية نوفمبر لجوستاف فلوبير November

عنوان رواية من تأليف الروائى الفرنسى جوستاف فلوبير (١٨٢١-١٨٨٠) مؤلف رواية «مدام بوفارى» الشهيرة (١٨٥٧) ورواية «بولفار وبكوشيه» (١٨٨١) Boulvard and Pecuchet ، ورواية «نوفمبر» أولى روايات فلوبير التى كتبها عام ١٨٤٠ وقد تعرضت للحظر حتى عام ١٩١٤ ثم نشرت فى ذلك العام فى باريس. ظهرت الترجمة الإنجليزية لرواية «نوفمبر» عام ١٩٣٢، وفى

عام ١٩٣٥ قام جون سمر Summer أمين جمعية نيويورك للنهى عن المنكر برفع قضية ضدها أمام محاكم نيويورك مدعيا بأنها انتهكت المادة ١١٤١ من قانون نيويورك للبذاءة. ولكن المحكمة رفضت هذه الدعوى بحجة أن التغيرات المعاصرة فى مجال الأخلاق تجعل من العسير تطبيق قانون أنتونى كومستوك للبذاءة عليها، وجاء فى حيثيات الحكم أن تغير المعايير الأخلاقية فى المجتمع من شأن الكنيسة والمدرسة فى حين يقتصر واجب القاضى على تسجيل ومواكبة ما يظهر على نظرة المجتمع الأخلاقية من تغيرات.

نووا Nowa

نووا هى دار نشر مستقلة عن الدولة تأسست فى بولندا فى ربيع عام ١٩٧٧ مستشرفة عهدا جديدا من الانطلاق والحرية. نذرت نووا نفسها للدفاع عن الحرية وهو الدفاع الذى بلغ ذروته فى حركة التضامن البولندية. نشرت نووا المؤلفات والكتابات المحظورة التى لا تسمح بها الدولة الشيوعية وصادفت نووا صعابا كأداء مثل عدم توفر مواد الطباعة اللازمة والتى اضطرت إلى شرائها من السوق السوداء فى سرية تامة، وحققت نووا نجاحا عظيما وشعبية ضخمة وساعد على انتشارها انتقالها فى الخفاء من يد إلى أخرى فضلاً عن حماس العاملين فيها من فنيين ومطبعجية ومحررين ومترجمين.



القذف البذئ Obscene Libel

يرجع اعتبار القذف البذئ جريمة يعاقب عليها القانون البريطاني إلى منتصف القرن الثامن عشر. وقد درج الادعاء في معظم الحالات على تطبيقه على حالات البذاءة حتى تاريخ صدور قانون المطبوعات البذيئة عام ١٩٥٩ . وحظر القذف مشتق من الكلمة اللاتينية Libellus ومعناها الكتاب الصغير. ولهذا فإن القذف البذئ لا يقتصر على الحديث بل يمتد إلى الكتب، ومفهوم القذف البذئ في بريطانيا تطور من خلال عدد من القضايا المنظورة في القرن الثامن عشر بسبب تحول الحظر عن التشهير والتجديف والهرطقة في عهد المحاكم الكنسية إلى تحريض الرقابة على البذاءة المنشورة. وفي بادئ الأمر كانت المحاكم الكنسية تتولى النظر في قضايا البذاءة ولكن بمرور الوقت أصبحت هذه القضايا مسئولية القضاء المدني. في بداية القرن الثامن عشر تم تقديم كل من جيمس ريد James Read وأنجيل كارتر Angel Carter في عام ١٧٠٧ إلى محكمة الملكة بسبب نشرهما كتابا بعنوان «خمسة عشر لونا من طاعون العذرية» Fifteen Plagues of a Maidenhead ولكن المتهمين نجحا في التهرب من الحكم بعد أن دفعا بعدم أهلية المحكمة في نظر قضايا القذف البذئ. وقال القاضي Powell ان الكتاب يحتوى على مادة خليعة ولكن لا يوجد قانون يعاقبهما عليهما. وتكرر نفس الشئ عند محاكمة ادموندكيرل Edmund Curl عام ١٩٢٥ . فرغم أنه كان من الواضح أن التهمة ثابتة عليه فقد ظل القضاة في محكمة اللن يختلفون فيما بينهم لمدة ثلاثة أعوام حول مدى أهليتهم في نظر القضية، وفي منتصف القرن الثامن عشر أصبحت حدود هذه الإساءة أكثر وضوحا من الناحية القانونية ومن ثم أصبحت خاضعة لأحكام القانون الذى فشل أحيانا في إنزال العقاب، وفي عام ١٩١٥ كان القذف البذئ يعني إفساد أخلاق رعايا جلالة الملك شفاهة وعن طريق اللفظ المكتوب ولكن البذاءة اقتصرت فيما بعد على النشر.

قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧ Obscene Publications Act (1857)

في شهر مايو من عام ١٨٥٧ ناقش مجلس اللوردات مشكلة حظر تداول السموم، ولكن اللورد كامبل Cambell رئيس القضاة ألقى خطابا جاء فيه ان هناك نوعا من البذاءة أشد فتكا من المواد

السامة، هذه البذاءة الفتاكة تتمثل فى الاتجار بالأدب المكشوف المنتشر فى شارع هولى ويل بلندن. والواقع أنه كان هناك قضيتان أولهما قضية وليم سترانج William Strange البائع الذى حكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة شهور بسبب بيعه مجلتين بذيئتين هما «بول براى» Paul Pry ونساء لندن Women of London أما القضية الثانية فهى قضية وليم وادال William Dugdale أشهر تاجر للأدب المكشوف فى لندن الذى تعقبته جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى تمكنت من الايقاع به مرات متتالية وأثناء محاكمته ووجوده فى قفص الاتهام أشهر داجدال فى غضبه مطواة صغيرة فى وجه أعدائه فزجت به المحكمة فى السجن لمدة عام.

اهتم اللورد كامبل رئيس القضاة بتجارة الكتب البذيئة فاقترح على مجلس اللوردات مشروع قانون جديدة لتنظيم هذه التجارة ورغم أن مشروع القانون هذا لم يأت بجديد من الناحية القانونية ولم يحاول تغيير مفهوم البذاءة كما جاء فى القانون العام فإنه ركز على بيع الكتب البذيئة وأعطى السلطات الحق فى مداهمة المكتبات التى يشتبه فى احتفاظها بالكتب البذيئة وتدميرها. وسهل اللورد كامبل حصول رجال الشرطة على إذن المداهمة للبحث عن المواد البذيئة وتدميرها، وقد قوبل هذا القانون بالاعتراض الشديد من جانب مجلس الشيوخ ومجلس العموم. فقد خشى هذان المجلسان أن يتحيز القضاة المحافظون ضد الكتب البذيئة فيقومون بتدميرها دون تمحيص أو تمييز. وسعى اللورد كامبل إلى تهدئة خاطر البرلمان مؤكدا له أن القضاة سوف يتوخون الموضوعية والدقة عند تطبيق القانون. وهكذا وافق البرلمان على إصدار قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧، وتحققت مخاوف المعارضين للقانون عندما أقدم القضاة على الحكم بتدمير ما اعتبر كتبا بذيئة. وبسبب سيادة جو المحافظة بين قطاعات كبيرة من الرأى العام لم يتورع القضاة عن إدانة بعض الأعمال الأدبية التى تعتبر من الكلاسيكيات.

قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ Obscene Publications Act (1959)

ظهرت الحاجة إلى اصلاح القوانين البريطانية المتعلقة بالمعلومات البذيئة (والتى ترجع إلى قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧) وما يعرف فى تاريخ القضاء البريطانى بمعيار أو

اختيار اللورد كوكبرت Cockburn فى عام ١٨٦٨ إلى عقد الخمسينيات من القرن العشرين، والذى دعا إلى إجراء مثل هذا الاصلاح هو الحاجة إلى التمييز الواضح بين الأدب المكشوف والأدب الجاد. وفى حين كان شغل المشرع الشاغل لقانون ١٨٥٧ هو فرض الرقابة على الأدب المكشوف فإن الهدف من قانون ١٩٥٩ هو حماية الفنون والآداب. وشكلت لهذا الغرض لجنة من جمعية المؤلفين يرأسها عضو البرلمان السير آلان هربرت Alan Herbert رفعت هذه اللجنة تقريرا يتضمن آراءها إلى وزير الداخلية البريطانى عام ١٩٥٤ . وجاء تشكيل هذه اللجنة مباشرة عقب تقديم روايتى «المغازل» Philanderer و «سبتمبر فى كونيز» September in Quinze وثلاثة كتب أخرى نشرت فى أوائل عام ١٩٥٤ . وأدت النتائج التى توصلت إليها هذه اللجنة إلى تقديم مشروع قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٥ عن طريق عضو البرلمان العمالى روى جينكنز Roy Jenkins غير أن هذا المشروع باء بالفشل الأمر الذى دفع اللورد لامبتون Lambton إلى تقديم مشروع آخر للمطبوعات البذيئة عام ١٩٥٧ كان أكثر نجاحا وتوفيقا من سلفه، وشارك فى إعداد هذا المشروع الأخير نخبة من أعضاء البرلمان البريطانى، ورغم أن هذا المشروع الأخير وجد استجابة أكبر لدى الجهات الحكومية فإنها طلبت من اللجنة إعادة النظر فى شأنه.

وتعمدت اللجنة هذه المرة الاستماع إلى مزيد من الآراء والدلائل من كافة قطاعات المجتمع وخاصة من الكتاب والفنانين والمسئولين عن النشر ورجال القضاء والنيابة. ولاحظت اللجنة الزيادة الكبيرة فى نشر الكتب البذيئة، ففى عام ١٩٥٤ وحده تم ضبط ١٦٧ ألف كتاب بذئ وتدميرها فضلاً عن أن هذا كان نفس المصير الذى لقيته عام ١٩٥٧ اثنتان وعشرون ألف بطاقة أو كارت بوستال بذئ، وعندما رفعت اللجنة تقريرها إلى البرلمان فى اكتوبر ١٩٥٨ أصبح من الواضح أن الأمر يحتاج إلى إجراء بعض الاصلاحات، ولكن هذا أيضا لم يفضِ إلى نتيجة، غير أن روى جنكنز لم يهدأ له بال فعاد إلى تقديم مشروع قانون جديد عام ١٩٥٩ استوعب النتائج التى انتهى إليها تقرير اللجنة، وحاولت الحكومة من جانبها تجاهل هذا المشروع فلجأ أنصار تعديل قانون

المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ إلى ممارسة أقصى درجات الضغط على الحكومة، وهدد السير ألان هربرت بالاستقالة، وبعد إدخال عدد من التعديلات والحلول الوسطى والتسويف وافق البرلمان البريطانى على قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ الهادف إلى حماية الآداب وأصبح نافذ المفعول فى ٢٩ أغسطس ١٩٥٩.

وأسقط القانون الجديد تجريم القذف البذئ المنصوص عليه فى القانون القديم واستبدله بمعاقبة كل من ينشر مادة بذيئة بهدف التربح وخلافه واشتمل القانون الجديد على تجريم التسجيلات الصوتية والأفلام البذيئة ولكنه لم يشر إلى شرائط الفيديو لأنها لم تكن قد اخترعت بعد الأمر الذى اضطر المشرع البريطانى إلى ادخال التعديل الخاص بتجريم شرائط الفيديو فى وقت لاحق هو عام ١٩٨٠، ولم يكن تجريم النشر قاصرا على الطباعة إذ امتد إلى التوزيع والبيع والايجار والاقراض. وأيضا عن القانون الجديد بإنتاج الاسطوانات وعرض الأفلام وإقامة المعارض.

والجدير بالذكر فى قانون ١٩٥٩ أنه اهتم بالأثر الكلى العام الذى يتركه العمل الفنى أو الأدبى متجاهلا بذاءة بعض أجزائه، فقد يكون العمل بذيئا فى بعض أجزائه ولكنه مفيد وبناء فى مجمله. وبهذا أصبح القانون الجديد يجرم العمل الفنى والأدبى إذا اتضح أنه فى مجموعه يدعو إلى الانحطاط الخلقى والفساد، وقد أستفاد الدفاع عن رواية لورانس «الشهيرة» «عشيق الليدى تشاترلى» من هذا التكييف القانونى القائم على الأثر الكلى للعمل الأدبى وليس على أجزائه وعلى عدم تجريم العمل الأدبى أو الفنى إذا كان ذا نفع للمجتمع ويؤدى خدمة للعلم والأدب والفن والتعليم إلخ. وبالإضافة إلى ذلك سمح قانون ١٩٥٩ بأخذ شهادة الخبراء فى المحاكم.

ويرى الفقهاء أن القضاة طبقا لقانون ١٩٥٩ تصبح لهم الكلمة العليا فى تقدير البذاءة من عدمها وأن هذا يعتمد إلى حد كبير على مقدار استنارتهم، ثم هناك الجو الفكرى العام السائد فى المجتمع فى زمان نظر القضية، وقد حدثت بعض التعديلات على قانون ١٩٥٩ الذى حث المحلفين على الاقتناع بالفائدة التى يعود بها الأدب البذئ على بعض الناس، ففى عام ١٩٧٦ قام مجلس اللوردات

بصرف النظر عن هذا المفهوم ثم نبذه تماما عام ١٩٧٨ عندما قررت محكمة الاستئناف بوضوح وجلاء أنه لم يعد من الممكن السماح بالرأى المنادى بأن المادة الجنسية الصريحة تعود بالفائدة على المجتمع الأمر الذى أدى إلى الاستغناء عن الأخذ بشهادة الخبراء مثلما أخذت شهادتهم فى معظم قضايا البذاءة التى أثيرت فى أوائل عقد السبعينيات من القرن العشرين، ورغم ذلك فإن قانون ١٩٥٩ يبقى الأساس القانونى للنظر فى قضايا البذاءة.

قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٦٤ Obscene Publications Act (1964)

اتضح للبريطانيين بعد مرور الوقت أن قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ قانون تشوبه بعض الثغرات مما أدى إلى أن يغمر الأدب المكشوف الآتى من كل من أوروبا وأمريكا الأسواق البريطانية لدرجة أن السلطات البريطانية كانت تصادر كل عام ملايين الكتب والمطبوعات البذيئة، وبعد أن نظرت المحاكم البريطانية عددا من قضايا البذاءة وجد المشرع البريطانى نفسه مضطرا إلى إضافة ثلاثة بنود إلى القانون الأصلى الصادر عام ١٩٥٩ أولها تجريم نشر أية مادة بذيئة بهدف التربح. وفى حين كان قانون ١٩٥٩ لا يجرم عرض المادة البذيئة ولا يجرم تحديد سعر لها تم إدخال تعديل على القانون بحيث أصبح يجرم عرضها وتسعيرها ناهيك عن بيعها كما اقتضى ذلك القانون القديم، أما التعديل الثانى فى قانون ١٩٥٩ فيتلخص فى تعريف المادة البذيئة بحيث أصبح الآن يشمل نيجاتيف الصور الفوتوغرافية، ويخول البند الثالث من التعديل القضاة الحق فى مصادرة المادة البذيئة دون الحاجة إلى الحصول على إذن بذلك.

قانون المطبوعات البذيئة: بريد الولايات المتحدة Obscene Publications Law: US mail

فى عام ١٨٦٥ صدر أول قانون يعالج إرسال المواد البذيئة فى أمريكا عن طريق مصلحة البريد الأمريكية، وجاء حظر إرسال المطبوعات البذيئة نتيجة الشكاوى المتعددة من نوعية المادة المقروءة التى تلقاها الجنود الأمريكان إبان الحرب الأهلية مع تهديد من يرسل مادة بذيئة بالبريد بدفع غرامة قدرها ٥٠٠ دولار أو الحبس لمدة عام أو بكلتا العقوبتين.

قوانين الأسرار الرسمية فى بريطانيا للأعوام ١٨٨٩، ١٩١١، ١٩٢٠، ١٩٢٩ Official Secrets Acts (1889, 1911, 1920,1929) .

استخدمت الحكومات البريطانية المتعاقبة مواد هذه القوانين للحد من سيل الاتصالات بحجة الحفاظ على الأمن القومي، وبلغ مجموع القيود المفروضة على المواطن البريطاني نحو الفين وثلاثمائة وأربعة وعشرين قيدا ، وسعت بعض الادارات البريطانية إلى حجب عدد من المعلومات الرسمية فى القرن التاسع عشر مثل محاولة وزارة الخارجية البريطانية الفاشلة عام ١٨٣٧ فى حجب نشر بعض رسائل ولسلى Wellesley عام ١٨٠٩ . والجدير بالذكر أن قانون عام ١٨٨٩ جاء نتيجة تسرب بعض المعلومات السرية إلى الصحافة مثل إفشاء الموظف بالخارجية مارفين Marvin ببعض المعلومات الرسمية إلى جريدة Globe عن اتفاقية سرية قامت بريطانيا بعقدها مع روسيا، وتم الإفشاء نظير اثنين وأربعين جنيها استرلينيا ،غير أن المحكمة برأت مارفين لأن القانون الإنجليزى آنذاك لم يكن يعاقب على إفشاء المعلومات.

وسبب سيل إفشاء المعلومات السرية حرجا شديداً للحكومة البريطانية آنذاك، فتقدمت بمشروع قانون لمعاقبة خيانة الأمانة ظل نافذ المفعول من عام ١٨٨٩ . وفى عام ١٩١١ استنت الحكومة قانونا لمعاقبة الجواسيس ظل فى جوهره – رغم التعديلات الطارئة عليه عامى ١٩٢٠و١٩٣٩ – الأساس المعمول به فى بريطانيا حتى وقتنا هذا. وبطبيعة الحال كان جو الحرب والخوف من التجسس وراء صدور قانون عام ١٩١١ الذى جرم تواجد المرء فى أى مكان ممنوع من شأنه الإضرار بالأمن القومى، وبلغ تشدد هذا القانون مبلغا جعله يطلب من المتهم إثبات براءته.

وفى عام ١٩٢٠ خشيت الحكومة الائتلافية من قيام الحرب الأهلية فى ايرلندا ومواجهة التصاعد فى عمليات الارهاب التى يمارسها الجيش الجمهورى ومواجهة التصاعد فى عمليات الإرهاب التى يمارسها الجيش الجمهورى الايرلندى IRA. ولهذا لجأت الحكومة البريطانية إلى دعم وتقوية قانون ١٩١١ باستصدار قانون الأسرار الرسمية لعام ١٩٢٠ الذى يجرم مجرد تسجيل المرء لهذه الأسرار بهدف الاحتفاظ بها لنفسه. ويبدو أن المحاكم ضاقت ذرعا بهذا التشدد الذى لا مسوغ له فقامت

عام ١٩٨٥ بتبرئة موظف عام يدعى كليف بوينتنج Clive Pointing لأنه أفشى بعض المعلومات السرية المسيئة إلى سمعة الحكومات البريطانية إبان حرب الفوكلاندز، وفي عام ١٩٨٩ أدخل وزير الداخلية دوجلاس هيرد بعض التعديلات على القانون بهدف تحرى أكبر قدر من الدقة فى تحديد ظروف تجريم افشاء الأسرار، فضلا عن توسيع رقعة الموظفين سواء كانوا لا يزالون بالخدمة أو تركوها الذين يسرى عليهم قانون تجريم إفشاء أسرار الدولة داخل بريطانيا وخارجها، وينص التعديل على تجريم واقعة الإفشاء أيا كان المبرر أو السبب.

لوحة أوليمبيا Olympia

فى مايو ١٨٦٥ قبل معرض اللوحات المرفوضة فى باريس اللوحة التى رسمها إدوارد مانيه Edouard Manet بعنوان أولمبيا، وهى تصور امرأة عارية متكئة، وهاج الرأى العام الفرنسى وماج فوجدت إدارة المعرض نفسها مضطرة إلى استئجار اثنين من رجال الشرطة لحماية اللوحة من الزوار الغاضبين وهم يلوحون بالمدى والعصى ويهددون بتدمير اللوحة، وأمام هذا التهديد قامت إدارة المعرض بعرض اللوحة فى مكان غير ظاهر ولكنه آمن وقد امتدح الكاتب ادموند أبو Edmond About تنقية المعرض بغية تطهيره من الفساد الذى الحقه به مانيه.

مطبعة أوليمبيا Olympia Press

تأسست هذه المطبعة فى باريس عام ١٩٥٣ على يد ناشر إسمه موريس جيروردياس Maurice Girodias لتحل محل دار النشر المعروفة باسم المسلة التى كان والده جاك كاهين Jack Kahane قد أنشأها، وسارت مطبعة أوليمبيا على نفس الدرب الذى سبق للمسلة أن سارت عليه فأقدمت على نشر كل ما هو جديد وتجريبى مهما صدم مشاعر الناس. نشر جيروردياس الروايات المثيرة التالية: لوليتا تأليف فلاديمير نابوكوف Nabokov والغداء العارى The Naked Lunch تأليف وليم بورروز William Burroughs وقصة أو Story of O تأليف بولين ريج Pauline Reage وأسفل التل Under the Hill تأليف أوبرى بيردسلى Aubrey Beardsley إلى جانب أعمال أخرى متعددة. وإلى جانب هذه الأعمال الأدبية نشرت دار أولمبيا كتبا صارخة القذارة وعديمة القيمة وجدت

رواجا بين القراء مثل «الأفخاذ البيضاء» و«الفم المفتوح» With Open Mouth و«السياط المتحدة» Whips Incorporated . ومعظم هذه الكتب القذرة لا تحمل أسماء مؤلفيها، وقامت هذه الدار بنشر كتب الشاعر البريطانى كريستوفر لوج Christopher Logue والروائى الكسى تروكى Alex Trocchi الذى نشر سيرة حياته «آدم الصغير» Young Adam عام ١٩٥٥ وأضاف جزءا خامسا لكتاب «حياة وغراميات فرانك هاريس» Frank Harris وانضم إلى كتاب أولمبيا للأدب المكشوف كل من بول أبلمان Paul Ableman وتيرى سوترن Terry Southern الذى اشترك مع ماسون هوفنبرج Mason Hoffenberg فى رواية Candy .

اعتمد النجاح الذى حققته دار أولمبيا للنشر على قراء باريس فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن هذا النجاح ما لبث ان اختفى بمجئ الجنرال ديجول إلى سدة الحكم عام ١٩٥٨ . وتعرضت مطبوعات دار أولمبيا للنشر عام ١٩٦٠ إلى الهجوم الضارى من جانب المحافظين فاضطر جوردياس إلى إغلاق الدار عام ١٩٦٥ والانتقال إلى مدينة نيويورك، ثم حاول إنشاء دار نشر فى لندن عام ١٩٧١ غير أن محاولاته باءت بالفشل فى كل من نيويورك ولندن بسبب ما طرأ على المناخ الثقافى والذوق العام من تغير.

على الطريق On the Road

فى عام ١٩٥٣ رسم الفنان البريطانى لاينز Lynes ملصقا بهذا العنوان يهدف إلى تخويف الإنجليز وتحذيرهم من مغبة جنون السرعة فى قيادة السيارات، ورسم لاينز قائدا لسيارة بنصف وجهه عادى والنصف الأخر على شكل جمجمة. ولكن الكثيرين فزعوا وارتاعوا من بشاعة الملصق فامتنعت الجمعية الملكية البريطانية لمنع الحوادث عن عرضه.

مائة وعشرون يوما فى سدوم One Hundred and Twenty Days of Sodom

مؤلف هذا الكتاب هو الماركيز «دى ساد De Sade» المعروف بشذوذه الجنسى والذى ألف كتابه فى الفترة من ١٧٨٥ و ١٧٨٩ خلال سجنه فى الباستيل وكان عنوان المخطوط بالفرنسية Les Cent Vingt Journes de Sodome سطر دى ساد كتابه أثناء حبسه فى سجن الباستيل بخط

ميكروسكوبى متناهى فى الصغر على لفافة من الورق يبلغ طولها ١٢ مترا وعرضها ١٢ سنتيمتر. وعند سقوط الباستيل فى يولية ١٧٨٩ اختفى المخطوط من الزنزانة. ويعتبر هذا الكتابة بمثابة اعلان حرب على المجتمع وهو الأمر الذى أدى إلى الزج به أصلا فى السجن. ولا غرو فقد كان دى ساد يهدف إلى النيل من قوانين الطبيعة والدين. وعندما فقد دى ساد أصول كتابه بكى بكاء مرا ولم يجد غير مواصلة الكتابة ليعوض بها خسارته. ويذكر الدارسون أن المخطوط لم يختف من الزنزانة ولكن صاحبه أخطأ عندما ظن ذلك فقد اكتشف وجوده بها رجل يدعى أرنودى سانت ماكسيمن Arnoux de Saint Maximin ثم انتقل المخطوط إلى عائلة فيلنيف ترانس Villeneave Trans ليستقر فى نهاية المطاف نحو عام ١٩٠٠ فى يد رجل ألمانى يهوى جمع الكتب. ونشر الكتاب فى ألمانيا عام ١٩٠٤ مع حواشى كثيرة ضافية قام بإعدادها محلل نفسانى ألمانى اسمه إيوان بلوخ Iwan Bloch الذى اتخذ لنفسه اسم Eugene Duhren . ودافع بلوخ عن نشر الكتاب على أساس علمى قائلا إن محتواه يتفق مع أخر التطورات فى الأبحاث النفسية وقام موريس هاينى Maurice Heine المتخصص فى كتابات دى ساد بنشر نسخة معتمدة فى برلين فى الفترة بين عامى ١٩٣١ و ١٩٣٥ . وقد ظهرت أول ترجمة انجليزية للكتاب عام ١٩٦٦، وتولت دار جروف Grove الأمريكية للنشر إصداره فى الولايات المتحدة. ومما يذكر أن سيمون دى بوفرار Simone de Beauvoir كتبت مؤخرا مقدمة لهذا الكتاب وظهرت ترجمة لهذه المقدمة فى انجلترا فى خريف عام ١٩٨٩.

ويحتوى الكتاب على أذرى الحكايات الجنسية التى ظهرت على وجه البسيطة كما أنه يصنف الشذوذ الجنسى تصنيفا منظما. والكتاب مذهل فيما يرويه من عجائب جنسية، وهو يضم مصنفا لما يقرب من ستمائة نوع من أنواع التجارب الجنسية يؤكد دى ساد أنه استمدها من واقع الحياة، ويقع الكتاب فى أربعة أجزاء مكتوبة على شكل يوميات منها البسيط والمركب والاجرامى والقاتل.

بعد مائة عام من الحكم One Hundred Years Rule

هناك معلومات لا يمكن للحكومة البريطانية أن تكشف النقاب عنها قبل مرور ثلاثين عاما، ولكن هناك نوع آخر من المعلومات لا يمكنها الكشف عنه إلا بعد مرور مائة عام، ومن هذه

المعلومات بعض الأمور المتعلقة بأيرلندا وأية معلومات من شأنها التأثير على الأمن القومى إلى جانب المعلومات التى تشترك فى ملكيتها مع بريطانيا الدول القديمة فى الكومونولث مثل استراليا وكندا ونيوزيلندا وهى معلومات لا تستطيع الحكومة البريطانية وحدها الكشف عنها إلا بعد موافقة جميع حكومات الكومنولث المعنية.

خطابة الحب المقدس Oratory of Divine Love

فى الفترة المنصرمة بين عامى ١٥٤٥و ١٥٦٣ وتحت رعاية مجمع ترنت Trent اشترك فى هذه الخطابة بعض المنتمين إلى الكنيسة الكاثوليكية الذين ساءتهم ممارسات البابا ليو العاشر Leo المستغرقة فى أمور الدنيا فأرادوا تطهير صفوف الكنيسة من الداخل وتوفروا على إنشاء فهرس الكتب الممنوعة ومحاكم التفتيش الرومانية والأسبانية.

فيلم الخارج على القانون The Outlaw

يدور هذا الفيلم حول مغامرات بيلى ذى كيد Billy the Kid والذى أخرجه هوارد هوكس Howard Hawks عام ١٩٤٠. ولعب دور البطولة فيه جاك بوتل Jack Buetel ووالترهستون Walter Huston وجين راسل Jane Russell، ويصور هذا الفيلم حادثة اغتصاب. وقد قام بتصوير هذا الفيلم جريج تولاند Gregg Toland. وكتب السيناريو جول فيرثرمان Jules Furtherman ولم يرض المخرج هوارد هيوز Hughes عن طريقة هوكس فى الإخراج فاستبعده وتولى الاخراج بنفسه وركز فى إخراجه على مفاتن جسد الممثلة جين راسل ومفاتن ثدييها الكبيرين مركزا الكاميرا على منحنيات جسدها فجاءت اللقطات بذيئة ومثيرة.

وفى ديسمبر عام ١٩٤٠ قام الرقيب فى هوليود جوزيف برين Joseph Breen بفرض الحظر على الفيلم فقرأ السيناريو الخاص به وطلب من المخرج إجراء ٢٣ حذفا وتعديلا فيه. ولكن المخرج تجاهل أمر الرقيب فاشتكى الرقيب إلى رئيسه ويل هايز Will Hays من هذا التجاهل. واقترح هايز حلا وسطا لهذه المشكلة فطلب تغيير بعض العبارات وحذف احدى العبارات ووضع غطاء على ثدى جين راسل المثير. ورغم حصول الفيلم فى ٢٣ مايو ١٩٤١ على موافقة هيئة السينما فقد تم

عرضه في دار عرض واحدة في سان فرانسسكو يوم ٥ فبراير ١٩٤٣، غير أن المخرج هيوز قام بعرض الفيلم وسط ضجة اعلامية وبمصاحبة أفيشات تصور جسد جين راسل المثير؛ الأمر الذى أدى إلى سحب الترخيص بعرض الفيلم.

ودافع المخرج عن نفسه برفع قضية ضد هيئة السينما مدعيا أن سحب الترخيص منه يسبب له خسارة، وأضاف أن رقابة هوليود على الأفلام غير قانونية، ورفض القاضى السماح بعرض الفيلم فى يونية ١٩٤٦ مستندا إلى بذاءة اللقطات والاعلانات معا. ولكن هيوز استمر فى تحديه فواصل عرض الفيلم رغم سحب الترخيص منه. ولكن تحديه صادف شيئا من الإخفاق لإصرار بعض مديرى السينما على ابراز الترخيص بالعرض فضلاً عن أن الهيئات الرقابية المحلية أيدت حظر عرض الفيلم فامتنعت مدن أمريكية كثيرة وأيضا ولاية الميرلاند ونيويورك وأوهايو ونيوجيرسى عن عرضه. ووجد الفيلم معارضة شديدة فى كل من ايرلندا وبريطانيا وانجلى غبار الملاحقة الشديدة التى ثارت حول الفيلم عام ١٩٤٩ عندما استسلم المخرج هيوز وقبل اجراء كافة التعديلات المطلوبة فأعيد إليه التصريح بعرض الفيلم، ورغم انتصار الرقابة فقد نجح هيوز فى النيل منها وإضعافها.

أوفيد Ovid

ألف الشاعر الرومانى ببليوس أوفيديوس ناسو (٤٣ق.م-١٨م) Publius Ovidius Naso ديوانين أحدهما بعنوان المرتبات Amores والآخر بعنوان فن الحب Ars Amatoria بالإضافة إلى عدد آخر من الأعمال التاريخية. أصاب أوفيد سمعة شعبية كاسحة، وفى عام ٨ م قام الامبراطور أوغسطوس بنفيه من روما بسبب ارتكابه فعلة حمقاء لا يذكرها التاريخ، وبسبب ما ورد فى قصيدته عن فن الحب من بذاءة. وعندما تحول الإمبراطور كونستانتين إلى المسيحية عام ٣٢٤ ازور عنه المسيحيون وأشاحوا بوجوهم عنه واختفت كتاباته لمدة ستة قرون ثم ظهرت بعدها لتستقبل السخط والإدانة. والجدير بالذكر أن المصلح الدينى الايطالى المعروف سافوناورولا Savonarola أحرق قصائده عام ١٤٦٧ بين عدد كبير من الكتب الأخرى، فضلا عن أن فهرس ترنت الذى أصدرته الكنيسة الكاثوليكية عام ١٥٦٤ حظر قراءته وتداوله كما أن رئيس أساقفة

كانتربرى أصدر أوامره بإحراق ترجمة الكاتب المسرحى الإنجليزى كريستوفر مارلو Marlowe لأشعار أوفيد المنشورة عام ١٥٩٩ . وظلت قصيدة فن الحب محظورة فى مصلحة الجمارك حتى عام ١٩٢٨ ولكن هذا لم يمنع عددا من الأمريكان من نسخ القصيدة، ولكن مدينة سان فرانسسكو أخذت موقفا متشددا من القصيدة حتى الزمن الحديث.

محاكمة مجلة أوز Oz Trial

«أوز» مجلة بذيئة أنشأها مجموعة من الطلبة الاستراليين عام ١٩٦٣ ، وفى أوائل عام ١٩٦٧ صدرت أول طبعة لهذه المجلة فى إنجلترا واشترك فى تحرير العدد الأول منها كتاب يساريون أمثال بول جونسون Paul Johnson وكولين ساكنيس Colin Mac Innes ، ومجلة أوز تسير على نفس الدرب الذى سبق لمجلة العين الخاصة Private Eye أن سارت عليه . تبنى ريتشارد نيفيل Richard Neville محرر مجلة أوز الدعوة إلى إشعال الثورة عن طريق البذاءة والتجديف والمخدرات . ومعنى هذا أنه رأى فى الأدب المكشوف سلاحا سياسيا ماضيا ، فلا غرو أن نرى المجلة تشيع بين الناس كبديل لمجلة مشابهة بعنوان It .

وفى عام ١٩٧٠ أفردت مجلة أوز أعدادها المتعاقبة لموضوعات الحركة النسائية والشذوذ الجنسى . وأرادت هذه المجلة (أوز) توسيع دائرتها فخصصت أوز ٢٨ من صفحاتها لتلاميذ المدارس الذين قاموا بتحرير مقالاتها ورسم رسومها . وقام الكبار فى هيئة تحرير المجلة بتصميم غلاف العدد مصورا حفلة سحاقية معربدة . ولم يقف البوليس البريطانى مكتوف الأيدى أمام هذه البذاءة فقام مرتين بمداهمة مكاتب المجلة ومصادرة الكثير من موادها . ووجه الادعاء العام تهمة الفساد والتكسب من الأدب المكشوف إلى المسئولين عن اصدار المجلة وهم ريتشارد نيفيل وجيم أندرسون وفيلكس دينيس Dennis الأمر الذى أوقعهم تحت طائلة قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ فضلاً عن اتهامهم باستخدام البريد فى إرسال مادتهم البذيئة الأمر الذى يعاقب عليه قانون البريد لعام ١٩٥٣ .

واستغرقت محاكمة أوز وقتا طويلا ناهز الشهر ونصف الشهر وتكلفت نفقات الدفاع الباهظة نحو

مائة ألف جنيه، وقام نيفيل بالدفاع البليغ عن نفسه، فضلا عن أن محاميه جون مورتيمر Mortimer الشهير بالدفاع عن قضايا البذاءة ذهب إلى أن القضية تطرح مشكلة حرية التعبير عن الرأى وسارت محاكمة أوز عام ١٩٧٠ على نفس النهج الذى سار عليه الخبراء للإدلاء بشهادتهم فدافعوا عن القيمة الأدبية والفنية التى تنطوى عليها بعض كتابات التلاميذ ورسومهم البذيئة. وأيضا ذهب محامى المجلة إلى أن المادة البذيئة قمينة بتنفير الناس منها وليس جذبهم إليها. ولكن المحكمة لم تقتنع بهذا الدفاع فقامت بإدانة المحررين الثلاثة المسئولين عن إصدار المجلة فحكم على نيفيل بالسجن لمدة خمسة عشر عاما تنتهى بالرحيل من البلاد وحكم على أندرسون بالسجن لمدة عام وعلى دينيس بالسجن لمدة تسعة أشهر. واحتشدت فى قاعة محكمة الأولد بايلى مظاهرة قوامها أربعمائة متظاهرا للاحتجاج على هذه الأحكام وأحرق المتظاهرون صورة القاضى مايكل أرجلى Michacl Argyli وكان هناك اقتناع بين رجال القضاء بأن الأحكام أقسى مما ينبغى، واستطاع محامى المجلة إقناع محكمة الاستئناف بأن القاضى مايكل أرجيلى ضلل هيئة المحلفين. وهكذا برأتهم محكمة الاستئناف من التهم الموجهة إليهم، وقرر قاضى الاستئناف ودجرى Widgery أن البذاءة لا تجذب الإنسان بل تصيبه بالقئ والغثيان ،ولقيت المجلة بعد المحاكمة رواجا كبيرا غير أنه لم يدم طويلا ففى يونية عام ١٩٧٣ أغلقت المجلة أبوابها واعتزل نيفيل العمل فى تليفزيون استراليا ورحل أندرسون إلى كاليفورنيا وأصبح دينيس مليونيرا بفضل إنشائه لشركة نشر جديدة.

p

P

توماس بين (١٧٣٧-١٨٠٩) Paine, Thomas

اشتغل «توماس بين» كموظف بمصلحة الجمارك، وفى عام ١٧٧٤ طرد من وظيفته بسبب مطالبته بزيادة راتبه، ونصحه صديقه الأمريكى بنيامين فرانكلين بالرحيل إلى أمريكا حيث كتب نبذة بعنوان «الادراك السليم» Common Sense (١٧٧٦) و «الأزمة» The Crisis وهى مجموعة مقالات تساند أمريكا فى صراعها من أجل الاستقلال عن بريطانيا. ثم كتب مدافعا عن تحرير المرأة والعبيد، وفى عام ١٧٨٧ عاد إلى أمريكا عن طريق فرنسا. وفى عام ١٧٩١-١٧٩٢ نشر كتاب «حقوق الإنسان» The Rights of Man فى جزءين للرد على المبحث الذى كتبه ادموندبيرك Edmund Burk بعنوان «خواطر عن الثورة الفرنسية» Reflections on theRevolution in France «ونداء من الأحرار الجدد إلى الأحرار القدامى» Appeal from the New to the old Whigs. ونبهه صديقه الشاعر وليم بليك إلى الخطر الداهم الذى يتهدده وقرب قبض السلطات الإنجليزية عليه، ففر هاربا إلى فرنسا حيث استقبل بالترحاب وتم اختياره عضوا فى مؤتمر الثوار، غير أن الثورة الفرنسية ما لثبت أن قلبت له ظهر المجن وزجوا به فى السجن لمدة عام وكادوا أن ينفذوا حكم الاعدام فيه بسبب معارضته لقطع رأس الملك لويس السادس بالمقصلة، وفى عام ١٧٩٣ ألف كتابه «عصر العقل» The Age of Reason هاجم فيه المسيحية والكتاب المقدس ودافع عن وجهة النظر التأليهية المؤمنة بوجود الله وأن العقل ودقة نظام الكون هى خير شاهد على وجوده. وبطبيعة الحال زاد هذا من غضب السلطات الإنجليزية عليه فقامت بإحراق هذا الكتاب بصورة منتظمة. وفى عام ١٨٠٢ عاد بين إلى أمريكا، ولكن معارض الرئيس للرئيس جورج واشنطون لآرائه المهرطقة فى الدين كانت السبب فى انحسار شعبيته هناك. وتوفى بين فى نيويورك عام ١٨٠٩ بعد فترة طويلة من اعتلال صحته، والجدير بالذكر أن الثائر وليم كوبيت William Cobbett أحضر عظامه إلى انجلترا رغم أنه على خلاف معه (انظر د. رمسيس عوض : الالحاد فى الغرب دار سينا للنشر ١٩٩٧).

جمعية تحالف الآباء لحماية الأطفال Parents' Alliance to Protect Our Chidren

تأسست هذه الجمعية عام ١٩٧٩ بهدف حماية النظام العالمى والأطفال من التربية التى تؤدى إلى اعتناق المذهب الإنسانى العلمانى التى ترى أن الإنسان هو كل شئ فى الوجود. وتمد هذه الجمعية أولياء الأمر بالمعلومات المتصلة بكيفية اسعاد الأطفال ووقايتهم من الشرور عن طريق توزيع النبذات وإقامة الحلقات الدراسية. وتركز هذه الجمعية نشاطها على التعليم الجنسى والاجهاض وتحديد النسل والاعتداء الجنسى على الأطفال والمناهج التعليمية والتربية الدينية.

روبرت بارسونز (١٥٤٦-١٦١٠) Parsons, Robert

كتب روبرت بارسونز بمساعدة الكاردينال الجزويتى ألن Allen والسير فرانسيس انجفيلد Englefield كتابا بعنوان «مؤتمر حول من يتولى العرش فى إنجلترا A Conference about the Next Succession to the Crown of England. ويهدف الكتاب إلى حث الإنجليز على قبول ابنة ملك أسبانيا لتولى عرش إنجلترا بعد وفاة الملكة اليزابيث الأولى، وليس الخليفة المعين جيمس السادس من اسكتلندا وهو اقتراح استقبله البرلمان والشعب البريطانى بنفور وامتعاض. وقد تم تعليق مطبعجى الكتاب ثم جره على الأرض عقابا له على اقدامه على طبع الكتاب إلى جانب حرق الكتاب واعتبار كل من يبقى الكتاب فى حوزته مرتكبا لجريمة الخيانة العظمى. وكذلك تم حرق الكتاب فى أكسفورد حيث عبرت سلطات الجامعة هناك عن اعتراضها على القول بأن حتى الأرث بالميلاد وقربى الدم لا تخولان حق تولى العرش.

باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢) Pascal, Blaise

كان الفيلسوف الفرنسى باسكال عالما فى الرياضيات والطبيعة وداعية أخلاقيا مزج بين كتاباته اللاهوتية والفلسفية وأبحاثه الهندسية. كان باسكال واحدا من أبرز أعضاء الطائفة الدينية المعروفة بالجانسنت. ودخل دير بورت رويال عام ١٦٥٥ وهناك توفر على تأليف أهم

أعماله الفلسفية «خطابات محلية» (١٦٥٦-١٦٥٧)و «أفكار» (١٦٧٠) Pensees ورغم ولاء باسكال المؤكد للكنيسة الكاثوليكية الرومانية فإن هذه الكنيسة أدانت هذين العملين، فضلا عن أنهما أثارا كراهية طائفة الجيزويت التى رماها أتباع جانس Jansen بالهرطقة. وفى عام ١٦٤٤ مارس الجيزويت ضغطا على بابا روما انوسنت العاشر لإدانة مؤلفات باسكال. وتم إحراق كتابه «خطابات محلية» لأول مرة فى فرنسا فى عام ١٦٥٧ بتهمة هجومه على الدين. ونظرا لأن ملك فرنسا لويس الرابع عشر كان من أنصار الجيزويت فإنه أغلق دير بورت رويال عام ١٧١٠ كما أنه أمر عام ١٦٦٠ عشماوى بإحراق كتاب «خطابات محلية» فى غضون أسبوع واحد من إصدار أمره، وهدد بالويل والثبور كل من تسول له نفسه طبع الكتاب أو بيعه أو توزيعه أو مجرد حيازته، والجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية فى عام ١٦٦٤ وضعت الكتاب فى قائمة الكتب الممنوعة حيث ظل محظورا على الكاثوليك قراءته حتى مجيىء القرن العشرين.

أوراق البنتاجون The Pentagon Papers

فى منتصف عام ١٩٦٧ قام وزير الدفاع الأمريكى روبرت س. ماكنمارا Mc Namara بتكليف لجنة بكتابة تاريخ تورط الولايات المتحدة فى الهند الصينية وخاصة فيما يتعلق بالحرب فى فيتنام، وهو تورط دام لفترة تقرب من العشرين عاما. وحمل هذا التقرير العنوان الرسمى التالى : «تاريخ اتخاذ الولايات المتحدة القرار بشأن سياستها نحو فيتنام». غير أن هذا التاريخ يعرف عادة بأوراق البنتاجون. واستغرق تدوين هذا التاريخ ثمانية عشرة شهرا كاملا ويقع فى ثلاثة آلاف صفحة بالإضافة إلى أربعة آلاف صفحة من الوثائق التوضيحية. ونشر هذا التاريخ فى ٤٧ مجلدا بلغ عدد كلماتها مليونان ونصف مليون صفحة. وهى تغطى الفترة بين عامى ١٩٤٥ و ١٩٦٨ وهو العام الذى بدأت فيه محادثات السلام فى باريس مع فيتنام فى عهد الرئيس جونسون.

وظلت مادة هذا التقرير المستفيض بالغة السرية حتى يوم ٣ مارس عام ١٩٧١ عندما أرسل دانييل ألزبرج Ellsberg النائب السابق لوزير الدفاع نسخة منه إلى جريدة نيويورك تايمز التى

قامت بنشر أجزاء منه تلقى الضوء على تورط أمريكا فى فيتنام. وأظهرت الجريدة التناقض بين سياسة الولايات المتحدة الفعلية وسياستها المعلنة، ورغم أن محتويات التقرير لم تكن سرية بمعنى الكلمة فإن الحكومة الأمريكية رأت فى نشر أجزاء منه ما يسئ.

وكان موقف الادارة الأمريكية من نشر التقرير مزدوجا، فقد أوحت الحكومة سرا إلى بعض جواسيسها بمداهمة عيادة الطبيب النفسى الذى يعالج ألزيرج المسئول عن إفشاء أسرار حرب فيتنام الأمر الذى انتهى بتفجر فضيحة واترجيت التى قضت على مستقبل ريتشارد نيكسون السياسى، ومن ناحية أخرى ثارت هذه القضية أمام المحاكم، ففى مساء ١٤ يونيه عام ١٩٧١ أرسل المدعى العام جون ميتشل Mitchell برقية إلى جريدة النيويورك تايمز يتهمها بانتهاك قانون التجسس ويطلب منها وقف نشر تقرير عن فيتنام بعد أن كانت قد نشرت ثلاث حلقات منه. وتدخلت وزارة العدل الأمريكية لحمل الجريدة على التوقف عن النشر بحجة أنه يهدد الأمن القومى الأمريكى. وازدادت الأمور تعقيدا عندما تضامنت جريدة واشنطن بوست وصحف أخرى فى نشر المادة المحظورة.

وفى ٣٠ يونية عام ١٩٧١ نظرت المحكمة الأمريكية العليا القضية المرفوعة من جريدة النيويورك تايمز ضد حكومة الولايات المتحدة وقضية الولايات المتحدة ضد واشنطن بوست. وقرر القضاة بأغلبية ستة أعضاء ضد ثلاثة أن الادارة الأمريكية عاجزة عن تقديم مبررات مقبولة للحظر، واعتبر القاضى دوجلاس أن قرار الحظر غير دستورى ويعد انتهاكا للتعديل الأول للدستور، كما أن القاضى بلاك تأكد أن الدستور يوفر للصحافة حرية التعبير.

منظمة شعب الطريقة الأمريكية People for the American Way

اسم منظمة أمريكية تسعى إلى مقاومة كل أشكال الرقابة. تأسست هذه المنظمة عام ١٩٧٠ على يد المخرج التليفزيونى الأمريكى نورمان لير Norman Lear. وهذه المنظمة تناصب العداء للمنظمات الداعية للرقابة مثل منظمة الأغلبية الأخلاقية Moral Majority ومنظمة النسر Eagle Forum. وتضم منظمة شعب الطريقة الأمريكية عددا من الشخصيات الدينية ورجال

الأعمال والإعلام والعمال الأمريكان الحريصين على تأكيد قيم التنوع والتعددية وحرية التعبير والحرية الدينية. والجمعية لا تنخرط فى أى نشاط سياسى بل تهدف إلى مهاجمة كافة الجماعات الداعية إلى القمع السياسى وفرض الرقابة. وترى هذه المنظمة أن الفرد يفوق المجتمع فى الأهمية، كما تؤكد المنظمة أيضاً توفير جو من التسامح يمكن للفرد فيه التعبير بكامل حريته عن معتقداته وآرائه.

قضية شعب ولاية نيويورك ضد أوغسطس مولر People of the State of New York V. August Muller

فى مارس عام ١٨٨٢ وجه المصلح الأخلاقى الأمريكى المتزمت أنتونى كومستوك Comstock الاتهام إلى عامل فى الثانية والعشرين من عمره يدعى أوغسطس مولر فى محل لبيع الكتب والصور يملكه ادموند ف. بونافنتور Edmund F. Bonaventure ببيع الصور الفوتوغرافية المخلة لنساء عاريات فى أوضاع داعرة. واستند الاتهام إلى ضبط تسع لوحات تشمل La Asphyxie بريشة Cherubino Pata وبعد الحمام بريشة Joseph Wencher و «الراحة» La Repose بريشة Chambord. واتضح أن ثمانية من هذه اللوحات سبق عرضها فى باريس دون تدخل الأجهزة الرقابية، أما اللوحة التاسعة فقد سبق عرضها فى فيلادلفيا بأمريكا. وأدانت المحكمة مولر بتهمة الاتجار بالصور المخلة وفى أكتوبر ١٨٨٤ استأنف مولر الحكم عليه ولكن محكمة نيويورك العليا رفضت الغاء هذا الحكم. وكان ستة خبراء فى فن الرسم على استعداد للحضور أمام المحكمة للإدلاء بشهادة مفادها أن الصور تدخل فى نطاق الفن وليس فى نطاق البذاءة ولكن محكمة الاستئناف رفضت الاستماع إلى شهادتهم، وذهب الادعاء إلى أن مهمته تتلخص فى حماية الأخلاق العامة وحماية القاصرين وغير الناضجين، ورأت المحكمة – التى رفضت الأخذ برأى الخبراء – أن المحلفين العاديين أكثر حصافة من الخبراء.

قضية الشعب حول شكوى أركورى ضد فنكلشتين (١٩٥٢) People on Complaint of Arcuri V. Finkelstein.

كان فنكلشتين - وهو صاحب محل حلويات فى بروكلين بنيويورك - يحتفظ بمجموعة

كبيرة من الصور النسائية العارية المذيلة بكلمات عن تعليم التصوير الفوتوغرافى على أساس فنى وتقنى سليم مؤكدة أن هدفها ليس الإثارة الجنسية الرخيصة. ودخل هذا المحل طالب فى سن المراهقة واشترى مجموعة الصور العارية الأمر الذى أدى إلى اتهام صاحب المحل بانتهاك الفقرة رقم ١١٤١ من قانون عقوبات مدينة نيويورك. وهاجم القاضى مالبين Malbin صاحب المحل لأنه يتيح أمام المراهقين والقصر فرصة شراء هذه الصور الخليعة وتداولها بين المعارف والأصدقاء، ورفض القاضى مالينين دفاع صاحب المحل عن نفسه بأن الصور عبارة عن مجموعة لقطات فنية لها قيمتها، واعتبرها القاضى مثيرة للنوازع الجنسية وطبق عليها قانون فكتورى متشدد يعرف فى القانون بمبدأ هيكلين Hicklin الذى يعتبر الشخص المراهق الجاهل وغير الناضج والمتوسط الذكاء المعيار الذى يحكم به على أية مادة بالبذاءة من عدمه.

قضية الشعب ضد بيرتش(١٩٦٣) People V. Birch

رفعت ولاية نيويورك هذه القضية تطبيقا للفقرة ١١٤١ من قانون العقوبات كمحاولة لإثبات بذاءة بعض الكتب وتقديم مؤلفها إلى المحاكمة ولكن هذه الكتب لم تكن من النوع الموغل فى البذاءة وفيما يلى عناوينها: «قطة الجنس الصغيرة» Sex Kitten تأليف جريج كولدويل Grag Caldwell ، Clipjoint Cutie تأليف Moete Steele والمتوحشون The Wild Ones تأليف Nell Holland و«أخر حفلة فى المدينة» The Hottest Party in Town تأليف Sam Hudson و «حفرة العواطف الملتهبة» Passion Pit تأليف David Spencer و«حجرة النوم العالية» Bedroom at the Top تأليف Bruce Rald وروايتا بوتش Butch و«كلية الخطاة» College for Sinners تأليف أندرو شو Andrew Shaw ولم يتأثر القاضى بموقف ولاية نيويورك المعارض لهذه الكتب، فرفض اعتبارها كتبا بذيئة. وفى أهم حيثيات حكم هذا القاضى أن المحكمة يجب أن تراعى تغير الظروف والمعايير الأخلاقية من زمن إلى آخر. فالزنا الذى دعت إليه رواية «عشيق الليدى تشاترلى» غير المقبول فى ظروف معينة قد يصبح مقبولا فى ظروف أخرى مغايرة واستخدام الكاتب للألفاظ البذيئة فى كتاباته لا ينبغى

فى حد ذاته أن يكون سببا فى حظرها ويجب مراعاة دستورية هذا الحظر وعدم افتئاته على الحريات العامة التى كفلها الدستور.

الناشر لويس بيرسو (١٨٨٣-١٩٤٢) Perceau, Louis

كان اليسارى لويس بيرسو واحدا من أبرز الناشرين الفرنسيين للأدب المكشوف فى عقدى العشرينات والثلاثينيات من القرن العشرين كان بيرسو ينشر هذا الأدب سرا، وبدأ ولعه بنشره فى صدر شبابه. وفى عام ١٩٠٦ ألقى القبض عليه بسبب اشتراكه فى التوقيع على أحد الإعلانات البذيئة. وبعد سنوات قلائل نشر أول كتاب بذئ ألفه بعنوان «كنز المترددين» Le Tresor des equivoques وهو مجموعة من البذاءات تعرف باسم الصراط المتقاطع Contrepeteries تحمل اسما مستعارا هو Jacques Oncial ثم أعقبها فى عام ١٩١٣ بنشر «تاريخ الرجال والنساء» Histoire d'hommes et des dames وهو مجموعة من الأحاجى والألغاز واللعب على الكلمات البذيئة التى ذاعت بين كتاب الأدب المكشوف فى فرنسا. وأيضاً نشر بيرسو أعمالا كلاسيكية قديمة بذيئة إلى جانب طبعات من الشعر البذئ الذى ينتمى إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر كما أصدر طبعات فاخرة لأشهر الأعمال المكشوفة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ورغم أن بعض هذه الأعمال قديمة وتعتبر من الكلاسيكيات الأدبية فقد داهمتها الشرطة وقامت بضبطها. ولم يكتف بيرسو بهذا بل ألف شعرا بذيئا مثل Priapes (١٩٢٠) و «بجوار الفراش» (١٩٢٧) Au bord du Lit. علما بأنه نشر شعره تحت اسم مستعار.

وفى عام ١٩٣٠ قام بيرسو بوضع أهم القوائم للروايات الرومانية البذيئة فى القرن التاسع عشر بعنوان L'Enfer Bibliographie De Roman Erotique au XIXe Siecle وقد سبق له أن نشر فى باريس أول قوائمه الببليوجرافية باسم الجحيم. ففى عام ١٩١٣ اشترك فى تأليف هذه القائمة الأخيرة مع الشاعر جيوم أبولينير (١٨٨٠-١٩١٨) Guillaume Apollinaire وأيضًا بالاشتراك مع زميله الناشر فرناند فليريه (١٨٨٣-١٩٤٥) Fernand Fleuret علما بأن كتاب «الجحيم» أعيد نشره فى مجلدين عام ١٩٧٨ بعد أن تولى ناشر آخر اسمه باسكال بيا (١٩٠١-١٩٨٠) Pascal

Pia استكماله وتحديثه ويعالج كتاب بيرشو «خزانة برناس السرية» Le Cabinet Secret de Parnasse الواقع فى أربعة مجلدات والمنشور فى الفترة من ١٩٢٨ إلى ١٩٣٥ – الشعر الفرنسى الماجن حتى القرن التاسع عشر.

رواية المغازل The Philanderer

رواية المؤلف الأمريكى ستانلى كوفمان Stanley Kauffman الصادرة فى الولايات المتحدة عام ١٩٥٢ تحت عنوان «الحبل المشدود» The Tight Rope دون إثارة أية مشاكل. ثم نشرت الرواية عام ١٩٥٤ فى إنجلترا وبيع منها ستة آلاف نسخة فى خلال سنة وثلاثة أشهر، وفى انجلترا تعرضت الرواية لنوعين من التقاضى. وانتهت القضية الأولى المرفوعة فى الجزيرة البريطانية أيل أف مان Isle of Man بتطبيق قانونها المحلى المعروف بقانون المطبوعات البذيئة والإعلانات غير المهذبة لعام ١٩٠٧ وإلزام مكتبة بوتس للاستعارة بدفع غرامة بسبب إعارتها هذه الرواية لأحد القراء. ويبدو أن القاضى فرض هذه الغرامة على مضض ولهذا اكتفى بغرامة لا تتعدى جنيها استرلينيا واحدا. أما القضية الثانية ضد الرواية فقد رفعها المدعى العام الذى قدم ناشرها الإنجليزى سكر وور برج Secker & Warburg للمحاكمة. غير أن هذا الناشر قرر التصدى للنائب العام واستخدم القاضى الآخر الرأفة مع الناشر أيضاً. فلم يضع الناشر فى قفص الاتهام سامحا له بالجلوس إلى جوار محاميه. ولم يكتف القاضى ميرفن جريفث جونز Mervyn Griffith Jones بذلك بل طلب من هيئة المحلفين قراءة رواية «المغازل» كوحدة واحدة وكل لا يتجزأ وعدم التركيز على أية فقرات بذيئة قد تصادفها. وأكد القاضى أنه رغم أن القانون لم يتغير فإن مفاهيم الناس العامة تغيرت. واستبعد القاضى أن يكون المراهق الغرير غير الناضج الذى لا يزيد عمره عن أربعة عشر عاماً هو المعيار فى الحكم على الانتاج الأدبى.

وبناء عليه فقد تم فى إنجلترا تبرئة رواية «المغازل» من تهمة البذاءة غير أن هذا الأمر لم يتعد كونه حكما فرديا أصدره قاضى مستنير. فقد حدث فى نفس الوقت أن نشرت الروائية الأمريكية فيفيان كونيل (١٩٠٣) Vivian Connell رواية بعنوان September in Quinze وما أن نشرها

الناشر البريطانى هتشنيسون حتى تم تقديم هذا الناشر عام ١٩٥٤ إلى محكمة الأولد بايلى بلندن ليحكم عليه القاضى السير جيرالد دودسون Gerald Dodson بطريقة تخلو من الاستنارة، إذ قام بتغريم الناشر ومدبرة أعماله خمسمائة جنيه استرلينيا.

تشارلس فيليبون Philipon, Charles

أصدر الصحفى ورسام الكاريكاتور تشارلس فيليبون جريدتين ساخرتين هما Le Charivari La Caricature ، فى باريس فى منتصف القرن التاسع عشر. وتركز هجاء هذا الصحفى الرسام على ملك فرنسا لويس فيليب الذى وصفه بأنه له رأس مثل الكمثرى وهذا يعنى أنه سميك العقل باللغة الفرنسية الدارجة. وشاعت هذه السخرية فى فرنسا لدرجة أن المعارضة لحكم هذا الملك ولغباوة النظام الرأسمالى البورجوازى اتخذت من فاكهة الكمثرى شعارا لها، وفى ١٤ نوفمبر ١٨٣١ قدم فيليبون للمحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم ضد الملك، وفى يوم ١٩ نوفمبر من نفس العام حكمت المحكمة على فيليبون بأنه مذنب، ورفض القاضى دفاع الرسام عن نفسه بأن رأس الملك تشبه بالفعل فاكهة الكمثرى، وفرض القاضى غرامة قدرها ألفا فرنك والحبس لمدة ستة شهور.

وفى يناير ١٨٣٣ قدم فيليبون إلى المحكمة للمرة الثانية ومعه محرره جابريل أوبرت Gabriel Aubert ورغم تبرئتهما فقد صدر الحكم بتدمير كل المادة البذيئة. وتكررت محاكمات فيليبون حتى تراكمت الأحكام ضده فبلغت بمجئ عام ١٨٣٤ ثلاثة عشر شهرا كما بلغت غرامته ست آلاف فرنك بسبب هجومه على الملك. وأراد فيليبون تعويض الغرامة الباهظة فأصدر ملحقا لجريدة الكاريكاتور دأب على الزراية بالملك وعلى سياسة الشرطة القمعية تجاه عمال ليون المضربين وبطبيعة الحال لجأت الحكومة الفرنسية إلى تدمير هذا الملحق.

الفلسفة فى حجرة النوم Philosophie dans le Boudoir

مؤلف هذا الكتاب المنشور عام ١٧٩٥ هو الماركيز دى ساد الذى حاول أن يصرف الانتباه عن نفسه بأن أطلق عليه العنوان التالى: «كتاب من تأليف مؤلف جيستين نشره بعد وفاته. ورغم أنه

واحد من كتب دى ساد القصيرة فإنه يتضمن نفس الخليط من الفلسفة والدعاية السياسية ومناظر القسوة والعنف أثناء ممارسة الجنس. والكتاب مكتوب بنفس الأسلوب الذى كتب به دى ساد بقية أعماله المطولة وهو يشبه بالذات كتابا آخر سبق لدى ساد عام ١٧٨٢ أن نشره تحت عنوان «حوار بين قسيس ورجل يحتضر».

ويقترح المؤلف فى مقدمة «الفلسفة فى حُجرة النوم» على جميع أهل الشبق فى كل عصر ومن كل جنس أن يتضافروا للتضحية بكل شئ من أجل لذة الحواس، والكتاب يزخر بالقسوة الجنسية بين ذوات الحرمات.

قضية بيرس ضد الولايات المتحدة (١٩٢٠) Pierce V. United States

فى عام ١٩٢٠ قام الاشتراكى بيرس وعدد من زملائه الاشتراكيين بإصدار نبذة بعنوان «الثمن الذى ندفعه» The Price We Pay من مكتب الحزب الاشتراكى الأمريكى فى شيكاجو، فتحركت الحكومة الأمريكية ضدهم ووجهت إليهم تهمة انتهاك قانون التجسس لعام ١٩١٧ وتحريض المواطنين على التمرد على القوات المسلحة والقوات البحرية وعرقلة جهودها العسكرية فى حربها ضد ألمانيا، وتتسم هذه النبذة بالكلمات النارية وبالهجوم على تورط أمريكا فى الحرب العالمية الأولى، وقدم بيرس إلى المحاكمة فأدانته المحكمة ولكن القاضيين برانديس Brandeis وهولمز Holmes لم يريا أن النبذة تمثل أى خطر قومى داهم.

فيلم ذات البشرة القمحية Pinky

هذا الفيلم أخرجه إليا كازان Elia Kazan مستمدا أحداثه من رواية ألفها سيد ريكيت سمر Cid Ricketts Summer . وتدور القصة حول فتاة شقراء ذات لون قمحى، وتعمل الفتاة كممرضة فى بوسطن بولاية ماساشوستس حيث عاشت لمدة اثنى عشرة عاما وحيث تمت خطوبتها على طبيب أبيض. وذهبت الفتاة ذات البشرة القمحية إلى زيارة جدتها فى الجنوب حيث سهرت على تمريض إلم Elm مخدومة جدتها وهى امرأة ثرية تملك ضيعة. وأرادت إلم أن تكافئ الممرضة على حسن صنيعها فأوصت لها بملكية الزرعة، غير أن هذه الممرضة تعرضت لهجمات البيض عليها، الأمر

الذى جعلها تقرر نبذ الحياة مع البيض فى بوسطن وتكريس كل وقتها وجهدها لخدمة السود فى الجنوب الأمريكى.

وفى عام ١٩٥٢ فرضت السلطات الأمريكية الحظر على الفيلم فى ولاية تكساس باعتبار أن الفيلم يتعارض مع مصالح شعبها، غير أن موزع الفيلم لم يبال بهذا الحظر وعرضه رغم أنف السلطات التى اتهمته بانتهاك قوانين تكساس المحلية، وقامت محكمة الاستئناف فى تكساس بتأييد هذا الحكم. وذكر القاضى بوشامب Beauchamp أنه لا يليق بمنتج الفيلم جنى الأرباح منه على حساب المبادئ المسيحية التى يجب أن تظل حجر الزاوية فى بناء مستقبل أمريكا.

وعند إعادة النظر فى قضية جلنج ضد ولاية تكساس Gelling V. Texas أمام المحكمة الأمريكية العليا كان من الطبيعى أن تسترجع هذه المحكمة الحكم الصادر لمصلحة فيلم «المعجزة الذى ألغى القضاء الأمريكى حظره. ومن ثم قامت المحكمة الأمريكية العليا برفض العمل بمقتضى قوانين ولاية تكساس المحلية. وقال القاضى دوجلاس فى حكمه أنه لو أقامت هيئة الرقباء من نفسها وصية على الشعب الأمريكى تحدد له ما هو فى مصلحته مشاهدته أو قراءته أو سماعه لأصبح فكر الأمة جامدا ولحلت السلطة محل الحرية ولكان فى هذا نهاية حرية التعبير التى كفلها التعديل الأول للدستور.

القس جيمس بلومتر (١٧٧١) Plumptre, James

ينحدر هذا القس من عائلة انجليزية راقية تضم أعضاء فى مجلس العموم رجال دين وأساتذة جامعات. مارس بلومتر مهنة التدريس لمدة تسعة عشر عاما بجامعة كامبردج، ثم كرس اثنان وعشرون عاما من حياته لإنقاذ الأدب الإنجليزى مما اعتراه من فساد، فقد راعه ما وجده فيه من خشونة وبذاءة وبعد عن الدين، ولهذا قرر تنقيته من كل الشوائب المحيطة به.

ألف بلومتر ثمانية عشر كتابا هاما إلى جانب كتب كثيرة أخرى أقل فى أهميتها، وألف ثمانية مسرحيات وقام بتهذيب وتشذيب سبعة عشر مسرحية أخرى من تأليف غيره. وكان حلم حياته القيام بتطهير الأدب الإنجليزى مما علق به من شوائب. فلا غرو إذا رأيناه يسبق

بودلر فى نشر مجموعة من القصائد الشكسبيرية بعد تنقيتها من الشوائب، فضلاً عن أن نشره تعليقا على الإنجيل يهدف إلى تحسين أخلاقيات الطبقة العاملة. ثم أصدر نسخة خالية من الشوائب من رواية دانييل ديفو المعروفة «روبنسون كروزو» ظلت شائعة بين الأمريكان والإنجليز لمدة ستين عاما، بالإضافة إلى ديوانين من الشعر المطهر من الشوائب وأوبرا كوميك.

ومن أشهر مؤلفاته كتاب أصدره عام ١٨١٢ بعنوان «الدراما الإنجليزية بعد تنقيتها» The English Drama Purified ويرفض بلومتر أية مسرحيات تهاجم النظام القائم. ولم يجد المؤلف ناشرا لكتابه فنشره عن طريق جمع عدد محدود من الاشتراكات. وقام بإرسال نسخة من كتابه إلى مديرى المسارح وكثير من الممثلين والأدباء. ولكنهم لم يستجيبوا له كما أنهم لم يعنوا بتمثيل المسرحيات التى قام بتهذيبها وتنقيتها من الشوائب. وفشل بلومتر فى كسب عطف العائلة المالكة البريطانية عليه فحاول استمالة ملوك فرنسا وروسيا وبروسيا والنمسا ولكن محاولته ذهبت أدراج الرياح، وفى عام ١٨٢٣ تخلى عن رغباته الإصلاحية، واكتفى بإهداء نسخة واحدة من كتابه «الدراسات الإنجليزية بعد تنقيتها» إلى متحف فيتز وليام بجامعة كامبردج.

القس جون بوكلنجتون Pocklington, John

كان هذا القس واحدا من أبرز المهاجمين للتزمت الدينى فى السنوات السابقة على الحرب الأهلية الإنجليزية وهى الحرب التى انتهت بانتصار البيوريتانيين على النظام الملكى والإطاحة بعرش شارلس الأول. وبينما وجد أنصار النظام الملكى القديم كتاباته مقبولة ومستساغة رفضها أنصار النظام الجديد واعتبروها نوعا من الهرطقة. وفى عام ١٦٤١ أدان مجلس اللوردات كتابين من تأليفه الأول بعنوان «الأحد ليس سبتا» Sunday No Sabbath والمذبح المسيحى Altare Christianum وأمر العشماوى بحرقها فى لندن واكسفورد وكامبردج. والكتاب الأول يحتوى على وعظتين ألقاهما عام ١٦٣٥ . وقد نشر بوكلنجتون الكتاب الثانى عام ١٦٣٧ للرد على وليم برين Prynne وهنرى بيرتون Burton. وعوقب بوكلنجتون على هذه الكتابات على يد أنصار النظام

البيوريتانى الجديد الذين اعتبروا كتاباته مليئة بالخزعبلات وعبادة الأوثان. وإمعانا فى إذلاله قام البيوريتانيون بتجريده من معاشه ووظيفته.

قصائد في مناسبات متنوعة Poems On Several Occasions

هذا عنوان ديوان شعر أصدره جون ويلموت Wilmot الايرل الثانى لمقاطعة روتشستر. نشر هذا الديوان فى عام ١٦٨٠ بعد وفاة مؤلفه. ومن المعتقد أنه نشره فى مدينة أنتويرب بهولندا، والديوان ملئ بالقصائد الجنسية الداعرة. ويقال إن روتشستر ندم على مجونه عند دنو الموت منه وأنه عاد إلى حظيرة الكنيسة. ورغم أن الدارسين يشككون فى صحة نسب بعض قصائد الديوان إلى روتشستر فإنه من المؤكد أنه ألف مسرحية «سدوم» Sodom. وقد رفعت أول قضية ضد الديوان عام ١٦٨٨ عندما ألقى القبض على فرانسيس ليتش Francis Leach لنشره وبيعه هذا الديوان فى عام ١٦٩٣ ألقى القبض على امراة تدعى إليزابيث لاثام Elizabeth Latham وحكم عليه بالسجن والغرامة لأنها روجت للمجون الذى ضمنه ايرل روتشستر فى أعماله. وفى عام ١٦٩٨ رفعت دعوى ضد قصائد الديوان فى محاكم إنجلترا العليا، وعلى أية حال ظلت القصائد محظورة النشر لعدة قرون.

كلايف بونتنج (١٩٤٦) Ponting, Clive

عندما التحق كلايف بونتنج عام ١٩٧٠ بخدمة الحكومة البريطانية احتل أرفع المناصب فيها. ففى عام ١٩٧٤ أصبح واحدا من كبار المسئولين فى وزارة الدفاع البريطانية. ولفت هذا الرجل بفضل حرصه على ضغط المصروفات الحكومية انتباه رئيسة الوزراء آنذاك مرجريت تاتشر فرفعته إلى منصب مساعد وزير الدفاع فرانسيس بيم Francis Pym. وفى مارس ١٩٨٤ صار بونتنج مسئولا عن الشئون البحرية التى تشمل حماية مصايد الأسماك وحرب الخليج وحرب الفوكلاندز. ووجد بونتنج نفسه وسط ملاحقة محتدمة بسبب قيام الغواصة البريطانية «الفاتحة» يوم ٢ مايو ١٩٨٢ بإغراق السفينة الحربية الأرجنتينية جنرال بلجرانو General Belgrano الأمر الذى أدى إلى وفاة ٣٦٨ أرجنتينيا. وثار جدال عنيف حول شرعية

تصرف القوات البريطانية وبطبيعة الحال دافعت الحكومة البريطانية عن تصرفها على لسان كل من وزير دفاعها مايكل هيسيلتين Michael Heseltine والوزير جون ستانلى John Stanley المشرف على القوات البريطانية المسلحة. ولكن عضو مجلس العموم تام داليل Tam Dalyell تزعم المعارضة ضد هذين الوزيرين مثيرا الشكوك حول شرعية إغراق «السفينة جنرال بلجرانو» ومؤكدا أنه لا يوجد مبرر عسكرى أو أخلاقى لهذا الإغراق الذى لا يخرج عن كونه تمجيدا متعمداً لشخص رئيسة الوزراء ومكسبا سياسيا لها.

وطلبت الحكومة البريطانية من بونتنج التستر عليها، فقد اكتشف أن السفينة الحربية الأرجنتينية الجنرال بلجرانو لم تكن تمثل أى خطر على القوات البريطانية كما زعمت الحكومة البريطانية، فضلا عن أنها كانت خارج منطقة الحظر التى فرضتها القوات البريطانية على تحركات الأسطول الأرجنتينى. وادعت مرجريت تاتشر أن القوات البريطانية كانت محقة فى إغراق السفينة الأرجنتينية لأن هذه السفينة كانت تهم مع زميلاتها من السفن الأرجنتينية لعمل كماشة حول الأسطول البريطانى. واستاء بونتنج وغضب من هذا الكذب الرسمى، فكتب مذكرة سرية بحقيقة ما جرى أرسلها إلى عضو البرلمان المعارض تام داليل كما أنه حث وزير الدفاع البريطانى على الاعتراف لمجلس العموم بالحقيقة، ووصلت نسخ من هذه المذكرة إلى أيدى لجنة الشئون الخارجية بالبرلمان ووزير الدفاع هيسلتين، واستطاعت المخابرات الحربية البريطانية الكشف عن أن بونتنج كان وراء إفشاء هذا السر. فقدمته إلى المحاكمة فى فبراير ١٩٨٥ بمقتضى قانون الأسرار الرسمية Official Secrets Act ولكن المحاكمة انتهت إلى تبرئة بونتنج ومن ثم تعذر على وزارة الدفاع البريطانية، طرده من الخدمة فلجأت إلى تجريده من تصاريح الأمن الضرورية للعمل بالحكومة البريطانية . وآثر بونتنج الاستقالة من وظيفته التى كفلت له معاشا ضئيلا ونشر مذكراته بعنوان «حق المرء فى المعرفة» The Right to Know.

فهرس بورتوز للكتاب المقدس Porteusian Index

فى عام ١٧٩٦ صدر أول كتاب مقدس يحتوى على الفهرس البورتوزى نسبة إلى واضعه أسقف

لندن بيلبى بورتوز Beilby Porteous وهو عضو بارز فى جمعية إصلاح الأخلاق وكان المقصود من هذا الفهرس إرشاد القارئ إلى مواطن البذاءة فى الكتاب المقدس حتى يمكن تجنبها. غير أن هذا الفهرس لم يكتب له الذيوع والانتشار على الأمد البعيد رغم إنشاء جمعية باسم هذا الأسقف فى حى سوهو بلندن.

الكونت بوتوكى دى مونتالك Potocki de Montalk

كان هذا الكونت واسمه بالكامل جفرى فلاديسلاس ڤيل Geoffrey Wladislas Vaile مخلوقا شاذا عاش فى إنجلترا فى الثلاثينيات من القرن العشرين. ولد هذا الرجل فى نيوزيلندا من أب يعمل مهندسا معماريا وكان جده أستاذا بولنديا. تلقى هذا الكونت تعليمه فى كلية الحقوق غير أنه هجر المحاماة ليعيش كشاعر. ومن جوانب شذوذه استمراره فى المطالبة بأحقيته فى اعتلاء عرش بولندا. وفى يناير ١٩٣٢ بحث مع رفيق له يدعى دوجلاس جلاس Douglas Glass عن مطبعجى ليطبع له ديوان شعر من تأليفه بعنوان «هنا يرقد جون الوتد» Here Lies John Penis. ويتضمن هذا الديوان ترجمات حرة قام بها هذا الكونت لأشعار رابيليهRabelais وفيرلين Verlaine إلى جانب ثمانية عشرة بيتا بذيئا من تأليفه. وسرعان ما علمت الشرطة بأمر هذا الديوان البذئ فألقت القبض على مونتالك وزميله وزجت بهما فى سجن بركستون انتظارا للمحاكمة. وفى ٨ فبراير ١٩٣٢ حوكم هذا الكونت الشاذ أمام محكمة الأولد بايلى فى لندن، وشاءت الظروف أن يتولى التحقيق معه محقق يحرص على نقاوة اللغة الإنجليزية ويمقت الابتذال اسمه السير ارنست وايلد Ernest Wild صاحب ديوان مصباح القدر The Lamp of Destiny. وطلب القاضى من المحلفين أن يقرأوا ديوان الكونت كل على حدة ودون حدوث تشاور بينهم، فقرروا أن مونتالك مذنب وحكموا عليه بالسجن لمدة ستة أشهر.

والجدير بالذكر أن نفرا من كبار الأدباء الإنجليز سعوا إلى الدفاع عنه وقدموا التماسا لتبرئته ومنهم الدوس هكسلى و ج. ب. بريستلى ووالتر دى لامار Walter de la Mare ولورانس هوسمان Laurence Housman وت.س. إليوت غير أن المحكمة لم تقتنع بدفاع مونتالك عن نفسه ودفاع

هؤلاء الأدباء عنه فأيدوا الحكم الصادر ضده، وبعد خروجه من السجن كتب مونتالك نبذة تضمنت تجاربه تحت عنوان «الاستعلاء مع العنف» Snobbery with Violence.

أوغسطس بوليه مالاسيس (١٨٢٥-١٨٧٨) Poulet-Malassis, Auguste

كان الناشر بوليه مالاسيس حفيد واحد من أبرز ناشري المطبوعات البذيئة في فرنسا في القرن التاسع عشر لا يضارعه في فحش ما ينشر غير جول جاي Jules Gay. نشر مالاسيس فيما نشر مؤلفات الثائر الفرنسي المعروف ميرابو، فضلا عن أنه نشر مؤلفات أخرى مشروعة وليس عليها غبار. ويعتبر ديوان «زهور الشر» (١٨٥٧) Les Fleurs du Mal للشاعر بودلير (١٨٢١-١٨٦٧) من أهم مطبوعاته التي تعرضت للمساءلة بالنسبة للناشر والشاعر معا وفرض غرامة عليهما، وكانت مطبوعات مالاسيس تتميز بالرقي في الاخراج والرسوم التوضيحية والمقدمات ذات الطابع العلمي الأمر الذي كاد أن يفضي به إلى الإفلاس.

نشر مالاسيس مؤلفات عدد كبير من كتاب الجنس وشعراء الهجاء أمثال أندريا دي نرسيات Andrea de Nerciat و De Sade وبيير جان بيرانجيه Pierre- Jean Beranger (١٧٨٠-١٨٥٧). وأيضاً نشر كتابا بعنوان «مسرح الجنس في شارع سايتيه» (١٨٦٤) Le theatre erotique de la rue de la Sante. ويضم هذا الكتاب مسرحيات جنسية من تأليف هنري دي مونييه Henri de Monnier ومؤلفين آخرين تمثل فيها العرائس بدلا من البشر. وقد تم عرض هذه المسرحيات سرا وأمام جمهور مختار.

أصدر الناشر بوليه مالاسيس مثل أقرانه من الناشرين قوائم ببليوجرافية بالكتابات الفاحشة. وتتصدر قوائم مطبوعاته تلك الببليوجرافيات التي نشرها تحت عنوان «نشرة كل ثلاثة أشهر بالمطبوعات الممنوعة في فرنسا والمطبوعة في الخارج» وذلك في الفترة بين أغسطس ١٨٦٧ وديسمبر ١٨٦٩ Bulletin Trimestriel des Pubications defundus en France Inprimee a L'etrangar وهي تعطي صورة واضحة عن تجارة الكتب المثيرة جنسيا في تلك الفترة.

P

The Private Case الخزانة الخاصة بمكتبة المتحف البريطانى بلندن

تحتوى هذه الخزانة على عدة آلاف من الكتب والمؤلفات الجنسية، وهى تشكل أكبر مجموعة من الكتابات الفاحشة فى جميع أرجاء العالم، وتضم هذه المجموعة عبر ما يزيد عن ثلاثة قرون نصوصا باللغات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية والإيطالية والألمانية والهولندية واللاتينية. وهذه الخزانة الخاصة تفوق محتويات دار الكتب القومية بفرنسا ومكتبة الفاتيكان ومكتبة الكونجرس بواشنطن ومكتبة البودليان بأكسفورد.

أنشئت الخزانة الخاصة نحو عام ١٨٥٦ ولا أحد يعرف السبب الذى حدا بمكتبة المتحف البريطانى إلى فصل كتب الإثارة الجنسية عن سائر كتالوجات المكتبة. وعلى أية حال احتفظت الكتالوجات العامة للمكتبة البريطانية بأسماء الكتب الجنسية التى سبق أن تزودت بها قبل عام ١٨٥٦ .

وبالتدريج اتسع نطاق الخزانة الخاصة فى القرن التاسع عشر ليشمل مكتبات يقتنيها بعض جامعى الكتب النادرة مثل ريتشارد مونكتون ميلنز (١٨٠٩-١٨٩٥) Richard Monchton Milnes وفردريك هانكلى (١٨٣٢-١٨٨٢تقريبا) Frederick Hankley. حتى هواة جمع الكتب الجنسية تركوا بعض أو كل مقتنياتهم للمتحف البريطانى وفى مقدمتهم هنرى أشبى Henry Ashbee الذى أعد ثلاث مجلدات ببليوجرافية عن أدب الجنس معروفة بعنوان «مذكرات عن الكتب العجيبة وغير العادية» (١٨٧٧-١٨٨٥) Notes on Curious and Uncommon Books وعند وفاته عام ١٩٠٠ ترك أشبى مكتبته المكونة من خمسة عشر ألفا ومائتان تسعة وعشرون كتابا إلى المكتبة البريطانية. وعاب أشبى على هذه المكتبة احتفاظها بكتب الجنس بعيدا عن متناول الجمهور فى حجرة مظلمة ببدروم المكتبة الأمر الذى جعل من المتعذر على أى شخص الاطلاع عليها.

وتطورت الخزانة الخاصة فى الزمن الحديث فأصبحت تضم الكتب الهدامة الداعية إلى الإطاحة بالنظام الملكى وبالدين والداعية إلى التجديف إلى جانب الكتب الجنسية والبذيئة وتلك التى تفشى أسرار الجمعيات الماسونية. وقد اشترك أمناء مكتبة المتحف البريطانى فى إخفاء هذه الكتب عن

الجمهور القارئ. ولكن هذا الوضع لم يرق للباحثين الجادين الذين مارسوا الضغط عام ١٩٦٣ لضم محتويات الخزانة الخاصة إلى الكتالوجات العامة .

والجدير بالذكر أن الخزانة الخاصة حاليا تركز على الكتب الجنسية الفاحشة فهى تضم معاجم الألفاظ الجنسية الدارجة وتاريخ الأدب المكشوف وقوائم بليوجرافية بأسماء الكتب الماجنة في القرنين السابع عشر والثانى عشر والأدب الكلاسيكى الماجن وسير الحياة الذاتية وأدب الشذوذ الجنسي وأدب السادية - الماسوكية . ومن المفيد أن نعلم أن أحد المسئولين عن المكتبة واسمه بيتر فراير Peter Fryer الف عام ١٩٦٧ كتابا يكشف النقاب عن أسرار الخزانة الخاصة بعنوان «الخزانة الخاصة» «فضيحة عام» أعقبه فى عام ١٩٨١ كتاب آخر من تأليف ب . ج . كيرنى P. J. Kearney «عنوان الكتاب الأول Private Case:Public Scandal في حين أن عنوان الكتاب الثانى هو The Private Case . ويحتوى الكتاب الأخير على معلومات مفيدة تلقى الضوء على الكتب البذيئة التى درج أمناء المكتبة البريطانية فيما مضى على إخفائها عن الجمهور.

جمعية البيان The Proclamation Society

فى عام ١٧٨٧ عقد المصلح الدينى البريطانى وليم ولبرفورس (١٧٥٩-١٨٣٣) William Wilberforce عزمه على شن حملة ضد البحث عن المتعة العارضة إلى جانب حملته المعروفة من أجل تحرير العبيد وخاصة بعد أن لمس التفكك الذى أصاب جمعيات إصلاح الأخلاق Societies for the Reformation of Manners . كان ولبرفورس من أشد المؤمنين بأفكار المصلح الدينى جون ويسلى Wesley الذى أنشأ ملة جديدة هى الميثوديزم Methodism . وفى عام ١٧٨٧ استطاع ولبرفورس إقناع رئيس أساقفة كانتربرى بالحصول على تأييد الملك جورج الثالث لهذه الحملة .

وفى أول يونية ١٧٨٧ أوتيت جهود ولبرفورس ثمارها فقد أعلن الملك جورج الثالث «بيان تشجيع الورع والفضيلة - منع وعقاب الرذيلة والابتذال والإباحية» وهاجم البيان فيما هاجم السكر وعدم مراعاة أيام الآحاد. وأشار البيان إلى ضرورة قمع كل المطبوعات الماجنة التى

تنفث السموم فى عقول النشئ الغافل، وضرورة عقاب ناشرى هذه المطبوعات على حد سواء.

وطلب رئيس أساقفة كانتربرى من جميع أساقفته يرافقهم ولبرفورس التوجه إلى أبرشياتهم لإعلان هذا البيان. واغتنم ولبرفورس هذه الفرصة لإنشاء «جمعية البيان». ولم يكد ولبرفورس ينتهى من جولته حتى اجتذب إلى صفوفه عددا من رؤساء الأساقفة·وسبعة عشر أسقفا وستة نبلاء بلقب دوق وأحد عشر نبيلا آخر بالإضافة إلى توماس بودلر Bowdler المعروف بتطهيره لأعمال شكسبير والذى جاب البلاد ليحاضر الناس فى شأن إصلاح السجون، وحنانه مور Hannah More التى كرست جهدها ووقتها للقضاء على الفساد الناجم عن انتشار المكتبات المتنقلة. والجدير بالذكر أن عددا من النبلاء ورجالات المجتمع البريطانى تولى رئاسة جمعية البيان مثل Lord Montagu Bathhurst إلى جانب بيلبى بورتيوس Beilby Porteus أسقف كتشنر الذى شن هجوما عاتيا على الروايات الإباحية والتاريخ الإباحى والفلسفات الإباحية. وكما رأينا يرجع الفضل إلى هذا الأسقف فى وضع فهرس بورتيوس الذى سعى إلى تنبيه المسيحيين إلى بعض مواطن الفحش فى الكتاب المقدس.

ولعبت جمعية البيان دورا نشيطا للغاية فى رفع قضايا ضد كثير من الكتب الكلاسيكية المعروفة بانحلالها الجنسى مثل رواية «امرأة باحثة عن اللذة A Woman of Pleasures» ومدرسة فينوس School of Venus ومدرسة البنات L'Escholle des Filles إلى جانب المجلات الجنسية مثل مجلة Rambler. ويحتمل أن تكون جمعية البيان مسئولة عن تحريك الدعوى ضد القائم على إصدارها هاريس Harris عام ١٧٩٥، والمعروفة باسم قائمة سيدات كوفنت جاردن Covent Garden Ladies. ولكن المهمة التى واجهت جمعية البيان فى إصلاح أخلاق الناس لم تكن يسيرة، بل كانت عسيرة فى نهايات القرن الثامن عشر حيث ساد التسامح الفكرى وانتشر التشكك الدينى. صحيح أن الجمعية وجدت فى قانون التجديف الصادر لعام ١٦٩٨ سلاحا قويا يمكنها من اداء مهمتها الاصلاحية والأخلاقية. ولكن المحاكم لم تكن آنذاك ترحب بالنظر فى مثل هذه القضايا. ومن القضايا الناجحة التى أثارتها جمعية البيان تلك

الجمعية التى قامت برفعها ضد ناشر فقير يدعى توماس وليمز Thomas Williams لأنه نشر كتاب توماس بين «عصر العقل» الذى يهاجم الدين المسيحى. وحين اتضح للقاضى مقدار فقر هذا الناشر طلب من الجمعية أن تظهر الرأفة نحوه. ولكنها أصرت على معاملته بلا رحمة أو هوادة ولم يهدأ لها بال حتى استصدرت أمرا بإدانته.

وبحلول عام ١٨٠٠ كانت جمعية البيان قد فقدت بريقها وسلطانها ولكن هذا لم يمنع الواعظين ودعاة الأخلاق عام ١٨٥١ من إنشاء جمعية بديلة باسم «جمعية النهى عن المنكر وتشجيع الدين والفضيلة» Society for the Suppression of Vice and Encouragement of Religion and Virtue واستطاعت هذه الجمعية الجديدة أن تجذب الأضواء من الجمعية القديمة.

فيلم البروفيسور ماملوك Professor Mamlock

تم إخراج هذا الفيلم فى روسيا عام ١٩٣٨ وهو فيلم دعائى سافر يدور حول تولى النازية الحكم فى ألمانيا واضطهادها لليهود كما يدور حول مقاومة الشيوعيين للوحشية النازية. وأحداث الفيلم مستمدة من مسرحية بنفس العنوان من تأليف فردريك وولف Frederick Wolf قامت إحدى فرق التمثيل الأمريكية بعرضها على مسارح نيويورك. ورغم أن رقابة الجمارك الأمريكية لم تر مانعا من استقدام الفيلم الروسى عام ١٩٣٩، فقد واجه هذا الفيلم أنواعا عدة من الحظر فى بعض الولايات الأمريكية مثل شيكاغو وأوهايو وماساشوستس فضلاً عن حظره فى كل من إنجلترا والصين. وفى عام ١٩٣٩ قام مفتش الملاهى فى أحد المدن الأمريكية بحظر الفيلم بزعم أنه مجرد دعاية شيوعية من شأنها زيادة الأحقاد العرقية والصراعات الطبقية. وأضاف المفتش أن الحظر له ما يبرره لأن من حق المدينة عدم عرض أى فيلم لم يسبق للهيئة القومية لعرض الأفلام السينمائية أن وافقت عليه. بالعكس فإن هذه الهيئة رفضت التصريح بعرضه، وعندئذ رفع الدفاع عن الشركة الموزعة- وهى شركة أمكينو Amkino Corporation - قضية لرفع هذا الحظر، غير أن المفتش

والهيئة القومية لعرض الأفلام السينمائية أصرت على حظره ثم جاء حكم المحكمة الأمريكية العليا مؤيدا لهذا الحظر.

قانون حماية الأطفال بإنجلترا لعام ١٩٧٨ Protection of Children Act

استصدرت الحكومة البريطانية هذا القانون لمواجهة الزيادة المطردة فى تجارة الأدب الفاضح والبذئ الخاص بالأطفال. وقبل استنان القانون كان الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربعة عشر عاما تحت حماية قانون الأطفال لعام ١٩٦٠ فجاء القانون الجديد ليحمي الأطفال فى سن الرابعة عشر والخامسة عشر أى الأطفال الذين تقل أعمارهم عما يعتبره القانون البريطانى عمر الرضا والقبول وهو السادسة عشرة. وتحدث القانون الجديد عن حظر الأدب غير المهذب وهو تعبير واسع فضفاض وأوسع بكثير من مفهوم البذاءة كما ورد فى قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩. ورغم أن تعبير عدم التهذيب ليس له حدود واضحة، فقد تمكنت المحاكم الإنجليزية من رسم بعض هذه الحدود. وبمقتضى القانون الجديد أصبح تصوير الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ستة عشر عاما فى أوضاع مخلة يخضع لغرامة قدرها ألف جنيه أو بالحبس لمدة ستة أشهر كما أصبح توزيع مثل هذه الصور أو انتقالها من حوزة شخص إلى شخص آخر عملا يجرمه القانون.

وقد جاء قانون ١٩٧٨ نتيجة لحملة قومية شنتها السيدة مارى هوايتهاوس Mary Whitehous ضد الصحافة الصفراء التى تروج الأدب المكشوف الخاص بالأطفال. وشجعها على شن هذه الحملة نجاحها فى كسب قضية ضد شواذ الجنس Gay News Blasphemy Case، وأيضًا ساعد على نجاح حملتها تأييد مسز تاتشر لها التى كان نجمها السياسى فى صعود متصل. ولكن وزير الداخلية فى حزب العمال آنذاك لم يكن متعاطفا معها. ورغم هذا فقد وضحت حكومة حزب العمال زمام ضغط مارى هوايتهاوس عليها فأقرت مشروع القانون الذى تقدم به عضو مجلس العموم سيريل تاونسهند Cyril Townshand يوم ٢٠ إبريل ١٩٧٨. ورغم ترحيب كثير من المصلحين الإنجليز بالقانون الجديد فقد انتقده الكثيرون ومن بينهم ساوزلاند Sutherland فى كتابه الأدب البذىء (١٩٨٢) حيث وصف القانون الجديد بأنه غير مفيد وغير عملى.

خطاب الحشمة الناجمة عن الأفكار المتهتكة The Prurient Prude

فى عام ١٨٦٦ نشر الكاتب والمصلح البريطانى تشارلس ريد (١٨١٤-١٨٨٤) كتابا بعنوان «جريفث جونت أو الغيرة» Griffith Gaunt or Jealousy. كان ريد يعمل فى مجال المحاماة والطب والتمثيل وإدارة المسارح وكتابة الرواية. وأظهر هذا الرجل صراحة أكبر مما يتحمله زمانه الفكتورى عندما تصدى للهجوم على فكرة إجبار رجال الدين على حياة العزوبية، وهو الأمر الذى عانى منه ريد نفسه فى فترة ممارسته التدريس بجامعة اكسفورد. وكان الأمريكان أول من بدأوا الهجوم على كتابه واصفين إياه بالبذاءة والإباحية ثم حذا حذوهم بنى جلدتهم من الإنجليز الذين قالوا إن قراءة كتابه من شأنها إفساد طهارة النساء ونقاءهن. وعندما وجهت إلى ريد تهمة السرقة والانتحال اتخذ الاجراءات القانونية ضد متهميه. ومن ناحيته ناشد ريد الروائى الإنجليزى الكبير تشارلس ديكنز أن يسانده ويقف بجانبه غير أن ديكنز رفض الاستجابة له إذ كان لا يرى غضاضة فى أن يفرض الكاتب على نفسه القيود. «فى عام ١٨٦٧ كتب ديكنز خطابا إلى ويلكى كولينز Wilkie Collins (الذى يرى أن ريد سرق أفكاره) يعترف بامتياز كتاب ريد ولكنه عبر عن تخوفه من واساءة الجهلاء لفهم بعض فقراته. ومع ذلك فقد وقف ويلكى كولينز وماثيو أرنولد بجانب ريد فى القضية التى رفعها ضد مناوئيه وانتهى الأمر بأن كسب ريد قضيته غير أنه نجاحه الحقيقى تمثل فى خطاب مفتوح نشره بعنوان «الحشمة الناجمة عن الأفكار المتهتكة» هاجم فيه أعداءه وسخر فيه منهم.

وليم برين (١٦٠٠-١٦٦٩) Prynne, William

كان المحامى البريطانى وليم برين يسعى جاهدا إلى اجراء الاصلاحات الدينية والأخلاقية المتزمتة المقترنة بالمذهب البيوريتانى، وكانت أول نبذة دينية يصدرها تدور حول المذهب الأرفنيوسى المناهض لمذهب كالفين. نشر برين عام ١٦٢٧ هذه النبذة وفشلت جهود الحكومة البريطانية آنذاك فى قمعها. واستطاع مؤلفها بعد تكريس سبعة أعوام من حياته أن يكمل كتابا مكونا من نحو ألف ومائة صفحة بعنوان «سوط الممثل» Historio-Mastix or the Player's Scourge هاجم فيه المسرح والقنص والرقص والمتع

العامة التى رأى فيها ضررا على الكنيسة والعقول والنفوس ومحامد الأخلاق. ويهاجم هذا الكتاب الملكة الأمر الذى دعا إلى محاكمة برين فى فبراير ١٦٣٣، وحكم عليه القاضى بالسجن مدى الحياة فى برج لندن الشهير ويقطع أذنيه ووضعه فى المشهرة وبحرمانه من وظيفته إلى جانب تغريمه مبلغا قدره خمسة الآف جنيه. وبعض هذه الأحكام لم يتم وضعها موضع التنفيذ غير أنه تم بالفعل ضبط كتابه وتدميره، ومع ذلك واصل برين الهجوم على الحكومة الإنجليزية من داخل زنزانته.

وفى عام ١٦٣٧ أعيدت محاكمة برين للمرة الثانية مع اثنين من أشهر كتاب النبذات المعادية للكنيسة الكاثوليكية وهما الدكتور جون باستويك (١٥٩٣-١٦٥٤) Bastwick وهنرى بيرتون (١٥٧٨-١٦٤٨) Burton وذلك بعد نشره كتابا جديدا ألفه فى أثناء فترة سجنه بعنوان «أخبار من ابسويتش» News from Ipswich . ووقعت المحكمة عليه وعلى المتهمين الآخرين غرامة قدرها خمسة آلاف جنيه مع كى خديه ودمغهما بعلامة مميزة الأمر الذى جعل برين فى نظر الشعب البريطانى بطلا قوميا وخاصة لأن رئيس الأساقفة لود Laud أنزل به الاضطهاد.

وفى نوفمبر ١٦٤٠ قام البرلمان الإنجليزى المناوئ للملكية بإطلاق سراحه وإلغاء عقوبته والجدير بالذكر أن هجوم برين على المسرح مهد السبيل أمام حكومة كرومويل البيورتيانية لحظر المسرح باعتباره غواية ورجسا من الشيطان. ولكن علاقة برين بكرومويل ما لبثت أن تدهورت فأخذ برين يهاجم كرومويل بنفس القوة التى سبق له أن هاجم بها النظام الملكى فأودعه كرومويل السجن. ونحن نرى برين فى عام ١٦٦٠ يرحب بعودة النظام الملكى الذى عينه أمينا على سجلات سجن لندن، كما أنه نشر عام ١٩٦٢ أهم كتاب له عن الممارسات البرلمانية بعنوان Brevia Parliamentaria Rediviva.

مجلس الأخلاق العامة The Public Morality Council

تأسس هذا المجلس عام ١٨٩٠ على يد الأسقف كريتون Creighton بهدف مكافحة الرذيلة ومنع انتشارها بين أفراد الطبقات العاملة، واستمر هذا المجلس يمثل الدعوة إلى التطهير والنقاء فى المجتمع البريطانى حتى نشوب الحرب العالمية الثانية. وفى نفس عام

تأسيسه تعرض مجلس الأخلاق العامة لهزة كادت أن تعصف به بسبب المرض الذى أصاب مؤسسه. ولكن الحياة سرعان ما دبت فى هذا المجلس عندما تولى رئاسته أسقف لندن أ.ف. ونجتون إنجرام A.F. Winnington ولم تقتصر عضوية هذا المجلس على الملل المسيحية وحدها بل امتدت لتشمل اليهود. وفى عام ١٩٣٠ تباهى المجلس باتساع رقعته التى ضمت ممثلين عن ستين تنظيما، وفى عام ١٩٣٥ تقدم المجلس إلى رئيس وزراء بريطانيا بمذكرة تحمل العنوان التالى:

«الاتجاه السائد فى أفلام ومسرحيات ومطبوعات هذه الأيام» The Tendency of Present-Day Films,Plays and Publications وتضم هذه المذكرة آراء ٢٦٠ جماعة مختلفة.

وظل ونجتون انجرام يحتفظ بسيطرته الشخصية على هذا المجلس لمدة ثمانية وثلاثين عاما حتى تخليه عن رئاسته. ولم يخف هذا الرجل محافظته وكراهيته لموانع الحمل التى ود لو ألقيت فى نار يتراقص حولها، والعلاقات الجنسية بين ذوى الحرمات وتحديد النسل وتوزيع الكتيبات التى تنشر الوعى الجنسى بين الناس. فضلاً عن تصديه لصالات الموسيقى والرقص والتمثيل العاريين والصور البذيئة.

ورغم أن هذه الحملة الأخلاقية التى شنها هذا المجلس أخذت تضعف خلال الحرب العالمية الأولى فقد تحالف مع جمعية اليقظة القوميةNational Vigilance Association فى تكوين جماعة ضغط قوية وفعالة وأثبتت لجان ثلاثة هى لجنة المسرح ولجنة السينما واللجنة الأدبية لا ستعراض ومراجعة وسائل الاعلام المعاصرة، وأبدى اللورد تشامبرلين (أى مسئول الرقابة على المسارح) وهيئة رقابة السينما البريطانية استعدادها لتسهيل مهمة مجلس الإخلاق العامة. والجدير بالذكر أن هذا الجلس لعب دورا بارزا فى رفع القضايا ضد بعض الأعمال المؤلفة «بئر الوحدة» The Well of Loneliness «المرسال بدون أكمام» The Sleeveless Errand وإنى أخجل من الشحاذة To Beg I am Ashamed «وبيسى كوتر» Bessie Cotter وأثمر هذا المجلس فيما أثمر رقيبا للسينما الأمريكية يدعى

ويل هايز Will Hays كان المجلس يمده بردود فعل الجمهور البريطاني تجاه السينما الأمريكية.

وانهال سيل من الشكاوى على الحكومات الإنجليزية المتعاقبة فى مجلس الأخلاق العامة وصل عددها إلى أكثر من مائة شكوى فى العام الواحد الأمر الذى أحرج الحكومة واضطرها إلى اتخاذ الاجراءات إزاءها. ومع ذلك فقد امتنعت الحكومة فى بعض الأحيان عن الاستجابة لشكاوى المجلس الذى يرسل إليها طلبات تحدد أسماء المسرحيات والكتب بل وأنواع الرقصات التى ينبغى على السلطات حظرها. وفى عام ١٩٣٤ على سبيل المثال أرسل مجلس الأخلاق العامة اثنين وعشرين كتابا إلى وزير الداخلية طالبين منه التدخل لحظرها بسبب بذاءتها. والطريف أن شكواهم ضد المسرح اشتملت على الرقصة المعروفة باسم كان - كان.

وفى عام ١٩٣٩ اعتزل وننجتون رئاسة المجلس ليحل محله الأسقف واند Wand الذى قاد حملات جديدة فى الخمسينات من القرن العشرين ضد مجلات الاغراء الأمريكية ومجلات الرعب ووسائل منع الحمل بل وضد بعض أنواع اللبان الوارد من الدانيمارك. وليس هناك شك فى أن المجلس ترك أثره الواضح على القرارات التى اتخذها وزير الداخلية البريطانى السير دافيد ماكسويل فايف Sir David Maxuell Fyfe الذى أمر عام ١٩٥٤ بتقديم خمسة أعمال أدبية جادة إلى المحاكمة ونجح المجلس أيضا فى تجنيد مؤيد جديد لسياسته هو السير سيريل بلاك Cyril Black الذى رفع عام ١٩٥٧ قضية ضد رواية «الخروج الأخير من بروكلين» Last Exit to Brooklyn وفى عام ١٩٥٦ قدم المجلس شكوى إلى هيئة النقل العام فى لندن لتمنع تعليق الإعلانات عن ملابس النساء الداخلية فى محطات الأنفاق ولكن السنوات اللاحقة شاهدت أفولا فى نشاط مجلس الأخلاق العامة.

الرقابة البيوريتانية بإنجلترا فى عهد كرومويل Puritan Censorship (the Commonwealth)

فى عام ١٦٤٠ انعقد البرلمان الطويل بإنجلترا خلال الحرب الأهلية بهدف الإطاحة بالحكم الملكى

لعائلة ستيوارت. وفى عام ١٩٤١ أنهى هذا البرلمان مهمة مجلس النجمة Star Chamber والمحاكم الدينية التابعة له. ولكن البرلمان الطويل عجز عن القضاء على هيئة الرقابة فى العهد الملكى على الصحف المعروفة باسم Stationer's Company. وبعد نجاح ثورة كرومويل ضد الملك تشارلس الأول امتنعت الثورة عن ممارسة أية سياسة قمعية على الصحف والمطبوعات الأمر الذى أفضى إلى اغراق السوق بالكتب والنبذات والنشرات. ولكن هذه السماحة لم تدم، ففى مارس ١٦٤٢ أمر البرلمان بإصلاح ما اعوج من المطبوعات فبدأ بمقاضاة عدد كبير من الناشرين والكتاب.

ويتوالى نشر المطبوعات فى ظل النظام البيوريتانى الجديد صدرت فى مارس ويونية ١٩٤٣ سلسلة من الأوامر المنظمة لتجارة الكتب بهدف فرض الرقابة الصارمة على المطبوعات، وبذلك يكون البيوريتانيون قد سلكوا نفس الطريق الرقابى الذى سبق لعائلتى التيودور وستيوارت الملكيتين أن فرضتاه.

واحتج الشاعر الكبير جون ميلتون على محاولة النظام الجديد فرض الرقابة الصارمة على المطبوعات فنشر دفاعه المجيد عن حرية الرأى والتعبير المعروف بـ Areopagitica ومعناها أكبر سلطة قضائية أو محكمة شرعية فى أثينا. والجدير بالذكر أن أحد الأسباب التى دفعت ميلتون إلى كتابة الأريوباجنيكا هو اعتراضه على البرلمان الإنجليزى الذى حظر كتاباته عن الطلاق. وفى عام ١٦٤٣ شن ميلتون هجوما على الرقابة باعتبار أنها من صنع الملوك والبابوات. ولكن البرلمان الإنجليزى لم يكترث باحتجاجه وتجاهل دفاعه عن حرية الرأى والتعبير. ولم يتمكن ميلتون من نشر الأريوباجنيكا كاملة الا فى عام ١٧٣٨. والذى ساعد على عدم احكام البيوريتانين الرقابة على المطبوعات هو الانقسامات الحادة التى حدثت فى صفوفهم. وبصدور قانون الطباعة لعام ١٦٤٩و ١٦٥٣ بهدف تشديد الرقابة عليها أصبح البيوريتانيون على نفس الطريق الذى سلكه أسلافهم، غير أن البيوريتانيين فشلوا فى فرض الرقابة الصارمة على إنجلترا بالرغم من إلقاء القبض على ١٨ مطبعجيا فى عامى ١٦٥٣ و١٦٥٤. وتدخل الجيش لتدمير بعض المطابع فى لندن غير المصرح بها، ومن بين المطبوعات التى تعرضت للرقابة المشددة «اليمامة الاسكتلندية» The Scottish Dove و«بريطانيا الزنبقية» Mercurius Britannicus. ومع ذلك فقد نجح كرومويل فى استصدار أمر رقابى خاص

بالصحافة والمطبوعات يوم ٢٨ أغسطس عام ١٦٥٨ . وبعد وفاة كرومويل كلف البرلمان فى إبريل ١٦٦٠ وليم برين William Prynne بإعداد قانون الرقابة على المطبوعات وبعد عودة الملكية إلى إنجلترا ألغى الملك تشارلس الثانى القيود التى سعى البيوريتانيون على الحياة الإنجليزية.

العاهرة المتجولة Puttana Errante, la

اسم رواية فاضحة مجهولة المؤلف ظهرت عام ١٦٥٠ ذاعت فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، وقد فرض عليها الحظر فى العديد من البلاد الأوروبية، واستمدت هذه الرواية شكل الحوار مع كتبه الكاتب الايطالى الاباحى أرتينو Aretino بعنوان Ragionamenti (١٥٣٤-١٥٣٦) الأمر الذى حدا بالبعض إلى نسبة الرواية إلى هذا المؤلف. ويدور الكتاب حول النصائح الجنسية التى تعطيها امرأة مجربة إلى فتاة عديمة التجربة. ولعل هذا الكتاب هو أول كتاب يركز تماما على اللذة الجنسية. وفيما بعد أصدر جون جارفيلد John Garfield فى لندن عام ١٦٦٠ دورية أو مجلة بنفس عنوان الرواية «العاهرة المتجولة» واستغلت هذه المجلة لذيوعها عنوان الكتاب الأصلى، غير أن الترجمة الفعلية للرواية لم تنشر إلا فى عام ١٨٢٧ بعنوان «العاهرة الكاملة» The Accomplished whore على يد ناشر للأدب المكشوف يدعى جورج كانون George Cannon.

وليم بنتشون (١٥٩٠-١٦٦٢) Pynchon, William

ألف وليم بنتشون كتابا بعنوان «ثمن خلاصنا المجيد» The Meritorious Price of our Redemption. وهو أول كتاب يتم احراقه عام ١٦٥٠ فى الولايات المتحدة على يد سلطات اقليم ماساشوستس ومما يذكر أن نبتشون كان واحدا من مؤسسى هذه المستعمرة، ولكنه أثار غضب أهلها بسبب نقده اللاذع للمعايير الأخلاقية المتزمتة السائدة فيها وبعد الاطلاع على كتابه أمر المجلس العام للولاية عشماوى بحرقه علنا فى الأسواق العامة وتوجيه اللوم العلنى إلى مؤلفه الذى لولا عودته إلى موطنه الأصلى فى إنجلترا لامتدت إليه يد الأذى.

Q



باسكييه كويسنل (١٦٣٤-١٧١٩) Quesnel, Pasquier

ولد كويسنل فى باريس، حيث تخرج فى كلية الخطابة، وأصبح مديرا لها، وقد بدأ حياته بتأليف كتاب بعنوان «خواطر مسيحية عن الإباحية الأربعة» Pensees Chretiennes sur les quatres Evangiles . وفى عام ١٦٧١ نشر أهم مؤلف له بعنوان «العهد الجديد بالفرنسية» Le Nouveau Testament en Francais والذى اشتهر باسم «الخواطر الأخلاقية» Les Reflexions Morales. وفى عامى ١٦٩٣ و١٦٩٤ ظهرت طبعات أخرى من هذا الكتاب تضم مادة جديدة ليس عن الأناجيل فحسب، بل عن أعمال الرسل ورسائلهم. وسبّب هذا الكتاب انشقاقًا عظيمًا داخل الكنيسة الفرنسية بين الجيزويت من ناحية، والجانسنست، الذين أيدهم كويسنل من ناحية أخرى، الأمر الذى اضطره عام ١٦٨٤ إلى الفرار إلى بروكسل. وكذلك انشق كويسنل، عن مؤسسى كلية الخطابة عندما رآهم يدرجون فى مفاهيمهم الدراسية بعض مبادئ الفيلسوف الشكاك ديكارت. وفى عام ١٧٠٠ أصدر فيليب الخامس ملك أسبانيا الخاضع لنفوذ الجيزويت أمرا بالقبض عليه فهرب مرة أخرى عام ١٧٠٣ إلى امستردام حيث وافته المنية عام ١٧١٩ . والجدير بالذكر أن البابا كليمنت الحادى عشر أدان عام ١٧٠٨، كتابه كما اجتمع فى عام ١٧١٢ خمسة كرادلة وأحد عشر لاهوتيا لإصدار حكمهم بإدانة الكتاب وصاحبه الأمر الذى أدى إلى استصدار مرسوم بابوى بحظر الكتاب.

R

زفاف أرنباد The Rabbit's Wedding

هذا عنوان قصة أمريكية للأطفال من تأليف Garth Williams نشرتها عام ١٩٥٨ دار هاربر للنشر. وفى شهر مايو ١٩٥٩ بلغ عدد النسخ المباعة من الكتاب أربعين ألف نسخة فى الولايات المتحدة، وحدث خلال ذلك الشهر أن ارتفعت حدة الصراع العرقى فى الجنوب الأمريكى بين البيض والسود. وأظهرت الرسوم التوضيحية فى كتاب الأطفال المشار إليه إلى اختلاط الأرانب البيضاء بالأرانب السوداء، وأضافت مجلة «أخبار الوطن» Home News فى مونتوجمرى بولاية ألاباما أن الكتاب يحمل فى طياته دعامة لترسيخ مبدأ الاختلاط والتكافل بين الأطفال البيض والأطفال السود، فقام أمين مكتبة مونتجومرى بإبعاد الكتاب من الرفوف المفتوحة والاحتفاظ به فى رفوف الحجرة.

فرانسوا رابيليه (١٤٩٤-١٥٥٣ تقريبا) Rabelais, Francois

هو الأديب والطبيب الفرنسى الساخر الذى اقترن اسمه بروايتى Pantagruel (١٥٣٣) وجارجنتوا Gargantua (١٥٣٥) والكتاب الثالث (١٥٤٦) والكتاب الرابع (١٥٤٨-١٥٥٢) والكتاب الخامس ١٥٦٢-١٥٦٤ . اشتغل والده بالمحاماه وأصبح فرانسوا راهبا فرنسيسكانيا ثم سكرتيرا لأسقف مايلزيه. نشر رابيليه عدداً من الكتب فى الطب والآثار قبل أن يتوفر على إنتاج أدبه الساخر، ورغم أن ملك فرنسا فرانسوا الأول والكاردينال جين دى بيلاى Jean du Bellay وفرا له الحماية فإن بذاءة كتاباته الصارخة أثارت السلطات ضده.

وقد نشر الجزء الأول والثانى عام ١٥٣٣ من رواية بانتاجرويل بدون إذن مؤلفها، وبمجرد نشرها قامت جامعة باريس بحظرها كما أن برلمان باريس فعل نفس الشيء، وفى عام ١٥٥٢ فرض الحظر على الكتاب الرابع، ورغم أن الكرسى البابوى أعفاه عام ١٥٣٥ من الهجوم عليه ووقف بجانبه فإن فهرس ترنت حظر جميع مؤلفاته. كما أن الولايات المتحدة حظرت جميع أعماله لحين صدور قانون التعريفة الجمركية لعام ١٩٣٠ الذى ألغى الحظر المفروض عليها مكتفيا بحظر بعض الطبعات المحتوية على صور ورسوم توضيحية بذيئة، وفى عام ١٩٣٨ قامت جنوب أفريقيا بحظر أعمال رابيليه حظراً كاملا.

لوحة قارب مديوسا Le Radeau de la Medusa (The Raft of the Medusa)

عرضت هذه اللوحة وهى بريشة جريكولت Gericault فى صالون باريس عام ١٨١٠، وترسم هذه اللوحة صورة مجموعة من الغرقى والموشكين على الغرق الذى يحاولون النجاة بحياتهم، وتحيى هذه اللوحة ذكرى الحملة الفرنسية على ظهر البارجة الفرنسية مديوسا وهى فى طريقها إلى مستعمرة السنغال عام ١٨١٦، وقام بحارة هذه البارجة بالتمرد فمات منهم من مات وظل الناجون على قيد الحياة لمدة ثلاثة عشر يوما على ظهر قارب فى عرض البحر، وتسببت هذه اللوحة فى حدوث انقسام حاد بين صفوف النقاد الكلاسيكيين والرومانسيين وبالذات فى صفوف الحكومة الفرنسية التى اعتبرت اللوحة هجوماً متعمداً عليها واتهاماً لها بعدم الكفاءة، كما رأى البعض أن الصورة تتضمن سباً وقذفا ضد الحكومة. ولهذا رفضت الحكومة الفرنسية شراء اللوحة وقامت باستبعادها من المعرض تجنبا لأية مضاعفات سياسية.

رواية «قوس قزح» لـ د. هـ. لورانس The Rainbow

بدأ د. هـ. لورانس فى كتابة رواية «قوس قزح» عام ١٩١٢ ثم نشرت عام ١٩١٥، وأساء النقاد بوجه عام استقبال الرواية التى وصفها البعض بالإباحية والانحلال. ولهذا قام البوليس البريطانى بضبط ألف نسخة من الرواية احتفظ بها الناشر ميثيوين Metheun فى مخازنه ومثُل هذا الناشر أمام قاضى محكمة بوستريت ليعترض على قيام البوليس بتدمير النسخ المطبوعة، وأدلى هـ.موسكت H.Muskett ممثل الشرطة بأقواله فوصف الرواية ببذاءة الفكر والفعل ومن ناحيته لم يقم الناشر ميثيوين بإبلاغ المؤلف بإجراءات القضية، واكتفى بأن ذكر للمحكمة أنه طلب مرتين من المؤلف إجراء بعض التعديلات على روايته غير أنه رفض، وأعرب القاضى السيرجون ديكسون John Dickson عن أسفه لأن الناشر ذا السمعة الطيبة أساء إلى سمعته بنشر هذه الرواية وكان لليدى أتولين موريل Ottoline Morrell راعية أدب لورانس شقيق عضو فى مجلس العموم البريطانى اسمه فيليب موريل. وحاول هذا العضو استجواب الحكومة ولكنها لم تبال وقامت بتدمير النسخ المطلوبة، واضطر المؤلف أن يعيد للناشر على

مدى ثلاثة أعوام المبلغ الذى أخذه منه كمقدم كما أنه اضطر إلى نشر بعض أعماله الأخرى تحت اسم مستعار.

آلان رامزى (١٦٨٦-١٧٥٨) Ramsay, Allen

كان الشاعر الاسكتلندى آلان رامزى واحدا من قادة الجمعية الأدبية المعاصرة فى أدنبره، كما كان مسئولا عن إحياء الشعر العامى الاسكتلندى فى القرن الثامن عشر. وفى عام ١٧٢٤ نشر رامزى ديوانا من الشعر الاسكتلندى بعنوان «الخضرة الدائمة» The Ever Green سبق له أن نظمه قبل عام ١٦٠٠. وتتميز هذه المجموعة الشعرية بقيام رامزى بتنقية القصائد التى اختارها من الشعر الاسكتلندى من الشوائب الأمر الذى أدهش القراء لما عرف عنه من فحش فى التعبير الشعرى، فضلاً عن أنه افتتح واحدة من أوائل مكتبات الاستعارة التى لم تكن تتحرى الحشمة فيما تعرضه من كتب، بل إنها لم تجد غضاضة فى إعارة الكتب البذيئة التى ألفها إدموند كيرل Edmund Curl. ويبدو أن رامزى لم يكن مقتنعا بعمليات التنقية التى يقوم بها بل كان هدفه فقط زيادة حجم المبيعات فى مطبوعاته.

قضية راتشفورد رئيس جامعة ميسورى ضد حركة تحرير شواذ الجنس (١٩٧٨) Ratchford V. Gay Lib

يقضى قانون ولاية ميسورى بأمريكا لعام ١٩٣٩ بتجريم اللواط والشذوذ الجنسى. وينص هذا القانون على معاقبة كل من يمارسهما مع الإنسان أو الحيوان عن طريق الأعضاء التناسلية أو الفم بالحبس لمدة لا تقل عن عامين، ولهذا كان من الطبيعى أن ترفض سلطات جامعة ميسورى عام ١٩٧٨ الطلب الذى تقدمت به حركة تحرير شواذ الجنس بالاعتراف بها. وطالبت جماعة تحرير الشذوذ الجنسى سلطة جامعة ميسورى بالموافقة على حلقة لمناقشة موضوع الشذوذ الجنسى، غير أن الجامعة قابلت هذا الطلب بالرفض.

وأيدت المحكمة المحلية الفيدرالية موقف الجامعة، غير أن محكمة الاستئناف ألغت هذا الحكم باعتبار أن الحَجر على حرية التعبير هو حجر على الحريات الأساسية التى كفلها الدستور والتى تثق فى قدرة الشعب على التمييز وذهب القاضى هولمز Holmes إلى أن إصابة المرء بالشذوذ الجنسى

لا تعنى بالضرورة أنه شرير، ولكن زميله القاضى ريجان Regan اختلف معه فى الرأى وساند موقف الجامعة التى رأى أن لها كل الحق فى حماية أبنائها من ذوى الميول الجنسية الكامنة كى لا يتحولوا بالفعل إلى شواذ الجنس وقامت الجامعة بعرض القضية على المحكمة الأمريكية العليا ولكن هذه المحكمة رفضت النظر فيها.

قضية ردراب ضد ولاية نيويورك(١٩٦٧) Redrup V. New York

فى عام ١٩٦٦ قام موزع صحف يدعى روبرت ردراب فى مدينة نيويورك ببيع كتابين فاضحين بعنوان «حمام الشهوة» Lust Pool وعميل العار Shame Agent إلى مخبر أمريكى يتخفى فى ملابس مدنية، ولم يكن هذا الموزع هو صاحب الكشك بل كان يؤدى خدمة لصاحبه الأصلى الذى ألم به المرض، ولم يكن الرجل يتاجر فى هذا النوع من الكتب، وبمجرد أن أعطاه المخبر ثمن الكتابين حتى كشف عن هويته واتهم ردراب بانتهاك الفقرة ١١٤١ من قانون العقوبات الخاص بولاية نيويورك.

وعند تقديم ردراب إلى المحاكمة دفع له وليم هاملنج William Hamling ناشر الكتابين مصاريف الدفاع التى ارتفعت إلى مائة ألف جنيه، ولجأ هاملنج إلى المحكمة الأمريكية العليا فحكم سبعة قضاة فى شهر مايو ١٩٦٧ بأن الكتب ليست بذيئة من الناحية القانونية وأن مسلك الناشر فى الإعلان عنها ليس عليه غبار، وقد نجم عن هذا الحكم بتبرئة الكتابين إلى استصدار أحكام مماثلة فى قضية بذاءة أخرى، وبعد مرور عام واحد قامت دار النشر الأميريكية راندوم هاوس Random House بنشر كتاب ألفه فيليب روث Philip Roth بعنوان «شكوى بورتروى» Portroy's Complaint فلم يجد فيه القضاء علة تستوجب الإدانة، وثار المحافظون ضد هذا التسامح الأمر الذى أفضى إلى إنشاء لجنة الرئيس الخاصة بالبذاءة والأدب المكشوف عام ١٩٦٨ اتبعت سياسة متشددة مع هذا النوع من الأدب.

وأصدرت المحكمة الأمريكية العليا فى نفس الوقت حكمها فى قضيتين هما قضية أوستن ضد ولاية كنتكى Austin V. Kentucky وقضية جينت ضد ولاية أركانساس Gent V. Arkansas

وتدور القضية الأولى حول امرأة توجهت إلى بائعة مكتبة Austin في باديوكاه Paducah وطلبت منها شراء مجلتين جنسيتين بعنوان High Heels (الكعوب العالية) وSpree (الانطلاق). فأدانت محاكم ولاية كنتكي مكتبة أوستن واتهمتها بانتهاك قانون البذاءة في الولاية، أما قضية البذاءة الثانية فمفادها أن الادعاء العام رفع قضية ضد مجموعة من مجلات الرجال الخليعة الصادرة بالعناوين التالية Gent-Cavalcade-Modern Man-Bachelor-Swank-Sir-Ace-Gentleman. وأمرت المحكمة المحلية بوقف توزيع هذه المجلات وتسليمها إلى السلطات لتدميرها، ولكن المحكمة العليا برأت جميع هذه المجلات من تهم البذاءة وأكدت تمتعها بحماية التعديل الأول للدستور لها.

قضية ريجينا ضد كاميرون Regina V. Cameron

في ٢١ مايو ١٩٦٦ افتتحت الفنانة دوروثي كاميرون Dorothy Cameron معرضا بعنوان إيروس ٦٥ Eros 65 للكبار فقط في مدينة أونتاريو بكندا. وعرض اثنان وعشرون فنانا أكثر من ستين لوحة في هذا العرض فأضحت الصالة التي تملكها دوروثي كاميرون من أهم معالم المدينة. غير أن البوليس داهم صالة العرض وصادر سبعًا من اللوحات المعروضة، وقالت المحكمة إن أربع منها تصور نساء عاريات وثلاثًا تصور نساء في أوضاع سحاقية، وباستثناء قاض واحد أجمع القضاة أن صالة العرض مذنبة في عرض مثل هذه البذاءات على الجمهور موقعة على صاحبة المعرض غرامة كبيرة.

قضية ريجينا ضد هيكلين(١٨٦٨) Regina V. Hicklin

في عام ١٨٦٧ قام القضاة في ولفرهامبتون Wolverhampton بإنجلترا بمقتضى قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧ بضبط مائتين واثنين وخمسين نسخة من نبذة تحمل العنوان التالي: «فضح نظام سرّ الاعتراف مع توضيح أغلال قساوسة الكنيسة الرومانية والشرور الناجمة عن سر الاعتراف والأسئلة التي تطرح على النساء أثناء الاعتراف The Confessional Unmasked». وهذه النبذة عبارة عن نسخة معاصرة لنبذة قديمة يرجع تاريخها إلى أوائل القرن التاسع عشر،

واتخذت أشكالا متنوعة، وكان الهدف من وراء هذه النبذة هو فضح نظام الكنيسة الكاثوليكية عن طريق ترديد الأسئلة الشهوانية التى اعتاد القساوسة الكاثوليك طرحها على المعترفات بذنوبهن، وقد نشرت هذه الأسئلة المكتوبة أصلا باللغة اللاتينية بمصاحبة ترجمة إنجليزية مقابلة لها، وكان الموزع لهذه النبذات شخص يتبع الملة البروتستانتية اسمه هنرى سكوت Henry Scott. وبعد فحص هذه النبذات أمرت السلطات فى ولفرهامبتون بحرقها فاستأنف سكوت ضد الحكم أمام محكمة عليا فجاء حكم قاضيها بينجامين هيكلين Banjamin Hicklin فى صالحه، رغم إقرار هيكلين ببذاءة هذه النبذ وبالضرر الناجم عن توزيعها، وعلى أية حال لم يكن الموزع هنرى سكوت يريد إشاعة البذاءة بل فضح مباذل الكنيسة الكاثوليكية لصالح العقيدة للبروتستانتية.

ولم تسكت السلطات الكاثوليكية على هذا الوضع فأقامت دعوى ضد الحكم أمام قاض ضيق الأفق هو السير الكسندر كوكبيرن Alexander Cockburn الذى ذهب إلى أن معيار البذاءة يتلخص فى استعداد بعض الناس للتأثر بها. وقيض التفسير السطحى للبذاءة أن يسود كتب الفقه والقانون إلى حين تعديله بمقتضى قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩.

ريش ماريا ريمارك (١٨٩٨-١٩٧٠) Remarque, Erich Maria

هو المؤلف الألمانى المعروف بروايته الشهيرة «كل شيء هادئ فى الميدان الغربى» (١٩٢٩). ورغم حصول الرواية على «جائزة كتاب الشهر فإن السلطات الأمريكية فى بوسطن حظرت هذا الكتاب عام ١٩٢٩ رغم تنقية من بعض الشوائب، كما قامت شيكاغو بحظر هذه الرواية .أيضًا، كما أن كلا من النمسا وتشيكوسلوفاكيا حظرت قراءته على جنودهما. وإلى جانب ذلك قامت ألمانيا وإيطاليا بحظر الرواية بسبب موقفها المناهض للحرب، وفى عام ١٩٥٣ قام الأيرلنديون بحظر ثلاث روايات أخرى من تأليف ريمارك هى «طريق العودة» The Road Back (١٩٣١) و«ثلاثة أصدقاء» (١٩٣٧) Three Comrades وفلوتسام (١٩٤١) Flotsam.

لجنة التحرير لحرية الصحافة Reporters Committee for Freedom of the Press

أنشئت هذه اللجنة فى الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ وهى تضم أقل من سبعة آلاف عضو.

وتذهب هذه اللجنة إلى أنها تهدف إلى حماية حق الصحافة وجميع وسائل الإعلام في الحصول على المعلومات وضمان حرية التعبير التي كفلها التعديل الأول للدستور. وتجرى هذه اللجنة أبحاثا عن العوائق التي تعوق احتفاظ الصحفي بسرية مصادر معلوماته ولم تبخل هذه المنظمة بإسداء النصيحة القانونية لأى صحفي يشعر بأنه مهدد بحرمانه من حقوقه الدستورية.

صورة كاريكاتورية بعنوان التمثيل (The) Represantation

في يوم ٢٣ يناير ١٧٩٦ ألقى القبض في لندن على رسام الكاريكاتور جيمس جيلراى James Gillray (١٧٥٧-١٨١٥) لنشره صورة بعنوان «التمثيل أو عطايا الحكماء». ويرسم هذا الرسم صورة الأميرة آن ابنة الملك جورج الرابع عند ولادتها وأمها الأميرة تشارلوت، ويبدو من المنظر أنه في حالة سكر ويترنح داخل الغرفة وهو يستقبل ابنته حديثة الولادة، وأيضاً تصور الصورة الساخرة للسياسى تشارلس جيمس فوكس Charles James Fox والمؤلف المسرحى ريتشارد برنسلى شيريدان Richard Brinsley Sheridan وهما في خلفية الصورة ينتظران في ذلة وخضوع وانكسار.

وتسببت هذه الصورة في حدوث لجاج عنيف فأعلنت إحدى المجلات أنها صورة شريرة وأشد ما تكون بذاءة، وتم القبض على الرسام بتهمة الاتجار بالصورة المطبوعة غير أنه ما لبث أن أفرج عنه بكفالة، وانتهت القضية عند هذا الحد.

نيكولاس إدم رستيف دى لا بريتون (١٧٣٤-١٨٠٦) Restif de la Bretonne, Nicolas-Edme

اسمه الأصلى نيكولاس آن إدم رتيف وهو ابن فلاح أصبح مؤلفاً للعديد من الروايات التي تتناول سيرة حياته ومغامراته مع نساء باريس. تعمد رستيف أن يعيش في قذارة وكان مغرماً بعرض جسده على نحو ماسوكى، ورغم تكرار إصابته بالأمراض التناسلية فإنه نجح في غواية المئات من النساء بما فيهن بناته، وهو يزهو بأنه أنجب أكثر من عشرين طفلا غير شرعى، وقد وجد متعة خاصة في الاعتداء على الفتيات أثناء استغراقهن في النوم.

كان رستيف يعمل مطبعجيا في أوكسير Auxerre ثم في باريس في الفترة بين ١٧٥٥ و ١٧٥٩،

وفى عام ١٧٥٩ بعد سنوات من الاستغراق فى شهوات الجنس تزوج فتاة إنجليزية تدعى هاريت Harriat. ولكن هذه الفتاة ما لبثت أن هجرته لتعود إلى لندن وفى بطنها توءم، وعاد رستيف إلى عربدته الجنسية، وفى عام ١٧٦٤ أصبح صاحب مطبعة وبدأ يؤلف الكتب، ونشر أول كتاب له بعنوان «العائلة الفاضلة» La Famille Vertueuse أعقبه نحو مائتى كتاب مجّد فيها لحظات متعته الجنسية، وشملت مؤلفاته كتاب «الأدب المكشوف» (١٧٦٩) Pornographie الذى اقترح فيه فكرة إنشاء بيوت دعارة تديرها الدولة ويقوم القوادون بالسهر على خدمة وراحة المومسات الشابات، وكذلك كتاب «قدم فوشت» (١٧٦٩) Le Pied de Fauchette الذى يعتبر ترنيمة موجهة إلى أقدام النساء ولعًا بأحذيتهن، وفى عام ١٧٧٥ ظهر أول كتاب له بعنوان «الفلاح المنحرف» Paysan Perverti الذى جلب له الشهرة فى طول فرنسا وعرضها ويحكى هذا الكتاب قصة رجل ريفى بسيط تفسده الحياة الباريسية المعقدة، وأيضا ألف كتابا ضخما مكونا من أربعة عشر مجلدا بعنوان «المعاصرون» Contemporaines وكتابا ضخمًا آخر بعنوان «فرنسيات وباريسيات والباليه رويال» Francaises, Parisiennes, Palais-Royal وهذان المجلدان يحصيان قائمة بأنواع النساء الفرنسيات المختلفة.

ومن أبرز ما ألف رستيف كتاب بعنوان «ضد جستين» L'Anti-Justine (١٧٩٨) فند فيه آراء دى ساد فى الجنس الشاذ، ويعتبر هذا الكتاب من أشهر كتب الأدب المكشوف فى القرن الثامن عشر، وهو كتاب لا يقل فى بذاءته وشذوذه عن كتاب دى ساد نفسه، وأيضا من مؤلفاته المشهورة مذكرات المسيو نيكولاس Monsieur Nicolas المترجمة إلى الإنجليزية تحت عنوان فرعى هو «إماطة اللثام عن قلب الإنسان» The Human Heart Unveiled وقد بدأ رستيف فى تأليف هذا الكتاب عام ١٧٨٣ ونشره فى ستة عشر مجلدا فى الفترة من ١٧٩٦ إلى ١٧٩٧، والملاحظ أن الاتصال الجنسى المحرم بين ذوى القربى وتأليه أقدام النساء هما المطابع المميز لهذا الكتاب، وهو ما نجده كذلك فى رواية ضد جستين، ويروى هذا الكتاب فيما يروى سيرة حياة النساء اللائى ضاجعهن والسنة التى أغوى فيها كل امرأة فيهن. وفى عالم الشذوذ الجنسى يقترن اسم ستيف بعبادة أقدام النساء وأحذيتهن، والجدير بالذكر أن كتابه «مسيو نيكولاس» لم يترجم إلى الإنجليزية إلا فى عام ١٩٣٠.

لوحة العودة من الحفلة Return from the Meeting

في عام ١٨٦٣ رسم الرسام جوستاف كوربيه Gustave Courbet لوحة لاثنين من القساوسة السكارى العائدين من حفلة، وتعمد كوربيه الزراية برجال الكنيسة وإظهار مساندتهم للنظام الاستعمارى، وقام البوليس على الفور باستبعاد اللوحة من مكانها فى صالة العرض فى باريس بعد أن رفضتها هيئة التحكيم، غير أن كاثوليكيا غيورا على دينه اشترى هذه اللوحة كى يدمرها.

فيلم انتقام في الفجر Revenge at Daybreak

هو العنوان الإنجليزى لفيلم فرنسى تم إنتاجه فى فرنسا عام ١٩٥٤ باسم القرار اليائس Desperate Decision. وقامت بعرضه فى أمريكا عام ١٩٦٤ هيئة التيمز للأفلام Times Film Corporation. والفيلم من إخراج يفز أليجريت Yves Allegret ويمثل دور البطولة فيه Danielle Delormeو Henry Vidal. وتقع أحداث الفيلم فى دبلن أيرلندا عام ١٩١٦، وهى تدور حول قصة انتقام شابة من زعيم الجيش الجمهورى الأيرلندى لأنه أعدم عشيقها بتهمة التخابر مع أعدائه البريطانيين، والفيلم يخلو من البذاءة والفساد، غير أن رجلا أمريكيا يدعى فريدمان Freedman فى مدينة بالتيمور بولاية مارى لاند استخدمه فى تحدى قانون الرقابة فى الولاية فقام بعرض الفيلم على الجمهور دون الحصول على إذن بعرضه كما تقضى بذلك اللوائح، واتهم فريدمان بانتهاك قوانين الرقابة ولكنه اعترض بأن الولاية هى التى جردته من حقه فى حرية التعبير، وحكمت عليه محكمة مارى لاند الابتدائية بغرامة قدرها خمسة وعشرون دولاراً، وأبدت محكمة مارى لاند للاستئناف هذا الحكم.

غير أن المحكمة الأمريكية العليا ألغت بالإجماع هذا الحكم عام ١٩٦٥ وقالت فى حكمها إنه من حق ولاية مارى لاند فرض قوانينها الرقابية، ولكنه كان أجدر بها ألا تفرض رقابة مسبقة على الفيلم كما كان أجدر بها أن تثبت أن الفيلم لا يتمتع بحرية التعديل الأول للدستور، ثم إن الرقيب كان بإمكانه الالتجاء إلى القضاء لمنع الفيلم بدلا من أن يتولى منعه بنفسه، وكان لهذا الحكم الصادر لمصلحة الفيلم آثاره فى إعادة تشكيل كثير من هيئات الرقابة المحلية فضلا عن أن كثيرا

من الولايات مثل نيويورك وكانساس وتنيسى امتنعت عن تطبيق المنع المسبق (أى المنع دون مشاهدة الفيلم).

حقوق الإنسان لتوماس بين The Rights of Man

هذا المبحث السياسى الشهير من تأليف الثائر الإنجليزى المعروف توماس بين Paine. نشر «بين» الجزء الأول منه عام ١٧٩١ والجزء الثانى عام ١٧٩٢، والكتاب رد على كتاب إدموند بيرك «خواطر عن الثورة فى فرنسا». ويتضمن الجزء الأول دفاعات عن مبادئ الثورة وحق كل جيل فى اختيار الحكومة التى تروق له. ويؤكد هذا الجزء حق الاقتراع لكافة المواطنين، أما الجزء الثانى من الكتاب فإنه يحلل النظم الدستورية فى كل من فرنسا وأمريكا مبينا نقاط تفوقها على النظام البريطانى. ويطالب الجزء الثانى من الكتاب بتوفير الدولة العلاوة العائلية وعلاوة الأمومة وغيرهما من مظاهر دولة الرفاهية كما نعرفها فى العصر الحديث.

وعند نشر الجزء الأول من الكتاب عام ١٧٩١ لم تلجأ الحكومة البريطانية إلى منعه أو تقديم مؤلفه إلى المحاكمة، ولكن الوضع اختلف بظهور الجزء الثانى عام ١٧٩٢ إذ كانت إنجلترا آنذاك مشتبكة فى حرب ضد فرنسا، وأصبح فى نية الحكومة الإنجليزية تقديم توماس بين إلى المحاكمة، غير أن الشاعر وليم بليك حذر توماس بين من الحظر الذى يتهدده ففر هارباً وحوكم غيابياً. واعتبرت المحكمة «حقوق الإنسان» قذفًا وسبًا، ودرجت الحكومات الإنجليزية المتعاقبة على تعقب الكتاب وإحراقه أينما وجد، وهو نفس المصير الذى لقيه كتاب «توماس بين الثانى» «عصر العقل».

ديجو ريفيرا Rivera, Diego

ربما كان الرسام ديجو ريفيرا أعظم رسام مكسيكى فى القرن العشرين، اعتنق ريفيرا المبادئ الاشتراكية وساهم فى تحرير البيان الثورى فى مدينة نيومكسكو عام ١٩٢٢، ولكنه رفض الالتزام الضيق الأفق بالأيدولوجية الشيوعية الأمر الذى أدى إلى طرده من الحزب الشيوعى عام ١٩٢٩. تعرض ريفيرا لهجوم النقاد الأمريكان عليه بسبب شيوعيته من ناحية وزرايته بالمقدسات من ناحية أخرى.

وفى عام ١٩٣٣ كلفه الأمريكى نلسون روكفلر برسم لوحة تغطى جدارا بأكمله فى قاعة مركز روكفلر فى مدينة نيويورك نظير ٢١ ألف دولار، ويدور موضوع اللوحة حول الذكاء الإنسانى الذى يُخضع قوى الطبيعة تحت سيطرته وفى ٢٢ مايو ١٩٣٣ كان الرسام ريفيرا يقف على السقالة مشغولا بإتمام لوحته عندما جاءه شخص وطلب منه النزول وسلمه شيكا بمبلغ أربعة عشر ألف دولار مع إبلاغه بأن روكفلر قد استغنى عن خدماته، ولم تمض نصف ساعة حتى كانت اللوحة المرسومة قد طمست، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن ريفيرا رسم صورة رأس لينين للتعبير عن الاحتفال بعيد العمال، واستاء روكفلر من ذلك فقد كان يتوقع أن يرسم ريفيرا صورة زعيم أمريكى مثل الرئيس لنكولن، ولكن ريفيرا الذى لم يخف ميوله الاشتراكية أصر على رسم صورة لينين، وتحت ضغط من روكفلر قبل هذا الفنان إضافة صورة لنيكولن ولكنه رفض استبعاد صورة لينين. وفشل ريفيرا أن يحمل روكفلر على عرض اللوحة أو الاحتفاظ بها فقد استبدلها بلوحة من رسم الفنان الأسبانى جوزيه مارى سيرت Jose Marie Sert.

وفى ٢١ نوفمبر ١٩٣٦ اقتحم ريفيرا - يصاحبه عشرون شيوعيا فى أيدى بعضهم خمسة مسدسات - فندق ريفورما بمدينة مكسيكو للاحتجاج على استبدال الفندق لأربع لوحات له تصور التاريخ المكسيكى الحديث بصور أخرى.

وفى عام ١٩٤٩ عاوده الأمل فى الالتحاق مرة أخرى بالحزب الشيوعى الأمر الذى جعله أكثر انصياعا عن ذى قبل لأوامر الحزب ونواهيه.

وظلت أعماله الفنية تثير الجدل بين المثقفين، فرماه البعض بالشيوعية والانحلال والتجديف. ولم يكتف ريفيرا بتقديس ستالين وماوتسى تونج وبالاستهانة بزعماء الغرب، بل إنه رسم فى عام ١٩٥٦ لوحة حائط فى فندق دل برادو بمدينة نيومكسكو بعنوان «الله ليس موجودا» God Does not exist.

جون ويلموت روتشستر (الإيرل الثاني لروتشستر) ١٦٤٧-١٦٨٠ Rochester, John Wilmot

كان هذا الإيرل عضوا فى البلاط الملكى البريطانى فى عهد الملك تشارلس الثانى وواحداً من

أهل الفكاهة فى زمانه. وكانت ثلة تجمع الإيرل دورست والإيرل مكنجهام والسير تشارلس سيدلى Charles Sedley وكان هذا الإيرل ابنا لفارس وأم متزمتة من الناحية الدينية. تلقى هذا الإيرل تعليمه فى كلية وادهام بجامعة أكسفورد التى التحق بها فى الثانية عشرة من عمره. وبعد اشتراكه فى معارك بحرية ضد الهولنديين تزوج روتشستر فى نحو العشرين من عمره من ارستقراطية وارثة تدعى اليزابيث ماليه Elizabeth Malet بعد أن هرب معها، وقسم الرجل حياته بين العيش الهادى مع أسرته فى الريف والعيش فى لندن بين العشيقات، وضاق الملك ذرعا بتصرفات روتشستر فطرده من بلاطه فأقام من نفسه عرافا يقرأ لأصدقائه طالعهم ويزجى التسلية فى نفوسهم.

تجلت فكاهة روتشستر وعلمه الغزير فيما أنتجه من شعر، الأمر الذى جعل النقاد يعتبرونه آخر الشعراء الإنجليز المتيافيزيقيين وأول الشعراء الإنجليز الكلاسيكيين، ولم يخلف روتشستر شعرا كثيرا بسبب وفاته الباكرة، ورغم ذلك فقد ترك بصماته على من جاءوا بعده أمثال الرواق سويفت Swift والشاعر Pope. وعلى أية حال ارتبط اسم روتشستر بكتاباته البذيئة وما سطره من هجائيات، ويتطرق ديوانه «قصائد فى مناسبات متنوعة» Poems on Several Occasions (١٦٨٨) ومسرحيته «سدومة : أو جوهر الدعارة» Sodom or the Quintessence of Debauchery إلى موضوع الجنس بصراحة فائقة لم يعرفها الأدب الإنجليزى حتى القرن العشرين كما تخبرنا بذلك الروائية الإنجليزية المعاصرة Margaret Drabble، وقد تعرض هذان الكتابان للمحاكمة منذ لحظة نشرهما.

ويصفه الناقد الكلاسيكى المعروف الدكتور جونسون بأنه بدد شبابه وأحرق صحته فى إرضاء شهواته. ،كما يصفه إدموند جوس Edmund Gosse بأنه ذلك الطفل الجميل الذى تمرغ فى الوحل. وفى عام ١٦٨٠ انهارت صحته فأنفق الشهور الأخيرة من حياته فى المناقشات اللاهوتية مع القسيس جلبرت ميزنت (١٦٤٣–١٧١٥) Gilbert Burnet ومع الفيلسوف التأليهى تشارلس بلونت Charles Blount الذى استطاع إقناع روتشستر بصحة وجهة النظر التأليهية التى تؤمن بوجود إله منظم للكون وتنكر الدين المنزل. ويقول القسيس بيرنت أن روتشستر ندم على حياته الفاجرة وكتاباته البذيئة وطلب وهو على فراش الموت تدميرها فأحرقت كل كتاباته، ولكن بعض النسخ تسربت ووقعت فى أيدى أناس أضافوا إليها البذاءات الفظيعة. وفى عام ١٨٦٠ قام ناشر الأدب

المكشوف في إنجلترا وليم داجديل William Dugdale بنشر سيرة حياة مزيفة لروتشستر تضم صورا ورسوما توضيحية لبذاءاته ومغامراته الجنسية.

الفهارس الرومانية (من ١٦٧٠ حتى ١٨٠٠) Roman Indexes فهرس عام ١٦٧٠

أصدر البابا كليمنت العاشر تعليماته بطبع فهرس يتضمن القوائم التي أعدها البابوان إسكندر السابع وكليمنت الثامن. وأعيد طبع هذا الفهرس في عام ١٦٧٥ مع ملحق يتضمن الكتابات الممنوعة خلال الخمسة أعوام السابقة على إعادة الطبع.

فهرس عام ١٦٨١

في عام ١٦٨١ نشر جاكوبيوس ريكوس Jacobius Riccius أمين مجمع الفهارس في الفترة من ١٧٤٩ و ١٧٥٩ فهرسا من أجل البابا كليمنت الحادي عشر، ويضم هذا الفهرس القوائم المعدة خلال الفترة من ١٦٧٠ حتى ١٦٧٥ مع الإضافة إليها وتحديثها، ويتميز هذا الفهرس بأنه محاولة من جانب القائمين بإعداده لتصحيح ما ورد في القوائم السابقة من أخطاء مطبعية وببليوجرافية، وأيضا ظهر عدد متعاقب من نسخ هذا الفهرس في الفترة بين ١٦٨٢ و ١٧٥٤.

فهرس ١٧٥٨ (فهرس بنيدكت الرابع عشر)

هو الأساس الذي بنيت عليه كل الفهارس الرومانية اللاحقة، وظهر عدد من الملاحق في أعوام ١٧٦٣و ١٧٧٠و ١٧٧٩ . وفي عام ١٧٨٦ ظهر فهرس جديد آخر يتضمن خمسة ملاحق.

فهارس الفترة من ١٧٨٥ حتي ١٧٩٨

ظهرت مجموعة من المراسيم الخاصة بالمطبوعات المحظورة في تلك الفترة، ونشرت هذه المراسيم في Giornal Ecclesiastico وتضم هذه المحظورات كتابات باسكال وفولتير.

فهارس القرن التاسع عشر:

نشرت هذه الفهارس عام ١٨٠٦ رغم أن هذه الفهارس كانت في جوهرها ملحقا لفهرس عام

١٧٨٦ . وقد نشر أول فهرس جديد عام ١٨١٩ أعقبته فهارس جريجورى الرابع عشر عام ١٨٣٥ وعام ١٨٤١ وأيضا نشر البابا بيوس التاسع فهرسين فى عام ١٨٦٥ وعام ١٨٧٧ ثم أضاف البابا ليو الثالث عشر فهرسا فى عام ١٨٨١ تلاه فهرس آخر فى عام ١٩٠٠ . وجميع هذه الفهارس مبنية على المعايير التى أنشأها بنيدكت الرابع عشر عام ١٧٥٨ .

محاكم التفتيش في روما The Roman Inquisition

كانت الكنسية الرومانية تحدد النظام الكنسى الذى جاء فى أعقاب مجامع نيقية Nicaca ليسود الإمبراطورية الرومانية ثم الدول الأوروبية المختلفة التى بدأت تظهر فى أعقاب هذه الإمبراطورية. ونظرا لأن الكنيسة الكاثوليكية كانت كنيسة الدولة كان من الطبيعى أن تحارب التجديف والهرطقة وأن تعاقب كل من يرتكبها وكان من الطبيعى أيضاً أن يختص البابا وأساقفته فى محاكمة الجرائم المرتكبة . (انظر د . رمسيس عوض : «الهرطقة فى الغرب» دار سينا للنشر القاهرة – دار الانتشار العربى بيروت ١٩٩٧) .

مسرحية «الرومان في بريطانيا» The Romans in Britain

قدمت هذه المسرحية وهى من تأليف هوارد برنتون Howard Brenton فى شهر اكتوبر ١٩٨٠ على المسرح القومى، ولم ترق هذه المسرحية فى عيون الكثير من النقاد بسبب دعايتها الفجة فى معالجة مشاكل أيرلندا الشمالية، ولكن منظراً فاحشا فى هذه المسرحية أقام الدنيا وأقعدها، وهو منظر جندى من الغزاة للرومان يحاول أن يلوط بأحد الأهالى، وحدثت استجوابات فى مجلس العموم بشأن هذا الموضوع وهدد مجلس لندن الكبرى (الذى نفذ تهديده) بالامتناع عن إعطاء المسرح القومى المعونة المالية اللازمة لبقائه، وتولت السيدة مارى هوايتهاوس شن حملة على المسرحية، ورغم أن هذه السيدة نجحت فى شن حملة سابقة عام ١٩٧٧ ضد صحيفة «أخبار شواذ الجنس» Gay News إلا أنها لم تنجح هذه المرة فى رفع قضية مماثلة ضد مسرحية برنتون وذلك وفقا لقانون البذاءة لعام ١٩٥٩ . ولكن هذا لم يثبط همتها فاستغلت وجود ثغرات قانونية فى قانون الجرائم الجنسية لعام ١٩٥٦ وقانون المسرح لعام ١٩٦٨ (Theatre Act of 1968) مكنتها من رفع

قضية شخصية ضد مدير المسرح القومى ميشيل بوجدانوف Michael Bogdanov بتهمة تقديم عمل فاضح بين اثنين من الممثلين على خشبة المسرح فى شهر ديسمبر ١٩٨٠ . وأقامت هذه السيدة التهمة على الفقرة ١٣ من قانون الجرائم الجنسية الذى يجرم الذكور الذين يمارسون العادة السرية علنا أو فى الحدائق العامة أو يتبادلون ممارستها فيها .

ونظرت محكمة الأولد بايلى القضية فى مارس ١٩٨٢ وأثارت الصحافة ضجة باعتبار أن هذه القضية هى أهم قضية تنظر أمام المحاكم منذ محاكمة رواية د. هـ. لورانس المعروفة «عشيق الليدى تشاترلى» فى عام ١٩٦٠ . ولم تطلب النيابة غير شهادة واحدة هى شهادة محامى المدعية هوايتهاوس المستر جراهام روس كورنز Graham Ross Cornes الذى كلف بمشاهدة المسرحية نيابة عن الجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين National Viewers and Listeners Association فجلس بالقرب من خشبة المسرح ليقرر أن ما يبدو أنه قضيب الجندى الرومانى ليس سوى إبهامه الممتد، ورغم أن القاضى ستوتون Staughton رفض الدفوع المقدمة فإنه لم يكن يريد مواصلة القضية .،وفى اليوم التالى تنازل الادعاء عن القضية دون رافعة القضية السيدة هوايتهاوس، وترجع أهمية هذه القضية إلى أنه بالرغم من أن قانون المسارح لعام ١٩٦٨ قد أنهى الرقابة على المسرح فإنه سمح بإمكانية رفع القضايا الشخصية ضده .

ألفريد روز(١٨٧٦-١٩٣٤) Rose, Alfred

ولد هذا الرجل فى مقاطعة وارويكشاير بإنجلترا من والد مزارع ميسور الحال، علم روز نفسه بنفسه وأمضى بعض الوقت فى أمريكا حيث عمل بشركة موبيل بولاية ألاباما، وعند عودته إلى لندن بعد الحرب العالمية الأولى قام بتأسيس شركة دعاية تخصصت فى مهنة الطب، وفى عام ١٩٣٤ مات من جرّاء إصابته بالالتهاب الرئوى، كتب روز «سجل الكتب الشهوانية» Register Librorum Eroticorum تحت اسم مستعار هو Rolf S. Reade ونشر هذا السجل عام ١٩٣٦ بعد وفاته بعامين، وتحتفظ مكتبة المتحف البريطانى بهذا الكتاب فى مجلديه الضخمين فى خزانتها الخاصة، ولكن نسخا كثيرة من هذا الكتاب متوفرة فى المكتبات العامة الكبيرة فى كل من أمريكا وإنجلترا، ويحظر هذا السجل أسماء خمسة آلاف كتاب ممنوع باللغات الإنجليزية والفرنسية

والإيطالية والألمانية، وهذا السجل يعتبر إضافة وتحديثا لما سبق أن نشر س. أشبى S. Ashbee فى القرن التاسع عشر. والسجل يشمل مجموعة أركانا (١٨٨٤) Bibliotheca Arcana وبيرسو Perceau وكتالوج الشاعر أبولينير Apollinaire الملحق بكتاب «الجحيم» L'Enfer كما يشمل كثيرا من الببليوجرافيات المحفوظة بالفاتيكان ومكتبة الجيلدهول Guildhall فى لندن التى تم إدماجها فى «الذخيرة الخاصة». ويشوب سجل روز بعض الأخطاء التى لم يتمكن المؤلف من تصحيحها قبل وفاته، ولكن هذا لا يقلل من أهميته كمرجع يمكن للباحث أن يعتمد عليه. وبعد وفاة مؤلفه آلت أوراق السجل إلى ناشر غير معروف فى لندن يدعى W.J. Stanislas فنشره مع مقدمة مجهولة المؤلف.

قضية الناشر روزن ضد الولايات المتحدة (١٨٩٦) Rosen V. United States

فى عام ١٨٩٦ أصدرت المحكمة الأمريكية العليا حكمها ضد ناشر فى نيويورك يدعى ليو روزن Lew بسبب انتهاكاته لقوانين مصلحة البريد الخاصة بإرساله المطبوعات البذيئة عن طريق البريد وإرساله عدداً من مجلة برودواى Broadway الخارجة عن التهذيب. وكانت هذه أول قضية يرفعها أنتونى كومستوك Comstock الذى ادعى وجود اثنتا عشرة صفحة فى هذا العدد ترسم صورا لنساء فى أوضاع بذيئة، وأن السواد الذى يغطى أعضاءهن الحساسة يسهل محوه أو إزالته بقطعة من الخبز ودافع الناشر روزن عن نفسه بقوله إنه أرسل لفافة المجلات موضع الاعتراض بناء على طلب من أحد عملاء الحكومة ودون أن يدرى أن الصور بذيئة. غير أن المحكمة العليا لم تقتنع بدفاعه عن نفسه وحكمت عليه بالسجن لمدة ثلاثة عشر شهرا مع الأشغال الشاقة.

روست (بارنى) Rosset, Barney

ولد بارنى روست عام ١٩٢٣ من رجل أعمال ثرى ومدير بنك فى شيكاغو، وفى ١٩٥٣ آلت دار النشر جروف Grove Press إلى ملكيته فخصصها لنشر الأدب الطليعى مثل جان جينيه وصامويل بيكيت ويوجين يونسكو وآلان روب جرييه وسيمون دى بوفوار. أمضى روست وقتا طويلا فى باريس حيث حاول العيش فى جو المتعة البوهيمية المغتربة التى عاشها المغتربون

الأمريكان الذين صورهم همنجواى فى «حفلة متحركة» A Moveable Feast وبحلول الستينيات من القرن العشرين انتهجت دار جروف للنشر سياسة جديدة تقوم على التوسع فى المبيعات بنشر الكتابات الفاحشة. وشجعها على ذلك الحكم الصادر لصالح قضية روث Roth عام ١٩٥٧ الذى جعل بالإمكان الدفاع عن بذاءة كتاب على أساس فائدته الاجتماعية. ومن هذا المنطلق قرر روست نشر رواية د. هـ لورانس «عشيق الليدى تشاترلى» دون أدنى حذف. ورغم أن هذه الرواية تعرضت للمساءلة القانونية عام ١٩٥٩ فإن المحاكم الأمريكية لم تحظر نشرها، وبعد ذلك قام روست عام ١٩٦٢ بطباعة أول نسخة أمريكية لرواية «الغذاء العارى» The Naked Lunch تأليف وليم بورروز William Burroughs التى تهافت الناس على شرائها، ولكن ولاية بوسطن رفعت قضية ضد الرواية وجاء حكم المحكمة لصالحها. وفى عام ١٩٦٤ نشرت دار جروف «آخر مخرج إلى بروكلين» Last Exit to Brooklyn تأليف هوبرت سلبى Hubert Selby ورغم أن هذه الرواية لم تقدم إلى المحاكمة فإنها صدمت مشاعر الأمريكان.

وفى ١٩٦١ دفع روست ٥٠ ألف دولار لرجل ألمانى من هواة جمع الكتب نظير تنازله الكامل عن حق نشر المذكرات التى كتبت فى العصر الفيكتورى بعنوان My Secret Life التى أصابت نجاحا منقطع النظير ثم نشر بعدها كتابا آخر للمركيز دى ساد بعنوان «جوليت» Juliette فضلا عن كتاب «مائة وعشرون يوما من اللواط» 120 Days of Sodom.

قضية روث ضد الولايات المتحدة(١٩٥٧) Roth V. United States

كان صامويل روث من أبرز ناشرى الأدب المكشوف فى عقد الخمسينيات من القرن العشرين فى أمريكا، ويرجع نشاطه إلى عقد العشرينيات، ومنذ ذلك الوقت وهو فى صراع محتدم مع السلطات الأمريكية. وفى عام ١٩٥٦ أدانته المحكمة الفيدرالية فى نيويورك بسبب إرسال المطبوعات البذيئة عن طريق البريد وهو حكم أيدته محكمة الاستئناف، وعندما وصلت القضية إلى المحكمة العليا الأمريكية أصدر القاضى الليبرالى الحر برينان Brennan البالغ من العمر واحداً وخمسين عاماً حكما بالغ الأهمية، رغم إدانته لروث «فقد طرح تساؤلا قانونيا خطيرا عن معنى البذاءة، وأقر بأن وجود غرض اجتماعى فى البذاءة يعطى العمل

البذيء الحق فى الحماية التى يوفرها -لحرية الرأى والتعبير- التعديل الأول للدستور الأمريكى.

صامويل روث Samuel Roth

ولد روث عام ١٨٩٥ فى قرية بالنمسا من والدين يهوديين وهاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٠٤. وبعد حصوله على منحة دراسية فى جامعة كولومبيا أنشأ صامويل روث مجلة أدبية بعنوان: «الشهريتان العالميتان» وعرف بتخصصه فى استعمال الخدمة البريدية فى إرسال الأعمال الأدبية ذات السمعة الطيبة مثل مؤلفات زولا وموباسان وبلزاك وملوبيرت، كما أن المجلة نشرت رواية جيمس جويس «يوليسيس» مسلسلة، وقد فعل الرجل ذلك دون الحصول على إذن من جويس، ولكنه ادعى أن إزرا باوند Ezra Pound هو وكيل جويس وأنه هو الذى سمح بالنشر، ورغم أن صامويل روث أدخل تغييرا طفيفا على لغة جويس البذيئة، فإن ذلك لم يمنع السلطات الأمريكية عن أن تطلب منه التوقف عن الاستمرار فى نشر الرواية كاملة دون حذف فحكمت عليه المحكمة بحبسه لمدة ستين يوما. وكان ذلك قبل أن تقرر الحكومة الأمريكية بعد ذلك بثلاث سنوات قبول رواية «يولسيس» كعمل أدبى له قيمته.

وبعد يولسيس انصرف رون إلى الكسب السريع عن طريق نشر كتب أكثر بذاءة من «يوليسيس» مثل الكتاب الهندى كاما سوترا Kama Sautra ورجوع الشيخ إلى صباه«The Perfumed Garden ولفت نشاط روث أنظار جمعية نيويورك للنهى عن المنكر التى حرضته على رفع قضية ضده انتهت بالحكم عليه لمدة تسعين يوما مع الأشغال الشاقة، وما ان خرج من سجنه حتى عاد إلى ممارسة نشاطه فى نشر البذاءات، وتتضمن مطبوعاته كتابات فرانك هاريس ورواية عشيق الليدى تشاترلى» لـ: د. هـ . لوانس.

وفى عام ١٩٣٦ أصبح روث ومكتبته مستهدفين من جانب البوليس الذى راقبه وفتح خطاباته وداهمت المباحث زبائنه، واحتج روث أخيراً على ذلك لدى مدير مصلحة البريد، فردت المصلحة على شكواه بمقاضاته واتهامه بتوزيع «رجوع الشيخ إلى صباه» و «عشيق الليدى تشاترلى» عن

طريق البريد، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أعوام، وفى عام ١٩٣٩ عاد إلى نيويورك وأعلن الحرب على السلطات الأمريكية، وتحدى الرجل هذه السلطات فاستمر ينشر مطبوعاته البذيئة مثل «حكايات هازلة عن التشيكيين. Waggish Tales of the Czechs و «دفاع النساء عن أنفسهن» Self Defence for Women. واستدعى رونى للدفاع عن نفسه أمام السيناتور كوفوفرKefauver فانتهى التحقيق بتوجيه ستة وعشرين اتهاما بالبذاءة ضده، وثبتت اثنتان وعشرون تهمة بذاءة ضده بسبب نشره رواية «فينوس وتانهاوزر» Venus and Tannhauser تأليف Aubrey Beardsley فحكمت المحكمة على روث البالغ من العمر اثنين وستين عاماً بالسجن لمدة خمسة أعوام وتغريمه خمسة آلاف دولار وصدر هذا الحكم ضده فى ٧ فبراير عام ١٩٥٦.

وفى إبريل ١٩٥٧ أيدت محاكم الاستئناف ذنب روث، ثم عرض الأمر على المحكمة الأمريكية العليا فأيدت الحكم بأغلبية ٦ إلى ٣ أصوات ولكن أحد القضاة واسمه وليم ج برنان Willim J. Brennan استحدث تعريفاً للبذاءة يختلف عن كل ما سبقه منذ الحكم الذى أصدره القاضى هيكلين عليه عام ١٨٦٨ فلم يعد من الممكن بعد ذلك فى أمريكا إدانة كتاب بأكمله بسبب فقرة أو عبارة بذيئة وردت فيه، الأمر الذى مهد السبيل إلى انتهاج أمريكا لسياسة ليبرالية إزاء المطبوعات انتهت برفع الحظر عن الكثير من الكتابات الممنوعة، ومع ذلك فقد ظل روث محبوساً فى السجن.

جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) Rousseau, Jean-Jacques

ولد روسو فى جنيف بسويسرا من عائلة بروتستانتية وبعد موت أمه ورحيل أبيه إلى فرنسا تولت عمته تربيته، وفى عام ١٧٢٧ هجر روسو عمله كصبى حفار للخشب والمعادن لينذر حياته للتجوال فى أوروبا معتمداً فى معاشه على عدد من الأصدقاء وأولياء النعم، بالإضافة إلى ممارسته لبعض الوظائف الكهنوتية، وفى عام ١٧٥٠ حصل روسو على جائزة من أكاديمية ديجون Dijon فى مبحث عن العلوم والآداب Discours sur les sciences et les arts.

ثم أعقبه عام ١٧٥٥ بمبحث آخر بعنوان «خطاب حول أصل الظلم» Discours sur l'origine de l'inegalite. وهذان الكتابان يدافعان عن فكرة الفطرة والبداوة ضد التعقيدات الحضارية، وأيضا نشر روسو كتابه إميل Emile (١٩٦٢) الذى يدعو فيه إلى التنشئة الفطرية والطبيعية وهى

تنشئة ترفض المسيحية وتؤمن بالمذهب التأليهى الذى ينكر الدين مع الإيمان بفكرة وجود خالق لهذا الكون المنظم، وهاجت الكنيسة وهاج البرلمان الفرنسى ورجال الدين فأصدروا حكمهم بتمزيق الكتاب وحرقه، وهرب روسو إلى جنيف خوفا من أن يلحق به الأذى غير أن مجلس جنيف أدانه عام ١٧٦٣ الأمر الذى دفعه إلى التخلى عن جنسيته السويسرية، ونشر روسو كتابا بعنوان Lettre de la Montagne (خطاب الجبل) هاجم فيه المجلس ثم توجه إلى الأراضى الألمانية لينعم بحماية الإمبراطور فردريك.

وفى عام ١٧٦١ أصاب روسو نجاحا عندما نشر قصة هلويز Julie, ou la Nouvelle Heloise. ويعتبر كتاب العقد الاجتماعى (١٧٦٢) Du Contrat Social أهم كتبه فهو يتضمن أفكاره السياسية التى تدافع عن المساواة والعدالة أمام القانون وعن التوزيع العادل للثروة. هذا العقد الاجتماعى نابع من الإرادة العامة بهدف تحقيق المصلحة العامة وقد أدرجت الكنيسة الرومانية فى فهرس المحظورات هذين الكتابين إلى جانب «إميل» و«خطابات الجبل» والاعترافات المنشورة بعد وفاته وسائر ما سطره يراعه. وظلت أعمال روسو محظور على الكاثوليك قراءتها حتى القرن العشرين. كما أن اعترافات روسو حظرت عام ١٩٢٩ فى أمريكا بسبب ضررها على الأخلاق العامة، حتى الاتحاد السوفيتى نفسه حظر أعماله فى الفترة بين ١٩٣٥ و١٩٣٦.

قضية روان ضد مصلحة بريد الولايات المتحدة (١٩٧٠) Rowan V. United States Post Office Department.

كان روان يرأس عملا يختص بإرسال المطبوعات بالبريد. وفى عام ١٩٧٠ رفع هذا الرجل قضية ضد مصلحة البريد الأمريكية أمام المحكمة الأمريكية العليا ذاهبا إلى أن قانون مصلحة البريد ليس له أساس دستورى فهو ينتهك حق المواطن الأمريكى الدستورى فى الحصول على الكلمة الحرة سواء كانت مكتوبة أم شفاهة، واقتنعت المحكمة الأمريكية العليا على هذا ولكن قدمت عليه فكرة ضرورة الحفاظ على خصوصية الحياة الفردية مؤكدة أن حرية نقل المعلومات عن طريق البريد تقف عند حدود هذه الخصوصية.

R

مشروع قانون الوساخة والقمامة (١٩٢٧) The Rubbish and Smut Bill

فى يوم ١٧ مايو ١٩٢٧ أصدرت الحكومة الألمانية مشروع القانون المشار إليه استجابة من جانبها لاعتراضات المحافظين ضد السماح بإشاعة ما أسمته القذارة الأخلاقية المتمثلة فى المسرح والأدب والفن والاستعراضات بخاصة فى النوادى الليلية، الأمر الذى يفسد الشباب الألمانى. واعترض محبو الأدب والفنون الجميلة على المشروع، وقد تم بالفعل استنان هذا القانون باستثناء فقرة منه بإنشاء هيئة رقابة، وطبقا لهذا القانون الجديد أصبح يتعين على الشباب دون الثامنة عشرة عدم ارتياد المعارض التى لا تقرها رقابة الشرطة أو مشاهدة الفتيات العاريات اللاتى يعملن كموديلات فى مدارس الرسم، وقد منح القانون الجديد الحكومة الألمانية صلاحيات واسعة فى اقتحام البيوت الخاصة ومراقبة الرقص فيها كما أن الكنائس أرسلت مندوبين عنها للاشتراك فى اللجان التى أنشأها البوليس الألمانى.

S

الدكتور هنرى ساكفريل Sacheverell, Dr. Henry

كان ساكفريل المتوفى عام ١٧٢٤ قسا محافظا فى كنيسة إنجلترا العالمية وصديقا للأديب جوزيف أديسون Joseph Addison. ألقى هذا الرجل عام ١٧٠٩ موعظتين كانتا السبب فى أن يوجه إليه مجلس اللوردات تهمة السب والقذف، وفى إحدى هاتين الموعظتين هاجم طائفة Nonconformist ثم امتد هجومه فى الموعظة الثانية لتشمل أصحاب المناصب العليا فى الكنيسة الذين يعبدون المال دون الله، وأيضا استهدف هجوم ساكفريل الدكتور جلبرت بيرنت Gilbert Burnet أسقف سالزبورى (١٦٤٣-١٧١٥) وبنيامين هودلى (١٦٧٦-١٧٦١) Hoadley أسقف Bangor.

وسببت الموعظة الثانية لجاجا عظيما وعند طباعتها ذاعت بين الناس فقد اشترى أنصاره أربعين ألف نسخة.،والجدير بالذكر أن غوغاء لندن ناصروه ولكنه أعلن عن تراجعه عن أفكاره الخلافية عند مثوله أمام مجلس اللوردات الذى لم يأبه بتراجعه واستمر فى التحقيق معه، ورغم أن هذا المجلس أدانه فإن الإدانة كانت بأغلبية محدودة،وعلى أية حال لم يكن حكم المجلس عليه قاسيا فقد اكتفى بإحراق الموعظة ومنع صاحبها من ممارسة التبشير لمدة ثلاثة أعوام، وبدا ساكفريل بطلا حتى وفاته، وبعد مضى ثلاثة وعشرين عاما على هذه الوفاة اختفى نعش ساكفريل من القبر فألقى البوليس القبض على الحانوتى بتهمة سرقته.

لوحة الحديث المقدس The Sacra Conversazione

لعل هذه اللوحة التى رسمها چيوفانى باتستا روسو Giovanni Battista Rosso عام ١٥١٨ هى أول صورة اعتبرها نقاد الفن مثيرة للجدل والفضيحة، وقد قام هذا الرسام برسم اللوحة بتكليف من كنيسة سانتا ماريا نوفلا Santa Maria Novella فى فلورنسا، وهى تصور العذراء وطفلها يسوع وهما يجلسان على عرش يحيط به أربعة قديسين. وبعد أن انتهى الفنان من رسم لوحته رفض إدارى الكنيسة بونافيد Buonafede قبولها بزعم أن الرسام تخلى عن

قواعد الفن الكلاسيكي الوقورة ليرسم بدلا منها كل الشياطين الذين لا يليق بأية كنيسة أن تعرضها، واتهم إدارى الكنيسة روسو بالنصب عليه فرد الصورة إلى بيت الرسام وخرج منه لا يلوى على شيء.

الماركيز دي ساد (دوناتين الفونس فرانسوا) ١٧٤٠-١٨١٤ Sade (Donatien Alphonse Francois).

هو أشهر أرستقراطي من حيث سوء سمعته، ولد في باريس من والد من علية القوم يعمل بالسلك الدبلوماسي وأم تعمل وصيفة لدى إحدى الأميرات، وتنحدر عائلة دى ساد من قرية Saze فى أفينيون Avignon. ويزعم الماركيز دى ساد أنه من سلالة لورا Laura حبيبة قلب بترارك Petrarch التى تزوجت من أحد أسلافه هيج دى ساد Hugues de Sade. وبعد أن تعلم دى ساد فى مدرسة جيزويت التحق بسلاح الخيالة أو الفرسان واشترك فى الحرب ضد روسيا، ويقال إن التطور الذى طرأ على ميوله الجنسية المعروفة بشذوذها حدث فى فترة التحاقه بالجيش حيث انصرف إلى تعقب النساء ومطاردتهن. وفى عام ١٧٦٣ أرغمه والده من الزواج كارها برينيه بلاجى Renee- Pelagie de Montreuil ولكنه كان يفضل عليها أختها لويز Louise البالغة من العمر ثلاثة عشر عاما. وبعد سنة واحدة من زواجه هرب مع لويز فاغتمت زوجته ودخلت الدير، حيث توفيت عام ١٧٩٠.

وفى عام ١٧٦٣ أودعه الجيش لمدة شهر فى قلعة فينسنت Vincennes عقابا له على الإفراط فى العربدة فى أحد بيوت الدعارة، وفى عيد القيامة فى ابريل ١٧٦٨ التقط دى ساد أرملة اضطرتها قسوة الحياة إلى الشحاذة فى الشارع وتدعى هذه الأرملة روزكيلر Rose Keller وتبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاما، وأخذها دى ساد واستأجر لها كوخا، وشهر عليها مدية طالبا منها خلع ملابسها وقام بغرس طرف المدية فى جسدها دون أن يترك فيه جروحا، ورفعت هذه المرأة قضية ضده فحكمت المحكمة عليه بدفع تعويض قدره ٢٤٠ جنيها لهذه المرأة، غير أن البوليس الفرنسى ما لبث أن أفرج عنه.

وفى يولية عام ١٧٧٢ اتفق دى ساد مع خادمه أرماند Armand على إقامة حفلة عربدة

جنسية مع أربع فتيات من مارسيليا. وفى خلال هذه الحفلة قام المحتفلون بجلد دى ساد ثمانمائة مرة بفروع الشجر كما أن دى ساد أعطى فتاة خامسة تدعى مارجريت كوست Marguerite Coste جرعة زائدة من المنشطات الجنسية الأمر الذى أدى إلى مرضها، وعرف المدعى العام بالأمر فباشر التحقيق معه وثبتت عليه تهمة إعطاء السم وممارسة اللواط بالاشتراك مع خادمه، وهرب الماركيز إلى إيطاليا غير أنه قبض عليه فى روما، وفى ديسمبر عام ١٧٧٢ بدأ دى ساد فى تنفيذ أحكام السجن الصادرة ضده والتى تبلغ مدتها سبعة وعشرين عاما، ويقال إن الماركيز تورط فى عدد آخر من الفضائح مع فتيات فى الخامسة عشرة من العمر وذلك عقب الإفراج عنه.

وفى عام ١٧٧٨ ادعى خدمه أنه قدم إليهم رشوة بغية الاستمتاع ببعض الممارسات الجنسية الشاذة معهم، كما أن أحد الآباء اتهم الماركيز باختطاف ابنته فحكم عليه بالحبس فى سجن فنسن حيث حرموه من أدوات الكتابة حتى عام ١٧٨٤، وهو عام نقله إلى سجن الباستيل، وفى عام ١٧٩٠ تم الإفراج عنه. وبعد ذلك انصرف إلى تأليف ونشر الكتب الفلسفية والجنسية، وهى كتب تميزت بشدة هجومها على الأديان والمعتقدات، وفى عام ١٨٠١ أودع فى مستشفى أمراض عقلية بعد أن نشر نبذة تهاجم نابليون وزوجته جوزفين، وهناك عاش حتى وفاته يكتب المسرحيات ويتصور أوضاعا وممارسات جنسية شاذة تفوق حد الخيال، وفى السجن ألف دى ساد أهم مؤلفاته وهى جيستين أو مصائب الفضيلة (١٧٨١) Justine و«مائة وعشرون يوما فى اللواط» 120 Days of Sodom ورواية تتضمن سيرة حياته بعنوان Aline and Valcour (١٧٨٨) والفلسفة فى حجرة النوم (١٧٩٥) Philosophie dans la Boudoir و«جوليت» (١٧٩٦) Julielte و«جرائم الحب» (١٨٠٠) The Crimes of Love وبعد سقوط الباستيل عام ١٧٨٩ دمرت معظم كتاباته فلم يبق منها إلا أقل من ربعها.

وقد وصف دى ساد نفسه بأنه آمرٌ، ناهٍ ،غضوب، حاد الطباع، متطرف فى كل شيء ، يتمتع بخيال منحل بشكل ليس له نظير إلى درجة التعصب، وكان يحلم بعالم جديد يترك

فيه لشواذ الجنس الحبل على الغارب، وفى عام ١٩٥٥ كتبت سيمون دى بوفوار مقالا بعنوان : «هل يجب علينا إحراق دى ساد» اعترفت فيه بموهبته الحقة رغم شذوذه وانحرافه، ويذكر أحد النقاد أنه يمكن استنكار مؤلفاته من الناحية الأخلاقية والأدبية ولكن هذا لا يقلل من أهميتها التاريخية والفلسفية، وهذا ما يؤكده ألدوس هكسلى عندما يقول ان كتاباته تحتوى على قدر من الفلسفة يفوق ما تحتويه من ضرب بالسياط وعلاقات جنسية محرمة، فضلا عن أنه سبق كلا من برودهون Proudhon وماكس ستيرنر Max Stirner فى موقفهما وتشخيصهما الاجتماعى للملكية الخاصة. كما أنه الوحيد فى عصره الذى غاص فى أعماق الدوافع والنزعات الجنسية، ورغم ازورار العالم كله عن بذاءة مؤلفاته الجنسية فإن هذه المؤلفات ذاعت وانتشرت سرا بين الناس، وفى عام ١٨٨٩ ظهرت أول ترجمة إنجليزية لروايته «جيستين». ولكن قبل هذا التاريخ قدم ناشر الأدب المكشوف جورج كانون George Cannon إلى المحاكمة لبيعه مؤلفات دى ساد وسونيبرن Swinburne وجون كامبدون هوتون John Camdan Hotten .

أما الشاعر الفرنسى أبو لينير فقد وصف دى ساد بأنه أعظم روح حرة قيض لها أن تحيا على الأرض. توفر أبولينير على دراسة مجموعة الجحيم الموجودة بالمكتبة القومية فى باريس ليجد فى عام ١٩٠٩ مختارات من أعمال دى ساد، وبعدئذ تولى اثنان من الدارسين نشر أعمال دى ساد، هما موريس، هيتى Maurice Heine (١٨٨٤-١٩٤٠). وفى عام ١٩٤٧ أقدم جان جاك بوفيرت Jean-Jacques Pauvert على نشر أعماله الكاملة. وفى عام ١٩٥٤ ظهرت كتابات دى ساد التالية «فلسفة حجرة النوم، و«جيستين» و «جولييت» و«مائة وعشرون يوما فى سدوم» والتى اتهمت بالفساد الخلقى، غير أن أندريه بريتون Andre Breton وجان كوكتو Cocteau نهضا إلى الدفاع عنه دون جدوى، ولم تظهر أعمال دى ساد الكاملة إلا فى عام ١٩٧٣. ثم تولت دار جروف الأمريكية للنشر نشر هذه الأعمال على نطاق واسع فى نيويورك فى الفترة بين عامى ١٩٦٤و ١٩٦٨. وبعد عام ١٩٨٩ بدأت أعمال دى ساد تظهر بعد احتجاب فى الأوساط البريطانية مثل «مائة وعشرون يوما من اللواط».

القديس بولس St. Paul

يرى البعض أن القديس بولس واحدا من الرعيل الأول من الرقباء فهو الذى أقنع أهل أفسوس بتدمير الكتب الضارة كما ورد فى الآية ١٩ من الإصحاح التاسع عشر من أعمال الرسل: «وكان الكثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع. وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفا من الفضة.» وقد استندت الكنيسة الكاثوليكية على هذه الآية فى إعداد فهرس المطبوعات المحظورة فى القرن السادس عشر وما يليه من قرون.

الساميزدات Samizdat

الساميزدات كلمة روسية معناها النشر الذاتى دخلت قواميس اللغات الأوروبية، وهذه الكلمة أصبحت مقرونة بالخسف والضغط والاضطهاد الذى تلحقه السلطات السوفيتية بالكتاب، ويتخذ أدب الساميزدات فى الاتحاد السوفيتى سابقا صورا وأشكالا متنوعة، فهو أحيانا مكتوب بخط اليد أو بالكربون أو الآلة الكاتبة. كما أن أصحابه يسجلونه أحيانا على الكاسيتات إلخ (انظر: د. رمسيس عوض «أدباء روس منشقون فى عهد جوزيف ستالين» الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٢).

آيات شيطانية The Satanic Verses

مؤلف هذه الرواية هو الكاتب الإنجليزى سلمان رشدى المنحدر من أصول هندية، نشرتها دار فايكنج بالاشتراك مع دار بنجوين يوم ٢٦ سبتمبر عام ١٩٨٨، وبسبب ما تضمنه الكتاب من إساءة إلى الإسلام منع من دخول الهند وباكستان والسعودية ومصر والصومال والسودان وماليزيا وقطر وأندونيسيا وجنوب أفريقيا إلى جانب إيران. وفى يوم ١٤ يناير ١٩٨٩ اجتمع جمهور مسلم غاضب فى مدينة برادفورد Bradford بإنجلترا وأشعل النيران فى الكتاب علنا، كما أن الكتاب تسبب فى وقوع أعمال شغب فى باكستان أدت إلى بعض الوفيات والجرحى، وقام آية الله الخمينى بإصدار فتواه الشهيرة بإهدار دم سلمان رشدى الذى اعتذر عما كتب دون جدوى، الأمر الذى اضطره إلى الاختباء خوفا على حياته، والجدير بالذكر أن الكتاب يهاجم مسز تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة إلى جانب إساءته إلى الإسلام.

فراجيرولامو سافونارولا (١٤٥٢-١٤٩٨) Savonarola, Fra Girolamo

كان سافونارولا راهبا إيطاليا ومصلحا دينيا من طائفة الأمريكان شن هذا الراهب حربا شعواء على التطرف الذى صاحب ما يعرف بنهضة مدينة فلورنسا الفنية التى ازدهرت تحت رعاية عائلة المدسيس. وقف سافونارولا بكل قوته ضد كافة مظاهر الترف طالبا من الفنانين وجامعي التحف إحراق ما اعتبروه متاع الدنيا مهما كان ثمنه غاليا، وكان أعوانه يدخلون البيوت لجمع الأشياء موضع الاعتراض من تماثيل وتحف ولوحات وأنتيكات ومرايا وآلات موسيقية وكتب عن التنجيم وقراءة الطالع والسحر لإلقائها جميعا فى النيران، ومن بين هذه الأشياء بعض لوحات مشاهير الرسامين مثل بوشلى Botticelli ولورنزو دى كريدى Lorenzo di Credi إلى جانب كتابات أوفيد Ovid وبروبرتيوس Propertius ودانتى وبوكاسيو Boccaccio وقويت شوكة سافونارولا لدرجة أنه بسط نفوذه على مدينة فلورانس رغم ولائها الإسمى لعائلة المدسيس، وقد ألف سافونارولا عددا من المباحث والكتب المتسمة بالشطط، فانتهز أعداؤه هذه الفرصة للنيل منه وخاصة البابا الكسندر السادس، وساعد على ذلك أن طائفة الرهبان الدومنيكان كانت تناصر شارل الثانى ملك فرنسا، وألقى القبض على سافونارولا وتم تعذيبه بتهمة القذف فى النظام البابوى ورميه بالفساد، وعلقه أعداؤه على صليب وأشعلوا فيه وفى مؤلفاته النيران وألقو برماده فى نهر أرنو Arno.

قضية شاد ضد منطقة جبل إفرايم (١٩٨١) Schad V. Borough of Mount Ephraim

كان شاد يدير مكتبة فى منطقة جبل إفرايم فى نيو جرسى بالولايات المتحدة، وكان بداخل المكتبة كشكا للتسلية يدخله الرواد ويضعون النقود فى فتحة فتنفتح أمامهم نافذة تظهر فيها فتاة ترقص لهم وهى عارية لمدة دقائق قليلة، ولهذا وجه إليه الادعاء اتهاما بأنه يخالف التصريح فى استخدام المكتبة فى غير الأغراض المخصصة لها رغم أن محاكم نيوجرسى أقرت بأن الرقص العادى يتمتع بحماية التعديل الأول للدستور، ولكن عند الاحتكام إلى القضاء الأعلى ألغت المحكمة الأمريكية العليا قرار الإدانة.

قضية شافر ضد الولايات المتحدة (١٩٢٠) Schaeffer V. United States

وجهت محكمة فيلادلفيا بالولايات المتحدة أثناء الحرب العالمية الأولى تهمة التجسس والإضرار بالأمن القومى ضد خمسة من الأمريكان المنحدرين من ألمانيا وهم بيتر شافر Peter Schaeffer وبول فوجل Paul Vogel ولويس فيرنر Louis Werner ومارتن داركو Martin Darkow وهيرمان لمك Herman Lemke. واتهم هؤلاء الخمسة بمقتضى قانون التجسس لعام ١٩١٧ بأنهم نشروا خلال الفترة من يونية إلى سبتمبر ١٩١٧ سبعة عشر مقالا فى صحيفة تصدر فى أمريكا باللغة الألمانية.

وبعد أن قامت المحكمة الأمريكية العليا عام ١٩٢٠ بالنظر فى القضية برأت ساحة كل من شيفر وفوجل، ولكنها أدانت الثلاثة الآخرين بتهمة تعمد نشر تقارير وبيانات حربية كاذبة بهدف انتصار ألمانيا على أمريكا وذكر الاتهام أن هؤلاء الثلاثة تعمدوا نشر الأخبار المعادية لأمريكا، وقررت المحكمة أن المتهمين تعمدوا خلق الانطباع العام بانتصار ألمانيا على أمريكا، ورغم أن المحكمة أدانت المتهمين الثلاثة فإن بعض الآراء المعارضة ذهبت إلى أن أمريكا كانت آنذاك فى حالة هستيريا قومية لا تسمح لها بالنظر إلى القضية على نحو هادئ، فضلا عن قولهم إن حالة الحرب لا ينبغى أن تكون مبررا لفرض القيود على حرية الرأى.

قضية شنك ضد الولايات المتحدة (١٩١٩) Schenck V. United States

كان شنك أحد المتهمين بإرسال المنشورات بالبريد التى تهدف إلى تعطيل المجهود الحربى الأمريكى أثناء الحرب العالمية الأولى وذلك بمقتضى قانون التجسس لعام ١٩١٧ . وتضمنت هذه المنشورات هجوما على نظام التجنيد فى أمريكا لاتسامه بالطغيان والاستبداد والعمل على الحفاظ على مصالح طغمة من الرأسماليين، وحثت هذه المنشورات المواطن الأمريكى على ممارسة حقه فى الاعتراض على نظام التجنيد.،وباستئناف القضية أيدت المحكمة الأمريكية العليا إدانة المتهمين رغم إقرار المحكمة أن الهجوم على نظام التجنيد لا يعتبر فى حد ذاته انتهاكا للقانون ولكن ظروف هذا الهجوم هى التى تجرمه إذ أنه من شأن هذا الهجوم أن يهدد الأمن القومى فى حالة الحرب بالأخطار المباشرة.

آرثر سكينتزلر (١٨٦٢-١٩٣١) Schnitzler, Arthur

يعتبر سكينتزلر واحدا من أبرز الموثقين للثقافة والأخلاق فى النمسا خلال العشرين عاما السابقة على الحرب العالمية الأولى، قد ألف هذا الرجل عدة كتب تركت بصماتها الواضحة فى زمانها، مثل ذلك الكتاب الذى نشره باللغة الألمانية عام ١٩٠٣ تحت عنوان Reigen أى الحلقة. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان La Ronde ثم نشرت ترجمته الإنجليزية فى نيويورك عام ١٩٣٠ تحت عنوان «الأيدى الملتفة» Hands Around ثم فى لندن عام ١٩٥٣ تحت عنوان Merry go Round والكتاب يحتوى على عشر حلقات تصور العادات الجنسية الشائعة بين سكان فيينا على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الاجتماعية سواء كانوا جنودا أو مومسات أو شبانا أو شابات أو أزواجا أو عشاقا. وبعد نشر ترجمة الكتاب فى أمريكا تحت عنوان «الأيدى الملتفة» رفعت ولاية نيويورك عام ١٩٣٠ قضية تعرف بقضية الشعب ضد بسكى People V. Pesky متهمة الكتاب بانتهاك الفقرة ١١٤١ من قانون البذاءة المعمول به فى ولاية نيويورك، وكان القاضى أشد ما يكون اقتناعا ببذاءة الكتاب وبقدرته على إثارة الاشمئزاز.

وفى ١٩٥٠ قام المخرج الفرنسى ماكس أفولس (١٩٠٢-١٩٥٧) بتحويل القصة إلى فيلم سينمائى، ووجد المشاهدون الأوروبيون أنه فيلم ممتع كما أن سبع عشرة ولاية أمريكية سمحت بعرضه، غير أن هيئة الأوصياء فى ولاية نيويورك New York Board of Regents استغلت قانون التعليم فى نيويورك لعام ١٩٥٣ لحظر الفيلم والحيلولة دون عرضه، وجاء حكم المحكمة مؤيدا لهذا الحظر لحماية نظام الزواج والنظام العائلى من الانهيار. وقررت المحكمة أن إباحية الفيلم وإثارته للشهوات يشكلان تهديداً مباشراً وواضحا لسكان نيويورك، والتجأ موزعو الفيلم إلى المحكمة الأمريكية العليا فألغت قرار الحظر السابق. وجاء هذا الحكم فى القضية المعروفة بقضية السينما التجارية ضد هيئة الأوصياء (١٩٣٤) Commercial Pictures V. Board of Regents وذهبت المحكمة العليا فى قرار الإلغاء إلى أن الإباحية وحدها لا تكفى لأن تكون سببا للحظر.

وأيضاً قامت إحدى المحاكم الأمريكية فى عام ١٩٢٤ بتوجيه اتهام بالبذاءة إلى كتاب آخر ألفه سكنتزلر عام ١٩١٨ بعنوان «عودة كازانوفا إلى داره» Casanova's Homecoming. وخاف ناشر هذا الكتاب الأخير من استمرار المحكمة فى إجراءاتها فقرر سحب الكتاب من الأسواق غير أن الألمان الذين يعيشون فى أمريكا لم يجدوا مشقة فى الحصول على أصل الكتاب باللغة الألمانية. وتغيرت الظروف فلم تستطع جمعية النهى عن المنكر الأمريكية حظر الكتاب عام ١٩٣٠ إلا أن موسولينى فرض الحظر عليه عام ١٩٣٩.

الدارسون والمواطنون المدافعون عن حرية تدفق المعلومات Scholars and Citizens for Freedom of Information.

تأسست هذه المنظمة الأمريكية من أجل الدفاع عن حرية المواطن الأمريكى فى الحصول على المعلومات كركيزة مهمة فى إرساء دعائم المجتمع الديموقراطى، والجمعية تسعى إلى تذليل العقبات التى تعترض طريق الباحثين والمهنيين والجمهور إلى الحصول على ما يرغبون من معلومات.

البروفيسور بول شولتز نومبرج Schultze- Naumberg, Prof. Paul

فى عام ١٩٢٨ نشر مهندس معمارى ألمانى ومخطط بارز للمدن كتابا بعنوان «الفن والأجناس» Art and Race شرح فيه مذهبه فى الجبرية الوراثية المؤمنة بأن أى فنان لا يمكنه تجاهل جذوره العرقية، وراقت هذه الفكرة العنصرية فى عين أدولف هتلر فاتخذها ذريعة لفرض الرقابة النازية على ما أسماه «الفن المنحل» وجاء ألفريد روزنبرج Alfred Rosenberg فألف كتابا بعنوان «اسطورة القرن العشرين» The Myth of the 20th Century استخدمه النازيون فى الدفاع عن العنصرية، وفى عام ١٩٣٠ كوفئ شولتزر نومبرج على آرائه العنصرية بتعيينه مديرا لمدرسة ويمار الفنية فكان أول ما فعله هو إلغاء نظام رسم اللوحات من الموديلات الحية، وقال هذا الرجل فى محاضراته إن كل من يرى جمالا فى الفن التعبيرى لا يمكن أن يكون ألمانيا.

قضية سكوبس ضد الدولة- بشأن تدريس نظرية التطور(١٩٢٧) Scopes V. State

فى عام ١٩٢٥ أصدرت ولاية تنيسى الأمريكية قانونا بتحريم نظرية التطور فى المدارس والمعاهد والجامعات التى تديرها وتنفق عليها الدولة، ويحرم هذا القانون تعليم النشء أية رواية تخالف قصة خلق الإنسان كما وردت فى الكتاب المقدس أو تذهب إلى أن الإنسان ينحدر من حيوانات أدنى فى سلم التطور.. ويبدو أن هذا لم يرق فى عين أنصار نظرية التطور فتطوع أحدهم وهو مدرس علوم شاب يدعى جون توماس سكوبس John Thomas Scopes بتحدى هذا القانون وقام بتدريس طلبته قانون التطور، وقدم هذا الشاب إلى المحاكمة بتهمة انتهاك هذا القانون ووضعت المحكمة عليه غرامة قدرها مائة دولار، وتولى واحد من أشهر المحامين واسمه كلارنس دارو Clarence Darrow الدفاع المجانى عن قضية سكوبس، وثارت ضجة كبيرة فى مدينة دايتون Dayton الهادئة بين أنصار نظرية التطور ومعارضيها وجاء مائة صحفى ليغطوا أخبار المحاكمة. فضلا أن صحيفة شيكاجو تريبيون أقامت مكبرات صوت كى تتيح لكل من لم يجد مقعدا فى قاعة المحكمة أن يتابع سير القضية.

بدأت المحاكمة فى ١٠ يوليو ١٩٢٥ واستمرت لمدة أحد عشر يوما. واعترض دارو محامى المتهم على قيام القاضى جون. ت. رولستون John T. Raulston بالصلاة قبل افتتاح الجلسة كما أنه نجح فى استبعاد لافتة تقول «داوم على قراءة الكتاب المقدس» فى قاعة المحكمة، وشهد ضد المتهم ثلاثة من تلاميذه اعترفوا بأنه علمهم نظرية داروين، وحاول المحامى الدفاع عن المتهم بحشد عدد غفير من الخبراء للإدلاء بشهادتهم، ولكن المدعى العام اعترض على السماح بأخذ شهادة هؤلاء الخبراء ومن ثم قام باستبعاد شهادتهم، وتكهرب جو المحكمة عندما تقدم بروتستانتى أصولى متعصب اسمه William Jennings Bryan بهجومه الضارى على محامى المتهم موجها إليه تهمة الكفر والإلحاد، وحدثت مواجهة بين دارو محامى المتهم وبين بريان وتمكن هذا المحامى من أن يثير استخفاف الجمهور بغريمه بريان .

ويدافع دارو عن وجهة نظر دعاة نظرية التطور، غير أنه لم ينكر أن موكله قام بالفعل بتدريس هذه النظرية لطلبته بالمخالفة للقانون، ومن ثم فقد عجز عن الحصول على حكم

ببراءة موكله. والتجأ المتهم سكوبس إلى محكمة تينسى العليا فقرر جرين جرين كبير قضاتها أن إيمان الكثيرين من العلماء بسلامة نظرية التطور لا يعنى أن قانون تنيسى الذى ينص على تحريم تدريسها يتعارض مع أحكام الدستور الأمريكى، وأضاف أن مثل هذا التحريم لا يعد تفضيلا لعبادة أو مؤسسة على أخرى. وقرر القاضى أن رجال التربية والتعليم فى أمريكا أناس على درجة عالية من التميز والثقافة يعرفون ما يخدم الصالح العام وما يضره، ومن ثم فليس هناك مبرر لأن يتدخل القضاء فى قراراتهم، ومع ذلك فقد قامت المحكمة العليا بإلغاء الغرامة المفروضة على سكوبس لأسباب إجرائية وشكلية بحتة. فقد أخطأ القاضى عندما سمح لنفسه بتحديد قيمة الغرامة التى يدفعها سكوبس إذ أن هذا من شأن هيئة المحلفين بنص القانون، ولما كان سكوبس قد ترك وظيفته كمدرس فقد اقترحت المحكمة العليا تبرئته تجنبا لإطالة هذه القضية الغريبة.

ريجنالد سكوت(١٥٩٩-١٩٣٨) Scot, Reginald

تلقى ريجنالد سكوت تعليمه بجامعة أكسفورد واختير عضوا فى مجلس العموم البريطانى عن دائرة نيو رومنى فى الفترة بين ١٥٨٨ و ١٥٨٩. كان سكوت واسع الاطلاع وفى عام ١٥٨٤ ألف كتابا بعنوان «اكتشاف السحر» The Discovery of Witchcraft استهزأ فيه من أعمال السحر والشعوذة، وأيضًا من البلهاء الذين يصدقونها، وأيضا سخر سكوت من الذين يسلمون بسلامة السحر والشعوذة على أساس أن الإنسان منذ فجر التاريخ يؤمن بهما. وأكد سكوت أن قدم أى رأى لا يمكن أن يقوم كدليل على صحته، فكم من آراء قديمة ثبت خطؤها. وأيضا هاجم سكوت القانون الذى يعامل السحرة والمشعوذين بوحشية، ومعنى هذا أن كتاب سكوت دعوة إلى العقلانية.

غير أن ملك إنجلترا فى المستقبل جيمس الأول ناصب هذا البحث العقلانى العداء وألف كتابا يهاجمه بعنوان «علم الشياطين» Demonologie ولم يكتف جيمس الأول بذلك بل أصدر أمره بحرق جميع نسخ كتاب سكوت الذى كان من حسن حظه أنه توفى عام ١٥٩٩ قبل أن يعتلى جيمس الأول أريكة العرش.

صحيفة المسمار القلاووظ Screw

صدرت هذه الصحيفة الأمريكية فى نوفمبر عام ١٩٦٨ فى مدينة نيويورك وخصصت هذه الجريدة كل صفحاتها للكتابة عن الجنس، وقام بإصدار الجريدة عدد قليل من الناس حمتهم ظروف العمل معا فى تحرير صحيفة سرية باسم «جريدة نيويورك الحرة» New York Free Press ومن هؤلاء المحررين ألين جولد ستين Alvin Goldstein المولود عام ١٩٣٧ فى مدينة بروكلين، عمل جولد ستين فى أعمال كثيرة ومتنوعة مثل سائق تاكسى وبائع سجاجيد وموسوعات ومندوب شركة تأمين، فضلا عن اشتراكه فى تحرير مجلة شعبية أسبوعية هى National Mirror. وانضم إلى جولد ستين رجل من مواليد عام ١٩٤٤ فى ولاية ماساشوستس يدعى لويل Lowell والذى كان فى طفولته نزيل ملاجئ الأيتام.

ونتيجة النزاع الحاد الذى نشأ بين والديه حول حضانته التحق لويل بالبحرية الأمريكية ثم ما لبث أن هرب منها للعمل فى وظائف متعددة قبل اشتراكه فى تحرير صحيفة نيويورك الحرة، واتفق الرجلان جولد شتين وآلين على إصدار العدد الأول من «مسمار قلاووظ» على غرار صحيفة قديمة توقفت عن الصدور بعنوان Fuck You: A Magazine of the Arts وبيعت أربعة آلاف نسخة من هذه المجلة الجديدة من مجموع النسخ البالغ عددها سبعة آلاف، وبصدور العدد العاشر من هذه المجلة ارتفعت صفحاتها الإثنى عشرة إلى أربع وعشرين صفحة كما أن أرقام توزيعها وصلت إلى نحو مائة ألف نسخة.

ورغم أن مجلة مسمار القلاووظ كرست صفحاتها للأمور الجنسية، فإن ذلك لم يمنعها من تبنى مواقف سياسية معارضة، فعلى سبيل المثال نشرت هذه المجلة عن طريق الخدع الفوتوغرافية صورة لاثنين من القادة العسكريين الأمريكان وهما يمارسان اللواط على خلفية من الأعمال الوحشية التى ارتكبتها القوات الأمريكية فى حرب فيتنام، وهكذا صورت الصحيفة نفاق المؤسسات الأمريكية التى تتعامل بمعيارين وتقول شيئا ثم تفعل شيئا آخر.

وفى يوم ٣٠ مايو ١٩٦٩ داهم البوليس الصحيفة لأنها رسمت صورة بذيئة لعمدة المدينة جون

لندساى John Lindsay توحى بأن جهوده فى ممارسة الجنس فى حجرة النوم تفوق جهوده فى مباشرة مهام وظيفته، ووجه العمدة تهمة البذاءة إلى الصحيفة التى لم تتوقف رغم مداهمة البوليس لها، وخسر العمدة القضية وحققت الصحيفة معدلات نجاح باهر فوصلت أرقام توزيعها إلى مائة وخمسين ألف نسخة فضلا عن اقتداء بعض المجلات بها والسير على دربها مثل مجلة «اللذة» Pleasure مجلة نيويورك الجنسية New York Review of Sex وفى عام ١٩٧٣ رفعت قضية باسم قضية باكلى ضد نيويورك Buckley V. New York أدينت فيها المجلة بتهمة القذارة ورفضت المحكمة الأمريكية العليا النظر فى الاستئناف المقدم ضد أصحاب الصحيفة، ولكن إدانة المجلة فى هذه القضية لم يمنع من استمرار صدورها.

المذهب الإنسانى العلمانى Secular Humanism

يرى المتزمتون من أنصار الدين فى أمريكا أن هذا المذهب هو الباب الذى تدخل فيه كافة الشرور ابتداء من إنكار الدين إلى تدريس نظرية التطور إلى الهجوم على التورط الأمريكى فى فيتنام إلى الدفاع عن الشذوذ الجنسى أو مناقشته فى المدارس والجامعات والجدير بالذكر أن مجلة نيويورك تيمز New York Times نشرت عام ١٩٨٦ تقريرا يحصر الكتب الممنوعة من قبل الرقابة الأمريكية بسبب اتهامها بمناصرة المذهب الإنسانى العلمانى ويصل عدد هذه الكتب المصادرة إلى ٢٣٩ كتابا فيما يلى بعض عناوينها:

«عالم جديد شجاع» Brave New World تأليف «هاكسلى» Huxley، «المراهق المتمرد» Catcher in the Rye تأليف «شالينجر» Salinger «اجر ياشيلى اجر» Run Shelley,run,the Kinsman تأليف «بن بوفا» Ben Bova ، «العواء» Howl تأليف «ألن جنسبرج» Allen Ginsberg و«النزول من أجل الصعود» Getting Down to Get Over تأليف «جان جوردون» June Gordon و«موت بائع متجول» Death of A Salesman تأليف «آرثر ميللر» Arthur Miller Slaughterhouse Five (المجزرة ٥» تأليف Kurt Vonnegut و«المثبت» The Fixer تأليف «آرثر ميللر» Arthur Miller Bernard Malamud و«في الشوارع القذرة» Down These Mean Streets تأليف Piri Thomas و«عن الرجال والفئران» Of Mice and Men تأليف

Steinbeck «سيد الذئاب» Lord of the Flies تأليف William Golding و «بيت الدمية» A Doll's House تأليف Ibsen والأعمال الرئيسية لهولاء الكتاب James -Langston Hughes Hemingway – Stevenson – Hawthorne – Poe – Baldwin إلى جانب الكتب التالية «أجسامنا وأنفسنا» Our Bodies, Our Selves و«الرياضة المصورة» Sports Illustrated و«قاموس التراث الأمريكى» The American Heritage و«يوميات آن فرانك» The Diary of Anne Frank.

السير تشارلس سيدلى (١٦٣٩-١٧٠١) Sedley, Sir Charles

كان البريطانى سيدلى شاعراً ومؤلفا مسرحيًا يدمن السكر والعربدة وصديقا شخصيا للملك تشارلس الثانى والشاعر دريدن Dryden واللورد روتشستر، وفى يوم فى أيام شهر يونية عام ١٦٦٣ أتى سيدلى ببعض الأفعال التى عرضته للمساءلة القانونية بتهمة السب والتشهير البذئ. فقد شوهد سيدلى مع نفر من أصحابه فى حالة سكر بين واقفين فى شرفة حانة فى بوستريت فى حى كوفنت جاردن بلندن، ولشدة سكرهم خلعوا ملابسهم وتبرزوا من فوق الشرفة على الشارع أمام جمع من الناس فى شدة الاندهاش ثم قاموا بعد ذلك بإفراغ محتويات بعض الزجاجات التى ملأوها بالبول على الجمهور أسفل الشرفة، ولم يكتفوا بهذه التصرفات البذيئة بل أمطروا الجمهور بعبارات التجديف والكفر، واقتيد سيدلى ورفاقه أمام القاضى السير روبرت هايد Robert Hyde الذى حكم بتغريم سيدلى خمسمائة جنيها استرلينيا والزج بسيدلى فى السجن لمدة أسبوع، واشتكى سيدلى قائلا إنه أول من يدفع نقودا من أجل التبرز والحقيقة أن القاضى لم يعاقبه على التبرز بل على عبارات التجديف وقذف الجمهور بالزجاجات، ويعتبر هذا الحكم أول سابقة أدت إلى استئناف قوانين البذاءة والتآمر لإفساد الأخلاق العامة.

إدوارد سيلون ١٨١٨-١٨٦٦ Sellon, Edward

التحق البريطانى إدوارد سيلون فى السادسة عشر بالعمل بشركة الهند الشرقية، وفى الواحدة والعشرين أصبح هذا الشاب قائدا عسكريا فى الهند يقضى وقته فى جمع التحف والاستمتاع بملذات الشرق، وفى عام ١٨٤٤ ذهب إلى لندن ليتزوج من فتاة اسمها أوجست اختارتها أمه زوجة له.

غير أنه اعتاد خيانة زوجته مع خادمات المنزل وغيرهن من النساء، ولكن خياناته المتكررة لم تمنعه من العودة إلى زوجته الجذابة والتصالح معها، وفى إحدى فترات حياته اشتغل هذا الرجل فى مدرسة بنات فاكتشفت زوجته أنه يراودهن عن نفسه، وقد ألف سيلون عدداً من الكتب عن الهند منها حواشى حول الكتابات المقدسة للهندوس Annotations of the Sacred Writings of the Hindus ومعابد الهند العظيمة The Monolithic Temples of India وترجمة لقصيدة بلغة السانسكريت بعنوان Ghita-Radhica-Khrishna وعند وفاة والدته كان سيلون مفلسا فاعتزل حياة المدنية وعاش لمدة ثلاثة أعوام فى الريف فى سعادة زوجية غامرة ما لبثت أن انقشعت، وترك سيلون عائلته لآخر مرة ليعمل عام ١٨٦٠ فى لندن لدى تاجر أدب مكشوف معروف اسمه وليم داجديل William Dugdale ،كتب سيلون عام ١٨٦٦ عدداً من الكتب للناشر داجديل تشمل كتاب «الأبيتورى الجديد أو لذات الجنس» (١٨٦٥) The New Epicurean: or the Delights of sex Facetiously and Philosophically Considered in Graphic Letters Addressed to Young Ladies of Quality ثم ألحقه بكتاب آخر بعنوان «فيبى كيساجن : أو المغامرات والمشروعات والأحابيل والأعمال الشيطانية البارزة لسمكة» (١٨٦٦) Phoebe Kissagen: or the Remarkable Adventures Schemes, Wiles and Devilries of une Maquerelle وقام أيضًا بإضافة رسوم توضيحية لرواية جيمس كامبل James Cambell بعنوان «مغامرات تلميذ» (١٨٦٦) The Adventures of a Schoolboy التى تعالج الشذوذ الجنسى إلى جانب رسوم توضيحية لرواية أخرى عن ممارسة الجنس بمصاحبة الجلد فى فترة الحرب العالمية الأولى بعنوان The New Lady's Tickler or the Adventure of Lady Lovesport and the Audacious Harry.

وفى عام ١٨٦٦ باع إدوارد سيلون إلى داجديل مخطوط سيرة حياته الذاتية «حلو الحياة ومرها» The Ups and Downs of Life وهو كتاب يروى تفاصيل حياة عربيد باحث عن اللذة دون أدنى اعتبار لأى شىء وهو كتاب كاد يندثر تماما لولا بقاء نسخة وحيدة، وفى عام ١٨٩٢ أعيد طبع الكتاب تحت عنوان «الفحولة الجنسية لدى شاب مرح» The Amorous Powers of a Jolly Fellow وهو كتاب نادر أيضًا. وفى إبريل ١٩٦٦ انتحر هذا الكاتب الإباحى الموهوب بأن أطلق الرصاص على رأسه فى فندق بميدان بيكاديللى بلندن تاركا وراءه قصيدة شعر بعنوان «لا أكثر»

No More أشاد فيها بحلاوة الوتد فقد كتب عبارة باللغة اللاتينية تقول: «يعيش القضيب فلن أعود».

رواية سبتمبر فى كونيز September in Quinze

مؤلف هذه الرواية كاتب أمريكى اسمه فيفيان كونيل Vivian Connell المولود عام ١٩٠٣. قدمت هذه الرواية إلى محكمة الأولد بايلى فى لندن عام ١٩٥٤، وكان الناشر الأمريكى هتشنسون أول من تولى نشرها، والجدير بالذكر أن روايته السابقة المنشورة عام ١٩٤٢ بعنوان «الحجرة الصينية» The Chinese Room لم تسلم من الهجوم عليها داخل الولايات المتحدة نفسها رغم اعتراض شعب نيوجرسى عليها ،فقد برأتها المحكمة من تهمة البذاءة، وتدور رواية «سبتمبر فى كونيز» حول المغامرات الغرامية التى انغمس فيها ملك من منطقة الشرق الأوسط أزيح عن عرشه مكرساً كل وقته لإرضاء شهواته.

قوانين سبتمبر في فرنسا The September Laws

استنت فرنسا هذه القوانين فى ٩ سبتمبر عام ١٨٣٥ كمحاولة للحد من سيل الهجاء والمعارضات والرسوم الكاريكاتورية والهجوم السياسى على حكومة لويس فيليب التى تشكلت عقب ثورة يولية ١٨٣٠ . وصرح هذا الملك بإطلاق حرية الصحافة، ولكنه عندما اكتشف أن أعداءه يستغلون هذه الحرية للسخرية منه سعى إلى تكبيلها ومحاكمة الذين يتجرأون عليه، واستنت الحكومة قوانين سبتمبر التى اعتبرت أى هجوم على الملك بمثابة زعزة للأمن القومى، وبمقتضى هذه القوانين تعين عرض كافة المطبوعات والرسوم والنقوش الخشبية وغيرها على وزير الداخلية فى باريس أو على رؤساء الإدارات فى الأقاليم للسماح بنشرها، ونصت هذه القوانين على معاقبة من يخالف هذا بالحبس لمدة سنة وتغريمه من مائة إلى ألف فرنك وظلت هذه القوانين نافذة المفعول حتى الإطاحة بالملك لويس فيليب فى أعقاب ثورة فبراير ١٨٤٨ .

لوحة الصباح فى سبتمبر September Morn

هذه اللوحة بريشة الفنان بول تشاباس Paul Chabas وهى تصور فتاة فرنسية شابة تستحم

عارية على شاطئ بحيرة. وفى عام ١٩١٢ وافق معرض باريس على عرضها فقامت مجلة أمريكية تدعى «المدينة والريف» Town and Country بنشر مستنسخات منها، وفى عام ١٩١٣ قام محل فى شيكاغو بعرض نسخة منها بالحجم الطبيعى فى فترينته فتدخلت السلطات على الفور وطلبت من صاحب المحل استبعادها وقام كوجلين Coughlin الزعيم السياسى فى شيكاغو بحظر عرض هذه اللوحة فى أى مكان فى المدينة، ولكن كثيرا من الناس اعترضوا على هذا الحظر ودافعوا عن اللوحة فتكونت لجنة للاستماع إلى وجهة النظر المعارضة، ورغم أن أعداء اللوحة طالبوا بضرورة حظرها لأن الفتاة تستحم عارية فى مكان عام وهو فى حد ذاته انتهاك للقانون – فإن هيئة المحلفين رفضت تأييد هذا الحكم باستبعاد اللوحة، وانتقلت حيازة اللوحة إلى حيازة شخص يدعى هارى ريخنباخ Harry Reichenbach الذى عرضها فى أحد معارض نيويورك، واجتمع أمام اللوحة عدد من الصبية الغامزين اللامزين وعلم بالأمر الداعية الأخلاقى انتونى كومستوك فجاء إلى الموقع ليرى بنفسه هذه اللوحة الإباحية، ورغم أن كومستوك لم يعن برفع قضية ضد اللوحة وصاحبها فإن السلطات الأمريكية فى بعض البلاد الأمريكية بدأت تتدخل لمنع نسخ هذه الصورة لبيعها على كارت بوستال، فضلا عن أنه تم القبض على بائع لوحات بسبب عرضه نسخة من الصورة الأصلية، وزاد هذا بطبيعة الحال من ذيوع وانتشار اللوحة فى كل أنحاء أمريكا لدرجة أن سبعة ملايين نسخة من الصورة بيعت فى أشكال مختلفة كتماثيل ومقابض للمظلات. وفى عام ١٩٣٧ مات تشاباس رسام اللوحة بعد أن حقق مكاسب هائلة منها غير أن هذا الرسام لم يكشف عن هوية الفتاة التى استخدمها كموديل، والغريب أن الصورة الأصلية لم يسمح بعرضها على الجمهور إلا عام ١٩٥٧ عندما علقت فى متحف متروبوليتان للفن فى مدينة نيويورك.

مايكل سيرفيتوس (١٥١١-١٥٥٣) Servetus, Michael

كان مايكل سيرفيتوس طبيبا وعالم لاهوت اسبانيا تخرج من كلية الطب فى باريس حيث أصبح محاضراً فى علمى الهندسة والتنجيم، وفى فترة اشتغاله بممارسة الطب نشر عام ١٥٣١ بحثا عن خطأ التثليث بعنوان De Trinitatibus Erroribus كما نشر عددا من المباحث

اللاهوتية الأخرى عام ١٥٣٣ بعنوان «إعادة المسيحية» Christianismi Restitutio . وقد نشر الكتاب الأخير سراً في فرنسا وتعمد طابعه Balthazar Amouillet عدم نشر اسمه واسم المؤلف ولكن الزعيم الديني المعروف بتشدده كالفن Calvin المقيم في جنيف في سويسرا أدان سيرفيتوس واتهمه بالهرطقة بسبب تأليفه للكتاب، وقدم كالفن عينة من خط يد سيرفيتوس لإثبات نسبة الكتاب إليه، وبناء عليه تم تقديم سيرفتيوس إلى المحاكمة في فيينا تحت إشراف ماثيو أوري Mathieu Ory مفتش محكمة التفتيش في ليون بفرنسا، وحكمت المحكمة بأن المتهم مذنب وزجت به في السجن ولكنه نجح في الهرب بسبب صداقته الوطيدة ببيير بولميير Piere Paulmier رئيس أساقفة فيينا، واكتفى أعداء هذا المهرطق بإحراق كتبه وصورته فقط، وفر الرجل إلى جنيف حيث صادفه سوء الحظ فقد أمكن التعرف والقبض عليه هناك، وبعد محاكمة غير عادلة تمت إدانة سيرفيتوس الذي أحرق مع كتاباته على الخشبة بسبب رغبة كالفن في التشفي منه، ووضع حارقوه القش وأوراق الشجر على رأسه وسكبوا عليها حامض الكبريتيك وربطوا الكتاب الذي ألفه في ذراعه، وفي عام ١٥٥٤ أصدر كالفن كتابا حاول فيه تبرير اضطهاد سيرفيتوس لأنه تجرأ في هجومه على الكتاب المقدس والنبي موسى في إحدى طبعات كتاب «الجغرافيا» الذي ألفه بطليموس.

نبذة عن تعليم الجنس بعنوان «الجنس في الحياة» Sex Side of Life

تنص قوانين الولايات المتحدة الأمريكية على حظر إرسال أية مواد أو كتابات لتعليم الجنس عن طريق مصلحة البريد، وفي عام ١٩٣٠ خطر للسيدة دينيت Dennett أن تعلم ولديها البالغين أحد عشر عاما وأربع عشرة عاما حقائق الحياة والجنس، واستشارت هذه الأم ستين كتابا في هذا الشأن ولكن الكتب الستين عجزت عن الإجابة عن تساؤلاتها، ولهذا توفرت على تأليف نبذة بعنوان «الجانب الجنسي من الحياة» واكتشفت السلطات أن هذه الأم أرسلت نسخة من نبذتها إلى أم تعيش في ولاية فيرجنيا اسمها مايلز، فرفعت قضية ضد الراسلة أمام المحكمة الفيدرالية بتهمة انتهاك لوائح وتعليمات مصلحة البريد، ودافع عنها محاميها بقوله إنها تهدف بنبذتها إلى مساعدة الآباء والأمهات الآخرين في تعليم أولادهم حقائق الجنس وأن إرسال

النبذة كان قاصراً على الآباء المهتمين بهذا الأمر، ولكن القاضى لم يكترث بهذا الدفاع وطلب من هيئة المحلفين أن تكتشف ما إذا كانت النبذة بذيئة أم لا، وذكر القاضى أنه بفرض أن الهدف من وراء النبذة مفيد فليست هناك أية أهمية لهذا الهدف طالما أن النبذة تثير فى الإنسان أحط الغرائز، وحكمت المحكمة على السيدة دينيت بدفع غرامة قيمتها ثلثمائة دولار، ولكن محكمة الاستئناف الفيدرالية عند النظر إلى القضية المعروفة باسم «الولايات المتحدة ضد دينيت United States V. Dennett ألغت الغرامة، بل إنها امتدحت النبذة وأوصت بتعليم أمور الجنس للنشئ طالما كان هذا التعليم لا يتجاوز الحدود المعقولة. فضلا عن أن المحكمة قالت إن قاعدة هيكلين القانونية Hicklin Rule المعمول بها آنذاك أصبحت قديمة وعفا عليها الزمن، ورأت المحكمة أن تعلم الجنس من أفواه الخبراء والمتخصصين - حتى إذا كان مثيراً للغرائز الشهوانية - أفضل ألف مرة من تعلمه من أقران السوء.

الدافع الجنسى The Sexual Impulse

قام إدوارد تشارلس بتأليف هذا الكتاب ونشره فى بريطانيا عام ١٩٣٥ عن طريق دار النشر بوريس وود ليمتد Boriswood Ltd التى سبق لها أن نشرت كتابا بعنوان Boy من تأليف جيمس هانلى Jamas Hanley كان مصيره الحظر أيضا، والجدير بالذكر أن القانون البريطانى يسمح بنشر الكتب الجنسية ذات الطابع العلمى، ولهذا أعلن الناشر عن كتابه فى المجلات والدوريات الطبية فضلا عن استناده إلى شهادات من علماء أمثال اللورد هوردر Horder وجوليان هكسلى Julian Huxley بما ينطوى عليه الكتاب المذكور من قيمة علمية، ورغم أن الجانب الأعظم من الكتاب اشتمل على معلومات علمية دقيقة فى مجال الكيمياء العضوية والمشكلات الفلسفية المعقدة فإن جزءاً منه احتوى على وصف مبسط وواضح للمعاشرة الجنسية.

وقدم البوليس كتاب «الواقع الجنسى» إلى محكمة وستمنستر فى أكتوبر ١٩٣٥ التى اتهمته بالبذاء

رغم شهادة عدد من العلماء بقيمته العلمية والتربوية ولم يكترث القاضى Ronald Powell برأى هؤلاء العلماء كما عبر عن رفضه لما يقترحه الكتاب من ممارسة الجنس فى العراء وأثناء فترات الحيض.

وهكذا صدر الحكم ضد ناشر الكتاب وأمرت المحكمة بتدميره، وعبثا حاول الناشر استئناف الحكم، والجدير بالذكر أن الكتاب المصادر لم يُعاد نشره بعد ذلك.

«اللواط» تأليف هنرى هافلوك إليس (١٨٥٩-١٩٣٩) Sexual Inversion (Henry Havelock Ellis)

كرس عالم النفس البريطانى «إليس» حياته لدراسة موضوع الجنس الذى أرقه وحير قلبه، وخاصة لأن حياءه الشديد جعله يعانى من الارتجاء. ألف أليس دراسة بالغة الأهمية بعنوان «علم النفس الجنسى» Studies in the Psychology of Sex صدر الجزء الأول منها تحت عنوان «اللواط» ويرجع الفضل إلى «إليس» فى اكتشاف أهمية كل من الكاتب المسرحى النرويجى هنريك إبسن والشاعر الأمريكى اللواطى هويتمان واشترك «إليس» مع هنرى فيزتلى Henry Vizetelly فى إصدار أعمال المسرحيين الإليزابثيين غير منقوصة، وكان له صديق لواطى يدعى جون أدبنجتون سيموندز John Addington Symonds اقترح عليه تأليف كتاب عن اللواط. وشاء حظ «إليس» أن يتزوج من امرأة سحاقية تدعى إديث ليز Edith Lees (١٨٦١-١٩١٦). وقرب نهاية القرن التاسع عشر أصبح أدب الجنس أكثر سوءاً من ذى قبل وخاصة بعد تقديم أوسكار وايلد إلى المحاكمة فى ١٨٩٥ بسبب ممارسته للشذوذ الجنسى، وبعد لأيٍ عظيم استطاع المؤلف أن يجد ناشر الكتاب الذى أثار فضيحة كبرى عندما قام أحد المخبرين بشراء نسخة منه، وأثار تقديم إليس إلى المحاكمة ثائرة عدد كبير من الأدباء والمفكرين والمناصرين لحرية الرأى أمثال بوكانان وبرناردشو وجورج مور. واستطاع «إليس» فى أخريات أيامه أن ينتزع اعتراف الأوساط العلمية الدولية به واختارته الكلية الملكية البريطانية للأطباء ليكون أحد أعضائها.(انظر د. رمسيس عوض : «الأدب والجنس» كتاب أخبار اليوم ١٩٩٣).

S

اوليم شكسبير ١٥٦٤-١٦١٦ Shakespeare, William

باستثناء الشاعر تشوسر لم يتعرض أديب إلى ما تعرضت له مؤلفات الكاتب المسرحى وليم شكسبير من حظر بدأ منذ عهد عودة الملكية إلى بريطانيا. وتم حظر بعض أدب شكسبير فى عهد الملكة اليزابيث الأولى التى ساءها أن يتحدث المؤلف المسرحى عن عزل الملك ريتشارد الثانى عن الحكم، ولهذا أمرت بحذف الفقرة التى يرد فيها أمر هذا العزل من المسرحية ولكن هذه الفقرة أعيدت إلى النص الشكسبيرى بعد وفاة الملكة اليزابيث. أما الحظر الثانى على الأعمال الشكسبيرية فقد تم على يدى السير وليم دافنانت William D'Avenant الذى تمتع بحق الرقابة على مسارح لندن عام ١٦٦٠، ومارس هذا الرجل الرقابة على المسارح بهدف استرضاء طبقة البيوريتانيين المتزمتة، غير أن الوضع تغير بعد فشل ثورة كرومويل وعودة النظام الملكى إلى إنجلترا الذى تلا عودة النظام الملكى إلى بريطانيا حيث تفنن الأدباء والمقتبسون فى إضافة المزيد من التوابل الجنسية إلى المسرحيات الشكسبيرية مثلما فعل الشاعر دريدن Dryden بمسرحية العاصفة حيث أضاف إلى هذه المسرحية أختا توءم لميراندا تفوقها شهوانية وأطلق عليها اسم دورندا Dorinda، كما حذفت من المسرحيات بعض فقراتها لأسباب جمالية محضة (وليس لأسباب أخلاقية) مثل قيام جورج ستيفنس George Stevens باستبعاد حفارى القبور من مسرحية هاملت على أساس أن مثل هذا الهزل الرخيص من شأنه أن يقلل من عظمة هذه المسرحية وروعتها.

وفى عام ١٧٧٤ قام فرانسيس جنتلمان Francis Gentleman بإجراء حذف جوهرى من المسرحيات الشكسبيرية بناء على طلب من الناشر بل Bell وكان هدف فرانسيس جنتلمان من هذا الحذف هو إضفاء ثوب الوقار الكلاسيكى على المسرحيات الشكسبيرية بحيث يحذف الفقرات المعترض عليها وطبعها هذا الرجل بالأحرف المائلة فلفت أنظار القراء إليها أكثر وأكثر. وفى عام ١٧٩٥ قام المزور الأدبى وليم هنرى إيرلند (١٧٧٧ - ١٨٣٥) William Henry Ireland بإصدار نسخة مهذبة من مسرحية «الملك لير» وكان الهدف من وراء تهذيبها أو تنقيتها إثبات أن شكسبير

فى حقيقته كان أديبا جادا لا يتطرق الفحش أو النكات البذيئة إلى أدبه، واستطاع هذا الرجل خداع الدوائر الأدبية بتزوير مخطوطة مهذبة ادعى أنها المخطوطة الأصلية للملك لير لدرجة أن الأديب الكبير بوزويل Bosewell ابتهج بهذه المخطوطة واقتنع بسلامتها، وفى عهد الملك جورج الثالث عبر هذا الملك عن مقته لمسرحية الملك لير وحظر تمثيلها على خشبة المسرح الإنجليزى فقد ساءه تصوير الملك لير كرجل ملتاث العقل.

وفى عام ١٨١٨ أصدر توماس بودلر Thomas Bowdler نسخة شكسبيرية للاستخدام العائلى، ثم سار على نفس الدرب مقلدون كثيرون من بينهم القس ج.ر. بيتمان J.R. Pitman الذى نشر عام ١٨٢٢ «شكسبير للتعليم فى المدارس» The School Shakespeare واستمرت هذه النسخة لمدة أربعين سنة ظهرت فى خمس طبعات وأيضا فى عام ١٨٢٢ نشرت إليزابيث ماكولى Elizabeth Macauley كتابا بعنوان «حكايات من الدراما» Tales of the Drama ويشمل هذا الكتاب معالجة لعدد من المسرحيين، وقد تأثر هذا الكتاب بكتاب مارى لامب Mary Lamb المعروف Tales from Shakespeare المنشور عام ١٨٠٧ أكثر، من تأثره بكتاب شكسبير للتعليم فى المدارس، ونحو عام ١٨٤٠ ظهرت عدة نسخ أو طبعات شكسبيرية مهذبة ومطهرة بهدف الاستخدام العائلى.

وفى عام ١٨٤٩ ظهرت أول طبعة أمريكية مهذبة وناجحة من المؤلفات الشكسبيرية بعنوان «القارئ الشكسبيرى» The Shakesperian Reader والتى قام بتحريرها جون. سى. هاوز W.S. Hows الأستاذ بجامعة كولومبيا، وكانت طبعة بودلر المهذبة قد ظهرت فى أمريكا بالفعل ولكنها لم تلق أى رواج هناك بسبب كثرة الحذف الذى أجرى عليها، وعلى أية حال فإن الحذف الذى أجراه هاوز يفوق بكثير الحذف الذى أجراه بودلر، فقد جعل هاوز مسرحية «عطيل» تتوقف عند الفصل الثالث، فضلا عن أنه استبعد شخصية فولستاف Falstaff من الجزء الأول من مسرحية «هنرى الرابع». وظلت نسخة «القارئ الشكسبيرى» تظهر فى طبعات جديدة حتى عام ١٨٨١ ثم أعقبها ملحق بعنوان «القارئ الشكسبيرى التاريخى» The Historical Shakesperian Reader وظهرت فى

إنجلترا أعداد أكبر من الطبعات المهذبة مثل «مختارات من مسرحيات شكسبير معدلة خصيصا من أجل المدارس والعائلات والشباب» (١٨٥٩) Selections from the Plays of Shakespeare Especially Adapted for Schools, Private Families and Young People وهى من تحرير تشارلس كين Charles Kean إلى جانب كتاب Shakespere Readings و«مسرحيات شكسبير للمدارس» (١٨٨٣-١٨٨٥) Shakespeare's Plays for Schools الذى حررته تشارلوت م. يونج Charlotte M. Young و«شكسبير فى حجرة النوم» (١٨٧٦-١٨٧٧) The Boudoir Shakespeare الذى حرره هنرى كندل Henry Cundell كما أن لويس كارول Lewis Carroll كان فى طريقه إلى إصدار كتاب بعنوان «شكسبير من أجل البنات» The Girl's Own Shakespeare للاستعمال فى سن العاشرة حتى السابعة عشر. وفى نوفمبر ١٨٦٤ كتب القس توماس بست Thomas Best معبراً عن أسفه لتقديس ذكرى شكسبير الذى رأى أنه لا يمكن لأى بيت أو مجتمع مهذب أن يسمح بقراءته.

وفى عام ١٨٦١ أصدر وليم تشامبرز وروبرت كاروزرس William Chambers and Robert Carruthers كتابا بعنوان «طبعة الأسرة لأعمال وليم شكسبير الدرامية (١٨٦١) The Household Edition of the Dramatic Works of William Shakespeare وهى أول محاولة علمية لإجراء الحذف على مسرحيات شكسبير، وتتميز هذه الطبعة بأن الكلمات التى قام المحرران بإضافتها إلى الأصل الشكسبيرى بين علامات التنصيص تمييزا لها عن كلمات الأصل نفسه، وفى عام ١٨٦٣ ظهرت نسخة روزا بوجهان Rosa Baughan تحت عنوان مسرحيات شكسبير، وتميزت هذه الطبعة باستبعادها لكل ما تتضمنه المسرحيات الشكسبيرية من فكاهة، وفى عام ١٨٦٤ ظهرت طبعة من تحرير تشارلس ومارى كودن كلارك Charles and Mary Cowden Clarke تحت عنوان «طبعة كاسل المصورة لشكسبير» Casell's Illustrated Shakespeare وفى عام ١٨٦٥ أصدر توماس بولفنش Thomas Bulfinch طبعة بعنوان «شكسبير المعدل للمطالعة فى حجرات الدرس والأوساط العائلية» Shakespeare

Adapted for Reading Classes and the Family Circle ولقيت هذه الطبعة رواجا كبيرا في أمريكا.

وفي السبعينيات من القرن التاسع عشر كان لكل دار نشر أمريكية متخصص يقوم بحذف الفقرات الشكسبيرية موضع الاعتراض، ففي عام ١٨٧٢ أصدر الناشر جين Ginn طبعة في ثلاثة مجلدات تحتوى على واحد وعشرين مسرحية مختارة ومعدة للاستعمال في المدارس والنوادي وحجرات الدراسة والعائلات، وأخيرا اتسعت دائرة هذه الطبعة لتشمل ثمانية وثلاثين مجلداً يحتوى كل مجلد منها على مسرحية واحدة.

وفي الفترة من ١٨٨٠ حتى ١٨٩٠ بلغ عدد النسخ المباعة من طبعة شكسبير للأسرة خمسة ملايين نسخة، وقام بتحرير هذه الطبعة الرائجة عالم مرموق في الشكسبيريات اسمه نورمان هدسون Henry Norman Hudson، وبسبب ثقل وزنه العلمي والأكاديمي أصبحت الأجزاء التي أجرى الحذف عليها شديدة الانتشار وخاصة لأن تنقياته اتسمت بالحرص والحكمة، وفي حياة هدسون كانت الطبعة تحمل اسمه وتعرف باسم The Hudson Shakespeare ولكن هذه الطبعة اختفت بموته لتحل محلها عام ١٩٠٩ طبعة أخرى تعرف باسم The New Hudson Shakespeare وفي عام ١٩١٠ انتشرت طبعة رولف (١٨٨٤) وطبعة مايكل جون (١٨٨٠) Meiklejohn بين طلبة المدارس وحتى بين طلبة الجامعات، ورغم أن مثل هذه الطبعات ازدانت بالشروح والهوامش فإنها لم تعترف أو تصرح بما قامت به من حذف، وشاهدت الحرب العالمية الأولى نهاية الطبعات المعدلة، وفي عام ١٩١٦ نشر الناقد ريتشارد هواتينج Richard Whiteing في المجلة الإنجليزية English Review هجوما على الحاذف الشكسبيرى المعروف توماس بودلر، وفي عام ١٩٢٥ فقدت طبعة شكسبير للأسرة مكانتها، ونفس الشيء حدث للطبعة الأمريكية في عام ١٩٢٩، وفي عام ١٩٣٩ أصدر جورج ليمان كيتروج George Lyman Kittredge أصدر طبعة كاملة وغير محذوف منها للاستخدام المدرسي، ومع ذلك فمازلنا نجد حتى يومنا الراهن طبعات مدرسية معدلة للاستخدام المدرسي مثل طبعة Oxford University Press ونيو كلارندن New Clarendon و Cambridge University Press و Pitt Press Shakespeare.

محاكمة الأديبين السوفيتيين سنيافسكى ودانييل (١٩١٦) Sinyavsky and Daniel Trial

ولد الأديبان السوفيتيان سنافسكى ودانييل عام ١٩٢٥ واشترك كلاهما فى الحرب العالمية الثانية، ويعتبر سينافسكى من أخلص أتباع ومريدى الكاتب الروسى المنشق بوريس باسترناك، ناصب سينافسكى المؤسسات السوفيتية العداء رغم إيمانه بمبادئ الثورة البلشفية بسبب ما اتسمت به هذه المؤسسات من جمود. نشر سينافسكى أعماله خارج الاتحاد السوفيتى تحت اسم مستعار هو Abram Tertz ومن أهم مؤلفاته «حول الواقعية الاشتراكية» (١٩٥٩) On Socialist Realism و«بدأت المحاكمة» (١٩٦٠) The Trial Begins و«ليوبيموف» (١٩٦٤) Lyubimov أما دانييل فكان أقل شهرة من زميله وصديقه سينافسكى وارتكزت شهرة دانييل على ترجماته للشعر، وقد نشر دانييل أيضًا كتاباته خارج البلاد تحت اسم مستعار هو Nikolai Arzhak وتشمل مؤلفاته «هنا موسكو» (١٩٦٣) This is Moscow Speaking و«رجل من مسيناب» (١٩٦٣)Man from MINAP و«الأيدى» (١٩٦٦) Hands و«الكفارة» (١٩٦٤) Atonement. وفى سبتمبر ١٩٦٥ ألقى البوليس السوفيتى القبض عليهما بتهمة السخرية من النظام السوفيتى والزراية به، وقدم الرجلان إلى المحاكمة فحكم على سينافسكى فى معسكر عمل لمدة سبعة أعوام وعلى زميله دانييل بالحبس لمدة خمسة أعوام، ولما تسربت هذه الأحكام الفاشية إلى العالم الغربى ندد عدد كبير من كبار الأدباء العالميين بقسوة هذه الأحكام (انظر د. رمسيس عوض «من ستالين إلى جورباتشوف» مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٦).

رواية مشوار بلا أكمام Sleeveless Errand

مؤلفة هذه الرواية التى ظهرت فى بريطانيا عام ١٩٢٩ هى الروائية نورا جيمس Nora James وتتخذ هذه الرواية شكل محادثة طويلة تستغرق يومين كاملين، وتكشف الشخصيات الروائية أثناء هذه المحادثة عن أدق خلجاتها، وتظهر الرواية تأثرا بالتكنيك الأدبى الذى استخدمه الروائى الأيرلندى المعروف جيمس جويس James Joyce فى رواية Ulysses، وقد رفع المدعى العام قضية ضد رواية نورا جيمس وألصق بها تهمة الدفاع عن الزنا، وعاب الادعاء على الرواية كثرة إشاراتها إلى الله والمسيح دون أدنى توقير، وانبرى محامى المتهمة

بالدفاع عنها قائلا إنها لم تفعل أكثر من أنها صورت اللغة المنحطة التى يستخدمها قطاع من الناس، ولم يتأثر القاضى بهذا الدفاع وأصدر أمرا بتدمير جميع النسخ المطبوعة بسبب الآثار السيئة التى تتركها فى أخلاق قرائها على اختلاف أعمارهم، وقدم استجواباً فى البرلمان إلى وزير الداخلية آنذاك السير وليم جونيسون هيكس William Joynson Hicks فأجاب أن مسئوليته عن المحاكمة تتوقف عند حد تحويل الرواية إلى مدير الادعاء العام ليتخذ ما يراه بشأنها من إجراءات، والجدير بالذكر أن الحجة التى استند إليها الدفاع عن الرواية أن العبرة ليست ببذاءتها طالما أن الكاتب يستهجن هذه البذاءة وهى محاجة عجزت عن إقناع المحكمة بسلامتها.

قضية سميث ضد ولاية كاليفورنيا (١٩٥٩) Smith V. California

كان اليزر سميث Eleazar Smith يملك مكتبة لبيع الكتب فى مدينة لوس أنجيلوس بأمريكا، قدم هذا الرجل إلى المحاكمة بتهمة حيازته فى مخازنه لكتاب بذىء بعنوان «أحلى من الحياة» Sweeter Than Life، واستند دفاع محاميه إلى أنه كصاحب مكتبة لبيع الكتب لا يقرأ كل كتاب يبيعه إلى الجمهور. ومن ثم ينبغى تبرئته من التهمة الموجهة ضده، وتولى الدفاع عن المتهم فى هذه القضية محام مخضرم ومحنك اسمه ستانلى فلينشمان Stanley Fleischmann استطاع أن يقنع المحكمة ببراءة موكله وأنه لم تكن لديه أدنى نية لبيع المطبوعات البذيئة.

قضية سميث ضد كولين (١٩٧٨) Smith V. Collin

كان معظم سكان قرية ستوكى Stokie بولاية ألينوى الأمريكية البالغ عددهم ٧٠ ألف نسمة من اليهود الفارين من معسكرات العمل النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، وتعمد الحزب الاشتراكى القومى فى أمريكا (وهو حزب نازى) أن يظهر تعاطفه مع النازية فاختار قرية ستوكى لعقد اجتماع مناصر لها، ومما زاد الأمور تفاقما أن شخصا ذا ميول نازية واضحة يدعى كولين اختير لرئاسة هذا الاجتماع وتنظيم المظاهرات المؤيدة للحركة النازية، الأمر الذى اضطر سلطات

المدينة فى ٢ مايو ١٩٧٧ إلى تقييد حرية المظاهرات فى ستوكى، وفرضت هذه السلطات حظراً على ارتداء المدنيين للملابس شبه العسكرية ومنع أية مظاهرات تحض على الكراهية العرقية والدينية، ولم يرق هذا فى عين كولين فتقدم إلى السلطات المحلية لمنحه إذنا بعقد الاجتماع بحيث لا يتجاوز ثلاثين دقيقة وأيضا منح أعوانه حرية التظاهر وإلقاء الخطب وارتداء شارات الصليب المعقوف، ولكن السلطات المحلية رفضت الاستجابة لهذه المطالب رغم وعد كولين بالتزام الهدوء وعدم الاخلال بالمرور.

والتجأ كولين إلى المحكمة الفيدرالية وطعن فى عدم دستورية الأوامر التى أصدرتها السلطات المحلية فى قرية ستوكى، وأسقط فى يد القضاة لأنهم يدركون تماما أن هذه الجماعة النازية تهدف إلى القضاء المبرم على الحريات فى حين أن الدستور الأمريكى يكفل لكل فرد حرية التعبير عن الرأى، وعلى الرغم من ذلك قررت المحكمة أن تعترف بحق أنصار النازية فى التعبير عن أنفسهم، وهكذا أحرز كولين انتصارا على معارضيه، ورغم أنه كان بوسعه قانونا إقامة المظاهرة فى قرية ستوكى يوم ٢٥ يونيه ١٩٧٨ فإنه آثر عقد المظاهرة فى مدينة شيكاغو يومى ٢٤ يونيه و ٩ يوليه من نفس هذا العام، وعبثا حاولت قرية ستوكى رفع قضية ضد كولين أمام المحكمة الأمريكية العليا التى سلمت بحق المتظاهرين الدستورى فى التعبير عن وجهة نظرهم.

سميثزر (ليونارد تشرلس) ١٨٦٠-١٩٠٧ Smithers, Leonard Charles

كان البريطانى ليوناردتشارلس أكثر الناس دراية فى جمع الأدب المكشوف فى كل أنحاء أوروبا على حد قول ابنه جاك، ولد سميثزر فى مدينة شفيليه وامتهن مهنة المحاماه، وفى عام ١٨٩١ انتقل مع صديق له يدعى هـ.س. نيكولس H. S. Nichols إلى لندن حيث أقام شركة الطباعة والبول Walpole فى حى سوهو ثم أنشأ دار طباعة أخرى فى شارع تشارنج كروس واشترك الصديقان فى طبع ترجمة ريتشارد بيرتون لرواية «ألف ليلة وليلة»، فضلا عن أن سيمثزر نفسه اشترك مع بيرتون فى تأليف كتاب ماجن بعنوان Priapeia (١٨٨٩) مستمد من المؤلفين الرومان وأيضا فى إصدار طبعة من كتاب كارمينا Carmina تأليف كاتالاس

Catullus . وركزت شركة والبول نشاطها على نشر الأدب المكشوف فتعرضت لمداهمة الشرطة لها، وقدم شميثزر إلى المحاكمة ولكنه هرب إلى باريس عام ١٨٩٠ حيث انصرف إلى نشر الكتب البذيئة وعندما ضيق البوليس الفرنسي الخناق عليه فر إلى مدينة نيويورك بالولايات المتحدة.

وجعل سميثزر من لندن مركزاً لتجارته البذيئة الرائجة، وأصاب الرجل ثروة فاشترى العقارات في باريس وبروكسل والريف الإنجليزى وجمع هذا الرجل حوله طائفة من الكتاب والفنانين الموهوبين يتصدرهم أوبرى بيروسلى Aubrey Beardsley الذى لفت أنظار سميثزر إليه برسومه التوضيحية للكتاب الأصفر Yellow Book . وقد وصف برنارد كوارتيش Bernard Quartich بائع الكتب القديمة والنادرة بأنه أذكى ناشر فى كل لندن، واستمر سميثزر لمدة عشرة أعوام سيد تجارة الأدب المكشوف فى إنجلترا وإلى جانب نشر الأدب المكشوف نشر بعضا من أرقى الأعمال الأدبية، وأصدر سميثزر مجلة The Savoy ليوفر لبيردسلى الفرصة الكاملة فى نشر رسومه البذيئة مثل الرسوم التوضيحية التى نشرها لشرح قصيدة الشاعر المعروف الكسندر بوب «اغتصاب خصلة شعر» Rape of the Lock إلى جانب الرسوم التوضيحية لكتابه «أسفل التل» Under the Hill.

وتشتمل مطبوعات سميثزر الأخرى على رواية عن الشذوذ الجنسى بعنوان «تيلنى أو الميدالية المقلوبة» Teleny or the Reverse of the Medal وتدور هذه الرواية حول تجارب رجل مصاب بالماسوكية يلبس ويتصرف كما تفعل النساء، وفى عام ١٨٩٨ أصدر كتابا بعنوان «البقع البيضاء» (١٨٩٨) تأليف الساحر أليستر كرولى (١٨٧٥-١٩٤٧) Aleister Crowley الذى ألف أعمالا تضم كتاب «نقط الثلج فى حديقة القس» (نحو ١٩٠٤) Snowdrops from a Curate's Garden ويدور هذا الكتاب حول عدد من الانحرافات الجنسية السادية، والجدير بالذكر أن سميثزر انغمس فى إرضاء شهواته الجنسية الخاصة فكان يهوى مضاجعة البنات القاصرات وفض بكارتهن، غير أن سميثزر أصيب عام ١٩٠٠ بنكسة أودت بكل ثروته وأصبح مطاردا من البوليس الذى دأب على مداهمته وعاش الحياة مع زوجة سكيرة لا تفيق من الخمر،

وتوفى هذا الرجل فى اسلنجتون عام ١٩٠٧ وحيدا فقيرا منسيا حتى من الناس الذين كرس وقته لتسليتهم بمطبوعاته الماجنة.

قضية سنب ضد الولايات المتحدة(١٩٨٠) Snepp V. United States

كان فرانك سنب يعمل منذ عام ١٩٦٨ في وكالة المخابرات الأمريكية CIA، وبعد فترة من العمل كخبير لحلف الأطلنطى استقال فى أعقاب الحرب الفيتنامية، ذهب سنب إلى فيتنام عام ١٩٦٩ ، والتحق بخدمة السفارة الأمريكية فى سايجون باعتباره المحلل الرئيسى بوكالة المخابرات الأمريكية للشئون السياسية فى فيتنام الشمالية، وتزامنت زيارته الثانية إلى سايجون مع سقوطها فى إبريل ١٩٧٥ ، ورحيل القوات الأمريكية المشين من جنوب شرق آسيا، وحاول سنب أن يثير اهتمام بنى جلدته بتقاريره عن التورط الأمريكى فى فيتنام، ولكن رؤساءه لم يكترثوا به الأمر الذى أدى إلى استقالته من الوكالة عام ١٩٧٦ ، وتوفر بعد ذلك على كتابة تقرير استمده من تجاربه الشخصية وصاغه فى قالب مذكرات احتفظ بها فى الفترة بين عامى ١٩٧٣ و ١٩٧٥ . ولكنه تعمد فى مذكراته عدم الإشارة إلى أسماء زملائه العاملين بالمخابرات اللهم إلا إذا كان اسم زميله الجاسوس معروفا لدى الصحافة.

وأدرك سنب أن الوكالة سوف تعترض على نشر كتابه عن حرب فيتنام إذا عرض مخطوطته عليها، ولهذا أقدم على نشر كتابه دون الحصول على إذن بذلك من جهة العمل، وظهر هذا الكتاب عام ١٩٧٧ بعنوان «استراحة مهذبة» Decent Interval . واستشاطت الوكالة غضبا منه لانتهاكه لوائحها التى تحظر عليه النشر قبل عرض الأمر عليها ولم تتهمه الوكالة بإفشاء أسرار المخابرات الأمريكية ولكنها لامته على نشر هذه المذكرات بدون إذن خلافا لما تقضى به اللوائح، وأغضب هذا الوكالة لأن عميلها أظهرها بمظهر العاجزة عن السيطرة على ما ينشره جواسيسها.

وقررت الحكومة الأمريكية أنه لم يعد بمقدورها منع كتاب سنب من النشر، ولكنها فى نفس الوقت قررت منع سنب من التكسب من كتابه ومنعه أيضا من نشر أى كتاب آخر من عمله بوكالة

المخابرات الأمريكية، ووافقت محاكم ولاية فيرجينيا على قرارات الحكومة فى هذا الشأن، وفى عام ١٩٨٠ أصدرت المحكمة الأمريكية العليا تفسيرها للحريات وفقا للتعديل الأول للدستور، وذهبت هذه المحكمة إلى أن ميثاق العمل بوكالة المخابرات الأمريكية فى حد ذاتها انتهاك للتعديل الأول للدستور وأنه يشكل حظرا مسبقا على المصنفات، ولكن اعتبارات الأمن القومى تبرز هذا الانتقاص من الحريات، وبسبب هذه القضية تكبد سنب عام ١٩٨٥ نفقات باهظة تبلغ نحو المائتى ألف دولار، وكان هذا الحكم الصادر ضد سنب أول حكم يصدر فى تاريخ وكالة المخابرات الأمريكية CIA بمنع العاملين فيها من نشر أية معلومات أو أسرار يستمدونها من المصادر الرسمية.

الواقعية الاشتراكية Socialist Realism

فى عام ١٩٣٤ اجتمع مؤتمر الكتاب السوفيت برئاسة أندريه زادانوف Andrei Zhdanov ليصدر قرارا بضرورة اتباع جميع الكتاب والفنانين فى الاتحاد السوفيتى سابقا لمذهب الواقعية الاشتراكية الذى يقضى بضرورة تبنى الأدباء لتوجهات الحزب الشيوعى والحديث عن منجزات الثورة البلشفية، وتسببت الواقعية الاشتراكية فى إصابة الأدب السوفيتى بالضمور وتحويله إلى شيء قريب من نشرات الدعاية السياسية (انظر د. رمسيس عوض : «الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها، الألف كتاب الثانى، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩).

جمعيات الإصلاح الأخلاقى The Societies for the Reformation of Manners

انبثقت هذه الجمعيات وتطورت من الجمعيات الدينية التى أنشأها الشبيبة الأنجليكانية البيوريتانية فى إنجلترا فى عقد السبعينيات من القرن التاسع عشر، وساعدت الملكة مارى منذ عام ١٦٩١ فصاعدا على تقويتها، وقد ظهرت هذه الجمعيات للتصدى لمباذل البلاط الملكى وفسق جماهير الشعب وإدمانها للخمور، وبالنظر لعدم وجود أية قوانين آنذاك للمحافظة على محامد الأخلاق فقد لعبت هذه الجمعيات دوراً للتعويض عن غياب هذه القوانين، وتشكلت عضوية هذه الجمعيات من بين المحترمين من الطبقة المتوسطة الدنيا

والتجار والحرفيين، والجدير بالذكر أن جميع أفراد هذه الطبقة كانوا يمجدون العمل ويعلون من شأنه ويعتبرون الكدح حجر الزاوية فى أى إصلاح أخلاقى، وانضم إلى صفوف هذه الجمعيات إدوارد ستفنس Edward Stephens الذى لبس رداء الكهنوت وكرس كتاباته ونبذاته للهجوم على المذهب الكاثوليكى، واقترح هذا القسيس عددا من الإجراءات الإصلاحية منها الصيام الجماعى والاعترافات الجماهيرية العامة بالذنوب وفرض عقوبة الإعدام على ممارسة الزنا وترحيل أصحاب المواخير وبيوت الدعارة خارج البلاد وتوقيع غرامات باهظة على محتسى الخمور.

تم إنشاء أولى جمعيات الإصلاح الأخلاقى فى عام ١٦٩٠ عندما استجابت الأبرشيات وقيادة البلاد للبيان الذى أصدره الملك وليم ضد اللصوص وقطاع الطرق وذلك عن طريق إنشاء جمعية تسعى إلى القضاء على بيوت الدعارة المحلية، وفى عام ١٦٩١ ظهرت الجمعية الإصلاحية الثانية على يد إدوارد ستفنس، واهتمت الملكة بإنشاء هاتين الجمعيتين فأصدرت فى يولية ١٦٩١ خطابا إلى القضاة تدعوهم فيه إلى استئصال شأفة الشر والفساد واستجاب كثير من المحليات إلى هذه الدعوة فقامت بإنشاء جمعيات مماثلة للإصلاح الخلقى، ووصلت هذه الجمعيات إلى ذروتها نحو عام ١٧٠٠ وذلك بمساعدة لجنة مركزية تتكون من محامين وأعضاء فى البرلمان لم يبخلوا بأموالهم للصرف على هذه الجمعيات، وتشكلت نحو عشرين جمعية فى لندن و١٣ جمعية فى أدنبرة إلى جانب ٤٢ جمعية أخرى فى أنحاء بريطانيا وانتشرت هذه الجمعيات الإصلاحية فانتقلت من إنجلترا إلى البلاد البروتستانتية فى شمال أوروبا وأمريكا والأنديز الغربية.

ومن المهم أن نعرف أن هذه الجمعيات لم تكن تبغى استنان قوانين جديدة بل التأكد والعمل على تنفيذ القوانين القديمة القائمة بالفعل، مثل قانون التجديف لعام ١٦٩٨ Blasphemy Act. وذلك للتصدى لتدنيس المقدسات على خشبة المسرح، ولكن تحكمهم فى الأدب كان محدودا بسبب عدم وجود قوانين كافية للسيطرة على النشاط الأدبى، وعلى أية حال كان المسرح منطقة جذب جماهيرية يرتادها عامة الناس فى حين أن قراءة الكتب لم

تكن شائعة، وفى عام ١٩٩٤ أصدر مديرو الجمعية مطبوعا بعنوان «اقتراحات من أجل الإصلاح القومى للأخلاق»، وتلخصت القضايا المرفوعة من قبل هذه الجمعية فى إدانة البذاءة والعمل يوم الأحد والسكر، غير أن البذاءة لم تكن آنذاك داخلة فى القائمة السوداء المعلن عنها من قبل الجمعية.

كان نشاط الجمعيات الإصلاحية موجها فى الأساس إلى المسارح التى اعتبرها المصلح الأخلاقى جيرمى كولبير Jeremy Collier فى نبذته الصادرة عام ١٦٩٨ «مرتعا للشرور والدنس». ونشر كولبيه نبذته تحت العنوان التالى : «وجهة نظر قصيرة عن إباحية ودنس المسرح الإنجليزى» A Short View of the Immorality and Profaneness of the English Stage ووقعت غرامة على مجموعة من الممثلين لأنهم استخدموا كلمة الله فى غير موضعها اللائق، وبحلول عام ١٧٣٨ فاخرت الجمعية بفروعها العديدة ارتكاب الفواحش مثل العمل أيام الآحاد والسكر والدعارة واللواط، وتلخصت إجراءاتهم ضد المتهمين فى تبليغ القضاء عن مسلكهم الذميم ورغم أن بعض القضاة تضايقوا من هذه الوشايات فإن بعضهم الآخر استجاب لها، صحيح أن الواشين كانوا مكروهين من الناس ولكن بعض القساوسة دافعوا عنهم باعتبارهم حماة الفضيلة والأخلاق، ولم تسلم الحانات من تدخل أعضاء هذه الجمعيات فقد كانوا يقتحونها لردع روادها والتشابك معهم باللكمات والكلمات، ونجحوا فى إلغاء كثير من الأسواق المقامة أيام الآحاد، ولكن بحلول عام ١٧٦٠ اختفت جمعيات الإصلاح الأخلاقى.

جمعية النهى عن المنكر البريطانية Society for the Suppression of Vice (U.K.)

فى عام ١٨٠١ فزع أنصار الرقابة فى بريطانيا من انهيار جمعية البيان الداعية للفضيلة والصلاح Proclamation Society ولهذا نشروا اقتراحا بإنشاء جمعية لـ «للنهى عن المنكر وتشجيع الدين والحض على الفضيلة»، وكان الهدف الأصلى من وراء أنشطة هذه الجمعية هو تحرى سلامة الموازين ووقاية الحيوان من قسوة الإنسان ومعاقبة غواية النساء والأطفال باتباع الرذيلة ودفع الدعاوى القضائية ضد المنحلين، وتكونت هذه

الجمعية من ثلاث لجان فرعية تخصصت الأولى فى ملاحقة المطبوعات المجدفة والبذيئة والثانية فى التأكد من مراعاة إغلاق المحلات وعدم العمل يوم الأحد، وتخصصت اللجنة الفرعية الثالثة فى الإشراف على طرائق الطبقة العائلية فى التسلية والترفيه عن نفسها وبطبيعة الحال أولت هذه الجمعية الكتب والمطبوعات الإباحية اهتمامها فضلا عن اهتمامها بدرجة أقل بالتجديف، وركزت هذه الجمعية نشاطها على تطهير حياة الطبقة العاملة من الشوائب والحيلولة دون قراءة المطبوعات البذيئة، ولهذا السبب سخر سيدنى سميث من نشاطها مؤكدا أن الجمعية تعنى فقط بإصلاح أخلاق الناس الذين يقل دخلهم السنوى عن خمسمائة جنيه استرلينيا، وفى بادئ الأمر بذلت هذه الجمعية جهدا لقمع الكلاسيكيات الأدبية البذيئة، وكانت الجمعية تشك حتى فى موظفيها الأمر الذى جعلها تصدر تعليماتها إلى إداراتها المختلفة لمراقبة الانحراف، وعلى أية حال لم تستطع هذه الجمعية أن تكتسب شعبية بين الفقراء والاغنياء على حد سواء، ومع ذلك فقد وجدت تأييدا من جانب الطبقة البورجوازية (المتوسطة) الصاعدة، وتعقبت الجمعية عام ١٧٩٥ James Aitken لأنه باع قائمة هاريس لسيدات الكوفنت جاردن Harris List of Covent Garden Ladies ونجحت الجمعية فى الزج به فى السجن بسبب نشره غراميات أرتينو Aretino تحت عنوان The Amours of Peter Aretin كما زجت بزوجته بالسجن بسبب نشرها كتابا بعنوان «مدد لبئر الدير» The Convent Well Supplied وأيضا رفعت الجمعية دعوى ضد ألكسندر هوج Alexander Hogg متهممة إياه بالبذاءة والتشهير لنشره كتابا يميل إلى الإباحية بعنوان «المجموعة الجديدة الكاملة لأهم محاكمات الزنا» A New and Compleat Collection of the Most Remarkable Trials for Adultery والكتاب يضم مجموعة ضخمة من الفضائح الجنسية فى أوساط الطبقة الراقية مستمدة من تقارير المحاكم، وأيضا رفعت الجمعية دعوى قضائية ضد مجلة The New Rambler ومثيلاتها، وبحلول عام ١٨١٧ نجحت الجمعية فى رفع قضية ناجحة ضد بعض ناشرى الأدب المكشوف، الأمر الذى اضطرهم

إلى الاختفاء والتستر على نشاطهم، وبعد أن شنت حملة ضد البذاءة قامت الجمعية بشن حملة ضد التجديف وشددت النكير فى عام ١٨١٩ على الكافر ريتشارد كارليل Richard Carlile لنشره كتابا يتشكك فى الدين بعنوان «عصر العقل» (١٨٩٣) Age of Reason تأليف توماس بين Thomas Paine وأيضا لنشره كتابا آخر بعنوان «مبادئ الطبيعة» (١٨٠١) Principles of Nature فى تأليف اليهو بالمر Elihu Palmer الذى أنكر التثليث، وحتى ندرك مدى نشاط هذه الجمعية فى مطاردة التجديف تقول إنها فى عام ١٨٢٥ رفعت أربع عشرة قضية تجديف أمام المحاكم، ورغم الحكم على بعض المجدفين بالسجن فقد ظل بعضهم مثل ريتشارد كارليل يتحدى الجمعية حتى اضطرت فى نهاية الأمر إلى الاعتراف بعجزها.

ثم غيرت الجمعية من اتجاهها فانصرفت عن ملاحقة التجديف إلى ملاحقة الأدب المكشوف لمدة أربعين عاما: ولم تأل جهدا فى الضغط على المحاكم لتنفيذ قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧. وفى تلك الفترة من وجودها تصدت الجمعية لأبرز كتاب وناشرى الأدب المكشوف فى عصر الملكة فكتوريا مثل وليم داجديل William Dugdale وجورج كانون George Cannon وجون وإدوارد دانكوب George and Edward Duncombe وجون بنيامين بروكس John Benjamin Brookes. والجدير بالذكر أن قانون البذاءة لعام ١٨٥٧ هو ثمرة مباشرة للجهود التى بذلتها الجمعية فى سبيل الحفاظ على الفضيلة، ولاشك أن الجمعية فى ذروة قوتها بثت الرعب فى نفوس الأدباء والكتاب الذين خشوا من تحركها ضدهم.

وفى عام ١٨٢٤ نجحت الجمعية فى تمرير قانون التشرد Vagrancy Act وهو قانون لا يحظر التشرد فحسب بل يمنع عرض أية مادة بذيئة على الجمهور الأمر الذى حد من انتشار أغانى الشارع البذيئة ودفع بمنشديها إلى أدائها فى بعض الحانات الغنائية التى تطورت فيما بعد لتصبح صالات للموسيقى.

وفى عام ١٨٦٨ نشرت الجمعية بيانا مفصلا بإنجازاتها فقد رفعت منذ ١٨٤٥ مائة وتسع وخمسين دعوى قضائية نجحت فى الحصول على أحكام لصالحها فى مائة وأربع وخمسين قضية منها، وأيضا نجحت الجمعية فى إغلاق ٣٧ محلا وتدمير ١٢٩٦٨١ مطبوعا بذيئا و ١٦٢٢٠ نبذة وخمسة أطنان من الخطابات المنشورة و ١٦٠٠٥ ورقة من الأغانى البذيئة ٥٥٠٣ كارت و ٨٤٤ محفورة معدنية ، ويمثل هذا جانبا فقط من نشاطها فى محاربة الرذيلة، وبعد هذه الإنجازات أصبحت الجمعية فى طريقها إلى الأفول. ففى عام ١٨٧٠ اعترفت بعجزها عن تمويل ٢٨ دعوى قضائية، ولكنها استمرت فى الوجود حتى عام ١٨٨٠ وهو العام الذى توقفت فيه عن نشاطها ولكن الجمعية عادت إلى الظهور وبدأت شوكتها تقوى من جديد عام ١٨٨٦ تحت اسم جديد هو جمعية اليقظة القومية National Vigilance Association.

جمعية النهى عن المنكر فى الولايات المتحدة Society for the Suppression of Vice (U.S.)

تأسست هذه الجمعية فى مدينة نيويورك يوم ١٦ مايو ١٨٧٣ وتولى أمانتها الزعيم المناضل المعروف بمحاربة الرذيلة أنتونى كومستوك، وانبثقت هذه الجمعية القومية من لجنة كان كومستوك قد أنشأها بهدف محاربة الرذيلة وهى لجنة عملت تحت زعامة جماعة الشبان المسيحيين وبمقتضى إصدار قانون خاص منح المشرع الأمريكى هذه الجمعية الحق فى احتكار التصدى للرذيلة وحق التفتيش والضبطية القضائية والقبض على المتهمين كما أن الجمعية تمتعت بالحق فى الاستفادة من نصف مبالغ الغرامات الموقعة على المتهمين بممارسة الرذيلة، وظل كومستوك يتولى إدارة شئون الجمعية، وقد خلفه بعد وفاته عام ١٩١٥ جون س. سمر John Summer. وفى عام ١٩٢٤ صرح الرئيس الجديد سمر أن الجمعية صادرت فى المتوسط كل عام خمسة وستين ألف نسخة وفى الثلاثينيات من القرن العشرين سخرت الجمعية جهودها لرفع قضية ضد صامويل روث Samuel Roth. وبالتدريج أخذ كومستوك يفقد نفوذه وسيطرته على الجمعية فبدأ نجم هذه الجمعية فى الأفول، وبنشوب الحرب العالمية الثانية كانت الجمعية قد اندثرت.

مسرحية سدوم أو جوهر الفسق Sodom or the Quintessence of Debauchery

مؤلف هذه المسرحية هو الإيرل روتشستر Rochester، وتتكون من خمسة فصول ومقدمة وخاتمتين وقد ظهرت هذه المسرحية فى أنتويرب بهولندا عام ١٦٨٤، وأنكر روتشستر نسبة هذه المسرحية البذيئة إليه مما جعل الناس ينسبونها إلى محام اسمه جون فيشبورن John Fishbourn غير أن المعجم القومى لسير الحياة Dictionary of National Biography يذكر هذه المسرحية ضمن مؤلفات روتشستر، ولكن نفرا من الدارسين المحدثين ذهبوا إلى استحالة نسبة هذه المسرحية إلى روتشستر بسبب طبيعة أسلوبها.

وتعتبر هذه المسرحية أول مسرحية داعرة ظهرت باللغة الإنجليزية، وهى مكتوبة بالشعر المعروف بنهايته المكونة من بيتين Heroic Couplet ولكنها فى نفس الوقت تهجو الادعاءات الأدبية والأخلاقية التى يتضمنها الشعر المعروف بهذا السمت، وتسخر المسرحية من كلية وادهام Wadham بإكسفورد التى تلقى فيها روتشستر تعليمه، وتدور هذه المسرحية الداعرة حول شخصيات تمارس الجنس بلا انقطاع على رأسها ملك سدوم Boloximion وملكة سدوم Cuntigratia. ورغم أن اللواط هو المتعة الأساسية التى تنغمس فيها شخصيات المسرحية فإن هذه المسرحية تعالج الجنس المحرم بين ذوى القربى، وتنتهى المسرحية بانهيار مملكة سدوم، ويقال، إن هذه المسرحية مثلت مرة واحدة أمام بلاط الملك تشارلس، وبمجىء وبمجئ عام ١٧٠٧ يبدو أن هذه المسرحية طبعت مرتين ولكن جميع نسخها اندثرت باستثناء نسخة واحدة يحتمل أنها استمرت حتى عام ١٨٦٥، وفى عام ١٩٠٤ قام الناشر هـ. ولتر H. Welter بنشرها فى باريس.

وقد قدمت المسرحية إلى المحاكم فتكررت إدانتها وكانت أول قضية مرفوعة ضدها فى عام ١٦٨٩ وحكم على البائعين جوزيف سترتير Joseph Streater وبنيامين كرايل Benjamin Crayle لتوزيعها على هذه المسرحية كما أنه صدر حكم عام ١٧٠٧ ضد جون مارشال John Marshall بتوزيع هذه المسرحية.

أوبرا الحشائش The Sod's Opera

هذه الأوبرا المجهولة من تأليف وليم س. جلبرت (١٨٣٦-١٩١١) William Gilbert والسير آرثر سليڤان (١٨٤٢-١٩٠٠) Arthur Sullivan وهى تدور حول المثلية، وتتكون شخصيات هذه الأوبرا من الكونت جوستوف Count Jostoff وأخوات Bollox واثنين من المتطفلين وشخص يدعى Scrotum، وهى أوبرا جنسية بذيئة ومضحكة تنتمى إلى القرن التاسع عشر لم يقيض لها أن تقدم على خشبة المسرح ولكن نسخة مطبوعة من المسرحية عثر عليها فى حجرة حارس قصر سانت جيمس بلندن.

محاكم التفتيش الأسبانية The Spanish Inquisition

أنشأها فى عام ١٤٧٩ ملك أسبانيا فيردناند الخامس وزوجته ايزابيلا بموافقة بابا روما لاستئصال الهرطقة. وارتكبت فظائع تسبب لها الولدان والغيت هذه المحاكم عام ١٨٢٠ فقط.

(انظر د. رمسيس عوض : الهرطقة فى الغرب، دار سينا للنشر ١٩٩٧).

فيلم روح ٧٦ The Spirit of 76

قام المخرج الأمريكى روبرت جولدشتين Robert Goldstein بإنتاج هذا الفيلم الذى يمجد الثورة الأمريكية التى اندلعت عام ١٧٧٦، ويصور هذا الفيلم المذابح التى ارتكبتها قوات الاحتلال البريطانى ضد الثوار الأمريكان وتم حظر الفيلم فى لوس أنجيلوس واتهم مخرجه جولدشتين بمقتضى قانون التجسس لعام ١٩١٧ بتهمة تعمد إثارة العصيان والتمرد داخل القوات البحرية الأمريكية ضد القوات البريطانية الحليفة فى فترة الحرب العالمية الثانية، ورغم أن هذا الفيلم يفيض بالوطنية فقد ألصقت به تهمة عرقلة المجهود الحربى وإثارة العداوة ضد حلفاء أمريكا من البريطانيين وصدر حكم بالحبس من المخرج الذى خسر قضية الاستئناف التى رفعها لإلغاء الحكم الصادر ضده.

قانون ترخيص المسرح لعام ١٧٣٧ Stage Licensing Act

فى عــام ١٧٢١ أصـبح السـيـر روبرت والبـول (١٦٧٦-١٧٤٥) Robert Walpole رئيس وزراء بريطانيا العظمى، ولم تجد حكومته شعبية لدى أرباب القلم والمسرحيين والعاملين فى مجال الترفيه، وثارت ثائرة والبول عندما ألف المسرحى جون جاى (١٧١٧-١٧٥٤) John Gay عملا بعنوان Polly الذى يعتبر تكملة لعمل آخر سبق له إصداره تحت عنوان أوبرا الشحاذ The Beggar's Opera. وأصدر روبرت والبول أوامر بمنع تمثيل مسرحية «بولى»، ثم أعقبه هنرى فيلدنج (١٧٠٧-١٧٥٤) Henry Fielding ليشن على والبول هجوما أشد ضراوة، وفى عام ١٧٣٠ ألف فيلدنج مجموعة من المسرحيات تحمل العناوين التالية: «مهزلة المؤلف The Author's Farce. واغتصاب فوق اغتصاب Rape Upon Rape وعقلة الأصبع Tom Thumb. ورغم أن مسئول المسارح البريطانية وجه تهديدا إلى فيلدنج برفع قضية قذف وتشهير ضده ومنع مسرحية «سقوط مورتيمر» The Fall of Mortimer من الظهور فقد قام فيلدنج عام ١٧٣٦ بتأليف السجل التاريخى لعام ١٧٣٦ Historical Register for the Year 1736 وهو وثيقة تسجل فساد الحياة السياسية البريطانية فى ذلك الوقت.

وحتى ينتقم والبول رئيس الوزراء من هنرى فيلدنج أعلن فى البرلمان البريطانى أنه تلقى من مدير مسرح جودمانز فيلد نصا مسرحيا بذيئا ألفه هنرى فيلدنج بعنوان The Gold Rump ولكن والبول لم يظهر بمخطوطة هذه المسرحية أمام أعضاء البرلمان البريطانى، كما أنه حصل على هذه المخطوطة نظير رشوة قدرها ألف جنيه قدمها إلى مدير المسرح، وهكذا استطاع والبول إقناع البرلمان باستصدار قانون لائحة المسارح لعام ١٨٤٣ Theatre Regulation Act وهو قانون هاجمه المشتغلون بالمسرح والنقاد ووصموه بالتعجل وعدم النضوج، ورغم ذلك فإنه سيطر على المسرح الإنجليزى حتى عام ١٩٦٨، وبحجة الحفاظ على الأخلاق العامة فرض والبول سيطرته الحكومية على المسرح ولم تنجح معارضة اللورد المرموق تشستر فيلد Chesterfield فى منع تنفيذ هذا القانون.

وبمقتضى هذا القانون أصبح مسئول المسارح (اللورد تشامبرلين) مسئولا عن الترخيص للعروض المسرحية ،وكذلك الترخيص للممثلين بمزاولة المهنة بحيث يعتبر القانون أى ممثل لا يحصل على هذا التصريح متشردا يستحق العقاب. وبمقتضى هذا القانون أصبح من حق إدارتى المسرح اللتين أنشأهما الملك تشارلس الثانى والمشهرين إشهارا رسميا احتكار جميع العروض المسرحية البريطانية احتكارا كاملا.،وهكذا لم تقدم أية مسرحيات أو أوبرات أو عروض جديدة إلا بعد موافقة اللورد تشامبرلين عليهاعلما بأنه كان يتمتع بسلطة رقابية مطلقة، وكان من حقه الحصول على نسخة حقيقية من أية مسرحية قبل تمثيلها على خشبة المسرح أو حتى قبل التصرف فيها بأى شكل من الأشكال كما كان من حقه حظر تمثيل أية مسرحية فى مدد زمنية يقوم بنفسه بتحديدها، ولم يكن القانون ساريا بأثر رجعى ومع ذلك فإنه نفذ بأثر رجعى على مسرحية توماس أوتواى Thomas Otway بعنوان «الحفاظ على البندقية» (١٦٨٢) Venice Preserv'd وبعض الفقرات من مسرحيات شكسبير، وأدى تطبيق قانون الترخيص للمسارح لعام ١٧٣٧ إلى إغلاق عدد من المسارح غير المصرح بها، وفى ظل هذه الظروف الرقابية الضاغطة على الحريات اضطر فيلدنج إلى هجر المسرح والالتجاء إلى كتابة النثر واضعا بذلك حدا لمستقبل مسرحى باهر وصف برناردشو صاحبه بأنه أعظم مسرحى باستثناء شكسبير وذلك فى الفترة المنحصرة بين العصور الوسطى والقرن التاسع عشر وأيضا أدى إصدار هذا القانون إلى تعيين رقيب مسرحى دائم تحت رئاسة اللورد تشامبرلين ويعمل طيلة الوقت مع مساعد له فى تنظيم سير المسارح البريطانية.

قوانين الدمغة لعام ١٧١٢ The Stamp Acts

تم استنان أول قانون للدمغة عام ١٧١٠ نتيجة ضغط الطابعين والناشرين على الحكومة البريطانية لاستحداث بديل عن قانون الترخيص لعام ١٦٦٢ لأن ذلك القانون الأخير آل أمره عام ١٦٩٤ إلى التوقف عن العمل بسبب عدم الكفاءة فى تطبيقه، وأحست الحكومة والناشرون

على حد سواء بضرورة استحداث قوانين لتنظيم الطباعة والصحافة، فالحكومة كانت بطبيعة الحال تخشى الصحافة الطليقة بدون قيود، كما أن الطابعين لم يشعروا بالأمان أو الاطمئنان بسبب احتمالات إقامة الدعاوى القضائية ضدهم، وطالب الطرفان باتخاذ اجراء مناسب فى هذا الصدد الأمر الذى جعل الملكة آن تصدر سلسلة من التصريحات كان أولها عام ١٧٠٤ ولكن هذه التصريحات عجزت عن وضع حد للمطبوعات الكثيرة البذيئة والفاضحة التى ظهرت فى الأسواق ، ولهذا لجأت الحكومة فى نهاية الأمر إلى توسيع العمل بقانون الإيراد لعام ١٩١٠ Revenue Act بحيث يشمل الدوريات والمجلات والصحف والنبذات، واعتقدت الحكومة أنها تضرب بذلك عصفورين بحجر فهى تزيد إيرادات الحكومة فى نفس الوقت الذى تتحكم فيه فى الصحافة الصفراء المثيرة.

وفى بادئ الأمر نجحت تجربة الحكومة، ولكن الأيام أثبتت أن هذا النجاح كان قصير الأجل فقد استطاع الناشرون أن يتهربوا من دفع الدمغة على مطبوعاتهم وذلك بنشر هذه المطبوعات سرا وبعيدا عن أعين الأجهزة الحكومية، ولعل أهم نتيجة تمخضت عن قانون الدفعة لعام ١٧١٢ هو تطوير الصحافة المحلية نظرا لأن الدمغة عليها كانت أقل من الدمغة المفروضة على الصحافة اللندنية.

وفى عام ١٧٢٤ ظهر قانون جديد للدمغة استنه روبرت والبول ليتفادى ما فى القانون الجديد من ثغرات، ولملء هذه الثغرات ميز القانون الجديد لأول مرة بين الصحف والنبذات مشددا النكير على الصحف الناقدة لأنها تفوق النبذات فى خطورتها، ولكن اتضح أن القانون الجديد عجز أيضا عن منع التهرب من الدمغة، ثم توالت قوانين أخرى للدمغة مثل قانون الدمغة لعام ١٧٦٥ الذى أغضب البريطانيين فى المستعمرات الأمريكية، ورغم أن القوانين المتوالية تسببت فى انهيار بعض الصحف فإنها نجحت فى إحكام السيطرة على المجلات وشيئا فشيئا اتضح للحكومة أنه من الأفضل أن تسيطر على الصحف عن طريق تقديم الإعلانات المالية إليها.

قضية ستانلى ضد ولاية جورجيا (١٩٦٩) Stanley V. Georgia

عندما داهم البوليس فى ولاية جورجيا بيت ستانلى بسبب الشك فى اشتغاله بصناعة الكتب بطريقة غير مشروعة عثروا على عدد من الأفلام البذيئة فى حجرة نومه، وتم ضبط الأفلام التى تبينت بذاءتها عند فحصها وأنها تقع تحت طائلة قانون ولاية جورجيا فأصدرت المحكمة حكما يدينه وهو الأمر الذى أيدته محكمة الولاية العليا، غير أن المحكمة العليا الأمريكية ألغت هذا الحكم بالإدانة على أساس أنه يحق لأى شخص أن يحتفظ فى مخدعه بما يشاء من مواد بذيئة طالما أنه لا يقوم بإنتاجها أو توزيعها أو نقلها أو إعطائها للغير، وبررت هذه المحكمة إلغاء الحكم بقولها إن للبيوت حرمات لا يجوز انتهاكها، فالفرد له حق الاستمتاع فى مخدعة بما يشاء من رسوم وتصاوير وكتابات.،ويرجع الفضل فى صدور قرار الإلغاء إلى القاضى برنان Brennan الذى كتب يقول إن التعديل الأول للدستور ليس له معنى إذا انتهكت حرمة البيوت، وإذا لم يكن الأمر كذلك لكان من حق الدولة أو الحكومة فرض الرقابة على المكتبات الخاصة وعلى ما يقرأه الأفراد وهم بمفردهم فى منازلهم.

قضية ستار ضد برلر (١٩٧٤) Star V. Preller

كان ستار يملك عددا من مكتبات الكبار فى بالتيمور بولاية باريلاند الأمريكية، وأقام فى مكتباته آلة يضع فيها الزوار النقود فيتمكنون من مشاهدة بعض الأفلام الجنسية، ولكن بوليس الآداب فى بالتيمور داهم هذه الأفلام على أساس أن قوانين الولاية لا تعطى لأى فرد الحق فى عرض أية أفلام دون حصولهن على إذن مسبق بذلك من هيئة الرقابة، ودافع ستار عن نفسه بقوله إن إنشاء هيئة الرقابة وطبيعة عملها يتنافيان مع أحكام الدستور الأمريكى ، ولكن قاضى المحكمة الأمريكية العليا رفض الاقتناع بهذه المحاجة.

قضية ولاية نيوجرسى ضد شركة هدسون للأنباء State of New Jersey V. Hudson County News Compeny

قامت هذه الشركة بتوزيع عدد هائل من المجلات الخاصة بالرجال أمثال «الفعل

الرجالى، Action For Men و «عرض رجالى» Expose for Men و«غير المستأنس» Utamed و «تصوير فتاة الروعة Glamorgirl Photography . وبمقتضى قانون ولاية نيوجرسى اتهمت هذه الشركة عام ١٩٦٢ ببيع وتوزيع المطبوعات البذيئة وغير المهذبة، وأوضح القاضى ماتيوز Matthews احتقاره لهذه المطبوعات التى تستثير أحط الغرائز الإنسانية، ورغم ذلك فلم يحكم القاضى بإدانة المطبوعات المضبوطة بحجة أن احترام الحريات التى يكفلها التعديل الأول للدستور أهم من أى اشمئزاز شخصى أو معايير أخلاقية، وقال القاضى فى حكمه أنه ينبغى خلق جو يستطيع الفرد فيه أن يمارس أقصى ما يصبو إليه من حرية والحرية كل واحد لا يتجزأ وهذا الكل فى نظره أكبر من مجموع أجزائه وأضاف القاضى أن الإسفاف الذى تقابله من آن لآخر لا ينبغى أن يكون السبب فى انزعاجنا فهو الثمن الذى ينبغى على المجتمع أن يدفعه من أجل ترسيخ الحريات، ومن ثم وجوب التسامح معه والتغاضى عنه.

الشركة المكتبية للنشر Stationer's Company

فى إنجلترا تطور لفظ صاحب مكتبة للأدوات الكتابية Stationer فى القرن السادس عشر ليصبح وضعا للناشرين وبائعى الكتب وتمييزهم عن طابعى الكتب، ونجعل هذه الكلمة لاتينى ومعناه صاحب حانوت لبيع الكتب، وفى عام ١٣٥٧ تكونت فى لندن جمعية ضمت عام ١٤٠٤ الخطاطين والعاملين بحرفة التجليد والبائعين والقائمين بأمر تصوير الرسوم التوضيحية للكتب، وتم قبول المطبعجية فى هذه الجمعية عام ١٥٠٠ ولكن أصحاب المكتبات تقدموا عام ١٥٤٢ بطلب إنشاء تنظيم منفصل خاص بهم، ولكن الموافقة على ميثاق هذا التنظيم لم تأت إلا عام ١٥٥٦ ، ورغم أن الشغل الشاغل لأصحاب مكتبات الأدوات الكتابية كان مجرد الاعتراف بهم وتنظيم نشاطهم فإن هدف الحكومة من وراء وضع ميثاق لهم تمثل فى رغبتها فى السيطرة على المطبوعات الفاضحة والشريرة والخلافية والهرطقة، ولهذا السبب منحت الحكومة أصحاب المكتبات سلطات واسعة من أجل السيطرة على الطباعة، وكانت الطباعة فى إنجلترا قاصرة على أعضاء شركة لندن

لبيع الأدوات الكتابية وعلى غيرها من الشركات الحاصلة على تصاريح ملكية، ولم يخول الميثاق للطابعين المحليين حق إصدار المطبوعات وخول موظفى الشركة حق مداهمة أية مطبعة وتفتيشها بحثا عن أدلة على قيامها بنشاط طباعى غير مشروع وتغريم وسجن أى شخص يدان بذلك. وجاءت الملكة إليزابيث لتؤكد عام ١٥٦٠ صلاحيات هذه الشركة، ويتلخص أحد أهم نصوص الميثاق فى احتكار الطباعة وتأييد رغبة الحكومة فى تحديد عدد الطابعين، وهكذا أصبحت الشركة المكتبية للنشر تهدف إلى الحفاظ على مصالحها الخاصة ومصالح السلطات معا، وتعاونت الشركة تعاونا كاملا مع السلطات فى إحكام الرقابة على الطباعة بمقتضى مجموعة الأوامر الصادرة فى أعوام ١٥٥٩ و ١٥٦٦و ١٥٨٦ وفى وضع لوائح مفصلة لغرض الرقابة الكنسية الصارمة على المطبوعات، وفيما بعد تعين على الطابعين الحصول على تصريح جديد من الشركة قبل قيامهم بطبع أى عمل، والجدير بالذكر أن الفكرة الحديثة الخاصة بحقوق النشر تطورت نتيجة منح أعضاء الشركة عددا من حقوق براءات النشر وتنص كافة التشريعات الصادرة فى عهد الملكة إليزابيث بخصوص الطباعة على تأكيد حق الشركة فى تفتيش المطابع وضبط المطبوعات المخالفة، وامتد هذا الحق ليشمل كافة ربوع إنجلترا، غير أن موظفى الشركة على أية حال قصروا نشاطهم على لندن وتركوا للسلطات المحلية أمر التصرف فيما يعرض لهم من مشاكل، وفى عام ١٥٦٦ منحت الشركة حق التصدى للمطبوعات المستوردة والتفتيش عن الكتب والنبذات المهربة، وابتداء من عام ١٥٧٦ فصاعدا أصدرت الشركة أمرا بإجراء تفتيش أسبوعى للمطابع والتبليغ عن عدد المطبوعات وأسماء العاملين لكل مطبعة ومن قام بطبع هذه المادة أو تلك. وقام المفتشون بتحطيم أية حروف طباعية أو أية مادة مطبوعة بطريقة غير مشروعة، واستمدت الشركة سلطانها من سلطان التاج البريطانى، ولكن سلطان التاج البريطانى بدأ يتفتت بالتدريج الأمر الذى انعكس بدوره على سلطة الشركة وساهم فى إضعافها.

وعلى أية حال فإن الشركة بلغت ذروة نفوذها قبيل سقوط الملك تشارلس الأول عندما حصلت

عام ١٦٣٧ على حق السيطرة على كافة المطبوعات بدون استثناء، ومنح مرسوم حجرة النجمة The Star Chamber Decree الصادر عام ١٦٣٧ الشركة حق الرقابة على كافة المطبوعات وأيضا حق التصريح بطبعها، وقوى نفوذ الشركة بعودة الملكية إلى بريطانيا عام ١٦٦٠ ولكن أيام مجد الشركة التليد كان قد ولى وخاصة بعد أن بدأ التذمر والتفكك يعترى أصحاب الشركة لعدة عوامل سياسية واقتصادية، فبدأ الصراع يدب بين الحكومة والشركة التى كانت ترغب فى إصابة الثراء والاستقلال عن الحكومة.

جون شتاينبك (١٩٠٢-١٩٦٨) Steinbeck, John

ألف شتاينبك أشهر رواياته بعنوان «عناقيد الغضب» The Grapes of Wrath التى طبعت عام ١٩٣٩ وبلغ عدد النسخ المطبوعة منها ٣٦٠ ألف نسخة، وذلك فى خلال عام واحد من طبعها للمرة الأولى، وسعت مجموعات كبيرة إلى حظر هذه الرواية، وقد واقتصرت المكتبات العامة فى سانت لويس بالولايات المتحدة على عرضها فى رفوف المكتب المخصصة للكبار فقط، وبادر عدد من المدن فى ولايتى كانساس وأوكلاهوما إلى فرض الحظر عليها وشنت إحدى الجمعيات فى كاليفورنيا هجوما عليها مانعة مدارس كاليفورنيا من تدريس الرواية نظرا لأنها تحط من شأن هذه الولاية وفى عام ١٩٥٣ حصل شتاينبك على جائزة بولتزر عن رواية «الباص المنحرف» The Wayward Bus التى تم حظرها فى العديد من مدن الولايات المتحدة، علما بأن أيرلندا فرضت حظراً على جميع مؤلفات شتاينبك.

رواية الفاكهة الغريبة Strange Fruit

مؤلفة هذه الرواية التى تقع فى مائتين وخمسين صفحة هى ليليان سميث Lillian Smith. وقد نشرت هذه الرواية عام ١٩٤٥ وهى تدور حول المعاشرة الجنسية بين شاب أبيض وفتاة سوداء وتحتوى الرواية على عدد من مناظر المضاجعة وجريمة قتل وممارسة العادة السرية وعملية سحل واغتصاب فتاة صغيرة الأمر الذى دعا إلى اتهام الرواية باستثارة الغريزة الجنسية على نحو منحط،

وفى عام ١٩٤٥ حوكم موزع الرواية ايزنستدات Isenstadt بمقتضى قوانين البذاءة وأدانت المحكمة الموزع واتهمته بإفساد أخلاق الشباب ووقعت عليه غرامة قدرها مائتا دولار خفضت فيما بعد إلى ٢٥ دولارا.

وجاء فى حكم المحكمة أنها لا تشك فى جدية الرواية واستحقاقها الأدبى وإعجاب النقاد بها كما أنها لا تشك أن الموضوع الذى تعالجه الرواية يدخل فى نطاق الأدب، ويدور هذا الموضوع حول الحب الخارج عن رباط الزوجية، ورغم ذلك فقد رأت المحكمة أن الرواية تقع تحت طائلة القانون وعابت عليها أن استثارتها لشهوة الجنس تفوق ميزاتها الأدبية. والجدير بالذكر أن بعض المكتبات فى المدن الأمريكية التالية : ديترويتس وبوسطن ونيويورك امتنعت عن بيعها للزبائن ولكنها وضعتها على الرفوف بحيث يسحب المشترى نسخة منها ويترك ثمنها فى صمت وهدوء.

فيلم غريب يقرع الباب A Stranger Knocks

أنتج هذا الفيلم فى الدانمارك عام ١٩٦٣ وحصل على ثلاث جوائز دانماركية معادلة للأوسكار. وتدور قصة الفيلم حول امرأة دنماركية تعيش فى كوخ منعزل بالقرب من الشاطئ وحيدة بلا أنيس أو جليس، وفى ليلة عاصفة تسمع هذه المرأة قرعا على بابها فتفتحه لترى رجلا تسمح له بالدخول، ويعاشر الرجل هذه المرأة معاشرة الأزواج ويتضح لها من حديثه أنه نازى سابق وهارب من العدالة، بل إنه كان السبب فى قتل زوجها أثناء الحرب، وعندما عرض هذا الفيلم فى أمريكا عام ١٩٦٣ حضره ربع مليون مشاهد فى ٢٣ ولاية قبل أن يفرض الرقباء فى مدينة نيويورك الحظر عليه عام ١٩٦٤، وفى العام التالى فرضت ولاية ماريلاند أيضا الحظر على هذا الفيلم.

ورفضت هيئة الأوصياء فى نيويورك الترخيص بعرض هذا الفيلم على أساس أن مناظر المضاجعة تتسم بالبذاءة وتخضع لعقاب القوانين المعمول بها فى الولاية، غير أن محكمة نيويورك العليا ألغت هذا الحظر وسمحت بعرض الفيلم، ولكن محكمة الاستئناف أعادت فرض الحظر عليه

الأمر الذى اضطر موزع الفيلم إلى رفع قضية عام ١٩٦٤ تعرف بـ Trans Lux Distributing Corporation V. Board of Regents.

وبعد نظر هذه القضية لم تر أن هناك ما يدعو إلى إصدار حكم مكتوب فقد اكتفت بتلاوة نفس الحكم الذى سبق صدوره عام ١٩٦٥ فى قضية فريدمان ضد ماريلاند Freedman V. Maryland ويذهب هذا الحكم إلى عدم دستورية محاولة الهيئة الرقابية فى ولاية ماريلاند لحظر فيلم آخر هو الانتقام فى الفجر Revenge at Daybreak. وطبقت المحكمة نفس هذا الحكم على الهيئة الرقابية فى مدينة نيويورك وسمحت بعرض فيلم «غريب يقرع الباب» على الشاشة الفضية، وقد أدى هذا إلى أن تغير السلطات فى ولاية ماريلاند نظامها الرقابى حتى يتسق مع الحكم الصادر فى قضية فريدمان فقامت بحظر فيلم «غريب يقرع الباب» فى تاريخ سابق على تاريخ صدور الحكم فى قضية فريدمان، ورغم ذلك فقد قامت محكمة الاستئناف فى ماريلاند بإلغاء هذا القرار عام ١٩٦٥ وجاء فى حكمها أن فيلم «غريب يقرع الباب» عمل فنى جاد على غرار فيلم العاشقون Les Amants فى القضية التى تحمل اسم Jacobellis V. Ohio لعام ١٩٦٤.

السيرجون ستبز (نحو ١٥٤١-١٥٩٠) Stubbs, Sir John

تلقى جون ستبز تعليمه فى كلية ترينتى بجامعة كامبردج ليصبح محاميا، وعندما انتشرت عام ١٥٧٩ شائعة قوية بأن الملكة اليزابيث الأولى تنوى الزواج من أجنبى هو فرانسوا دوق ألنكون Francois duke d'Alencon شقيق ملك فرنسا الملك هنرى الثالث، وقد قام ستبز بتأليف كتاب بعنوان «اكتشاف الفجوة الفاغرة التى تبتلع إنجلترا بسبب الزواج من فرنسى آخر إذا لم يمنع الرب وقوع هذا الشر» وأضاف ستبز أن مثل هذا الزواج من كاثوليكى سوف يعيد إلى الأذهان الوحل الذى لصق بها أيام الملكة مارى وزوجها الاسبانى فيليب، وفى نبذته وصف ستبز فرنسا بأنها مباءة الزنا ومملكة الظلام، وانتقمت الملكة اليزابيث الأولى من هجوم ستبز عليها فأدانت كتابه ووصفته بالبذاءة والقذف والتشهير وبأنه ملىء بالأكاذيب، وأمرت بتدمير الكتاب وحرق جميع نسخة فى الفرن الخاص بمطبعة قاعة مكتبة الأدوات الكتابية Stationer's Hall وألقى القبض على ستبز وزج به فى السجن وبترت يده اليمنى ورغم ما

لحق به من تشويه فإنه استمر فى الكتابة مستخدما يده اليسرى، وبعد انقضاء فترة سجنه رد إليه البلاط الملكى اعتباره وضمه إليه.

جوزيف ستيجوفسكى Stzygowski, Joseph

مات الناقد الفنى الاسترالى جوزيف ستيجوفسكى عام ١٩٤٠ وكان من المناصرين للحزب النازى ويكره كل أشكال الفن الحديث، ولم يخف هذا الرجل إيمانه بالعنصرية النازية، وعمل كل ما فى وسعه لإقامة أساس فكرى تنبنى عليه النظريات العنصرية فى الفنون، وقد ذكر برنارد بيرنسون Bernard Berenson فى كتابه الذى ألفه عام ١٩٤٨ بعنوان «الجماليات وتاريخ الفنون المرئية» Aesthetics and History in the Visual Arts عبارة لستيجوفسكى ذهب فيها إلى أن الجنوب وبلاد بحر إيجه لا يمكن أن تنتج شيئا طيبا، فالفن لا وجود له إلا فى الشمال وهو ينبع من أصل آرى وجرمانى غير ملوث بالدماء الزنجية التى تلوث كلا من الشعوب الإغريقية والسامية. والغريب فى أمر ستيجوفسكى أنه لم يترك أثرا فى بلاد المحور كما كان متوقعا، ولكنه ترك أثره فى أمريكا وإنجلترا وفرنسا.

جون سمر Summer, John

تولى جون سمر أمانة جمعية نيويورك للنهى عن المنكر بعد وفاة رئيسها أنتونى كومستوك عام ١٩١٥، غير أن الجمعية فى ظل أمانة جون سمر بدأت تفقد لمعانها وبريقها، فضلا عن أن سمر لم تكن له نفس ميول كومستوك الانتقامية، وبعد تولى سمر الأمانة بوقت قصير يصادف عام ١٩١٧ نجاحا فى سعيه إلى إدانة بائع كتب تم ضبطه أثناء بيعه رواية مدموازيل دى موبان Mademoiselle de Maupin التى ألفها جوتييه Gautier. ونظرت المحاكم القضية التى رفعتها الجمعية ضد هذا البائع، فضلا عن أنها حكمت له بتعويض كبير، وفيما بعد أخفق سمر أيضا فى هجومه على كبار المؤلفين الفرنسيين، ولكن يجب الاعتراف بأنه أصاب رغم ذلك شيئا من النجاح فى بعض القضايا.

وفى إبريل ١٩٢١ قدم سمر تاجر فنون فى نيويورك اسمه لويس برنك Louis Brink

إلى المحاكم بتهمة عرض صور بذيئة عارية أو شبه عارية فى واجهة محله، ورغم أن القاضى لم يرحب بإصدار حكم ضد المتهم برنك فإنه أمر بتدمير معروضاته من الصور والرسوم، وفى مايو ١٩٢٢ سجل سمر انتصارا عندما استصدر حكما بسجن عالم آثار مصرية مرموق وعضو فى الجمعية الملكية الجغرافية فى لندن اسمه لورنزو دى كوفنجتون Lorenzo Dow Covington بسبب حيازته فى بيته صورا وأدبا بذيئًا والذى جعل سمر يتخذ الإجراءات القانونية ضد هذا العالم الأثرى أن رجلين مدانين بتهمة حيازة صور بذيئة اعترفا بحصولهما على هذه الصور من هذا العالم، وأدى هذا إلى وضعه لمدة ٢٤٠ يوما تحت المراقبة فى مستشفى عتيق للأمراض العقلية فى نيويورك، واعترف كوفنجتون للمحكمة بأنه اشترى هذه الصور والمواد البذيئة فى أسبانيا لأنه رأى أنها قد تساعده فى دراسته للطبيعة البشرية.

غير أن عقد الثلاثينيات من القرن العشرين شاهد فشل سمر فى ضبط بعض المواد البذيئة وتقديم حائزيها إلى المحاكمة، وتسبب انفضاض أنصاره عنه أن فشل فى مقاضاة روايتين هما «فدان الله الصغير» God's Little Acre تأليف ارسكين كالدويل Erskine Caldwell و«بئر الوحشة» The Well of Loneliness تأليف رادكليف هول Radclyff Hall. ولكن فشل جمعية النهى عن المنكر فى هاتين الحالتين لم يمنعاها من شن هجوم متصل ضد صامويل روث Samuel Roth، وفى عام ١٩٣٨ قبيل اندثار هذه الجمعية سعى سمر إلى الدفاع عن نفسه وعن حملاته ضد الرذيلة.

مجلة الشمس الساطعة والصحة Sunshine and Health

قبل ظهور مجلة Playboy والمجلات الأخرى المماثلة صدرت مجلة عارية تعرف باسم «الشمس الساطعة والصحة» وهى المجلة التى أصدرتها جماعة من أنصار مذهب العرى الأمريكيين تعرف بجمعية جماعات الشمس الأمريكية، وتعرضت هذه المجلة – شأنها شأن العديد من المجلات الأخرى المماثلة - لعدد من إجراءات التقاضى، وخاصة فى ولاية أوهايو عام ١٩٤٨ وولاية نيويورك عام ١٩٥٢، وفى قضية ولاية أوهايو ضد ليرنر عام ١٩٤٨ State

of Ohio V. Lerner اتهم ليرنر وهو صاحب مكتبة ببيع مجلة تحتوى على الصور والرسومات الفاضحة، رغم أن هذه الصور والرسومات لم تكن بذيئة طبقا لأحكام القانون، وبعد محاكمة ليرنر أصدر القاضى قرارا بتبرئته من التهمة الموجهة ضده، وجاء فى هذا القرار أن حكم البذاءة فى الأعمال الأدبية يتوقف على كون هذه الأعمال بذيئة فى مجملها، وليست بذيئة فى بعض فقراتها، وذهب القاضى إلى أن منظر العرى فى حد ذاته ليس بذيئا، لأن الله خلق الإنسان عريانا، ولكن الرقيب فى مدينة نيويورك إدوارد. ت. ماكفرى Edward T. Mc Caffrey كان له رأى آخر ولهذا وزع منشورا على بعض موزعى الجرائد والمجلات يهددهم بسحب التراخيص الممنوحة لهم إذا استمروا فى عرض المجلات العارية أمثال المجلات التالية - Sunbathing for Health Magazine- Sunshine and Health- Modern Sunbathing and Hygiene - Hollywood Girls for the Month- Hollywood Models of the Month.

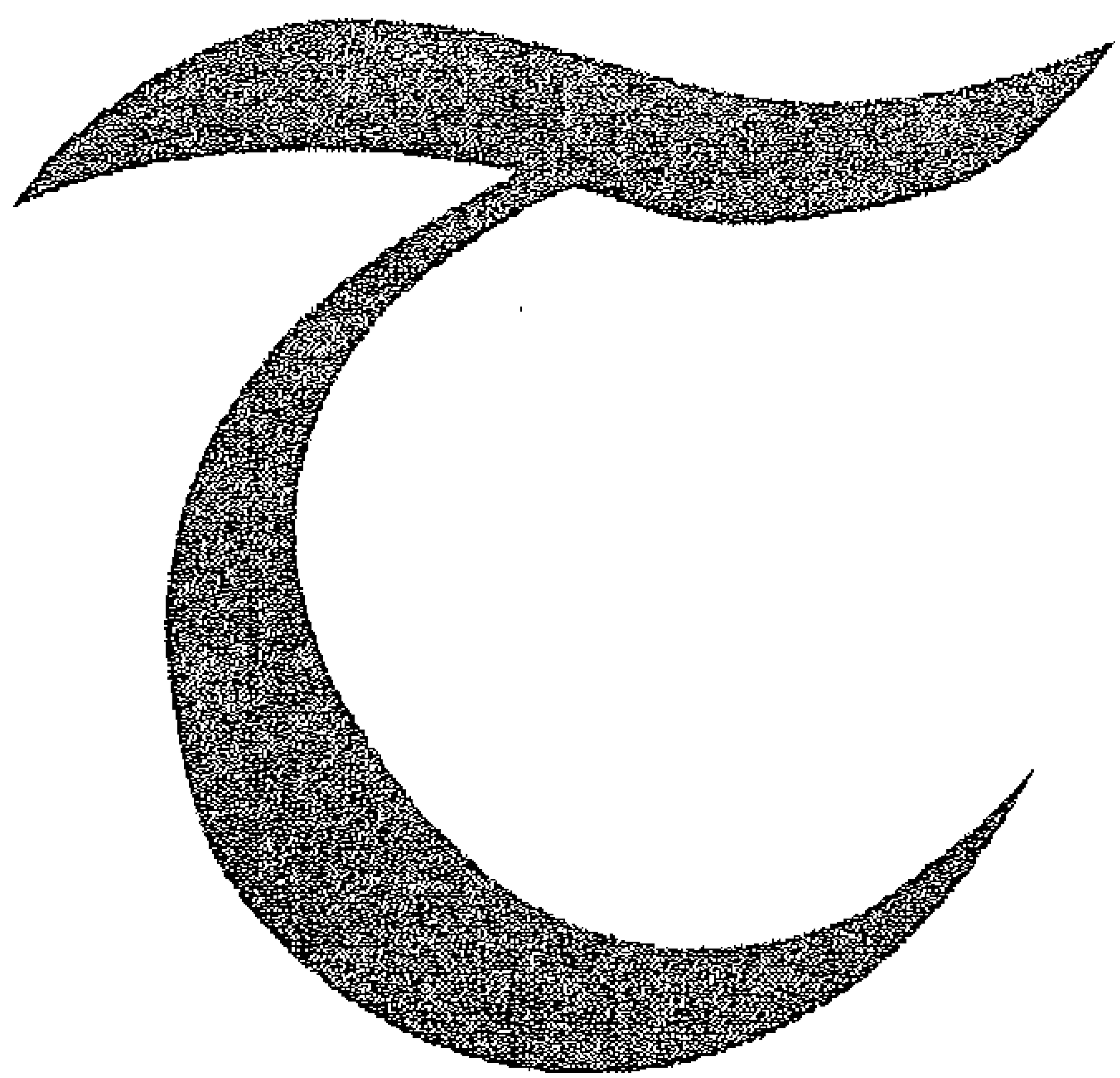
ولم يقف ناشر مجلة «الشمس الساطعة والصحة» أمام الاتهام الموجه ضده مكتوف اليدين فرفع قضية على الرقيب. قال كافرى «عند نظر قضية شركة الشمس الساطعة ضد ماكفرى لعام ١٩٥٢ أبدت المحكمة العليا فى نيويورك قرار لجنة الرقابة ووصفته بأنه تنظيم معقول يساعد الرقيب فى أداء مهامه ولا يشكل أية قيود مسبقة» وأيضاً ذكر القاضى كوركوران Corcoran أن مجلة الشمس الساطعة تتعمد نشر صور شديدة الجاذبية من الناحية الجنسية وفى أوضاع مغرية، الأمر الذى يؤكد أن المجلة كانت تهدف إلى إثارة الشهوات لدى الشخص العادى ناهيك عن أثرها المدمر على الإنسان غير السوى مما يزيد من جرائم الجنس واتساع دائرة انحراف الشباب وكذلك قدمت مجلة «الشمس الساطعة والصحة» Sunshine and Health للمرة الثانية إلى المحاكمة عام ١٩٥٧ فى قضية تعرف باسم «شركة كتاب الشمس الساطعة ضد سمرفيلد» Sunshine Book Company V. Summerfield. وقد وجهت إلى الشركة تهمة انتهاك لوائح مصلحة البريد بالولايات المتحدة وأبدت محكمة الاستئناف بذاءة المجلة التى ترسلها الشركة بالبريد كما أيدت الحكم الصادر ضدها، واستندت محكمة الاستئناف إلى الحكم السابق صدوره عام ١٩٥٢

فى قضية نيويورك ولكن المحكمة الأمريكية العليا ألغت هذا الحكم وبرأت مجلة «الشمس الساطعة والصحة» قائلة إنها ليست بذيئة طبقا للقانون المعروف بمعيار روث Roth Standard.

قضية سويزى ضد ولاية نيوهامشير ١٩٥٧ Sweezy V. New Hampshire

يتضح من القانون الذى أصدرته ولاية نيوهامشير بخصوص الأنشطة الهدامة عام ١٩٥١ مقدار القلق الأمريكى الشديد من أية دعاية للمذهب الشيوعى، وبمقتضى هذا القانون تم حظر وحل المنظمات الهدامة، ولم تسمح الحكومة الأمريكية ومؤسساتها التعليمية لذوى الأفكار الهدامة بالعمل فيها، وأصبح لزاما على كل من يعين فى الحكومة وفى هذه المؤسسات التعليمية أن يقسم قسم الولاء للحكومة الأمريكية، وقد عرف القانون الأمريكى الشخص الهدام بأنه كل من يدافع أو يحاول الدفاع أو يحاول التحريض أو الدعوة إلى بث أفكار من شأنها الإطاحة بحكومة الولايات المتحدة الدستورية أو نيوهامشير أو بأى من أفرعها السياسية وذلك باستخدام القوة والعنف أو مجرد الاشتراك فى منظمة هدامة.

وفى عام ١٩٥٤ كان سويزى يحاضر فى الإنسانيات بجامعة نيوهامشير وبمقتضى قانون النشاط الهدام كان من حق المدعى العام فى كل ولاية أن يسأل أى مدرس أو محاضر إذا كانت محاضرته تتضمن اتجاهات هدامة أم أنها تعبر عن الولاء للدولة الأمريكية، وفى يوم ٢٢ مارس عام ١٩٥٤ أجرى المسئولون تحقيقا مع سويزى بشأن محاضرة ألقاها على طلبته، ورفض سويزى الإجابة عن السؤال عما إذا كانت محاضرته هدامة أم دليلا على الولاء، وعند مثوله أمام المحكمة استخف سويزى بهيئتها فأدانته بتهمة إظهار الاحتقار لها، وجاء قرار محكمة الولاية العليا مؤيدا لهذه الادانة، غير أن المحكمة الأمريكية العليا ألغت هذا القرار ورأت فيه انتهاكا لحريته سويزى الأكاديمية وحريته فى التعبير السياسى.



عرض اللوحات الحية Tableaux Vivants

اسم العرض العارى الذى شاع فى مدينة نيويورك فى الأربعينيات من القرن التاسع عشر، وقد احتوى هذا العرض على نساء يرتدين الملابس الداخلية فقط، ثم جاء شخص يدعى الدكتور كولير Collyer ليطور هذا العرض فى دار الأوبرا بمدينة باليرمو الأمريكية حيث قدم هذا الرجل عرضا عاريا شبيها بعرى آدم وحواء فى اليوم الأول من خلقهما، وتقاضى كولير خمسين سنتا للسماح لزبائنه بمشاهدة هذا العرض الذى صار مصدر دخل كبير، ولكن هذا العرض لم يدم طويلا، فقد داهمه رجال الشرطة وقدموا المشتركين فى أداء العرض إلى المحاكمة وسط سخط شعبى عام.

التلمود The Talmud

قامت الكنيسة المسيحية بفرض حظر على النسخة العبرية من التلمود فى الفترة من ١٥٠م حتى ٨١٤ م.

قضية ترمنيليو ضد شيكاغو (١٩٤٩) Terminiello V. Chicago

ورد فى قانون بلدية شيكاغو لعام ١٩٣٩ نص مفاده أن كل من يضع أو يساعد على صنع ضوضاء غير لائقة أو يعكر السلام أو يرفه عن الناس بطريقة مزعجة داخل حدود المدينة يعتبر مذنبا لإتيانه بمسلك يشيع الفوضى، وفى عام ١٩٤٩تم شلح قسيس كاثوليكى بمقتضى هذا القانون لأنه ألقى خطابا فى اجتماع بمدينة شيكاغو حضره ثمانمائة شخص، وتلخصت التهمة الموجهة ضد ترمينليو فى أنه شن هجوما ضاريا على اليهود الذين يبشرون بالإلحاد والشيوعية، ونادى المتحدث بضرورة ترحيلهم، وتجمع ألف شخص خارج قاعة المحاضرات للاحتجاج على وجود هذا القسيس واشتبك المحتجون مع الشرطة الذين جاءوا لحماية المتحدث، وكانت النتيجة أن ترمينليو قدم إلى المحاكمة لتحكم عليه محكمة الولاية بإثارة الشغب وهو حكم أيدته محكمة الاستئناف بولاية ألينوى والمحكمة العليا بنفس الولاية.

غير أن المحكمة الأمريكية العيا ألغت هذا الحكم بإدانة المتهم قائلة إنه لا يحق لأية ولاية أن

تدين شخصا لأنه القى خطابا مثيرا للجدل أو الغضب فالتعديل الأول للدستور الأمريكى يضمن للأفراد حرية التعبير، وأكد القاضى دوجلاس أن النظام السياسى والمدنى فى أمريكا يستمد حيويته من توفير حرية المناقشة وتبادل الآراء حتى إذا كانت هذه الآراء خلافية أو مثيرة للجدل، غير أن قاضيا آخر هو جاكسون اختلف معه حيث رأى إن تيرمينليوس يستوجب الإدانة ليس بسبب أفكاره ولكن بسبب تعكيره للصفو العام.

لجنة ولاية تكساس لانتقاء الكتب المدرسية Texas State Textbook Committes

ولاية تكساس إحدى الولايات الثمانية عشرة فى الولايات المتحدة التى تتبع نظاما مركزيا فى انتقاء الكتب المقررة على طلبة المدارس، ونظرا لكبر حجم هذه الولاية وضخامة ميزانيتها الخاصة بالتعليم فاقت ولاية تكساس سائر الولايات الأخرى فى أحكام الرقابة على الكتب المدرسية، تكونت لجنة تكساس من سبعة وعشرين عضواً يتحكمون فى إنفاق ٦٥ مليون دولار على الكتب المدرسية وتمتعت كل من مل ونورما جابلر Mel and Norma Gabler ذوى الميول الأخلاقية المتشددة بنفوذ كبير فى ولاية تكساس التعليمية واستطاعت هاتان السيدتان أن توجها سياسة لجنة ولاية تكساس لاختيار الكتب المدرسية وذلك فى الفترة بين عامى ١٩٧٤و ١٩٨٤.

وأهم ما تتميز به هذه السياسة هو انتقاد ما اصطلح على تسميته بالمذهب الإنسانى العلمانى Secular Humanism ومحاربة نظرية التطور واعتبارها مجرد نظرية عن الخلق من بين نظريات أخرى، ومن ثم رسمت اللجنة سياستها على أساسين : أولا التأكيد فى مقدمة كل كتاب مدرسى أن نظرية التطور مجرد نظرية لا ترقى إلى درجة اليقين أو الحقيقة وثانيهما أنه لا يجوز حجب النظريات الأخرى الخاصة بخلق الإنسان عن الطلبة، وكانت النتيجة أن الناشرين اضطروا إلى إجراء تعديلات فى بعض الكتب المدرسية فى ولاية تكساس لتتمشى مع متطلبات اللجنة.

ولكن اللجنة غيرت سياستها فى إبريل عام ١٩٨٤، ويرجع هذا إلى أمرين أولهما أن

جماعة ضغط ليبرالية تعرف باسم جبهة الطريقة الأمريكية People for the American Way هددت بتحدى قرارات اللجنة وثانيهما أن المدعى العام بولاية تكساس صرح بأن السياسة التى تنتهجها اللجنة غير دستورية وأنه سيحجم عن الدفاع عنها إذا عنّ لأى شخص أن يرفع قضية ضدها.

قانون تنظيم المسارح في بريطانيا لعام ١٨٤٣ Theatre Regulation Act

فى عام ١٨٢٣ أنشأ مجلس العموم البريطانى لجنة مختارة برئاسة إدوارد بولور ليثون Edward Bulwer-Lytton لفحص القوانين الإنجليزية المتصلة باستخراج تصاريح المسارح وحقوق النشر والتأليف الدرامى وقوانين الرقابة وإصلاح عيوب قانون التصريح المسرحى لعام ١٧٣٧ والجدير بالذكر أن بولور ليثون كان يحمل المقت للرقابة إذ قال إنه لا يفرق بين رقيب المسرح ورقيب الكتب، ويعتبر الرقيب شخصا يمكن الاستغناء عنه، والرأى عنده أن الرقابة شيء يكاد يكون غير دستورى، وهو يفضل استبدال الرقابة بتربية الذوق العام المقترنة بيقظة الصحافة، فضلا عن أنه عبّر عن سخطه على احتكار مسرحيين فقط فى بريطانيا للنشاط المسرحى فى كل أرجاء إنجلترا. وبعد أن قامت لجنة ليثون على مدى ١٢ يوما بالاستماع إلى شهادة الخبراء افترضت إلغاء الرقابة والاحتكار المسرحى، غير أن البرلمان لم يكترث بتقرير اللجنة وقام عام ١٨٣٣ برفض هذا التقرير. واستطاع قانون تنظيم المسارح لعام ١٨٤٣ تحقيق ما أراده البرلمان من ليثون. وبمقتضى هذا القانون أصبح المشرف على المسارح البريطانية Lord Chamberlain يتمتع بسلطات كاملة ومطلقة فأجبر القانون كل مسرح بتقديم نسخة من كل مسرحية إليه قبل تمثيلها بأسبوع وذلك لفحصها ثم التصريح بتمثيلها، وكان من حقه فرض الحظر على أية مسرحية يرى فيها انتهاكا للياقة أو السلوك الحميد أو تعكيرا للصفو العام، ويعاقب كل من ينتهك الحظر بدفع غرامة قيمتها خمسون جنيها ويجوز سحب التصريح من المسرح المخالف.

والذى استحدثه القانون الجديد هو إضفاء الشرعية على وظيفة فاحص المسرحيات وهى وظيفة استمرت لمدة قرن كامل، وفى عام ١٨٤٣ تولى هذه الوظيفة موظف يتسلم راتبا عن عمله يبدأ بأربعمائة جنيه لتضاف إليه زيادة فى نهاية كل عام، وفرض مكتب الرقيب تعريفة فحص

المسرحية وإجازتها بواقع جنيهين عن المسرحية الكاملة وجنيه واحد عن المسرحية ذات الفصل الواحد وخمسة شلنات عن الأغنية أو مقدمة المسرحية أو خاتمتها.

ويعتبر قانون المسارح لعام ١٨٤٣ امتدادا لقانون المسارح لعام ١٧٣٧ وتأكيدا له واستمرارا للعمل الرقابى بطريقة أكثر إحكاما عما سبق حتى وقت إلغائه عام ١٩٦٨ . وقد وفر قانون المسارح لعام ١٧٣٧ الحماية للسياسيين من هجوم المشتغلين بالمسرح عليهم فى حين أن قانون المسرح لعام ١٨٤٣ جاء لإرضاء الذوق العام المحافظ فى عهد الملكة فيكتوريا.

قانون المسارح في بريطانيا لعام ١٩٦٨ Theatre Act (1968)

فى يوم ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٨ صدر هذا القانون ليلغى الرقابة على المسارح البريطانية منهيا بذلك أربعة قرون من الرقابة على المسرح وقد صدر قانون ١٩٦٨، استجابة للقرارات التى توصلت إليها اللجنة المشتركة للرقابة على المسرح البريطاني التى تكونت عام ١٩٦٦ نتيجة ازدياد الاحتجاج على فرض الرقابة على المسرح، وبمقتضى قانون إلغاء الرقابة الصادر عام ١٩٦٨ تم إلغاء القوانين الرقابية السابقة المعروفة باسم قانون تنظيم المسرح لعام ١٨٤٣ فضلا عن أن القانون الجديد ألغى وظيفة المشرف على المسارح Lord Chamberlain. وجاء استنان هذا القانون الجديد فى أعقاب إصدار ما يعرف بقانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩ والذى ينص على اعتبار أى عمل مسرحى بذيئا إذا كان فى مجموعة وليس فى بعض أجزائه يميل إلى إفساد أخلاق النظارة ولكن إلغاء الرقابة على المسرحيات لا يعنى تحررها الكامل من بعض القيود المفروضة عليها، صحيح أنه لم تعد هناك حاجة لاستخراج تصريح عند تمثيل أية مسرحية ولكن المسرح نفسه احتاج كمنشأة استخراج رخصة لمراعاة شروط الأمان والصحة العامة، وفى حالة اتهام بعض أجزاء العمل المسرحى بالبذاءة كان من حق الدفاع أن يبرر هذه البذاءة بدافع المصلحة العامة تماما كما كان من حق الدفاع عن أى كتاب متهم بالبذاءة أن يفعل نفس الشيء طبقا لقانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩، وأصبح من حق الدفاع الاستعانة فى المحكمة بشهادة الخبراء للتثبت من جدوى وفائدة المادة موضع الاتهام، ولم تعد العروض المسرحية خاضعة لأحكام قانون التشرد الصادر عام ١٩٢٤ Vagrancy Act وهو القانون الذى يمنع عرض أية استعراضات بذيئة كما أنها لم تعد خاضعة

لقانون الشرطة الاسكتلندى الصادر عام ١٨٩٢ Burgh Police (Scotland) Act. ولكن القانون الجديد جرم الاتجار بالبذاءة مثلما هو الحال فى قانون البذاءة لعام ١٩٥٩، وبناء عليه أصبح من حق الادعاء العام رفع قضية ضد أية مسرحية بذيئة تعرض على الجمهور أو على مجموعة معينة من الناس باستثناء العروض المنزلية، ولم تكن التهمة فى هذه الحالة توجه إلى مؤلف المسرحية بل إلى المسرح الذى قبل عرضها على خشبته، واقتصر اتهام المؤلف على الحالات التى تكون فيها البذاءة صارخة، وكان التشهير على خشبة المسرح يخضع لمواد قانون القذف والتشهير العام، ولكن القانون جرم الحض على الكراهية العنصرية أو العرقية كما جرم القانون استخدام الشتائم والإهانات التى تعكر الصفو العام، وألزم القانون الجديد المدعى العام أو من ينوب عنه إقامة الدعوى ضد العروض المسرحية. ويعتبر هذا بمثابة حصانة للمسارح حيث إن القانون لا يسمح لأى فرد بإقامة الدعوى ضدها إذا عنّ له ذلك.

ورغم السماحة التى تمتع بها المسرح البريطانى فى ظل القانون الجديد فإن المسرحية كانت عرضة للمقاضاة فى حالة انتهاكها لقوانين القذف والتشهير والقانون الجنائى العام وقانون التجديف، وأيضًا رغم هذه الحرية الجديدة الممنوحة للمسرح ، فإن السلطة المحلية كان باستطاعتها بطريقة غير مباشرة أن تفرض بعض القيود عليه عن طريق الامتناع عن إعطاء التصاريح اللازمة للمنشآت المسرحية وبعض الشركات، غير أن القانون لم يخول لهذه السلطات المحلية حق التدخل فى مضمون المسرحية أو أسلوب تمثيلها.

قانون مرور ثلاثين عاما على السجلات البريطانية Thirty Year Rule

تنص اللوائح البريطانية الخاصة بالاطلاع على السجلات الرسمية العامة على ضرورة مرور ثلاثين عاما على هذه السجلات، وذلك طبقا لقوانين السجلات العامة لعامى ١٩٥٨ و ١٩٦٧ Public Records Acts. وفى بعض الحالات امتدت هذه الفترة من ثلاثين عاما إلى مائة عام إذا كانت المعلومات بالسجلات ذات طبيعة حساسة بالنسبة للمخابرات البريطانية أو البوليس البريطانى ويشكو المؤرخون البريطانيون من قيام السلطات البريطانية أحيانا بتدمير بعض السجلات الرسمية.

وليم توماس Thomas, William

يعتبر وليم توماس المتوفى عام ١٥٥٤ من أكفأ المنتمين إلى الكنيسة، عمل هذا الرجل أمينا لمجلس الملك إدوارد السادس، سطرتوماس عددا من الكتابات السياسية من أبرزها دفاعه عن الملك هنرى السابع تحت عنوان Peregryne. وفى عام ١٥٤٩ نشر «تاريخ إيطاليا» الذى تضمن هجوما متكررا على البابا بولس الثالث وعلى الفاتيكان بوجه عام، وفى معرض هجومه على الكنيسة الكاثوليكية ذكر توماس أن أربعين ألف مومس يعشن فى روما وحدها وأن رجال الكهنوت وأتباعهم يترددون على هؤلاء المومسات، ورغم أن الملك إدوارد السادس كان يتظاهر بالسير على المنهج البروتستانتى الذى سار عليه والده، فإنه لم يقبل هجوم توماس الشديد الوطأة على الكنيسة الكاثوليكية، ولهذا أمر بإحراق كتابه «تاريخ إيطاليا». وقد قابل كتاب Histriomastix تأليف برين Prynne مصيراً مشابهاً عام ١٦٣٣، وفى عام ١٥٥٤ قامت الملكة مارى بتنفيذ حكم الإعدام عندما اعترف ويات Wyatt زعيم المتمردين ضدها أن توماس هو المحرض الحقيقى على التمرد، فقام عشماوى بفصل رأس توماس عن جسده وعلقها على كوبرى لندن، ولكن الملكة إليزابيث الأولى أعادت نشر كتابه «تاريخ إيطاليا» Historie of Italie عام ١٥٦١.

سارة تيسدال Taisdall, Sarah

فى عام ١٩٨٣ كانت تيسدال موظفة لمدة ثلاثة أعوام تتمتع بسمعة طيبة وسجل مشرف فى المكتب الخاص بالسير جيفرى هاو Geoffrey Howe وزير الخارجية فى وزارة المحافظين، وفى يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٨٣ طلب منها تصوير مستندين كتبهما وزير الدفاع ما يكل هسلتين Michael Heseltine موجها إياها إلى رئيسة الوزراء مسز تاتشر، ووزعت نسخ المستندات على ستة من كبار رجال الحكومة، وقد وتضمنت هذه الوثائق نبأ قرب وصول ١٦٠ من صواريخ كروز إلى الأرضى البريطانية، وذلك لأن فرانسيس بيم Francis Pym الذى كان وزير الدفاع عام ١٩٨٠ وافق على قبول المملكة المتحدة لعدد من هذه الصواريخ فى قاعدتين تابعتين لسلاح الطيران الملكى البريطانى، وتناقلت كلتا الوثقتين اللتين سطرهما هيلستين بأسلوب مميز ليحظيا بالتغطية الإعلامية المناسبة عند وصول هذه الصواريخ إلى جانب إعداد الخطط الخاصة بزيادة

إجراءات الأمن فى منطقة جرينهام (موقع الصواريخ المقترح) حيث أقامت بعض المدافعات عن السلام معسكرا للتظاهر ضد التسلح العسكرى. واقترحت احدى الوثيقتين أن تطلق سلطات الأمن النار على المتظاهرات والمتظاهرين إذا حاولوا الاقتراب من الصواريخ أكثر مما ينبغى ارتاعت تيسدال من هول هذا الاقتراح الدموى فسربت نسختين من هاتين الوثيقتين إلى صحيفة الجارديان البريطانية.

وبعد أن استيقن المراسل الحربى لجريدة الجارديان من صحة المعلومات الواردة فى الوثيقتين نشر مقالا مطولا عن قرب وصول شحنة صواريخ كروز الأمريكية إلى المملكة المتحدة، فهاجت الحكومة وماجت، كما هاج دعاة السلام وماجوا ، فاضطرت الجارديان إلى نشر الوثيقة الأولى، وامتنعت عن نشر الوثيقة التى تقترح إطلاق النار على المتظاهرين وطلبت الحكومة البريطانية عن طريق محاميها من الجريدة إعادة الوثيقة المنشورة إليها بحجة أنها صاحبة هذه الوثيقة، واستشارت صحيفة الجارديان محاموها فنصحوها بعدم الإقدام على تدمير الوثيقة لأن تدميرها يشكل عملا غير مشروع. وكتب المحرر إلى الحكومة يطلب منها الموافقة على قيامه بإحراق الوثيقة وعدم تسليمها إليها لأن من شأن تسليمها أن يكشف النقاب عن اسم السيدة التى قامت بتسريبها، ولجأت الجارديان إلى المحكمة لتحسم النزاع الناشب بينها وبين الحكومة، ثم جاءت محكمة الاستئناف لتؤكد أن اعتبارات الأمن القومى أهم بكثير من معرفة المتسبب فى تسرب الوثيقة إلى الصحافة، فاضطرت الصحيفة إلى تسليم الوثيقة إلى الحكومة فورا، واجتمع مجلس اللوردات لبحث هذا الأمر فقرر فى أكتوبر ١٩٨٤ (بأغلبية ٣ إلى ٢) بأحقية الحكومة فى استرجاع الوثيقة، وأسقط فى يد الصحيفة وأنتابها الذعر فاعترفت بحيازتها للوثيقة الأخرى الحساسة خوفا من أن تقاضيها الحكومة بمقتضى قانون الأسرار الرسمية Official Secrets Act فيحل الخراب بها وتعجز عن الاحتفاظ بمحرريها، وهكذا استطاعت الصحيفة إنقاذ نفسها من الخراب الشامل، ولكنها تركت تيسدال دون حماية فاعترفت بمسئوليتها عن إرسال الوثيقتين إلى الجارديان فقدمتها الحكومة إلى المحاكمة يوم ٩ يناير ١٩٨٤ متهمة إياها بانتهاك قانون الأسرار الرسمية، وتمت محاكمتها فى ٢٣ مارس ١٩٨٤ واستغرقت المحاكمة تسعين دقيقة فقط وحكم عليها القاضى كانيكى Cantley بالسجن لمدة ستة

أشهر خفضت إلى أربعة، ومن سخرية الأقدار أن المحكمة تجاهلت الوثيقة الأخطر وحاكمتها على أساس الوثيقة الأقل خطرا.

فيلم الحماقات Titicut Follies

أخرج فردريك وايزمان Frederick Wiseman هذا الفيلم عام ١٩٦٧ وهو فيلم تسجيلى عن سجون الدولة للمجانين المجرمين فى منطقة بريدج واتر بولاية ما ساشوستس، وحصل المخرج فى مارس ١٩٦٦ على إذن باخراج هذا الفيلم من المدعى العام فبدأ بتصوير حياة السجون فى الشهر التالى (ابريل) . وبلغ طول الشريط السينمائى نحو ثمانين ألف قدم تضمن مناظر إجبار سجين مضرب عن الطعام على الأكل، أيضا يسجل الفيلم موته ودفنه والغضب العارم الذى اجتاح زميلا له من السجناء ضد الضباط الذين ما برحوا يعايرونه بسبب عجزه عن تنظيف زنزانته كما يسجل تفتيش الحراس لأجساد السجناء والتحقيق الذى أجراه الأطباء النفسيون مع أحد المغتصبين وسخط سجين مصاب بالانفصام على أسلوب معاملة الأطباء النفسيين ومساعديهم له. وفى تصويره للفيلم راعى المخرج الاعتبارات التالية :

١ - أن يكون للسجناء والنزلاء المرضى نفسيا الحق فى الحماية الكاملة.

٢ - قصر التصوير فقط على هؤلاء النزلاء القادرين على التوقيع على صحة أجزاء الفيلم الخاصة بهم.

٣ - أن يحصل الفيلم عند استكماله على موافقة مأمور السجن والضابط المشرف قبل عرضه على الجمهور.

وبعد أن شاهد مأمور السجن نسخة الفيلم النهائية يوم ١ يونية ١٩٦٧ كان أول شيء اعترض عليه هو الإفراط فى إظهار العرى، لدرجة أن المدعى العام فى الولايات المتحدة إليوت ريتشاردسون Eliot Richardson اعترض على الفيلم لأنه يضخم أزمات النزلاء الخاصة وعلى نحو مهين من الناحية الإنسانية، وفى ٢٢ سبتمبر ١٩٦٧ أبلغ مأمور السجن مخرج الفيلم أنه يرى

أنه لا يمكن عرض الفيلم على الجمهور، ولكنه المخرج لم يكترث لهذا الحظر بسبب ارتباطه مع دار جروف للنشر على توزيع الفيلم، وقامت ولاية ماساشوستس بمقاضاة المخرج وطالبه بتخصيص عوائد الفيلم للإنفاق على الأعمال البناءة، وحين عرض الأمر على القضاء قال القاضى أن الفيلم يخالف شروط التصريح الذى حصل عليه من المدعى العام، وأكد المدعى العام أن المخرج أفهمه أن الفيلم لن يكون مثيراً ولن يكون تجاريا وهو ما لم يحدث وقرر القاضى الذى نظر القضية ما يلى :

١ - إلغاء كافة عروض الفيلم.

٢ - إن الفيلم ينتهك حرية المساجين الشخصية.

٣ - إن حق الجمهور فى معرفة الحقائق لا يعنى إهانة المساجين.

٤ - إن الدولة تضطلع بمسئولية حماية المساجين من التعرض للاستغلال.

٥ - يجب على الدولة أن تقوم بحماية الجريمة الشخصية للأشخاص الذين تتحفظ عليهم.

ولهذه الأسباب مجتمعة أمر القاضى بمنع عرض الفيلم، ولكنه قرر توجيه عائد الفيلم فى المستقبل إلى أغراض بناءة بحيث لا يستفيد منها المخرج.

وعند استئناف القضية فى المحكمة القضائية العليا بولاية ماساشوستس أيدت الحكم الابتدائى القاضى بالسماح باقتصار عرض الفيلم على المشرعين والقضاة والمحامين وعلماء الاجتماع والطب النفسى والدارسين وكل التنظيمات والجهات التى يعنيها الأمر والذى قضى بدراسة وتمحيص المشاكل الخاصة بمستشفيات الأمراض العقلية ونزلاء السجون وبرر هذا الاستثناء من الحظر أن الفائدة العامة تفوق فى أهميتها حياة المساجين الخاصة، ومن ناحيته حاول المخرج و ايزمان الالتجاء إلى المحكمة الأمريكية العليا ولكنها رفضت النظر فى القضية، غير أن المخرج وجد استعدادات لدى القاضيين برينان Brennan ودوجلاس Douglas للاستماع إلى وجهة نظره. وعبر الرجلان عن تعاطفهما معها عندما أشارا إلى

الظروف غير الإنسانية التى يعيشها المساجين، ولكنهما فى نفس الوقت اعترفا بأن الفيلم ينتهك حرمة المساجين الشخصية.

وفى نيويورك رفع ضباط السجن قضية متفرعة من القضية الرئيسية وذهبوا إلى أن الفيلم يتضمن تشهيرا بهم وأنه يقتحم حرمة حياتهم الشخصية ولكن المحكمة رفضت هذا الادعاء. وحكمت محكمة الولاية الفيدرالية أن مضمون الفيلم يجب أن يتمتع بضمانات حرية التعبير التى كفلها التعديل الأول للدستور وأكدت المحكمة أنه لا يجوز تجريد هذا الفيلم من الحماية طالما أن الشاكين عاجزون عن إثبات بذاءة الفيلم أو مجافاته للواقع.

جون تولاند (١٦٧٠-١٧٢٢) Toland, John

ولد تولاند فى أيرلندا ورفض الإيمان بالخزعبلات والكنيسة الكاثوليكية، وهو لا يزال فى ميعة الصبا، وقد نبذ الدين ليستحدث مذهبا جديدا هو «وحدانية الوجود» وهو الإيمان بحلول الله فى الطبيعة Pantheism كما أنشأ جمعية أسماها بالسقراطيا Socratia تهدف إلى التغنى بأشعار هوراس والتجديف على كنيسة روما، ولهذا السبب أطلق عليه الكاتب المعروف جوناثان سويفت اسم «العراف العظيم المناهض للدين المسيحى». وفى عام ١٦٩٦ كتب تولاند أهم مؤلفاته بعنوان «المسيحية ليست غامضة» Christianity not Mysterious وهو كتاب يدافع عن المذهب التأليهى Deism الذى يرفض الدين المنزل و«يستنبط وجود خالق فى نظام هذا الكون البديع» وتم إحراق هذا الكتاب فى دبلن عام ١٦٩٦ بأمر من لجنة الدين فى مجلس العموم الأيرلندى، واقترح البعض إحراق تولاند نفسه، وبسبب شخصيته العنيدة آثار تولاند ضده جميع الأحزاب، واضطر تولاند إلى الهجرة إلى أوروبا حيث ظل مستمراً فى الكتابة حتى وفاته، وقد ألف تولاند «حياة ميلتون» (١٦٩٨) Life of Milton وكتاب عن وحدانية الوجود بعنوان Pantheisticon (١٧٢٠) (انظر د. رمسيس عوض: الإلحاد فى الغرب - دار سينا للنشر ١٩٩٧).

فيلم أطفال الغد Tomorrow's Children

يدور هذا الفيلم الذى أنتج عام ١٩٣٤ حول إجراء عمليات التعقيم لمنع البشر من الإنجاب،

وتصور أحداثه عائلة تعيسة يدمن الوالدان فيها شرب الخمر وتوضع ربة الأسرة فى السجن فى حين أن لها ابنة معوقة، ولكن الأسرة تتبنى طفلة طبيعية أو عادية، وتنصح هيئة الرعاية والرفاهية أفراد هذه العائلة المنكوبة بتعقيم أنفسهم، وتخبرنا حبكة الفيلم بتمكن الفتاة المتبناة الطبيعية من الهرب بجلدها من شرط التعقيم فى آخر لحظة، ويهدف الفيلم إلى التنبيه إلى ضرورة التدقيق والتمحيص عند إجراء عمليات التعقيم.

وفى الفترة بين ١٩٣٤ حتى عام ١٩٣٧ قام الرقيب فى نيويورك بحظر هذا الفيلم بحجة أنه إباحى ومفسدة لأخلاق المشاهدين. وفى عام ١٩٣٧ قام مخرج الفيلم برفع قضية ضد الرقيب، ولكن محاكم نيويورك أيدت قرار الحظر على مستوياته الثلاثة، وذهب مخرج الفيلم إلى أن الحظر يشكل انتهاكا للدستور، ولكن المحاكم رفضت الاقتناع بوجهة النظر هذه، وذكرت المحكمة أن مشاهد التعقيم ضرورة جراحية ولكن لا تليق أن تكون موضوعا للفيلم، وأضافت المحكمة أن الفيلم ينتهك أيضاً القانون القاضى بحظر نشر المعلومات الخاصة بالتربية الجنسية ومنع الحمل، ولكن اثنين من القضاة فى محكمة نيويورك للاستئناف هاجما هذا الحكم ، وقالا إن الفيلم لا يعتبر دعوة إلى الانحلال فضلا عن أنه لا يدافع عن التعقيم كبديل لمنع الحمل.

الرقيب السينمائى جون تريفليان (١٩٠٣-١٩٨٦) Trevelyan, John

ولد الرقيب السينمائى جون تريفليان فى مقاطعة كبت بانجلترا وهو ابن قسيس، وقد تلقى تعليمه فى مدرسة خاصة ثم التحق بجامعة كامبردج واشتغل لفترة قصيرة بأحد البنوك ثم عمل بالتدريس فى أفريقيا الغربية، وبعد فترة من المرض أمضى عشرين عاما كمدير للتعليم فى المملكة المتحدة، وفى نهاية الحرب العالمية الثانية تلخص عمله فى الإشراف على تعليم أبناء المجندين فى قوات الاحتلال الرابضة على الأراضى الألمانية، وفى تلك الفترة كتب تريفليان خطابا إلى هيئة الرقابة السينمائية البريطانية يلومها لأنها تتجاهل الأثر السيء الذى تتركه السينما فى نفوس الشباب، وعند عودته إلى إنجلترا عرضت عليه عام ١٩٥١ وظيفة رقيب للأفلام فى هيئة الرقابة السينمائية وفى عام ١٩٥٩ أصبح أمين هذه الهيئة والرقيب الرسمى على كل الأفلام المعروضة فى كل أرجاء بريطانيا.

وتولى تريفليان إدارة الرقابة على الأفلام البريطانية فى عقد الستينيات من القرن العشرين، وهو العقد الذى اتسم بالتحرر من القيود التقليدية فى مجالى الأخلاق والسلوك إلى جانب وسائل الاعلام. وكان تريفيليان مثالا واضحا لهذه النزعة التحررية ووصف نفسه بأنه رقيب لا يؤمن بمبدأ الرقابة وترك بصماته الواضحة على تطور السينما البريطانية، وبلغ تحرره حدا جعل الدوائر المحافظة تهاجمه، وقد اشتهر بأنه سعى بشخصه إلى منع البوليس من توقيف فيلم «الجسد» Flesh لأندى وارهولد Andy Warhold أثناء تصويره فى أحد نوادى لندن المسرحية، ولكنه أخفق فى إيقاف مداهمة الشرطة للفيلم؛ غير أن إقامة دعوى قضائية ضد الفيلم باءت بالفشل الأمر الذى جعل من تريفليان بطلا للحرية فى مجال الفن، وفى عام ١٩٧١ استقال هذا الرجل من هيئة الرقابة البريطانية ثم نشر مذكراته عام ١٩٧٣ بعنوان «مشاهدات الرقيب» What the Censor Saw وقبل وفاته عمل لفترة وجيزة فى التنسيق بين أنشطة دور النشر الخاصة بطباعة الأدب المكشوف وهى تجارة وجدت رواجا فى بريطانيا آنذاك.

فهرس مجمع ترنت Tridentine Index

هو أول فهرس يتمتع بمساندة السلطة البابوية المتمثلة فى مجمع ترنت، ويرجع تاريخ هذا الفهرس إلى عقدها المجمع فى إبريل ١٥٤٦ والذى صدر بشأنه مرسوم بابوى يحدد المبادئ المنظمة لقراءة الكتاب المقدس وتفسيره، وقد دعا هذا المرسوم المجمع إلى تنظيم القواعد اللازمة لفرض الرقابة على المطبوعات، ظهر فهرس ترنت (أو فهرس البابا بيوس Pius الرابع) عام ١٥٦٤ عقد الاجتماع الثامن عشر للمجمع، ويمثل هذا الفهرس أكفأ تنظيم عرفته الكنيسة الكاثوليكية فى تاريخها فرغم إدراكها لاستحالة استئصال الانتشار المتزايد للبروتستانتية فإن مصلحة الكنيسة اقتضت منها وضع اللوائح المنظمة لحياة أتباعها الكاثوليك وتبرير وجود هذه اللوائح وأيضاً تبرير إدخال الإصلاحات الكنسية، ومعنى هذا أن فهرس مجمع ترنت يجسد النظام الرقابى الذى ابتدعته الكنيسة الكاثوليكية لمناهضة حركة الإصلاح البروتستانتى المناهض للكنيسة الكاثوليكية.

T

وتعتبر القواعد العشرة أهم شيء استحدثه فهرس ترنت، ورغم ما طرأ على هذه القواعد من تغيرات متكررة وتعليق العمل مؤقتا بمقتضاها فإن هذه القواعد العشر ظلت تمثل أساس كل المراسيم البابوية الصادرة فى روما وأسبانيا حتى القرن العشرين، واتسع نطاق العمل بفهرس ترنت أكثر من أى فهرس آخر وزاد من قدرة الكنيسة الكاثوليكية على السيطرة على أتباعها أكثر من أى وقت مضى.

وانبثقت من فهرس ترنت مجموعة من الفهارس المحلية الأخرى مثل فهارس انتويرب Antwerp لأعوام ١٥٦٩ و ١٥٧٠ و ١٥٧١ وفهرس Pavna لعام ١٥٨٠ ولشبونة لعام ١٥٨١ ومدريد أو فهرس كويروجا Index of Quiroga لعام ١٥٨٣ . ورغم وجود بعض الاختلافات بين هذه الفهارس المحلية وفهرس ترنت الرئيسى فإن فهرس ترنت يعتبر الفهرس الأب الذى أنجب سائر الفهارس الأخرى.

وكان فهرس ترنت يرمى إلى إجراء بعض التغييرات الطفيفة على التشدد الذى اتسمت به لوائح فهرس ١٥٥٩ الكاسح فى إداناته وتعرض لتغييرات من جانب البابا بيوس ليكون أكثر تدقيقا وتمييزا فى إدانته لبعض الكتب والمؤلفات، وهو ما دعا هذا البابا ليس إلى حظر هذه المؤلفات بل إلى تطهيرها مما علق بها من أوشاب، وأسند فهرس بيوس مهمة التطهير إلى رجال الدين الكاثوليك.ولكن الأسقفيات بوجه عام لم يكن لديها الخبرة اللازمة لإجراء مثل هذا الخوف والتطهير على نحو سليم، الأمر الذى دعا عام ١٥٧١ إلى تكوين ما يعرف بمجمع الفهرس The Congregation of the Index لتدارك هذا النقص، ولكن هذا التنظيم لم يبدأ بالعمل بطريقة جادة حتى عام ١٥٩٠ وهو العام الذى ظهر فيه عدد من الكتب المحظورة، وازدادت الأمور تعقيداً بسبب القواعد الغامضة التى تميل إلى الأخذ بأسباب الاعتدال فى فرض الرقابة على المؤلفين والكتاب، ومن مظاهر التضارب والتناقض والتعقيد أن الرقيب المحلى كان يأخذ بالأحوط ويجنح إلى المحافظة إيثارا للسلامة ومن ثم يقوم بفرض الحظر على جميع مؤلفات الكاتب إذا تأكد له أن الكنيسة سبق وأن فرضت الحظر على بعض أعماله وأسوأ القواعد العشرة التى أوصى بها فهرس ترنت هى القاعدة رقم ١٠ التى تتصدى بطريقة

قمعية واضحة لطباعة وتوزيع وبيع الكتب ووضع هذه الأنشطة تحت سيطرة رجال الإكلير الكاملة.

وفيما يلى بيان بالقواعد العشر التى أرساها فهرس مجمع ترنت:

١ – إدانة كل الكتب الصادرة قبل عام ١٥١٥ والتى أدانها كبار الكهنة أو المجامع العامة حتى إذا لم تكن هذه الكتب مدرجة فى فهرس الكتب الممنوعة.

٢ – تمنع منعا باتا جميع كتب المهرطقين الذى بشروا بهرطقاتهم قبل عام ١٥١٥ وأيضاً كتب زعماء المهرطقين وقادتهم مهما كانت عناوين هذه الكتب أو موضوعاتها كما تحظر حظراً كاملا كل كتب المهرطقين الآخرين الذين يزعمون أن كتبهم تعالج الدين، أما إذا كانوا يكتبون فى موضوعات غير دينية فيسمح بقراءتها بعد قراءة الكهنة الكاثوليك لها وأخذ موافقتهم عليها وقد سمح أيضاً بقراءة الكتب الكاثوليكية التى ألفها أصحابها قبل أن يترددوا فى هوة الهرطقة، وكذلك كتب المهرطقين الذين قاموا عن هرطقتهم وعادوا إلى حظيرة الكنيسة على شرط موافقة الكنيسة على الاطلاع عليها.

٣ – يسمح بقراءة ترجمات كتب المؤلفين الكنسيين المنشورة قبل إدانتهم إذا كانت هذه الكتب لا تتضمن أى شيء يتعارض مع مبادئ الدين الأصيل، ويمكن السماح للأتقياء والورعين والدارسين بناء على حصانة تسمح للأساقفة بقراءة ترجمات العهد القديم، ولكن لا يسمح لأحد بقراءة ترجمات العهد الجديد التى قام بها المهرطقون لما ينطوى عليه هذا من خطر على إيمانهم.

٤ – يجوز للأساقفة والمفتشين فى محاكم التفتيش أن يسمحوا بقراءة الكتاب المقدس الذى يترجمه الكتّاب الكاثوليك إلى اللهجة الدارجة (غير اللاتينية) بعد التأكد من ورع وتقوى من يطالعه وعدم اهتزاز عقيدته بعد المطالعة، ولكن فى هذه الحالة لابد من حصول القارئ على موافقة كتابية بالقراءة، وإذا أقدم شخص على قراءة هذه الترجمة بدون تصريح فسوف يحرم من المغفرة الكنسية حتى يقوم بتسليم ترجمة الكتاب المقدس إلى الكاهن، وإذا عنّ لبائع كتب أن يبيع الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة

الدارجة دون الحصول على ترخيص بذلك فإنه يفقد بذلك أحقيته فى قبض ثمن الكتاب من المشترى.

٥ – عندما يقوم المهرطقون بتحرير كتب ليست من تأليفهم ولا تحتوى على أى من آرائهم فيجوز فى هذه الحالة السماح بقراءتها بعد إجراء التعديلات والإصلاحات عليها.

٦ – أما الكتب التى تدور حول الملاحقة الناشئة بين الكاثوليك والهراطقة فى الوقت الحالى والمكتوبة باللغة الدارجة فلا يسمح بقراءتها بدون تمييز بل تخضع لنفس اللوائح المنظمة لقراءة الكتاب المقدس المترجم إلى اللغات الدارجة.

٧ – لا يجوز السماح بقراءة الكتب البذيئة والشهوانية لما تلحقه من ضرر أخلاقى، ويقوم الأسقف بمعاقبة كل شخص تضبط هذه الكتب فى حوزته عقابا صارما، ولكن كلاسيكيات الأقدمين من الكفرة وعبدة الأوثان يمكن قراءتها بسبب أناقتها وجمال لغتها، ولكن يجب الحيلولة دون وقوع هذه الكلاسيكيات فى أيدى الشباب .

٨ – إذا كان الكتاب جيدا من حيث المبدأ، ولكنه لا يخلو من دنس أو هرطقة أو إشارة إلى التنجيم أو قراءة الكف فيمكن السماح بقراءته بعد تطهيره من الأخطاء التى تشوبه وينطبق نفس الشىء على المقدسات والملخصات والمذكرات المستقاة من مؤلفين صدرت ضدهم أحكام بالإدانة ولكن بحذر شديد.

٩ – ترفض رفضا باتا كل الكتب المتصلة بكافة أنواع السحر والسحر الأسود وقراءة الغيب والطالع ومعالجة السموم والتعاويذ والتنجيم، ولكن يسمح بقراءة الكتب التى تساعد على الملاحة والزراعة والطب.

١٠ – إذا تمت طباعة الكتاب فى مدينة روما فيتعين على مندوب البابا فحصه أما إذا تمت الطباعة فى مكان آخر فيعهد بفحص الكتاب إلى الأسقف بالتعاون مع مفتش محكمة التفتيش الموجود بالأبرشية التى يتم فيها طباعة الكتاب، ويتعين على هؤلاء الموظفين أن يكتبوا موافقتهم بخط

يدهم، ويجب على الفاحص أن يحتفظ فى حوزته بنسخة من الكتاب تحمل توقيع مؤلفه.

وأيضا يسند إلى هؤلاء الموظفين مهمة زيارة المطابع التى تتولى طبع الكتب ومكتبات البيع بصفة متكررة للتأكد من عدم طباعة أو بيع أية مادة ممنوعة ويجب على بائعى الكتب أن يحتفظوا فى مكتباتهم بقائمة الكتب التى يقومون ببيعها وإذا ضبط البائع وهو يبيع كتابا آخر فإنه يتعرض لتوقيع العقوبة عليه، فضلا عن مصادرة الكتب التى تضبط فى حوزته، وإذا استورد شخص كتابا من خارج روما فيجب عرضه على مندوبى الكنيسة والحصول على موافقتهم، وإذا توفى شخص تاركا وراءه مكتبته الخاصة فليس من حق الوريث استخدام الكتب الموجودة كما أنه لا يحق للوريث إعطاء هذه الكتب لأى شخص آخر إلا إذا أعد قائمة بهذه الكتب وعرضها على مندوبى الكنيسة للحصول على إذن منهم بالتصرف فيها.

وأخيرا تحذر القواعد العشر التى وضعها مجمع ترنت فى حيازة أو قراءة أى كتاب يتعارض مع هذه القواعد الخاصة بحظر الكتب الممنوعة، وإذا اتضح أن شخصا طالع أو احتفظ بأى مؤلفات مهرطقة أو كتابات مؤلف يشتبه فى أن الكنيسة طردته من حظيرتها فسوف تنزل به الكنيسة أقسى عقاب.

رواية مدار السرطان Tropic of Cancer

اشتهر الروائى الأمريكى هنرى ميلر بتأليف روايتين هما مدار السرطان Tropic of Cancer (١٩٣٤) و «مدارى الجدى» Tropic of Capricorn (١٩٣٩) وتعرضت هاتان الروايتان للحظر المتكرر، وقد صدرت رواية «مدار السرطان» عن دار نشر المسلة Obelisk التى يملكها جاك كاهين Jack Kahane فى مدينة باريس، وفى عام ١٩٣٤ ضبطت مصلحة البريد الأمريكية رواية «مدار السرطان» ورفعت قضية ضد مؤلفها بمقتضى قانون التعريفة الجمركية Tariff Act. وحكمت المحكمة ببذاءة الرواية وقامت بمصادرة وتدمير النسخ المضبوطة كما منعت استيرادها من الخارج، ولقيت رواية «مدار الجدى» عام ١٩٣٩ نفس المصير، ولم تر الروايتان طريقهما إلى المكتبات الأمريكية إلا بعد أن قامت دار نشر جروف عام ١٩٦١ بنشرهما استنادا إلى معيار روث القانونى

Roth Standard غير أن عددا من المحاكم الأمريكية انعقد لمحاكمة الروايتين ووصفهما بأنهما يثيران الاشمئزاز ويشجعان على ارتكاب الجريمة.

وما أن نشرت دار جروف الأمريكية رواية مدار السرطان حتى أقيم ضدها عددا من القضايا ولكن ولاية كاليفورنيا برأت الرواية من البذاءة وذلك في القضية المرفوعة عام ١٩٦٣ باسم Zeitlin V. Arnchburgh وأيضًا فعلت ولاية ويسكونس نفس الشيء في القضية المرفوعة عام ١٩٦٣ باسم Mc Cauley V. Tropic of Cancer . ولكن المحاكم الابتدائية في ولاية ماساشوستس أدانت هذه الرواية كما يتجلى في موقف المدعى العام ضد رواية «مدار السرطان» وفي نيويورك عام ١٩٦٣ في قضية الشعب ضد فريتش People V. Fritch وفي فلوريدا عام ١٩٦٣ في قضية دار النشر جروف ضد جيرستين Grove Press V. Gerstein . غير أن محاكم الاستئناف في كل من ما ساشوستس ونيويورك ألغت إدانة هذه الرواية، وذهبت محكمة ماساشوستس إلى أن الكتاب عمل أدبي لا ريب فيه كما ذهبت محكمة نيويورك إلى أنها لا تقبل أو ترضى لنفسها الاضطلاع بدور الرقيب فهذا يتنافى مع الطبيعة الحرة للمجتمع الأمريكي، ولكن محكمة فلوريدا اتخذت موقفا متشددا من الرواية فوصفتها بأنها محشوة بالقذارة الأمر الذى اضطر دار النشر إلى الالتجاء إلى المحكمة الأمريكية العليا التي وقفت في صف الرواية بخمسة أصوات ضد أربعة وقررت أن الرواية ليست بذيئة وأنه يحق لكل الأمريكيين الاطلاع عليها.

الامبراطور تسين تشي وانج تي Tsin Chi Wang-Ti

في عام ٢١٣ ق. م شن هذا الإمبراطور الصيني حملة ضد الكتب وحاول القضاء على الآداب، باستثناء الكتب الخاصة بالطب والزراعة والعلم، ولم يكتف بإحراق الكتب المحظورة، بل قام بإعدام ونفي نحو خمسمائة مؤلف. والجدير بالذكر أن هذا الإمبراطور هو الذى بنى سور الصين العظيم في الفترة من ٢١٤ حتى ٢٠٤ ق.م.

وليم تندال (١٤٩٥-١٥٣٦) Tyndale, William

كان تندال واحدا من أبرز علماء الإصلاح الديني في إنجلترا في أعقاب القرون الوسطى، وقد بدأ

فى تأليف أهم أعماله عام ١٥٢٢، وهو عمل يتلخص فى ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الدارجة (غير اللاتينية)، ولكنه وجد عنتاً فى الاستمرار فى عمله، ووصف أعداؤه هذا العمل بأنه بضاعة تضر ولا تنفع، الأمر الذى اضطره إلى الرحيل إلى ألمانيا حيث زار المصلح الدينى المعروف مارتن لوثر فى ويتنبرج، ونشر أولى مختاراته من ترجمة العهد الجديد فى مدينة كولونى بألمانيا عام ١٥٢٥، ثم توالت ترجماته لأسفار التوراة الخمسة عام ١٥٣٠، ثم كتاب «يونان» عام ١٥٣١. وأكمل تندال ترجمة الكتاب المقدس فى مدينة ويرمز Worms ثم هرّب هذه الترجمة إلى بلده إنجلترا وهبّ الأساقفة الإنجليز لإدانته واعترضوا على ما أسموه مذكراته القاذعة عن الأناجيل وقاموا بإحراق ترجماته علنا فى كاتدرائية القديس بولس الشهيرة فى لندن، وبالفعل تم حرق الستة آلاف نسخة من الترجمة، ولكن نسخة وحيدة بقيت سليمة، ولم تكتف السلطات البريطانية بتدمير النسخ الموجودة بإنجلترا بل حاولت ضبط النسخ الموجودة بالخارج، وقام الكاردينال ولسى Wolsey بمطاردة تندال وأمر بالقبض عليه الأمر الذى أجبره على الفرار إلى أنتويرب حيث اعتنق مذهب المصلح البروتستانتى السويسرى الريخ زوينجلى (١٤٨٥-١٥٣١) Ulrich Zwingli.

استمر تندال فى مواصلة دراساته واحتدم الخلاف بينه وبين مؤلف اليوتوبيا المعروف توماس مور Thomas More، وفى عام ١٥٣٠ تمت فى ألمانيا مصادرة مبحثه «ممارسات القساوسة الكبار The Practice of Prelates الذى يهاجم الاسكيروس الكاثوليكى ويعارض طلاق الملك هنرى الثامن لزوجته، وفى عام ١٥٣٥ تم القبض على تندال بتهمة الهرطقة، فقاموا بخنقه ثم إحراقه فى المحرقة عام ١٥٣٥ وقد تناثرت مؤلفاته حول جثته المحترقة، ولم تشفع له شفاعة توماس كروموبل الذى كتب إلى جلالة الملك التماسا بالرحمة به، ويذكر أن آخر كلماته على الأرض كانت «إلهى إرفع الغشاوة عن عينى ملك إنجلترا» وفى عام ١٥٤٦ أصدر رئيس أساقفة كانتربرى أمرا بإحراق كل مؤلفات تندال حيثما وجدت وأيضا فى عام ١٥٥٥ أمرت الملكة آن بحرق مؤلفاته فى الحملة التى شنتها على الهرطقات البروتستانتية.

u

رواية «يوليسيس» تأليف جيمس جويس Joycc, James. Ulysses

نشرت دار النشر شكسبير وشركاه فى باريس هذه الرواية لأول مرة عام ١٩٢١، وكان عدد نسخ الطبعة الأولى ألف نسخة وزعت فى جميع أنحاء العالم عن طريق الاشتراكات، ثم ظهرت طبعة ثانية من ألفى نسخة فى اكتوبر ١٩٢٢ عن طريق دار النشر ايجويست Egoist ووزعت على المشترين والمكتبات والوكلاء دون أية عوائق أو مشاكل، ثم قامت هذه الدار الأخيرة بإصدار طبعة ثالثة من خمسمائة نسخة، ولكنها لسوء الحظ لم تصل إلى لندن باستثناء نسخة واحدة أما النسخ الـ ٤٩٩ الباقية فقد قامت مصلحة الجمارك الإنجليزية بمصادرتها فى ميناء فولكستون.

وتم حرق هذه النسخ المصادرة بمقتضى قانون الجمارك فى بريطانيا لعام ١٨٦٧ Customs Act وذلك قبل أن يتمكن الناشر أن يتحرك لإنقاذها، وزاد الطلب على الرواية فأعادت دار شكسبير وشركاه للنشر طباعتها، غير أن موظفى الجمارك البريطانية ظلوا يفتشون أمتعة المسافرين والسائحين البريطانيين بحثا عن أية نسخة قد يكونون قد أحضروها معهم من فرنسا، وأيضا كانت هذه النسخ المضبوطة تصادر وتدمر، وتصدى للهجوم على رواية يوليسيس شاعر اسمه الفريد نويس Alfred Noyes لا يطيق الحداثة أو التجديد، ونجح نويس فى حملته فى إلغاء برنامج إذاعى عن الرواية حتى لا تعرض للبيع بالمزاد، ورغم أن شركة المزادات المعروفة سوثبي Sotheby كان تحتفظ ببروفات الكتاب المصححة فإنها لم تجرؤ على عرضها للبيع بالمزاد.

ولم تكن معاملة أمريكا للرواية أفضل من معاملة بريطانيا لها، فقد رفعت دعوى ضد السيدة مرجريت أندرسون Margaret Anderson التى بدأت عام ١٩١٩ فى نشر الرواية – التى لم تكن قد طبعت بعد – مسلسلة فى مجلتها «المجلة الصغيرة» The Little Reviews .

وفى فبراير عام ١٩٢١ أمرت المحكمة بتغريمها لنشر الرواية فى مجلتها ولكنها رفضت دفع الغرامة وفضلت السجن عليها ولكن امرأة أخرى تكره الرواية من صميم قلبها دفعت الغرامة نيابة عنها حتى لا تصبح شهيدة الرقابة، وعندما نشرت الرواية فيما بعد كاملة تسربت كثير من النسخ من الموانئ، وبلغ الإقبال فى الأسواق الأمريكية على الكتاب مبلغا جعل بعض الناشرين ينشرون ثلاثين ألف نسخة بعد تطهيرها من الشوائب التى اعترضت عليها الجمارك بدون إذن من المؤلف، وفى عام ١٩٢٨ قام صامويل روث Samuel Roth بنشر الكتاب مسلسلا بعد إجراء بعض الحذف عليه فى مجلته الشهرية «عالمان» Two Worlds Monthly وفيما بعد أمضى ستين يوما فى السجن لتوزيعه النسخة الكاملة من الرواية عام ١٩٣٠.

وفى عام ١٩٣٣ قررت دار النشر راندوم هاوس Random House أن تتحدى تعليمات مصلحة البريد الأمريكى بإصدار طبعة كاملة وغير منقوصة من الرواية، وانتهى الأمر بضبط مصلحة الجمارك للكمية الكاملة التى كانت دار النشر المذكورة بصدد إصدارها وتم هذا الضبط بمقتضى قانون التعريفة الجمركية لعام ١٩٣٠، وعند نظر المحكمة الفيدرالية للأمر أصدر القاضى جون. م. وولسى John M. Woolsey حكما بالغ الأهمية يتلخص فى الاعتراف الرسمى بأهمية رواية يوليسيس من الناحية الأدبية، وأيد قاضى المحكمة العليا أغسطوس هاند Augustus Hand هذا الحكم لصالح الرواية، وهكذا تم تبرئة الرواية من تهمة البذاءة المنصوص عليها فى قانون التعريفة الجمركية وغيرها من اللوائح.

وأرسى الحكم الذى أصدره القاضى وولسى عدة نقاط بالغة الأهمية من الناحية القانونية هى :

١ - إذا كان الكتاب يهدف إلى الإباحية فلا سبيل إلى الدفاع عنه.

٢ - إذا كانت البذاءة فيه تميل إلى إثارة الدوافع الجنسية أو تقود إلى أفكار شهوانية فيجب فى هذه الحالة الاحتكام إلى شخصية الإنسان العادى فى رغباته الجنسى، ولهذا السبب لا

يجـوز إقـامـة الـدعـوى ضـد الكتب التـى تتناول عـلوم وظائـف الأعـضـاء والطب والتـربيـة الجنسية.

٣ - الاختبار الحقيقى لأى كتاب يتمثل فى الأثر الغالب الذى يتركه فى القارئ.

٤ - أخـذ آراء الخبـراء بشأن بذاءة أى كـتـاب مسألة بالغة الأهمـيـة فالأعمال الفنيـة الراقية لا تستمد ضمان وجودها أو استثمارها فى أى مضمون بذىء.

وبناء عليـه أمر القاضى وولسى بالسماح بدخـول رواية يـوليسيس فى الولايـات المتـحـدة، وأورد وولسى فى حكمه ما يلى : «إن الفن بالتأكيد لا يمكن أن يتقدم تحت ضغط ووطأة الأعمال التقليدية. وليس هناك شىء فى ذلك المجـال أكـثـر عـرقلة للتـقـدم من وضـع قـيـود علـى الفنان فى التـجـربة واستـحـداث تكييف جديد، والرأى عندنا أن رواية يوليسيس كتـاب يتسم بالأصالة والإخلاص فى المعالجة وليس من شأنه إثارة الشهوات.

وبعد أن قررت المحاكم الأمريكية عام ١٩٣٣ تحرير رواية يوليسيس من قبضـة الرقيب شاعت هذه الرواية فى أصلهـا الكامل عـام ١٩٣٧ فى كل من إنجلتـرا وأمـريكا، وغض الادعـاء العـام فى إنجلتـرا الطرف عن نشـرها، ولكن بعض المكتـبـات العـامـة لجأت إلـى فرض رقابتـهـا الـهـادئة على الرواية بأن حذفت من نهاية يوليسيس مناجاة شخصية مولى بلوم.

أما تحويل الرواية إلى فيلم بدأ قصته بمجىء الحرب العالمية الثانية كانت القضايا المرفوعة ضد رواية يوليسيس قد تلاشت، وأخذ العالم يعترف بالرواية كتحفة فنية ورائعة أدبية، وفى عام ١٩٦٥ قـرر المخـرج جـوزيـف سـتـريك Joseph Strick تحـويل الرواية إلـى فيلم انتـهى من تصـويره عـام ١٩٦٧، ولكن الفيلم أثار ثائرة هيئـة الرقابة البريطانية على الأفلام التى طلبت إجراء حـذف بعض أجزائه المهـمة، وتصادف حدوث هذا فى مقاضاة فيلم آخر فى المحـاكم البريطانية بعنوان «الخروج الأخير إلى بروكلين» Last Exit to Brooklyn لهيوبرتس سلبى Hubert Selby.

غير أن مخرج الفيلم لم يعبأ بمطالب هيئة الرقابة واحتج على أسلوب الهيئة فى الرقابة والمطالبة بتغيير أجزاء الفيلم إلى جانب حذف أجزاء أخرى منه، ولكن المخرج أجرى الحذف على النحو الذى يرضيه ولا يرضى هيئة الرقابة الأمر الذى اضطر هذه الهيئة إلى التصريح بعرضه مع إبداء بعض التحفظات، وأثار هذا سخط المخرج فبادر بعرض الأمر على مجلس لندن الكبرى الذى أجازه دون إجراء أى حذف عليه، وفى عام ١٩٧٠ استسلمت هيئة الرقابة البريطانية أمام المخرج فسمحت له بعرض الفيلم بعد إعادة المشاهد المحذوفة إليه.

قاعدة يوليسيس القانونية Ulysses Standard

أثارت القضية المعروفة باسم «الولايات المتحدة ضد يوليسيس» (١٩٣٤) United States V. One Book Entitled Ulysses مسألة مهمة، ففى هذه القضية حدد جون أ. وولسى مفهوم البذاءة فى الأدب طبقا لقانون التعريفة الجمركية لعام ١٩٣٠، وحل مفهوم وولسى محل قاعدة قانونية سابقة تعرف بقاعدة هيكلين Hicklin Rule التى استمدها القانون الأمريكى من القانون الإنجليزى فى عهد الملكة فكتوريا وظل يسير على نهجها منذ عام ١٨٦٨ وأصبح التعديل الذى أجراه القاضى الأمريكى وولسى الأساس الذى اتبع فى قضايا البذاءة فى الولايات المتحدة الأمريكية.

المرسوم البابوى يوجنيتوس Unigenitus

أصدر البابا كليمنت الحادى عشر هذا المرسوم في سبتمبر ١٧١٣ تحت إلحاح من ملك فرنسا لويس الرابع عشر لإدانة الهرطقة الجانسينية التى انتشرت فى فرنسا وكان والمرسوم يستهدف فى الأساس مهاجمة كتاب بالذات بعنوان «التعليق على العهد الجديد» Commentary on the New Testament وهو من تأليف باسكييه كوسنل Pasquier Quesnel (١٦٣٣٤-١٧١٩) ويدين هذا المرسوم مائة وواحد (١٠١) رأى تضمنها هذا الكتاب، ووافق البرلمان الفرنسى هذا المنشور، ولكن عند وفاة الملك لويس

الرابع عشر عام ١٧١٥ طالبت كليات اللاهوت فى الجامعات الفرنسية بمساندة ثلاثين أسقفا بإجراء بعض التعديلات والإيضاحات فى نص المرسوم البابوى، وانقسمت الدوائر الدينية إلى فريق رافض يطالب بتغيير المرسوم البابوى، ويطالب بتحديد الأسباب الداعية إلى إدانة كتاب كوسنل وفريق قابل المرسوم بالصورة التى صدر عليها، وسرعان ما تحولت الملاحقة بين الفريقين المتعارضين إلى نقاش حول مدى عصمة البابا من الخطأ البشرى، وأدى هذا الأمر إلى غضب السلطة البابوية من جماعة الرافضين، وفى عام ١٧١٩ أصدر البابا مرسوما ثانيا لتدعيم المرسوم الأول، وأكد المرسوم الثانى إدانته لكتاب كوسنل مطالبا الكنيسة بالانصياع الكامل للبابا. وقد سبب هذا شرخا فى صفوف الرافضين فانقسموا بدورهم إلى جماعتين : جماعة تنادى بضرورة طاعة البابا طاعة عمياء وجماعة أخرى ممن استمروا فى رفضهم للسلطة البابوية، واحتدم الجدل حول هذه المسألة فى النصف الأول من القرن الثامن عشر، ولكن هذا الخلاف تلاشى بالتدريج عندما قام البابا بنيديكت الرابع عشر Benedict بتعديل الموقف البابوى فى مسألة عصمة البابا من الأخطاء قائلا إن المرسوم ليس نهائيا فى أحكامه بل هو رأى بابوى يستحق الاحترام غير أن البابا استمر فى اتباع السياسة الخاصة بمؤلفات كوسنل.

حظر تداول الكتب فى المكتبات العامة فى بريطانيا فى القرن العشرين Public Library Censorship

يستحيل بطبيعة الحال حصر الكتب التى حظرت المكتبات العامة فى بريطانيا تداولها فى القرن العشرين، ولكن القائمة التالية تلقى الضوء على الإطار العام لهذا الحظر:

Baldwin, Jamcs. Another Country	بلد آخر
Barnes, E.W., Bishop of Birmingham, The Rise of Christianity.	نشأة المسيحية
BLYTON. Enid, Various works, including "Noddy" series.	أعمال متنوعة بينها مسلسل «نودى»
Boccaccio. THE DECAMERON	الديكاميرون (الليالى العشرة)
Chaucer, Geoffrey. Canterbury Tales	حكايات كانتربرى
Chestcrton, G.K. The New Unhappy Lords.	اللوردات الأشقياء الجدد
Cleland, John. MEMOIRS OF A WOMAN OF PLEASURE.	مذكرات امرأة باحثة عن اللذة
Connell, Vivian. SEPTEMBER IN QUINZE.	سبتمبر فى كوينز
Cory, D.W. The Homosexual Outlook.	النظرة اللواطية
Crompton, Richmal."William" series	مسلسل وليام
Dali, Salvador. The Secret Life of Salvador Dali	حياة سلفادور دالى السرية
Dudley, Ernest. Picaroon	بيكارون
Edington, May. The Captain's House	بيت الكابتن
Evans, May. The Girl with X-Ray Eyes	البنت ذات العيون الكاشفة
Fielding, Henry. Tom Jones	توم جونز

U

Flowerdew, H. The Celibate's Wife	الزوجة العازبة
Forester, C.S. The Ship	السفينة
Furness, Lady. Double Exposure	الفضيحة المزدوجة
Genet, Jean. Various works	أعمال متنوعة
Gibbon, Lewis Grassie, Sunset Song	أغنية الغروب
Cloud Howe	كلاود هاو
Grey Granite	الجرانيت الرمادى
HALL, Radclyffe. THE WELL OF LONELINESS	بئر الوحشة
Hardy, Thomas. Various works	أعمال متنوعة
HARRIS, Frank. MY LIFE AND LOVES	حياتي وغراميات
Haye, Alec, In Love	فى العشق
Hitler, Adolf. Mein Kampf	كفاحى
HUGO, Victor. La Terre	الأرض
Huxley, Aldous. The Art of Seeing	فن الرؤية
Johns, Captin W.E. "Biggles" series	مسلسل بيجلز
Jones, James. From Here to Eternity	من هنا إلي الأبدية
Joyce, James. ULYSSES	يوليسيس
Kama Sutra	الكاما سوترا
Kauffmann, Stanley. The Philanderer	المغازل

Kinsey, Alfred. Sexual Behavior in the Human Female	السلوك الجنسى عند المرأة
Sexual Behavior in the Human Male.	السلوك الجنسى عند الرجل
Kravchenko, V., I Chose Freeom	اخترت الحرية
LAWRWENCE, D.H., The Prussian Officer.	الضابط البروسى
Lady Chatterley's Lover	عشيق الليدى تشاترلى
Linklater Eric. Magnus Merriman	ميريمان العظيم
Mailer, Norman. The Naked and the Dead.	العرايا والموتى
Barbary Shore	شاطئ باربرى
Marshall, Bruce. The Fair Bride	العروس الجميلة
Meersch, M.van der. Bodies and Souls	أجساد وأرواح
Merle, Robert. Weekend at Zuydcoote	عطلة الأسبوع
MILLER, HENRY. TROPIC OF CANCER.	مدار السرطان
TROPIC OF CAPRICORN	مدار الجدى
Mitchell, Don. Thumb Tripping	عثرة الابهام
Morrill, George. Dark Seas Running	البحار المظلمة
Nabokov, Vladimir. Lolita	لوليتا
Nichols, Beverly. Crazy Pavements	أفاريز مجنونة

U

PERFUMED GARDEN, THE	رجوع الشيخ إلي صباه
RABELAIS, Francois, Gargantua and Pantagruel	جارجنتوا وبانتاجرويل
Richards, Frank."Billy Bunter" Series	مسلسل بيلى بنتر
Robbins, Harold. The Carpetbaggers	حرامى السجاد
Sartre, Jean-paul. The Age of Reason	عصر العقل
Selby, Hubert. LAST EXIT TO BROOKLYN	الخروج الأخير إلى بروكلين
Sharp, Alan, A Green Tree in Geddye	الشجرة الخضراء
Shaw, George Bernard. various works	أعمال متنوعة
Trocchi, Alexander. CAIN'S BOOK	كتاب قابيل
Voltaire. Candide	كانديد
Wells, H.G. Ann Veronica	آن فيرونيكا
Whitney, L.F. The Natural Method of Dog Training	الطريقة الطبيعية لتدريب الكلاب
Wildeblood, Peter. Against the Law	ضد القانون
Wilson, Edmund. MEMOIRS OF HECATE COUNTY	مذكرات مقاطعة هيكيت
Winsor, Kathleen. FOREVER AMBER	عنبر إلي الأبد
WODEHOUSE, P.G. various works	أعمال متنوعة

وفيما يلى قائمة بالمجلات والصحف التى تعرضت للحظر فى الفترة المشار إليها:

الفعل	Action
رؤية بديلة	An Alternative Vision
الصحيفة المعمدانية	Baptist Times
المؤشر العلمي المسيحي	Christian Science Monitor
صحيفة الديلى ميرور	DAILY MIRROR
صحيفة الديلى سكتش	Daily Sketch
صحيفة الديلى وركر	DAILY WORKER
مجلة ايفرجرين	Evergreen Review
مجلة الحرية	Freedom
مجلة شواذ الجنس	GAY NEWS
العميل	Labor
الأخبار الليبرالية	Liberal News
أخبار السلام	Peace News
بكتشار بوست	Picture Post
السوفيت ويكلى	Soviet Weekly
الصن	Sun, The
التريبيون	Tribune
ويلش ناشن	Welsh Nation

U

قضية الولايات المتحدة الأمريكية ضد جراى (١٩٧٠) United States V. Gray

كان كلود جراى Claude Gray يعمل فى البحرية الأمريكية، وفى عام ١٨٧٠ وجهت إليه تهمة انتهاك المادة ١٣٤ من قانون العدالة العسكرية Uniform Code of Military Justice التى تنص على محاكمة ومعاقبة كافة أنواع الفوضى والتسيب والإهمال المخلة بنظام القوات المسلحة الأمريكية، وهكذا حوكم كلود جراى بسبب ما كتبه وفيه يقول :

«إننا لم نخدم فى القوات الأمريكية العاملة فى فيتنام ولكننا لا ننسى شهادة أشقائنا الذين ذهبوا هناك، وكانوا محظوظين حين عادوا، ويقابل المرء قدماء المحاربين فى فيتنام ومعترضى الضمير على هذه الحرب حيث يصطدم المرء بوجهة نظر مختلفة بشأن الحرب، ونحن نتبادل الحديث فى الثكنات، كما أننا نقرأ النبذات والكتيبات فيما تنخرط فيه من مظاهرات، لقد سمعنا دفاعا عن وجهتى النظر المتعارضتين إزاء هذه الحرب واستمعنا إلى أعداد الوفيات فى فيتنام التى تذاع من محطات البث الاذاعى والتليفزيونى بكل هدوء، وسمعنا عن قرى بأكملها تدمرها قواتنا المسلحة تدميرا كاملا بمحض المصادفة، ولدينا اقتناع بأن حربنا فى فيتنام خطأ فادح، ولم يكن إلى حد ما هذا الخطأ ممكنا لولا الممارسات الغاشمة وغير الإنسانية داخل المؤسسات العسكرية، إنه لم يعد باستطاعتنا الاشتراك فى هذه الممارسات أو فى الحرب الفيتنامية، ونحن لا نتهرب من التجنيد ونحبذ نهاية مباشرة للحرب وإقامة خدمة عسكرية تطوعية للدفاع عن الأمة تعززها الاصلاحات الضرورية فى المؤسسة العسكرية لتشجيع المتطوعين على الانضمام إليها، ويجب إلغاء المادة ١٣٤ من القانون العسكرى وضمان حرية التعبير ومراعاة ما تمليه الضمائر على الأقلام كما ينبغى تذليل الأمر على معترضى الضمير الذين يساورهم الشك الأخلاقى حول الحرب، وبوجه عام ينبغى أن يكون للجنود رأى أكبر فى القواعد واللوائح التى يتبعونها وبكل تأكيد أن يكون لهم رأى أكبر فى مسألة الحياة والموت وإلحاق الدمار بدولة أخرى.

وحكمت المحكمة العسكرية على جراى بالطرد من البحرية الأمريكية بسبب انتهاكه للفقرة ١٣٤ من القانون العسكرى وسطر كلمات تنطوى على الخيانة، ولم يشفع له حسن سيره وسلوكه فيما مضى، بالعكس رأت المحكمة أن حسن سيره وسلوكه يساعدان على إشاعة أفكاره بين أقرانه.

قضية الولايات المتحدة ضد كنرلى (١٩١٣) United States V.Kennerley

فى عام ١٩١٣ وجهت مصلحة البريد الأمريكية إلى ميتشيل كنرلى Mitchell Kennerley تهمة إرسال مواد بذيئة عن طريق البريد، فقد أرسل بالبريد رواية بعنوان هاجر ريفلى Hagar Revelly التى تدور حول فتاة فى نيويورك بهذا الاسم تتسم بسوء السلوك وعند عرض القضية على المحكمة الأمريكية العليا أظهر القاضى ليرند هاند Learned Hand (الذى عبر عن تأييده لحكم زميله القاضى ووسلى الصادر عام ١٩٣٤ بشأن رواية يوليسيس) إدراكه للعيوب الموجودة فى قانون البذاءة المعروف بقاعدة هيكلين Hicklin Rule وانتهى القاضى ليرند هاند إلى رأى مخالف لهذه القاعدة، قال إن قاعدة هيكلين الصالحة للتطبيق فى إنجلترا فى منتصف القرن التاسع عشر لا تتفق مع مفاهيم وأخلاقيات العصر الحالى وأضاف القاضى أنه على يقين من أن المجتمع يعلق أهمية على تعبير الفنون والآداب عن الحقيقة والجمال أكثر من حرصه على مصلحة قلة من ذوى الميول الجنسية المتخلة، وليس من المعقول أن يمتنع الإنسان عن معالجة أمر خطير كالجنس فى سبيل استرضاء هذه القلة الإباحية، ويرى ليرند هاند أنه لا ينبغى أن يشعر الإنسان بالخجل من التصوير السليم لهذا الجانب الحيوى والجميل فى حياة الإنسان .

قضية الولايات المتحدة ضد ليفين (١٩٣٦) United States V. Levine

اتهمت إحدى المحاكم الفيدرالية هذا الرجل بانتهاكه لوائح مصلحة البريد الأمريكية بأن أرسل بالبريد مادة بذيئة، وهذا المادة موضع الاتهام تتكون من ثلاث مطبوعات هى «متحف الإنثروبولوجيا السرى» Secret Museum of Anthropology، ويضم هذا الكتاب مجموعة من الصور الفوتوغرافية لنساء عاريات من قبائل العالم المختلفة، و «معبر الجنس» Crossways of Sex وهو كتاب يزعم أنه يعالج علم الأمراض الجنسية، و«الشهوة السوداء» Black Lust وهى رواية تدور حول مغامرات فتاة إنجليزية أمسك بها الدراويش عند سقوط الخرطوم واحتفظوا بها ضمن الحريم حتى موتها عند موقعة أم درمان ورأى القاضى الذى نظر هذه القضية أن جميع هذه الأعمال الروائية تتسم بالبذاءة وأن لوائح مصلحة البريد تهدف إلى حماية الشباب الجاهل وغير الناضج والذى يسهل استثارته من الناحية الجنسية، ونصح القاضى هيئة المحلفين بأن تأخذ فى اعتبارها أثر

هذه الكتب السيء على هؤلاء الشباب حتى إذا لم يكن لها نفس التأثير على القارئ الأكثر دراية وخبرة. وأوضح لهم أن قاعدة هيكلين تكتفى بإدانة الكتاب على أساس بذاءة بعض أجزائه.

وأدانت المحكمة الابتدائية ليفين ولكن محكمة الاستئناف ألغت هذه الإدانة وطبقت على القضية المنظورة المعيار أو القاعدة القانونية المعروفة بقاعدة يوليسيس الذى رأى الحكم على بذاءة أى كتاب على أساس مجمله وليس على أساس بعض أجزائه، وقررت المحكمة أن قاعدة هيكلين العتيقة تتجاهل الاعتبارات الفنية لتهتم بما قد يثيره العمل من اشتهاء لدى البعض، وهذا وضع لا يقبله أى مجتمع متحضر مهما بلغ تزمته الأخلاقى وخلصت محكمة الاستئناف إلى ضرورة إيجاد حل وسط بين قيم الفرد ومصلحة الجماعة.

قضية الولايات المتحدة ضد مارشيتى (١٩٧٢) United States V. Marchetti

كان فكتور مارشيتى المساعد التنفيذى السابق لوكالة المخابرات الأمريكية CIA ، وقد استفاد الرجل من معرفته بعمل وكالة المخابرات فى تأليف رواية بعنوان «الرقص على الحبل» (١٩٧٢) The Rope Dancer وكذلك تأليف عدد من المقالات التى ظهرت إحداها فى مجلة «الأمة» The Nation فى إبريل عام ١٩٧٢ تحت عنوان «وكالة المخابرات الأمريكية أداة مخلصة فى يد الرئيس فضلا عن أنه نشر جانبا من ذكرياته فى مجلة «سكواير» Squire وحيث أن هذا الرجل وقع تعهدا بعدم إفشاء أسرار الوكالة أثناء عمله، وبعد تقاعده، فقد رأى رؤساؤه أن مقالاته الصحفية وكتاباته انتهاك للقانون، فرفعت الوكالة قضية ضد مارسيتى للمحافظة على حقها فى فرض الرقابة المسبقة على مثل هذه الكتابات وبناء عليه طلبت محكمة الولاية الفيدرالية من مارتشيتى أن يسلم جميع كتاباته إلى الوكالة قبل نشرها بثلاثين يوما على الأقل.

وعند نظر القضية أمام محكمة الاستئناف قامت هذه المحكمة بتأييد حكم المحكمة الفيدرالية قائلة إن مارشيتى بتعهده بعدم إفشاء أسرار الوكالة يتنازل عن بعض حقه فى حرية التعبير التى كفلها التعديل الأول للدستور الأمريكى، فهو بتوقيعه هذا لم يعد مواطنا عاديا ولا ينطبق هذا على المخابرات الأمريكية وحدها بل أيضا على القوات المسلحة وبعض الأنشطة الأخرى المماثلة،

وقررت المحكمة أن مارشيتى ليس من حقه نشر أية معلومات إلا بعد إتاحتها للجمهور ولكن المحكمة أمرت بضرورة انتهاء الوكالة من الاطلاع على مخطوطات الكتب المعروضة عليها فى غضون ثلاثين يوما، وأنه من حق مارشيتى أن يعترض من ساحة القضاء على أى حذف أو تنقيح قد تفرضه الوكالة على هذه الكتابات، ورغم أن محكمة الاستئناف رفضت الاستماع إلى مارشيتى فقد استمر هذا الرجل فى تأليف الكتب فقامت الوكالة عام ١٩٧٥ بمقاضاته. واشترك مارشيتى مع موظف من وزارة الخارجية الأمريكية يدعى جول ماركس John Marks لم يكن هو الآخر بحكم عمله فى حل من إفشاء أسرار الدولة، ثم بدأ مارشيتى فى تأليف كتاب بعنوان وكالة المخابرات الأمريكية وعقيدة التخابر» The CIA and the Cult of Intelligence ليتولى نشره الناشر Alfred A. Knopf . وعندما عرض مخطوط الكتاب على الوكالة اعترضت على نشر ٣٣٩ فقرة فيه فالتجأ المؤلف إلى القضاء لإلغاء رقابة الوكالة المسبقة، وتعرف هذه القضية المرفوعة عام ١٩٧٥ بـ Alfred A. Knopf Inc V. Colky وعند نظر هذه القضية أمام محكمة الاستئناف أيد القاضى هانيسورث Haynsworth لنفس الحكم الذى توصل إليه سلفه وهو حكم فى صالح وكالة المخابرات الأمريكية وحقها فى الاحتفاظ بأسرارها، وأكد هذا القاضى أن كلا المؤلفين مارشيتى وماركس تنازلا عن حقهما فى حرية التعبير عندما تعهدا بالمحافظة على أسرار عملها، ويبدو أن الحيطة المبالغ فيها كانت السبب الذى حدا بالوكالة أن تحذف كثيرا من أجزاء كتاباتها ، ولهذا تم استرجاع ٢٥ ٪ من الحذف عندما ظهرت طبعة جديدة منقحة من الكتاب عام ١٩٨٢.

قضية الولايات المتحدة ضد موريسون (١٩٨٥) United States V. Morrison

عمل صامويل موريسون فى مركز المخابرات البحرية فى ولاية الميريلاند التى كلفته بتحرير «السفن الحربية» Jane's Fighting Ships وهو اسم الكتالوج الدولى الذى يحتوى على كل إنتاج العالم من سفن، وتقاضى الرجل عن عمله راتبا سنويا قدره خمسة آلاف دولار وفى عام ١٩٨٥ أرسل هذا الرجل ثلاث صور فوتوغرافية من حاملة طائرات سوفيتية كانت فى طريقها إلى البناء إلى مجلة أسبوعية بعنوان Jane's Fighting Weekly. وكانت هذه الصور قد التقطها قمر صناعى أمريكى واعتبرت من أسرار الولايات المتحدة، وعندما اكتشفت الحكومة الأمريكية هذا الأمر رفعت

قضية ضد موريسون بمقتضى قانون التجسس واتهمته بسرقة ممتلكات حكومية وإرسالها إلى المجلة أملا فى الحصول على وظيفة دائمة فيها فضلا عن اتهامه بإماطة اللثام عن أسرار التكنولوجيا الأمريكية المتقدمة فى صناعة الأقمار الصناعية، وحكم على موريسون بدفع غرامة قدرها أربعون ألف دولار والحبس لمدة عامين.

قضية الولايات المتحدة ضد ريدل (١٩٧١) United States V. Reidel

قام ريدل بتوزيع نبذة بعنوان «حقائق استيراد الأدب المكشوف» وأعلن عن نبذته فى بعض الجرائد قائلا إنه لن يرسلها إلى من تقل أعمارهم عن ٢١ سنة، وفى عام ١٩٧١ أرسل البريد نسخة من النبذة إلى رجل اتضح أنه مفتش فى مصلحة البريد فقام برفع قضية ضده بتهمة انتهاك لوائح المصلحة الخاصة بحظر إرسال أية مادة بذيئة عن طريق البريد، ولكن محكمة الدائرة حكمت ببراءة ريدل لأنه لم يقصد غواية الصغار والقصر بل قام بتحذيرهم من نبذته، غير أن مصلحة البريد استأنفت ضد هذه البراءة فقامت محكمة الاستئناف بإلغاء حكم البراءة السابق صدوره، وذهبت هذه المحكمة فى القضية المعروفة باسم ستانلى ضد جورجيا Stanley V. Georgia إلى التسليم بأحقية الفرد فى الاستمتاع بما يحلو له بأية مادة بذيئة فى بيته ولكن ليس من حق أى فرد آخر أن يرسل إليه هذه المادة، وأضافت محكمة الاستئناف أن تحذير ريدل للصغار ليس ضمانا كافيا لعدم وصول النبذة البذيئة إلى أيديهم، غير أن قاضيين ليبراليين هما بلاك ودوجلاس اعترضا على هذا الحكم واتهما محكمة الاستئناف بأنها تلعب دور الرقيب وتقوم بمراقبة الكتب والمجلات والأفلام خوفا من وجود مشاهد جنسية فيها.

قضية الولايات المتحدة ضد سبعة وثلاثين صورة فوتوغرافية (١٩٧١) United States V. Thirty Seven Photographs.

كان ميلتون لوروس Milton Luros واحدا من أبرز موزعى المطبوعات الجنسية فى أمريكا فى عقدى الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وعند عودته من إجازته فى أوروبا عام ١٩٧١ إلى بلاده قام رجال الجمارك الأمريكان بتفتيش حقيبته فوجدوا فيها ٣٧ صورة اعتبروها بذيئة،

وضبطت هذه الصور لحين مقاضاته طبقا لقانون التعريفة الجمركية ودافع لوروس فى نفسه بأنه أحضر هذه الصور من أجل نشرها فى طبعة فاخرة من الكتاب الجنسى الهندى المعروف بالكاما سوترا الذى كانت المكتبات الأمريكية تبيعه دون أية عوائق أو مشاكل وادعى لوروس أن الاجراء الذى اتبعته مصلحة الجمارك الأمريكية معه غير دستورى، ولكن المحكمة الابتدائية ومحكمة الاستئناف رفضتا الاقتناع ببرائته مؤكدة أن حق الفرد بالاستمتاع بما يشاء فى خلوة لا يبيح لأى شخص استيراد المادة البذيئة إلى أمريكا، والجدير بالذكر أن القاضيين بلاك ودوجلاس اعترضا على هذا الحكم وقالا إنهما يعتبرانه انتهاكا للتعديل الأول للدستور الأمريكى لأن أمتعة المرء الخاصة بأسفاره لها نفس حرمة بيته وخصوصيته.

قضية الولايات المتحدة ضد ثلاثة صناديق لعب أطفال (١٨٤٢) United States V. Three Cases of Toys

فى عام ١٨٤٢ نص قانون التعريفة الجمركية الأمريكى على تحريم استيراد المواد البذيئة وغير المهذبة من الخارج، كما نص هذا القانون على حق الحكومة الأمريكية فى مصادرة أية مواد أو بضائع أخرى مدرجة فى نفس إذن الاستيراد المصادر، وفى عام ١٨٤٢ قام موظفو الجمارك الأمريكية بضبط شحنة تتكون من ثلاثة صناديق للعب الأطفال مستوردة من ألمانيا، ولكن عند تفتيشها عثر موظفو الجمارك ضمن هذه الشحنة البريئة على تسع علب نشوق يخفى بعضها صورا بذيئة فى القاع وحكمت المحكمة بموافقة هيئة المحلفين بحق الحكومة بمصادرة كل محتويات الشحنة البالغ ثمنها سبعمائة دولار، ولم تقتنع المحكمة بأن المستورد يجهل محتويات علب النشوق كما أنها لم تلتفت عن قصد إلى أن الذى قام باستيراد علب النشوق شركة أخرى.

الولايات المتحدة:

الأفلام: نورد فيما يلى قائمة بأهم الأفلام التى تعرضت للحظر والمصادرة منذ عام ١٩٠٨ فى الولايات المتحدة، والجدير بالذكر أن القضاء رفع الحظر فيما بعد عن جانب منها:



Alibi (1929)	اثبات المتهم أنه كان في مكان آخر وقت وقوع الجريمة .
Alimony Lovers (1968)	عشاق النفقة
AMANTS, LES (THE LOVERS) (1958)	المحبون
Amok (1947)	السعي الملتاث إلي سفك الدماء
Anatomy of a Murder (1959)	تشريح جريمة قتل
And God Created Woman (1958)	وخلق الله المرأة
Angelique in Black Leather (1969)	انجيليك فى ثياب جلدية سوداء
Art of Marriage, The (1971)	فن الزواج
BABY DOLL (1956)	عروسة الطفل
Bachelor Tom Peeping (1964)	الأعزب يتلصص
Bedford Incident, The (1965)	الحادثة
BEHIND THE GREEN DOOR (1973)	خلف الباب الأخضر
BIRTH CONTROL (1917)	تنظيم النسل
Birth of a Nation (1915)	مولد أمة
BIRTH OF A BABY (1939)	ولادة طفل
BLUE MOVIE/FUCK (1969)	الفيلم الأزرق : المضاجعة
Body of a Female (1967)	جسد الأنثى
Brand, The (1919)	الوصمة
Bunny Lake Is Missing (1965)	البحيرة الغائبة
CALIGULA (1981)	كاليجيولا
Candy (1969)	سكر نبات
Carmen, Baby (1968)	الرضيع
CARNAL KNOWLEDGE (1972)	المعرفة الجسدية

CHANT D'AMOUR, UN (1966)	أغنية حب
Cindy and Donna (1971)	سيندى ودونا
Class of'74 (1974)	طبقة ٧٤
Collection, The (1970)	المجموعة
Computer Game (1971)	لعبة الكومبيوتر
CONNECTION, THE (1962)	الاتصال
Cry Uncle (1972)	أبك يا عمى
CURLY (1949)	صاحبة الشعر المجعد
DEEP THROAT (1972)	الحلق العميق
Desire Under the Elms (1959)	الرغبة تحت شجر الدردار
DEVIL IN MISS JONES, THE (1975)	الشيطان يسكن مس جونز
Dirty Girls, The (1965)	بنات قذرات
DON JUAN (1959)	دون جوان
Easiest Way, The (1918)	أسهل طريق
Ecstasy (1935)	نشوة
Emmanuelle (1981)	عمانوئيل
Exorcist, The (1973)	الذى يخرج الشياطين
Female, The(1968)	الأنثى
Fit to Win (1919)	مناسب للمكسب
Four Nine One (1964)	٤٩١
Fox, The (1968)	الثعلب
Fur Piece (1971)	قطعة فراء
Game of Love, The (Le Ble en herbe) (1956)	لعبة حب
Garden of Eden, The (1956)	جنة عدن

U

Gun Runners (1975)	اطلاق المدافع
Hand That Rocks The Cradle, The (1917)	اليد التى تهز المهد
Have Figure Will Travel (1964)	السفر
I AM CURIOUS-YELLOW (1968)	أنا عجيب أصفر
I Am Sandra (1975)	اسمى ساندرا
I, A Woman (1967)	أنا امرأة
It All Comes Out in the End (1971)	كل شيء يظهر فى النهاية
It Happened in Hollywood (1975)	حدث فى هوليود
JAMES BOYS IN MISSOURI (1908)	عصابة جيمس فى ميسورى
Killing of Sister George, The (1971)	قتل أخت
LADY CHATTERLEY'S LOVER (1957)	عشيق الليدى تشاترلى
Language of Love, The (1969)	لغة الحب
Last Tango in Paris (1973)	آخر تانجو فى باريس
Last Picture Show, The (1973)	آخر عرض للصور
Latuko (1952)	لا توكو
Libertine, The (1970)	الإباحى
Little Sisters (1975)	الأخوات الصغيرات
Lorna (1964)	لورنا
Lysistrata (1971)	ليسستراتا
M (1952)	م
MAGIC MIRROR (1971)	المرأة السحرية
Man with the golden Arm, The (1956)	الرجل ذو الذراع الذهبى
Married Bachelors (1971)	العزاب المتزوجون
MIRACLE, THE (1951)	المعجزة

Miss Julie (1952)	الآنسة جولى
Mom and Dad (1958)	ماما وبابا
Mondo Freudo (1967)	عالم فرويد
MOON IS BLUE, THE (1953)	القمر أزرق
NAKED AMAZON (1957)	المرأة القوية العارية
NAKED CAME THE STRANGER (1975)	الغريب يأتى عاريا
Naked Truth, The (1926)	الحقيقة العارية
Native Son (1953)	ابن البلد
Never on Sunday (1961)	ليس يوم الأحد أبدا
Newcomers, The (1973)	القادمون الجدد
Night Riders (1908)	مسافرو الليل
Odd Triangle (1969)	المثلث الشاذ
Ordeal, The (1915)	محنة
OUTLAW, THE (1946)	الخارج على القانون
Pattern of Evil (1969)	نموذج الشر
Picture Is Censored, The (1966)	حظر صورة
Pinky (1949)	ذو اللون الوردى
Pornography in Denmark (1971)	الأدب المكشوف فى الدانمارك
PROFESSOR MAMLOCK (1939)	البرفيسور ماملوك
Remous (Whirlpool) (1939)	الدوامة
Rent-a-Girl (1967)	استئجار فتاة
REVENGE AT DAYBREAK (1964)	انتقام فى الفجر
Road to Ruin, The (1929)	الطريق إلى الدمار
RONDE, LA (1951)	الحلقة



School Girl (1974)	بنت المدارس
Secret Sex Lives of Romeo and Juliet, The (1970)	حياة روميو وجوليت السرية
Sex Lure, The (1917)	غواية الجنس
Sexual Freedom in Denmark (1971)	الحرية الجنسية فى الدانمارك
SHE SHOULD' A SAID NO! (1956)	كان يجب أن ترفض
Sinderella (1972)	سندريلا
Spain in Flames (1937)	أسبانيا فى اللهب
SPIRIT OF '76 THE (1917)	روح ٧٦
Spy, The (1917)	الجاسوس
Starlet (1970)	النجم الصغير
Stewardesses (1974)	المضيفات
STRANGER KNOCKS, A (1965)	غريب يطرق الباب
Therese and Isabelle (1968)	تريزا وايزابيلا
TITICUT FOLLIES (1968)	حماقات
TOMORROW'S CHILDREN (1937)	أبناء الغد
Twilight Girls, The (1964)	بنات الغسق
Unsatisfied, The (1965)	شاعر بعدم الرضا
VICTORY IN THE WEST (SIEG IM WESTEN) (1941)	الانتصار فى الغرب
Virgin Spring, The (1962)	الينبوع البكر
VIVA MARIA (1966)	تعيش ماريا
Vixen, The (1970)	المرأة المشاكسة
Where Eagles Dare (1970)	حيث تجرأ النسور

Wicked Die Slow, The (1968)	الأشرار يموتون ببطء
WILD WEED (1956)	الحشائش الشيطانية
WILLARD-JOHNSON BOXING MATCH (1915)	مباراة الملاكمة
Without a Stitch (1970)	بدون خياطة
Woman's Urge, A (1966)	دافع المرأة
Women of the World (1963)	نساء مجربات
Woodstock (1970)	وود ستوك
Yellow Bird (1969)	الطير الأصفر
Youth of Maxim, The (1935)	شباب الحكم والمواعظ

الكتب: فيما يلى قائمة بالكتب التى دأبت المؤسسات التعليمية العامة فى أمريكا على حظرها وعدد مرات هذا الحظر فى الفترة بين ١٩٦٦و ١٩٧٥ مع ذكر مؤلفيها:

(41) Catcher in the Rye, J. D. Salinger (1951)	المراهق المتمرد
(20) Soul on Ice, Eldridge Cleaver (1968)	روح فوق الثلج
(15) Manchild in the Promised Land, Claude Brown (1965)	الرجل الطفل فى أرض الميعاد
(14) Go Ask Alice, Anonymous (1971)	اذهب وسل أليس
(10) Catch -22, Joseph Heller (1961)	امسك رقم ٢٢
(10) a variety of photographic and art books featuring the nude.	صور وكتب فنية متنوعة عارية
(9) The Grapes of Wrath, John Steinbeck (1939)	عناقيد الغضب



(7) Of Mice and Men, John Steinbeck (1937).	عن الفئران والرجال
(7) Slaughterhouse Five, Kurt Vonnegut, Jr. (1969)	المجزر رقم ٥
(7) To Kill a Mockingbird, Harper Lee (1960)	قتل طائر

مطبوعات وأفلام بذيئة: فيما يلي قائمة بقضايا المطبوعات والمجلات والكتب البذيئة التي قدمت إلى المحاكمة في الولايات المتحدة

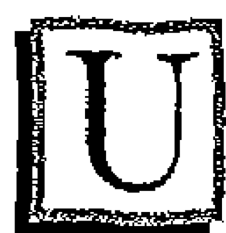
أ- المطبوعات:

Board of Education V. Pico (1982)	قضية التعليم ضد بيكو
Ginsberg v. New York (1968)	قضية جنسبرج ضد نيويورك
Ginzburg v. United States	قضية جنسبرج ضد الولايات المتحدة
Grimm v. United States (1895)	قضية جريم ضد الولايات المتحدة
Hamling v. United States	قضية هاملنج ضد الولايات المتحدة
In Re Worthington (1894)	في ورثنجتون
Maryland 2. sale of objectionable material to minors	مارى لاند ٢ بيع المواد البذيئة للقاصرين
Memoirs of a Woman of Pleasure 2. trials	تقديم مذكرات امرأة باحثة عن اللذة إلى المحاكمة.
Memoirs of Hecate County	مذكرات مقاطعة هيكيت
Memoirs v. Massachusetts (1966)	قضية المذكرات ضد ولاية ماساشوستس
Miller Standard, The	معيار ميلر القانوني
Miller v. California (1973)	قضية ميلر ضد كاليفورنيا

Mishkin v. New York (1966)	قضية ميشكين ضد نيويورك
Myron	ميرون
Naked Lunch, The	الغداء العارى
People of the State of New York v. August Muller	قضية شعب نيويورك ضد أوجست مولر
Redrup v. New York (1967)	قضية ردراب ضد نيويورك
Rosen v. United States (1896)	قضية روزن ضد الولايات المتحدة
Roth v. United States (1957)	قضية روث ضد الولايات المتحدة
Schad v. Borough of Mount Ephraim (1981)	قضية شاد ضد مقاطعة جبل افرايم
Screw	المسمار القلاووظ
Smith v. California (1959)	قضية سميث ضد كاليفورنيا
Star v. Preller (1974)	قضية النجم ضد بريلر
Sunshine and Health	أشعة الشمس والصحة
Tropic of Cancer	مدار السرطان
Ulysses	يوليسيس
United States V. Kennerley (1913)	قضية الولايات المتحدة ضد كنرلى
United States v. Reidal (1971)	قضية الولايات المتحدة ضد ريدال
United States v. Thirty-Seven Photographs (1971)	قضية الولايات المتحدة ضد سبعة وثلاثين صورة.
United States 15. obscenity laws	قوانين البذاءة بالولايات المتحدة
Winters v. New York (1948)	قضية ونترز ضد نيويورك

ب - الأفلام

A Stranger Knocks	غريب يقرع الباب



Amants, Les (The Lovers)	العشاق
Birth of a Nation, The	مولد أمة
Blue Movie/Fuck	الفيلم الأزرق ألمضاجعة
Caligula	كاليجولا
Carnal Knowledge	المعرفة الجسدية
Chant d'Amour, Un	أغنية حب
Don Juan	دون جوان
I Am Curious-Yellow	أنا غريب أصفر
James Gang in Missouri	عصابة جيمس فى ميسورى
Lady Chatterley's Lover 3. film	عشيق الليدى تشاترلى -
M	م
Magic Mirror	المرأة السحرية
Miracle	المعجزة
The Moon Is Blue	القمر أزرق
Native Son	ابن البلد
New York v. Ferber (1982)	قضية نيويورك ضد فيربر
Pinky	ذو اللون الوردى
Revenge at Daybreak	انتقام فى الفجر
Titicut Follies	حماقات
Viva Maria	تعيش ماريا
Wild, Weed	الحشائش الشيطانية
Willard - Johnson Boxing Match	مباراة الملاكمة

قضايا متنوعة:

Chaplinsky v. New Hampshire	قضية شابلنسكى ضد هامشير

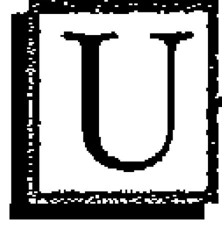
Cincinnati v. Karlan (1973)	قضية شنشاتى ضد كارلان
Commonwealth vs. Sharpless	قضية الكومنولث ضد شاربلس
Ratchford, President, University of Missouri v. Gay Lib (1978).	قضية رئيس جامعة ميسورى ضد حرية شواذ الجنس.
Rowan v. United States Post Office Department (1970)	قضية روان ضد مصلحة البريد بالولايات المتحدة.
Epperson v. Arkansas (1968)	قضية ابرسون ضد أركانساس
Scopes v. State (1927)	قضية سكوبس ضد الدولة

قضايا تجسس وقذف:

Abrams v. United States (1919)	قضيبة أبرامز ضد الولايات المتحدة
Aliens Registration Act, 1940 (U.S.)	قانون تسجيل الأجانب
Frohwerk v. United States (1919)	قضية فروهورك ضد الولايات المتحدة
Gitlow v. New York (1925)	قضية جيتلو ضد نيويورك
Haig v. Philip Agee (1981)	قضية هيج ضد فيليب أجى
Pierce v. United States (1920)	قضية بيرس ضد الولايات المتحدة
Schaeffer v. United States	قضية شافر ضد الولايات المتحدة
Schenck v. United States (1919)	قضية شنك ضد الولايات المتحدة
Smith Act (1940, 1948)	قانون سميث
Snepp v. United States (1980)	قضية سنب ضد الولايات المتحدة
Sweezy v. New Hampshire (1957)	قضية سويزى ضد نيو هامشير
United States v. Marchetti (1972)	قضية الولايات المتحدة ضد مارشيتى

برامج تليفزيون وإذاعة:

Federal Communications Act (1934) I. equal time.	قانون الاتصالات الفيدرالية



"Filthy Words"	كلمات قذرة
Hair	الشعر
	قضايا حرية التعبير والتشهير إلخ:
Cohen v. California (1971)	قضية كوهين ضد كاليفورنيا
Goldwater v. Ginzburg	قضية جولد واتر ضد جنسبرج
Greer v. Spock (1976)	قضية جرير ضد سبوك
Hatch Act	قانون هاتش
Near v. Minnesota ex, rel. Olson (1931)	قضية نير ضد منيسوتا
New York Times Company v. Sullivan (1964).	قضية شركة نيويورك تايمز ضد سليفان
New York Times Rule	قاعدة النيويورك تايمز
Pentagon Papers, The	أوراق البنتاجون
People v. Bruce (1964)	قضية الشعب ضد بروس
Smith v. Collin (1978)	قضية سميث ضد كولين
Stanley v. Georgia (1969)	قضية ستانلى ضد جورجيا
Terminiello v. Chicago (1949)	قضية ترمينليو ضد شيكاغو
United States 14. military regulations	اللوائح العسكرية (١٤) بالولايات المتحدة
United States 17. postal regulations	اللوائح البريدية (١٧) بالولايات المتحدة
Whitney v. California (1927)	قضية ويتنى ضد كاليفورنيا

V

قانون التشرد لعام ١٨٢٤ Vagrancy Act

يعتبر هذا القانون اقدم قانون يعالج معظم العروض العامة فى ظل القانون العام الإنجليزى، والقانون تنقيح لقانون سبق صدوره عام ١٨٢٢ بهدف إصلاح القوانين الكثيرة المتعاقبة عبر القرون لمعاقبة «العاطلين الذين يعيشون الفوضى والاضطراب والأوغاد المتشردين» وينطبق هذا القانون أصلا على «كل الأشخاص الذين يعرضون بصراحة أية عروض غير مهذبة فى الشوارع والطرقات والأماكن العامة وطرق النقل السريع، وفى عام ١٨٢٤ طرأ على قانون التشرد تعديل طفيف فأصبح ينطبق على «كل شخص يتعمد عرض أى مطبوعة أو صورة أو معروض آخر بذىء» وفى أعوام ١٨٣٨ و ١٨٤٧ - ١٨٨٩ أضيفت إلى هذا القانون ملاحق قانونية فاستمر العمل بهذا القانون بحيث يتعامل مع العروض العامة البذيئة، ويتداخل قانون التشرد مع العديد من القوانين المختلفة وخاصة قانون بوليس المدينة لعام ١٨٤٧ Town Police Clauses الذى يطبق على «كل من يقوم علنا ببيع أو توزيع أو العرض على الجمهور أى كتاب أو جريدة أو مطبوع أو رسم أو لوحة أو تمثيل يتسم بالدنس والبذاءة والبعد عن التهذيب كما أنه ينطبق على كل من يغنى أغنية أو بالاد Ballad دنس أو بذىء أو من يستخدم أية لغة بذيئة أو دنسة لمضايقة السكان أو الركاب .

واستخدم قانون التشرد عام ١٩٦٩ لمحاكمة جيم داين Jim Dine إلى جانب تطبيقه فى محاولة السيدة هوايتهاوس Whitehouse الفاشلة لفرض الرقابة عام ١٩٦٧ على فيلم Blow-up، والجدير بالذكر أن هذا القانون يستخدم فى تضييق الخناق على بائعى المجلات الداعية إلى التفرقة العنصرية وحظر بيع قمصان عليها رسوم مجافية للذوق واللياقة.

رواية فينوس فى الدير أو الراهبة فى قميص النوم Venus dans le cloitre, ou, la religieuse en chemise

ينسب هذا العمل البذىء المنشور فى القرن السابع عشر أحيانا إلى قسيس فرنسى كبير المقام اسمه جين مارين Jean Barrin وأحيانا أخرى إلى راهب من طائفة البندكتين تم شلحه من وظيفته

الكنسية اسمه فرانسوا شافين Francois Chavigny de la Brotonniere الذى تضم مؤلفاته أيضا كتابا بعنوان «العاشقة الشهمة» (١٦٨٣) La Galante hermaphrodite.

وقد نشرت رواية «فينوس فى الدير» فى باريس لأول مرة عام ١٦٨٣ وهى تحتوى على ثلاثة حوارات بين راهبتين هما أنجيلتك (١٩ سنة) Angelique وأجنس (١٦ سنة) Agnas، وفحوى هذه الحوارات الثلاثة أنه يمكن الجمع بين التبتل الدينى واللذة الجنسية، وتذهب الراهبتان فى حوارهما إلى أن التنظيمات الدينية لا تعدو أن تكون مؤسسات سياسية، ومن ثم فإنها تختلف اختلافا عظيما مع تعاليم المسيح الفعلية، ولهذا فإن تعاليمها لا تتمتع بأية سلطة قانونية، ورغم أن الراهبتين تمارسان السحاق من آن إلى آخر كما تمارسان الجنس مع بعض الذكور فإن الرواية تخلو عادة من الفقرات الجنسية كما تمتنع عمدا عن وصف البذاءات.

وفى بعد عام ١٧١٩ ظهرت طبعات لاحقة من هذه الرواية تضم حوارا جديدا بين شخصيتين جديدتين هما فيرجينى Virginie وسيرافيك Seraphique كما أعيد طبع نبذة دينية بعنوان «الآدمى أو الجيزويتى غير الحساس» L'Adamiste ou le Jesuite insensible وبلغت الرواية قمة سمعتها السيئة عندما قام ناشر البذاءات البريطانى إدموند كيرل Edmund Curl عام ١٧٢٤ بإصدار ترجمة إنجليزية لها بعنوان «فينوس فى الدير أو الراهبة فى ملابسها الكهنوتية» ثم أعاد طبع الترجمة فى العام التالى (١٧٢٥). علما بأن هنرى رودس Henry Rhodes هو أول من أصدر هذه الرواية عام ١٦٩٣. والجدير بالذكر أن محاكمة إدموند كيرل أمام محكمة الملك هى التى أدت إلى استنان قانون البذاءة والقذف Obscene Libel كجريمة يعاقب عليها القانون العام وليس كقانون كنسى.

تمثال فينوس دى ميلو Venus de Milo

تمثال فينوس الشهير المبتور الذراعين كان سببا فى انزعاج السلطات فى كثير من المناسبات، ففى مدينة مانهايم Mannheim بألمانيا قدم التمثال للمحاكمة عام ١٨٥٣ بسبب عريه، وبالفعل تمت إدانته وحظر استنساخه، وبعد مضى عشرة أعوام انتشرت فى أمريكا مستنسخات من هذا

التمثال باسم «آلهة الحرية» أملا فى تحريره من التداعيات الجنسية المرتبطة به منذ القدم، وأيضا طبعت صورة هذا التمثال على بطاقات، وفى مارس عام ١٩١١ سعى جون سليفان Alderman John Sullivan من بافالو بولاية نيويورك – بتأييد من رجال الدين الكاثوليك المحليين– إلى تغطية تمثال فينوس العارى إلى جانب عدد آخر من التماثيل الكلاسيكية العادية وأيضا إلى منع عرضه على الجمهور، ولكن الناس لم يأخذو سليفان وأعوانه مأخذ الجد، ومع ذلك فبعد انقضاء ثمانى عشرة سنة تم إعادة حظر التمثال فى كل من الولايات المتحدة وأوروبا.

وحتى فى الخمسينيات فى القرن العشرين وجد التمثال من يعترض عليه، ففى ديسمبر ١٩٥٢ أرسلت وزارة السياحة القبرصية بطاقات إلى الكويت تحمل تمثال فينوس العارى أملا فى اجتذاب السياح العرب إليها، ولكن الشيخ عبد الله الصباح حظر هذه البطاقات ولم يكن الاعتراض الكويتى على التمثال بسبب عريه ولكن بسبب ذراعيه المبتورتين، فالشريعة الإسلامية تعاقب السارق بقطع يده، ولذا خشى أمير الكويت أن يفهم الكويتيون من ذلك أن كل بنات قبرص سارقات ومجرمات، وتصرفت أمريكا على نحو مماثل ففى يوليو ١٩٥٥ استدعى سكان وينوناليك Winona Lake فى ولاية أنديانا رجال المطافئ إلى حديقة محلية للتعامل مع نبات اللباب السام الذى زرعته إحدى السيدات تحت تمثالا لفينوس بالحجم الطبيعى حتى ينمو ويغطى جسده العارى.

فيلم النصر فى الغرب Victory in the West

يطلق هذا العنوان الإنجليزى على فيلم وثائقى كانت ألمانيا قد أنتجته بعنوان Sieg im Westen، ويصور هذا الفيلم النصر الكاسح الذى أحرزته القوات النازية فى الحرب الثانية عام ١٩٤٠ عندما اجتاحت بلجيكا وفرنسا ودمرت قوات الحملة البريطانية، ويقوم هذا الفيلم بتمجيد هذا الهجوم النازى الشرس وتبريره.

عرض هذا الفيلم فى نيويورك فى شهر مايو عام ١٩٤١ دون أن تعترض الرقابة الأمريكية عليه باعتباره فيلما تسجيليا أو وثائقيا، ولكن مواطنا اسمه ريتشارد رولنز Richard R. Rollins رفع عام ١٩٤١ قضية مدنية تعرف بقضية Rollins v. Grares مطالبا إدارة التربية والتعليم فى نيويورك

– بوصفها المسئولة عن رقابة الأفلام – أن تشاهد الفيلم وتمنع عرضه لأنه يثير الشغب بين الجمهور، ورغم أن إدارة التربية والتعليم شاهدت الفيلم فإنها رفضت إدانته وظلت تعتبره فيلما تسجيليا لا يجوز فرض الحظر عليه، وعند عرض الأمر على المحكمة رفضت إلغاء قرار إدارة التعليم ثم أضافت أنه إذا حدث شغب فمهمة رجال الأمن إخماده.

المرسوم البابوى «مع العناية اليقظة» Vigilanti Cura

فى عام ١٩٣٦ أصدر البابا بيوس الحادى عشر هذا المرسوم متأثرا بالضغط الذى مارسته جماعة التهذيب Legion of Decency التى طلبت إلى الكنيسة أن تمد رقابتها التقليدية على الأدب إلى الأفلام الجديدة ذات الشيوع الشعبى، وأوضح البابا أن السينما وسيلة اتصال جماهيرية لها خطرها، ومن ثم فإن الاقتراب منها قد يكون له أسوأ الأثر فى النفوس، ووصف البابا هذه الأفلام بأنها أدوات الغواية وحذر صناعة السينما مما تسببه من فوضى وضياع أرواح وبراءة الشباب والأطفال، وامتدح البابا الكنيسة الكاثوليكية فى أمريكا بسبب ما تبذله من جهد للضغط على صناعة السينما الأمريكية حتى تضطلع بمسئوليتها نحو المجتمع.

فيلم تعيش ماريا Viva Maria

أخرج لويس مال Louis Malle هذا الفيلم الفرنسى عام ١٩٦٥ ومثلت فيه بريجيت باردو وجان مورو وجورج هاملتون، وتدور حبكة الفيلم حول المغامرات الغرامية لكل من الممثلتين باردو ومورو ويحمل كلتاهما اسم ماريا فى الفيلم. وهما فتاتان ثائرتان تمزجان الثورة بالمغامرات الغرامية، وذاع هذا الفيلم وأصاب نجاحا فى كل أنحاء العالم، ورغم أن بريجيت باردو اقترنت بالإغراء الجنسى فإن الفيلم لم يكن جنسيا بمعنى الكلمة، ومع ذلك فقد اعتبرته هيئة رقابة تكساس فيلما إباحيا لا يصلح لمشاهدة الصغار دون السادسة عشرة وبررت هذه الهيئة قرارها بأن الفيلم:

١ – ينطوى على الوحشية والجريمة والعنف والانحلال الذى يغرى الصغار بالانحراف واقتراف الجريمة والعنف والانحلال الذى يغرى الصغار بالانحراف واقتراف الجريمة.

٢ – إن الفيلم يحتوى على مشاهد التهتك الجنسى خارج رباط الزوجية فضلا عن العلاقات الجنسية

الشاذة الأمر الذى يشجع الصغار على الإتيان بأفعال مماثلة أو يستثير فيهم أحط الشهوات.

ولم تقبل شركة الفنانين المتحدين United Artists وهى الموزعة لهذا الفيلم هذا الحظر فاستأنفت ضده أمام محكمة استئناف تكساس التى أيدت الحظر السابق، ولكن المحكمة العليا الأمريكية عند النظر فى قضيتى «شركة الفنانين المتحدين ضد مدنية دالاس» (١٩٦٨) United. Artists Corp. v. City of Dallas وقضية أخرى فى نفس هذا العام باسم Interstate Circuit Inc v. City of Dallas ألغت المحكمة الأمريكية العليا الحكم الصادر باعتباره غير دستورى مشيرة إلى أن القانون يفتقر إلى وجود خط واضح يفصل بين ما يصلح لمشاهدة الكبار ومالا يصلح لمشاهدة الصغار، وقالت المحكمة العليا فى هذا الشأن إن مثل هذه المعايير الغامضة بحاجة إلى تفسيرات من شأنها تبديد هذا الغموض حتى لا يصبح انطباع الرقيب الشخصى - وليس اللوائح والقوانين - هو المعيار الذى يهتدى به فى أحكامه.

هنرى فيزتلى (١٨٢٠-١٨٩٤) Vizetelly, Henry

كان هنرى فيزتلى ناشرا وصحفيا وحفارا ومحررا لعب دورا بارزا فى تحدى أعراف المجتمع الإنجليزى الفكتورى المحافظ، وهو المسئول عن تقديم كثير من المؤلفين الأجانب إلى القارئ الإنجليزى، وفى عام ١٨٨٥ قام فيزتلى بنشر نسخ رخيصة تتكون من مجلد واحد لكثير من الأعمال الأدبية، بدأ بنشر رواية A Mummer's Wife تأليف الأديب البريطانى George Moore وفى عام ١٨٨٦ اشترك مع عالم الجنس المعروف هنرى هافلوك إليس (١٨٥٩-١٩٣٩) Henry Havelock Ellis فى إعادة أفضل المسرحيات القديمة دون حذف تحت عنوان مسلسلة الميرميد Mermaid وأيضا نشر فيزتلى ترجمات لمؤلفات فلوبرت وجوجول وتولستوى والأخوة جونكورت والقصص البوليسى الباكر لكل من Gaboriau و Du Boisgoby وبمجيء عام ١٨٨٨ كان فيزتلى قد نشر- بعد إجراء بعض الحذف- سبع عشرة - رواية للروائى الفرنسى المعروف إميل زولا الذى اشتهر بين الإنجليز بالإباحية لدرجة أن الشاعر الإنجليزى تنيسون وصف كتبه بالمجارى أو الصرف الصحى.

وفى بادئ الأمر لم تلق السلطات الإنجليزية بالا إلى نشاط فيزتلى حتى عام ١٨٨٨ عندما نشر

رواية «الأرض» لإميل زولا التى لفتت أنظار «جمعية اليقظة القومية». وكان أحد أعضائها وهو صامويل سميث عضوا فى مجلس العموم فعبر عن شديد استيائه واستياء الجمعية من الكتب المنشورة، وقال عنها إنها تصلح فقط لاستهلاك الخنازير، وفى بادئ الأمر ترددت الحكومة البريطانية فى رفع قضية ضد فتزتلى ولكنها استسلمت أخيرا لضغط جمعية اليقظة القومية، وهكذا وجهت إلى فتزتلى تهمة إصدار الكتب البذيئة وخاصة كتب زولو وموباسان ودوديه وفلوبيرت وجوتييه.

وحكمت المحكمة على فيزتلى بدفع غرامة، وفى عام ١٨٨٩ عاد فيزتلى إلى عادته القديمة فنشر أعمالا لزولا وموباسان وبول بورجيه، ورغم أن عددا من الشخصيات المرموقة وقعت على التماس للإفراج عنه وكذلك بعد احتلال صحته إلا أنه حكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة ثلاثة شهور وأفلست شركته ومات عام ١٨٩٤ صفر اليدين، ومن سخرية الأقدار أن الروائى الفرنسى إميل زولا زار لندن بعد وفاة ناشره فيزتلى بعامين فقوبل بالحفاوة البالغة دون أدنى إشارة إلى ما تعرضت له كتبه من إدانة من جانب القضاء الإنجليزى.

فولتير(١٦٩٤-١٧٧٨) Voltaire

فيلسوف فرنسي عظيم اسمه الحقيقى فرانسوا مارى أرويه Francois-Marie Arouet، وهو أيضًا روائى ومؤرخ وشاعر ومؤلف مسرحى وناقد ومقاتل بالكلمات وداعية أخلاقى، قاد المفكر الحر فولتير حركة التنوير فأضحى بطلا فى عيون البعض ومضغة فى أفواه البعض الآخر وبسبب هجائه السياسى حكم عليه بالسجن فى الباستيل فى باريس من الفترة بين ١٧١٧ و١٧١٨ ثم نفى إلى إنجلترا فى الفترة من ١٧٢٦ حتى ١٧٢٩. آثر فولتير أن يقضى معظم حياته بعيداً عن حياة المدن فى كل من فرنسا وألمانيا تحت حماية المعجبين به من النبلاء. وأثارت كتاباته سخط السلطة الكنسية والمدنية على حد سواء فى بلاده وفى أرجاء كثيرة من العالم، ويرجع السبب فى إبعاده عن باريس إلى هجومه على دوق دى أورليانز فى حين يرجع سجنه فى الباستيل إلى هجومه على الملك لويس الرابع عشر فى كتابته «ولى العهد» Puero Regnante و«شاهدت» Jai Vue. وفى عام ١٧٣٤ قام عشماوى بإحراق كتابه «رسائل فلسفية عن الإنجليز» Lettres Philosophique

V

المنشور عام ١٧٣٣ sur les Anglais نظرا لأنها فاضحة وتهاجم الدين، فضلا عن أن السلطات الفرنسية أمرت بضبط هجائية أخرى تحمل عنوان «معبد الذوق» Temple du gout ضد الأدب الفرنسى المعاصر له وصدر أمرا بالقبض على فولتير فآثر الابتعاد عن باريس وفى عام ١٧٥٢ صادرت السلطات البروسية الهجوم الذى شنه على الإمبراطور فردريك الثانى تحت عنوان Diatribe du Docteur Atakia وتم القبض على مؤلفه لفترة وجيزة وقامت السلطات بإحراق هذا الكتاب، وفى عام ١٧٥٢ حظرت الكنيسة الرومانية «الرسائل الفلسفية» وأعقبها حظر تاريخ الحروب الصليبية Histoires des Croisades عام ١٧٥٤ ثم «نقد النقد» (١٧٥٩) Critiques des Critiques وقد ظل الفهرس الرومانى الذى أصدرته كنيسة روما يحظر مؤلفاته حتى القرن العشرين، وفى عام ١٧٦٤ حظرت مدينة جنيف بسويسرا –حيث استقر ليقضى بقية حياته– كتابه «القاموس الفلسفى» Dictionaire Philosophique.

ولم يكن مصير «كانديد» وهى أفضل رواياته التى ألفها عام ١٧٥٩ Candide أحسن حالا فقد حظرتها مصلحة الجمارك الأمريكية عام ١٩٢٩ والحكومة السوفيتية عام ١٩٣٥، وظل اسم فولتير كريها لدى السلطات الأمريكية حتى عام ١٩٤٤، فقد أدرجت دار كتب الكونكورد Concord Books قائمة بعناوين الكتب المعروضة للبيع فأرسلت إليها مصلحة البريد الأمريكية إنذارا بأنها تنتهك لوائح مصلحة البريد التى تحظر إرسال الكتب البذيئة عن طريق البريد، ولم توافق مصلحة البريد على قائمة الكتب المشار إليها إلا بعد استبعاد رواية كانديد منها.

W

مكتبة دابليو هـ. سميث وأولاده بإنجلترا W. H. Smith & Sons Ltd

افتتح هنرى والتون سميث أول مكتبة لبيع الكتب والصحف والمجلات فى لندن عام ١٧٩٢ وعند وفاته ورثت زوجته هذا المحل، وفى عام ١٨١٦ انتقلت ملكية المحل إلى ابنه الأصغر الذى أنجب بدوره إبنا يحمل نفس الاسم وليم هنرى (١٨٢٥-١٨٩١) الذى أصبح عام ١٨٤٦ شريكا فى ملكية المكتبة.

وكانت محطات السكة الحديد فى بريطانيا فى حاجة إلى أكشاك لبيع الصحف والمجلات فانتهز وليم هنرى هذه الفرصة لإقامة أول كشك فى محطة ايوستون بلندن عام ١٨٤٨، ولكن صاحب الكشك لم يشارك أصحاب الأكشاك الآخرين فى عرض أية مطبوعات تثير الشكوك، ولكن بعض أفراد الجمهور بلغ به التزمت الأخلاقى حدا جعله يعترض على بيع أعمال اللورد بيرون وإسكندر ديماس الابن.

وأسس سميث ما يعرف بالمكتبة المتنقلة لإعارة الكتب التى ظلت تعمل حتى عام ١٩٦١ ولعبت هذه المكتبة مع مكتبة مودى Mudie دوراً بارزاً فى تنشيط حركة النشر فى إنجلترا، وأقنعت مكتبة سميث عن عرض أى شىء فيه شبهة البذاءة للبيع، وبسبب قدرة مكتبة سميث الهائلة على التوزيع كان بعض الناشرين يتطلعون رأيها فيما هم مقدمون على نشره، ولقبت مكتبة سميث بالمعلم وحظيت قائمة كتبه التربوية المختارة بالإعجاب، ولكن الكاتب جورج مور (١٨٥٢-١٩٣٣) لم يشارك الجمهور البريطانى إعجابه بسياسة سميث فألف كتبا قامت مكتبتا سميث ومودى بحظرها.

رواية «بئر الوحشة» The Well of Loneliness

نشرت الروائية رادكليف هول (١٨٨٣-١٩٤٣) Radclyffe Hall روايتها «بئر الوحشة» عام ١٩٢٨، وكان الناشر جوناثان كاب Jonathan Cape هو ناشرها، وتدور الرواية حول ممارسة السحاق، ورغم أن الرواية حظيت بإعجاب كثير من النقاد، فإنها أثارت سخط الصحافة الشعبية عليها، فكتب الصحفى جيمس دوجلاس فى صحيفة الصنداى اكسبريس يقول إنه يفضل إعطاء

حامضا كاويا من أن يتعاطى هذه الرواية ليقرأها، وحذت الصنداى كرونيكل حذوها فى الهجوم على الرواية.

وارتعدت فرائس الناشر كاب من هذا الهجوم وخشى من رفع قضية ضده فسحب الكتاب من المكتبات والأسواق بإيعاز من وزير الداخلية آنذاك السير وليام جونيسون هيكس William Joynson Hicks واعترضت المؤلفة والمهتمون بالأدب على هذا الإجراء، وفى شهر سبتمبر ١٩٢٨ اتضح أن دار النشر الباريسية بيجاسوس Pegasus تستعد لإصدار نسخة كاملة من الرواية وأعلنت عن قبولها تلقى الاشتراكات من القراء، وما إن وصلت الشحنة الأولى من الكتاب إلى ميناء دوفر فى شهر اكتوبر ١٩٢٨ حتى بادرت مصلحة الجمارك البريطانية بضبطها، ووجهت تهمة انتهاك قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٨٥٧ إلى كل من الناشرين كاب وميجاسوس، وأوضح وزير الداخلية البريطانية أن مقاضاة الكتاب تشكل جزءا أساسيا فى حملته ضد الأعمال المنافية للأخلاق، ولهذا طالبت الحكومة بإصدار أمر قضائى بتدمير الرواية.

ورغم أن عدداً غفيراً من الخبراء أبدوا استعدادهم للدفاع عن الرواية أمام المحكمة التى انعقدت يوم ٩ نوفمبر ١٩٢٨، إلاّ أن القاضى السير شارترس بيرون Chartres Biron رفض الاستماع إليهم أو إعطاءهم فرصة للإدلاء بشهادتهم. وحضرت مؤلفة الرواية الجلسة كمتفرجة، ولما حاولت مقاطعة القاضى هددها بالطرد من المحكمة، وحكمت المحكمة بأن الكتاب يمجد الشذوذ الجنسى وأمرت بتدميره، وانزعج القاضى بوجه خاص من وصف المؤلفة لممارسة السحاق واعتبارها ممارسته باعثا على الراحة والمتعة والرضا فى الحياة، وسعت المؤلفة إلى الاستئناف ضد الحكم ولكن محكمته الاستئناف أيدت إدانة الكتاب والأمر بتدميره مما دفع لفيفا من ألمع الكتاب إلى نشر خطاب احتجاج إلى المانشستر جارديان منهم برناردشو وروز ماكولى Rose Macaulay وجون بوتشان John Buchan وأرنولد بينيت Arnold Bennett، ولكنهم فشلوا جميعا فى تغيير رأى المحكمة وبالفعل أحرقت النسخ المضبوطة، ولم يعاد نشر الرواية فى إنجلترا إلا فى عام ١٩٤٩.

وأيضًا قامت ولاية نيويورك بالولايات المتحدة برفع قضية ضد الكتاب عند نشره عام ١٩٢٩. وفى القضية المرفوعة عام ١٩٢٩ باسم «الناس ضد فريد People v. Friede وجهت

إلى المتهمين تهمة انتهاك قانون البذاءة الخاص بولاية نيويورك ، وأنحى القاضى الأمريكى باللائمة على الكتاب لأنه يمجد ويرفع من شأن السحاق، وذكر هذا القاضى فى هجومه أن الرواية تخلو من أية قيمة أخلاقية وخاصة لأنها تبرر حق امرأة منحرفة فى افتراس النساء الطبيعيات من الناحية الجنسية، وأضاف أن الرواية مفسدة للأخلاق، وطبق القاضى معيار هيكلين القانونى Hicklin Rule الذى يحكم على بذاءة الكتاب على أساس وجود بعض الفقرات البذيئة فيه وليس على أساس الكتاب ككل.

جون ويسلى(١٧٠٣-١٧٩١) Wesley, John

أسس هذا الزعيم الدينى البريطانى حركة الميثوديزم Methodism ، وقد مارس نفوذه الواسع فى القرن التاسع عشر فى فرض الرقابة على الآداب الكلاسيكية والمعاصرة، وبلغ حرصه على نظافة الأدب حدا جعله ينشر بعض أجزاء الأدب الإنجليزى بعد تطهيرها من الشوائب، وهو محب للأدب ولكن عشقه للنظافة يفوق حبه للأدب، فعندما كان عام ١٧٤٤ أستاذا بجامعة أكسفورد دعا إلى مقاطعة الأدب الخادش للحياء، وشجعته سيدة أرستقراطية هى الكونتيسة هنتجدون Huntingdon على تأليف ديوان شعر نظيف فقام بتأليف مجموعة شعرية فى ثلاثة دواوين عام ١٧٤٤ بعنوان «مجموعة القصائد الأخلاقية والمقدسة» Collection of Moral and Sacred Poems : From the Most Celebrated English Authors.

وتحتوى هذه المجموعة الشعرية على مائتين وخمسين قصيدة، التى ألفها ويسلى وألف أخوه تشارلس خمسة وعشرين قصيدة، والجدير بالذكر أن ويسلى قام بتطهير مائة قصيدة مثل قصائد بوب Pope ودرايدن Dryden وكاولى Cowley وبريور Prior دون أن يشير مطلقا إلى ما أجراه من تطهير، والغريب أن ويسلى رفض إجراء أى تغيير فى قصيدة ميلتون المعروفة «الفردوس المفقود» مستبعدا منها فقط تلك الأجزاء التى رأى أن أتباعه من الطبقة العاملة من طائفة الميثوديست عاجزون عن فهمها وفى أيامه اللاحقة تخلى ويسلى عن حبه القديم للأدب وبدأ يناصبه العداء ويعتبره ابتعادا عن الدين وانحرافا عن جادة الطريق.

ماوي هوايتهاوس(١٩١٠-   ) Whitehouse, Mary

ظل اسم هذه السيدة لأكثر من عشرين عاما مرتبطا بفرض الرقابة في بريطانيا، وكانت تدعى في الاصل مارى هتشسون Hutchesen، وقد شبت هذه السيدة في الجو التقليدى للطبقة المتوسطة، وفي عام ١٩٣٥ التحقت بالجماعة الأنجليكانية بأكسفورد التي تعرف عادة بجماعة إعادة التسلح الخلقي Moral Re-Armament . وقابلت الرجل الذي تزوجت منه - وهو إرنست هوايتهاوس - في أحد هذه الاجتماعات وأنجبت له ثلاثة أطفال إلى جانب تبنيها طفلا آخر.

تأسست حركة إعادة التسلح الأخلاقي في يونية عام ١٩٠٨ على يد قسيس أمريكي من أتباع مارتن لوثر اسمه فرانك بوتشمان Frank Buchman الذي رأى أثناء زيارته لإحدى كنائس إنجلترا رؤية عتيقة ومؤثرة للمسيح المصلوب هزت كيانه بشدة، وجعلته يؤمن بضرورة الربط بين الدين المسيحي والدولة بحيث يسيطر الدين على كل جوانب الحياة، وفي الخمسينيات من القرن العشرين أعلنت هذه الحركة عن مقتها للشيوعية مقتا لا مزيد عليه كما أعلنت اعتراضها على الإباحية التي بدأت تنتشر في المجتمعات الغربية في عقد الستينيات، وتأثرت هوايتهاوس بأفكارحركة إعادة التسلح الخلقي الأربع وهي الأمانة المطلقة والنقاء المطلق والإيثار المطلق والحب المطلق.

هجرت هوايتهاوس التدريس عام ١٩٤٠ ولكنها ما لبثت أن عادت إليه بعد فترة مرض طويلة في الخمسينيات، وفي عام ١٩٦٠ تم ترقيتها إلى وظيفة مدرس أول مسئولة عن تدريس الفنون، وفيما بعد عن التربية الجنسية في مدرسة مادلي الثانوية في ولفرهامبثون، وفي يناير ١٩٦٤ اشتركت مع زوجة قسيس اسمها نورا باكلاند Norah Buckland في شن حملة لتطهير التليفزيون البريطاني، وعقدت السيدتان لهذا الغرض اجتماعا حافلا في مدينة بيرمنجهام، وأثبت هذا الاجتماع الحاشد أن الأخلاق التقليدية مازالت متأصلة في نفوس كثير من البريطانيين واستطاعت السيدتان اقناع ٢٣٥ ألف شخص بالتوقيع على بيان في شهر أغسطس ١٩٦٤، وفي مارس ١٩٦٥ تحولت حملة تطهير التليفزيون البريطاني Clean-Up TV Campaign إلى الجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين وبتكوين هذه الجمعية الأخيرة صارت هوايتهاوس رمزاً للدعوة الأخلاقية في كافة وسائل الأعلام البريطانية.



قادت السيدة هوايتهاوس الحملة ضد رواية «الكراسة الصغيرة الحمراء The Little Red School Book ومجلة «أوز» Oz (١٩٧١) و«الرومان في بريطانيا» (١٩٨٢) Romans in Britain و«أخبار شواذ الجنس» (١٩٧٦) Gay News و«الحلق العميق» (١٩٧٢) Deep Throat و برنامج محطة الإذاعة البريطانية الوثائقي «النمو» (١٩٧٣) Growing Up فضلا عن أنها تزعمت «الالتماس القومي للتهذيب العام» (١٩٧٢) The Nationwide Petition for Public Decency و«قانون حماية الأطفال» (١٩٧٨) The Protection of Children Act و«مهرجان النور» (١٩٧٢) Festival of Light ولم تسع السيدة هوايتهاوس إلى بسط نفوذها على وسائل الإعلام البريطانية بما في ذلك محطة الإذاعة البريطانية فحسب بل حاولت جاهدة زيادة تشدد قانون المطبوعات البذيئة لعام ١٩٥٩.

قضية ويتني ضد كاليفورنيا (١٩٢٧) Whitney v. California

يعتبر المذهب الدموي المعروف بالسند كاليّة Syndicalism عملا إجراميا في قانون العقوبات بولاية كاليفورنيا الأمريكية، بسبب تحريضه على التخريب والإرهاب واستخدام العنف بهدف نقل الملكية الصناعية إلى أبناء الطبقة العاملة، وكانت ويتني عضوا مؤسسا لحزب العمال الشيوعي الأمريكي ووجهت إليها تهمة السندكاليّة، رغم أن نشاطها كان قاصرا على الكلمات دون الأفعال، ولم تجد المحكمة الأمريكية العليا أن القوانين المعمول بها في ولاية كاليفورنيا تتنافى مع الدستور، وأكدت المحكمة أن مجرد الدعوة إلى السندكالية لا تقل في إجرامها عن تنفيذها وأن الطابع التآمري لهذه الدعوة الخطرة تهدد السلام والأمن الاجتماعي، وظل القانون الأمريكي يساوي بين تجريم الدعوة إلى السندكالية وبين وضعها موضع التنفيذ حتى وقت إثارة القضية المعروفة باسم «قضية براندنبرج ضد ولاية أوهايو» (١٩٦٩) Brandenburg v. Ohio عندما تخلى القضاء عن مبدأ المساواة بين القول والفعل وميز بينهما معتبرا أن خطر الفصل حاضر وواضح ومماثل في حين أن القول لا يمثل هذه الخطورة ومن ثم فليست هنا ضرورة لمقاضاته.

فيلم الحشائش الشيطانية Wild Weed

أنتج هذا الفيلم عام ١٩٤٩ وهو من أفلام الرعب، ويدور هذا الفيلم حول تجارة المخدرات

وإدمانها، وعند عرض الفيلم فى ولاية بنسلفانيا عام ١٩٥٠ رفض رقيب الولاية السماح بعرضه، فقام أصحاب الفيلم بتغيير العنوان إلى «حشائش الشيطان» Devil'sWeed عام ١٩٥١، ولكن هيئة الرقابة قامت برفضه للمرة الثانية، وكذلك للمرة الثالثة بعد تغيير عنوان الفيلم إلى «كان ينبغى عليها أن تقول لا» !She Should'a Said No. وعللت هيئة الرقابة رفضها للفيلم بعشرين سببا مفادها أن الفيلم بذىء ومدمر للأخلاق، واعترضت الرقابة بالذات على المناظر التى تركز على العلاقة بين تعاطى المخدرات والإثارة الجنسية.

وفى عام ١٩٥٦ استأنف أصحاب الفيلم ضد الحكم أمام محكمة بنسلفانيا العليا فى القضية المعروفة باسم «أمتاع هولمارك ضد كارول» Hallmark Productions v. Carroll، وقدغيرت محكمة الاستئناف الحكم على أساس عدم دستورية هيئة رقابة بنسلفانيا، وأن ظروف الحظر تتسم بالغموض، ولا يصح أن تكون أساسا لاتخاذ الاجراءات القانونية، وأضافت أن الرقابة المسبقة تعتبر انتهاكا للتعديل الأول للدستور الأمريكى، واستندت محكمة الاستئناف فى الانعقاد إلى الحكم الصادر من المحكمة الأمريكية العليا والخاص بقضية فيلم «المعجزة» Miracle.

مباراة الملاكمة بين ويلارد وجونسون Willard. Johnson Boxing Match

فى عام ١٩٠٨ ألحق الملاكم الزنجى جاك جونسون بمنافسة تومى بيرنز Tommy Burns الهزيمة فى إستراليا ليصبح أول بطل عالمى أسود، ورغم اعتراف الجميع ببراءة الملاكم الأسود جونسون، فإن المهاويس الأمريكيين البيض من أنصار الملاكمة لم يتحملوا فوز ملاكم زنجى بلقب البطولة، ورغبة من الجمهور الأبيض فى تحطيم هذا الملاكم الزنجى قاموا بعقد عدد متعاقب من المباريات بين الملاكمين البيض والملاكم الزنجى أملا فى إلحاق الهزيمة به وتدميره، وفى عام ١٩١٢ حظر قانون الولاية الفيدرالى استيراد أى فيلم يصور المصارعة أو الملاكمة بهدف عرضه على الجمهور الأمريكى، وجاء هذا الحظر نتيجة الهزيمة التى ألحقها جونسون الأسود بمنافسه الأبيض جيمس جفريز James Jeffries الذى كان البطل السابق فى الملاكمة ورأى الكونجرس الأمريكى أن ينظر هزيمة رجل أبيض على يد رجل أسود من شأنه إثارة الشغب ولهذا قررت

حظره، وفى عام ١٩١٥ أراد جونسون أن يهدأ من روع البعض فتعمد أن ينهزم أمام منافسه الأبيض فى كوبا، وعندما حاول البعض إدخال الفيلم الخاص بهذه المباراة إلى أمريكا اعترض أيضاً رجال الجمارك وأيدتهم المحاكم الأمريكية فى ذلك رغم أن الفائز هذه المرة كان رجلا أبيض، وظل الحظر معمولا به حتى إلغاءه عام ١٩٤٠.

لجنة وليامز The Williams Committee

أعلن روى جنكنز Roy Jenkins وزير الداخلية فى وزارة حزب العمال البريطانى إنشاء لجنة لاستقصاء البذاءة وعدم التهذيب والعنف فى المطبوعات والعروض والمسرحيات الترفيهية، وفى يونية عام ١٩٧٧ كان البروفيسور برنارد وليامز يرأس هذه اللجنة، وهو رجل أثار بأفكاره المتحررة سخط الرجعيين والمتزمتين فضلا عن أنه وقف فى المحكمة فى صف الفيلم «المخرج الأخير لبروكلين» عام ١٩٦٦، وسعى عدد من النواب المحافظين أن يمنعوا وليامز من تولى رئاسة هذه اللجنة بزعم أنه ملحد ومن ثم ليس من حقه الفتوى فى معنى البذاءة.

وتكونت هذه اللجنة من اثنى عشرة عضوا، وظلت تؤدى مهمتها ابتداء من سبتمبر ١٩٧٧ حتى اختتمت أعمالها فى اكتوبر ١٩٧٩، وأقرت اللجنة بانحسار وتراجع قانون البذاءة وفقدانه لقوته، وانتهت اللجنة إلى ضرورة عدم إخضاع الكلمة المكتوبة للحظر لأنها بطبيعتها لا تنطوى على الإساءة أو الضرر، وذهب وليامز إلى أنه ليس من الضرورى أن تقوم السلطات بفرض معايير أخلاقية على الناس كما ذهب إلى أن الأدب المكشوف لا يشكل تهديداً أو خطرا لأن معظم الناس يعتبرونه نوعا من القمامة، ودعا وليامز (من منطلق إيمانه بالتسامح والعقلانية) الرجل العادى إلى تجنب استخدام الألفاظ المشحونة والمثيرة للجدل مثل البذاءة وعدم التهذيب وإفساد الأخلاق، واقترح وليامز مناقشة الأدب المكشوف من حيث قدرته أو عدم قدرته على إلحاق الضرر وليس من منظور أخلاقى باعتباره شرا.

وبدلا من القوانين ،المعمول بها فى بريطانيا ،اقترح وليامز فرض الحظر على مادة الأدب

المكشوف الذى يعطى لصغار السن (دون السادسة عشرة) وأيضا المادة التى تصور العنف، واقترح أن تصل عقوبة الاتجار بكل من هاتين المادتين إلى السجن لمدة ثلاثة أعوام، ورغم أنه أتاح تداول المادة المكتوبة إتاحة كاملة فإنه أراد قصر بيع الصور الخليعية فى أماكن مخصصة لهذا الغرض بشرط ألا يقل عمر المشترى لها عن ١٨ سنة ويتعين على هذه المحلات أن تعلن تحذيرا خارجها ولا يسمح لها بعرض بضاعتها فى الفترينات، واقترح وليامز معاقبة انتهاك هذه اللوائح وبيع المادة البذيئة لمن هم دون الثامنة عشرة أو إرسالها بالبريد إلى شخص لم يطلبها بالسجن لمدة تصل إلى ستة أشهر وبغرامة تصل إلى ألف جنيه استرلينى.

وبطبيعة الحال أثارت هذه الاقتراحات الجمعيات الداعية إلى الحفاظ على الأخلاق العامة مثل مهرجان النور و«الجمعية القومية للمشاهدين والمستمعين» والجمعيات المماثلة ووصفوا اقتراحات وليامز بأنها ميثاق للفسق، وطلبت هذه الجمعيات من الحكومة أن ترفض التقرير الذى أعده وليامز، ولكن التقرير على أية حال أصبح منسيا بمضى الزمن رغم أن بعض الأفكار الواردة فيه وجدت تجسيدا لها فى قانون العروض البذيئة لعام ١٩٨١ Indecent Displays Act وقانون الحكم المحلى لعام ١٩٨٢ Local Government Act.

روجر ويليامز (حوالى ١٦٠٣-١٦٨٣) Williams, Roger

روجر وليامز هو واحد من مؤسسى مستعمرة خليج ماساشوستس فى الولايات المتحدة، عبر هذا الرجل بشكل قاطع عن رفضه لسلطة الدولة على ضمائر الأفراد الأمر الذى أدى إلى استبعاده من المستعمرة، وفى عام ١٦٣٥ انتقل إلى جزيرة رودس حيث أسس مدينة العناية الالهية، وفى عام ١٦٤٤ ألف وليامز كتابا بعنوان «الاضطهاد اللعين» The Bloody Tenent of Persecution. ويتضمن هذا الكتاب هجوما على منافسه فى ماساشوستس جون كوتون John Cotton وأيضاً يتضمن الكتاب دفاعا عن التسامح الدينى والحرية الديموقراطية وضرورة توفير الحرية الفكرية فى ظل الحكومات العلمانية والدينية، وفى إنجلترا انعقد مجلس العموم الذى ساده التزمت البيوريتانى وأمر بإحراق الكتاب علنا، ثم قام منافسه كوتون بدحض وجهة نظره عام ١٦٤٧ فى كتاب بعنوان «غسل الخيمة الأموية وجعلها بيضاء من دماء حملنا» The Bloody Tenent washed and Made

The Bloudy فرد عليه وليامز عام ١٦٥٢ بكتاب آخر بعنوان White in the Bloud of our lord Tenent yet Made More Bloudy والجدير بالذكر أنه فى عام ١٨٣٥ قرر المجلس التشريعى فى ماساشوستس رسميا إلغاء الأمر بطرد وليامز من الولاية وذلك بعد مرور ثلاثة قرون على طرده.

قضية ونترز ضد نيويورك (١٩٤٨) Winters V. New York

ينص قانون العقوبات فى ولاية نيويورك الأمريكية، الخاصة بالكتابة عن الجرائم، على تحريم بيع أو توزيع أية مطبوعة تحتوى على أخبار الجرائم وتقارير الشرطة أو وصف مفصل للأفعال الإجرامية أو صور أو قصص سفك الدماء وإثارة الشهوة والجريمة، وفى عام ١٩٤٨ وجهت إلى ونترز تهمة انتهاك هذا القانون وبعرض مجلة بذيئة وفاضحة وشهوانية للبيع بعنوان «مخبر المركز الرئيسى: قضايا حقيقية من سجل البوليس» (١٩٤٠) Head quarters Detective : True Cases from the police Blotter ونظرا لأن هذه المجلة احتوت على صور فاضحة وأعمال شهوانية وقصص سفك دماء، فقد أدانته المحكمة الابتدائية ومحكمة الاستئناف فى نيويورك غير أن هذه المحكمة الأمريكية العليا ألغت هذه الإدانة بحجة أن تعريف القانون لهذه الجريمة لا يتسم بالوضوح، وأن القانون نفسه يعتبر انتهاكا للحريات التى كفلها التعديل الأول للدستور غير أن المحكمة لم تخف ازدراءها للمجلة التى وضعتها بالافتقار لأية فائدة اجتماعية، ومع ذلك أقرت المحكمة بحق المجلة بالتمتع بحرية التعبير شأنها فى ذلك شأن أفضل أنواع الأدب ولكن القاضى فرانكفورتر Frankforter اعترض على هذه السماحة، وأكد أن من شأنها أن ترسخ الجريمة فى نفوس القراء.

ب.ج. وودهاوس (١٨٨١-١٩٧٥) Wodehouse, P.G.

اتسم الكاتب البريطانى وودهاوس الذى عاش فى كل من أمريكا وفرنسا بالمرح والدعابة وخفة الظل، كتب أكثر من سبعين كتابا وأسهم فى إحداث ثورة فى العروض الموسيقية المقدمة على مسارح برودواى بأمريكا وخلق فى أدبه عددا من الشخصيات الباقية، وفى سنوات شهرته العريضة ظل لأكثر من عشرة أعوام يكسب ما لا يقل عن مائة ألف جنيها استرلينيا فى العام، وعندما غزت

ألمانيا النازية الأراضى الفرنسية فى عام ١٩٤٠ عاش مع زوجته فى بيته ببلدة لاتوكيه بفرنسا. وحاول الزوجان الهرب إلى إنجلترا ولكنهما فشلا فى ذلك بسبب انقطاع المواصلات أثناء الحرب الثانية بين فرنسا وإنجلترا، كان وودهاوس آنذاك يبلغ التاسعة والخمسين، ألقى الألمان القبض عليه حيث أنهم أصدروا أوامرهم بحبس كل ذكر عدو يقل عمره عن الستين عاما ووضعوه فى الفترة من فبراير ١٩٤٠ حتى يونية ١٩٤١ فى عدد من المعسكرات الألمانية ولكن الألمان أفرجوا عنه فى يونية ١٩٤١ ليعيش فى أحد فنادق برلين، ولم يسمح له بمغادرة ألمانيا ولكنه سمح له بمواصلة تأليف الكتب وفى شهرى يونية ويولية من هذا العام سمحت له محطة الإذاعة الألمانية ببث خمسة برامج إذاعية إلى أمريكا، وكانت تلك البرامج الإذاعية أبعد ما تكون عن السياسة وتميزت بالدعابة وخفة الظل ولكنها عالجت شقة الحياة فى المعسكرات.

واستقبل البريطانيون تعاونه مع الألمان فى مجال البث الإذاعى بالضيق والتبرم ولا غرو فقد غدا بطلا قوميا فى نظرهم، وعبثا حاول بعض أنصاره مثل إيان هاى Ian Hay الدفاع منه وعن براءته التى جعلته لا يرى أن الألمان يستغلون اسمه من الناحية الدعائية، فقد طالب شانئوه أمثال إيه سى. بتنلى E.C. Bentley بإنزال أقسى العقوبات به، وتعقدت الأمور عندما أثير هذا الموضوع فى مجلس العموم البريطانى بعد أن نشر وليام كونور William Connor عامودا فى جريدة الميرور تحت عنوان «كاسندرا» Cassandra. وبعدئذ سمح لهذا الرجل بالخوض فى موضوع وودهاوس فى برنامج إذاعى بثته على مستمعى محطة الإذاعة البريطانية رغم تحمس مناصره دوف كوبر Duff Cooper وزير الاستعلامات فى الحكومة البريطانية آنذاك.

ونجح هذا البرنامج الإذاعى الذى بثه كونر فى تأليب السلطات البريطانية ضد وودهاوس فتم حظر بيع كتبه وتداولها فى عدد من المكتبات العامة مثل مكتبات Portadown و Larn وشمال أيرلندا وشيفيلد وبلاك بول وعدد آخر فى شمال إنجلترا التى قامت جميعها بإبعاد مؤلفات وودهاوس من رفوفها، ولم تكترث هذه المكتبات العامة بالتعاطف الكبير الذى عبر عنه المعجبون بأدب وودهاوس، ولكن ما أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى ألغى الحظر فى أغلب الأحيان على مؤلفات وودهاوس، ولكن الحظر فى شيفيلد استمر حتى عام ١٩٥٤، ورغم أن تحقيق السلطات



البريطانية مع وودهاوس، انتهى إلى تبرئته عام ١٩٤٥ فإنه اختار النفى طواعية خارج إنجلترا، وظل الرجل يعيش فى أمريكا حتى وفاته، وفى عام ١٩٧٥ منحته بريطانيا لقب سير ولكن هذا التكريم المتأخر جاء قبيل وفاته بستة أسابيع.

المنظمة النسائية المناهضة للأدب المكشوف Women Against Pornography

تأسست هذه المنظمة النسائية الأمريكية عام ١٩٧٩ على أيدى عدد من النساء من بينهن سوزان براون ميلر Susan Brownmiller مؤلفة كتاب «ضد إرادتنا» Against Our Will، وهو دراسة مهمة عن الاغتصاب والآثار الناجمة عنه، ويبلغ عدد أعضائها خمسة آلاف شخص وتسعى الجمعية إلى تغيير موقف الرأى العام من الأدب المكشوف ومناهضة فكرة استساغة مثل هذا الأدب واعتباره أحد طرائق التحرر، وتعرض هذه المنظمة أمام الكبار وطلاب المدارس العالية شرائط سينمائية وتجوب ميدان التايمز فى مدينة نيويورك باعتباره مركزا لنشاط الأدب المكشوف، ويعيب نقاد هذه المنظمة عليها أنها تشكل تحالفا غريبا بين النساء اليساريات وتلك الحملات التى تشنها جمعيات دينية أصولية مثل الأغلبية الأخلاقية Moral Majority من حيث أنها تتفق جميعا فى الرغبة المتبادلة للحد من الحريات المدنية الأساسية.

المنظمة النسائية المناهضة للعنف المستخدم ضد النساء Women Against Violence Against Women

تأسست هذه المنظمة عام ١٩٧٦ وتضم ثلاثة آلاف عضو، وتهدف مثل مثيلاتها من المنظمات إلى الحد من شيوع وانتشار صور العنف البدنى والجنسى فى وسائل الاعلام.

الحركة النسائية ضد العنف فى الأدب المكشوف ووسائل الاعلام Woman Against Violence in Pornography and Media

تأسست هذه الحركة عام ١٩٧٦ وانضم إليها خمسة آلاف عضو، وتصف الحركة نفسها بأنها منظمة نسائية تعارض ارتباط العنف بالجنس كما تعارض تشجيع بعض وسائل الإعلام لانتهاك النساء، وتتصدى للأدب المكشوف وأصحاب المسارح والصحف الذين يروجون لهذا الأدب وكذلك منتجى أغلفة الأسطوانات التى تتفنن فى تصدير العنف، وتراقب الاتجاهات السائدة فى الأدب

المكشوف، وهى تضطلع بمشروعات تعليمية عامة وتعرض بعض الشرائط السينمائية، فضلا عن أنها تقوم بالتنسيق بين جماعات الضغط المتحالفة وتحث أنصارها على كتابة خطابات الاحتجاج وإلقاء الكلمات للوقوف فى وجه أية عروض فاضحة.

روبرت وود Wood, Robert

فى عام ١٩٤٠ كان روبرت وود أمين الحزب الشيوعى فى ولاية أوكلاهوما بأمريكا يدير مكتبة فى عاصمة الولاية، وتعرضت مكتبته للهجوم من جانب عدد من المناهضين النشطاء للشيوعية الذين قاموا بضبط الكثير من الكتب، ومن بينها كتاب لينين «الدولة والثورة» وعدد من الروايات والمؤلفات الاقتصادية إلى جانب إعلان الاستقلال الأمريكى، والدستور الأمريكى. وأحرقت جميع الكتب المضبوطة فى ستاد المدينة باعتبارها أدبا شيوعيا، وأيضا تم القبض على وود وزوجته وبعض زبائن المكتبة ونجار كان يقوم بإصلاح رفوفها وبلغ عدد المقبوض عليهم بتهمة الدعوة إلى المذهب الدموى الشيوعى المعروف بالسندكالية ستة عشر شخصا لم يكن مسموحا لأى منهم بالاتصال بالآخرين وأطلق سراح اثنى عشر محبوسا واستمر حبس أربعة منهم. ووجهت إلى روبرت وود تهمة الترويج للأدب الداعى إلى استخدام العنف كما اتهمت زوجته واثنين آخرين بالانتماء إلى تنظيم غير مشروع هو الحزب الشيوعى، وقدم المتهمون الستة إلى المحاكمة ووجدت المحكمة أنهم مذنبون فحكمت عليهم بالسجن لمدة عشرة أعوام وبغرامة قدرها خمسة آلاف جنيه، ولم يبذل الادعاء أية محاولة لإثبات اشتراك المتهمين بالفعل فى مؤامرة لقلب نظام الحكم فكل ما ثبت عليهم هو إدارتهم للمكتبة أو شراء بعض الكتب منها، وفى عام ١٩٤٣ ألغت محكمة الاستئناف فى الولاية هذه الأحكام.

قضية شركة ورثنجتون (١٨٩٤) Worthington

فى عام ١٨٩٤ أقام أنتونى كومستوك Anthony Comstock زعيم الحملة ضد الأدب المكشوف فى أمريكا ورئيس جمعية النهى عن المنكر قضية ضد أحد الأشخاص لتسلمه بعض المطبوعات من شركة ورثنجتون تضمنت نسخا فاخرة من «ألف ليلة وليلة» Arabian Nights تأليف Payne

و«توم جونز» Tom Jones للروائى هنرى فيلدنج Henry Fielding وأعمال رابيليه Rabelais و«فن الحب» Ars Amatoria لأوفيد Ovid والديكاميرون لبوكاشيو Boccaccio و«هبتاميرون» Heptameron تأليف مرجريت ملكة ناخار واعترافات جان جاك روسو و«حكايات عربية وعلاء الدين» Tales from the Arabic and Aladdin . وكان المناخ القانونى العام ممهدا لنبذ العمل بمعيار هيكلين الذى يحكم بالبذاءة على أى عمل إذا وردت فى بعض أجزائه فقرات بذيئة، الأمر الذى عبّد الطريق للعمل بمعيار يوليسيس القانونى الذى يشترط لإدانة أى عمل أن يكون فى مجمله بذيئا، وشجع هذا التغير فى المناخ القاضى أوبرين O'Brien فى محكمة نيويورك العليا على عدم الاستجابة إلى ضغوط كومستوك، وذكر هذا القاضى فى حكمه أنه من العسير معرفة الأسباب التى تدعو إلى اتهام هذه الروائع الكلاسيكية بالبذاءة فهى كتب سامقة تعتلى قمة الأدب الإنسانى ومن الصعب القول بأنها كتب سيئة أو غير نظيفة، وأضاف أن عشاق البذاءة والباحثون عنها لن يجدوا فى كتابات أعظم الكتاب ما يرضى ميولهم المنحطة، وأكد أن الحكم على بذاءة كتاب على أساس بعض أجزائه سوف يؤدى إلى استبعاد عدد ضخم من أعظم الروايات التى سطرها أعظم الكتاب والمؤلفين باللغة الإنجليزية، وذهب القاضى إلى أن مثل هذه الروائع لن تفسد الشباب لأنها أرقى وأرفع من أن تصل إلى أيديهم.

بيتر رايت (صائد الجواسيس) (Spy Catcher) Wright, Peter

بعد أن أتم بيتر رايت تعليمه فى مدرسة الدراسات الدينية فى أكسفورد التحق بمركز أبحاث البحرية البريطانية فى تيدنجتون مركزاً كل جهوده على نزع فتيل الألغام الممغنطة، وفى عام ١٩٥٠ قام رئيسه فردريك برندرن Frederick Brundren بتشكيل لجنة لإسداء النصح لإدارة المخابرات البريطانية م ١٥ (M.15) وم ١٦ (M.16) فى الشئون العلمية وفى عام ١٩٥٥ التحق رايت بخدمة جهاز المخابرات المعروف باسم م ١٥ كمستشار للشئون العلمية، وأسندت إليه مهمة تحطيم شلة التجسس المعروفة بـ Portland Ring التى ضمت اثنين من كتبة التجرية دأبا على تزويد أعوان المخابرات الروسية فى بريطانيا بالمعلومات وأيضا للتقصى عن حالة الهاربين الأمريكيين موريس ولورنا كوهين.

آمن رايت بأفكار أناتولى جوليتسين Anatoly Golitsin السوفيتى الهارب عام ١٩٦١ إلى أحضان المخابرات الأمريكية والذى استطاع إقناع المخابرات الغربية بأن أجهزتهم أصبحت مخترقة من قبل جهاز المخابرات الروسية K.G.B وزاد من اقتناع رايت بهذا ذلك التحقيق الذى أجراه عام ١٩٦٤ مع السيرانتونى بلنت Anthony Blunt المتعاون مع المخابرات السوفيتية، وذهب رايت إلى حد اتهام السير روجر هوليس Roger Hollis رئيس جهاز المخابرات البريطانية م ١٥ بالتجسس لصالح السوفيت، ولكن رايت فشل فى إثبات هذه التهمة ضد هوليس، بالعكس تعرض لهجوم زملائه عليه واستخفافهم به الأمر الذى جعله يترك خدمة المخابرات ويفضل الانسحاب إلى الريف حيث أقام مزرعة، وفي عام ١٩٧٩ كشف النقاب عن أنشطة بلنت التجسسية فقامت رئيسة الوزراء مرجريت تاتشر بالدفاع عن الحكومة قائلة إن الحكومة عام ١٩٦٤ لم يتوفر لديها الدليل الكافى لرفع قضية ضد بلنت، وأغضب هذا القول رايت فقام بإعداد ملف لدحض مزاعم السيدة مرجريت تاتشر، وذلك من خلال برنامج تليفزيونى أذاعة عام ١٩٨٤ ثم من خلال كتابه الشهير الذى نشره فى استراليا بعنوان «صائد الجواسيس» Spy Catcher ردد فيه آراءه السابقة عن كل من هوليس وبلنت. بل أضاف إلى ذلك قوله إنه يملك الدليل على أن مجموعة تتكون من ثلاثين جاسوسا فى جهاز المخابرات البريطانية سعوا عام ١٩٧٤ بطرق قذرة وملتوية إلى تدمير حكومة هارولدويلسون رئيس وزراة حزب العمال.

وعندما ترامت أنباء نشر الكتاب إلى أسماع الحكومة البريطانية طلبت وقف نشره على الفور، رغم أن الناشر الاسترالى كان قد دفع للمؤلف سبعة عشرة ألف جنيه استرلينى، ورفعت الحكومة البريطانية قضية ضد المؤلف رايت أمام المحكمة العليا فى نيوساوث ويلز باستراليا تولى النظر فيها القاضى Powell الذى تعرض لهجوم الصحافة البريطانية عليه واتهامها له بالغباوة والعداء لبريطانيا، ولا غرو فهو لم يجد أية غضاضة فى نشر هذا الكتاب، وجاء فى حكم هذا القاضى أن صحفيا بريطانيا اسمه تشامبان Chapman Pincher نشر عام ١٩٨٣ كتابا يتضمن معلومات تفصيلية مماثلة عن نشاط الجواسيس بعنوان «الخيانة بضاعتهم» Their Trade is Treachery فلم تعترض الحكومة البريطانية على ذلك فضلا عن ظهور عدد آخر من الكتب المثيلة التى لم يعترض

عليها أحد، وقد رفض القاضي حظر كتاب «صائد الجواسيس» لأنه رأى أن مادته لا تشكل خطرا على الأمن القومي البريطاني، غير أن الحكومة حظرت نشر الكتاب داخل إنجلترا نفسها وفشلت الجهود في إلغاء هذا الحظر كما أن الحكومة حاولت عبثا في مايو ١٩٨٧ أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بحظر الكتاب، وفي عام ١٩٨٨ ظهر كتاب رايت باثني عشر لغة وبيعت ملايين النسخ منه ورغم الحظر عليه في المملكة المتحدة راج وانتشر فجني رايت ملايين الجنيهات من هذه المبيعات، ولجأت حكومة مرجريت تاتشر إلى القضاء ورفعت قضية ضد إحدى المكتبات التي تبيعه.

والرأى عند الكثيرين أن قصة كتاب «صائد الجواسيس» أمام المحاكم البريطانية تدل على رغبة حكومة مرجريت تاتشر في الحد من حرية التعبير، وصدرت تعليمات حكومية من شهر يونيه ١٩٨٦ بمنع صحيفتي الأويزرفر والجارديان (ثم الصنداي تايمز فيما بعد) من نشر أية أجزاء من الكتاب كما جرت عادة الصحف مع مثل هذه الكتب عند صدورها، وفي ابريل عام ١٩٨٧ نشرت صحيفة الاندبندت بعض الخبايا، التي كشف عنها رايت زاعمة، أنها لم تتلق أية تعليمات من الحكومة في هذا الصدد، فاستشاطت الحكومة غضبا، ولجأت إلى مجلس اللوردات لتستصدر منه تعليمات شاملة من شأنها أن تحظر أية كتابة صحفية في هذا الموضوع، وتلقت محطة الإذاعة البريطانية تحذيرا من الإشارة إلى اسم رايت، وخشيت وسائل الإعلام الاشارة إلى موضوع الكتاب، وفضلت الانتظار حتى يقول القضاء كلمته في القضية المرفوعة ضد الأويزرفر والجارديان، ونجحت الحكومة في أن تجعل قرار الحظر يمتد إلى هونج كونج ولكنها فشلت في سعيها إلى حظره في نيوزيلندا.

وفي ديسمبر عام ١٩٨٧ أظهرت الجارديان والأويزرفر عدم لا مبالاة بالحظر، وذلك بعد أن أكد القاضي سكوت في حكمه ضرورة الحفاظ على حرية الصحافة في المجتمع الديموقراطي رافضا زعم الحكومة أن اعتبارات الأمن القومي تفوق الحرية في أهميتها، وأيضا رفض القاضي مبدأ عدم إفشاء الموظف لأسرار مهنته حتى توافيه المنية طالما أن المعلومات التي يحتفظ بها عديمة الفائدة أو تهم الجمهور، واستأنفت الحكومة ضد هذا الحكم، ولكن القرار القانوني الذي أصدره مجلس

اللوردات عام ١٩٨٨ جاء مؤكدا للحكم السابق، ورفع الحظر المفروض على جميع وسائل الإعلام ليصبح كتاب «صائد الجواسيس» فى متناول كل من يبغى شراءه، وكان تبرير اللورد كيث لهذه الإباحة أنه بما أن الكتاب قد صدر بالفعل خارج البلاد فلا معنى لحظره داخلها، غير أن القضية بأسرها فقدت اهتمام الناس بها عندما ظهر المؤلف رايت على شاشة التليفزيون البريطانى ليعلن أن قصة تآمر المخابرات البريطانية على رئيس الوزراء هارولد ويلسون غير مؤكدة.

وفى نوفمبر عام ١٩٨٨ أعلنت حكومة مسز تاتشر مشروع الخدمات الأمنية بهدف الحيلولة دون إفشاء أسرار أخرى فى المستقبل، وشدد مشروع القانون على ضرورة الامتناع عن إفشاء الأسرار من جانب العاملين بأجهزة المخابرات.

بول فاندريتش Wanderich Paul

كان هذا الفنان الألمانى الذى يحفر رسومه أستاذا بأكاديمية هامبرج للفنون الجميلة، أقام هذا الرجل معرضا عام ١٩٦٠ فى مدينة هامبرج ووصف شانئوه لوحاته بأنها شهوانية وجنسية ومروعة فى كآبتها، واقتنع البوليس المحلى ببذاءة معروضاته فقام بإغلاق المعرض وكانت أكثر عروضه بذاءة لوحة بعنوان Qui s'expliques تصور رجلا فى وضع مضاجعة مع امرأة.

جون ويكليف (١٣٣٠ تقريبا - ١٣٨٤) Wycliff John

ولد هذا المصلح الدينى البريطانى فى شمال يوركشير وتلقى تعليمه فى كلية ميرتون بأكسفورد، وحظى برعاية جون أف جونت John of Gaunt الذى شجعه على الهجوم على كنيسة إنجلترا، ولهذا تعرض هذا الداعية الدينى، وهو وأتباعه من طائفة اللولارديين Lollards للاضطهاد منذ عام ١٣٧٨ فصاعدا، وفى عام ١٣٨٠ أدينت كتاباته بصورة رسمية فاضطر عام ١٣٨١ إلى الاعتزال فى أبرشية لوترورث، وفى عام ١٣٨٢ اجتمع سنودس فى أكسفورد للمرة الثانية لاستنكار آراء ويكليف ورميها بالهرطقة.

وصدر فى مارس ١٤٠٠ قانون لقمع هرطقته، رغم أنه كان قد مات عام ١٣٨٤، وفى أوائل القرن الخامس عشر قامت السلطات بتنفيذ حكم الإعدام فى الكثيرين من أتباعه.

وفى السنودس المنعقد فى أكسفورد عام ١٤٠٧ قام الأسقف أروندل Arundel بإصدار سلسلة من القوانين المحلية الهادفة إلى إحكام السيطرة على الكتابات المهرطقة، ونصت هذه القوانين الرقابية المستحدثة على إعادة ترجمة الكتاب المقدس وعلى حظر كتابات الطائفة اللولاردية إلى جانب ضرورة الحصول على موافقة السلطات الكنسية على أى كتاب قبل تقريره فى الجامعات والمدارس، وفى عام ١٤١٠ صدر قانون إضافى يقضى بمعاقبة كل من يهاجم الكنيسة الكاثوليكية فى كتاباته (انظر د. رمسيس عوض: «الهرطقة فى الغرب دار سينا للنشر القاهرة ١٩٩٧).

Y

Y

قضية ييتس ضد الولايات المتحدة (١٩٥٧) Yates V. United States

فى عام ١٩٥١ تزعم ييتس وثلاثة عشر متهما آخر الحزب الشيوعى فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة ،الأمر الذى أدى إلى محاكمتهم بمقتضى قانون سميث Smith Act بتهمة التآمر على قلب الحكومة الأمريكية بالقوة واستبدالها بنظام شيوعى، ووجدت محكمة الولاية ومحكمة الاستئناف جميع المتهمين الأربعة عشر مذنبين، ولكن الأمر تغير عندما نظرت المحكمة الأمريكية العليا هذه القضية، وجاء ذلك التغير على خلاف حكم سبق صدوره فى قضية مماثلة تعرف بقضية دنيس ضد الولايات المتحدة (١٩٥١) ففى قضية دنيس اتفق معظم القضاة الذين نظروا هذه القضية أن الدعوة بالقول إلى المذهب الشيوعى الدموى المعروف بالسندكالية تعادل الفعل الثورى نفسه، ويتلخص التغير فى الحكم هذه المرة فى أن المحكمة الأمريكية العليا رأت أن مجرد الدعوة إلى مذهب الشيوعية لا تكفى لمقاضاة الداعين إليه أو إدانتهم، وفى ضوء هذا الفهم الجديد لقانون سميث ألغت هذه المحكمة الأحكام الصادرة ضد خمسة متهمين فقط فى حين أنها طلبت إعادة محاكمة التسعة الآخرين.

ولم يرق هذا الحكم فى عينى القاضيين بلاك ودوجلاس اللذين ناديا بتبرئة جميع المتهمين الأربعة عشر وقالا إن محاكمتهم تعتبر انتهاكا لحرية التعبير والصحافة والاجتماع بالمخالفة للتعديل الأول للدستور، واتهم القاضى الحكومة الأمريكية بأنها تتبع نفس النظام الديكتاتورى والشمولى الذى يدعو إليه المتهمون وهو ما يتناقض فى رأيه مع الدستور الأمريكى.



جون بيتر زنجر Zenger, John Peter

ولد زنجر حوالى عام ١٦٨٠ وتوفى عام ١٧٤٦ وقام بنشر صحيفة نيويورك الأسبوعية New York Weekly Journal وهو مهاجر من ألمانيا إلى أمريكا لا يتحدث الإنجليزية بطلاقة، ومع ذلك فقد طبقت شهرته الآفاق لسماحه لمعارضى الحكم البريطانى بأمريكا باستخدام صحيفته كمنبر لهم، وظهر أول عدد من صحيفته يوم ٥ نوفمبر ١٧٣٣ لتقف فى وجه جريدة الجازيت الأسبوعية Weekly Gazette لمدينة نيويورك وهى لسان حال الحكومة، وتضمن العدد الثانى من صحيفة زنجر مقالا عن حرية الصحافة أعيد طبعه مرارا وتكرارا، وفى أكتوبر ١٧٣٤ تشكلت لجنة للتحقيق مع صحيفة زنجر بسبب ما قيل من أن مقالاتها تتضمن تشهيرا وقذفا، وانتهت اللجنة فى تحقيقها إلى أن أعداد الصحيفة أرقام ٧و ٤٧ و ٤٨و ٤٩ تحتوى بالفعل مقالات تشهير وقذف، ولهذا أمرت بإحراق هذه الأعداد وتقديم زنجر إلى المحكمة التى زجت به فى السجن.

واضطلع محام مشهور طاعن فى السن (٨٠ سنة) اسمه أندرو هاملتون Andrew Hamilton بالدفاع عن زنجر بتكليف من متعاطف مع زنجر اسمه جيمس الكسندر James Alexander وهو مصلح قانونى ومحرر جريدة باسم Journal وعضو فى حكومة نيويورك ونيوجرسى فضلا عن كونه مؤسس الجمعية الفلسفية الأمريكية، وبعد لأى أمكن تبرئة زنجر من تهمة القذف والتشهير، واستطاع دفاع هاملتون عن زنجر أن يثبت النقاط القانونية التالية :

١ - أن قول الحقيقة لا يعتبر قذفا أو تشهيرا مثلما كان القانون يعتبره فى الماضى.

٢ - أن حكم هيئة المحلفين فى مثل هذا النوع من القضايا أفضل من حكم القضاة.

ويعتبر الدفاع عن زنجر سابقة قانونية أمكن استخدامها فى المحاكمات اللاحقة، والجدير بالذكر أن الكسندر نشر عام ١٧٣٦ كتابا أصبح فيما بعد مرجعا قانونيا بعنوان «رواية موجزة للقضية ومحاكمة جون بيتر زنجر» A Brief Narrative of the Case and Tryal of John Peter Zenger وكانت المنظمة التى تولت الدفاع عن زنجر تسمى «أبناء الحرية» التى ناصرت قيام الثورة

الأمريكية وتصدت لقانون الدفعة Stamp Act وتحولت فى القرن التاسع عشر إلى جمعية تامانى Tammany Society.

الزدانوفية Zhdanovism

تأسس هذا المذهب الفكرى والأدبى على يد أندريه زدانوف (١٨٩٦-١٩٤٨) Andrei Zhdanov مؤسس مذهب الواقعية الاشتراكية عام ١٩٣٤، وقد سيطر هذا الرجل على الثقافة السوفيتية أثناء حملات التطهير التى أجراها ستالين، وهى الحملات التى انتهت بإعدام وسجن الكثيرين من خصومه ومعارضيه، وحتى نتبين مقدار نفوذه نقول إن الفترة من عام ١٩٤٥ حتى وفاته عام ١٩٤٨ تعرف بالفترة الزدانوفية.

وفى ١٤ أغسطس عام ١٩٤٦ أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى مرسوما خاصا بالأدب، بعنوان «قرارات حول جريدتى أزفستيا ولننجراد» وصدر أيضاً مرسومان آخران يتناولان المسرح والسينما، ويركز المرسوم الأول على القيمة التربوية والتعليمية للأدب وواجب الكاتب نحو الشعب والحزب والدولة، وباختصار أكد هذا المرسوم التوجه السياسى لكافة الفنون، يقول هذا المرسوم : «إن واجب الأدب السوفيتى مساعدة الدولة على تعليم النشئ تعليما صحيحا وتلبية متطلباته وتنشئة جيل جديد قوى وفتى يؤمن بقضيته ولا يخشى من أية معوقات وعلى استعداد لتخطيها جميعا، ولهذا السبب ناصب هذا المرسوم الحياد السياسى والأيديولوجى العداء كما ناصب مبدأ «الفن للفن» العداء واعتبره ضارا بمصالح الشعب السوفيتى والدولة السوفيتية، وقد أسس زادانوف مذهبه على مقال معروف كتبه لينين بعنوان : «التنظيم الحزبى وأدب الحزب» Party Organization and Party Literature وحث زادانوف بنى جلدته على الهجوم بشدة على الثقافة الرأسمالية البورجوازية وإشعال الحرب الباردة.

وأدى تطبيق الزدانوفية إلى اضطهاد عدد كبير من أفضل الأدباء السوفيت مثل أخماتوفا وباسترناك وإلى التطهير الذى جرى فى اتحاد الكتاب السوفيتى عام ١٩٤٦، فضلا عن أنها أدت

إلى إعادة كتابة عدد من الأعمال الأدبية، وإلى حظر أعمال أدبية عظيمة سمح بنشرها فى الاتحاد السوفيتى فى الفترة السابقة على الزدانوفية.

وقد شنت الزدانوفية عام ١٩٤٨ هجوما ضاريا على ما أسمته بالعولمة فى الفن أى رفض النظر إلى الفنون من منظور الأيديولوجية الشيوعية، بل إن الزدانوفية اتهمت هذا الاتجاه بالافتقار إلى الوطنية، وأيضا اتسمت الحركة الزدانوفية بالعداء للسامية، غير أن السلطات السوفيتية فى فترة الخمسينيات بدأت تدرك أن الزدانوفية تخلق جوا خانقا للفنون والآداب فسعت إلى التخفف منها بعض الشيء، وبموت ستالين عام ١٩٥٣ ظهر فى الاتحاد السوفيتى اتجاه نحو الليبرالية.

انظر د. رمسيس عوض فى أعماله التالية : «الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها، الألف كتاب الثانى رقم ٤٦ الهيئة العام للكتاب ١٩٨٩ – «أدباء روس منشقون فى عهد جوزيف ستالين» الهيئة العامة للكتاب ١٩٩١» – «من ستالين إلى جورباتشوف» مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ١٩٩٦»

إميل زولا (١٨٤٠-١٩٠٢) Zola, Emile

يعتبر إميل زولا فى صدارة المدرسة الفرنسية المنادية باتباع المذهب الطبيعى فى الأدب، ألف عددا كبيرا من الروايات من بينها «تيريز راكن» (١٨٦٧) Therese Raquin و«جيرمينال» (١٨٨٥) Germinal و«الأرض» (١٨٨٧) La Terre و«نانا» (١٨٨٠) Nana ومسلسلة عائلات روجون Rougon وماكارت Macquart التى نشرت بين عامى ١٨٧١ و١٨٩٣.

ويعطينا زولا وصفا تفصيليا مقززا لبؤس الفقراء والمعدمين مقابل الراحة التى تتمتع بها الطبقة البورجوازية، وقد تم سجن الناشر الإنجليزى هنرى فيزتلى Henry Vizetelly عام ١٨٨٨ لقيامه بنشر رواية «الأرض» لزولا ،رغم أن النسخة التى نشرها لم تكن النسخة الأصلية، بل كانت نسخة مطهرة ويقترن اسم زولا بدفاعه المجيد عن قضية دريفوس Dreyfus فى التسعينيات من القرن التاسع عشر حيث أنه نشر فى «الفجر» عام ١٨٩٨ مقالا بعنوان «إنى أتهم» J'Accuse.

ودريفوس ضابط يهودى فرنسي اتهمه الجيش الفرنسى ظلما بالخيانة فتصدى زولا للدفاع المجيد عنه وشن هجوما عاتيا عام ١٨٩٨ على ظالميه، ورفع الجيش الفرنسى قضية تشهير ضد زولا، فاضطر إلى النزوح إلى إنجلترا حيث أمضى أحد عشر شهرا قبل رجوعه إلى باريس، والجدير بالذكر أن فهرس الكنيسة الرومانية فرض حظرا على جميع مؤلفات زولا عام ١٨٩٤ كما أن يوغسلافيا رفعت قضية ضده عام ١٩٢٩ وأيضا فعلت أيرلندا نفس الشيء عام ١٩٥٣، كما أن الجمعية القومية للأدب المهذب فى أمريكا وضعت روايته نانا فى قائمة الكتب السوداء لأنها تصور بغيا تصويرا بطوليا.

الفهرس
(A)

(B)

(C)

(D)

الموضوع باللغة العربية	رقم الصفحة	الموضوع باللغة الإنجليزية
فهرس الكتب الممنوعة (اعداد هنرى سبنسر أشبى)	٢٤٢	Index Librorum Prohibitorum of Henry Spencer Ashbee.
فهرس البابا الكسندر السابع (١٦٦٤)	٢٤٣-٢٦٦	Index of Alexander VII Ableman- Adams- Magnus- Aldiss- Nelson- Diderot- Amalrik- Anderson- Apollinaire- Apulrius- Arcangelo- Aristophanes- Aristotle- Arlen- Babeuf- Bacon- Baldwin- Balzac- Barrin- Bataillo- Baudlaire- Baxter- Bayle- Beardsley- Beauvoir- Beckett- Bergson- Boccaccio- Bond- Bradlaugh- Brantome- Brown- Browning- Bruno- Burns- Burroughs- Busch- Byron- Cabell- Caldwell- Carlile- Casanova- Casement-Charles- Chase- Chesser- Chesterfield- Chorier- Cleland- Cobbett- Collins- Comte- Confucius- Congreve- Connell- Connolly- Croce- Dante- Darwin- Daudet- D'Aurevilly- Davies- Debray- Deeping- Defoe- Descartes- Desprez- Djilas- Donleavy- Dos Passos- Draper- Dreiser- Dumas- Dunnett- Durrell- Ellis- Ervine- Farrell- Faulkner- Feucht Wanger- Fielding- First-

الموضوع باللغة الإنجليزية	رقم الصفحة	الموضوع باللغة العربية
Flaubert- Foote- Forster- Fourier- France- Franco- Freud- Galileo- Gautier- Genet- Gibbon- Gide- Goethe- Gorbanevskaya- Graves- Gurney- Haire- Hall- Hanley- Harris- Haslam- Hawthorne- Heine- Hemingway- Hetherington- Hirschfield- Hilter- Hobbes- Hochhuth- Holloway- Housman- Hugo- Hume- Hunt- Huxley- Huysmans- Ibsen- Norah James- Jones- Ben Jonson- Joyce- Kafka- Kant- Katz- Lenin- Leslie- Lewis- Litinov- Locke- Kauff man- Knoulton- Kraft- Ebing- Lawrarce.		
Lynn- Machiavelli- Maeterlinch- Mailer- Martial- Matchenko- Maugham- Maupassant- Mayakovsky- Medvedev- Meibom- Meslier- Metalious- Mill- Miller- Millot- Milton- de Mirabeau- Mitford - Moliers - Montaigne - Montesquieu - Moravia- Musset- Nabakov- Burton- O'Hara- Orwell- Osborne- Ovid- Paine- Pascal- Pasternak- Paton- Paustovsky- Pepys- Petronius- De Montalk- Potter- Powell-		

(J)

(K)

(L)

(M)

(N)

(O)

(P)

(Q)

(R)

(S)

(T)

(U)

الموضوع باللغة الإنجليزية	رقم الصفحة	الموضوع باللغة العربية
Joyce, James Ulysses	٥٦١	رواية يوليسيس تأليف جيمس جويس
Ulysses Standard	٥٦٤	قاعدة يوليسيس القانونية
Unigenitus	٥٦٤	المرسوم البابوى يوجنيتوس
(U.K.) Public Library Censorship	٥٦٥-٥٧٠	حصر أسماء الكتب المحظور تداولها فى المكتبات العامة فى بريطانيا فى القرن العشرين وأيضًا المجلات والصحف.
United States v. Gray (1970)	٥٧٠	حرب فيتنام وقضية الولايات المتحدة الأمريكية ضد جراى .
United States v. Kennerley (1913)	٥٧٢	قضية الولايات المتحدة ضد كنرلى (حول إرساله مادة بذيئة بالبريد).
United States v. Levine	٥٧٢	قضية الولايات المتحدة ضد ليفين (لانتهاكه لوائح مصلحة البريد) .
United States v. Marchetti (1972)	٥٧٣	قضية الولايات المتحدة الأمريكية ضد مارشيتى عميل المخابرات الأمريكية.
United States v. Morrison (1985)	٥٧٤	قضية الولايات المتحدة ضد موريسون عميل المخابرات الأمريكية .
United States V. Reidel	٥٧٥	قضية الولايات المتحدة ضد ريدل (بذاءة)
United States v. Thirty Seven Photographs.	٥٧٥	قضية الولايات المتحدة ضد سبعة وثلاثين صورة فوتوغرافية (١٩٧١) .
United States v. Three Cases of Toys	٥٧٦	قضية الولايات المتحدة ضد ثلاثة صناديق للعب الأطفال (١٨٤٢)
		الولايات المتحدة:
	٥٧٦-٥٨٢	حصر بالأفلام المحظورة

(W)

مصادر الموسوعة

باللغة الإنجليزية:

1- Amnesty International, Voices of Freedom : London : Al Publications, 1986.

2- Article 19, Information and Censorship : World Report 1988, London: Longman, 1988.

3- Ashbee, Henry S. and Peter Fryer : Forbidden Books of the Victorians, London: Odyssey Press, 1970.

4- Atkins, John, Sex in Literature 4 vols London, John Calder, 1982.

5- Calder - Marshall Arthur. Lewd, Blasphemous and Obscene London : Hutchinson, 1972.

6- Censorship Today, London : 1968-9.

7- Coulton, G.C. Inquisition and Liberty, Gloucester, Mass., Peter Smith, 1959.

8- Craig, Alec. The Banned Books of England and Other Countries, London : George Allen & Unwin, 1962.

9- De Grazia, Edward. Censorship Landmarks, New York: R. R. Bowker, 1969.

10- De Grazia, Edward and Robert K. Newman. Banned Films: Movies, Censors and the First Amendment, New York: R. R. Bowker, 1982.

11- Ernst, Morris L. Censorship, New York : Macmillan, 1964.

12- Farrer, J.A. Books Condemned to be Burnt, London: Elliot, Stock, 1892.

13- Findlater, Richard. Banned : A Review of Theatrical Censorship in Britain, London : Me Gibbin & Kee, 1967.

14- Gillan, Charles R. Burned Books 2 vols, Greenwood Press, 1975.

15- Haight, Anee L. Banned Books, New York : R. R. Bowker, 1955.

16- Kearney, Patrick J. A History of Erotic Literature, London:

باللغة العربية :

مؤلفات الدكتور رمسيس عوض التالية :

١ – الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩.

٢ – أدباء روس متشققون فى عهد جوزيف ستالين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

٣ – الأدب والجنس، دار أخبار اليوم ، القاهرة ١٩٩٣.

٤ – من ستالين إلى جورباتشوف مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٦.

٥ – الالحاد فى الغرب، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربى، القاهرة وبيروت ١٩٩٧.

٦ – الهرطقة فى الغرب : سينا للنشر ومؤسسة الأنتشار العربى، القاهرة وبيروت ١٩٩٧.

كتب وأبحاث أخرى للمؤلف

١ - كتب باللغة العربية :

(١) برتراندراسل الإنسان، الدار القومية، القاهرة ١٩٦١.

(٢) برتراند راسل المفكر السياسى، الدار القومية، القاهرة ١٩٦٦.

(٣) دراسات تمهيدية فى الرواية الإنجليزية المعاصرة، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٦.

(٤) توفيق الحكيم الذى لا نعرفه، مطبعة وهدان، ١٩٧٤.

(٥) اتجاهات سياسية فى المسرح قبل ثورة ١٩١٩، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩.

(٦) برتراند راسل تأليف آلان وود (ترجمة)، الأندلس، بيروت ١٩٨١.

(٧) س. ب. سنو والثورة العلمية، الهيئة االعامة للكتاب، القاهرة ١٩٨١.

(٨) موسوعة المسرح المصرى الببليوجرافية (١٩٠٠–١٩٣٠)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢.

(٩) موقف ماركس وانجلز من الآداب العالمية، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٨٤.

(١٠) شكسبير فى مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦.

(١١) ماذا قالوا عن أهل الكهف، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦.

(١٢) چورج أوريل (حياته وأدبه)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧.

(١٣) الأدب الروسى قبل الثورة البلشفية وبعدها، الألف كتاب الثانى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩.

(١٤) وول سوينكا (ترجمة)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩.

(١٥) أدباء روس منشقون فى عهد جوزيف ستالين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١.

(١٦) الأدب الروسى والبريسترويكا، دار الهلال، القاهرة ١٩٩١.

(١٧) الأدب والجنس، دار أخبار اليوم، القاهرة ١٩٩٣.

(١٨) الثالوث المحرم، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٤.

(١٩) الشذوذ والإبداع، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٥.

(٢٠) دراسات فى الأدبين الإنجليزى والأمريكى، كلية الألسن – جامعة عين شمس، ١٩٩٥.

(٢١) من ستالين إلى جورباتشوف، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٩٦.

(٢٢) سيرة برتراندراسل، مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٩٦.

(٢٣) الالحاد فى الغرب، سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربى القاهرة وبيروت ١٩٩٧.

(٢٤) الهرطقة فى الغرب سينا للنشر ومؤسسة الانتشار العربى القاهرة وبيروت ١٩٩٧.

(٢٥) د. هـ. لورانس «الرجل الذى مات» (ترجمة) دار الهلال ١٩٩٧.

(٢٦) برتراند راسل «الدين والعلم» (ترجمة) دار الهلال ١٩٩٧.

(٢٧) ملحدون محدثون ومعاصرون تحت الطبع.

(٢٨) رباعية الشذوذ والابداع تحت الطبع.

(٢٩) فى مدح الكسل ومقالات أخرى (برتراندراسل) تحت الطبع.

(٣٠) إطار المذهب الإنسانى ومقالات أخرى (جوليان هكسلى) تحت الطبع.

(٣١) موسوعة الرقابة والأعمال المصادرة.

٢ - مقالات باللغة العربية :

١ - نقد رواية العنقاء تأليف لويس عوض، المجلة ، القاهرة فبراير ١٩٧٠.

٢- صورة دوريان جراى، تراث الإنسانية، القاهرة مجلد ٥ عدد ٤.

٣ - كتب باللغة الإنجليزية :

1- Naguib Mahfouz. The Beginning and the End (translation), The American Univ. in Cairo, 1975.

2- Geore Orwell as an Ambivalent Writer. National Bookshop, Cairo, 1978.

3- Animal Farm, National Bookshop, Cairo, 1978.

4- Nineteen Eighty Four, National Bookshop, Cairo, 1978.

5- Hardy's Tragic and Ironic Vision in Tess, National Bookshop, Cairo, 1978.

6- Shakespeare in Egypt, Rapack, Cairo, 1980.

7- English Literary Criticism, Univ. Books, Tanta, 1985.

8- Macbeth, Anglo- Egyptian, Cairo, 1980.

9- The Mayor of Casterbridge, Anglo-Egyptian, Cairo1985.

10- Sons and Lovers, Anglo-Egyptian, Cairo,1989.

11- Joseph Andrews, Anglo-Egyptian, Cairo, 1989.

12- King Lear, Anglo-Egyptian, Cairo, 1989.

13- Merchant of Venice, Anglo-Egyptian, Cairo, 1989.

14- Jane Eyre, Anglo-Egyptian, Cairo, 1989.

15- A Passage to India, Anglo-Egyptian, Cairo, 1994.

16- Robinson Crusoe, Anglo- Egyptian, Cairo, 1994.

17- Animal Farm, Anglo-Egyptian, Cairo, 1995.

18- Forthcoming : Egypt in the Modern British Novel: A Collection of Articles on Newby, Ghali, Enright, Forster, Liddell and Olivia Manning, Published in Al Ahram Weekly in the following issues, 4 July, 5 September, 10, 24 October (1991) and 23, 30 January, 1, 23 April (1992).

٤ - مقالات باللغة الإنجليزية :

1- John Wain's "Young Visitors," Faculty of Alsun Journal, 1975.

2- "King Lear as a Religious Play," Faculty of Alsun Journal, 1976.

3- "Orwell as a Literary Critic," Faculty of Alsun Journal, 1976.

4- "The Development of Liberal Culture in Modern Egypt" : a series of articles published in the Egptian Gazette in the following issues, 23. 30 March, 6. 13. 20. 27. 28 April, 4. 11 May, 1983.

صدر عن مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان

١	دفاعا عن حق تكوين الجمعيات	أ. أمير سالم
٢	حقوق الإنسان وتأخر مصر	مجموعة من الكتاب
٣	دستورية حقوق الإنسان	د/ وجدى ثابت غبريال
٤	خرافة التنمية أو السوق العالمى لتجارة الجوع	أ/ أمير سالم د/ علاء غنام
٥	البنك الدولى ، الحكومات وحقوق الإنسان،	تحرير / أ. أمير سالم
٦	حقوق الإنسان معارك مستمرة بين الشمال والجنوب	تحرير / أ. أمير سالم
٧	المواطنة المنقوصة «تهميش المرأة في مصر»	د/ مارلين تادرس أ/ عبد العزيز الشيبيني أ/ أميرة عبد الحكيم
٨	حرية الإبداع وحقوق المبدعين	أ. أسامة خليل
٩	محكمة سيناء الدولية	أ/ أمير سالم أ/ محمد عبد العال
١٠	الريشة ضمير الوطن	مجموعة من رسامي الكاريكاتير
١١	الفن بين العمامة والدولة	د/ مارلين تادرس أ/ على أبو شادي أ/ كمال رمزي
١٢	عالم بلا أغلال	أ/ جلال الجميعى
١٣	المرآة الأفريقية بين الحكم والدين	د/ محجوب التيجاني
١٤	الفعل الثقافى فى سبيل الحرية	باولو فريري
١٥	التاريخ الفكرى والسياسى لإعلان العالمي لحقوق الإنسان	د/ محمد مندور
١٦	الدين والدولة في السودان	د/ محجوب التيجاني
١٧	نبلاء وأوباش	أ/ سليمان فياض
١٨	إرهاب الفكر وحرية الإبداع	مجموعة من الكتاب
١٩	التعصب الديني بين إرهاب الصحافة وصحافة الإرهاب	أ/ أسامة خليل
٢٠	تقرير واقع الطفل المصري في نهاية القرن العشرين	د/ عماد صيام
٢١	الحركة الإسلامية في مصر في العصر الحديث	د/ كمال مغيث
٢٢	السينما والتربية في مصر	د/ أحمد يوسف

٢٣	حماية البيئة فى مصر	تحرير . د/ علاد غنام
٢٤	أحكام القضاء المصرى وحقوق الإنسان	أ.أمير سالم أ. مصطفي عويس المحامي أ. محمد عبد العال أ.أحمد شرف
٢٥	الشرع الإسلامي بين حقوق الإنسان والقانون الدولي	د/ محجوب التيجاني
٢٦	تعليم حقوق الإنسان	د. كمال مغيث د. إلهام عبد الحميد
٢٧	تعليم الحق وحق التعليم	تحرير / د. عماد صيام
٢٨	مصر فى العصر العثمانى	د/ كمال مغيث
٢٩	المجتمع المدنى والصراع الإجتماعى	الين مكسنزوود و آخرون
٣٠	طه حسين	د / كمال مغيث
٣١	السعودية والإخوان المسلمون	د/ .محمد أبو الإسعاد
٣٢	الخطاب الدينى في التعليم والثقافة	مجموعة من الباحثين
٣٣	الحرب الأهلية فى نقابة المحامين	أ/ مصطفي عويس
٣٤	العلمانية فى مصر	صابر نايل
٣٥	سدوم سدوم	د/ مارلين تادرس
٣٦	تأشيرة دخول « مسرحية»	أ/ بهيج إسماعيل
٣٧	الشرق الآخر « رواية»	أ/ أسامة خليل
٣٨	الأصولية الإسلامية	صادق جلال العظم
٣٩	العلمانية والمجتمع المدني	د.صادق جلال العظم
٤٠	موسوعة الرقابة والأعمال المصادرة في العالم	د/ رمسيس عوض

